



وخل في سلك ملكي بالسراة السري
من سرية اسنادي عليه الرحمه
والا المولى الفقيه محمد نوري
سبح اسم الله رباده
١٤٤٥



واصل في سلكك المصطفى
 ما وطئت من حرج
 كان فاصلا لمصر عرو
 عمر له ما عسى

ثم تصحب العبد الفقير القادر
 ابن محمد ابراهيم غفر الله
 ز نو بياين
 ١٢٩

تبين المحارم للشيخ سنان الدين يوسف الاماسي
 الواعظ الحكيم نزيل مكة المكرمة المتوفى بها في حدود
 سنة الف وهو مختصر اوله الحمد الذي انزل
 علينا كتابا بالافزاد على ثمانية وتسعين
 بابا على ترتيب ما وقع في القرآن
 من الايات التي تدل على حرمة شيء
 من فتوى الفقهاء ووقع
 من تاليفه في ربيع
 رجب سنة ٩١٠
 كشف الظنون

Süleymaniye U. Kütüphanesi

Hacı Hüsni R.

Eski

364



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل علينا كتابا حكيما آياته ثم فضلت من لدنه تفصيلا ونور به
قلوبنا وشرح به صدرنا وعلما ما فيه من الوعد والوعيد تعلما وهدانا به من الضلالة
وانقذنا من الجهالة وبصرنا بنهج الرشاد وادنا تأييدا وجزم على كثير من
عبادة تدبر معانيه وفضل علينا في ذلك بفضل تفصيلا وحير عقول الراسخين
في العلم في درك معانيه وعجز البلاء عن بيان مثله تحييا وحكم بالحق لمن عرض
ذكره وبشرنا بالفلاح لمن تبعه تبشيرا وبين به الحلال والحرام والحق والباطل
وسرنا وتوهم مع اعجازه تيسيرا والصلوة والسلام على من علم من الكبار وقصد
الصفار وفضل على الكل تفصيلا وعلى له واصحابه الذين اجتهدوا في استنباط
احكامه وبيّنوا ما فيه من الاشكال تبينا اعلموا معاشر المؤمنين
اتاكم الله تعالى سؤا لكم وسهل الى المرادات وموكم ان الحلال بين
والحرام بين وبينها مشبهات لا يعلم من كثير من الناس من اتى الشبهات
استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالترابي
يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا ان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى
محارمه وما اعتد النار الكبري الا لمن يقع في حمى الله تعالى فوجب على
كل بارب منها الى مولاه ان لا يقرب حول الحمى فضلا ان يقع فيه وان لا يتيسر

على كل احد ان لا يقرب منه الا بعد ان علم حدود المحارم كلها ومنع هذه الحدود
هو القرآن المبين والعلماء باتقوا في الفتن والتجديس والفقهاء
قد اظهروا حدود المحارم ظهور الشمس وقت الظهيرة والسماء فوق الارض
ولكن الناس صاروا لا يبصرونها واندرس جنم رسما وكاد ان ينسى
اسمها لوقوع الخلل في اعينهم فعمي وكش سبب استغراقهم في جميع خطاياهم
الدينا حلا وحراما والدواء لهذه العماية هو القرآن المبين والاطباء
والعائدون هم العلماء والمصيبة كل المصيبة والبلاء كل البلاء انما يصيب
هذه العماية اعين الاطباء والقائدين والمرشدين والهادين فانهم
حينئذ لا يبصرون ولا يبصرون ولا يهدون الى الطريق ولا يهتدون
وقد وقع ما قلنا من هذه المصيبة في اعين اطباء زماننا وقائديه من حيث
الرياسة وطلب الجاه والمترلة عند الملوك والاعنياء ونظرهم
ينظر باحدى العينين وفيها عور الا في عصمة الله تعالى وقيل ما هم وبيان
المناهي والمحارم وان وقع مفسدا في الكتب من النظر سيرة والا حادث
والفقه ولكن عيب القبط لوقوعه في مواضع متفرقة وكتب شتى
ولم يقع من احد بيان المحتات التي وقعت في القرآن العظيم في كتاب
واحد جمع فيه جميع المحتات منفردا ومستغلا به من غير ان يقع فيه بحث آخر
يسهل حفظه وكتابته ولما رأينا ما وقع في الناس من الكسل للطلب
يجب عليهم الاحتراز عنده من المناهي لغلبة حرص الدنيا عليهم واستغالهم
في جميع خطاياهم وعدم تميزهم بين الحلال والحرام في الجهل واتباع الهوى
ولا يقدر اكثر الناس تتبع اقوال العلماء كلها في هذا الشأن اردنا ان نجعل
وقع في القرآن المبين في المحتات كتابا سهلا للمطالعين ومتحاشين اقوال
المفسرين والتجديس والفقهاء فخصنا قريبا من التساؤل بعبد في التفاصيل
اذ انتظام العبد باشتغال الاوامر واجتناب المناهي وذكرنا ايضا ما كان من

الثامرات على الاجمال وفصلنا الكلام في طرف المنهيات بعض التفصيل وانما
 اقتصرنا الكلام في التفصيل على طرف المنهيات لان الخطر عظيم في جانبها وما هلك من
 هلك الا بالاركان كتاب شئ من المنهيات ما يستلزم الا باجتناب المنهيات اجتناب
 المتكاسع على النفس لكثرة دواعيها حتى اقتصر المحابذة كثر من اهل الاجتهاد
 بعد اداء الواجبات على ترك المتكاسع وذلك في العبادات شطران شطر الانكسار
 وشرط الاجتناب والاكتساب في عمل الطاعات والاجتناب الامتناع
 عن المتكاسع وهو التقوى وان شرط الاجتناب على كل حال اسلم واصح
 للبعد في الشرط الآخر اذ فيه حفظ القلوب عن الميل الى غير الله تعالى ولطون عن
 الفضول والالسن من اللغو والاعين عن النظر الى ما لا يحل نظره فاذا
 علمت ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية والزمان زمان التهديد فالتغليظ
 والتحذير لا عوض الناس عن طلب سعادة الاخرة وترك الهرب من النار
 اقتصرنا الكلام على شرط الامتناع وذكرنا ما وقع فيه من التهديدات والتشديدات
 فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والامتناع فقد اصلحت حالك
 وحصل حادك فقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا الى احد هاتين فليكن ذلك جانب
 الاجتناب فليكن ان لم تستم والآخر شرط الشطرين جميعا وما ينفعك قيام الليل
 وتعبه ثم تحبط بارادة واحدة وما ينفعك صيامها ثم يبطول ثم تفد بكلمة واحدة
 بل تفد بكلمة واحدة عبادة سبعين سنة فبين من هذا ان التقوى ملاك الامر
 وجوهه واهلهم الطبقة العلية العليا عليك بئذ اليهود في ذلك وصرف حق العباد
 اليه وعليك تدبر القرآن من اوله الى آخره لان المقصود من انزاله انما اتى
 فيه تدبر النظر الى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتفعله لا مجرد تلاوته
 بلا تدبر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليتدبروا آياته وليتذكروا
 الالباب وقال فلم يدبروا القول وقالنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
 والماهر ون في العلم في زماننا هذا والمتصدرون في الحافل والمجاسر

والمجاسر اذا اجتوا عن القرآن يجتثون عن بلاغته وفصاحته بان يقولوا
 هذا في المعاني والبيان من تقتضي الحال الاجاز والاقصار والاعتناء
 والتشبيهات والحقيقة والمجاز كذا وفي علم البديع من المحتسبات للفظية
 والمعنوية ومن التجنيس والاهام والمقابلة والاطباق كذا وفي الاصول في العلم
 والخامس في التجل والمفسر كذا وفي النحو من المفردات والمركبات والكلمة والكلام كذا وفي
 ذلك في العلوم الواسعة وهذا غاية ظنهم ونهاية كمالهم في علم القرآن مع اهمال
 مجوارح وحفظها المتكاسع ويجتثون عما كان مقصودا من انزال القرآن ولما
 ينظرون الى ما طلب منهم من انزاله والمقصود من انزال القرآن معرفة الله تعالى
 وعظمته وجلاله وقدرته وصفته العبودية ومعرفة الوسيلة المقوية اليه تعالى
 ودعوة الخلق الى الحق والزهد عن الدنيا والترغيب الى الآخرة ومعرفة الحلال
 والحرام ومعرفة اخلاق المحودة والمذمومة وكيفية علاجها ولغفرانها وغير
 ذلك من الاشياء التي انزل القرآن لاجلها من الوسائل المقوية الى القادر رب العالمين
 اذ هذه العلوم التي تعوقها لا يراد بالعلم والوفاة الى العمل لم يكن لهذه
 العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل لا قيمة له بدون العمل من احكم علم الطاعات ولم
 يعمل بها واحكم علم المعاصي لم يجنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة ولم يتركها
 واحكم علم اخلاق المحودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قال الله تعالى قد افلح
 من زكياها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تركها وكتب علمها وعلما الناس قال
 عليه الصلوة والسلام من اراد علما ولم يزد زهدا لم يزد من الله تعالى الا بعدا
 فويل لتدبر العلم لا يعلم مرة واحدة وويل لتدبر العلم ولا يعمل سبع حرات لان العلم
 حجة عليه اذا عرفت هذا فاعلم ان المقصود الموصى به من انزاله انما اتى
 هو التقوى وقد قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم
 واناكم ان اتقوا الله فليكن بئذ اليهود في ذلك وعلى ذلك وبيان ما يلزم
 الاتقائه وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما يجب الاجتناب عنه وتركنا ذكر ما وقع من

الكفار من انواع كفرهم وشركهم عددا وجودا واستكبارا اذ هو غنى عن البقاء
لظهور احواله بين اهل الايمان وعدم وقوعهم الا نادرا من خذله الله تعالى وكنت
ايضا ذكر ما كان منسوخا من المناهي او مخصوصا لها بزمان الوحي لعدم التمسك
الذكره مع قلته البضاعة وقصور الباعة في هذه الصناعة متخيا عن التطويل
والاختصار فان ترى فيه شائرا فالحلل فالتسبيح الى العجز والقصور وان
تقر على ما تقر به عليك فاعرفه فيض ان نور رب العالمين والامداد من جانب
سيد المرسلين عليه افضل الصلوات والتحية والتسليم **تمت** بتبيين المحارم ومسالمة ان يحل
سعي في خالص الرضا وتعين سببا لبقاء من عقابه انه يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن كثير عن يشاء ورتبه على ابواب على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات
التي تدل على حرمه شئ في فتوى الفقهاء وهو ليس **باب الكفر** **باب النفاق** **باب**
الكبر **باب** في مخالفة المرء لعله **باب** في ترك العلم الذي هو واجب عليه على كل مسلم
باب **التحريم** **باب** اكل ما لا يحل اكله **باب** الاعتداء على القاتل بعد العفو والصلح
باب تبديل الوصية **باب** حرمه الوطى ودواعيه على المعتكف **باب** اكل
اموال النصارى **باب** الاعتداء في القتل مع قتال اهل الجوار **باب** القاء
النفس الى التهلكة **باب** الرقت والفوق والجبال في حج **باب** فخر المسير
باب حرمه الوطى في كمين **باب** البين الغوس **باب** حرمه كتمان المعنونة ما في
ارحامها **باب** في حرمه اخذ الزوج من زوجة شيا في الخلع من مهرها وغيره اذا
لم يكن الفشوز منها **باب** في حرمه تزوج الرجل مطلقه الثلثة قبل التحليل
بزواج آخر **باب** في حرمه امساك الزوج زوجة للاضرار واتخاذ آية
انه تعالى **باب** في حرمه الكراهة اهل الذمة على الاسلام **باب** ابطال
الصدقات بالمن والاذى **باب** الربا **باب** الربا **باب** اضرار المكاتب
واثمه **باب** في حرمه كتمان الشهادة **باب** في حرمه غم القلب المعصية
وان لم يفعل **باب** ابتغاء الفتنة بين الناس بخلق ظواير الآيات الثمانية

باب موالاة الكفار **باب** ترك الحج **باب** القول **باب** البخل **باب**
كتم العلم **باب** اكل اموال اليتامى ظلما **باب** المحرمات في النكاح **باب** الكبر
من المعاصي **باب** **باب** قربان الصلوة حالة السكر **باب** تزكية
المراءفة **باب** الشفاعة السيئة **باب** قتل المؤمن عدا **باب**
ترك الهجرة من ديار الضلالة **باب** ترك الذنوب خوفا من الناس ومن
خوف من الله تعالى **باب** البهتان **باب** تغيير خلق الله تعالى **باب** ترك
القسم بين الناس **باب** الجهر بالسوء من القول **باب** المعاونة على الاثم
والعدوان **باب** قطع الطريق **باب** السرقة **باب** اكل الرشوة **باب** ترك
النهي عن المنكر **باب** قتل المحرم القيد **باب** المنع عن سب اصنام الكفار
باب النهي عن اكل مذكاة التسمية عليه عدا **باب** فرق الضالة من اهل القبلة
باب الاسراف **باب** التقدر في الدعاء **باب** التواطع **باب** ذم من هجر
على الذنب ولا يتوب عنها ولا يندم ويقول سيغفر لي **باب** في عقوبة من
ادع العلم والحكمة ثم مال الى حكام الدنيا واخذ فيها وفي هذا الباب
مدح العلم وامهله وذم الدنيا وامهله واخذ الاجر على العلم **باب** الحاد
في اسما الله تعالى **باب** الغوار يوم الرخف **باب** الخيانة في الامانات
باب العجب والاعتماد على الاسباب **باب** دخول الكافر المسجد الحرام وترك
المسجد **باب** في الوعيدات لما منع الزكوة **باب** في تفاوت المعاصي
عقوبة وحرمة باعتبار الازمان والاماكن والشخص والاحوال
باب النهي عن الاستغفار للكافر **باب** في وعيد من عمل عمل الآخرة للدين
وفي هذا الباب التوبة والاعتراف **باب** الظلم والميل الى الظلمة **باب** طول الزمان
واحرص على الدنيا **باب** حقوق الوالد **باب** الزنا **باب** الخس
في الكيل والميزان **باب** ترك الصلوة **باب** في ذم من كان حياورا
بمكة شرفها الله تعالى ثم لا يجترع فيها عن القول الهزلي والكلام الخشن

حول الكعبة وفي الطواف وعن سائر المعاصي **باب** قدف المحصنات
باب في ترك غرض البصر عما لا يحل النظر اليه **باب** في النهي نداء الرسول
 صلى الله عليه وسلم كذا وغيره **باب** الكذب **باب** الشر والفساد والسيئ
 والرفق **باب** في ايداء الله تعالى وايداء رسوله صلى الله عليه وسلم وايداء المؤمنين
 بغير ما كتبوا **باب** السجود والخروج **باب** في قطع صلة الارحام **باب** في التوبة
 والتز والتميز بالاعقاب **باب** في ترك التوبة غير المعاصي وفي هذا الباب
 بحث كيفية التوبة **باب** سوء الظن والتجسس **باب** الغيبة **باب** تحريم شتم
 المصنف على الجنب ومنهجه **باب** الظهار **باب** في حرة اخراج المعتدة عن
 بيوتهم وحرمة خوضهم منها بغير عذر **باب** في النهي عن تحريم المباح **باب**
 النية **باب** قهر الستمات على **باب** في الامور **باب** الكفر
 وهو استر وجحد الحق وانكاره وهو اول ما ذكر في اول القرآن العظيم
 من المعاصي قال الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم
 تنذرهم لا يؤمنون وهو اكبر الكبائر على الاطلاق فلما كبره فوق الكفر
 وانما كان كذلك لانه يعدم المقصود والى خلق العالم والمقصود خلقه
 معوق ذات الله تعالى وصفاته واسماؤه وافعاله واحكامه وكتبه ورسوله
 والكوسيلة المقربة اليه والكفر حجاب بين العبد وبين هذه المعارف
 بخلاف سائر المعاصي والعبد بقدر جهله بعد عن ربه واعظم الجهل الكفر بالله تعالى
 وفي كونه بعد عنه الله تعالى بعد ابدنا ويتلو الكفر في المعاصي مثل النفس
 بغير حق فهو اكبر الكبائر بعد الكفر ويتلو القتل الزنا واللواط وسائر
 الكلام عليها في بابها اشياء الله تعالى وانما كان القتل ون الكفر لان الكفر
 يعدم عين المقصود كما ذكرناه وهذا هو المقصود وهي حيوة الدنيا
 او حيوة لا تراد الا للاخرة والتواصل اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو القتل
 الزنا واللواط لان الزنا وان لا يعدم عين المقصود ولا وسيلة

ولكن يشوش الانساب ويضل التوارث والتناصر وجملة من الامور التي
 لا ينظم العيش الا بها واذا كان الزنا يفوت تيم الانساب ويترك في الاسباب
 ما كان يقضي الى التقابل قرب في المرتبة الى القتل كذا وتب اللواط قريبة من
 مرتبة القتل لانه لو اجتمع الناس على الانكفاء بالذكور في قضا الشهوات انقطع
 النسل ودفع الوجود قريب من قطع الوجود واعلم ان ما يلزم به الكفر على
 انواع نوع يتعلق بالله سبحانه ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المكية
 ونوع يتعلق بنبيينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 والملائكة والعلماء ونوع يتعلق بالاحكام واعلم انه اذا كان في المسئلة وجوب
 نوجب الكفر ووجه واحد لينه فللعالم ان يسئل الى هذا الوجه لانه البين ان
 ان يراد بهذا الوجه الا اذا صرح بان مراده الوجه الذي يوجب الكفر فحينئذ لا
 ينفع التأويل فيكفر وروى الطحاوي عن ابي حنيفة رحمه الله وكذا روى عن
 اصحابه انه لا يخرج المؤمن عن الايمان بالبحر وما دخل فيه وهو لا قرار
 والتصديق فلا يكلم بكفر المؤمن الا بالانكار وقال بعض العلماء الخطاء
 في ترك الف كافرين من الخطاء في سفل حجة من دم مسلم وانما يتعلق
 بالله سبحانه اذا وصفاته سبحانه بالاليليق به بان شبه الله سبحانه بشي
 من المخلوقات او نفعت بجارحه او نفعت صفات كمال وقال بالحلول
 والاتحاد او قال ان في مكان وفي زمان او معه قديم آخ او معه مدبر
 مستقل غيره او اعتقد انه سبحانه جسم او محدث او غير حي او اعتقد انه لا
 يعلم الخفيات او يخبر بهم من اسمائه او امره او امره او عدده او غيره
 او انكرها او سجد لغيره الله تعالى وتبانه سبحانه وتعالى او ادعى ان له ولدا
 او صاحبه او انه متولد بشي او كائن عنده واشرك بعبادته شيئا من خلقه
 او افترى على الله سبحانه الكذب باقار الالهية او الرسالة او نفى ان يكون
 خالق ربه وقال ليس ربنا وقال لذرة من الذرات بهذه خلقت عبنا

ومهلما وما شبه ذلك مما لا يبيح به سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا كيف في هذه
 الوجوه كلها بالاجماع سواء فعل هذا او لم يفعل وان اصر على ذلك ان تاب تاب عليه
 وسلم من القتل ومن قال ان الله تعالى في السماء ان اراد به المكان كيف وان اراد به الحاية
 والنقل مما جاز في ظاهر الاخبار لا كيف وان لم يكن له نية كيف عند الله ثم كذا في الظاهر
 وتفصيل هذه الفتاوى في الكتب الكلامية وكتابتها بهذا الاسبغ تفصيلا واما ما يتعلق
 بالقرآن من الخشع بالقرآن او حرفه حروفه او الخشع المصحف او بعضها جميعا او التي
 المصحف في القاذورات او تجد حرفه في القرآن او آية او كذب به او بشي منه او كذب
 بشي مما خرج فيه من حكم او خبر او ثبت ما نقاه او نفى ما شبهه على علم منه بذلك او شك في
 شي من ذلك ونقص حرفه من فقهه او بدله حرفا او مكانه عدل او زاد فيه حرفا لم
 يشغل عليه المصحف الا في وقوع الاجماع عليه وقال القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ
 او قرأ القرآن على وجه الهزل والدف والقضب او قال شعث او كسعت من قراءة
 القرآن او شغل القرآن في بذل كلامه لمن قال في موضع الامر بشي او قال في موضع الاجابة
 بسم الله لمن يقول له اعدا دخل واقوم او اسعد او اتقدم او اسير وقال المستأجر بسم الله
 كما هو عادة اهل حجاز من مكة والمدينة وحواليها يعني به اذنت لك فيما استأذنت
 او حفظ الطعام وقال واحد بسم الله مكان قوله كلوا كيف كذا في تمة الفتاوى في الا اذا
 كان واده من قوله بسم الله التبركا وافضل مستغنيا بسم الله تعالى او كل مبتدئ بسم الله
 وفي هذا الوجه لا كيف لانه لم يشغل القرآن في بذل كلامه عن العلم والجواب بل اراد به
 التبرك والاستعانة باسم الله تعالى وكذا كيف من قال القرآن مخلوق او اجني او قال
 خذ اوجة القرآن او اوجة المصحف او عاب شيئا من القرآن او اخطأ او اخطأ المصنفين
 ان يكون من القرآن او سمع قراءة القرآن فقال لا يشهد صوت طرفه او قال زد حاما
 الناس فجمعناهم جميعا او ملأ قدحا وقال وكأنا سادنا قال عند الكيل والوزن
 واذ قالوا لهم اوزنوههم او قال والنار ذات نزع او نزعها اراد به الاستنزاع
 او المخرج او قال للقرآن هؤلاء آكله الارز او تخفاهم وامثال هذه لا يمكن حجب

كيف في هذه الوجوه كلها يقتل ان اصر على ذلك وان تاب يقبل توبته ومن اصر التوبة
 او الابخيل او الزبور او لعنها او سبها ومن قرأ او قرأ بشواذ من تحريفها ليس
 في المصحف قالوا يجب عليه التوبة منه والرجوع عنه واما ما يتعلق بنسب النبي صلى الله
 عليه وسلم من سب النبي عليه الصلاة والسلام او عابا وشبه بشي على طريق السب
 او الازراء عليه والتحقير لانه او لعنه او دعا عليه او نسي مفرقة له او نسب اليه
 ما لا يبيح بمنصبه او قال لشرة شعيرة او قال جن النبي او غيره بشي مما جاز في الجاهل
 والمجن عليه ونسب اليه المداينة في تبليغ الرسالة او قال انه شاعر او كاهن او ساحر
 او الخ نكصا في نسبة او دينة او فسله من فضاله او عرض به او قال ان رداء النبي
 صلى الله عليه وسلم او ازاره وسخا اراد به عيبه وغيره برعاية الغم والسهو والنسيان
 او السخا ونسب اليه المداينة في حكم بين الناس ونسب اليه سعة القول او قال حرم النبي
 عليه الصلاة والسلام على وجه التخفاف او قال انه عراة في زهده وفقره ونفي نبوته
 او رسالته او وجوده او قال انه رسول ولكن رسول الى العرب فقط او قال انه ليس
 من العرب فقد كوفي هذه الوجوه كلها بالاجماع يقتل ان اصر على ذلك لا خلا في حجب
 قتله واما ان تاب هل يقبل توبته ام لا عندنا وعند مالك لا يقبل توبته قبل
 التوبة يقبل كذا وبعد التوبة يقبل هذا عندنا وعند مالك يقبل بعد التوبة كذا في
 رواية وحقا في رواية لا تقبل توبته في امقاط قتله عندنا وعند مالك يقبل هذا عن
 ابي بكر رضي الله عنه ولا فرق بين ان يجي تابا من نفسه او شهد عليه بذلك بخلاف
 الغير من الكفر لان الانكار فيه توبة فلا تحمل الشهادة معه حتى قالوا من سب سكرانا
 يقتل ولا يعني عنه قال ابن الهمام في شرح الهداية ولا بد من تقييده بما اذا كان سكره
 بسبب مظهر بشرة بلا اكرامه والا فهو كالمجنون واما قتله في حجة الله فتقبل توبته
 في امقاط قتله وعند الشافعي رحمه الله من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم تاب عنه فقبل
 توبته في امقاط قتله فقبل هذا عن علي رضي الله عنه وقال قاضي عياض في اختلاف
 فيه عن جسيمة وابي يوسف ثم قال الفرق بينه وبين من سب الله تعالى على شهود القول

مذهبنا في سب النبي

بإستابة أنه صلى الله عليه وسلم بشر بالبشر جنس بلحقهم المعرة أن من أكرم الله تعالى
بنوته وأبى أن يترده عن جميع المعاصي قطعاً وليس من جنس نعمة المعرة بحسب
وليس سب النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد
معنى يفرده المرة لا حتى فيه لغيره من الأديمين فثبت توبته ومن سب النبي صلى
الله عليه وسلم تعلق به حتى لا يذبح فكان كالمرة يقتل حين ارتداده ولم يقتل
سأبه متى أنه صلى الله عليه وسلم بعد التوبة لكفره لكن لم يرد رجوعه إلى تعظيم حرمة وزوال
المعرة به وذلك لتقط التوبة انتهى كلام القاضي بهذا الحكم المسلم وأما الذي
إذا سب النبي صلى الله عليه وسلم واستخف أو وصفه بالليليق به منصبه يؤدب
عندنا ويعوز وعند مالك يقتل إن لم يسلم فإن أسلم عن مالك روايتان في إعتاق
قتله قال ابن الهيثم والذرعدي أن سب النبي صلى الله عليه وسلم أو نسب بالليليق
إلا أنه كان ما لا يقتل به كسبته الولد الكبيحانة وثمة وتقدس بذلك إذا
أظهره يقتل به وينتقض عهده وإن لم يظهره ولكن عثر عليه وهو يكره فلا انتهى
ومررت سائر الأنبياء عليهم السلام أو استخف بهم أو كذبهم بالتوبة وأما واحد
منهم ممن يقتل أنه نبي أو جد حكم نبي منهم وقال ابن جرير عليه الصلوة والسلام
أخطأ بالوحى تأكلان النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي طالب كرم الله وجهه وسب سائر الأنبياء
فعلية القتل فحكم المرة عندنا وعند مالك يقتل لم يستب ومن سب أب بكر
رضي الله عنه أو أنكر خلفاءها يكفر عندنا ومن قذف عائشة رضي الله عنها بالزنا
فهو كافراً بالاجماع يقتل إن لم يتب عنه وأما سب أبيه وسب راز واجه و
الصحابة رضي الله عنهم فهو حرام ملعون فاعله نكاح الشدة ومنه بعض
عالمنا غير سب ظاهر قال في خلاصة خيف عليه كفر ومن قال لعالم عويلم أو
لعولي عويلم قاصداً به الاستخفاف فلا في الحديث كفر أو الإلزام الفضيلي
بقتل من قال بالفقير ترك كتابه عنده تركت المنشأ رصهنا وذهبت استخف
العلماء إنما يكون كفو إذا كان عالماً بجملة لأن من لا يعلم لا يستحق التعظيم

ومن قال

ومن قال بالفقير أخذ شاربه ما عجب قبحاً أو أنه قبحاً فقتل شاربه ولفا العامة تحت
الذم قال في الظهيرة يكفر لأنه استخفاف بالعلماء ومن قصصت شاربه وقت
العامة على ما تولى استخفافاً كذا في خلاصة وخمسة في التوبة بالعلم على وجه
الاستخفاف بأخذ الخشب وضرب الصبيان كفر لأنه استخفاف بالعلم والعالم ومن قال لرجل
صالح لقاتك عندى كلفاً فخرير قال في الظهيرة يخاف عليه الكفر ومن قال من يقدر
على الاتيان بما قاله العلماء كفر قال في خلاصة رجل يكس مكاناً رتفع ويبأون
منه مثل بطريق الاستزاد ثم يضرهون بالوسايد وهم فيقولون كفو وأجمعوا
لؤلؤ يكس على مكان رتفع ومن قال فعل العلماء وفعل الكافر سوا كفو وأما ما تعلق
بالأحكام وأعلم أنه اتفق العلماء من الفقهاء والمكلمين إذا أنكر الرجل حكم شرعي
الثابت بالقول أو الحديث المتواتر أو الإجماع القطعي مثل الصلوة والزكاة والوضوء
والحج والفصل في الجنابة أو من كلف من النفس والوضوء بعد حدث إذا أراد الصلوة كفو
يقتل إن أصر على ذلك ولا يقبل تأويله ولا يكون حمله عذراً لأن فرض العين يكفر بها
بين المسلمين وجهلاً لا يكون عذراً كذا في جامع الفوائد وغيره وكذا إذا اعتقد خطأ
الثابت حكمة بالادلة القطعية حراماً أو اعتقد الحرام الثابت حرمته بها عللاً قال
بعض العلماء هذا إذا كان حراماً لعينه أما إذا كان حراماً لغيره لا يكفر وأنا اعتقده
ولم يفرق بعضهم بينها بل حكم بكفر من قال أنه حلال وأخطأ المعصية صغيرة كانت
أو كبيرة إذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي كفو وكذا استهانتها واستخفافها لأن ذلك
من أمارات التكذيب ولو تكلم بكلمة الكفران كان من اعتقاده كفو وإن لم يعتقد بها
ولفظها عن اختياره كفو عند عامة العلماء خلافاً للبعض لأن الكفر يتعلق بالضمير ولم
يبيح ضميره وتواراد أن يتكلم بكلمة مباحة فخرى على أنه كلمة الكفر خطأ بل لا
قصد لا يكفر لكن لقائياً لا يصدقه وكذا إذا تكلم بلام علم أنها كفو عن اختياره كفو
عند أكثر العلماء خلافاً للبعض كذا في البرزخية وذكر في سير الظهيرة ومجموع شمس الأئمة
كلاهما أن جنس كلمات الكفر أنواع ثلث منها يكون خطأ لا يوجب الكفر فيكون قوله

منه من لا يكس على مكان رتفع

منه من لا يكس على مكان رتفع

بالتوبة والاستغفار والرجوع عنه ومنها ما يكون فيه خلاف فيؤمر قائله بحجته
 والتوبة والرجوع عنها احتياطا ومنها ما يكون كفا بالاتفاق فانه يحيط بجميع
 اعماله ويلزم اعادته الحج ان حج ولا يلزم قضاء الصلوة والصوم لانها تسقط
 عن المرتد ويكون وطئه مع امراته حراما وزنا وان اتي بكلمة الشهادة بحكم
 العادة ولم يرجع عما قاله لا ترتفع الكفر والكفر فسخ لا طلاق فلذلك لو كفرت
 مرات فصاعدا لا يحتاج الى اكله وعند محمد طلاق وردة المرتدة لا يجوز لها
 عند عامة العلماء ويقع الفوق برودتها عند البعض لكن يحبر على النكاح الى
 زوجها الاول كذا في فتنان الرضا بكفر نفسه كفا بالاتفاق واما
 الرضا بكفر غيره ففيه خلاف عند ابي حنيفة الرضا بكفر غيره كفو ولو تكلم الرجل
 بكلمة الكفر فصح منه الاذ كفا الضاحك الا ان يكون الضحك مزوايا بان يكون
 الكلام مضحكا كذا في البرازية وغيره ومنع من على الكفر بعد زمان كفو في حال
 لزوال التصديق المستمر ومنع تخلف ما عظم الشرع كالسجدة والمصحف والكعبة
 وحجر الاسود والمقام والكتب الشرعية ونحوها كفو ومن قال رؤيتك كروية
 ملك الموت قال اكثر العلماء لا يكفر وقيل كفو ومن قال قتل فلان واجب
 او قال فلان مستحق القتل لم يكن عليه في الشرع ما يلزمه القتل كفو بهذا القول
 لانه مستحل ما حرم الله تعالى وهذا الكثرة الوقوع بين العوام وهم عنه غافلون
 وكذا الوجه بظالم من الظالمين شخصا بغير حق وقتله بغير حق وقاله واحد من
 الناس قد احسناته كان مستحقا للضرب والقتل كفو لاقبلنا وهذا الكثرة
 الوقوع ايضا ومن قال لمن ليس له بارك الله لك هذا او قال فليكن مباركا
 قال بعضهم كفو ومن قال ضود كلاب والاضفاد الى طردها كفو لانه استغف
 لوفض من فرض الله تعالى وفتر ك الصلوة بها ونكروا من قصد قبح حرام و
 منه الثواب كفو ومن قال السلطان زماننا عادل فقد كفر كذا في البرازية وغيره
 ان يكون واده عادل بالنسبة الى السلطين في لا يكفر والالفاظ التي

يلزم بها الكفر مبسوطة في الفتاوى وكما بناه هذا ليس كل بسطها ومن الكفر الامن
 من مكراته تعالى واليس من رحمة الله تعالى وهذا الكفر عندنا وعند الآخرين انما هو الكبر
 وليس من الكفر وظاهر الآية معنا قال الله تعالى ولا يباس من روح الله الا القوم الكافرون
 وقال فلا يمين مكراته الا القوم الحاسرون وقال ومن يعنظ من رحمة ربه الا القوم
 والتاويل ان المراد من الكافر في قوله تعالى الا القوم الكافرون كوفان القوم خلاف
 الظاهر لان الكافر اذا اطلق يوصف بكونه كافرا بانه ومن عرف انه كافرا لا يباس
 من رحمة ولا يمين من مكره والامن واليس من رحمة بانه جاهل بانه كافر وبصفاته
 وهو من موجبات الكفر والمسئلة مبسوطة في محلها ومنع من لم يعلم ان يتعوز
 بذكر هذا الدعاء صباحا ومساء فان ذلك بسبب العترة بوعده النبي صلى الله عليه وسلم
 والدعاء اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفر كما لا اعلم
 كذا في الخلاصة واعلم ان سوء الخاتمة العباد بانه كافر من ذلك على رتبتيه الا
 ان يقبض على غلبة الشك ويجوز في القلب عند تكرار الموت فيكفر حجابا بينه
 وبين الله تعالى وهو لعل بالخلد وسببها اما الاعتقاد العاصد كالمبتدعة وان
 كان ورعا اما بقوله او بتقدمه فاذا انكشف الحق في تكرار الموت يفهم
 ما اعتقده طر اذا لم يكن عنده فرق بين اعتقاد والاعتقاد فيجزم له بالسوء
 قبل ان يعود الى اهل الايمان واما ضعف الايمان واستيلاء حبه الى نياتهم
 في الشهوات فيضعف حبه لله تعالى لا سيما عند الموت لانه يرى فراق الدنيا
 المحبوبة له فانه تعالى فقد يورث نفسه فيجزم له بالسوء الثانية وهو دون
 الاول ان يغلب على قلبه عند الموت حبه من امور الدنيا كان محبوبا في حبه
 فيستغفر وتنكس راسه الى الدنيا عند الغيب فيحصل له حجاب الا ان حبه لله
 الراسح محبوب هذه الحالة وان طال ملكته في النار ولها سببان الاول كثرة المعصية
 وان قوى الايمان والثانية عكسه لما كانت مقتضيات سوء الخاتمة لم يخل
 في الاحتياط كلياً عظم خوف العارفين منه ولهذا كانت الشهادة مقبولة

أذيق بعض وجه تحت حجر فاستشاق إليه الله وموت المفاجات مكر وما كذا في الآيات
قال أبو بكر الوراق قدس الله روحه أكثر ما ينزع من القلب الايمان عند الموت فظننا في
الذنوب فلم نجد ذنبا اسرع لنزع الايمان من ظلم العباد وسئل ابو القاسم حكيم هل في ذنب
ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلثة اشياء ينزع اولها ترك الشكر على الامم وثانيها
ترك خوف الله في باب الامم وثالثها الظلم على اهل الامم كذا في تنبيه الفاضل وقال
بعضهم ترك الصلوة والكل الزنا والعداوة للاوليا بسبب سوء الخاتمة قال الله
في الصلوة خلف من بعدهم خلفا ضاعوا الصلوة وشبهوا الشهوات فسوف يلقوا
غيا الامن يا ايها الذين آمنوا قال الله تعالى عليكم من ترك الصلوة متفاد كفر
وقال في الزنا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال في عداوة الاوليا
من عادي ولنا آذنت بحرب قالوا ان الله تعالى لا يجاربا الا الكفار وفي هذا
اشارة الى ان الكل الزنا وعداوة الاوليا بسبب سوء الخاتمة وكل مؤمن لا يكون
الولاية لانهم من المصطفين قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا انهم ظالم لنفسهم الاية ومن كان من آمن بالقول وهو من المصطفين
والاصطفاء المؤمنين به الله تعالى علامه الولاية الله والذين آمنوا في الله
الغور القهار كيف حال من عداه وظلم العصية الله تعالى **باب** الشقاق
ان الشقاق نوع من الكفر وهو غلط لان من كان ظاهرا مسلما وباطنا كافرا
افتح حالا من تحض في الكفر ظاهرا وباطنا ولهذا اذم الله تعالى المنافقين في
سورة البقرة اكثر مما اذم سائر الكفار والنفاق في اللغة سرب في الارض
له مخلص الى مكان آخر والنافق احدى حجرى البرقع وهو نيفة واذا انزل من جبل
القاصصا وهو حجر الذي يقصع فيه اى يدخل فيه ضرب النافق براه فانفوع
اي خرج يقال نافق البرقع اخذنا فقاء ومنه اشتقاق النفاق وهو الذي
يدخل في الشريعة من باب يخرج من باب وهو ايضا كيم الكفر ويظهر الامم كان
البرقع يكم النافق ويظهر القاصصا قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا

بأنه وبالجملة الا وهو ما هم بمؤمنين واعلم ان الشقاق على ضربين شقاق بفعل عن الملّة
وهو الشقاق بين الله تعالى والرد للشرع رسول عليهم وصاحب هذا الفرقة في النار
وصفاتهم المذمومة كثيرة جدا ينبغي العلم ان لا يتصف بصفة منها بل يكون بينها وبينه
بعد الشقاق منها الكذب والخدع والفساد وفي الارض المعاصي والفساد
القلب وخلف الكذب والزنا والفساد في الصلوة وعدم ذكر الله تعالى الا قليلا
واثنى ذا الكافرين اوليا ومزدون المؤمنين والاشهاد بان الله تعالى وآياته ورسوله واصحابه
المعصية من الناس ومن الله تعالى واتخذوا المسجدا للضرار والنجاة وخلف الوعد في
في الخصومة واتخذوا الايمان حجة والصدق سبيل الله وشهادة الزور والتسمية
لانفسهم غيرا والمؤمنين ذليلا وسوء الظن بالله سبحانه واتخذوا النفقة سبيل الله
موقعا واتخاذهم لا الطاغوت والاول بالملك والتمني عن الموقوف والظن عن النبي
عليه السلام والفرقة الصدقات والرضا عند الاعطاء والخط عن المنع وخلف
عن الغر والماء اذا جاء فضل من الله تعالى والفرح اذا اصابهم المصيبة
واختلاف اللسان والقلب واختلاف السر والعلانية والمدخل والخج والتمنع
للخلق والذين بالحق ظاهرا ونفاقا في القول والعمل وزيادة الظاهر على الباطن وغير
ذلك مما اخبر الله تعالى ورسوله عليهم من صفاتهم المذمومة وهي اكثر مما يحصى الضرب
من الشقاق لا يفعل عن الملّة ولا يخرج عن الامم ولكنه نور الايمان ويحرم من يده ويوجب
المقت والاعراض هو الزنا والمداينة والتقص للخلق وايتلاف الاسرة واختلاف
القلوب ونفاقا في القول والعمل واختلاف الطواهر والسرائر والمداخل والخج وغيره
من الشقاق الذي يخاف منه السلف وكانوا منه على اشتقاق وقال بعضهم ادركت حسنة
من الصحابة كلهم يخاف من الشقاق على نفسه والنافق بالمعنى الاول هو الظاهر الامم
واضمار الكفر كافر وبالمعنى الثاني هو الظاهر الاعمال الصالحة بين الناس الفعل بالمال
القبيل في الخلوات والظاهر محبة لا حد بالمال وفي غيبة على خلاف ذلك غير ذلك مما ذكرنا
في المعنى الثاني عاصرا اذ لم يعتد انحلال هذه الاضال وهو في الفعل منافق

دوننا لا اعتقا وقال حذيفة رضي الله عنه المنافقون اليوم اكثر منهم على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال كانوا اذ ذاك يخفون منهم اليوم يظهر ونه وقيل حسن
 رحمه الله ان قوما يقولون لا نفاق اليوم فقال يا ابن ابي لهب انك المنافقون
 لا تسو حشتم في الطرقات وعنه وعن غيره لو نبت للمنافقين اذ نابا قد رنا
 ان نظار على الارض سمع ابن عمر رضي الله عنه رجلا يطعن على احتجاج فقال لو كان
 حاضر ابين يديك لكنت تسلم فيه بما تكلمت الآن وقال لا قال كنا نعد هذه النفاقا
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جل لابن عمر رضي الله عنه انما نحن على امرنا نقول
 القول فاذا خرجنا قلنا غيره قال كنا نعد ذلك نفاقا وهذه النفاق مما كان
 مستغنيا عن الدخول عليهم عن النساء عليهم فان كان يستغنى عن الدخول لكن
 اذا دخل تخاف ان لم يثن يصيب منه مكر فاشئ فهو نفاق لانه اذا راجع نفسه
 اليه وهذه امية قول صلى الله عليه وسلم حب المال لجهنم بيتان النفاق في العلب
 كما انبت الماء البقلة لانه يخرج الى الاراء والى مراعاتهم وروايتهم فانما اذا
 ابتلى الضرورة فخاف ان لم يثن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال ابو
 الدرداء رضي الله عنه انما لشكر في وجوه قوام وان فلو بنا لتبغضهم ويحصل ان
 النساء على الظلمة والنفاقين لا يجوز الا عند الضرورة والاكراه وقال صلى الله
 عليه وسلم اربع منكن فيه كان منافقا خالصا او كانت فيه خصلة كانت فيه
 خصلة من النفاق حتى يدعيها اذا اتى خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
 واذا اخامم فخر متفق عليه قوله اذا عاهد غدر اي اذا جري بينه وبين احد عهد وامانة
 نقض ذلك العهد قوله واذا اخامم فخر اي اذا كان بينه وبين احد خاصة وعداوة
 يشتمه ويقذفه بالكلام القبيح قوله كان منافقا خالصا ان كان المراد من النفاق المعنى
 الشاذ الذي ذكرناه انما قال منافقا خالصا على سبيل التحذير والتعليل للتأنيد والمؤمن
 شفقة عليهم ورفق استمر على هذه الخصال وانما دأبا ودينا فبالاجرة ان سئى
 منافقا واما المؤمن المقتون بتلك الخصال فانه اذا فعلها مرة تركها مرة اخرى

من نفاق الخلة

وان امر عليها زمانا اقلع زمانا اخره ان وجدت فيه خصلة منها عدت فيه لاخرى فانه
 من فح لكن نفاق دون نفاق فينبغي للمؤمن ان لا يتصف بخصلة منها وان وقعت
 خطا رجب عليه فيقطع عنها اقلاما كلها لتخرج الى النفاق الاكبر وفي رواية البخاري
 انه صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث وزاد مسلم وان اصاب وصلى زعم انه مسلم
 ثم اتفقا اذا حدث كذب واذا وعد غلف واذا اتى خان قال النووي رحمه الله
 في الاحياء وهذا يترى على من وعد وهو على غم يخلف او ترك الوفاء من غير عذر فاما من
 غم على الوفاء ثم وقع له عذر منعه من الوفاء لا يكون منافقا وان جرى عليه بصورة
 النفاق فينبغي ان يحذر من صورة النفاق ايضا انتهى كلامه وقيل معنى النفاق على
 ثلثة الكذب والخيانة والخلف بالوعد وقيل فرس النفاق الى النفاق الذي اذا زانه
 باليسير ارتاح لذلك قلبه وبعد الكذب منه فيخوف ان لا ينجيه حقيقة ما فيه والمنافقون
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يظهر ون الاسلام ويبطنون الكفر في زماننا
 بهذا المنافقون مثل هؤلاء اكثر من الملاحدة والزيادقة والطائفة الرسومة
 بالقلندرية فانهم يظهر ون الاسلام بين الناس باطنهم ملوك الكفر ولم يدخل في
 فلوهم ايمان قال التوربشتي في شرح المصباح وقد قيل من ولد في الاسلام وترى عليه
 فيه ثم ظهر ضد ذلك فانه حذر لان نفاقا كواحدة والملاحدة والزيادقة والظاهر
 اوحهم على المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنافقين في ذلك الزمان
 اذا تابوا عن النفاق وامنوا تقبل توبتهم واما الملاحدة والزيادقة فيجب
 قتلهم وان اظهروا التوبة قال في قاضي ان لا تقبل توبة الزنديق بعد الاخذ
 فان جاء قبيل ان يؤخذ فاقربه بانه زنديق فتاب عنه يقبل توبته وفي الدراية
 قال وفي الزنديق لنا روايتان في رواية لا تقبل توبته كقولنا كذا احمد
 وفي رواية تقبل كقولنا شقني وقال ابن الهمام في شرح الهداية لا تقبل توبة
 الزنديق في ظاهره بل يذهب الزنديق من لا يدركه بد من العقوبة
باب الكبر والعلم ان الكبر من السنة المحمودة ومنعها الشيطان وهو من الكبر

الاخلاق المذمومة وما حجب منافع الله سبحانه في صفاته الكبرياء والعظمة وقد ذم
الله تعالى الكبر في كتابه في مواضع كثيرة وقال به واستكبر وكان من الكافرين وقال
سامر عن آيات الذين يستكبرون في الارض يعني الحق وقال ومن يستكبر
عن عبادتي ويستكبر وقال اليوم نجزون عذابا لهن بما كنتم تستكبرون
وغير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
شقاق حبة من خردل منه كبر وقال صلى الله عليه وسلم حاكم عن الله الكبرياء ردا على
والعقل ان راي من نازعني في احد منها القصة في جهنم وقال صلى الله عليه وسلم
عليه السلام يحشر المستكبرون يوم القيمة في صورة الذئب يطأهم الناس لئلا ينهم على
الله والآخبار والآثار في هذا اكثر من ان يحصى والكبر صفة الكفار فيجب
على المؤمن ان يبعد عنه بعد المشركين وقد وصف الله تعالى الكبر وقال
اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال لما جاءتهم بالبينات قالوا
وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال
وبئس مثوى المستكبرين وقال انه لا يحب المستكبرين فخرج المؤمنون بقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض صونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبد ابغوا الا غرا وما تواضع احد لله الا رفعه
انه تعالى وقال في الصلوة والسلام اذا تواضع العبد رفعه الى السماء ان الله يعلم
ان الكبر اما في الظاهر يسمى كبرا واما في الباطن يسمى كبرا وهو اصل الكبر وهو
اي الكبر الكبر والارادة في نفسه فوق المستكبر عليه ولا يتصور بدو في النفس
العجب هو هرة ووجهة تسمى من رؤية النفس يقتضي عمالا من اعمدة ومخلقة
ابواب الجنة التي هي الاخلاق الحسنة واما النفس فخلق بهذه تلك الابواب كلها
وبصيرة الناجح وما في الخبرات ويبعد عن اخلاق الصالحين لانه لا يقدر ان يحب الله
ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وهو اخلاق المتقين ولا يقدر على ترك
الغضب والحسد وكظم الغيظ ولا يقدر على النسخ اللطيف ولا يقدر على قبول النسخ

ولا يعلم

ولا يعلم من الارزاد بالتأني من اعتيا بهم والحال ما من خلق ذم الا وصاحب الكبر والنفوة
مضطر اليه بحفظه بعبادة وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان ينفوت
عنه فحق صحتها لا يدخل الجنة من كان في قلبه شقاق ذرة من كبر وشدة انوار الخلق الكبر
ما منع التعلم وقبول الحق ومنه ثم قال في هذه من صفته الحق وغشاها من المتكبر
عليه يا الله سبحانه كما كان غرورا وفرعون ومنشأه الجمل المحض واما الكبر
وتسببه ترك الاستبصار والرفع اوسار العباد وهو عظيم وان كان
دون الاولين لما انه منازعة في وصف لا يليق الا بالملك المتعال
ولما انه بجهة الاستيخفاف عن قبول الحق كما جاز الميسر وما به التكبر في
الاول العلم وما سر فيه فلهذا قال صلى الله عليه وسلم افه العلم تحيدا وسبب الكبر
بالعلم اما تسمية العلم بما هو بسمية الصناعة او العلم النجوم والطب غيرهما
فما شبه ذلك واما العلم معرفة العبودية والربوبية وطريق العلم الموروث
للحسنة والتواضع غابا واما خبايا الباطن ورواية النفس العلم كالغيت يزداد
به التمر المزارة والحلو حلاوته ومنه كانت اتمته الكبر وجدالة فيروا وكبره
والخوف يزداد لتلك الكبرية والثاني في العبادة وهو يزداد خلق الله وان كان
قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الرجل يقول جعلك الله من فؤادهم فقلوا له ان الله
لانه يرى الثناء لكين ويرى نفسه متناجيا وهو لها كتحقيقها راي
ذلك الثالث النسب فالنذر ان نسب شريف يستحقه ليس ذلك ان كان ارفع
منه علماء فيقول ايفلان من انت ومنه ابوك وانا ابن فلان بن فلان وهذا
عق ودين لا يتفك نسب ان لم يترشح منه عند الاعتدال ولكن يترشح عند
الغضب والرابع الجوار والكثرة بين الناس والحاس قوة البطش والسياسة
المال في حيز بين الملوك في فرائض وبين التجار في منافعهم وبين الدواب في
في اراضيهم وبين المتجولين في لباسهم وخبولهم ويستحق الغنى الفقير وان يبع
الاتباع والاضمار وتسبب الكبر الذر في الباطن الحب فانه اذا اعجب بنفسه

فبطمه وعلا وبشي او من علم استعظم نفسه وما يتعلق بالملكبة عليه في الظاهر او في الباطن
 وعلاج الاول مع عسرة بمعرفة ان جباية الخشوع لا يكون عليه وانه لفقت الله تعالى فحقته
 ان يقول اذا نظر الى جاهل عصى كجبل وان عصبته الله تعالى فاعلم فتوا عذرتي واذا نظر الى
 عالم يقول علم ما لم اعلم والى الكبير اطاع الله تعالى الرتبة والى الصغير عصيت الله قبله والى الاحقر
 والمبتدع لعلة خيم لها بالخروج الى ما بها عليه وهو الكفر والبدعة ويلكن الغضب لله تعالى عليها
 مع انه لا يرى قدره فوق قدرها والثالث وهو التكبر بالعبادة بتصور ان يكون التكبر عليه العالم
 لعل على كبر ذنوبه وجاهل المستور لعل اقل ذنبا والكره عبادة والمكشوف ذنوبه لعل كبرها
 بما انت خال من طامات القلب والاثاث وهو التكبر بالنسب بمعرفة انه جاهل وهو غرور
 بالمال غيره ومعرفة هو ان ابنة لقرين وهو النطفة وجدة البعيد وهو التراب والرابع
 وهو الكبر بالجمال بالنظر الى ما وكل به من القدر والبول والغباط والحفاط والوجع والدم والضمير
 والما خلق منه في المني ودم كحقيق الاخر وجهه من جربها والما يزل به اذ في عرض في السبعين
 جيفة والما من هو الكبر بالقوة بالنظر الى ما استطاع عليه في العلل عجرة في استغناء ما عليه
 الذباب ومثاله البهايم لفيه وآت دس هو الكبر بالمال والاسبغ وهو الكبر بالهوان
 بمعرفة انه خارج من نفسه ويشترك اليهود ويبريدان راق وفي الآخرة وبالان في كمال
 ما ليس اليك فليس لك واعلم ان الكبر يظهر في شاكل الرجل كصفوه وجهه ونظرة شرارة
 واطراق رأسه وجلوسه وتعا وتكنا وفي اقواله حتى في صوته ونغمته وصنفته
 في الايراد ويظهر في مشيه وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته وفي تقاطيع افعاله
 وفي سائر تعقلاته فمن الملكبة من يخرج ذلك كله وسهم في يتكبر في بعض يتواضع
 في بعض فمن الملكبة من يقيم الناس بين يديه ولا يشي الا ومعه من غيره خلفه ولا
 لا يزور غيره وان كان يحصل له من زيادة خير ويستكف جلوس غيره بقرب منه الا ان
 يجلس بين يديه وان يتوق في مجالس العلولين والرضي والفقراء والمساكين ولا
 يتقاطي بيده شغلا في حية وان لا يأخذ طعامه لحمة الى بيته وكل ما ذكرنا في هذه العنقا
 الصبيحة خلاف عادة المتواضعين فلينظر الانسان ثم خلق خلق من ماء وادخا

في شاكل الرجل

يحج من بين الغضب والارباب قتل الان ما الكفرة من اتي شي خلقه من نطفة
 خلقه فلينظر اخموره وهو الكوسا لم يجر صوره وعلمه وقدرته وجماله وار
 وحسنه فيعود جملها كالان اول مرة وبعد ذلك عشرين وعشرين كتابه ويقف
 بين يدي الملك بجبا حزين الف سنة ويجالس على غيره وقطير ثم طريقة اما النار
 واما الى الجنة فان كان طريقة الى النار تسمى انه يكون في الدنيا كلبا او خنزيرا او كاذبا
 من بني آدم العصاة لله تعالى **باب** في مخالفة قول الله تعالى واعلم ان من الدنيا
 ان يكون قول الرجل مخالفا لعله وهو من صفات المنافقين ولذلك قال الله تعالى نوحيا
 وتقرئنا انما روى الناس البر وتسون انفسكم وقال الله تعالى كبر مقتا عند الله
 تقولوا ما لا تفعلون وقال في قصة شعيب عليه الصلوة والسلام وما اريد ان انا خالفكم
 الى ما انهيكم عنه وقال تعالى يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقبلوا التوراة والانجيل
 وما انزل اليكم وقال الله تعالى لعيسى بن مريم عليها الصلوة والسلام يا ابن مريم عظم
 نفسك فان تعظت فعظ الناس والآن احيى شي وقال عليه الصلوة والسلام
 رايت ليلة اسري بي رجلا تعرض شفاهم بمقار يرض من النار فقلت من هؤلاء
 يا جبريل فقال الخطباء من امتك الذين يا حرون الناس بالبر وينسوا انفسهم وهم
 يتنون الكتاب فلا يعقلون رواه ابن ابي الدنيا وابن حبان والبيهقي وغيرهم
 وفي رواية الذين يقولون ما لا يفعلون ويقولون كتابا لله تعالى ولا يعاونون قال
 عليه الصلوة والسلام هلاك مني عالم فاجرو عابد جاهل قال الغفيل رحمه الله
 انما الضقة في العلماء بيد اربهم يوم القيمة قبل عبدة الاوثان وقال ابو الدرداء
 رضي الله عنه ويل لمن لا يعمل ولا يعلم مرة واحدة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع
 وقال ابن السكيت كم مذكرة بالله تعالى ناس الله وكم مخوف بالله تعالى جوتي على الله تعالى
 وكم مقرب الى الله بعبد من الله وكم داع الى الله فانه الله وكم من قال الكتاب الله
 منسج عن آيات الله تعالى قال حاذين جبل رضي الله عنه اذا زل العالم زل بركته
 عالم من خلق وقال كعب الاخبار رضي الله عنه كخبر في آخر الزمان علماء يهدون

ر

الناس في الدنيا ولا يرتدون ويخوتون ولا يخافون وينهون من الغشيان والولاية
ويأتونهم يؤثرون بحياة الدنيا على الآخرة يقولون الاغنيا دون الفقراء
على العلم كما يتفانون في العلم على الرجال بغضبهم على حليته اذا جالس غيره وذلك
اجبارون اعداء الرحمن وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا يزال الشيطان يقول الطالب العلم
لا تعلم حتى تعلم فلا يزال في العمل سواق حتى يموت ولا يعلم وقال سرفى السقلى رحمه الله
اعتزل المتعبد رجل كان حريصا على تعلم علم الظاهر فانه فقال رايته في المنام قال
يقول اني لم تضع العلم ضيقا لاني لم اقل ان لا تحفظه قال ان حفظ العلم عمل
وفي هذا الكتاب الاخبار كثيرة جدا وما ذكرنا كفاية لمن اتقى وفي قوله تعالى اتاكم
الناس بالبر ونسوا انفسكم الآية توضح مع تفرع نزلت هذه الآية في اخبار اليهود
في المدينة كانوا يأمرون سراقهم بضميها باتباعهم على الصلوة والسلام ولا يتبعونه
وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وان كان مورد الالة خاصا
وحكمها عام فينبغي للعالم اذا انطلق لمسانة في شيء من الاحكام بالوجوب والندب
فيكون هو اول من يبادر الفصل الواجب والندب يستصحب بالعمل كما تنص
بالقول لما يدخل في قوله تعالى كما كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولا
الا اذا خرج من حال انتفع من سمعه واذا خرج من غير حال فلا ينتفع به فكذا
ايضا ينبغي ان يحجب عليه اذا ذكر المحرم او لما للمكره وان لم يكن هو اول من يبادر الى
الترك فيكون سائلا من كتاب المحذورات والمكر ومات بحسب جمده وظاه
ويحل في قوله وما اريد ان انا فاعلم اني ما انهيكم عنه فان لم يقدر هذا العلم على
انه كماله لغلبة نفسه عليه في ارتكاب شيء من المكر ومات والبدع فليحذر كل
الحذر ان يطلع عليه احد من خلق الله تعالى فيكون مسترا او يتوب الى الله تعالى في كل
يقع ذلك منه وهو اقل المراتب في حقه وان كان هذا مستعبرا في حق الناس كلهم
اعني السنة بالبدع والمخالفات لقول النبي عليه الصلوة والسلام من ياتيكم منكم في هذه
القاذورات فليست بسترته فان من ابدى لنا صفحة وجهه اقنأ عليه

او كما قال

او كما قال لكن العالم يجب عليه الستر اكثر من غيره لان شره ومعصيته وبعده ان يبلى بسترته
من ذلك يتعدى الى غيره كما ان خيره كذلك متعد لكن التعدي في هذا الفن اكثر لان الغالب
على النفوس الاقتدار في شهواتها وملذذاتها وعاداتها اكثر مما يقدر في التقيد
ليس لها فيه حظ فاذا رأت ذلك من عالم وان علم يقينا انه محترم او مكره او بدعة
تعد بنفسها في ارتكابها لذلك ان سلمت من سمع الجاهل ان يقول لعل عند هذا العلم
يجوز ان ذلك لم يطلع عليه او رخص فيه العلم وغير ذلك مما يقع لهم وهو كثير من هذا
راي من هو فضل منه في العلم ويجوز ترك شيء من ذلك قل ما فيه من القبح الاختصاف
والتهام وانما صارت له وهو قسم القائل وقد قالوا ان الله بالكبار ايهون من
الاخصاف بالصغار لان ترك الكبار يوجب له الرجوع الى الله تعالى ويتوب ومن
تهامون بالاصغار قل ان يرجع من ذلك لانها عند الله ليست بشيء فيكون هذا العلم
الذي يتعالى شيئا من المكر ومات والبدع سببا لعطية براه ممن هو اقل منه
مرتبة في الدين لاقتدائه به ويكون سببا وفننه لكل يغتوون نفوذ بانه من الهوى
فانه شر من كل العي والسمد بعضهم هذه الآيات والاخبار التي ذكرناها على ان من لا يعمل
بما يقول لا يجوز له الا بالمعروف والنهي فاعبروا بالعدالة فيه وقالوا ليس للشافعي
ان يحب واستدلوا بطريق القياس ايضا ان هداية الغير فرع للاعتقاد فمن
ليس له صلاح في نفسه فكيف يصح غيره ومتى يستقيم الكل والعود عوج واستقام
وكلهم هذا حق للاجماع وحسب لباب الاحتياط اذا عصمت للصحة فضلا
عنهم ونهم ولهذا قال احد بن جبر ان من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لا يهتدى
لا يجوز فيه شيء لم يأمر احد شيئا اما استدلناهم بالآية المذكورة قال البيضاوي
والمداد بالآية حشا الواعظ على تركية النفس والاقبال اليها بالتكميل ليقوم
فيقيم غيره لاسيما الفاسق غير الواعظ فانما الاخلال باحد الامرين المأمور بهما
لا يوجب الاخلال بالآخر انتهى قال عليه الصلوة والسلام حروا بالمعروف وانكم تعملون
به وانها عن المنكر وان لم تفتوا عنه واذا امر بالمعروف مع انه لا يعمل به فقد

ترك واجبا واذا لم يأمر به فقد ترك واجبا وترك الواجب الواحد ايهون من ترك
الواجبين وقالوا لا راحة له قوله تعالى وتسون انفسكم انما فرقت انفسهم
حيث انهم امر واغبرهم وقوله يا ايها الذين آمنوا انفسكم حديث هو في محبة في الوعد
ان وعظ الفاسق ساقط الجدي عند فريضة ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ
الغير بل معناه استحي مني فلا ترك لاهم وتشتغل بهم كما يقال لا تحفظ اياك ثم جازك
استحي انتهى وقال البيضاوي والآية ناعية من يعظ غيره ولا يفتظ نفسه بسوء صفته
وخبث نفسه فان فعله ليجعل بالشرح والاحتمال على العقل فان صح بينهما
عن شئ انتهى قال في عيون النقيب وفي الآية دليل على ان من اراد غير فليكن شئ
تسارعا اليه ومنه في شئ فليكن شئ انتهى انتهى **باب** في ترك العلم الذي هو واجب على كل مسلم ومسلمة والعلم ان الله تعالى قد علم طائفة من الناس انهم يجب
عليهم من العلم واتباعهم الحق والتقليد قال فيهم امينون لا يعلمون الكتاب الا امانه وانهم
الا يظنون ويجادلون لا يزال يتبع الظن والتقليد ولا يعلم ما يجب عليه من اول الدين على التحقيق بل الظن والتقليد
ويزول ايمانه بالشك والقد حصرته في شئ على شئ على الظن والامانة بقوله لا يعلمون
الكتاب الا امانه وانهم لا يظنون اي لا يحسنون قراءة الكتاب لا يعرفون معناه
ولكن يتبعون احاديث المختلفة اخذوها من علماءهم تقليدا وقيل الامانة يعرفون
قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره والاقوى منسوب الى الامانة كانه باق على أصل
خلقته لا يكتب ولا يقرأ وهذا صفة مذمومة بالاتفاق الا في حق نبينا لان
كونه نبيا اميا لا يكتب ولا يقرأ من علم كان مدحاً في حق لانه دلالة وانته في حق
دعواه لانه اظهر كلاما معجزا حتى بقصة سورة في سورة الخطبة في العواجب وامن
اتباع مثلها حتى حسبوا انهم وحوش وسحر او قال بعض العلماء الآية تدل على بطلان
التقليد والاصح ايماننا بالتقليد وذهب اكثر العلماء وجميع الفقهاء الى صحة ايمان
وخالفهم ابو الحسن الاشعري والبعث له وكثير من المتكلمين بناء على ان حقيقة الايمان
هو التصديق اليقيني والتقليد ليس منه لكن عند الاشعري لا يكون كافرا كما لا يكون

ان العلم الذي هو واجب على كل مسلم ومسلمة والعلم ان الله تعالى قد علم طائفة من الناس انهم يجب
عليهم من العلم واتباعهم الحق والتقليد قال فيهم امينون لا يعلمون الكتاب الا امانه وانهم
الا يظنون ويجادلون لا يزال يتبع الظن والتقليد ولا يعلم ما يجب عليه من اول الدين على التحقيق بل الظن والتقليد
ويزول ايمانه بالشك والقد حصرته في شئ على شئ على الظن والامانة بقوله لا يعلمون
الكتاب الا امانه وانهم لا يظنون اي لا يحسنون قراءة الكتاب لا يعرفون معناه
ولكن يتبعون احاديث المختلفة اخذوها من علماءهم تقليدا وقيل الامانة يعرفون
قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره والاقوى منسوب الى الامانة كانه باق على أصل
خلقته لا يكتب ولا يقرأ وهذا صفة مذمومة بالاتفاق الا في حق نبينا لان
كونه نبيا اميا لا يكتب ولا يقرأ من علم كان مدحاً في حق لانه دلالة وانته في حق
دعواه لانه اظهر كلاما معجزا حتى بقصة سورة في سورة الخطبة في العواجب وامن
اتباع مثلها حتى حسبوا انهم وحوش وسحر او قال بعض العلماء الآية تدل على بطلان
التقليد والاصح ايماننا بالتقليد وذهب اكثر العلماء وجميع الفقهاء الى صحة ايمان
وخالفهم ابو الحسن الاشعري والبعث له وكثير من المتكلمين بناء على ان حقيقة الايمان
هو التصديق اليقيني والتقليد ليس منه لكن عند الاشعري لا يكون كافرا كما لا يكون

مؤمننا على الاطلاق وعاجبه لا يجد فيكون تأنيذا لانه لا يثرب جليل تقليد
في التصديق اليقيني علما واعلم ان طلب العلم على قسمين احدهما فرض عين على كل مسلم
ومسلمة والاخر فرض كفاية والدليل على الاول آية في الحديث والآثار وانما الآية منها
قوله تعالى فاسألوا اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون الا اول الوجوب وقال عليه الصلاة والسلام
اطلبوا العلم وتوبوا اليه وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وسلمة رواه ابن ماجه وغيره وقال عليه الصلاة والسلام تعلموا العلم وعلوه الثمن
تعلموا النوايض وعلوها الثمن تعلموا القرآن وعلوه فانه اولى مقبوض من العلم بنفس
ويظهر الفاتن متى يختلفا شأن في فريضة لا يجد ان احدا يفصل بينهما رواه
الدارقطني والآثار قطعي وخلفوا في العلم الذي هو فرض على كل واحد وتعلموا فيه اكثر
من عشرين قولاً حاكماً ان كل فريضة من العلماء وارباب القلوب ينزل الوجوب
على العلم الذي هو بصده وخصصوا عموم الاحاديث فقال المستكبر هو
علم الكلام اذ يعرف التوحيد ويعلم ذات الله تعالى وصفاته وقال الفقهاء
هو علم الفقه اذ يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم في المعاملات
وما يحل وعنوانه ما يحتاج به الاحاد دون الوقائع النادرة وقال المفسرون
والمحدثون هو علم الكتاب والحديث اذ بها يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة
المراد بهذا العلم علمنا فقال بعضهم هو علم العبد حاله ومقامه في الله تعالى وقال
بعضهم هو علم الاغصان افاقت النفوس وتبركت الملك غلبة الشيطان
وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك من فرق
اللفظ في عموم وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب العلم بها هو علم الغوايب
لحسن التي بنى الكلام عليها لانها افرقت على المسلمين واذا كان علمها في
وعلم العمل كان فرضا وذكر ان علم التوحيد اقل في ذلك لان اولها
الشهادتان وعلم الاخلاص اقل في ذلك ايضا لان ذلك ضروري
الاسلام فقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى في المعاني

ان العلم الذي هو واجب على كل مسلم ومسلمة والعلم ان الله تعالى قد علم طائفة من الناس انهم يجب
عليهم من العلم واتباعهم الحق والتقليد قال فيهم امينون لا يعلمون الكتاب الا امانه وانهم
الا يظنون ويجادلون لا يزال يتبع الظن والتقليد ولا يعلم ما يجب عليه من اول الدين على التحقيق بل الظن والتقليد
ويزول ايمانه بالشك والقد حصرته في شئ على شئ على الظن والامانة بقوله لا يعلمون
الكتاب الا امانه وانهم لا يظنون اي لا يحسنون قراءة الكتاب لا يعرفون معناه
ولكن يتبعون احاديث المختلفة اخذوها من علماءهم تقليدا وقيل الامانة يعرفون
قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره والاقوى منسوب الى الامانة كانه باق على أصل
خلقته لا يكتب ولا يقرأ وهذا صفة مذمومة بالاتفاق الا في حق نبينا لان
كونه نبيا اميا لا يكتب ولا يقرأ من علم كان مدحاً في حق لانه دلالة وانته في حق
دعواه لانه اظهر كلاما معجزا حتى بقصة سورة في سورة الخطبة في العواجب وامن
اتباع مثلها حتى حسبوا انهم وحوش وسحر او قال بعض العلماء الآية تدل على بطلان
التقليد والاصح ايماننا بالتقليد وذهب اكثر العلماء وجميع الفقهاء الى صحة ايمان
وخالفهم ابو الحسن الاشعري والبعث له وكثير من المتكلمين بناء على ان حقيقة الايمان
هو التصديق اليقيني والتقليد ليس منه لكن عند الاشعري لا يكون كافرا كما لا يكون

وكما تقدم من الاقاويل انما يصح العلم بهذه لانه لا يعلم علم الخواطر وعلم الحلال
 بجميع جواهره وعلم اليقين المستفاد من علم الآخرة كما ترى اكثر الخلق على الجهل
 بهذه الاشياء ولو كانت هذه الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق وتبلى
 في هذه الاقاويل ان قول الشيخ ابي طالب الملكي اكثر ولا قول من قال يجب عليه علم السبع والشر
 والنجاح والطلاء اذا اراد الدخول فيه وهذا العجز فرض على المسلم علمه وعند في ذلك
 جد جامع لطلب العلم المضطر من ان تعلم اقوال هو علم الامور والنتهي والمأمورات
 والمنهيات ما هو مستلزم للعبد بحكم الكلام وما هو لازم فعله واجب انتهى كلامه في العلم
 ان لا يشك في علم الغوايب من حيث هي انتهات العبادات واكد ما واصل من الكلام واكد
 ولا شك في فرضية علم الاخلاص على كل مسلم انه هو من الامور اللازمة وصحة العمل الموقوفة
 عليه وكذا في فرضية علم الحلال والحرام اذا عمل باليقين لا بالظن المستقر وكذا في علم التزاور
 اذا العابد محووم من ثواب عمله الذي رعبه بالتزاور وصاحب التزاور خاسر يوم القيمة
 كما سياتي الكلام ان شاء الله وكذا في علم كسب العجب اذ هما بالكلية العمل
 كما تامل النار كطلب كسبها في تحقيقها اشياء كثيرة وكذا الاشياء في فرضية علم السبع
 والشر لان من اتجر قبل العلم فقد ارتقم في التزاور وكذا في فرضية علم الالفاظ
 التي يكفر بها المسلم اذا تكلم بها اذ لجهل بها يحبط ثواب عمله سبعين سنة بجملة
 واحدة في آن واحد فيكون مبداء مشورا فاني فائدة في سعيه ونهيه في عبادة
 طول عمره تعري هذا اخر اهم المتأخر في هذا الزمان لثقلته الجهل على الناس نسمع كثير من
 العوام بل من يتسم بسيما اهل العلم يتكلمون بالالفاظ يكفر بها المسلم وهم عنها
 غافلون فيحبط ثواب عملهم ويزن مع امرائه في طول عمره ويكون اولاده اولاد
 الزنا والاحتياط في هذا الزمان ان يجرد لجهل اياه كل يوم ويقول ثبت ان الله
 ما اشرك به او كفت به فما اعلم وما لا اعلم ويجرد وخالج امرائه عند شهادته
 في كل شهرة او قرنين اذ الخطاء وان لم يصدر عنه الرجل هو كثير من الناس
 لان الجهل غالب فيهم وقال النور الرحمة الله تعالى عليه والعلم الذي هو فرض في

في العلم بالشر والنجاح والطلاء اذا اراد الدخول فيه وهذا العجز فرض على المسلم علمه وعند في ذلك جد جامع لطلب العلم المضطر من ان تعلم اقوال هو علم الامور والنتهي والمأمورات والمنهيات ما هو مستلزم للعبد بحكم الكلام وما هو لازم فعله واجب انتهى كلامه في العلم ان لا يشك في علم الغوايب من حيث هي انتهات العبادات واكد ما واصل من الكلام واكد ولا شك في فرضية علم الاخلاص على كل مسلم انه هو من الامور اللازمة وصحة العمل الموقوفة عليه وكذا في فرضية علم الحلال والحرام اذا عمل باليقين لا بالظن المستقر وكذا في علم التزاور اذا العابد محووم من ثواب عمله الذي رعبه بالتزاور وصاحب التزاور خاسر يوم القيمة كما سياتي الكلام ان شاء الله وكذا في علم كسب العجب اذ هما بالكلية العمل كما تامل النار كطلب كسبها في تحقيقها اشياء كثيرة وكذا الاشياء في فرضية علم السبع والشر لان من اتجر قبل العلم فقد ارتقم في التزاور وكذا في فرضية علم الالفاظ التي يكفر بها المسلم اذا تكلم بها اذ لجهل بها يحبط ثواب عمله سبعين سنة بجملة واحدة في آن واحد فيكون مبداء مشورا فاني فائدة في سعيه ونهيه في عبادة طول عمره تعري هذا اخر اهم المتأخر في هذا الزمان لثقلته الجهل على الناس نسمع كثير من العوام بل من يتسم بسيما اهل العلم يتكلمون بالالفاظ يكفر بها المسلم وهم عنها غافلون فيحبط ثواب عملهم ويزن مع امرائه في طول عمره ويكون اولاده اولاد الزنا والاحتياط في هذا الزمان ان يجرد لجهل اياه كل يوم ويقول ثبت ان الله ما اشرك به او كفت به فما اعلم وما لا اعلم ويجرد وخالج امرائه عند شهادته في كل شهرة او قرنين اذ الخطاء وان لم يصدر عنه الرجل هو كثير من الناس لان الجهل غالب فيهم وقال النور الرحمة الله تعالى عليه والعلم الذي هو فرض في

طال

الادوية المنفعة والكسب المحاد في العلم بالشر والنجاح والطلاء اذا اراد الدخول فيه وهذا العجز فرض على المسلم علمه وعند في ذلك جد جامع لطلب العلم المضطر من ان تعلم اقوال هو علم الامور والنتهي والمأمورات والمنهيات ما هو مستلزم للعبد بحكم الكلام وما هو لازم فعله واجب انتهى كلامه في العلم ان لا يشك في علم الغوايب من حيث هي انتهات العبادات واكد ما واصل من الكلام واكد ولا شك في فرضية علم الاخلاص على كل مسلم انه هو من الامور اللازمة وصحة العمل الموقوفة عليه وكذا في فرضية علم الحلال والحرام اذا عمل باليقين لا بالظن المستقر وكذا في علم التزاور اذا العابد محووم من ثواب عمله الذي رعبه بالتزاور وصاحب التزاور خاسر يوم القيمة كما سياتي الكلام ان شاء الله وكذا في علم كسب العجب اذ هما بالكلية العمل كما تامل النار كطلب كسبها في تحقيقها اشياء كثيرة وكذا الاشياء في فرضية علم السبع والشر لان من اتجر قبل العلم فقد ارتقم في التزاور وكذا في فرضية علم الالفاظ التي يكفر بها المسلم اذا تكلم بها اذ لجهل بها يحبط ثواب عمله سبعين سنة بجملة واحدة في آن واحد فيكون مبداء مشورا فاني فائدة في سعيه ونهيه في عبادة طول عمره تعري هذا اخر اهم المتأخر في هذا الزمان لثقلته الجهل على الناس نسمع كثير من العوام بل من يتسم بسيما اهل العلم يتكلمون بالالفاظ يكفر بها المسلم وهم عنها غافلون فيحبط ثواب عملهم ويزن مع امرائه في طول عمره ويكون اولاده اولاد الزنا والاحتياط في هذا الزمان ان يجرد لجهل اياه كل يوم ويقول ثبت ان الله ما اشرك به او كفت به فما اعلم وما لا اعلم ويجرد وخالج امرائه عند شهادته في كل شهرة او قرنين اذ الخطاء وان لم يصدر عنه الرجل هو كثير من الناس لان الجهل غالب فيهم وقال النور الرحمة الله تعالى عليه والعلم الذي هو فرض في

بحال الشخص ان لا يجب على الا يعلم تعلم ما يحرم من الكلام وعلى الا يعلم ما يحرم بالنظر
 وعلى البدوي تعلم ما يحل لجلوسه في المسكن فذلك واجب حسب مقتضيه الحال وكذا اذا
 بلغ الرجل العاقل سن البلوغ فله ان يعلم ما يحل له في ذلك من العلم كعلم الشهادة فاذا فعل ذلك
 في ذلك الوقت فقد ادى الواجب وليس له ان يتردد في ذلك الوقت غير ذلك الى
 وقت الظهر فيجب عليه علم الطهارة والصلوة فان عاش الى رمضان يجب عليه علم الصوم
 وهكذا في بقية الامور الواجبة كالزكاة وصح وغير ذلك انتهى واما فرض الكفاية
 من العلم فكل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالمطبخ مثلا اذ هو ضروري
 في حاجة بقاء الابدان والحساب فانه ضرورة في المعاش وكعلم النحو واللغة
 وعلم القراءة وعلم اسناد الحديث وقسمه الوصايا والمواثيق وعلم الكتابة
 وعلم النسخ والبيان والبدع والاصول معرفة الشيخ والمنسوخ والعام والخاص
 والنسخ الظاهر كل هذه آله العلم التفسير والحديث وكذا علم الآثار والخبار
 والعلم بالرجال اساميهم واسامي الصحابة رضي الله عنهم وصفاتهم والعلم في
 الصلاة والرواية والعلم باحوالهم لتمييز الضعيف عن القوي والعلم باعلامهم وكذا
 علم الفوائد ومخارج الحروف واصول الصناعات كالفلانة والحياكة والسياسة
 والحجامة فلو خلا البلد عن احكام تاريع الهلاك اليهم وخروجوا بتوحيش الغنم
 للهلاك والحاصل ان اصل العلوم ثلثة علم الكتاب والسنة والفقه وكل ما يؤول
 لهذه العلوم فعمله لازم فوري كعلم النحو واللغة وبها في الحقيقة ليس في العلوم
 الشرعية ولكن لزم الخوض فيها بسبب الشريعة اذ جازت هذه الشريعة بلفظ الوجب
 وكل شريعة لا تظهر الا بلفظ فيصير تلك اللفظة آله وبها التنازل لعلم القرآن والحديث وما
 استخرج في العلوم التي هي وسيلة ليس بل استواء الزمان في تحصيلها فاقبلت
 العلم فلا بد في كل دار من اهل هذه العلوم والصناعات والآثار اهلهم فاذا قام البعض
 سقط عن الباقين فعلى العاقل ان يعلم اولاما هو فرض عين من العلوم ثم يشتغل بما هو
 كفاية فالحرفة كل الحرفة اذ يشتغل بعلم فرض الكفاية فيصنع العلم الذي

والكلام

في العلم بالشر والنجاح والطلاء اذا اراد الدخول فيه وهذا العجز فرض على المسلم علمه وعند في ذلك جد جامع لطلب العلم المضطر من ان تعلم اقوال هو علم الامور والنتهي والمأمورات والمنهيات ما هو مستلزم للعبد بحكم الكلام وما هو لازم فعله واجب انتهى كلامه في العلم ان لا يشك في علم الغوايب من حيث هي انتهات العبادات واكد ما واصل من الكلام واكد ولا شك في فرضية علم الاخلاص على كل مسلم انه هو من الامور اللازمة وصحة العمل الموقوفة عليه وكذا في فرضية علم الحلال والحرام اذا عمل باليقين لا بالظن المستقر وكذا في علم التزاور اذا العابد محووم من ثواب عمله الذي رعبه بالتزاور وصاحب التزاور خاسر يوم القيمة كما سياتي الكلام ان شاء الله وكذا في علم كسب العجب اذ هما بالكلية العمل كما تامل النار كطلب كسبها في تحقيقها اشياء كثيرة وكذا الاشياء في فرضية علم السبع والشر لان من اتجر قبل العلم فقد ارتقم في التزاور وكذا في فرضية علم الالفاظ التي يكفر بها المسلم اذا تكلم بها اذ لجهل بها يحبط ثواب عمله سبعين سنة بجملة واحدة في آن واحد فيكون مبداء مشورا فاني فائدة في سعيه ونهيه في عبادة طول عمره تعري هذا اخر اهم المتأخر في هذا الزمان لثقلته الجهل على الناس نسمع كثير من العوام بل من يتسم بسيما اهل العلم يتكلمون بالالفاظ يكفر بها المسلم وهم عنها غافلون فيحبط ثواب عملهم ويزن مع امرائه في طول عمره ويكون اولاده اولاد الزنا والاحتياط في هذا الزمان ان يجرد لجهل اياه كل يوم ويقول ثبت ان الله ما اشرك به او كفت به فما اعلم وما لا اعلم ويجرد وخالج امرائه عند شهادته في كل شهرة او قرنين اذ الخطاء وان لم يصدر عنه الرجل هو كثير من الناس لان الجهل غالب فيهم وقال النور الرحمة الله تعالى عليه والعلم الذي هو فرض في

هو فرض عليه كما ترى كثيرا يستغلون في طول يومهم بعلوم الوسايل فيضيقون
ما كان مقصودا بالذات من العلوم ويستغلون بالعلم الذي هو فرض كفاية قبل
تعلم العلم الذي هو فرض عين فعوز بالله في الهوى فانه شريك الحق العظمة لله تعالى
باب الكسب واعلم ان من الكبار السحر وتعلمه وتعليمه قال الله تعالى **واشعروا**
ما سلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان قالوا في الشفيع وما ك
سليمان ولكن الشياطين كفروا اى كروا وقيل ولكن الشياطين كفروا بانبايعهم
السحر وعلمهم به وقال صلى الله عليه وسلم اجنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول
الله ما هن قال الشرك بالله والسحر كذب الحديث وقال عليه الصلوة والسلام من عقد
عقدة ثم نفث فيها فقهه ومروءته فقد اشرك ومن تعلق بشي فقهه وعلمه اليه
رواه الترمذي قوله تعلق اى تعلق على نفس المعوز ويجزى وقال عليه الصلوة
والسلام قلت من لم تكن فيه واحد منهن فان الله تعالى يغفر ما سوى ذلك
لمن يشاء من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا متبع السحر ولم
يحقد على اخيه رواه الطبراني وقال عليه الصلوة والسلام من اتى غار اقاو
ساحرا او كاهنا يؤمن بما يقول فقهه كفر بانزل على محمد رواه الطبراني في
الكبير والاصغار في هذا الخبر وفيما ذكر مقتضى لمن تأمل واعلم ان السحر حقيقة
واثر عند اهل السنة وقال المعتزلة السحر تحريك وتمويه والحكم المخوف
الذي يقع به الافات بين الناس بدون تحقيق واثر له في محبة وعداوة
او علة تعلق بالسحر المذكور في قصة فرعون انه كان تخذلا لا غير وهذا
النحو منهم ان يكون ظاهرا اثر بفعل العبد وعند اهل السنة والجماعة الآثار
هي منع الله تعالى وتخليقه وليس لك من فعل العبد وفعله لا يعده وحمل قدرته
ويضاف الى العبد اذا جرى الله تعالى عاده بتخليق تلك الآثار عقيب تلك
الافعال كالافعال في الضمان والوزر ونحو ذلك للسحر حقيقة بظهور
اثره وما ذكره فهو يسمى سحرا مجازا قال ابن الهيثم رحمه الله في شرح الهداية

قال اصحابنا للسحر حقيقة في ايلام الاجسام خلافا لمن منع ذلك وقال انه هو
تحريك انتهى وفي تحقيق السحر افاويل كثيرة بين اهل السنة والجماعة والمعتزلة
والفلاسفة ليس في ذكرنا فائدة كثيرة ولستكم فيمن تعلم السحر وعمل به وتعلم السحر
وتعلم حوام بخلاف بين اهل العلم واعتقاد ابا حنيفة كفر وعمل اصحابنا وعنه
مالك واحمد رحمهم الله كما يكفر ات حنابلة وفعله سواء اعتقد تحريكه او لا وقيل رد
عن عمر وعثمان وابن عمر وكذا عن كثير من التابعين رضي الله عنهم فانهم قتلوه
بدون الاستنابة وفيه حديث في رفع رداءه ابو بكر الرازي في احكام القرآن
عن جندب عن النبي عليه الصلوة والسلام قال هذا حذات حذرت بالسيف انتهى يعني
القتل قصة جندب في قتل ات حنابلة كونه عن زيد بن عتبة مشهورة وعند
ان في رحمه الله تعالى لا يقتل ولا يكفر الا اذا اعتقد ابا حنيفة قال ابن الهيثم في شرح
الهداية لا يقبل توبة ات حنابلة في ظاهر المذهب فيجب قتل ات حنابلة
بستتاب اذا عرفت خرافة لعل السحر ليعيه بالف في الارض لا يخرج عنه
اذ لم يكن في اعتقاده ما يوجب كفرا انتهى وقال الامام ابو منصور بقولنا في السحر
كفر على الاطلاق خطأ ويجب البحث عن حقيقة فان كان في ذلك رد ما زعمه في شرط
الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور والامهات والذي
ليس بكفر وفيه هلاك النفس فيه حكم قطاع الطريق ويستوى فيه الذكور والامهات
ولهذا اختلف قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى في ات حنابلة يقتل بالسحر لكفر يقتل
بسحر للسحر في الارض ابغداد اذا كان سحرا قاتلا وعنه صلى الله عليه وسلم عليه السلام
ضرب بالسيف ويقبل توبة اذا تاب فان سحره فرعون آمنوا ففتح ايمانهم ومنه
قال لا يقبل توبة ات حنابلة حتى يغسلوه اوحى ما يقبل توبة ات حنابلة في تبيينه هو
وجه منه مما ليس بحجة انتهى كلام الامام وقال بعض اصحابنا ات حنابلة اذا علم انه سحر
ولا يستتاب ولا يقبل قوله لا ترك السحر والتوب بل اذا قرأت كتابا فقهه حل
وكذا اذا شهد الشهود بالقرآن كنت سحرا وقد تركت منه زمان قبل الاخذ قبله لا يقبل وكذا

لو ثبت ذلك بالشهود كذا القامه بن وغيره ما يفعله كثير من زنا نساء هذا امر الرجال
 مما يفرق بين المرأة وزوجه من كتابه التقويبات والعقد المنقولات وغير ذلك
 من انواع مكرهم وفادهم مما يجد شانه كما بالفضل والشوز والتفريق بينهما
 منه لان له اثر كالعين والطيرة باذن الله تعالى وروى عنه عليه الصلوة والسلام العيين
 والتحقيق قبل يؤخذ الرجل من المرأة بالسحر حتى لا يقع على الجماع وقال بعض العلماء
 من علم السحر يعلم حقيقة ويتوفى عنه لا يعمل به لا يلزم عليه شيء ولا يكفر بخبره
 اعتقاد جوازه انما المنع من اتباعه والعمل به قاله قاضيان رجل اتخذ لعبة
 ليفرق بين المرأة وزوجها قالوا هو مرد يكلم برقة ويقبل اذا كان يعتقد لها
 اثر او يعتقد التفريق من اللعبة لانه كافرات اذا تاب فهو على جوده ان كان
 يعتقد نفسه خالقا بما يفعل وان تاب غفر ذلك وقال خالف كل شيء يؤمن به
 وتبرأ عما كان يقول تقبل توبته ولا تقبل ان كان تاب حريستين بالجنون والاعا
 ولا يعتقد ذلك لا يقبل لانه ليس بكافر وساحر حتى لا يترك كيف يفعل
 ولا يقربه لا يستتاب بل يقبل اذا ثبت انه يستعمل السحر وذكره بعض المصنفين
 الاستتابة احوط وقال ابو الليث رحمه الله تعالى اذا تاب حريستين ان يؤخذ تقبل
 توبته ولا تقبل وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته ويقبل كذا الزنديج والفتوى
 على هذا انتهى كلام قاضيان وقال البيضاوي رحمه الله تعالى والمراد بالسحر ما
 في تحصيل التوب الى الشياطين مما لا يستقلح الانسان وذلك لا يستبى الا لمن
 يناسبه في الشرارة وخبث النفس فانما تناسب شرط في الظلم والتعاون
 وبهذا يتجوز السحر عن النبي والولي واما ما تجب منه كما يفعله اصحاب الجنون
 الآلات والادوية او برؤية صاحب خفة اليد فيقوم وتسمية سحر آلاء
 التجوز او لا فيه من القوة لانه في الامس لا خفي سببه وفي كتاب وهب بن منبه
 من اخذ سبع ورفات من سد راخضر فيدق بين حجرين ثم يضره في الماء ويقرأ
 فيه آية الكرسي ثم يحسونه ثلث حبات ويغسل به فانه يذهب كل بابه

شئ من السحر انما الله تعالى وهو جليل القدر اذ ليس غير الله كذا في تفسير ابن عاقل
 العينة من كتاب **باب** في حرم اكل الميتة الا عند الضرورة وما لا يجوز
 اكله لا يجوز الانتفاع به والاكل في هذا قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم وخرج
 التحريم وما اهل لغيره وقال في آية اخرى حرم عليكم الميتة والدم ولحم شهيد
 وما اهل لغيره من الحنفية والموقوفة والمرتبة والنظيرة وما اكل السبع الا ما
 ذكيت وما ذبح على النصب لله تعالى انما حرم عليكم الميتة اي الاكل والانتفاع بها وما
 الميتة من غير زكوة والسمك لاجل مخصوصان منها بقوله عليه الصلوة والسلام
 لنا ميتتان السمك لاجل ودان الكبد والطحال شاة وضئ وبقر ففرق
 بطها ذئ وبقي فيها من الحيوة ما يبقى في الذبوح بعد الذبح على قولها لا تعتبر تلك
 الحيوة حتى لو زكنا لا ياكل هي الحقيقة بالميتة واختلف المشايخ على قول الحقيقة
 ذكر الطحاوي وابو الليث رحمهما الله تعالى ان تلك الحيوة معتبرة حتى اذا ذبحت
 حل اكلها قال الشرح رحمه الله تعالى سواء كانت يتوهم بقاؤها او لا وقال ابو
 رحمه الله تعالى ان كان يتوهم انها تعيش يوما او اكثر من يوم تحل بالزكوة وفي
 منهي الفتوى على قول الحقيقة رحمه الله وذبيحة المجوس والمرنة والقبي يعقل
 والمحرم بالحقة بالميتة وكذا امه وكذا النسيئة عدا فانه لا يؤكل ان ترك ناسيا
 يؤكل ولو ذبح شاة او بقرة او ابلا فتحكت بعد الذبح وخرج منها دم
 مسفوح اكل لان الحركة وخرج الدم المسفوح علامة حيوة عند الذبح
 ولو لم تحرك ولم يخرج منها دم مسفوح لا يؤكل لان محل الزكوة هو الحي عند الذبح
 ولم يوجد علامة حيوة ولو لم تحرك وخرج منها دم مسفوح او تحرك ولم يخرج
 منها دم مسفوح اكل لان الحركة وخرج الدم المسفوح علامة حيوة وان
 لم يعلم حيوة عند الذبح لا يؤكل علم حيوة عند الذبح ولم تحرك ولم يخرج منه دم
 مسفوح اكل ولو ذبح شاة ورضية ولم تحرك الا فواها ان فخت فواها لا
 يؤكل وان فخت يؤكل وان فخت عينها لا يؤكل وان غصت يؤكل

وان مدت رجلا لا يؤكل ان قبضت يؤكل ان نام شعرا لا يؤكل وان
قامت يؤكل هذه الكلمة اذا لم يعلم حيائه عند الذبح وان علمت حيوتها عند الذبح
اكلت على كل حال لو ذبحت شاة او بقرة فخرج منها جنين ميت فهو يؤكل
عند ما لانه مذبح بوجده وعند اجنيبة لا يؤكل كذا في ضيقان والمسئلة
مبسولة في الفقهيات قوله في **الدم** والمراد خيا الدم صفا الدم المسفوح
كما ذكر كذا في آية اخى اما الدم المسفوح الاربعى في المذبح بعد الذبح خمس
بعد المرق وقال في سراج التمام والدم الذي يربى في اللحم بعد الذبح طاهر عن
ابو يوسف رحمه الله انه معفو عنه في الاكل فلو اخذت به القدر وليس معفو
عنه في الثياب والابان لان الاحتراز لا يمكن في الاكل يمكن في غيره وقوله
تعالى ولم يفرزوه وكذا اكل جازاه وانما خض اللحم بالذبح لانه هو المعظم في قتل
ودخل فيه دونه ولا ينتفع بشئ من اجزاءه ففرز لانه نجس العين وعن محمد بن
يحيى الانتفاع بشعره للخز لا بل الضرورة ولكن بيعه وشراؤه لا يجوز وقوله
وما اهل بغيره اي رفع التصوف بغير ذكر الله وهو ما ذبح للاسنان الالهلال
رفع التصوف ولا يجوز اكل القرايين التي يذبحها الكفرة في عيدهم لانهم يسمون
بسم الله تعالى اسم الغيرة على وجه العطف فيه فخل تحت قوله وما اهل بغيره فيكون
ميتة كذا في درر المختار والبرازي والخلافة وفي النظرية سئل الامام الغضائري
انه يتخذ بالجهل القادم فقال كل في لك لحي ولو حرام ومن ذبح شاة في وجهه
ان في وقت الخلعة او القدوم وما اشبه ذلك من الجوازات وفي المحيط الو
اتخذ ضيافات جوازات كفر ولو فصلنا الكلام صحتها كان احسن بان نقول
لو ذبح شاة في وجان الكافر مارة تعظيم ذلك لان الكافر وان كان عاردا من
الذبح الضيافة لا كفر والاحوط ان يذبح غائبا عن القادم وقيل ذكر الميتة يتناول
المنخقة وهي ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنقة خانوق والموقودة وهي
المضروبة بالخشب حتى ماتت والمتردية اي الساقطة في بئر او ماء او في

علو النطير وهي الشاة المنطوقة تنطق بقرن صاحبها حتى تموت وتبعض الكفار
يتخلون بهذه الاشياء وياكلونها وهذه الآية وردت لنهيهم ولأنه لم يذكر
فيها سائر المحرمات لانها ليست للحصر بل هذه سبقت لنهيهم فلو لم يفسر
اي يلغى الاكل شي منها لا يجد غير ما هو في حال المحضة غير ما بالاستينار على مضط
اخيصة ليست تتركف بالكل ويمنع غيره منه بل يتناول شيئا ويبيع البهائم مضطرا او خويل
غير ما في طاباياه وهو جديره وقيل غير متجاوز للقدرة والزرع وغير ذلك لا قايدين
وقوله تعالى ولا تأكلوا مما اكل اباؤكم من قبله وقيل غير متجاوز للقدرة والزرع وغير ذلك لا قايدين
حيوته اي لا يمنع عن اكله حيوت فيكون قد ظلم نفسه وقيل غير متجاوز لسفوه بان خرج للقطع
ولا في الارض وهو مذموم في رحمة تعالى وهو لا يجوز للفقهاء بسفوه ان ياكل
الميتة اذا مضطرا اليه فقال بعضهم من اضطر الى اكل الميتة ولم ياكل ميتة مات دخل النار سواء
كان ماصيا في سفوه او لا وهو مذموم بحقيقة رحمة الله تعالى وخلف العلماء في مقدار ما يحل
للمضطر اكل الميتة فقال بعضهم مقدارا يسيرا ومعه وهو مذموم بحقيقة رحمة الله تعالى
واحد قول شافعي وقول لا يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك رحمه الله تعالى ومضطر
ومعه رفيق لطعام ذكر في الوقت انه جاز ان يأخذ طعامه قدر ما يبد جوعه على شرط
الضيق ولو خاف على نفسه من العطش ومع رفيقه ما جاز له ان ياكل معه بدون تسليح
ويأخذ منه لما بقدر ما يدفع عطشه ولو كان الرقيق يخاف الموت يأخذ بعضه
ويترك البعض كذا في الخلاصة ولو كان رفيقه مضطرا ايضا وطعامه وماؤه
لا يفضل غير قدر ما يدفع جوعه وعطشه لا يجوز له ان يأخذ منه شيئا ولا يبيع
للمضطر ان يقطع قطعة من لحمه لنفسه وياكل وكذا لو قال له اخي قطع من لحمي
قطعة فكل لا يسهل ان يفعل ذلك وبالحكمة كل شيء حرام او نجس لا يجوز
اكله الا عند الاضطرار وان كان ما اكله عند الاضطرار حق العبد عليه ضمان
ولا يجوز الله اوى بحرام بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل خفافكم
فيما حرم عليكم وقال في النهاية يجوز الله اوى بالحرم كالحجر والبول اذا خاف

طبيب مسلم ان فيه شفاء ولم يجد غيره من المباح ما يقوم مقامه وحكمه يرتفع للمفرد
 فلم يكن مداويا باجرام فلم يتنا ولا حديث ابن مسعود رضي الله عنه ويحل انه قال
 في داء عرف له دواء غير المحرم كذا في الزمعي قال ابو نصر بن سلام لم يحل شفاكم فيما حرم
 عليكم انما قال في الاشياء التي لا يجوز فيها شفاء وانما اذا كان فيها شفاء لا يشترط ان لا يرى
 ان العطشان يحل له شرب في حالة الاضطرار ولو كتب على جلد ميتة ان كان فيه شفاء جاز
 ولا يجوز اكل الجمل الانتفاع به كذا لا يجوز ان يسكن في بيته الا ان يسكن في
 بيته خلا ولا يحل الميتة الا الهرة بل الهرة الى الميتة ولا يجوز اقتناء الخنزير في
 بيته الا يقتل كذا لا يجوز اقتناء الحلب في بيته الا يلبث ثلثة او صيد او زرع وكذا
 لا يجوز اقتناء سباع البهائم مثل الذئب الاسد والفر وغير ذلك مما يشبهها والذئب
 رعب ولا يرتفع دمه فاراد ان يكتب بدمه على جبهته شيئا من القرآن قال ابو بكر
 الاسكاف يجوز قبل لو كانت بالبول قبل لو كانت شفاء وجوز الاستصباح بالدم
 الجمل اطلاق الثغينة وجوز الانتفاع بشعر الميتة وقزها وعصيرها وعظمها و
 الا عظم الخنزير ولا يحل اكل في سباع البهائم وذئب في الطيور والحشرات
 وهي صفار وروث الارض ونحوها الهلالية والبغل والحمل وعندهما يحل وكذا الاكل
 اكل الضبع والضب والضب الزنبور والصفحات ولا يقع الاكل الجيف والعدا
 والقبيل والبرقع وابن العرس الحيون الماء الا ان لم يطف وتفصيل المسئلة
 في الفقه المعصية ثم **باب** الاعتداء في القتل بعد العفو والصلح قال
 الله تعالى فمن اعتد بعد ذلك فله عذاب اليم وعلم ان من قتل نفسا بغير حق فوجبه القصاص
 عندنا لا غير ان كان متوقفا عند انفعي القصاص الذية ومن قتل خطأ فوجبه
 الكفارة والذية لو لم يقتل الا اوليا اذا عافوا عن القاتل القصاص في العمد
 والذية في الخطا بسقط حقتهم عن القاتل فلا يجوز له ان يقتل بعد ذلك بالقتل واخذ
 فمن تعد منهم العفو والصلح فله عذاب اليم في الدنيا بالقتل يقتل قصاصا لا يعفى عنه
 قال سفيان بن عيينة لا اعاد في احد اقل بعد اخذ الذية وانما قال الا اعاد للتهديد بدفع

لا يجوز اقتناء سباع البهائم مثل الذئب الاسد والفر وغير ذلك مما يشبهها والذئب رعب ولا يرتفع دمه فاراد ان يكتب بدمه على جبهته شيئا من القرآن قال ابو بكر الاسكاف يجوز قبل لو كانت بالبول قبل لو كانت شفاء وجوز الاستصباح بالدم الجمل اطلاق الثغينة وجوز الانتفاع بشعر الميتة وقزها وعصيرها وعظمها و الا عظم الخنزير ولا يحل اكل في سباع البهائم وذئب في الطيور والحشرات وهي صفار وروث الارض ونحوها الهلالية والبغل والحمل وعندهما يحل وكذا الاكل اكل الضبع والضب والضب الزنبور والصفحات ولا يقع الاكل الجيف والعدا والقبيل والبرقع وابن العرس الحيون الماء الا ان لم يطف وتفصيل المسئلة في الفقه المعصية ثم

لا ارتكبه وفي الآخرة عذاب النار واذا عفى بعض الاوليا في العهد سقط حق
 الباقين في القصاص ولهم حصتهم في الذية لا تأسبقها القصاص لما تقدم في القتل
 وهو ثبوت عصمة بعض البعض فوجب المال كذا في الخطا فمن قتل منهم القاتل بعد ملكه
 بالعفو فهو متعة ولا عذاب اليم في الدنيا والآخرة ولو قتل واحد منهم بعد عفو الباقي
 ولكن لا يعلم العفو فانه لا يبايع منه لما كان ما ولا يجتهد فيه في عذ البغض بسقط
 بعفو بعض قصاص ذلك لتأويلنا وجوب القصاص كذا في المحيط وقوله
 تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت في العفو عن القصاص والصلح على
 مال تخفيف من ربكم ورحمة فانه على ما راد العبد ورضاه وقال ابن عباس رضي
 الله عنهما في شريعة موسى عليه الصلوة القصاص لا غير في شريعة عيسى عليه الصلوة السلام
 بعفو لا غير في شريعة القصاص ثبت العفو حسن الصلح جائز على ما رآه
 العبد انفع له واشغى لقلبه او فوج لمراده فمن اعتد بعد ذلك لم يقبل رحمة
 الله تعالى وتخفيفه بان قتل قاتل ليه بعد العفو والصلح او قتل غيره جائز وتعمي
 هذا الشرع فله عذاب اليم في الدنيا بالقصاص في الآخرة بالنار وفي الآية
 دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خطبه بعد القتل خطاب
 الايمان فقال جل جلاله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في الآخرة الآية
 فمن عفى او امر اخيه شيئا واراوه اخوة الايمان فلم يقطع الاخرة بينهما بالقتل
 وفي الآية اقاديل كثيرة ذكرت في النفس المعصية ثم **باب** في تبديل
 الوصية قال الله تعالى فمن بدل بعد ما سمع فانما الله على الذين يتدلون والله
 سميع عليم واعلم ان الوصية واجبة او سحبة قال عليه الصلوة والسلام ما حق امرئ
 مسلم شي يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلث لياال الا وصيته يكون
 عنده رواه الشيخان وغيرهما وقال عليه الصلوة والسلام من مات على وصية
 مات على سبيل الله ومات على حق وشهادة ومات مغفورا رواه ابن ماجه
 وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما عند رسول الله عليه الصلوة والسلام جاء رجل

فقال يا رسول الله مات فلان قال ليس كان معناه انما قالوا بل قال سبحانه
 كانتا اقدرة على غضب المحرم من حرم وصيته رواه ابو يعلى بن اسحاق قال
 عليه الصلاة والسلام ترك الوصية عار في الدنيا وشنة في الآخرة رواه
 الطبراني ثم ان الوصية واجبة على من كان عليه حق من حقوق الله تعالى وحقوق
 العباد ومن ليس عليه حق لا يجب عليه بل سخط ومحل الوصية بالمال مطلقا
 الثلثان كان له وارث فيستوفيه في الواجب انما احتج اليه وينقص منه
 المستحبة وطريق الوصية ان يذكر لسانه عند عدلين وان كتب وقراء
 عليها واشهد صحابان او لى من يرضى لا يقدر على الكلام لضعفه قاضى وبشر
 برأيه ويعلم انه يعقل ان مات قبل ان يقدر على النطق جازت وصيته
 قال في التوازل هذا قول محمد بن قيس قال في قاضيه ان وفاءه على من
 يرجي منه الكلام فلا تجل شأنته بمنزلة العبارة وليس هذا كما لا يخفى فان الحسن
 لا يرجي منه الكلام وفي واقعاتنا طعن اذا اصابه فاجل فذهب لانه فلم
 يقدر على الكلام فاشرب شيئا او كتب وقدم تقادم وطال راو به مدة
 سنة فهو بمنزلة الاخس انتهى فاذا كان عليه حقوق فليبدأ بالواجب اما حقوق
 الناس فكالدون والودائع والامانة والمضونات كالبيع والمفوض والمسرور
 وكالحقوق البدنية كالضرب الجرح والاختدام بغير حق وكالحقوق القلبية
 كالثمة والاشهاد ونحوها فليؤم بقضاء الدين ورد الودائع والامانة
 والمفوضات وارضاء الخصوم في الآخرين واما حقوق الله تعالى فليبدأ
 بالصلاة فان الفقهاء قد صرحوا بوجوب الايصاء للفاية فليبدأ بكل
 فرض واجب مثل صدقة الفطر نصف صاع من تروا وصاع من غيرا وغيره وفيه
 اجد صاعا والصاع ثمانية ارطال والارطال ثلثون درهما قريبا فان وفي
 الثلث فيها ونحوه والافليوس بالدور مثل من فاته صلاة شهر فليست قيمة
 نصف صاع من تروا فان قيمته درهما فليبدأ به في ثمانية وثلاثين درهما على قول

الامام اذ الوتر واجب عند فقهاء الغاية وان كانا ثلثتين درهما او بعين
 درهما فليؤم من ان يعطى فقيرا واحدا ثم يستوي منه فان وهب يعطى منه ثانيا
 وهكذا الى ان يبلغ مائة وثمانين والوصية بالدور ليس تنفذ ما بواجب على
 الوصي او الوارث فانها وصية بالتبرع وليس فيها قضاء ما وجب فيها
 ولكن اذ لم يبق الثلث فالمرجو فيه واسع الرحمة ان يعذره ويقبل منه بغير
 الوصية بالايعطاء او لى مرة فان فيه قضاء الواجب ويجب تنفيذه على الوصية
 او الوارث ومن لم يترك الا اصلا فاستقرض الوصي او الوارث نصف صاع
 من تروا وقيمة ثم اعطى الفقير واحدا ثم استوي منه ثم اعطى وهكذا الى ان يتم فدية
 الفاية ثم استويب واعطى للمرضى او تبرع رجل من ماله يرجى القبول منه للعذر وانما
 اذا اوصى بثلث او وصى بالدور او وصى ببقية الثلث في التبرعات ولم يوص
 اصلا فله ان يترك ما وجب عليه او الواجب عليه يومئذ ماله للفاية قد راى الثلث فله
 قسمة فيه ترك ما لزمه في القوتين وفعل ما لم يزمه في الصورة الاولى نعم ان كان عليه
 الصلاة في سائر الواجبات كالزكاة او الصوم او الحج وغيره فله ان يتركها
 فونع او وصى بالدور يرجى القبول للمطر واذ اعلمت حال الصلاة فخص عليه فدية الصوم
 لكل يوم نصف صاع وحاليها في حق الدور والتبرع كمال الصدقة وكذا الزكاة والنفقة
 المالية وصدقة الفطر وقيمة الضحايا الفاية وحقوق الناس فليؤم ما لم يكن ادوايا الى اصحابها
 لموتهم وعدم ورثتهم ولعدم معلوميتهم او غير ما فان وفي الثلث بهذه الاشياء
 فيها ونحوه والافليوس من الثلث بالتوزيع والدور واما الحج ان لم يبق الثلث فوطئه
 يحج عنه من حيث ينبغي ولو غير الميعات واما الكفارات فكفارة الصوم وكفارة اليمين
 فليؤم لكفارة الصوم بحري رتبة ان وفي الثلث والافليوس طعام ثنين مسكينين لكل
 مسكين مائة فدية صوم يوم ويوصى لكفارة يمين اما عن رتبة او اطعم عشرة مسكينين
 لكل مسكين نصف صاع من تروا وقيمة او اطعم عذرا وعشرا او كسوتهم واما كفارة
 اليمين لانه اخل بالحلح من كفارة على حدة واما كفارة الصوم ان كانت من رمضان

واحدة دخلت وان كان من رمضان فمضى الاختلاف بينهم مع الكفارة قضاء يوم واحد
 واما المستحب من الوصية فمضى عن البيان ولكن الصدقة في الحيوة افضل من ثواب الصدقة
 بعد الموت قال عليه الصلوة والسلام لان يتصدق في حياته وصحة بد ربهم خير من
 ان يتصدق مائة درهم عند موته رواه ابو داود وغيره واذا لم يكن على المرء حق واجب
 من الخصال ولا اولاد صفار عن الحنفية وابو يوسف رحمه الله تعالى ان ترك المال الاولاد
 لم يتركه فمضى لو كان الاولاد كبارا والمال قليل قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى ينبغي ان لا يوصي
 وان كان المال كثيرا والورثة اغنيا يستحب ان يوصي بقل من الثلث وقال في النجاشي ان كان
 المال كثيرا والورثة اغنيا يبداء بالجار وقيل لا يتصدق عن الحنفية رجاء عليه اذا ترك
 كل واحد من الورثة اربعة آلاف وروى الوصية وعن الامام الفضل عشرة آلاف والوصية
 بالورث بالارباب اجازة ورثة وهم كبار قال في المحيط والمختار والاختيار رجل
 اوصى لقاري القرآن ان يعوا عند قبره شيئا فالوصية بالارباب الشريعة في شرح
 الهداية لان القراءة بالاجرة لا يتجرب بها الثواب بالبيت ولا لقاري وقال العيني في
 شرح الهداية ناقلة الواقعات ومبني القاري الدنيا لا تخذ والمعتلى ان كان وحيثما مسئلة
 حتمية يجب حفظها والاهتمام بها لكثرة وقوعها وغلبة اكثر الناس عنها وهي ان الوصية المطلقة
 بان يقول مثله هذا القدر من مالي او ثلث مالي وصية او وصيت هذا القدر من مالي او
 ثلث مالي لا يكل للفقير لانها صدقة والصدقة على الفقه حرام وان عت بان يقول الوصية
 ياكل منها الغني والفقير لان الكل الغني في الوصية لا يخرج الا بطريق التملك والتملك لا يخرج الا
 لمعين والغني لا يعين ولا يحصى وان خضعت الوصية بان يقول هذا القدر من مالي او ثلث
 مالي او وصيت لزيد وهو غني او لقوم غنيا محصورين جلت لهم لصحة التملك لتعينهم
 كذا الحال في الوقف المطلق فمقتضى الفقهاء ولا يكل للاغنيا وان لم وان خص لمعين
 او لقوم محصورين اغنيا حل لهم ويملكون منافعهم حتى اذا ماتوا يتقور
 عينه في ملك الوارث او وارثه واذا ماتوا يكون للفقراء كذا في درر الاحكام ورواه
 من الغني صحتها بملك نصا بافضلا عن الكساح الالهية من اني مال كان سوارا وجب

في قول صاحبنا اوضح الوجه
 وهو قوله بملك الوصية

عليه الزكوة او لا فانه كان له مسكنان او خادمان او احد هاتين ويحايه درهم
 واحد بها يلحقه فهو غني في علم الوقف والوصية والصدقة ولا يجوز غنيا في وجوب الزكوة
 عندنا قوله تعالى فمن بعد ما نعمة فاما الله على الذين يبدلون الضمير في من يبدل
 اما على قول الموصي لان الوصية قوله يرجع في المعنى دون اللفظ واما على الايضاح
 او على الوصية لان تأنيثها ليست بحقيقة فيجوز تأنيثها وتذكيرها قوله تعالى فاما
 الله على الذين يبدلون المبدل اما الموصي بان يغير الموصي اما في الكتاب او في شتم
 الحقوق المستحقها او في اكل ماله بان يغير شهادته او كتمها او سائر الناس يفعلون
 خبر وصول في كمال المال في تحته او الموصي بان يغير موضع الوصية بان اوصى لاجانب ترك
 الاقارب كما يفعلون في الجاهلية فاذا كان المبدل غير الموصي فلا يتم على الموصي انه اوصى
 عليه فقد وقع اوجه على انه كما واما يا نعم المغيثان الله سمع علم اي سمع كلام الموصي عليه
 الموصي هو مجازي كل واحد منها بالتحته وفيه وعيد للمبدل بغير حق ومن جملة التبدل ان
 يصرف من الوصية المطلقة الى الاغنيا فقد ذكرنا تفصيلا انما كانت الوصية في الابتداء
 واجبة للوالدين والاقربين ثم نسخت بآية الموارث فبقيت في حق غير الوارث من
 الاقارب والاجانب مستحبة ومنه نهيات الضرر في الوصية قال انه تعالى في غير مضاف
 وصية من الله الاموال الاقلال بالوصية وجعلها على غير وجهها واما يضر على الورثة
 بمجازرة الثلث في الوصية او يحرم بعضهم وينقص ما قرره من الغنيمة او يوصي بدين
 ليس عليه او يبيع ويشترى بدين فاش وغير ذلك في الضرر على الورثة قال عليه الصلوة
 والسلام ان الرجل يعمل المرأة بطاعة الله تعالى ثنتين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران
 في الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة راوي هذا الحديث قوله تعالى بعد وصية يوصي
 بها او دين غير مضار وصية من الله حتى يبلغ الى قوله تعالى ذلك الفوز العظيم رواه ابو داود
 والترمذي وقال عليه الصلوة والسلام ان الرجل يعمل عمل اهل الجنة سبعين سنة فاذا اوصى خان
 في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل النار والرجل يعمل عمل اهل الجنة سبعين سنة فيعمل
 في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عليه الصلوة والسلام

في قول صاحبنا اوضح الوجه
 وهو قوله بملك الوصية

الاضرار في الوصية من الكبار ثم لما تكرر ذلك حدوده رواته في وقال عليه الصلاة
 والسلام من فريضة وارثه قطع ميراثه فريضة يوم القيمة رواته ابن ماجه العشرة
باب في حصة الوطى ودوا عليه على المعتكف قال انه تعالى ولا تبشروهن
 عاكفون في المساجد نزل فمن كان معتكفا في المسجد بعد ترفع جميع المسلمين ليلة
 القيام فاذا عرفت له حاجة الى احواله خرج بالليل فجا معها ثم غسل ورجع الى المسجد
 فنهى انه لا يخرج ذلك فحرم في مدة الاعتكاف الوطى ولو ليد وكذا حرم دوا عليه فيبطل
 الاعتكاف ولو ليد او ناسيا ويبطل الوطى غير الزوج ايضا ان نزل ان لم ينزل الاقعة
 وكذا القبلة والتمس يعني ان نزل بها يفسد الاعتكاف وعند مالك رحمه الله يبطل
 الاعتكاف بالقبلة والتمس لا يبطل للمعتكف ان يخرج راسه من المسجد الى بعض اهله
 لغسله او ترجمه وبالحكمة الوطى ودوا عليه مثل القبلة والتمس حرام على المعتكف
 وكذا في الاحرام والاعتكاف دون الصوم والحج فان في الصوم حرم الوطى بها رادوا
 ودوا عليه ونظر الى احواله ليس حرام على المعتكف وكذا مس المرأة اباه في مدة الاعتكاف
 لا يضره **فصل** حقيقة الاعتكاف وهو في اللغة التلبس والدوام على الشيء وشراعا
 لبث رجل في مسجد جماعة بنية الاعتكاف وهو واجب المندور وشه مؤكدة في شهر
 الاخير من رمضان مستحب فيما سواها والصوم شرط في صحة الاعتكاف الواجب
 دون المستحب في ظاهر الرواية واقل الاعتكاف المستحب على عدم اشتراط الصوم
 وهو ظاهر الرواية عن الامام يومئذ تارها ساعة ليس قد معين حتى لو دخل المسجد
 ونوى الاعتكاف الا ان يخرج منه صح لان مبني النفل على المسحوق قبل الصوم فيه شرط
 وهو رواية الحسن بن الامام فاقوله يوم من قطع فيه يقضي ولا اعتكاف الا في كل مسجد
 له اذان واقامة ولو خرج من المسجد ساعة من ليل او نهار بغير عذر يفسد اعتكافه سواء خرج
 عابدا او ساهيا او مكررا بغير عذر الامم ولا يبطل الاعتكاف بسباب ولا جبال ولا سكر
 في الليل بغير برودة والاغار ويحبون اذا دام اياما ولا يعتكف المرأة والعبد الا باذن
 السيد والمرأة تعتكف في مسجد بيتها اي افضل ذلك لو اعتكفت في جميع اوتى مسجد

جنتها جاز وهو مكرره ولا يجوز لها ان تخرج من بيتها ولا ان تفسد بيتها من جنتها اي عتقت
 واجبا او نفلا على رواية الحسن فان اعتكفت باذن الزوج لا يجوز للزوج ان ياتيها فان كان
 بغير اذن الزوج يجوز للزوج ان ياتيها والمسئلة يسوطة في الفقه وافضل الاعتكاف في المسجد
 الحرام ثم في مسجد المدينة ثم في مسجد القسطنطينية ثم في جامع قال عليه الصلاة والسلام من شئ في حاجة
 اخيه وبلغ فيها كان خيرا من اعتكاف عشرين سنة واعتكف يوما ابتغاه وجاردها حبل
 بينه وبين النار ثلث غداق ابد فابين كذا فحين رواته الطبراني والبيهقي والحكم وغيرهم
 وقال عليه الصلاة والسلام من اعتكف عشرة اشهر في رمضان كان كحجتين وعشرين رواته البيهقي
 العشرة سنة **تكملة** في اكل الاموال بالباطل اية من الآيات في الشريعة الشريفة
 قال الله تعالى ولا تأكلوا اموالكم حيلكم بالباطل آية نزلت في رجلين خاضعا في ارض بينهما
 فاداهما ان يخلع على ارض اخيه بالكذب فقال عليه الصلاة والسلام انتم تفسدون
 ارضي بعضكم بحق بحجة من بعض من قضيت له بحق اخيه وارضاه من حجة فانما
 اقصوا بقطعة من النار فصار آية عامة بجميع الناس لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل
 من غير الوجه الذي ارجاه الله تعالى والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والتهيب
 والسرقة وقد يكون بطريق اللغو كالقمار واجرة الفخ والتبوا ونحوها وقد
 يكون بطريق الرشوة والاكساب الخبيثة والمقود الفاسد ووجوه كثيرة
 كذا في التيسير وقال بعضهم المراد منه الوديع وما لا تقوم عليه البينة وقال
 بعضهم هو مال التيسير في يد الاوصياء يدفع بعضه الى الحكم ليعطي عليه بعضه وقيل
 المراد شهادة الزور ولا يبعد ان يجعل على الحل لانها باسرها الاكل بالباطل وكذا
 اذا صرف بالشر بغير الزنا واللولوة او لشرب كل محرم من المسكرات كل
 هذه الافهم داخل تحت قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم حيلكم بالباطل كذا في تفسيره
 عادل في الاكل بالباطل الاكل بالحيلة مثل ان لا يجوز للمرء ان يفسد صالحا ويترك
 المعصية لئلا يوشى به الصالحين فيظن الناس انه رجل صالح منه تر فيعطونه
 في اموالهم صدقة لله تعالى لا يدرى هذا اكل بالباطل اذ لو علم المعصية بذلك لفسد

طبعه ولا تقرب اليه بالتصدق عليه فهذا حرام وكذا اخذه وكذا الواعظ للفقير ان
 عالم او علوي او فقيه او شيخ صاحب كرامة ولم يكن كذلك في الحقيقة بالظاهر فافهم
 بهؤلاء لا يعطيه الناس من اموالهم صدقة ثم قال فان اخذه على هذا الوجه حرام
 محض لا شبهة فيه داخل تحت هذه الآية المذكورة لا تأخذ بالجملة ولا تحذرة وكذا انما
 على رجل السؤال عند جماعة من الناس فاعطاه حياء من الناس وخاف ان لم يعطيه
 بالكلام التمجيد وهو مشهور بالجهل فاعطاه وقاية لعرشه ففي هذه الوجوه اخذه حرام لانه
 اخذ بالاكراه لا بطيب النفس منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ
 الا بطيب نفس منه رواه البيهقي في شعب الایمان وكل اكل ليس على وجه الشرع
 فهو اكل باطل فيجب على المسلم ان يغير اكله وشربه وسكنه وملبسه وحركته
 على وجه الشرع وقد امر الله بالاكل في الطيبات قبل العمل بالفضائل قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا مما اراد منه الحلال وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحرم على المسلم ان يشبع من غير مشروء في الاغفار طوبى حرام وطلب حرام
 وغدوى بالحرام ويرفع يديه فقال يا رب يا رب فاني يستجاب لذلك قال صلى
 الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثلثه درهم حرام لم يقبل صلوة
 ما دام عليه يقال في اكل الشبهة اربعين يوما اعظم قلبه في اكل حرام عصت جوارحه
 شاء او ابدى وقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل معناه لا تأخذوا ما واثما من
 الاكل بالذكور لانه المقصود الاكظم من الاخذ والالاخذ بالباطل حرام سواء كان اكل او سوا
 او غير ذلك من التصرفات وقوله تعالى وتولوا بها الحكم اي تقعون اموركم بالاول
 بينكم وبين اربابها الحكم اي احوال الظلم والظلماء السوء وانتم ملوكهم انتم
 ظلمتم لتأكلوا فربما اي طائفة من اموال الناس لا ثم اي يجوز للمسلمين الكاذب
 وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تأخذونها بالباطل وقيل انتم تعلمون وبان ذلك قيل
 انتم تعلمون بينكم وبينكم لغة الا وهو النبي واهل اموال الناس بالباطل ان انكسب
 المعصية مع العلم بها انما وفيه كان اكل من اموال الناس بالباطل عليه وعلى اربابها ان ياتي

يوم لا درهم ولا دينار ان كان اربابها في محبة وان كانوا ما توفاهم ورثتهم او وصيتهم
 فان لم يكن لهم ورثة فليصدق على الفقراء قد رما كان عليه من حقوق المانية بنية اربابها
 ويكون امانة لهم عند الله تعالى انه يوصل ثوابها لاربابها يوم القيمة ويرضى عنه
 غمها ولا يجبان يكون الصدق من جنس حقوق بل غمها مال الصدق جاز ولو
 تصدق بها على الوالدين او على اولاده جاز ان كانوا فقراء المعصية تقبل
باب الاعتناء في القتل مع اهل الحب ومن المنهيات قتل من نزلت شرع
 عن قلبه من اهل حب قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يعاتلونكم ولا تعتدوا
 ان الله لا يحب المعتدين وقيل في معنى قوله ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا عن حد الشرع
 اي لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من اتقى اليكم السلام ولا المأوى
 وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال اهل حب من قتل الصبي او النسي
 والشيخ الفاني وكذا من هو بمصنوعهم وهو يابس الشق والعميان والضعفاء والنس
 ومقطوع اليد والرجلين والمجنون والزهيمان وصحاب المصروع كل هؤلاء
 لا يجوز قتلهم الا اذا قاتلوا معناه او كانوا ملوكا او صاحب مال وعقل وراي
 يحشون على القتال فانهم يقتلون في هذه الاحوال الا ان الصبي والمجنون يقتل
 في حال قتالهم واما غيرهما من النساء والزهيمان ونحوهم فانهم يقتلون اذا
 قاتلوا بعد السير ثم المراد من الشيخ النكاح الذي لا يقتل من لا يقتل على القتال ولا
 الصبياح عند التقاء الصفيين ولا على الاحبال لانه حي منه وله فكثر حجاب
 المسلمين وفي شرح الطحاوي انه اذا كان كمال العقل يقتل والذ لا يقتل الشيخ
 العاني الذي خرف وزال عن محله وذ العقل والمميز فانهم حينئذ يكونون كالمجنون
 فلا يقتل وكذا اذا ارتد واما الزمن فممن يتركه الشيخ فيجوز قتلهم اذا راى
 الامام ذلك كما يقتل سائر الناس بعد ان يلحق عقلا وكذا اذا ارتدوا ولا يقتل
 اليد اليمنى ومقطوع يده ورجله من خلاف ويقتل ان قطع يده اليسرى او احدى
 الرجلين وان لم يقاتل قال ابن القيم في شرح الهداية ان حرمه قتل النساء والصبيان

فيكون

اجماع ويقتل كل من قاتل كل من قتلنا ان لا يقتل المرأة الملكة تقتل وان لم تقابل
وكذلك القبي الملك والمعتوه الملك لان قتل الملك كسر شوكتهم وفي السير الكبير لا يقتل الربيع
في صومعة ولا اهل الكنائس الا لا يجالطون الناس فان خالطوا قتلوا كالقتيسيس والذين
يجتمع ويبيعون يقتل في حال فاقة ومن التقدي في القتال المشكوك به في قطع الانف والار
او اليدين او الرجلين او احد رجليهما فانه عليه قصوة ولسلام مني عن المشكوك قال
ابن الهمام ان هذا بعد الظفر والنصر واما قبل ذلك فلا بأس اذا وقع قتلا لا كبار
ضرب فقطع انفه ثم ضرب فخفي عيونه ثم ضرب فقطع اذنه وبيده او نحو ذلك العلة في القتل
بحرب دون الكفر فقطع ولذا من قتل الصبيان وغير ذلك مما ذكرنا ممن لا يجوز
قتله اذ لم يقتلنا ولو كان العلة في القتل الكفر من حيث لم يقع الاستثناء في قتل احد
من الكفار الا ترى ان الذي انا حرم قتلهم لم يحم القتل مننا ومن التقدر القتل
في المعنى وهو بخيانة ومن التقدر لا ابتداء في القتال لمن لم يبلغهم الدعوة ولو
قاتلوا قبل الدعوة آمنوا ولكن لا غرامة بما اتفقوا عليه من مال ونفس من دية ولا غرامة
لان مجرد حرمه القتل لا يوجب ذلك كما لو قتل النسا والصبيان والشيخ الفاني لا تنافي
وهو الامام او الاحواز بدرا الامام وفي المحيط بلوغ الدعوة حقيقة او حكما بان سلفنا
شرقا وغربا بانهم الى ما ايدعون وعلى ما اذا يقاتلون فاقبلوا طورا ما فيها انتهى
ولا شك ان في زماننا هذا ليس في بلادنا من لا شعور به هذا الامر فيجب ان المدا
عليه ان هؤلاء لم يبلغهم الدعوة فاذا كانت بلغتهم لا يجب الدعوة قبل القتال
ولكن تسحب قيل بهذا الاحتجاب بان لا يتحقق ضررا بان يعلم انهم بالدعوة يستعدون
او يمتازون ويختصون وعلية الظن في هذا اننا يظهر من احوالهم العصمة في قتال
باب في القاء النفس الى التهلكة وهو من المنهيات تدل عليه
الآية وهو قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قيل الباء زائدة في قوله لا يدرككم
انفسكم اي لا تلقوا ايديكم الى انفسكم الى التهلكة وقيل عن النفس لا يدرككم ثبت
يد اي طبع اي نفس قيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم

بديها

ما يدرككم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شئ يصير عاقبة الى الهلاك وقيل
التهلكة ما يمكن الاحراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحراز عنه ولعل ما يقول
لان ان النبي بيده الآفة الشر وخلفوا في تأويل هذه الآية قال بعضهم هذا
في البخل وترك الانفاق اي لا تلقوا ايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل
وان لم يكن لكم لاسهم واحد انتهى وكذا الحال في ترك الانفاق في الحج والزكوة
وسائر الواجبات وفيه من النفس الى العذاب الشديد وهو الهلاك الحقيقي وقيل
هذا فيمن خرج بغير زاد كان رجال يخرجون في البعوث بغير زاد فاما ان يقطع بهم
واما ان كانوا عيالا على النفس فاحرم الله تعالى بالانفاق على انفسهم في سبيل الله
لم يكن عنده شئ ينفي فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلحق بيده الى التهلكة وهي ان
خروجهم وللعطش او غيره المشي ومنه هذا الكثرة ما يفعل من الفقراء في زماننا بانهم يخرجون
الى الحج خصوصا في زمان شدة الحر فترى اكثر من اثنين مطروحين في الطريق ما توانوا
اللعطش ومنه التسموم او من المشي والتعب فيهم نزل قوله تعالى وتزدوا فان
انزاد التقوى فهذا القاء النفس الى التهلكة بل شبهة لان الله تعالى امر الغنياء بالخروج
الفقراء واحدا ان يخرجوا بنفقة فان قلت كثيرا من الاولياء خرجوا الى المفازة
البعيدة من العمران بغير نفقة وفي جملة من احوالهم فان كان ياف في المفازة
سبعة سبعة ايام او عشرة ايام ليس فيها عمران وما معه نفقة بل يخرج بغير نفقة
متوكلا على الله تعالى اجواب ان ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين احدهما ان يكون
الرجل قد راضى نفسه وجاهد وسوا ما على نفسه عن الطعام اسبوعا فاقار حيث
يصبر عنه بغير ضيق قلب وتشویش خاطر والثاني ان يكون بحيث يقوى على تقوى
بالخشش وما ينفي من الاشياء الخمسة وعلى هذا ان يقول من يفعل مثل هذا
المتوكلين فاذا لم يوجد هذا الشرطان يكون الخروج الى المفازة بغير زاد القاء
النفس الى التهلكة وكذا من خرج الى شعب من شعاب الجبال حيث لا ماء ولا خشش ولا
يطرق طارق فيه وليس متوكلا فواثم به ساع في اهلاك نفسه كذا في الاحياء
وقيل نزلت الآية في الجهاد وذلك ان الله تعالى لما عودته ونصر رسوله الى السلام

قال لما نزلت في القحاة انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشي الاسلام فلو لم يكن
الى اهلنا واموالنا فاقنا فيها واسلمنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى هذه الآية
وانتم ملكة الاقارعة في الاموال وترك الجهاد وقال بعضهم انما النفس التي تملك
هي المتولدة من رحمته تعالى وقال بعضهم هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد ملك
ليس له توبة فيش من حمة الله تعالى وبينهما في المعاني فنهاهم الله تعالى عن ذلك
وقال لا يباين من روح الله تعالى الا القوم الكافرون وقال بعضهم هو ان يخاطب
بنفسه وحده ويبارز الكفار ويكسب ان يقتلهم ولا يقدرون ان يبالوا بهم شيئا
قال النووي رحمه الله تعالى ذلك لو علم انه لا نكاح له ليجوز له الكفار كما لا يطلع نفسه
على الضعف العاجز فذلك حرام ودخل تحت عموم قوله تعالى ولا تلتقوا ايديكم
الآية وانما جاز الاقدام اذا علم انه يقتل الى ان يقتل او علم انه يكسر قلوب
بما يهدتهم جوارته واعتقادهم في سائر المسلمين فله المبالاة ووجه الشهادة
في سبيل الله تعالى فيكسر به شوكتهم انتهى وان اكره المرء على شرب الخمر او اكل
لحم الخنزير او الميتة او الدم ان اكره بقتل او قطع عضو يجب الاكل في ذلك ان صون
الروح عن الفوات واجب لا سبيل اليه في هذه الصورة الا بالاكل وليس هذا
الاكل ضرر على احد ولا امانة بحق الله تعالى فوجب ان يجيب لقوله تعالى ولا تلتقوا
ايديكم الى التهلكة فان صبر حتى قتل اثم ودخل تحت عموم هذه الآية لانه القى
نفسه الى التهلكة كما اذا ابر عن الاكل في المحضة فمات من الجوع اثم ودخل
تحت هذه الآية وقال بعضهم التهلكة هو ان يذنب الذنب ثم لا يتوب عنه وقال
بعضهم هو ان يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك وقال بعضهم هو ان يمتنع
عما فرض الله تعالى من النفقة والصدقة فيهلك عنده تعالى وفي التهلكة ركوب
الضلع في زمان ارتجاع البحر لان الغائب في ذلك الزمان الهلاك اما في زمان اعتدال
البحر فلا يابس من ضيق فرايض الله تعالى او ارتكب ما نهاه تعالى او اسرف ماله
او انفق في حرام فهو داخل في عموم هذه الآية وفي ترك تعلم العلم الذي هو واجب
عليه يعني ما يهلكه القى نفسه الى التهلكة وهذا اعظم الظواهر النفس الهالكة لان

لجاهل لو قطع في عبادة الله تعالى اربابا اربابا ازداد خيرا الله تعالى لا بعد لان عاقبة الامور
في الآخرة ان لم يغفر الله تعالى انتم اغفر لنا ولا تهلكنا العفة رتبة
الرفق والفسوق والمجدال في الحج ومنه المحرمات ان يرتكب المحرم ما هو من المحرمات
الاحرام وغيره ما نهاه الله تعالى ومنه احرام الحج والعمرة يحرم عليه فدية وسائر شيئا
بل يزيد من ذلك وقد ذكرنا ما في احياء الحج واشبعنا الكلام فيه ومنه ان تفضيلها
فليطالع ثم ومنه ارتكب شيئا من هذه الاشياء باعذر فقد خرج حجة غير ان يجزى
مردوا وان تاب عنه على الفور لان التوبة يرفع الاثم ولا يرجع ما وقع من
نقصا ثواب الحج لانا الشرط في كون الحج مبرورا ان لا يقع في حال الاحرام ذنب
من الذنوب باعذر والاصل في هذا قوله تعالى الحج اشهر معلومات فمن فرض فلهن
الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله الحج اشهر معلومات فمن فرض فلهن
الحج اشهر معلومات لان الحج فضل والفضل لا يكون اشهر اضلنا ضرورة انه اريد
وقته وهو شوال ذو القعدة وتسع من ذي الحجة والحق اسم الشهر على
شهرين وبعض الثالث لان ذلك اكثر ويجوز المطلق ان على اكثره فله من فرض
فيمن حج اي في هذه الاشهر ومنه فرض اي احرم بذلك اوجب على نفسه في القران
ايجاب سني مقدرة وحاله ومنه احرم في هذه الاشهر الحج وهو التلبية والتلبية او
التبة وسوق الهدى عند ماؤ التبة والتلبية ركنان في الاحرام واذا وجد احدهما
دون الآخر لا يوجب الاحرام وسوق الهدى مقام التلبية قوله فلا رقت وهذا يعني
بمعنى انتهى لا يرفق قال جماعة في العلماء الرقت لجماع في حال الاحرام وهو
قبل الوقوف بعرفة منفرد للحج وبعده لا ينفذ ولكن موجب للبدنة وجوبه ودواعيه
ايضا على المحرم مثل القبلة والتمسك بشهوة فان قبل ولمس او اذنه او جاريته فاقبل
بشره الدم وان لم ينزل الدم عليه ولكن ارتكب شيئا من محرمات الاحرام وقال جماعة
من العلماء الرقت التصريح بكبر جماع في حفرة النساء وقال جماعة هو تخشع الكلام
وقال بعضهم هو اسم لكل لهو وجور وزور ونحوه بغير حق وقوله تعالى ولا تسوق
وهذا يعني يعني الشيء ايضا اي لا يفسق الفسوق وقيل السباب لقوله سباب

واشتد وقذف بالزبد فصار اسفلا اعلاه فهو مخير باختلاف وان غلا واشتد
 ولم يقذف بالزبد فليس مخير عند الامام حلوا كانا ورافضا وفي قول صاحبيه يصير
 خرا اذا صار خرا وثبت احكامها لا يخل شرها ولو قطرة منها ويكره مستحلبها و
 يحد شاربه طائبا ولو قطرة ويحرم بيعها وشرؤها واكل غشها ولا يخل النظم
 اليها على وجه التلوي وان يبل اللين ويسقي بها الحيوان وكذا الميتة
 يطعمها الكلاب لانه انتفاع بها وهي نجسة غليظة وكذا الطلاء حرام وهو ماء
 غيب فخرج اقل من ثلثه واما المثلث وهو ما يطبخ فيه ماء العنب فذهب ثلثاه
 ويبقى ثلثه وصار مسكرا شره حلال لا هذا السكر وان غلا واشتد وسكن في الدنيا
 هذا عندنا وعند محمد بن ابي نعيم ومالك رحمهم الله تعالى قليل وكثيره حرام مثل
 ابو حنيفة وكثيره حرام فقال لا يخل شره قليل خالفه ابا حنيفة وابا يوسف رحمهما الله
 فقال لا تهاكلان لاسماء الطعام والناس في زماننا يشربون للجور والتلوي
 فلم انكشاف فيما اذا قصد التقوى واما اذا قصد التلوي فلا يخل اتفاقا
 كذا في درر الاحكام وقال ابو الليث رحمه الله تعالى شارب المطبوخ اعظم ذنبا
 وانما شراب الخمر لان شره خمر عاصيا وشره شراب المطبوخ يخاف ان يصير كافرا
 لان شراب الخمر مقربا شره الخمر وهو حرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويزاه
 حلالا واجمع المسلمون ان شراب المسكر حرام قليل وكثيره فاذا احتمل ما هو حرام بالاجماع
 صار كافرا كذا قال في التنبية وكل ما يتخذ من الخبث كالحلقة والشعير والذرة
 والذخن وكذا اخر الابواب وكذا ما يتخذ من العسل واللين وخبث القمح والذبيب
 اذا اشتد وغلا يخل شره بالمسكر واذا سكر واحد منها كان القدرح الاخير
 حراما لانه المفسد فان قلت اذا كان السكر في القدرح الاخير لكن لا تعرف
 ولا تعرف ان السكر في القدرح قلنا الاعتبار في غلبة الظن يعني يعتبر ان شره
 ما يغلب على ظنه انه لا يسكره لان السكر حرام في هذه الاشياء وما دونه حلال
 ولا طريق الى معرفة ذلك الا غلبة الظن كذا في شرح القدرح ورتي انما يجوز شره

هذه الاشياء ووزن السكر اذا كان بالاهو وطرب وهذه القيد غير محقق بهذه
 الاشياء بل اذا شر بها الماء وغيره من المباح بالاهو وطرب على هيئة الفسقة
 حرم كذا في درر الاحكام وغير شره في نهار رمضان منع ايجد شارها
 ويعز بانجنيته على الصوم وكثير بعد ذلك اذا كان يخاف منه عوده الى
 الافطار ثانيا وكذا بايع الخمر واكل التراب ولا يرجع عنه فانه يعز وكثير كذا في
 فاضلها وكذا في جده في بيته نحو وهو فاسق او يوجد القوم مجتمعين على شره
 ولم يرهم احد يشربونهم انهم قد جلسوا فيه مجلس من شرها او كان يوجد منه ركن
 من خمر فانه يعز وكثير كذا في فاضلها واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعن في الخمر عشرة روي عن ابن مالك رضي الله عنه قال لعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عامرنا ومعنصرنا وشاربها وعاملها والحامل
 اليه وساقها وبايعها واكل ثمنها واشترى لها واشترى لرواه ابن ماجه
 والترمذي وقال عليه الصلوة والسلام لا يرضى الزانية وهو مؤمن ولا يرضى
 مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن وذكر رابعة قال الراوي ليستها بغيره
 فاذا فعل ذلك خلع ربة الامام من غنقه فان تاب تاب الله عليه وقال عليه الصلوة
 والسلام بيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهم ولعب فبصيحوا قد سحوا
 قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف حتى يصيح الناس فيقولون خسف
 الليلة ابن فلان وخسف الليلة بدار فلان خواض ولنرسلن عليهم حجارة
 من السماء كما ارسلت على قوم لوط على قبايل فيها وعلى ذريرهم فخرهم
 هير وانما ذمهم القينات واكلهم التراب وطبيعتهم الرحم رواه احمد وابن ابي
 الدنيا واليهي وقال عليه الصلوة والسلام من شره في الدنيا ثم لم يبت
 منها حرمها في الآخرة رواه سلم وقال الخطابي ثم البغوي في شرح السنة وفي
 قوا حرمها في الآخرة وعيد بان لا يدخل الجنة لان شره اهل الجنة خمر الا انهم
 لا يصعدون عنها ولا ينزفون ومن دخل الجنة لا يحرم شرها وقال صلى الله

عليهم لا يدخل الجنة مد من خمر ان مات في ذلك كما بدو من وقال عليه الصلوة والسلام ثلثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الخمر والعاق والذئبوث الذي يقر به الخبث رواه احمد وغيره وقال عليه الصلوة والسلام اقسام ربك بقره لا يشرب عبد من عبدي جوعه من خمر الاسقية مكانها من جيم جيم معذبا او مغفورا ولا يسقيها صبيا صغيرا الاسقية مكانها من جيم جيم معذبا او مغفورا ولا يدعها عبد من عبدي من خمر خافق الاسقية اياه من خضيرة القدس رواه احمد وقال عليه الصلوة والسلام من شرب الخمر لم يرض الله عنه اربعين ليلة فان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قبل ان يرسول الله وما طينة الخبال قال صديقه اهل النار رواه احمد وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله عليه الصلوة والسلام انه قال في الخمر شارب الخمر لو سلك الله على جسده حية وعقرا وخم في حية فعدا عان على يدهم السلام ومن اقترضه قرضا فعدا عان على قتل مؤمن ومن جال حشيره انه لا يوم القيمة اعلى الاجنة له ومن شرب الخمر فلا تزوجه فان حرض فلا تقود فوالله لعنني بالحق نبي الله ما شرب الخمر الا لمصون في التورية والنجس والربوب والفرقان ومن شرب الخمر فقد كثر في ما انزل الله على انبيائه ولا يتحل الخمر الا كالماء ومن اتحل الخمر فانا نرى منه في الدنيا والآخرة كذا في تنبيه الغافلين وروى عن بعض الصحابة انه قال من زوجه كريمة من شارب الخمر فكانا ساقا الى النار فعداه ان شارب الخمر اذا سكر فاكله فعدا حرماته وهو لا يشعر وتقال ان شرب الخمر شبهة بعبادة الاوثان لان الله تعالى يسمي الخمر رجبا واحدا للثواب عنه وهو قوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كما قال فاجتنبوا الرجس الاوثان وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنه واجسونه ثم انشوا قبره فان لم تجذوه مصر وفاقن القبلة فاقفون في عثمان رضي الله عنه انه قال فاجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث وانه والله لا يجمع

يقول اهل البيت

الايمان

الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك احد بهما يذهب الاخر يعني ان شارب الخمر اذا سكر حرم من كلمة الكفر ويتقود ذلك بخلاف عند الموت ان جرى في لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر لان اكثر ما يبيع الايمان من العبد عند موته وذلك بسبب ثوبه الى فعلها في حيوة فيبقى في النار ابد الا في التنبيه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يجازي شارب الخمر يوم القيمة مسودا وجهه عزرة عينا مدح لسانه على صدره تسيل لعابه يتقذره كل من رآه من ثمن راحته وقال عليه الصلوة والسلام لا تسلموا على شربة الخمر ولا تقودوهم اذا حضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا من شرب الخمر مرة واحدة لم تقبل صلوة اربعين يوما وفي رواية من شرب الخمر مرة واحدة لم تقبل صلوة ولا صومه ولا سركم اربعين يوما واذا شرب ثمانية لم تقبل صلوة ولا صومه ولا سركم ثمانية يوما فاذا شرب ثلثة لامة عشرة فاذا شرب الرابعة فاقفوه فانه كافر وفي جوارحه قال ان ثوب الذنوب والخطايا كلها في بيت واحدة وحبل مفتاح شرب الخمر يعني اذا شرب ففتح ابواب الخطايا كلها على نفسه قال الفقيه ابو الليث في تنبيه السالكين انك شرب الخمر فان فيها شرف خصال مذمومة اولها انه اذا شرب الخمر يصير غيرة في نفسه ويصير فحكة للضبيان ومذمومة عند العقلاء كما ذكر عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ايت سكرانا في بعض سكر بعد ايسول وهو يسبح بوله وجهه يقول اللهم اجعلني من الشوايين واجعلني في المستطهرين وذكر ان سكرانا فاق في بعض الطرير في كلب يجلس فيه والحية وهو يقول للكلب يا سيد رايتك بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجليه وبالي على وجهه وقال سكران وماء حار بارك الله فيك واكتفى انها متلفة للال ومذهبة للعقل والثالث ان شربها سبب للعداوة والبغضاء بين الاخوان والاصدقاء كما قال في الآية والرابع ان شربها يمنع عن الصلوة وعن ذكر الله تعالى والخمس

كل شارب الخمر غش خصال مذمومة

ان شر بها يحل على الزنا لانه يطلق احوائه وهو لا يشترط ان يساها مع صاحبه كل
 شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي واما ما قيل ان شره يوجب حنطة ياد عالم فليس
 الفسق وبوجوب الرخصة المستترة منه فلا ينبغي ان يؤذى من لا يؤذى والافضل ان لا يشرب
 على نفسه لانه ثمانين جلدة فان لم يقرب في الدنيا فانه يقرب في الآخرة بسيطا
 من النار على رؤس الشهداء ينظر اليه الاحياء والاصدقاء والسمع ان رده عليه باب
 استمار لانه لا يرفع حسنة ولا دعاؤه ربيع بواو كسر لانه يحاط بنفسه لانه يحاط
 منه ان ينزع الايمان عند موته فلهذا العقوبات في الدنيا قبل موته قبل ان ينتهي الى
 عقوبات الآخرة واما العقوبات التي في الآخرة فانها لا تخص من شرب الخمر
 والزقوم وطينة الخصال وهو صديد اهل النار وفوت الثواب فلا ينبغي
 للعقل ان يجترأ لذة قليلة ويترك لذة طويلة انتهى وفي الاخبار ان من شرب
 الخمر ثم لم يتب منه يموت وهو سكران ويدخل القبر وهو سكران ويقوم عن قبره
 يوم القيمة وهو سكران ويقف في ميدان العرضا خمس الف سنة وهو سكران
 وفي هذا الباب الاخبار اكثر مما يحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له تأمل في
 اوديته واكل البهيم وهو الخشيش حرام واما الاقيون فانه حرام عند محمد رحمه الله
 قليله وكثيره وقال في السراج الوجوه ولا يجوز اكل البهيم والخشيش والافقون
 وذلك كله حرام لانه يغفل العقل حتى يصير الرجل خلاعة وفداو يصعد عن ذكر الله
 نعم وعن الصلوة لكن تحريم ذلك ون تحريم الخمر فان اكل شيئا من ذلك لا حد عليه
 وان سكر منه كالوشرب البول واكل الغايط فانه حرام ولا حد في ذلك بل يجر
 بادون لانه انتهى ولم يقيد حرمته بقول احد وهو الظاهر لانه مفسر بالبدن
 وقد قالوا ان كل شيء يضر بالبدن فاكله حرام وكذا سقى الخلق ويضعف
 العقل ولا يقدر على اداء كثير من الواجبات وتربى كثير من المن كان له اكل الاغذية
 عادة لا يقدر ان يصوم رمضان كما هو مشاهد في زماننا هذا وكذا اكل
 في صلوة كثيرة ولا يدري كم يصلي فيفضل عن حال امامه كثيرة الا ان صاحبه في

ملاحظه بنحو واقعيون

النفس

النفس اما الانما قليلا وقد حكي في بعض من الناس انه قال قد صليت صلاة
 الشاء ليلة خلت لي وصلي معناه واحد من اهل الاقيون فلما سجد معنا السجدة
 الاولى في الركعة الاولى وقمنا في السجدة بقي هو ساجدا ولم يقم ونحن صلينا
 الصلوة وفرغنا منها وصرفنا الى بيوتنا وهو ساجد على حاله فلما اطلع الصبح جئنا
 المسجد وجدناه ساجدا كما تركناه وبقي في سجدة واحدة في صلوة الشاء
 الى الصبح فاذا كان شئ من الاشياء مفضيا الى هذه الحالة فلا شك في حرمة
 وقد منع السكران عن الصلوة لانه لا يعرف كيف يصلي وكيف يقرأ ولابل
 هذا حرمته فانه سبب للصلاة عن الصلوة وعن كرامته والافقون مثلها
 صادة عن الصلوة والصوم لان صاحبه في اكثر الاوقات لا يعرف كيف يصلي
 ولم يصلي كثيرا ما بقي في القيام بقراءة عمدة نفاكه واذ لم يزل في الشهادة
 رجا ينسى قراءة التحيات وكثيرا ما يترك السلام فيخرج عن الصلوة بلا سلام
 وهو واجب عندنا فيكون صلوة ناقضا وفرض عندنا في بطل صلوة ويجوز
 ان صاحب الاقيون لا يقدر في اكثر الاوقات ان يصلي الصلوة كما هي تأتورة
 وكذا لا يقدر ان يهتم على صوم رمضان كما هو مشاهد ولوشاع في زمان
 الجحيفة رحمه الله مثل ما شاع في زماننا من فساد الاقيون لا فتي بحرمته بل
 الاثر حان البهيم لا يظهر افعى المزة بحرمته وخالفه الآخرون فلما ظهر منه ما ظهر
 من الف وكلهم افتوا على حرمته وكل شيء اذا اكل وشرب وكان مانعا عن
 اداء فرض من الفروض كما هو مأثور بل كان مانعا من اداء واجب من الواجبات
 واتس فلا شبهة في حرمة تناوله واذا كان الاقيون مفضيا الى هذه الحالة التي
 ذكرنا مانعا عن الفاد فاني شئ تطلب على حرمته غير هذا قال الشيخ اكل الدبس
 رحمه في شرح المشرق لحرام منه ما يكون مانعا من المراجع لابل كالجوان
 المسومة حتى التراب والطين فان تناوله حرام لمضرتها المراجع ومنه ما يكون
 فيه ضرر لصفة من صفاته كاكل لحم الثور فانه يضر الفيرة وشرب الخمر فانه يضر كونه

عاقلا منتصرا فيما ينبغي على الوجه الاصوب والترابا فانه يزيد في العلم انتهى كلامه
 واذا عرفت هذا فاعلم ان ما ذكره الشيخ الاعظم في اسباب محبة كلها موجودة في
 الاقيون وزيادة فانه يضر الحاج لان في بدنه كما هو مشاهد معلوم ومعرض
 نفسه على الهلاك وانما لانه اذا لم يوجد الاقيون يوما واحدا يموت ويضر ايضا
 صفة من صفاته وهي حسن الخلق فانه يكون سقي الخلق لا يمكن حسن المعاشرة معه اذا
 ولا يقدر ان يصاحب احدا بالمحبة والمودة يوما واحدا ولا يقدر على اداء حقوق
 الاخوة في السلام ولا حقوق القربة ويجوز ان يكون سريرا الغضب
 ولا يقدر في اكثر الاوقات على تعلم العلم ومطالعة الكتاب وبغفل كثيرة يقال
 في مجلس العلم ولو غلبه النعاس ويبقى في الجمل دائما وكذا يضعف العقل
 فيكون خفيف العقل والفهم وكل هذه يضر لوالان وحياته الكاملة في الدنيا
 وبجمل ان صاحب الاقيون مسح القصور باطنا وان كان في صورة
 الان ظاهرا وقد عذب بعض العلماء ضررهم لبدن الان وعظمه وخرجه
 وضرر الاقيون وجد اكثر ضررهم من اربعين ضررا يصود بانه تها في الخذلان
 واما الفحوة التي شاعت في زماننا هذا في البلدان فلا وجه لها فانها
 لا تسكر كثيرا ولا تضر الحاج لان ولا بدنه ولا لصفته من صفاته ولا
 لعقله وفهمه ولا يمنع عن اداء العرايض والواجبات بل يقوى عليه وليس فيها
 نقص على حرماتها وليس لها نظير في المحرمات فيقاس عليه واما شرها بالالهو
 والطرب على هيئة الفسق فهو حرام كما ذكر في المثلث وبجمل انه لا يند
 على حرماتها اما جاهل او متعقب وقوله والميسر وهو القمار الميسر
 يقع على كل قمار غير الزدو الشطرنج والكعاب ولعب الصبيان بالجوز
 وعلى كل مخاطرة وعمر بن عباس رضي الله عنهما انه قال الميسر القمار
 كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب قال عليه الصلاة والسلام من لعب
 بالزد فقد عصي الله ورسوله وقال علي رضي الله عنه اخذ حجرين من نار

مقدّمات

فأقبلها

فأقبلها في يدي حبلى من ان قلب كعبتين وقال الشطرنج ميسر الا عظم وقال
 صلى الله عليه وسلم من لعب بالزد شرب فكلما صبح يده في لحم خنزير واهلهم وغيره وروي
 ان رجلا نام على رجله على ان يأكل كذا البيضة على كذا اخر المال فقال علي رضي الله عنه
 هذا قمار وعلم ان اللعب بالزد حرام بالاجماع واما الشطرنج فقد اختلفوا في ابا
 وعندنا وعند احمد لا يجوز وقد قيل ان الزد شرب هو الشطرنج وورد في الحديث من لعب
 بالشطرنج فكلما غمسه في لحم خنزير ولانه روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
 كل لهو بل لا ثا ثا ناديب الرجل لغوه ومناضلة عن قوسه وملاعبة مع بهل ورؤ
 ابورا وعن عتبة بن عاصم عن علي رضي الله عنه لم ييسر في الله ثلاث ناديب الرجل قمار
 وملاعبة اهل بهل ورؤية بقوسه ونيله وعندنا في مالك رحمها الله سبحانه مع
 الكراهية ان تجرد عن الحلف كاذبا والكذب عليه وتأخير الصلاة عن وقتها ولما قال
 به كذا في ابن الهيثم والزد حرام سواء كان بالمقامرة او لا سقط للعدالة واما الشطرنج
 ان لم يكن بالمقامرة لم يكن مستقفا للعدالة وقال في در الاحكام واما الشطرنج
 به دون قمار وترك صلاة ليس يفسق مانع للشهادة وان كان كبر وتا عندنا
 لان لما جتهد فيه ما فاكونه بها عندنا فحرم اما من يعيب بالزد فهو مردود
 الشهادة مطلقا انتهى ومن يترقبون الشطرنج يعلم عليهم عند الامام عليه
 السلام عليهم قال في الحلة يجوز للزديع الصبي يوم العيد يؤكل هذا اذا لم يكن
 سبيل المقامرة فان كان بالمقامرة لا يؤكل فان هذه التصنع حرام وغير القمار
 السابق اذا كانا لبدل من الجانبيين فهو قمار حرام الا اذا دخل بينهما محلا
 فقال كل واحد منهما ان سبقتني فلان كذا وان سبقتك فلي كذا وقال في الثالث
 ان سبقتنا فالان لك وان سبقتك فلاشي لنا عليك ولكن انما سبق اخذ المال
 المشروط وكذا المتفق عليه اذا شرط لاحد من الميسر القمار وانه شرط لكل
 واحد منهما على ما جاز لا يجوز كما في المسابقة والمراد من الجواز لاختلاف في فانه
 لا يستحق بهذا شيئا وكذا ما يفعل الاحراء وهو ان يقول ايم سبق فله كذا وانما

يجوز في الاشياء الاربعه دون غير ما لا لم يرد به الاثر الا في هذه الاربعة وهو في
الحنف يعني البعير وفي الحنف يعني الفرس البغل والنعل يعني الرمي والمشي بالاقلام
يعني القيد وكذا في الخلاصة وغيره واما اذا كانا البذل في هذه الاشياء من جانب
واحد وهو يجوز وقوله في الآية وانما اكبر من نفعها قال ابن عباس رضي الله عنهما
لانفع فيها بعد التحريم وما حرم الله شيئا الا نزع عنه جميع منافعها وقيل لانفع فيها
بعد التحريم في الدين واما النفع من حيث الدنيا فقد يكون فيها احوال كثيرة مذكورة في
التفسير العنقه **باب** في حصة الوطى في حالة الحيض وفي المحرمات
ان يطأ الرجل امراته او جارية في حالة الحيض **قال** في هذا قوله تعالى يسئلونك
عن الحيض قل هو اذى فاعرفوا الله في الحيض كانت اليهود اذا حاضت
المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يثربوها ولم يجتمعوا معهم في البيوت فسئل النبي
عليه الصلاة والسلام فانزل الله تعالى هذه الآية فاحرمهم النبي عليه الصلاة والسلام
ان يؤاكلوهن ويثربوهن وان يكونوا معهم وان يفعلوا كل شيء الا
جماع قوله هو اذى اي قد رقتل شيئا يثاذي بالمرأة ويتاذى منه جسد
رجلها وهذا بيان العلة وبعده بيان الحكم وهو قوله فاعرفوا الله اي
اجتنبوا او تنحوا عنهم في الحيض مصدر راي تنحوا عنهم في حالة الحيض
او موضع فيكون عبارة عن الفرج واسئل محمد رحمه الله في قوله ان
النزوح يجنب شعرا الدم ولا مساوي ذلك وابو حنيفة وابو يوسف هما
والمعالة والحقابة ما تحت الازار لان الدم قد يصل الى ذلك وقد قال
عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها ان تزدني وعودي الى المسجد
فقران ما تحت الازار من الحيض حرام عند ابي حنيفة رحمه الله وابو يوسف رحمه الله
وقال محمد يجنب موضع الدم فان قررها خطأ فان كان الدم احمر خالصا
طريا تصدق بدينار وان كان اصفر بنصف دينار كفارة لذلك الخطاء
استحب بالاجوباء عليه الاستغفار والتوبة ايضا وقوله لا يمتنع فوق الازار

قال برهم

قال برهم براديه الاستماع بالسرة وقال الحسن تترز بالازار ويقضي حاجته فيما
دون الفرج فوق الازار ومن السنة ان يصاحبه الحيض ويؤاكلها ويثربها
مخالفة للمجوس كذا في السرة ومنه من يمتنع على امراته عايشا او اللواطة كقول
في المحيط احتمال جماع في الحيض كقوله في الفتاوى في احتمال جماع في حالة الحيض
كقوله قيل الاستبراء بدعة وضلال كقولنا في المحيط مع اعتقاد النبي في الاستبراء
ان تحلها قبل الاستبراء كقوله وما لا تحل الا التكفير من غير تفصيل وهكذا عن ابن
رستم وان استحل متا ولا ان النبي ليس للتحريم او لم يعرف النبي لا يجوز ولو استحل مع
اعتقادنا ان النبي لم يحرره كقوله في النوادر غير محمد في الحيض انه لا يجوز هو العجوة انتهى
وادرهم جماع الحيض لا يحرم الدواعي وكذا في الصوم لا يحرم الدواعي في الاستبراء
بحكم جماع ودواعيه في جارية المملوكة بملك حادث وغير محمد رحمه الله في المسبية
الدواعي حالة الاستبراء كذا في قاضيهان وباقي المسئلة المتعلقة بالحيض
مذكورة في الفقه العنقه **باب** في البيهين النفوس وهو من
الكبائر والاعمال في هذا قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم اللغو كل مطروح من كلام لا يعتد به واختلف في اللغو في البيهين
وقال قوم هو ان يكلف على شيء يرى انه صادق ثم تبين له خلاف ذلك مثل
وانه قد دخلت الدار والله ما تكلمت زيدا وخوه ويدخل في ذلك الهمال
والقصاات وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال
قوم هو ما سبق الا انك على غلبة لصله كلام من غير عقد ولا قصد كقول القائل
لا والله بلع الله كذا والله وهو قول الشافعي رحمه الله ويروي عن عائشة رضي الله
عنها ان اللغو ما كان في الدار والمرء والمخوض والحديث الذي لا يعتد عليه القلب
وفي البيهين اللغو لا عقاب في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم اي غرتهم وقصدتم لا البيهين وكسب القلب العقد والنية
على ثمة ان البيهين اللغو وقد ذكرناه والمنعقدة وهو ان يكلف على او يستعمل

ان يفعل ولا يفعل فاذا حثت لزمته الكفارة لقوله تعالى في آية اخرى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اليامين الغموس وهو يحلف على امر
ماض او حال يحد الكذب مثال لما في هذا ان يحلف وانما فعلت كذا وهو يعلم
انه فعله ويقول وانما فعلت كذا وهو يعلم انه ما فعله ومثال الحال كونه بالهذلي
وين وهو يعلم خلافه وهذه كبيرة من الكبار والمراد من الآية ههنا عندنا وانما
غموس النفس صاحبها في الاثم في الدنيا وفي الآخرة ولا كفارة فيها الا التوبة
والاستغفار وهو قول اكثر العلماء وهو ذهب الى حنيفة وما لك واحمد رحمهم الله وقال
الشافعي فيها الكفارة لانها شرعت في الامل وهو المعقود لدفع ذنب محتمل حقه ام
انه تعالى قد تحقق في الغموس في يدي اليها وجوبها ولنا انها كبيرة محضة لما في البخاري
عنه عليه الصلوة والسلام الكبار لا يشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المنيعة
الغموس الكفارة عبادة يتأذى بالصوم ويشترط فيها التوبة فلا تنال بها صواب
كبيرة بخلاف المعقود فانها مباحة في حديث طويل رواه احمد بسند صحيح عنه
عليه الصلوة والسلام حسن ليس له كفارة اشرك بالله وقتل النفس بغير حق
ونهب مؤمن والفرار عن الزحف ويمن صابرة يقطع بها ما لا يغير حتى تنهي
وكل من قال لا كفارة في الغموس لم يفصل بين المصبورة على ما لا ذبا وغيره
صابرة بمعنى مصبورة المصبورة المقضى بها لانها مصبورة عليها اي غموس
وقد ورد فيها احاديث كثيرة انها ذنب عظيم منها ما رواه ابو داود وقال عليه السلام
من حلف على بين مصبورة كاذبا فليتبوا مقعده من النار المراد بالمصبورة
المنزلة بالقضاء والحكم وقال عليه الصلوة والسلام من حلف على ما لا يرى مسلم
بغير حق لغى الله وهو عليه غضبان ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق ما من
كتاب الله عز وجل ان الذين يشرون بعهده ويمانهم ثمنًا قليلا الا آخرة رواه
البخاري وغيره وقال عليه الصلوة والسلام لا يقطع احد الايمان لغى الله وهو اذن
فقال لكنه روى اربعة رواه ابو داود وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نغزو من

الز

الذنب الذي ليس كفارة اليامين الغموس قبل وما اليامين الغموس قال الرجل يقطع بيمينه مال الرجل
رواه الحكم بسند صحيح وقال عليه الصلوة والسلام اليامين الفاجر يذهب المال ويذهب المال
رواه ابو داود وقال عليه الصلوة والسلام ليس ما عصى الله به هو الحلف عتقا باخره البغي وما عصى الله
انه فيه سرع ثوابا في الصلوة واليمين الفاجر يذهب المال يارب ما وقع رواه البيهقي وقال عليه الصلوة
والسلام من قطع مال اوى مسلم بيمينه كاذبة كانت ثلثة سوداء في قلبه لا يغيره ما شئ الى
يوم القيمة رواه الحكم وصححه اسناده وقال عليه الصلوة والسلام من قطع مال اوى مسلم
بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب النار قيل يا رسول الله وكان شيئا يسيرا قال وان كان
سواك وفي رواية قضيبا من اراك رواه الطبراني ومسلم وغيرهما ومن جبر من قطع ماله
انه افندي بيمينه بعشرة آلاف ثم قال رب الكعبة لو حلفت حلفت صادقا ما هو شئ
افنديت به يعني رواه الطبراني في الاوسط وروى فيه ايضا عن الاشعث بن قيس رضي الله عنه
انه قال شرت بيمينتي مرة سبعين الف الف انتهى وقد ورد في كثير من الحلف وان كان
صادقا وقد قال الله تعالى ولا تجحلو الله غموسه لا يانكم قبل في معناه اي مبتدلا في كل شئ
روى عنه عائشة رضي الله عنها قالت لا تحلفوا وان نذرتم كانه قال وان كنت جعلت
لكم محرجا فلا يان بالكفارة فلا يحلنكم ذلك على الاكثر منها وعلى هذا قالوا في قوله تعالى
واحفظوا ايمانكم هو حفظ اليامين ان لا يحلف والعرب يدع بقعة اليامين والامتناع
عنها وانما تعالى ذكر المكر فيها بقوله حلف وقيل واحفظوا ايمانكم اذا حلفتم ولا تحنوا
فالمراد منه حفظ عن الحث بهذا اذا لم يكن عليه على ترك مندوبا وفعل مكروه فاذا
حلف على ترك مندوبا وفعل مكروه فافضل ان يحث نفسه ويحذر من حلف ان
لا يحكم ابويه او على شئ في تقوى الله تعالى او على صلاح بين مهاجرتين او حكم بين اثنين
حكما فحلفان لا يحكم بينهما فليس في ان يدوم على ذلك قال ابن الهمام في شرح الهداية
واعلم ان المحلوف عليه انواع فكل معصية او ترك فرض فالحث واجب وشئ غيره
اول منه كالحلف على ترك الوطى زوجته شهرا او نحوه فان الحث افضل لان الرضا
يمان وكذا الحلف بضرب عبده وهو يتأهل بذلك ويشلوى مد يده ان لم يواف

غدا لان الصفا افضل كذا تيسر المطالبة او على شيء وفننه مثله كالحلف لا ياكل من
هذا الخبز ولا يلبس هذا الثوب فالبشر بهذا وحفظ اليمين او لا انتهى وقال صلى
الله عليه وسلم ثمة لا ينظر الله اليهم غدا الشيخ زان ورجل اخذ الايمان بصفة يحلف
في كل حق وبطل وقهر محال فهو رواد الطيرة في قوله فهو اي متكبر عجب فخور وقال
صلى الله عليه وسلم اربعة يفضهم الله تعالى بسبب الحلف والفقير المحتال والشيخ الزاني
والام الجائر والناكث وغيره وقال صلى الله عليه وسلم يحلف منفعة السعة
منفعة النكس وفي رواية موصلة للبركة رواد البخاري وحلف بغيره حرام وشرك
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى نهاكم ان تحلفوا بآباءكم فريكان خالفنا فليحلف
بانه وليصحت رواد البخاري وسلم وعنه ابن عمر رضي الله عنهما سمع رجلا يقول في الكعبة
فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله فانه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحلف
بغير الله فقد كفر واشرك رواد الترمذي وحسنه وفي رواية للحاكم كل من يحلف بما
اثره شرك وعنه ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لان احلف بانه كاذبا اجت
ان مزانا احلف بغيره صادقا رواد الطبراني ومعه حلف وقال بانه وبرو حك
او برأسك قال بعض المشايخ يحلف ولو قال وبرأسك كفر عند الكل قال
ابن الهمام اما الحلف بحياة شريف ومثله بحيات رأسك وحيات رأسك
فذلك اعتقده ابو جعفر وفي نسخة الفاضل قال على الشيرازي حمة اخاف على من
يقول بحياته وحياتك ما شبه ذلك الكفر ولو ان العامة يقولون ولا يعلمون
لعلنا ان شرك لانه لا يبين الا بانه تعالى فاذا احلف بغيره فقد اشرك ومعه قال ان
فعلت كذا فهو يهودي او نصراني او كافر وهو يعلم انه فعله قال في الفتاوى الصغرى
كفر قال الفضلي رحمه الله تبين امراته قال ابن الهمام في شرح الهداية وهو يمين
غفوس لا كفارة فيها الا التوبة ومهل كفر حتى تكفر التوبة المأزومة عليه التوبة
في الكفر وتجديد الاسلام وقيل نعم لانه تجزئ معنى لانه لا علقه بامر كان فكأنه
قال ابتداء فهو كافر والصحيح انه كان يعلم انه يمين فيه الكفارة اذ لم يكن غفوسا

وان كان

وان كان غفوسا لا يحلف وان كان في اعتقاده انه يحلف يحلف فيها لانه رضي بالكفر حيث
اقتدم على الفعل الذي عليه كونه وهو يعتقد انه يحلف اذ اخلص انتهى يحلف على امراته
ومستقبل حال فيه سواء ان اعتقده انه يحلف اذ كان مخالفا لشرط كونه وان فهو يمين
ان كان على امراته او حال فهو غفوس ان كان على امرته مستقبل فضية كفارة ان خالف
شرط ومعه قال يعلم انه فعلت بهذا وان لم يفعل كفو ولو قال يعلم انه فعلت بهذا
وهو يكذب كفو وكذا لو قال انه يعلم انك احب الي من ولدك وهو كاذب فيه كفو وكذا
في فوز النجاة وفي المحيط ولو قال انه يعلم انه لم ازل اذكرك بدعاء الحجة قال بعضهم
كفر العصاة ته ته **باب** في حصة كتم المعتدة ضم الرجعي ما في ارحامها قال
انه تعالى لا يحل لمن ان يكتم ما خلق الله في ارحامهن الاية تنزل في شأن المطلقة
التي تحت زوجها بالطلاق الرجعي وتريد فراق زوجها فتكتم حملها لئلا ينظر بطلانها
ان تضع ولدا يشفق على الولد فيستره كما تستر كتمانها وتكتم حيفها وهي
حائض وتقول قد طهرت استحيالا للطلاق لان الطلاق انما يكون في الطهر
لا في الحيض لا يباح للمطلق ان يكتم اي يحضن ما خلق الله في ارحامهن
من الحمل والحيض بان تقول المرأة لست بحائض هي حائض لتبطل حق الزوج
من الولد والرجعة ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر لان المؤمن
هو الخائف من ذلك الفعل ليس المراد منه تعصية نفي الحمل بآياتهن بل التنبية على
انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه وليس له ان يفعل فيه دليل على
ان قولها مقبول في ذلك فان قالت قد انتقضت عدتي وقال الزوج لم تنقض
والقول قولها لانها امينة في ذلكا وهي امانة بها دون غيرها اي بالانقضاء ولذا
يقبل قولها انه حائض لا يحل للزوج قربانها وكذا الحكم في الالة ولو قالت ولدت
يعني انتقضت عدتي بالولادة لا تقبل الا ببينة او سقطت سقطا متبينا بعض
الحقة فللزوجة ان يطلب منها على انها سقطت هذه الضقة بالاتفاق
كذا في ابن الهمام وحاصله ان التكم ما في ارحامهن من الحمل والحيض حرام عليهن فيكون

واجب الاظهار واذا وجب عليهن الاظهار وجب علي الزوج القبول فكانت
 المرأة امينة في ذلك كذا في التفسير العسمة **باب** في حصة اخذ الزوج
 من الزوجة مهرها في الخلع اذا لم يكن النشوز منها بل منه قال انه تعالى ولا يحل لكم ان
 مما آتيتكم منها شيئا الا ان يخاصا بالانبياء ودان الله الآية وفي آية اخرى وان اردتم
 استبدال زوج مكان زوج وآتيتن احداهن قطرا فلا تأخذوا منه شيئا
 الآية واختلف العلماء اذا كان النشوز من الزوج دون الزوجة هل كل
 للزوج ان يأخذ منها ما يطامها من المهر ويطلقها قال في الهدية وان كان
 النشوز من قبيلة كره له ان يأخذ منها قال ابن الهيثم قيل ان ثبوت الكراهة
 دون التحريم للمعارضة وليس بشي اذ لا معارضة في التحريم فانما اطلاق في
 الجناح في المطلقه مقيد بالثبوت فان الآية هكذا ولا يحل لكم ان تأخذوا
 مما آتيتكم منها شيئا الى قوله فيما افقت وفي الآية مقيد بانفاد النشوز
 فلا يتلقيان فلا تخاصر في حصة الاخذ على ان لو تخاصر ما كانا للزوج
 ثابتا بالعمومات القطعية فان الاجتماع على حصة اخذ مال المسلم بغير حق وفي
 امساكها لا رغبة بل اضرارا وتضييقا ليقطع ماله في مقابله خلا
 من الشدة التي هي فيها معه وقال انه تعالى ولا تأكلوا مما تركوا من ثمره
 ومن يفعل ذلك فظلم ظلمات كثيرة لعل يقطع على حصة اخذ مالها كذلك فيكون حراما
 الا انه لو اخذ جاز في الحكم وان كان بسبب جنيت لا يقال يجوز به الا بالجملة
 ويتلزمان وجودا وعدما لاننا نقول ان معنى الاباحة استواء الطرفين
 فلا يجوز ولا وزر ومعنى يجوز من جاز اي فروعها فلو انما قد شرعا اي في
 والمصبة سببالة تبالاتا الشرعية ان لم تكن مع محل او كونه كما في كل شيء
 عن اشرعي لم يقيم فيه دليل على انه لعينه كالبيع وقت الذاء والبيع بالجمعة
 فلا تلازم وهنا كذلك الاخذ حرام في حال عدم نشوزها وان كان يرضاها
 ولو فصل كان اخذه سببا للتملك كما في البيع فيما قلنا حيث يملك بسبب منوع

نحوه

هذا المحصل ما ذكره ابن الهيثم واشارته بحكم الاخذ عند عدم نشوزها وقال الزبيدي اذا اخذ
 شيئا والنشوز منه جاز لانه مقتضى قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افقت به بجواز حكمها
 والاباحة وقد ترك العمل في حق المعارض هو قوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا فيقول
 بها في البتة وهو الحق واما اخذ الزيادة على دفع اليها ان كان النشوز منها قال
 في التفسير عن اصحابنا فيه روايتان في رواية الحسن بن كير وفي رواية للجامع الصغير
 لا يكره لظاهر هذه الآية فيما افقت به ورجع ابن الهيثم رواية للجامع الصغير وحمل
 انتهى الوارد فيه خلاف الاول وانه تعالى علم قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض
 المساكين عند الله تعالى الطلاق وفي رواية ابغض المحلل عند الله تعالى الطلاق رواه
 ابو داود وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انما امرأة سالت زوجها طلاقا فغيره بين
 فحرام عليها رايحة الجنة رواه ابو داود ولتردد وغيرهما وفي رواية البيهقي
 المختلعات من المناقعات وما في امرأة سالت زوجها الطلاق فغيره
 بأس تجده ريج الجنة او قال رايحة الجنة العسمة **باب** في حصة
 تزوج الرجل المطلقة الثلاث قبل التحليل قال انه تعالى فان طلقنا اي المطلقة الثالثة
 فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي حوت على زوجها المطلقة ثلاثا فلا يحل له نكاحها
 الى غاية وهي ان تنكح من زوجا غيره قبل هذا النكاح هو التزوج زوجها اي رجلا اجنبيا
 سماه زوجها لانه يصير بالعقد زوجها فسمه باسم العاقبة كما في عصره ثم طاهر النفس
 يدل على انها حرة بالعقد وبه قال سعيد بن المسيب لكن قول عامة الصحابة والثقة
 ومن بعدهم من علماء الدين على ان لكل لا يثبت بدون دخول الزوج اليها وقالوا
 ثبتا شراط ذلك زيادة على النفس الحديث المشهور وهو حديث عسيلة وهو
 معروف وبعض المحققين من علمائنا قالوا بهذا ثابت بالنفس اي بنفس القرآن
 فان قوله حتى تنكح زوجا غيره معناه حتى تنكح زوجها وطهرها لان النكاح هو
 هذا ليس بعقد لانه ذكره بعده زوجها والمرأة لا تزوج نفسها زوجها وكان ذكر
 الزوج اشتراطا للنكاح وذكر النكاح اشتراطا للوطى وهو اسم حقيقة كذا في التفسير

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ كَوْنِ الْمَلَاقَةِ مَدْخُولٍ بِهَا أَوْ غَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا لِصَرَحِ الْمَطْلُوعِ
الْمَنْصُوعِ قَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ غَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا يَحِلُّ بِالزَّوْجِ وَهُوَ زَلَّةٌ عَظِيمَةٌ
مُصَادِقَةٌ لِلْمَنْصُوعِ وَالْإِجْمَاعُ لَا يَحِلُّ لِمَنْ رَأَى أَنَّ يَنْقُلُهُ فَضْلًا أَنْ يَجْعَلَهُ وَنَعُوذُ بِأَنْفُسِنَا
مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ لَا بَدَءَ فِي نِكَاحٍ صَحِيحٍ وَلَا بَدَءَ فِي دُخُولِ الزَّوْجِ الثَّانِي وَبَشَرِ طَائِفَةٍ
مُوجِبًا لِلْفُضْلِ بِهَاتَيْنِ الْخَتَانَيْنِ وَلَا خِلَافَ لِأَحَدٍ فِيهِمَا بِلِلِ الشَّهَةِ وَالْمَرَادُ بِمُخْلَفِ
الْعَارِي سَوَى سَعْدِ بْنِ السَّبِيحِ فَلَا يَقْدَحُ فِيهِ كَوْنُ الْبَشَرِ الْمَرْسِيِّ وَدَاوُدُ الطَّائِفِيُّ
وَالشَّيْخُ قَائِلِينَ بِقَوْلِهِ وَاسْتَرْفِ فِي ذَلِكَ مِنْ سَعِيدٍ حَتَّى قَبْلَ بَعْدِ لَحْدِ بَيْتٍ لَمْ يَنْفَعِ قَالَ
صَدْرُ الشَّهِيدِ فِي خَاتَمِ هَذَا الْقَوْلِ فَعَلِيَّةُ لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ جَمِيعِينَ أَنْتَهَى وَارْتُطِفَ
الْإِبْلَاجُ بِعَقْدِ كَوْنِ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَأَنَّ كَانَ يَلْفُوفًا بِجَزَاءِ إِذَا كَانَ بِجِدَّةِ حَوَارَةِ
الْمَحَلِّ فَلَوْ أَوَّلَ الشَّيْخِ الْكَبِيرُ لَا يَقْدَحُ عَلَى الْإِجْمَاعِ لَا بِقُوَّةِ بِلِ سَاعِدَةِ الْيَدِ لَا يَحِلُّهَا إِلَّا إِذَا
اسْتَشْفَعَتْ عَلَى الصَّبِيِّ الَّذِي لَا يَجَامِعُ شَرًّا وَلَمْ يَلَّ لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ اصْطِلَاقِهِ وَكَذَا الْمَجْهُوبُ الَّذِي
لَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ يُوْجِدُ فِي مَحَلِّ الْخَتَانِ فَلَا يَحِلُّ بِسُجَّةٍ حَتَّى يَحِلَّ الْأَمْرُ الْبَشَرِي بِشَرِّطِ خِلَافِ
لِلْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ لَا يَحِلُّ عِنْدَهُ حَتَّى يَنْزِلَ الثَّانِي وَلِلنِّكَاحِ لِلزَّوْجِ بِشَرِّطِ التَّحْلِيلِ يَنْفَعُ
تَزَوُّجُكَ عَلَى أَنْ تَحْتَكَبَ لَهُ وَتَقُولَ مَعِي فَمِنْ مَكْرُوهٍ كَرَاهِيَةِ التَّحْكِيمِ الْمُتَعَدِّدَةِ سَبَابًا
لِلْعُقَابِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ أَمْسَكَتِ الْمَخْلُوعَةَ وَالْمَحْلُولَةَ أَمَّا لَوْ نَوَّاهُ وَلَمْ يَقُولْ
فَلَا عِبْرَةَ بِهِ وَيَكُونُ الرَّجُلُ بِأَجُورٍ الْقَصْدُ لِلْإِصْلَاحِ وَالْمَحْلُولُ الْمَعْنُونُ الْمَذْكُورُ فِي
لَحْدِ بَيْتٍ هُوَ شَارِطٌ وَلَنْ عَمُومِهِ وَهُوَ الْمَحْلُولُ مُطْلَقًا غَيْرَ مَرْدٍ وَاجْتِمَاعًا وَالتَّحْلِيلُ فِي
تَزَوُّجِهِ رَغْبَةٌ غَيْرُ شَرِّطٍ كَذَا فِي بَرِّ الْهَمَامِ وَقَالَ أَبُو يُونُسَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِشَرِّطِ
التَّحْلِيلِ لِلأَوَّلِ لَا يَحِلُّ لَهُ لَاقِنْ هَذَا فِي مَعْنَى الشَّرِّطِ التَّوَقُّفِ فَيَكُونُ بَعْضُ الْمُنْعَقَةِ مُبْطِلًا
وَلَهُذَا قَالَ لَمْ يَنْفَعِ عَنْهُ لَوْ أَنَّ مَحْلُولًا أَوْ مَحْلُولَةً أَلَا رَجَبَتَهُمَا وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ فِي تَحْقِيقِهَا لَا بَدَءَ
زَانِسِينَ وَكَوْنُ كُنَا عَشْرِينَ سَنَةً وَقَالَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ لِتَفْخَاحٍ وَلَهُذَا الْعَلِيَّةُ
الْمُصَادِقَةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِحُّ النِّكَاحُ وَلَا يَحِلُّ لِلأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَا يَسِرُّ بِتَوَقُّفٍ لِلنِّكَاحِ
وَكُنْ أَهْلُ طَلْقٍ يَتَوَقَّفُونَ فِيهَا بِمَا كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالْإِنْجِيزَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْفَعِ فِي التَّحْلِيلِ

وَالْمَحْلُولُ

وَالْمَحْلُولُ وَهَذَا الْحَدِيثُ يَقْتَضِي مَحَلَّ النِّكَاحِ وَحَلَّ لِلأَوَّلِ وَالْكَرَاهِيَةُ لِأَنَّ النِّكَاحَ لَا
يَبْطُلُ بِالْبَشَرِ وَالْعَاقِلَةُ فَيَصِحُّ فَتَحِلُّ لِلأَوَّلِ ضَرُورَةً وَمَحَلُّهُ لَأَذْكُرُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَبْلَ ثَمَانٍ
سَعْدِ مَحْصُولِ الْحَلِّ لَاقِنْ التَّحْلِيلُ لَمْ يَشْرَطْ فِي الْعَقْدِ مَحَلُّهُ لِقُوَّةِ وَاعَارَ الْبُغْيِ
فِي الْوَطَنِ الْغَرَضُ الْغَيْرُ فَإِنَّهَا يَطْلُبُهَا الْبَعْضُ لَوْ طَلَى الْغَيْرَ وَهُوَ قَدْ حُجِّمَ وَلَهُذَا قَالَ ابْنُ
عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ لِيَسْتَعَارَ وَإِنَّمَا كَانَ سَعْدًا إِذَا سَبَّحَ التَّحْلِيلُ مِنَ الْمَطْلُوعِ وَهُوَ حَلٌّ
لِخَبَرٍ وَقِيلَ إِنْ رَادَ بِطَائِفَةٍ مِنَ نِكَاحِ الْمُنْعَقَةِ وَالْمَوْتِ وَسَمَاءُ مَحْلُولًا وَأَنَّ لَمْ يَحِلَّ لَاقِنْ
يَعْقِدُهُ وَيَطْلُبُ حَلَّ مِنْهُ وَأَمَّا طَائِفَةُ حَلِّ بِطَرِيقَةٍ لَا يَسْتَوْجِبُ لِلْعَيْنِ لَوْ أَمْسَكَتِ الْمَرْأَةَ
وَدُخُولَ الْمَحْلُولِ صَدَقَتْ وَأَنَّ الْكُرْهُ هُوَ وَكَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَطْيِيفِ حَلِّ أَنْ تَزَوُّجَ
النِّكَاحِ مِنْ بَعْدِ صَغِيرٍ حَتَّى آتَتْهُ تِلْكَ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ بَعْدَ مَا وَطَّنَهَا فَيَنْفَعُ النِّكَاحُ
بَيْنَهُمَا كَذَا فِي الزَّيْغِ وَمِنْ حَلِّ إِذَا خَافَتْ أَنْ لَا يَطْلُقَهَا الْمَحْلُولُ أَنْ يَقُولَ زَوْجُكَ كُنْ
عَلَى أَنْ أَمْرِي بِيَدِ رَاطِلِي نَفْسِي كُلَّ مَا أَرِيدُ فَإِذَا قَبِلَ عَلَى هَذَا جَازَ النِّكَاحُ وَصَارَ الْأَمْرُ
بِيَدِهَا وَطَلَّقَتْهُمَا إِذَا تَزَوَّجَتِ الْأَوَّلُ وَقَالَتْ تَزَوَّجْتُ بِزَوْجِ أَخِي وَوَضَعَتْهُ
وَنَقَضَتْ عَقْدَهُ أَنْ كَانَتْ ثَقَّةً أَوْ وَقَعَ عِنْدَ الْأَوَّلِ نَهْيًا صَادِقَةً وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَدَّةٍ تَنْفَعُ
فِيهَا الْعَدَتَانِ وَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَصَاعِدًا حَلَّ لِلزَّوْجِ الْأَوَّلِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَكَذَا الْوَاقِفَتِ
الْمَرْأَةُ بِذَلِكَ وَالْكَرْهُ لِلزَّوْجِ الثَّانِي حَلَّ بِهَا لِلأَوَّلِ وَلَوْ كَانَ بِالْعَكْسِ لَا يَحِلُّ أَنْ كَانَ لِلأَوَّلِ
تَزَوُّجُهَا بَعْدَ مَدَّةٍ وَلَمْ تَقُلْ الْمَرْأَةُ شَيْئًا قَالَتْ تَزَوَّجْتُ وَكُنْتُ فِي عَدَّةٍ أَتَى أَوْ قَالَتْ
كُنْتُ تَزَوَّجْتُ بِالزَّوْجِ الثَّانِي وَلَمْ يَدْخُلْ بِهِ قَالُوا أَنْ كَانَتْ عَالِمَةً بِشَرِّطِ حَلِّ الْأَوَّلِ لَا يَحِلُّ
وَلِلأَوَّلِ أَنْ يَسْكُهَا وَإِنْ كَانَتْ جَاهِلَةً قَبْلَ قَوْلِهَا كَذَا فِي فَتَايَا **فَقَدْ** فِي مَعْنَى
أَعْدَةٍ مِنَ الزَّوْجِ الثَّانِي فِي حَوْتِ الْعَلِيَّةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الْمَرْأَةَ مِنَ الزَّوْجِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَةَ
أَفْرَاقٍ ثُمَّ يَتَزَوَّجَ بِزَوْجٍ آخٍ فَلَا دُخُولَ بِهَا فِي الزَّوْجِ الثَّانِي يَطْلُقُهَا أَوْ يَخَالُهَا وَيُخَالِهَا فَضْلًا
ثُمَّ يَرْجِعُهَا فِي الْحَالِ يَسْكُهَا ثَانِيًا ثُمَّ يَطْلُقُهَا قَبْلَ أَنْ يَجَامِعَهَا فَلَا عَدَّةَ عَلَيْهِ بِالْبُغْيِ ثُمَّ
يَتَزَوَّجَ بِزَوْجٍ الْأَوَّلِ فِي الْحَالِ غَيْرَ أَنَّهُ هَذَا مَذْهَبُ زُفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ رَشِيدُ الدِّينِ وَلَوْ
حَكَّمَ أَحَدُكُمْ بِمَعْنَى هَذَا النِّكَاحِ يَنْفَعُ لَاقِنْ لَلْأَجْتِهَادِ فِيهِ مَا غَاوَقَالَ ابْنُ الْهَمَامِ وَهُوَ

ايضا مذموم زفر وصورة اخوى تزوج المرأة في عبد صغير رجل ويدخل بها ثم يهب
هذا العبد للمرأة حتى في الكحل ثم ان المرأة تهب هذا العبد او يبيع في غيره
ثم تزوج هذا المرأة في هذا العبد ثم يوبى بعد العبد او يبيع في هذه المرأة
حتى في الكحل ولا يجب العدة وتخل بها في هذا الطريق مشروعة في التحليل
العقبة ثم **باب** في امساك الزوج زوجة لا ضرار وفي اتخاذ آيات
انه تهاهوا اوها من المنهيات التي نهى الله عنها قال انه تهاهوا اذا طلقتم
النساء قبل ان يجلوا اي تقارب من مفرق عذرتين فامسكوهن بمعروف في ما راى
اي من غير طلب لضرارهن بالرجعة او سر من اي تركوهن بمعروف اي طلقوهن حتى
تتفق عذرتهم والمعروف في الشرح هو حسن المعاملة واعطاء ما يفي في المهر والبر
بالمعروف حسن القول غير ذلك من الاحسان فلا يمسكوهن مزارا للعقد والى الاخر
للعقد لضرار وهن لاجلها ليطهرها ويؤذيها ويسئ معاشرتها وقيل ان العقد تطويل
العدة عليها بان يراجعها في الحيضة الثالثة بفعل ذلك ثلثا يؤذيها فله العقد والى
تطويلهن بتطويل البت فليست بين الا الاقعة بالمال في بعض ذلك فقد ظن
اي اضر تفسد بعصيته في الاضرار وعوض عذاب النار فولاته ولا تخذوا آيات
انه هزوا الى عبا وفيه قاييل قيل الى استخفوا آيات القرآن التي فيها اوعى
و وعد وعيد واحكام ولا تخالفوا فان من فعل ذلك فقد اتخذ ما هزوا الى تحزية
فانها كانت القبول العمل بها وقيل اي هذه الآيات التي في احكام الازواج فيها مصداق
ونيلكم ودينكم فلا تهاهوا ونوا بها ولا تعرضوا عن العمل بها فتقولكم المصالح المستقلة
بها وقيل اي الطلاق والنكاح والرجعة وسائر التصرفات شرعت لمصالح تتعلق
بها فالنكاح للسكر وغيره والطلاق للتحقق والرجعة للندار كفاذا انكحتم لا تكون
ورجعت للندار كفاذا طلقتم لا تخلص بل رجعت نفقا وضرارا فخذوا آيات الله
هزوا باستعمال التصرفات لا لاغراضها قال ابو الدرداء رضي الله عنه هو ان الرجل
كان يطلو امرأته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول كنت لاعبا وينكح ويقول مثل

ذلك

ذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلث جهنم جهنم من زنى من جنة الطلاق والنكاح والمصالح
يعني من فعل هذه الاشياء يقع سواء فعل قاصدا او مازلا ومن المنهيات ان يبيعها الا وليا
ان يتكلم من ازاوجهم قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
اي لا تجسوهن ولا تمنعهن ايها الاولياء ان يتكلمن ازاوجهم الذين يرغبن
فيهم ويصلحون لهن اذا اترضاوا الى الله والمريد من نكاحهن بينهم بمعروف في ما يرضون
في الدارين من نكاح جديد ومهر صالح والآية نزلت في معقل حين طلق ابو الدحدح
أخته ثم ندم فحاطبها بعد عذرتها فرضيت فنفقها اخوها ان تزوجه فانزل الله
هذه الآية فقال معقل سمعها وطاعة لربه فذاعا ما فروجها اياه فقال الغفيل علم الله
ان الرجل قد يضر امرأته اذا بانث منه ندم على طلاقها وتبقيها نفس وقد يكون ذلك
اذا رأى كثرة خطاياها فيحدث له رغبة فيها ويشتغ وليها عن تزويجها منه حمية
للطلاق المتقدم واشفاقا عليها في ان يعود الى المضارة فاولو ان لا ينفقها
لما كان ان يكون صلح كل واحد منها وزال ما كان لان القلوب ينقلب وقيل قوله ولا
تعضلوهن خطاب للارواح المطلقين اي لا تمنعهن ان يتزوجن ممن شئن
فان الرجل قد يطلو امرأته ويندم اذا انقضت عذرتها ويباراها اطلبها غيره فيضا
بحجود طلاقها او دعوى رجعتها او نكاحها او يدنها اليها او الى غيرها بغيرها بغيره
وبسبب القول فيها ينفر القلوب عنها فيلحق ذلك ان كان يحمله ظاهر النص وبما في
اول الآية فان الخطاب الاول للارواح لكن الرواية على ما قلنا وبما جملنا لا يحل للاولياء
ان يمنعوها ما في ان يتكلمن ازاوجهم بالرضا ولا للارواح ان يمنعوها عن التزوج بغير
الرضا ولكن عندنا اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فلا وليا ان امرئ ضل
التمييز والاعلم ان يفرقوا عنه لذلك وكذا اذا طلقها بغير الكفو فلم ان يمنعوها وان
زوجت نفسها فلم ان يفرقوا لان هذه الافعال ليس من المعروف وقد قال في الآية
اذا اترضاوا بينهم بالمعروف ومنه المنهيات في قوله تعالى لا تنفروا والدة بولد ولا
مولود بولده فانه قراء بعض القراء لا تنفروا بالنسب على النسي وبما جمل في هذه

الآية انه لا يجوز لواحد من الوالدين ان يضار الآخر بالولد فيمتنع الام عن الارضاع الا
 بان يعطى اكثر من وسع الاب ويمتنع الوالد عن اعطاء الام قدر الوسع بالمعروف في كذا لا يجوز
 للوالدان ينزع الولد عنها وهي ترضع بالمشق والام ان يبقى الولد عليه مع قدرتها
 عليه هو يعطى اجر المشق هذه الكلمة نظر الصغير ومنهم من حمل الآية الوالدات المنكوجات
 وجعل الرزق والكسوة من النفقة دون الاجور وظاهر الرواية انها في المطلقة لا في النكاح
 وما بعد ما في ذكر المطلقات وحكم المنكوجة في استحقات لها ووجوب النفقة
 بالاجماع فلو امتنع من الارضاع لم يجز عليه بالاجماع قضاء وهو واجب عليها في
 وكذا غسل الثياب والطبخ والخبز وكسب البيت واجب عليها بانه لا يجزى عنها الفاضل عليه
 اذا امتنع لان المستحق بالكلح تسليم نفسه للاستمتاع واما عدم الجهر على
 الارضاع اذا وجد من ترضعه فاذا لم يوجد او وجد ولم يقبل هو يرضع غيره
 اجبرت على رضاع صبيانه من الرضاع وذكر كحواله ان ظاهر الرواية لا يجزى لان
 الولد قد ينفع بالدهن والشراب فلا يؤذى ترك اجبارا بالالتلف والآل الاول
 مال القدر والى اخره وهو الاصول لان قصر الرضيع كذا لم يأت في الطعام
 على الدهن والشراب بسبب غرضه وموته وبسط المسئلة في الفقه العتمة
باب اكره اهل الذمة على الاسلام وفي المنهيات ان يجبر اهل الذمة على الاسلام
 قال انه تعالى لا اكره في الدين قد نبش الرشد من النقي قال بعض المفتين لا اكره في
 الدين بمحض التخلي لا بغيره والى اجبار على الدين محرم وهو الاسلام قال جماعة من
 كان هذا ابتداء ثم نسخ بآية السيف القبيحة ان هذا خاققة في حق اهل الذمة اذا
 قبلوا الجزية لا يجوز الاجبار عليهم على الاسلام فيجوز قتلهم واخذ اموالهم بغير حق ولا على
 مسلم ان يكره اهل الذمة على الاسلام لانهم انما اعطوا الجزية ليقبوا على دينهم ويكون
 دماؤهم كدماؤنا واملهم كاملنا ولا تعرض على امسكهم بخور وخنازير ولا تؤثمهم
 بغير حق قال صلى الله عليه وسلم في ظلم معلميها او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ
 منه شيئا بغير طلب فانا جحيم يوم القيمة رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم من قتل

نفس

نفس معاينة بغير حق لم يرج راية لجمته وان ربحها ليوجد من ميرة خمس ما يتم
 رواه ابن حبان في صحيحه وغيره ولان الاكره لا يخلو عادة عن الضرر والجس والقيل وغير
 ذلك من الاذى وبكل ذلك لا يجوز التعرض لاهل الذمة وان كان لهم نفع في اسلامهم في الدنيا
 والآخرة ولكن نحن مأمورون بعدم التعرض لهم حتى قالوا اذا سمع الذم على المسلم برة
 عليه لان الامتناع عنهم يؤذيهم واذا هم مكرهه فاذا كان مثل هذا الاذ منوعا فاف
 بالاكراه وقال الفقهاء العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او التسليم وذهب بعضهم بحقيقة
 رحمة الله في مشرك العرب ان كانوا اهل كتاب فحكمهم حكم اهل الكتاب من العجم يعني
 نقاتهم حتى يعطوا الجزية فان اعطوا الجزية نكف عن قتالهم ولا يجبرهم على الاسلام واما
 عبيد الاوثان من العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او التسليم لان لقولهم نزل فيهم والمجزة
 في حقهم اظهر وكان كفهم والحالة هذه غلط من كلف العجم وكذا المرتدة لا يقبل منهم الا الاسلام
 او التسليم زيادة في العقوبة لزيادة الكفر وعند الائمة الثلاثة يسرق مشرك العرب
 لانا لا نترق اقل اثناف حكما لا يجوز اثناف نفقة القتل لنا قوله تعالى فقاتلواهم
 اى الى ان يسلموا وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاتل مسلما لا يقبل
 من مشرك العرب الا الاسلام او التسليم وقال صلى الله عليه وسلم لا رقي على عرقه واذا
 ظهرنا على مشرك العرب المرتدين فقتلواهم وصحبيا منهم شير قون وقيل في معنى الآية
 من دخل الاسلام بالتسليم ولا تقولوا انه مكرهه يعني كان في الابتداء مكرهه وقد صار
 قلبه طايعا بعد كراهته فلم يبق مكرهه وان حرمه الاكره على الاسلام في اهل الذمة
 باقية لا تزول عيسى عليه الصلوة والسلام فاذا نزل الى الارض يضع الجزية ولا يقبل
 الكفار الا الاسلام او التسليم كما روى في الحديث هكذا فلما بقي في ذلك الزمان في الارض
 الاسلام وتوالم الكافر بالاكره فاسلامه صحيح فلو ارتد بعده لا يقبل في هذه الصورة
 لان في الاسلام بالاكره شبهة والحديد والقيل يدري بالشبهة العتمة
 في ابطال الصدقة باليمن والاذى وفي المنهيات المنية والاذى وهما يبطلان
 ثواب الصدقة قال صلى الله عليه وسلم لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى تعلقت المغفرة

بظاهر هذه الآية ان الكسيرة تبطل الطاعات ويخذل صاحبها في النار وهي حجة عليهم لا
 لهم فان الله تعالى خاطبهم بآياتها الذين استوا قبلي اسم الايمان واخبر ان الحسنات
 يذهبن السيئات واما هذه الآية فهي بيان ان الصدقات اذا كان موهبا
 او اذ لم تكن صدقة حقيقة وان نوى صدقة فان الصدقة يتبعها وجهان
 وهذا القول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل صدقة بغير طهور ولا صدقة من غلول السر
 منه انما بغير طهور صلوته ومن الغلول صدقة ثم لا يقبل بل ذلك ليس بصلوة ولا صدقة
 واعلم ان المن من الكبار ففي مسلم انه اخذ ثلثة الذين لا ينظر الله اليهم ولا يكرمهم
 ولهم عذاب اليم قال عليه الصلوة والسلام ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
 ولهم عذاب اليم فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل
 والمثان والمنفق بلفظه الكاذب رواه مسلم وابوداود والترمذي وغيرهم
 المسبل هو الذي يطول ثوبه ويرسله الى الارض كانه يفضل ذلك تجبر او اخسالا
 واختلفوا في حقيقة المن والاذى فيقبل المن ان يذكر ثوبا والاذى ان يظهر ثوبا
 سفيان رحمه الله من من فدت صدقة فقيل كيف المن قال ان يذكره وتحدث
 به عند من لا يحب قوفه وقيل المن ان يستجده بالعلماء والاذى ان يعيره بالفقر وقيل
 المن ان يتكبر عليه بالعلماء والاذى ان يتهناه ويؤخه المسئلة وقيل المن والاذى
 وهو ان يقول قد اعطيتك فما شكرت قال النووي رحمه الله في الاحياء وعند راق للثمة
 اصلا ومغسبا وهو من احوال القلب صفاته ثم يتفرع عليه فقال طائفة على ان
 والجوارح والكل ان يرى لان نفسه محسنا اليه ومنعها اليه وحسن ان يرى
 الفخر محسنا اليه فيقبل حق الله تعالى منه الذي هو طهارته ونجاة من النار
 وانه لو لم يقبله لبقى ومنهنا به فحقة ان يتقصد منه في الفقرة حصلت كفة نائبة
 عن الله تعالى في قبض حق الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله
 قبل ان تقع بيدك بل فيتحقق انه مسلم الى الله تعالى حقة والفقير اخذ من الله
 حقة بعد صبر ورته مستمرا الى الله تعالى ومما عرف المتأخرون ان لا يالم برنفسه

محسنا الى نفسه فانه لا يخلو اما ان يعطى ماله اظهره المحب الله تعالى وتطهير النفس عن رذيلة
 البخل وشكر الله تعالى على نعمته المال للفقير الذي يملك ما كان فلا سلاخية وبين الفقير حتى يرى
 نفسه محسنا اليه ومما جعل هذا الجمل بان يرى نفسه محسنا اليه تفرغ منه على طاهر
 ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافات منه بالشكر والدعاء
 والصدقة والتوفير والقيام بالحق والتقديم في المجالس والمناجاة فهذه الامور كلها
 ثمرات المن في الباطن واما الاذي فظاهر بالتواضع والتعظيم وتحسين الكلام وتغليب
 الوجه وهنك الترويض والخفاف وبالطه وهو منبعا حرا ان احد بها كرامة لرفع
 اليد عن المال شدة ذلك على نفسه فان ذلك ضيق على الخلق لا محالة وانما زوينة
 انه خير من الفقير وانا الفقير بسبب حاجته اخس رتبة منه ومكلاها شأنا جمل اما
 كرامة تسليم المال فهو حق لانه مكره بذل ربه في معاملته ووالى الفاعل شدة
 الحق ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضا الله تعالى وللشوايق الدار الآخرة وذلك
 اشرف مما يبذل واما الله فهو ايضا جمل لانه لو عرف فضل الفقير على الفخ وعرف خطر
 الاغنياء لما اتحق الفقير بل ترك به وتمنى درجته وصلى الاغنياء به يخلون الجنة
 بعد الصلوة بخسامة عام فان قلت فروية نفسه في درجة المحسن او غاخص
 فهل من علامة تتجسسها قلبه ليوف بها انه لم يرفعه محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة
 واضحة وهي ان الفقير لو جنى عليه جناية او اذله عدوا عليه يزيد استكثاره عليه بعد
 على استكثاره عليه قبل الصدقة فان زاد لم يخل صدقة عن شأبه المن لانه توضع
 بسببها عالم يكن يتوقع قبل ذلك انه في كلامه وكان بعض الناس يضع الصدقة بين
 يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه بل قبولها حتى يكون هو بصورة التواضع
 بعضهم يبسط كفه لياخذ الفقير وتكون يد الفقير هي العليا فمكذبا كانا القلوب
 يدأ وون قلوبهم ولاد واز حيث الطاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل
 والتواضع وقبول المنه وينبغي ان يستصغر العظمة فانه اذا استعظمها اعجب بها
 والعجب من المملكات وهو محبط لا عمل يقال ان الطاعة كلما استغرقت

كبرت عند الله تعالى ولحميته على ما العفة لله تعالى **باب** الرياء وعلم ان الرياء
 حرام والمراد بمقوت عند الله تعالى بعد شهادته لكلماته والآثار والآيات
 منها قوله تعالى كاذب ينطق بالرياء الناس آية وقوله تعالى يراؤن الناس لا يذكر
 الله الا قليلا وقوله تعالى الذين هم يراؤن وقوله تعالى الذين يكرهون السبلات
 ومكر اولئك هو يبور قال مجاهد سمع اهل الرياء وقال انه تعالى من كان يرجو
 لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي من يطلب حمد الله
 بعبادته وفعاله واما الاخبار قال صلى الله عليه وسلم حين سأل رجل فيم النجاة ان
 لا يعمل العبد بطاعة الله تعالى يريد بها الناس وفي حديث طويل ان الله تعالى يقول لعلكم
 ان هذا المريد يجعله فاجلوه في سجن وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
 عليكم الشرك الاشرى قالوا وما الشرك الاشرى رسول الله قال الرياء يقول الله يوم
 القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذ هموا بالدين كتم تراؤن لم فانظروا هل تجدون
 عندهم جزاء وقال صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله من جحيم نحر قالوا وما هو يورث
 واد في جهنم اعد للقرآن المرائين وقال عليه الصلوة والسلام يقول الله من عمل لي
 واشرك فيه غيري فهو له كلف فانما اغنى لا غنيا عن الله تعالى وقال عليه الصلوة والسلام
 كان يوم موم احدكم فليد من راسه ولحميته وشح نفسه لئلا يرى الناس انهم اذا اعطى
 بميعة فليخف عن شماله واذا صلى فليخ شربا به فاقا لله تعالى يقسم الشاء بما قسم
 الرزق وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى عملا منه مقدار ذرة من الرياء اذ الرياء
 شرك قال علي كرم الله وجهه المرائي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط
 اذا كان في الناس ويريد في العمل اذا اثنى عليه وينقص منه اذا ذم قال جليل السعيد
 المسيبان احدهما يصنع المعروف بحسب ان يجد ويوجب فقال ثب ان نعمت قال لا قال
 فاذا عملت لله تعالى عملا فخلصه ويقال ان المرائي ينادي يوم القيمة باربعة اسماء الرياء
 يا غاوي يا فاجو يا خاسر اذهب فخذ ارجوك من عملت له فلما ارجوك عندنا وقال
 رحمه الله كاذبا يراؤن بما يعملون وصار اليوم يراؤن بما لا يعملون وقال قتادة اذا

لم يرد به معلوم

ربا العبد يقول انه كما انظر والاعبد ربه ستر في وعده على الله تعالى عليه السلام انه قال في
 ناس من الناس يوم القيمة لا الجنة حتى اذا دنوا منها واستشفقوا راكبتهم ونظروا
 الى قصورهم والى ما اعد الله تعالى لآملها ثم نودوا ان امرؤهم عنها لا نصيب لهم فيها
 فيرجعون بحسرة وندامة ما رجح لا ولون والآخرون ينهلها فيقولون يا ربنا لو اننا
 اننا قبل ان تربنا ما اربنا من ثواب ما اعدتة لا وليا لك فيقول الله تعالى ذلك
 بكم كنتم اذ اخلوتم لي بارزتموني بالعطائيم واذا القيمتم الناس لقيمتم محبتين محبتين
 تراؤن الناس بما لكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم حببتم الناس ولم تهابوني واهلتم
 الناس ولم تجلوني وتركتم الناس لم تتركوا في فاليوم اذ يقلم اليوم عذابكم مع حقكم في
 ثوابه وينبغي للعامل العادل ان يأخذ الادب في عمله راعي الغنى لان راعي الغنى اذا صلى
 عند غنمه فانه لا يطلب بصلوة محمودة غنمه كذا العادل ان لا يبالي في نظر الناس اليه ويعمل
 الله تعالى عند الناس وفي الكلام بقوله واحدة ولا يطلب بمحمدة الناس فيه اخبار كثيرة وفيما
 ذكرنا كفاية لمن تامل **فصل** حقيقة الرياء وهو طلب المصلحة في القلوب بزيادة
 الفضل في العرف بطهار العبادات واستحافه من الروية فحده الرياء هو زيادة
 العباد بطاعة الله تعالى وكلما عمل فعمل الآخرة لابل الدنيا فهو رياء لان كل عمل اذا لم يكن
 خالصا لوجه الله تعالى فهو رياء لان الرياء العمل لغير الله تعالى وان كان من استقام
 من الروية ولكن المقصود منه العمل لغير الله تعالى وقال التواتر رحمه الله في الحياء والرياء
 به اما وصف في البدن كالنحول والصغرة ليرهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن
 على امر الدين وقلة الاكل بالصغرة على سهر الليل واغارة العينين وزبول
 الشفتين واما الرزي والهيمه كاطراق الراس غلظ الشارب وتركها محروقة
 واما القول كالوعظ والتذكير والنطق بالحكم وحفظ الاخبار والآثار والاستعمال
 في المحاوراة والاحرام المعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب
 للسكرات وتضعيف الصوت بالذكر والقراءة ليدل بذلك على شدة الحزن وقلبة
 خوف الله تعالى وهو كثر انواعه لا تحصى اما العمل كحراية المصلي بطول القيام وغيره

وكذلك الصوم والنج والقرى والصدقة وباطن الطعام وغير ذلك من سائر العبادات وكما
الاصحاب الزائرون كالذين يتكلمون في سائر علماء العلماء او عباد اخر الصالحين والعباد
ان فلانا زار فلانا ويقال ان اهل الدين يتبركون بزيارته او ملكا من الملوك او عالما
من عالى السلك يقال انهم يتبركون به لعظم رتبته او كذا ذكر الشيخ يرى انه
لحق شيوا كثيرة او الزيادة اما في اصل الدين وهو الشافى وما جده في النار وهو
الذي يظهر كملتي الشهادة وباطنه مشحونة بالكذب واما في اصل العبادة كاقامة الصلوة
المكتوبة بالجماعة مع تركها في الخلوة وكذا الصوم وحضور الجمعة ولو لا خوف المذمة
لا يحضر بها وهو عظيم بضا ولكن دون الاول لان صاحب هذا مصدق بصل الذين او قام
النوافل بحضور الجماعة والجمعة وصيام غرة وعاشورة ويهودون الاولين لان
فيها عظيم ذم لخلق على عقاب الله تعالى واشرجه لخلق على حمد الخالق وفي اثنتي عشرة
فقط وهو انما شرجه لخلق على حمد الخالق واما وصف العبادات وهو ثلثة الاول
يفعل ما في تركه نقصا منها كما حان تركه وقوله فقلته صيانة لهم عن الغيبة مكيدة
الشیطان لان ضرره من نقصان صلواته وخدمته مولاه اعظم من ضرره بغيبته واثنتي
بعقابه لكنه في حكم النكاح كزيادة القراءة على قراءة المعتادة والثالث بزيادة
خارجة عنها كقصص الصف الاول كحضور الجماعة قبل القوم وكل ذلك مما عليه
انته منه انه لو خلا بنفسه كان لا يبال به والزيادة بغير العبادة محمودة ان سلم
عن الآفات كما قال يوسف عليه الصلوة والسلام انه حفظ عليم وقد موم ان لم يلم
ومباح كتحسين الثوب عند الخروج الى الناس اتفاقا باله على لا غنى له بعبادة
سحاوة واما بالعبادة فاما قصد بزيادة المصن فبطلان ما في التلبس به ولا شهادة
بانه في نظره ان العبد اقدر على تحصيل غرضه من الله سبحانه وتعالى واما قصد الاجرة
الناس فهو شرك المنافع لا خلاص للراية درجات مرتبة الاولى في الثمن من
المعصية كتولية مال في جود الودائع ويسمى اليه الاموال من الزكاة او الصدقات
ليفوقها وغرضه ان يستار منها ما يقدر او ملاحظة الشوائب والصبغيات

كالمذكر ومقصوده الملاحظة او حضور مجلس العلم لهذا الغرض وهذه المرتبة اعظمها شهرة
المرتبة الثانية نيل حظ مباح من مال ونكاح كالمذكر يظهر لخصه واليكما وشيخنا عظم
والذكر فلهذا رايه مخطور لانه طلب بطاعة الله تعالى متاع الدنيا ولكن دون الاول
فان المطلوب بهذا مباح في نفسه والدرجة الثالثة خوف الازدراء لا يقدر من
الزنا كالمذكر فيشعر فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كالمذكر فيشعر
اهل الله ولو تسهوا من اهل الوقار وكذا كالمذكر في الشك والمزاج فيخاف
ان ينظر اليه بعين الاحقار فينتج ذلك الاستغفار واظهار الحزن او كذا يرى
يرى جماعة الزاويين ويتبركون او يصومون الاثنين والخميس ويتصدقون
فيوافقهم خيفة ان ينسب اليه الكسل والالحاق بالعوام ولو خلا بنفسه فيفعل
شياء منه واول مراتب الرياء البعث على العمل ثم تحفة ثم السرور بالطلاع غيره كمراتب
الرياء ثم حب توقيره وابدائه بالهدم وما محبة في المعالي والسرور بالطلاع
غيره درجات الاولى فرجة كجمل نظر الله تعالى حيث ستر معصيته واظهر طاعته
انه قصد الاخفاء والثانية بالاستدلال بما في الدنيا على ما في الآخرة قال صلى
الله عليه وسلم ما ستر الله على عبده في الدنيا الا ستر الله عليه في الآخرة والثالثة
يظن رغبة المطيعين في اقتدائه والرابعة بطاعته ثم في مدح المطيع وحبه
وكل هذه المراتب محمودة والخامسة بقيام منزلة في القلوب حتى يعظمونه وهي
مذمومة ومورد الرياء ثلثة الاول بعد الفراغ من العمل فان مجرد سروره بظهور
بلا اظهار فغير محبط ولو حدث به والافئسن انه كذا وان دل على ما في الاخبار
على اجباط منها ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سمع رجلا قرات البارحة سورة
البقرة قال في حظه منها محمول على انه قال في كذا ستر الله على ان قلبه لم يخل من غفلة الرياء
وقصده واثنتي قبل الفراغ في السرور ولا يحبط الا غفلة منهم المحاسبي
والرياء الباعث على العمل مع ختمه به يحبط قال صلى الله عليه وسلم من رياء بضاعته
حبط عمله الذر كان قبله وهذا في الصلوة والصوم والنج ودون الصدقة والتداوة

فان كل جزء منها منفرد بما يطرق فيه البقاء دون الماضي فهذا بعض ما ذكره حجة
 الاسلام في الاحياء واذا عرفت بما سبق ان الرباء شر كحجب للاعمال فذهب عن
 اضاعة العمل بقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وان الربا سبب لمقتاتته وانه من
 الكبار المهلكات وما هذا ومنه خبرنا بشر عن ساق مجد في ازالته وكوبا المجا
 وتخل المشقة وجب على العاقل قطع عروق الربا عن باطنه وهي جذوة كحد الغار
 من الذم والطمع بما في ايدي الناس فاني غرض في مدحهم وايتا ردم الله تعالى لاهل
 مدحهم ولا يزيد مدحهم رزقا ولا آجلا ولا ينفعه يوم القيمة حسرة ولا يؤخر
 عن الثواب فاني غرض في الطمع بما في ايدي الناس فان الله تعالى يسخر للقلوب
 ما يسمع ولا يعطى ويخلق مضطرون فيه ولا يعطى ولا يمنع الا الله تعالى ومن يطع
 عن الخلق لم يخل عن الله المحبة وان وصل الى المراد لم يخل عن الله والمهابة واني
 غرض في الغار من رزقهم ولا يزيد رزقهم شيئا عالم بحسنة الله عليه ولا يخل اجله ولا يؤخر
 رزقه ولا يجعل من اهل النار ان كان من اهل الجنة فاذا انقضى في قلبه هذه الآفات
 واسبابها وضربا فترت رغبته فان العاقل لا يرغب فيما يكثره ضرره فمن صار
 في نفسه كراميته الربا وحملت الكرامة على الالباء ولكن مع ذلك غير خال عن
 الطبع اليه وجبه له ومنارته آياه الا انه كاره له وجبه وسيل لا يكون في رغبة اهل الربا
 لا يخلو نفس الا وسعها ويسع وسع العبد من رغبات الشيطان بالكلفة حتى لا يعمل
 الا الشهوات وانما غاية ان يقابل شهواته بكرامة استنار ما فيه من الفوائد علم
 الدين فاذا فصل ذلك فهو غاية في اداء ما كلف ومنه علاج الربا نذكر اطلاع الربا
 على غيره وتذكر تركه ان لو اطلع النفس عليه واجمع العلماء على حرمه الربا ووجوب
 الاطمان وسيارة الكلام في الاطمان ان الربا العصية **باب الربا**
 اعلم ان الربا حرام حرمه الله تعالى وشذ فيه شهد بذلك الآيات والاخبار والآثار
 اما الآيات فقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يخطئ الشيطان
 من المستحق قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم

مؤمنين وقال يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة اما الاخبار منها
 قوله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك
 بالله والشهوة ونفس النفس التي حرم الله الاباحى واكل الربا والاكل مال اليتيم والثولي
 يوم الرخف وقذف المحرمات الفاحشات المومنات رواه البخاري ومسلم وغيرهما
 والموبقات المهلكات وقال صلى الله عليه وسلم اربع حق على الله ان لا يدهم فحبه ولا
 يدهم نعيمها من حرم واكل الربا والاكل مال اليتيم غير حق والعاقل لو ادهم رواه الحاكم
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله رواه مسلم وفي
 رواية وشاهد وكاتبه وقال صلى الله عليه وسلم الربا ثلاث وسبعون بابا ايسر ما مثل
 ان يبيع الرجل انه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال صلى الله عليه وسلم
 الله بهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله من ثلثين زنينة يزنيها في الا
 رواه الطبراني في المعجم وغيرهما وفي رواية اعظم عند الله من ثلثين زنينة
 يزنيها الرجل ان آية الربا غرض الرجل المسلم رواه ابن جرير الدنيا والبصحة
 وقال صلى الله عليه وسلم اكل الربا والاكل مال اليتيم الا اكلوا انفسهم غدا بائس
 رواه ابو يعلى بسناد جيد وفي رواية ما من قوم يظهر فيه الربا الا اخذوا بالسنينة
 وما من قوم يظهر فيه الرثا الا اخذوا بالترغب رواه احمد السنة العام القبط
 سوار نزل فيه غيثا ولم ينزل قال صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اُسرى بي جلايلا
 الى السموات بقية فظننت فوقه فاذا انا برعد وبروق وصواعق قال قال
 على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا مبر
 من هؤلاء قال هؤلاء اكلة الربا رواه احمد وغيره وفي رواية بطونهم كالمثال
 البيوت العظام قد ملأت بطونهم وبهم منضدون على سلكة آل فرعون
 يقفون على النار وكل غداة وعشي يقولون ربنا لا تقم الساعة ابد
 قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء اكلة الربا في اكل لا يقومون الا
 كالذين تحب الشيطان من المس قال لا صبهان قوله منضدون اي طرح بعضهم

على بعض آيات بدلالة أي يتوكلهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة
وعنه وعن القسم بن عبد الواحد الوراق رحمه قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى
رضي الله عنه في السوق في القيصرية قال لا يباع في القيصرية بشر وأقالوا بشرك
أمره بآية يا أيها محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشروا
بأنار رر والاطباء في بسا ولا بأس به وقال صلى الله عليه وسلم ليا نين على الناس
زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكل أصابه من غباره رواه أبو داود وغيره
يعني يصيبه من غباره لأنه يبيع على ذلك فيكون شايها أو كاتبا أو راضيا بفعله
حظه من الوزر وأما الآثار عن علي رضي الله عنه أنه أجاب عن رجل يسأل في الدين فقد انظم
في الربا يبيع غرق فيه وغيره رضي الله عنه أنه قال لا يؤمن من القرآن آية الربا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسد لنا فدعوا الربا والزيادة الكبيرة والضعيف **فصل**
في حقيقة الربا وحكمه والربا في اللغة الفضل مطلقا وعند الفقهاء الفضل أحد المجازين
على الآخر بالمعيار الشرعي وهو الوزن والكيل فالبايع عرض فضله فخير من
شعبه على فخير من لا يربو لا تنافا للمجانسة فضله شرة أذرع من الهدى على حبة
أذرع منه لا يكون ربوا لا تنافا للمعيار الشرعي وسبع كزبرة وكز شعيرة كزبرة
شعبه لا يكسر ربوا فان التفاضل في الأول كمن غير حال عن العوض وهو فخير من فضله
لجنس فلذا قيل لجنس لجنس قابل لكل جزء منه بكل جزء منه فاذا كان الفضل في أحد
صاير ذلك الفضل تأويا على ما لا يفسد صيانة أموال الناس عن التوى وجب
إمالة بخلاف ما إذا قيل للمال فخير منه كالبر مع الشعير والذهب مع الفضة
فإنه لا يتحقق فيه جزء ولم يقابل بجزء فلا يتحقق التوى إلا عند المقابلة بالجنس
مع تحقق الفضل في أحد الجنسين ثم في تيميم المماثلة المساواة في التفاضل
قبل الإفراف بالآية ان فان للمال خيرة على المؤخر ما يجاب التفاضل أيضا
لذلك لم يعبه في إثبات المماثلة عدم تفاوت الوصف لأن في اعتباره
باب البيعة لأنه قلما يخلو عوضان من جنس عن تفاوت ما وقال صلى الله عليه وسلم

عليه جديا ووردها سوارا والعلقة فيه عند الكيل مع الجنس والوزن مع كل شيء ليل
أو موزون بحري فيه الربا فاذا وجد هذا الوصفان القدر والجنس حرم الفضل
والشراء وإن عده ما حل الفضل والشراء وإن وجد أحدهما فقط حل الفضل
لأنه لا يوجب الفضل في الفقه وأثبت أصحابنا الربا في كل الموزونات
مثل الحديد والنحاس والفضة وكذا في جميع كل المكيلا معلوما كان أو غير معلوم
كالجنس والتورية ونحوها وأما في غير المكيلا والموزونات كالزيت والعدونات
وكالحيوان ونحوها إذا بيع بجنس حل التفاضل لانعدام المعيار دون الشراء
لوجود الجنس وقال قوم العلة الطوم مع الجنس هو في الشراء في فاشيت الربا في جميع
الاشياء المطعومة من النار والفاكهة والبقول والأدوية مكيلا كانت أو موزونة
أم لا وفي الثعدين بعملة الثمنية وقال مالك رحمه الله العلة هي لاقيتات والآثار
فيستدعي كل مقتات من ذلك كالحلقة والشعير والعسل والسكر والذبيح الذهب
والفضة وكل ما يقيتات وفيه حقوق الله الذين ياكلون الربا أي يأخذون من
الوعد يلحق بالأخذ كما يلحق الأكل قال الله تعالى وأخذهم الربا وقد نهوا عنه لكن ذكر
الأكل لأن معظم مقصود الأخذ الأكل وحكمه كحكمه والتوبة ورد ما أخذه الزيادة على
ماله فانه وإن أخذ بالبراضة لكنه أخذ مخالفا للشرع وإن أحل صاحبها لكيل
لأن العبد لا يقدر أن يحل ما حرم الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم الزائد والمستهتر
في النار وفيه قاضيه من رجل استوفى ربهما ثم أوفاهما وزاد قالوا إن كانت
الزيادة قليلة تجزى بهما لوزنين كذا نوع في المائة لا بأس به وإن كانت
كثيرة كدرهم في المائة لا يجوز وعليه رة الزيادة وإن كانت نصف الدرهم
في المائة قال بعضهم كذا لا يجوز وقال بعضهم قليل فيجوز ولو أن المستوفى
ومبها الزيادة في المقروض لا يبيع لأنه مبهمة المشاع فيها يجمل القسمة انتهى فيها
لا يجمل القسمة يجوز وعلم أن الربا يذهب بركة المال يهلك المال الذي يخل فيه ولا
يفضل منه فضل فترات كالصدق وغيره وأصحابنا يخلد في النار أن يخل ويقومون

يوم القيمة من القيمة لا تدرك قيمة الشيطان من المسلى قيا ما مثل قيام الذي تحتلته الشيطان
 اي من الشيطان فخذ فصار كالمصروع فهو يقوم ويسقط لأكثر الناس لانهم
 يخرجون من الاجداث سراعا وهذه عقوبة يعرفونهم كل احد يوم القيمة انهم اكلمة الربا
 وصاحب ربا يجاربه الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام يقال لكل الربا يوم القيمة قدسك
 للرب من انك تفتد وتختلفوا في علة هذه التهدييات والتشديدات التي وردت في حق
 اكل الربا قال قوم العلة الطلع لان الربا يزيد في الطلع وهو صفة مذمومة ينشأ منها حب الدنيا
 وهو رأس كل خطيئة وقال قوم انه اكل اموال الناس بالباطل والظلم انه ارتكب عديا يعرف
 فيه العلة عقلا لانه ما ورد في هذه الوعيدات في الطلع واكل اموال الناس بالباطل وكذا
 في كثير من المنهيات فقلنا ان العلة ارتكب عديا لا مجال للعقل فيه ان يقول من علم الربا
 وقبح ما شاع في زماننا هذا انهم يقضون عشرة دراهم مثلا ويأخذون اثنى عشر
 بلامعالة شرعية ومن يفعل منهم المعاملة لا يفعلون على وجه الشرع الذي يبين في
 الفتاوى اما من يحمل او عليه من الطلع عليهم فلا يبالون من اكل حرام وان علم انه لا يبال
 بالبيع الذي يفعله الناس تحزا عن الربا ويسمون بها بحيلة شرعية وقيل هو مكره
 وذكر البقال انه عند محمد بكه ولا يكره عندهما كذا في جامع الفتاوى وغيره من المقربات
 وذكر في بعض المقربات انما يكره عند محمد رحمه الله اذ وقع العقد بعد القبض واما اذا باع
 ثم دفع الدراهم لا يكره وذكر بعضهم ان البيع الذي يفعله الناس تحزا عن الربا يقال له العينة انه
 مكره مخرج بكرهتها صاحب الهداية والكافي والزيعي والكل الذين حقه قال في الكافي
 والعناية آياكم والعينة فانها العينة وبجملته انه عند البعض مكره وعند البعض غير مكره
 ومناط الفرق ان فائدة الحكم ان لم توجد في صورة الجملة فالتكره وان فلا فالحيلة في
 احتياط الزكوة مكره مائة على غير الفتوى لان فائدة وجوب الزكوة دفع الخلل ودفع حاجة
 الفقير فلا يحصل في الجملة اما الحيلة في الشفعة فالقول المختار فيها التفصيل ان كان
 المشتري رجلا صالحا يكره والا لا يكره اذ فائدة ثبوت الشفعة دفع ضرر الجار فهو
 حاصل في الصالح دون الفالح وذهب الجواز لجملة الشريعة ايمان عظيمان وجملة

هذا من قول الربا بالحيلة الشرعية

وان نفى

وان نفى جهما انه وذهب عدم جواز ايمان عظيمان وبها مالك واحمد رحمهم
 وآلهم ان البيوع فائدة كلها بحسن الربا وقرا قبح ما يفعل كثير من الصيارفة وغيرهم
 من الناس ثم يشترطون الغشوة المسبوكة او المصوغة كانا وغيره من الذهب يزنون
 المسبوكة منها ويعطون ثمنه من الذهب المسبوكة في بيع الغشوة بالغشوة بلا وزن
 وكذا في بيع الذهب يعطون ثمنه من الذهب المسبوكة بلا وزن وهذا فاسد دخل
 في الربا لان الذهب الغشوة لا يخرج جازا من ان يكونا وزنيا بل بصبغة والوزن ان
 لا تباع احدهما بالآخر اذ انما من جنس واحد الا وزنا بوزن مثلا بثلث سوا سوا
 يد ابيد والظاهر ان المسبوكة والمصوغة اكثر وزنا من المسبوكة فيكون ربا وحيلة
 فيه اذ ابيع جنس من جنسها ان يحمل في اقلها وزنا شيئا من خلاف مثلا اذ كان بيع
 فضة بغشوة يحمل في اقلها شيئا من الفلوس وغير ذلك مما له قيمة فابيع جائز بعد ذلك
 فلا يحتاج الى الوزن وهل يكره هذا اذا كانت قيمة لخلاف تبلغ قيمة الزيادة او قل
 قدر ما يتعاقب الناس فيه يجوز البيع فيه حينئذ من غير كراهة وان كانت قيمة الخلف قليلة
 كالجوزة والبضعة والفضة والكاغذ اذ خلاه في البيع يجوز البيع يجوز ولكن يكره
 كذا روى في محمد رحمه الله فقيل كيف يجد في قلبك قال مثل يحمل وان لم يكن للخلف
 قيمة كلفه الربا يجوز البيع كذا في خلاصة رجل اعطى جلاد دينار وقال ذهب
 الى الصيرفي فاصرف له دينارى هذه ولم يوكله في القرف فذهب للمأمور وهو
 دينار الاخر فمذا فاسد وذلك ان في عقد القرف يجب التقابض قبل الاقراض
 بالابدان وهذا لا يجوز الا باجتماع العاقلين في مكان واحد وهما لم يوجد ذلك
 لان المأمور بهما رسول محض وعقد الرسول يرجع على المرسل لا يرجع عليه شيء من العقود
 فلم يوجد اتحاد العاقلين في مكان واحد فلم يوجد التقابض يد ابيد وهو شرط في عقد
 القرف فلم يجز هذا القرف فيكون العاقد هو المرسل فيكون قبض الرسول غير العاقد
 فلا يجوز وينبغي ان يوكله في القرف هي هذه المسئلة لان الوكيل يقوم مقام الموكل
 فيوجد الاجتماع بين العاقلين في مكان واحد اذ يجوز القرف في هذا الكثر الوقوع

فلا قبل شهادة ولو كان صادقا في شهادة لما امتنع من ادائها طوعا او نهي
اعلم العصة **ب** في كتمان الشهادة قال انه تعالى ولا تكتموا الشهادة
وقد يكتمها فانه آثم قلبه قال لا تكتموا الشهادة اذا دعوا وقال صلى الله عليه وسلم
من كتم شهادة اذ ادعى اليها كان كمن شهد بالزور رواه الطبراني وعلم ان الشهادة
فرض عين بعد التحمل على غير تيقن عليه قال في معراج الازلية الشهادة فرض عين اي
ادائها وتحملها اذا تيقن وفرض كفاية اذا لم يتيقن وفي فتاوى اهل سمرقند ان الشهادة
على المداينة والبيع فرض لا بد منه بخلاف المال في تلف المال تلف لا بد ان لا
اذا كانت شيئا خفيا كرههم ونحوه لا يخاف منه التلف قال بعضهم الاشهاد مندوبة
ايه ولت شهد ان يمتنع من تحمل الشهادة اذا كان يجد الطالب غيره والا يمتنع
وفي وصايا ارباب القضاة لا يسن الخوض في تحمل الشهادة وفي المجتبى عن الفضلي تحمل
الشهادة فرض على الكفاية كادائها والآلصاف لحقوق وفي النوازل شهد اذا
دعي لاداء الشهادة وهو في الرضا قد فرسحين او ثلثة ان كان بحال او حضر في
مجلس الحكم وشهد مكنه ان يرجع الى اهل في يومه يجب عليه الحضور والالتزامات شهد اذا
علم انه لو شهد لا قبل القضاة ارجوان يكون في سنة من لا يشهد كذا في قوله **المؤمنون**
ان كان في القضاة جماعة تقبل شهادتهم وسعة ان يمتنع وان لم يكن او كان قبولها مشروطا
اسرع وجب لانه عيسى يضيغ حق المشهود قال ابن الهمام في شرح الهداية والاداء المفروض
لا يكون الا عند الحكم قال في شرح التاويل لا وهذا شبه لان الشهود ان يقولوا حضر فحكم بها
اشهد عليه فانما لا يخفى مكانا الذي هو فيه وليس له هذا القول في الاداء اذا اداء وكذا
الا عند الحكم فقد الرضا الحضور الى بابته انتهى كون اداء الشهادة فرضا في غير الحدود وانما
في الحدود ويجوز فيها لان انتهى كتمان الشهادة في القرآن وان وردت عاملا لكن
ثبت تخصيص الشهادة على الحد ولما فيه التمسك لما روي ابو داود وغيره ان باع
بن مالك التبن صلى الله عليه وسلم فافترعه بالزنا ربيع حرات فاحر برجه وقال له
لو شئت بنبوك لكان خيرا لك وان هذا لا كانا شرا معا ان يأتى التبن عليه ولم يفرغه

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة رواه الشيخان والستر
يحصل بالكتمان فكان الشهادة بالحد ومخصوصا من عموم الآية وتحدث المذكور يبلغ
حد الشهادة فجاز به تخصيص الآية كذا في ابن الهمام قال في التفسير كتمان الشهادة على
ثلثة اوجه احدها ان يكون له شهادة على المطلوب المطلوب بظن انه لا شهادة فيقصد المنع
والثاني يخرجه ان له عليه به كجمله على ادائه والحق والثاني ان لا يعلم الطالب ان له حجة
شهادته وهو كالعاجز في حاله فلا يخرجه ان له شهادة على حجة فيستغنى به والثالث ان لا يملك
شهادته ظاهرة ولكن اذا طلب المدعي منه امتنع وكتم الشهادة انتهى وكتمان الشهادة
فيما تيقن حرام قال انه تعالى ولا تكتموا الشهادة وقد يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجز قلبه في
الآية تأكيد بعد تأكيد في قوله لان في قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة فهم من الخوف ثم الكتمان
وتكتم الخوف المفاد بالتمني بقوله وقد يكتمها فانه آثم قلبه هو تأكيد في تأكيد لان قوله تعالى
فانه آثم تأكيد وضافة الاثم الى القلب هو شرف اعضاء البدن ورئيسها تأكيد
في تأكيد ولانه هو محل الكتمان فهو محل المعصية فامرها بخلاف سائر المعاصي التي
تتعلق بالاعضاء الظاهرة فانها وان كان مسبوبة بمعصية القلب هو الاثم المتصل
بالفعل فليس هو محلا تامها قال ابو منصور الماتريد رحمه الله ان اصل الاثم ينشأ منه
القلب قال صلى الله عليه وسلم ان في حب مضمضة اذا صليت صلح سائر حب اذا
فدت فدا سائر حب الا وهو القلب ثم يشيع في البدن فلهذا كفاية القلب
قال صلى الله عليه وسلم ولكن يواخذكم باكسبت قلوبكم قيل ما اوعده الله تعالى على شيء كايضا
على كتمان الشهادة قال فانه آثم قلبه اراد به نسخ القلب بغيره فانه قد فسد ذلك
كذا في معالم التنزيل وبجمله ان كتمان الشهادة فيما تيقن من الكبر رواه اذ كان
في حقات هذا الحاتم للشهادة بهذا الوعيد فكيف بن اخذ الحق وكتم وانكره وانتفع
به العصة **ب** في حرمه من الغيب بالمعصية وان لم يفعل بالاعضاء الظاهرة
واعلم اولان هذا الامر غامض جدا وقد ورد فيه آيات واجاز متعارضة
يلتبس طريق جمع بينهما الا على سيرة العلماء ولذا كراؤا ما ورد في الآيات

قائداً على الواحدة وثانياً ما يدل على ما رتب النبوي أنه يدل على العفو عن كل
القلب وبنية التوبة إذا لم يعمل بالأعضاء الظاهرة ثم ذكر الكلام في طريق الجمع وأما ما
يدل على الواحدة من الآيات قوله تعالى فان تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه يحاسبكم الله
وقوله تعالى ولم يصبروا على فعلوا ويجنون ان يجدوا بالهم يفعلوا وقوله وذروا
الأمم وابلوا وقوله يعلم سرهم ونجوتهم وقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولا وقوله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطغوا بها وقوله تعالى ولا
يؤاخذكم باكتساب ثلثهم وقوله تعالى اجنبوا كثرة الظن ان بعض الظن اثم ولا
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وقوله تعالى ومن يرد فيه الجاد
بظلمة من عذاب اليم وقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى
ولا تكتموا الشهادة الآية وهذه الآيات كلها يدل على الواحدة بعمل القلب في المسألة
وأما الأحاديث التي تدل على العفو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز عن أمي ما
وسوت به صدور ما لم يعمل به او تكلم متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم عني عن
أمتي ما حدثت بنفوسها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا هم عبد ربسيه فلا
تكتبوا عليها فان عملها فكتبوا عليه سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوا حسنة فان
عملها فكتبوا عشر قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات فمن حم
بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله له عنده
عشر حسنات الا سيئة ضعف الى اضعاف كثيرة ومنهم من يسيئ فلم يعملها كتبها الله
له عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة متفق عليه وكل هذه
الأحاديث تدل على العفو وأما التوفيق بين هذه الآيات والأحاديث ان ما يجري
في القلب من الوسوسة فورية واختيارية فالنورية ما يجري في الصدور من الخواطر
ابتداء لا يفكر الانسان على فقه فهو معفو عنه جميع الامم قال الله تعالى لا تكلف نفس الا
وسعها والاختيارية هي التي تجري في القلب وسيرة هو يقصد ان يعمل بغيره
كما يجري في قلبه حياوة ويدوم عليه يقصد الوصول اليها وما أشبه ذلك في المسألة

فقد اختلف في هذا النوع هل هو معفو عنه او مؤاخذ به قال الطيبي في شرح المشكاة
في هذا النوع عني انه تعالى عن هذه الامة تشريفاً وتكريماً للنبي صلى الله عليه وسلم
وأما ما يدل على الواحدة قوله تعالى ولا تكمل عليها صرا كما علمت على الذين فرغوا من
الفاصلة وما ولا اخلاق وما ينقسم الى ذلك فانها بمنزلة الغول في جملة ما
وسوت به الصدور انتهى كلامه وقال النووي عن الامام الماوردي رحمه الله تعالى
قال من هذا القاضي بكبر بن الطيب ان من عزم على المعصية بعقوبة ووطن نفسه عليها ثم
في اعتقاده وعزمه وحمل ما وقع في امثاله قوله صلى الله عليه وسلم اذا هم عبد ربسيه فلا
تكتبوا عليها فان عملها فكتبوا سيئة الحديث على ان ذلك ممن لم يوطن نفسه على المعصية
وأما من ذلك بفكرة من غير استقرار ويسمى هذا بهما ويفوق بين الهم والعم هذا ان
القاضي بكبر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين واخذوا بهذا الحديث قال
عياض رحمه الله تعالى عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه
القاضي بكبر لا احاديث الدالة على الواحدة باعمال القلوب لكنهم قالوا
ان هذا الهم كيتب سيئة وليس سيئة الى هم بها لكونها لم يعملها وان قطع
قاطع غير خوف الله تعالى والالابة لكن نفس الاصرار والعم فيكتب معصية
فاذا عملها كتب معصية ثانية فان تركها خشية الله تعالى كتب حسنة كما ورد
في الحديث انما تركها من خوفه فصار تركه خوفاً لله تعالى ومجاهدة نفس الاناة
بالسوء حسنة وقد تظاهرت نصوص شرعية بالواحدة بوزن القلب المستقر
ومن ذلك الآيات المذكورة فيما تقدم في هذا الباب وقد تظاهرت نصوص
الشرع والاجماع على تحريم المحرم واحترام المسلمين وارادة المكروه والكبر
والجور والزنا والنفاق وجملة المحرمات من اعمال القلوب بل السمع والبصر والفؤاد
كل ذلك كان عنه مسؤولا كما يدل على ذلك الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير
محرم لم يؤاخذ بها فان تتبعنا نظره ثانية كان مؤاخذ بها لانه محرم وكذا
خواطر القلب تجري بهذا الجور بل القلب اولى بمؤاخذته لانه اهل قال صلى الله

نفي المعنى ان شيئا من الالهات لا يب ويأتيه في الالهانية فعد بان بطلان
مذهب اهل الزنج كله ولم يكن لاحد تعلق بظاهر المشابهات لان قياهم
المنزلة عن كل ما يقولون على ان هذا المحدث المخلوق فهذا المثل عند من له ادراك
وبجملته ان المشابهة اسم لا انقطع رجاء معرفة المراد منه لما اشبه فيه علمه والحكم
فيه اعتقاد الحقيقة والتسليم بركى الطيب الاشتغال بالوقوف على المراد منه كما قال
انه ما يعلم ما عليه الا الله قالوقف عندنا في هذا الموضوع ثم قوله والراي
في العلم ابداه وقال توربشتي في شرح المصاحح المشابه الذي يحذر منه هو
انه مع الاله لا كيفية لها واصاف القيمة الى التيسيل الى ذكرها بالقياس الى
وتيسيل الاختصار بما في النفوس الا انها موقوفة على ان الشارح عليه السلام
بسميات الجنس فيلزم منا الوقوف على احد الذرائع فنعلم ان التسليم لا يجزبه
عن الغيب فمن اتى النجاة عن المحذور فهو مستغنى الفطنة للمتشابه للزنج في
قلبه واعلم ان مذهب السلف في المشابهات ان يكون بظواهرها وان يكت
عن تفسيرها وتأويلها ويوكل باطنها الى الله تعالى فانه لا يسيل الى درك حقيقتها
بالجدة والاجتهاد قالوا له ان لا يتجاوز هذا الحد فان الخطاب فيها جليلا والام
عليها منزلة اضطربت عليها اقدام الرأخين في العلم وهذا هو المذهب الاقوم
والمذهب الاحوط والاعلم غير ان بعدهم شح مخرق على الدافع اذ كثير بعدهم الفرق
الضالة من المبتدعة والملاحدة فمعلقوا بظواهر المشابهات ففسدهم ما بال
يليق سبحانه فكذبوا على الله وافتروا وصاروا ضالين مضلين فلما رأى خلف
هذه المصيبة العظيمة في الامم اضطروا الى تأويل المشابهات بما يقتضيه الشرح الشريف
فاولوا احسن تأويل وقالوا الاستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استواء
استوى وقيل معناه القهر والغلبة يقول العرب استوى زيد على الارض كذا اي
وقهرهم وقيل معناه السمو والرفعة يقال علا القوم زيد اي ارتفع وعلوهم
لم يستقر عليهم قاعا وقيل معناه عدم الخلق العرش كما قال ثم استوى الى السماء وبها

في المذهب

وخاتماي عدم الخلقها ولما ان كان العرش اعظم المخلوقات الملوك التي يذكره عادونه
تبع له وفي حكمه وقالوا في قوله تعالى وجاء ربك بعذابهم ونعمة لمن كفر به ويكون المراد منه
الظهور لان الخلق في الالهيات الحجاب فاذا كشف سبحانه وتعالى حجاب عما يوم القيمة
ظهر لنا من غير حجاب ولا تكليف حل جلاله عن الصورة والتكليف وكذا في قوله تعالى يدانه
فوق ايديهم وغير ذلك مما جاء في القرآن بلفظ اليد وفي شأن سبحانه قالوا ان الله
العرب تطلق على شيئا منها الجارية ومنها النعمة والقوة يقولون لفلان على فلان
يدبريدون النعمة ويقولون لفلان في هذا الامر يد اي معرفة وقوة عليه وكذا في قوله
الا وجهه لان الوجه في لغة العرب يقال للجارية والذات لقولهم وجه الطريق يريدون
ذاته ويقال للحقيقة ايضا وجه لقولهم وجه الامر اي حقيقته ومعنى الجارية محال في
شأن سبحانه فيراد منه الذات والحقيقة وغير ذلك بما يليق سبحانه وكذا ما ورد في الحديث
من الصورة والنزول والفكر وضع القدم في شأن سبحانه اولوه احسن تأويل قالوا في قوله
تعالى ان الله خلق آدم على صورته الهاء في قوله على صورة يحتمل وجهين اما ربيع الادم
عليه السلام واللفظة الجلالة ان كان راجعا على آدم عليه الصلوة والسلام قالها عابدا على
رجل من النبي عليه الصلوة والسلام وابوداد مولا يضرب وجهه لظما ويقول قبح الله
وجهك فقال اذا ضرب احدكم عبده فليشق الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورة
وجهه ليجعل عليه الصلوة والسلام على ذلك يقول ذلك اعلم ان قد سب آدم لانه مخلوق على
صفة ومنه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ايضا وان كان الضمير عابدا على
آدم عليه الصلوة والسلام وقائدة الامم ان الله تعالى لم يشوه خلقه حين اصطله
الى الارض وقائدة ابطال قول الدهري الذين يقولون ان الله ان الله ان الله
نطفة ولا نطفة الاخرى ان ولاد جادة الامن بصفة ولا بصفة الا من جادة
لا في الاول والثالث واما ان كان الضمير راجعا الى الله تعالى فائدة التثنية
لا آدم عليه الصلوة والسلام باضافة الى نفسه ومنه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي
وفيه احوال كثيرة ان ذكرنا ما يؤدى الى التطويل واما التثنية الواردة فالمراد

منه ذو رحمة واحسان على عباده واما القدم في قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال
جهنم تقول مل من حديد حتى يضع فيها الجبار قدمه فتقول قط قط وذكروا في
تاويل عشرة اوجه فمن جملة ما قالوا فيه وهو ظاهر وارجمها انهم نقلوا عن اللغة ان
الكافر عندهم سمي قدما فاذا كانت هذه اللغة فكيف يعرفون عنها الى غير ما كلف هذه
الوجه الرد على اهل التزيغ وقالوا في قوله الحجر الاسود بين الله في الارض وهو حجر
مشاهد لا خفاء فيه لكن لما كان من لمس حجرهم وشهد يوم القيمة على ما جاء
الحجر به يستحي بين الله لكونه رحمة وفيه تاويلات اخر بعضها على طريق التمثيل ذكرنا
في اجزاء الحج وليس غرضنا ان يذكر جميع ما نقل في العلماء في تفسير المشاهرات من
الآيات والاحاديث ولكن غرضنا تحصيل المعرفة بما تقدم ذكره من التاويلات
في الآية والحديث التي ظاهرها الاشكال على من لم يعرف العلم والحاصل التي يحمل عليها
وفيما ذكرنا منقح وكفاية والاول في السبل الذي ينبغي ان لا يورج عنه ان لا يثبت
بالحديث الذي ظاهره اشكال مثل هذه الاحاديث على الكيفية خيفة ان يدخل
فيهم شيء من فتنة اهل التزيغ فكيف يعرفونها على رؤس العوام والنسب حضور
يستمع معهم والغالب احاطة هذا منهم بدخلون وهم آمنون فيخرجون وهم
يفتنون واهل التزيغ الذين في قلوبهم مرض فيسبوا الى تاويلات بالغة في هذه
الآيات والاحاديث تقتضي الحلول الاستقار وحسم سجانه وتكاد عما يقولون
علوا كبيرا وتفصيل الرد عليهم مذکور في الكتب الحلاوية مثل ذلك مما هو عن الكثرة
في قوله تعالى على العرش استوى قال السواء معلوم والكيفية مجهول والايان به
واجب السؤال عنه بدعة فان قلت الفائدة في انزال المشاهرات ولو كان
الحق حكما لا يختلف في شيء قلت لو لم يثبت الله تعالى العلماء بالمشاهرات لكانت آية
العلم على المروءة وما استساوا الا الله تعالى بغير العبودية والتمسك به هو موضع جنود
العقل لبايها استقاما وعرفا بقصودا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
حكمت القرآن نعمة وحلال وحرام وحدوده وفرايفه وما يعمل به والمشاهرات

منسوخة

منسوخة ومقدمة ومؤخرة وانشاء واقف به ويؤمن به ولا يعمل المشهور في
المتشابهات ما استأثره الله تعالى بعملها كسبل لاعداء علمها ولانها ذهب الى اهل العلم
انما توقف واجب عند قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ثم يبدأ بقوله والراحمون في العلم
خطا الراحمين فيها ان يقولوا اما كل من عند ربنا ولما سئل ان المراد من المتشابه
ان يؤمن بظاهره ويؤكل باطنه الى عالم الغيب والشهادة ولا تكن من اهل
التزيغ الذين يطلبون تاويل المشابهة بمقتضى هوهم لبيبة واعين سبيل الله
ويستسوا به على الضعيفة حتى يخرجوا من الامم لغو ذبانه العظيم من اخذ لان
العصمة لله تعالى **موالات الكفار ومنه المنهيات ان يتخذ المؤمن**
الكافرين وليا من دون المؤمنين قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اوليا
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم فقيه وقال
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المؤمنين اريدون ان
يخلصوا الله عليكم سلطانا مبينا وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا وقال لا تتخذوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر بوادون من
حاداته ورسوله الآية وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباؤكم واخوانكم
اوليا **ايضا استحبوا الكفر على الايمان** واعلم انه لا يحمل لسم ولا سلمه ان يتخذ احد
من الكافرين وليا في امر من الامور التي يتولى بها المتوصلون والمتوادون
واهل القربان في تعظيم وحجة وصحبة واستشارة في مهم فان قيل الكافر
عدو للمؤمن واتخاذ العدو وليا كيف يمكن وقد كانت العداوة منافية
للحجة والمودة من لوازم ذلك لا تتأخذ ونقول لا يبعد ان تكون العداوة
بالنسبة الى امر والحجة والمودة بالنسبة الى امر آخر الا ترى قوله تعالى ان من اذن بكم
واولادكم عدوا لكم والنبى عليه الصلوة والسلام قال **ولا تأكلوا مما كان قبل**
اجتمعت الامة على انه يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فانه هذه المودة
الحقة المحظورة قلنا المودة المحظورة هي رادة منافقة ديننا ودنيا مع

كونه كافرا وما سوى ذلك ليس مخطورة كذا في التفسير الكبير رجل مسلم دعا نصراني
الى ضيافته وليس بينهما صداقة ولا مخالطة غير ما بينهما من التجارة قال بعضهم محل له
ان يذهب الى ضيافته النصراني لانه نوع من البر وقال انه لا يهيبكم انه عن الذين
لم يقابلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروا اليهم الآية والذئاب الى
ضيافته الذي اذا دعي من البروانة ليس حرام وقال بعضهم اذا دعي المجوسي والنصراني
الى طعامه يكره للمسلم ان يأكل منه كذا في قاضخان ولا يجوز اكل ما يبيع النصارى
في اعيادهم لانه مما اهل اغيرته كذا في در المنقط واختلغوا في السلام على
اهل الذمة بغير ضرورة قال بعضهم لا يبيع لان ابتداء السلام اغراز فلا يجوز اغراز
الكفار وقال الطيبي المختار ان المبتدعة لا يرد بسلام ولو ظن انه مسلم ظهر
انه ذمي ومبتدع يقول استرجعت عن سلام حقير الله واما اذا سلم الذمي على المسلم
يرده عليه لان الامتناع عنهم يؤذيهم واذا اثم مكره ولا يزيد في الرد عليهم
على قوله وعليكم وفي قاضخان يكره ان يبتدأ بهم بسلام واما اذا ابتداء الكفار
فلا يأتون برد عليهم وفي خلاصة والاكل والشرب في اوان المشركين مكره
ولا بأس بطعام المجوسي الا في بيوتهم وفي الاكل معهم عن الحكم عبد الرحمن لو ابتلى
المسلم مرة او مرتين لا بأس به واما الدوام عليه فمكره وفي سير لقناني لا بأس بـ
سلام اهل الذمة والمنهي عن البداية ثم في البداية اذا كان محتاجا لا بأس به وبكره
مصاحبة اهل الذمة وفي جملة الصغير لا بأس بعبادة اليهود واختلف المشايخ في
عبادة المجوسي واختلفوا في عبادة النصارى ايضا والاتجاه لا بأس به كذا في الخلاصة
وقوله من يفعل ذلك فليس منه الله في شيء اي من يتولى الكفار فليس منه الله في
شيء هي كلمة تبرى ومفارقة وقال انه لا يلى من ولاية الله في شيء لان الله
قد برئ منه وقيل من توفيق ومن كرامة الله تعالى وقيل من ثواب الله تعالى لان الكافر
عدو الله تعالى ومنه احب الكافر فقد ابقض الله تعالى لان حب عدو المحبوب
المحبوب فانه موالات المستفادين لا يجتمعان قال ان تود عدوى ثم ترم

اننى صديقك ليس النوك عليك بعباد قومه مع الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان
تكونوا في موضع تخافون الكفار على انفسكم واهليكم واولادكم واموالكم باطلها
العداوة فرفض لكم اهلها والمواالات والمواقفة مع افعالهم كما قال عيسى السلام
كن وسطا وامرنا قال ابن عباس رضي الله عنهما التقاة الكلمة بالثقل والقلوب
مطلقة بالامان وقال قتادة ان يصل رجلا من المشركين من غير ان يتولاهم في
دينهم قال بعضهم والتقاة لا يكون الا مع خوف النفس وسلامة الشئ ثم هذا رخصة
ولو مبر حتى قتل فلا جرم عظيم وانكر قوم التقاة اليوم قالوا كانت التقاة في جدة
السلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين واما اليوم فاعز الله الاسلام فليس
ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم لكن قولهم هذا في دار الاسلام واما في دار الحرب
فالتقاة باقية بالاتفاق واذا كان المسلم والذمي كافرين او احدهما كافرا
وبما فقيران عاجزان عن الكسب يجب على الولد نفقتها وكسوتها ان كان الابن
غنيا او قادر على الكسب قال انه تعالى وصاحبها في الدنيا معروفا والمصاحبة
بالعروف ان يطعمها اذا جاعا ويكسوها اذا عريا واما الذمى بالدار
فحب لاجلها لا يجب على الابن والاولى للمسلم الكف عن مخالطة الكفار وعن
معاملتهم ومواكلتهم واما الانبساط معهم والستر سال اليهم كايسترسل
الى الاصدقا فهو مكره كراهية شديدة يحادى ينتهي الى حد الحرة الضيقة
وموالاة المبتدع الذي يدعو الى بدعة فان كان البدعة بحيث يحقر فيها فاحره
اشد من الكفار لانه لا يتجوزية ولا تباح بعقد ذمة وطائفة الشيعة يعني
بالتركه فربما يشبه هذا القبيل لانهم طائفة في الكفار بل هم اشداء على
المسلمين من الكفار فيجوز موالاةهم اشد حرة من موالاة الكفار وان كان
المبتدع ممن لا يكفر به فاحره بينه وبين الله تعالى اخف من احوالكافر لا محالة
ولكن الاخرة الانكار عليه شدة منه على الكافر سيما في الكلام عليه في باب
النهي عن المنكر ان شاء الله تعالى وبالله المولات بين المسلمين وبين

في نفقة قد اتاهم الله وقد خذلهم من اهل الكفر والفساد لا يجوز للمسلمين ان
 يستعملوا الكفار على اموالهم وانفسهم وقد نهى عمر رضي الله عنه ان يتخذ احدا
 من اهل الكتاب كاتباً وقال ايضا ولا تكثر موهم وقد اتاهم الله ولا تأمنوهم
 وقد خونهم الله ولا تستعملوا على اموالكم وانفسكم الا المسلمين الذين يحشون
 الله كما قال فانظر رحمنا الله تعالى واياك الا اشتراط اية المؤمنين ان تحب
 فيمن تولي المسلمين على المسلمين فما لك يا في اعداء الذين فانظر هذه المصيبة العظيمة
 في الاسلام في زماننا هذا ان تحكم من المسلمين يجلبون اليهود والنصارى متوليا
 في البناء وغيره على اموال المسلمين وهم اعداء الذين خصوا اليهود وقائهم
 اشد عداوة للذين امنوا فيحتمل المسلمون الى الوقوف بين ايديهم قائما وهم
 ويفتشون اموال المسلمين شدة التفتيش لاخذ العشر ويضرونهم ويقصدون
 اذيتهم ويقومون منافع المسلمين باضغاف قبيحة وياخذون العشر بحباها
 وربما يحتمل المسلم الى قبيل يدي اليهود لئلا يأخذ زيادة على عشر امواله وهذا
 مصيبة عظيمة اتاه الله وانا اليه راجعون وقد قال الله تعالى ولن يجبل الله الكافرين
على المؤمنين سبيلا فلما تدعو الحاجة الى تولية اهل الكفر على اموال المسلمين
 مع استغنائهم عنهم وانما ينشاء هذا من حكما لنا لعافية جبهتهم عطام الدنيا
 وزينتها وركونهم اليها وترك النظر الى احوالهم المظفرة وقلة مبالاة
 في احوالهم نال راحة منته وراشد القبح واشنع ما استعمله بعض
 الناس في هذا الزمان في معالجة الطبيب الكافر الذي لا يرجي منه نفع للمسلمين
 ولا خير بل يقطع نفقة واذنية لمن ظفر من المسلمين سيما ان المريض كره في دينه
 او علم او بها معا اذا ان القاعدة عندهم في دينهم ان في نفع منهم سدا فخذ
 عن يمينه وقد روى النجاشي بن عمر رضي الله عنهما رافعة يهودي في طريق فلما ان
 غزم على مفاخرة قال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انكم تقولون انكم لا تشبهون
 مسلما في شيء الا شتموه فيه فان لم تفعلوا فقد خرجتم من دينكم وانتم

فيمن تولي المسلمين على المسلمين

قد رافعتني

قد رافعتني في هذه الطريق فابى غشك فقال له اليهودي اما رايتني ارجع
 نارة عن عينيك ونارة عن يارك قال بلى قالوا وجدت شيئا افشك به الا ان
 اتابع ظلك اطارد على موضع رأسك منه خيفة ان اخرج فاذا كان هذا اميل
 دينهم ولمقول عليهم عندهم فكيف يسكن الى قولهم ويرجع الى وصفهم وقد قيل لكل العدا
 قد نرجى مودتها الا عداوة من عادا الكفار الذين وكامل احوالهم انهم يظهر ون
 منيعتهم في قوم وينفقونهم نمشية معايتهم ويستعملون دينهم في اخرون ومنه
 كان بهذه القصة يتعين ان لا يركن اليه ولا يركن اليه وصفه فان فيه تلاف النفس
 فيه خل في عموم الشئ فيمن قتل نفسه وكذا اذا كان الطبيب من المبيدة في خصوص اذا
 من الشيعة فانهم يستحلون دماء السني ويجدون فرجة لاقتله اذا سكن الى وصفه
 العصاة به شدة وفيه ايضا من تعظيم شأنهم سيما ان كان المريض الذي يباشره رئيسا
 قائمهم يتقاضون بمعاينة ويتغزرون على المسلمين بسبب وصلتهم به والتردد
 لبار وقداوات راع عليه الصلوة والسلام بتصفير شأنهم وهذا **اعكبه**
 في ترك الحج قال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين نزل في اليهود حيث قالوا
 حج لا مكة غير واجب وقال السدي يهود من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كافر
 انتهى ولذا قال جل جلاله مكان من لم يحج ولم كفر لله تهدد والتخليط او لم كان
 مستحلا ترك الحج او المراد بكفران النعمة قال صلى الله عليه وسلم من ملك زادا ورأى
 يسلطه الى بيت الله تعالى ولم يحج ففعله يموت يهوديا ونصرانيا وذلك لان الله
 يقول الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا رواه الترمذي والبيهقي وقال
 صلى الله عليه وسلم من لم يحج حجة طاهرة او مرض حابس او لسان جابر ولم يحج
 فليمت ان يهوديا او نصرانيا رواه البيهقي وقال منى الله عليه وسلم انها الشئ ان
 انه فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا الا ان من لم يفعل فليمت على اي حال شاء
 يهوديا او نصرانيا او مجوسيا الا ان يجوز به مرض حابس او منع من استطاع
 الا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد على حوضي اللهم هل بلغت كذا في الشبهة

بنظره

وقال عمر رضي الله عنه لقد اجمعت انا وبنو امية على ان لا يصار في نظر كل من كان
 له حدة ولم يخرج فيضوا عليهم بحجة ما هم مسلمين وما هم مسلمين رواه سعيد بن منصور
 وعمر بن عباس رضي الله عنهما كان له مال يبلغ حج بيت ربه او تجب فيه الزكوة ولم
 يفعل به الا الرجعة عند الموت فقال رجل ابن عباس اني انا يسئل الرجعة الكفا
 قال سألوا عليكم بذلك قرأنا يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا أموالكم ولا اولادكم من أموالكم
 الله وتعالى آخ الآية **فصل** اذا وجد شرط الحج فالتأخير لا يبرئ
 اليه على الفور بالاجماع اما الوجوب فقد اختلفوا فيه فعند ابي يوسف يجب على الفور
 عليه الصلوة والسلام من اراد حج فليجمل ويأثم المتأخر عن اول سنة الا كان وتبطل
 عدالة حجة يترتب عليه احكام الفاسقين في الشهادة والقضاء وغيرهما ويكلم بنفسه
 لا حين اداء الحج فان حج في السنة الثانية ارتفع عنه الاثم وفي شهادته قاضيان
 والذراخ الفوض بعد وجوبه ان كان له وقت معين كالقوم والصلوة بطلت
 عدالة الا ان يكون التأخير لمذروا ان لم يكن له وقت معين كالزكوة والحج ذكر
 الناطقي في رواية هشام عن محمد انه لا تبطل عدالة وبه اخذ محمد بن قاسم وقال بعضهم
 اذا اخذ الزكوة والحج بغيره بطلت عدالة وبه اخذ الفقيه بالقيس ثم ان تاب
 بعد ذلك لا تقبل شهادته مالم يمض عليه زمان يظهر منه التوبة ثم بعضهم قدر ذلك
 سنة وبعضهم سنة اشهر والاصح ان ذلك موقوف الى راي القاضي كذا في قاضيان
 وكذا الحكم في كل فاسق وعند محمد الحج واجب على الرافعي ولا يأثم ان حج قبل موته و
 مات بعد الامكان ولم يخرج ظهر انه كان انا ثم في اي وقت يأثم قال بعضهم يا ثم
 بتأخيره عن السنة الاولى قال بعضهم بتأخيره عن السنة الاخيرة وقال بعضهم
 من حين يتبين ورأى في نفسه الضعف والكبر والعجز وقال بعضهم يا ثم في حجة
 لا في وقت معين وعلم الله تعالى الامام عبد العزيز البخاري في كشف البرزخي
 ان ما ذهب اليه محمد رحمه الله من القول بجواز تأخير الحج بشرط سلامة العاقبة على ما
 ذكر في المبسوط مشكل لانا العاقبة مستورة فلا يمكن بناء الامر عليها فانه

اذ استلنا

اذ استلنا سائل وقال جب على الحج واريد ان اخذ السنة الثانية والعاقبة مستورة
 فهل يحل له التأخير مع الجهل بالعاقبة ام لا فان قلنا نعم فلم يأثم بالموت الذي يسئل اليه
 وان قلنا لا فهو خلاف مذهبه قلنا ان كان في علم الله انك تحيي تلك التأخير
 فيقول فماذا يدري بي اذا في علم الله تعالى فما قواكم في حق اجهل فلا بد من تخوم القليل
 او التحريم فيلزم منه عدم الاثم وان مات كما هو في قول من ان الشافعي رحمه الله والاثم
 بنفس التأخير كما هو قول ابي يوسف رحمه الله ثم قال القضي من قول محمد ما ذكره ابو
 الكرم في اشارات الاسرار ان عند محمد لا يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا
 غلب على ظنه انه اذا اخرج يفتوت وان مات قبل ان يخرج فان جاء الموت فجأة
 لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بان له لواءه يفوت لم يحل
 التأخير انتهى ما ذكره في اشارات هذا يخالف ما يحكيه الكرماني في مناسك فيقول
 محمد رحمه الله فانه قال ثم على قول من يوجب الحج على التأخير فلم يحج حتى مات هل
 يأثم بذلك فيه ثلثة اوجه احدها لا يأثم بذلك تاخيرا التأخير ولم يرتكب
 مخطورا بعد ذلك الثاني يأثم بذلك التأخير تاخيرا فانه لا بشرط السلامة
 والاداء وهو لا يحج والثالث ان يخاف الفقر والكبر والضعف ولم يحج حتى
 مات يأثم وان ادركته المنية فجأة قبل خوف الفتور لم يأثم كذا في القيسي
 والفتوي في هذه المسئلة على قول ابي يوسف **فصل** في شروط الحج فني
 نوعان نوع يعم الرجال والنساء ونوع يختص بالنساء اما الذي يعم الرجال والنساء
 ثلثة شروط شرط الوجوب شرط وجوب الاداء وشرط صحة الاداء اما الاول
 وهو الاسلام والبلوغ والعقل والحية والزأر والراعدة وان جعلوا الزاد والراحلة
 في الاصول من شرائط وجوب الاداء ولكن جعلوا في كتاب الحج من شرائط نفس
 الوجوب لا خوف فيه خلافا من احد غير ان الفارس جعل من شرائط وجوب الاداء
 والا اول الاصح كذا في ابن الهمم واما التي هي بشرط وجوب الاداء سلامة
 البدن عن الامراض والعلل واللاج على العجز عن الحج بنفسه ولا بالاعذار الامام

وعند ما يجب عليه الاجاج ومنها امن الطريق ان كان الغالب فيه السلامه على
وان كان الغالب الهلاك لا يجب هو الاصح ومنها الاحرام وهو شرط الاداء ومنها
الزمان وهو اشهر الحج فلا يجوز شئ من فعله نحو الخوف والسنن قبل شهر الحج ولا
يجوز الوقوف بعرفة قبل يوم عرفة ولا طواف الزبارة قبل يوم النحر ومنها المكان وهو
مكة وعقبات ومزدلفة ومنى واما الذي يخص الشا فشرطان احدهما الحرم والثاني
اذا كان بينهما وبين مكة ثلثة ايام فضا عدا فان لم يوجد محرم والزواج لا يجب عليها
حج بل لا يجوز لها المسافرة بغيرها وان كان معها نسوة ثعاة وعبد لامة ليس
بحرم لان تحريمها عليها ليس على التاميد واذا وجدت الشروط في حق المرأة
وجب عليها ان تخرج للحجة الا ان كان بغير ذن الزوج وقت خروجها من بلدها وتفضل
المسئلة في المناسك ومن ملك من المال مقدار ما يبلغه الى مكة ذاهبا وجائيا ركبها
لا مكنا بنفقة متوصله لا اسراف فيه ولا تقصير فاضلا عن كواجب العلية ونفقة
عيار ومن لم ينفقهم وكسوتهم الى حين عودهم وقضاء ديونهم سواء كانت حالة او
مؤجلة وقضاء صدقاته هذا هو حد الغنى في وجوب الحج في طاهر الرواية وقيل
لا يشترط ان يكون فاضلا عن صدقة مسانه كذا في السراج الوهاج ومن لم يكن فاضلا عن
سكنى مثله لا يسكن هو فيه واما هو فيه بوجرا وبغيره او عبد لا يستخذه او متاع لا
او كان له كتب لا يحتاج اليها واما شبه ذلك يجب عليه ان يبيعها ويخرج بغيرها اذا كان
بالغنن وفاء بالحج وليس له بيع مسكنه ويشترى مسكنه دونه اذا كان كفيه
ويحج بفضل فانه فعله افضل لانه محتاج الى مسكنه ولا يمتنع في الحاجة قد رالابة
منه كما لا يجب بيع المزارع الاقتصار على السكنى وفي القنية لارضن عقار وكرم واستغلاها
او حوانت يستغل كفيه وعياله في السنة غلة بعضها وفي قيمة بقية البعض الآخر
وفاء بالحج كذا في الحج والمسئلة ببسولة في المناسك **فصل في قومه**
تعالى عليهم فليت ان شاء يهوديا او نصرانيا لا اجاع منقعه على ان هذا ليس على
ظاهرة وان مات عن المسلمين ولم يحج وكان قادرا عليه لا يجوز ترك الحج مخذله عن

وهو طول

وهو المحول على المستحل لذلك فيكون وان فعله شبه فعل اليهود والنصارى وذلك ان اليهود والنصارى
لا يبعدون الحج في شريعتهم ودينهم من العبادات ويحذرون ان يكون الحج من الغرائض التي فرض
الله تعالى على عباده ويتقربون بالصلاة والصوم والزكوة دون الحج فثبته من الحج لا يحل
باليهود والنصارى لان الحج في دينهم غير واجب فان تركوا المسلم منكر الوجوه فهو كافران
ترك مع الاعتراف بوجوده فليس بكافر ولكنه عاص شابه لليهود والنصارى في ترك الحج لا
في الكفر والتكذيب ورد للتهديد والتقبيح في شأن ترك الحج مع القدرة عليه وهذا التحذير
دليل ظاهر لمن ذهب الى ان الحج على الفور ولو كان على التراخي لما كان للتوعد معنى وقوله
في حديث آخر فلا يلهيه موت يهوديا او نصرانيا بينه فلا يشترط عليه على اى وجه يموت فوجب
على العاقل ان يارع الاداء الحج اذا قدر عليه قبل ان يموت فانه يخاف عليه ان يموت على غير مكة
الا ان العباد بالله تعالى من ذلك ان جاءه الموت قبل ان يحج يجب عليه الوصية بالحج فانه يعلق
عنه باداء المأمور عنه في فتح الرواية ولكن في هذا الزمان غلب على الناس الجهل خصوصاً
في علم المناسك فانه لا يجد احدا في هذا الزمان يعلم علم احوال الحج كما ينبغي وقد شهدنا
بكملة المشرفة احوال الناس في الحج وجدنا اكثرهم بل كلهم يحجون بغير علم فيفقد المأمور به
الآخر وهو الغالب في زماننا بل في زماننا لا تجد احدا يحج عن الامر بشروط بل يحجون مخالفاً
للشروط فلا يحل الاجرة للمأمور به في الحج في ذمة الامر ويكون الامر ختمه يوم القيمة
وكثيراً من الناس جعل الحج غنة الغني لمساكين في كل عام حاقا غنة الغني ويفسد الحج فالحج هو
لا يعلم افاده ولا يريد ان يتعلم ولو اراد لا يجد المعلم غالباً واذا قيل انك افدت
الحج للآخر في كذا وكذا يجب عليك ضمان المال الذي اخذت من مال الآخر فان كان عنده
من الناس من يوفد من جهته او من اهل بلده يقول كيف يكون اصلاح حج هذا وفي اى
مذهب يكن اصلاحه ان لم يكن في مذهبي وان لم يكن احد يعرفه من اهل بلده يسكت
ولا يجنبه احداً انه افدت حج الامر كيف يجوز حاله ويحج على الف درهم يرجع الى بلده
ولا يرد المال على الورثة ويبقى الحج في ذمة الامر ويجوز الاجرة له على وجه الشروع قال
اموال الناس بالكل وهذا حال الحاجة لا يغير في هذا الزمان ولا يغير ذلك قولك ان الحج

في حياته فيها ونعم وان جاء في الموت قبل ان اخرج فانه اوصى ان يخرج من تحت رقبته فيسقط
 حتى يلقى صبيها ت صبيها ت لهذا المني فالتك لا تعلم انك تقدر على الايباء اولا
 اما الموت فجأة او غير ذلك من الموانع عن الوصية وان قدرت على الوصية و
 اوصيت بالخرج فلا ينفعك ايضا في هذا الزمان فانك لا تجد احدا في زمانك هذا
 يعلم احوال الخ كاهي ولا تجد ايضا من يعلم لعدم العلم بل كثيرا ممن تسم بسيما اهل
 العلم يفتون الخ في مناسك الخ بغير علم فيضلونهم وبهم ضالون لانهم لا يعرفون
 علم المناك ويستحيون من الناس ان يتعلموا لانهم يرون انفسهم الناس انه
 رجال كبار في العلم ولا يحتاجون الى معلم في العلم قال الله تعالى العافية العفة
 نه **باب في الغلول** ومنه المنهايات الغلول وهو الخيانة وهي ياخذة الغزاة
 في الغنيمة مختصا به ولا يحضره الا امره بمشايخه وغيره والاخلال بالخيانة في كل
 شيء قال الله تعالى وما كان لنبى ان يفعل ومن يفعل آيات بما غل يوم القيمة
 نزل حين فطنت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ ما فاته لانه تعالى وما كان لنبى ان يفعل اي
 ما غل لنبى ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافى بالخيانة والمعاد منه براءة
 رسول الله عليه الصلوة والسلام عما اتهم به المنافقون وقرئ ان يفعل على
 بناء المفعول والمعنى ما غل ان يوجد غالا وينسب الا الغلول من
 يفعل آيات بما غل يوم القيمة اي آيات به حاملا فيفتضح بحله على رؤس
 الخدائق كما سذكروه او ما احتمل من وبال له وانه وحكم هذه الآية عام لكل
 قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين كان على ثقل رسول الله عليه الصلوة والسلام
 رجل يقال له كرسه فمات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو في النار
 فذهبوا ينظرون اليه وجدوا عباة قد غلها رواه البخاري وغيره وروى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في واد القري وجاءه رجل فقال استشهدواك
 او قال غلامك فلان قال بل جئ الى النار في عباة غلها رواه احمد بن حنبل

على ذنب

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكر
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم ففتبرت وجوه الناس لذكره فقال
 ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشتنا ما عه لوجدنا خزانة خزر يهودي لا يري
 درهمين رواه مالك وغيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لم تغل انتي لم يقيم لهم عدو
 ابد او قال ابو ذر رضي الله تعالى عنه جبيب بن سلمة هل ثبت لكم العهد وحشة
 قال نعم وثبت شيئا غارا قال ابو ذر غلتم ورب الكعبة رواه الطبراني وعن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه قال حدثني عمر رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم خيبر قتل نجر من اصحاب النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مر واطلى رجل وفلان شهيد فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم كذا في رواية في الناس في بركة غلها او عباة غلها قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم يا ابن الخطاب ذمب فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون رواه مسلم
 والترمذي وعن ابن هبيرة رضي الله تعالى عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذات فذكر الغلول فخطبه وعظم امره حتى قال لا الغنيين احدكم يحج يوم القيمة
 على رقبته بعيره رقا فيقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيئا قد
 ابلغتك لا الغنيين احدكم يحج يوم القيمة على رقبته فترسل حمزة فيقول يا رسول الله
 اغثنى فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الغنيين احدكم يحج يوم القيمة على رقبته
 شاة لها ثغرا فيقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
 لا الغنيين احدكم يحج يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثنى
 فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الغنيين احدكم يحج يوم القيمة على رقبته رفاع
 تحفف فيقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك شيئا قد ابلغتك لا الغنيين احدكم
 يحج يوم القيمة على رقبته صاعحت فيقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك
 لك شيئا قد ابلغتك متفق عليه وهذا القطع مسلم وعن ابن هبيرة رضي الله تعالى
 عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلام يقال له رفاع فلما نزلنا وادى القوي قام
 عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل حله فمضى بهم فقتل فلنا حصينا له شيئا

انما بالغم وهو آفة
 يقال رقا البعير اذا صاح

شاة البعير وهو آفة
 صوت الشاة الموعبة

بارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والذ نرفس محمد بيده ان الشمة تذهب
نه نازم اخذ ثامنه الغنيم لم يصعبها المعاصم فقال فخرج القاس فجاء رجل بشراك وشركي
فقال اصبت يوم غيرة فقال صلى الله عليه وسلم بشراك فزارا وبشراكا كان من نار ورو
الشجان وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم من جاء يوم القيمة برمانة ثلاث دخل الجنة
الكبر والقلول والدين رواه الترمذي وغيره وعن ابي خازم رضي الله عنه قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم ينطق من الغنيمه فقيل يا رسول الله هذا لك تستنقل به الشمس
قال اتخبون ان يستنقل بكم بطل من نار رواه داود وعين يزيد بن معاوية
انه كتب الى اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان رجلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم زما ما من شعرة الغنيمه فقال صلى الله عليه وسلم سألني زما ما من نار
لم يكن لك ان تالنيه ولم يكن لي ان اعطيه رواه ابو داود وقال صلى الله
عليه وسلم من كتم غالا فهو مثله رواه ابو داود قوله كتم غالا اي ستر عليه وعلم
ان اخيانه من البيت المال كالزكوة والعشر ومال الخراج وغير ذلك بمغنى القلو
قال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لا يخوضون في مال الله بغير حق فلهن النار يوم القيمة
قوله يخوضون اي يشرعون في الغنيمه والنفى والزكوة والعشر والخراج وغير
ذلك من مال الله ويتصرفون فيها بغير حق انه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
وقال عليه الصلوة والسلام من استعانا على عمل فكتنا محيطة فافوقها كان غلوا
يأتي به يوم القيمة رواه مسلم وفي الحديث تعريض للمال على الامانة وتخذ برهم عن
اخيانه وان كانت شيئا قليلا قال ابو عبيدة الخلول هو اخيانه في المنعم فاقته
فالطلاق الخلول على انكم يكون للتشديد حيث شبه باخيانه وفي المنعم في الام
وعن حميد بن قيس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال ابن اللبينة لا
الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى في تمام النبي صلى الله عليه وسلم على المنعم فقال
ما بال لعل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدى في هذا جلس في
بيت الله اوبت ابيه فينظر يده الى ام لا والذ نرفس بيده لا ياخذ احد منها

بشر

شيئا الا جاد يوم القيمة يحمله على رقبته قال اللهم هل بلغت وقال عليه الصلوة والسلام لمسجد
في الصدقة كما نفها رواه ابو داود وغيره قوله المستقر في الصدقة كما نفها يعني على المستقر في الام
كما على المانع اذا منع فكيف يكون حال طائفة في زماننا هذا قد سموا بالامنا وهم حق
ان يستموا بالامنا حين فاتهم ياخذون اسوال الناس ظلمنا في البنادر والافاق وغيرها
ويستونها عشر قال عليه الصلوة والسلام لا يدخل صاحب كس كسبه قال يزيد بن هارون
يعني العشر رواه داود وحاكم وغيرهما قال البغوي يريد بصاحب الكس الذي ياخذ
من التجار اذا راعوا عليه باسم العشر قال الحافظ اما الان فاتهم ياخذون كس
بالعشر ومكوسا اخو ليس لها اسم بل كل شيء ياخذونه حواما وسمكا وباطلون في
بطونهم ناراجتهم عند ربهم واحضه وعليهم غضب لهم عذاب اليم وقال عليه الصلوة
والسلام يفرج ابو السما في نصف الدنيا ويمنادهم هل من داع فيستجاب له هل
من سأل فيعطى هل من سأل فيخرج عنه فلا يبقى مسلم يدع عود عودا الى استجاب الله
لهم عز وجل ان زانية تسعي بوجهها او عثا رواه احمد وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
كلم ان صاحب الكس في النار رواه الطبراني واحمد وعنه اسم الله تعالى الله عنها قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في القواء فاذا مناد ينادي يا رسول الله فالتفت
فلم يراه ثم التفت فاذا طيبة موقفة فقالت ادن مني يا رسول الله فذنا منها فقال
ما حاجتك قالت ان لي خشفين في الجبل فحلتني حقا اذهب فارضهما ثم ارجع اليك
قال وتفضلين قالت عذبي الله عذاب العث ان لم افعل فاطلقها فذهب
فارضعت خشفها فرجعت فارضتها وانقبة الا ابر فقال لك حاجة يا رسول الله
قال نعم تطلعي هذه فاطلقها فخرجت تعد وتقول لا اله الا الله وانك رسول
ودود ان كما يقول في نهيقه اللهم العن العث رواه الجليلي ان العث را بيل
وهم ملعونون حتى في لسان الحمار وهو حق الحيوات وهو مع حاقه علم
ان العث رطالمون مستحقون للعن وانهم يسعون لخراب العالم فاتهم ياخذون
اسوال الناس ظلمنا بلا كيل ولا وزن وقد قال الله ويل للطففين الذين اذا

كان حال المظفف هكذا مع اخذ شيئا قليلا من رأس الكيل والوزن فتؤاخذ بالثمن
ياخذون اموال الناس بالكيل ولا وزن يستعملون بعضها عشرة وياخذون البعض
بلا اسم بل يقولون هو حق الطبخ او ذلك كذا بالثمن واولئك هم المخسرون **فصل**
اذا دخل العسكر دار الحرب واصابوا من اموال الكفار فلا يشربون باكلوا ما وجدوا
من الطعام وعلف دوابهم قبل القسمة والحاصل ما بهما ان الموجود اما ما يؤكل ولا
يؤكل اما ما يتداوى به كالدهن او لا فان كانا ليس لهما استعمال الا ما كان له
والكراع كالنفس يجوز بنية الحاجة بان مات فرسه او كسر قوسه وسيفه ولو كان له
حاجة ثم ولا ضار عليه لو تلف وكذا الثوب اذا اضرة البردي يجوز لبسه ثم يرد اذا
عنه واما ما يتداوى به فليس لاحد تناوله وكذا الطبيب والادوية لا تأكل
البنفسج لانه ليس في محل الحاجة ولا شك لو تحقق لاحد منهم مرض يجوز له استعمالها
لان ذلك واما ما يؤكل لا يتداوى به كان مهيئا للاكل كالحبوب المطبوخة وغير ذلك
والعسل والسكر والفاكهة اليابسة والرطبة واللبصل والثوم والشعير والحب
والادوية المأكولة كالزيت والسمن فلهم الاكل كذا اما لا يؤكل كون مهيئا للاكل
كالنعم والبقرة فلهم ذبحها واكلها ويردون البقية الى الغنيمة ولا شرط في تناول
ذلك الحاجة وهو القياس ولم يشترطها بعضهم وهو الاحتياط وبه قال الاثر الثاني
فيجوز لكل غني وفقير الا التاجر والداخل لخدمة الجند راجع لاجل لهم **فصل**
احكام القسمة القسمة ويخرج اولاً خمسة الفقراء ولو لم يكن وابن السبيل قسم
اربعة الا خمس بين الغنيين للرجال سهم وللنساء سهمان عند الامام وعند صاحب
وعند الثلاثة للفارس ثلثة اسهم وللرجال سهم واحد وللنساء نصف سهم وهي
ما اخذ من الكفار قهراً واذا دخل اربعمائة الف او ثلثة واصابوا من اموال الكفار لخمسة
فيه الا اذا دخلوا فيها باذن الامام وفيما اصابوا يجب في خمس لان الامام بالاذن الزم
نصفهم هذا عنده وعند ما يجب فيه خمس مطلقا واعلم انه قد بطلوا قسمة الغنائم
واخراج الخمس منها في هذا الزمان فان العسكر اذا دخلوا دار الحرب وظفروا على

الكفار

الكفار ينهبون اموالهم بعضهم يصيب بالاكثية وبعضهم يصيب منه قليلا وبعضهم
لا يصيب منه شيئا بل يبقى محروما ثم يتفرقون على هذه الحالة بل قسمة بينهم واخراج
وهذا هو الغلول الذي اورد في الشريعة عليه السلام وعبد الله قد سمعت مما ذكرناه
من الاحاديث فلا يحل لهم اكل المال الذي اخذوه على هذا الوجه فانه اخذ على وجه
الشرع وتري كثرة الغزاة الذين اصابوا من اموال اهل الحرب على هذا الوجه يقولون
لقد ملكت ما لا حلال فيه مال اهل الحرب وهو حلال في مال الحور وشعره في
والغزاة والمساكين لا يعرف انه اخذه على وجه الشرع فكيف يكون له حلالا
لانهم لما كانوا حق طائفتين من المستحقين احد هما الفقراء ولو لم يكن لان
لخمس حقهم وهم لا يخرجون مما اصابوا من اموال الغنم لو كان هو من الفقراء لا يجوز
الاكل في خمس فاذا لم يجب عليه اخراج الخمس من غنمه وانما حق الغنائم فانهم
لا يسمون بينهم كما امره الشارع واذا كان المأخوذ جارية فكيف يجوز البقرة
فيها على الاخذ على هذا الوجه قبل اخراج خمس منها ورد حق المستحقين من الغنائم
من اربعة اخماسها وكيف يجوز بيعها ويجب عليهم ان يردوا ما اخذوا بالقسمة
الى بيت المال لان الله تعالى **فصل** الامام اذا فتح قرية غنوة واخذ
منها الاسر والامام مخير في الاسارى بين ثلثة اشياء القتل والاسر فاقوا
ان ترك حرا مائة لها الامم كالعرب فانه لا يقبل منهم الا السيف والامام
واما المني ياخذ المال والقداء وردهم لدارهم لا يجوز عندنا وعند محمد رحمه الله
لا يشرب المني ياخذ المال عند الحاجة وعن ابن يوفى ثوابه يجوز ذلك قبل القسمة
لا بعده واما القداء ياخذ المال قبل ان تضع الحرب اوزارها يجوز لا بالكثير المسلم
وبعد لا يجوز بالمال باجماع علماءنا وبالنفس لا يجوز عند الامام ويجوز عند محمد
وعن ابن يوفى روايتان وعندنا في كونه مطلقا وينبغي للمجاهدين لا
يقايل منه اراقة دماء الكفار بل يجاهد بنية اعلاء كلمات الله تعالى
واظهار ما واضار كلمة الكفر وبطلانها فليذكر كل محذر ان ترك صلوة في الصلوات

شخص او كنه من اركانها واخوه عن وقتها لان الصلوة هي عماد الدين وقوامها فاذا
 كان المجاهد يخل بها كان ترك المجاهد اوله بل وجب عليه ان يمضي فان تعين
 ولما هذه كان عاميا وان كان مجاهدا قيل من ترك صلوة واحدة في طريق المعركة
 لا يخلص منها وان غرق بعد سبعين غارة العترة **باب** في البخل اعلم
 ان البخل في الصفات المهلكات وصاحبه مذموم في الدنيا والآخرة وقد ذم الله تعالى
 في مواضع كثيرة في كلامه من قوله تعالى **والذين ينجسوا ما انا بهم** الله في صلته يوم
 لم يل هو شر لهم يسطونون ينجسوا به يوم القيمة وقوله تعالى **ومن يوق شح نفسه** فاولئك
 هم المفلحون وقوله تعالى **الذين ينجسوا ما انا بهم** الله في صلته يوم
 ينجسوا به ولولوا وهم معصون فاعضهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقى الله وقرآن
 واحصت النفس الشح وغير ذلك من الآيات الدالة على ذم البخل وقال صلى الله عليه
 وسلم **اياكم الشح** فانه اسلك من كان قبلكم حلهم على ان يسلوا اربابهم ويخلوا بحاجتهم
 الشح مثلثا الشح هو البخل وهو من قبل الشح هو من على البسر عند كونه البخل عندك
 وقال صلى الله عليه وسلم **اياكم الشح** فانه هو عاخر ما كان قبلكم فاحملوا حوائجهم رواه
 ابن حبان وحكم وقال صلى الله عليه وسلم **لا يدخل الجنة بخل** وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم
عليكم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وفي رواية لا يجتمع شح
 وايمان في قلب عبد ابداروا له الله وقال صلى الله عليه وسلم **شر ما في الرجل شح ما له**
 وجبن خالع رواه ابو داود وابن حبان قوله شح ما له اي اخذ من اهل البيت واللعن الله الفراع
 وقوله جبن خالع الجبن هو شدة الخوف وعدم الاقدام وقال صلى الله عليه وسلم
انه لا جنة عدل بيده ولا فيها ثمارا وشح فيها انهارا ثم نظر اليها فقال
 لها تخلي فقلت قد افلق المؤمنها فقال **وغنى وجلال لا يجاورون فيك بخل رواه**
 الطبراني وغيره وقال صلى الله عليه وسلم **السخي قريب من الجنة قريب من**
الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار

واما من كان فيكم فليعلم ان الله تعالى

وبما

وبما هل سخي احب الي الله من عابد بخل رواه الترمذي وقيل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبكته باكية واشهده فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان شهيد فلعله قد كان يتكلم
 فيها لا بعينه وبخل ما لا ينقصه وقال صلى الله عليه وسلم **خلق الله البخل من مرقته وجعل**
رأسه راسخا وجعل رأسه في اصل شجرة الرقود ودلى بعض اعضانها الى الدنيا
 فمن تعلق بغصن منها ادخل الله النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال
 صلى الله عليه وسلم يقول **قال لكم الشيخ** اعذر من الظالم واتي ظلم ظلم عند الله من شح
 حلف الله بقرنه وعظيمة وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخل وقال الحافظ باي
 من اللغات الاثنت ذم البخل واكل القدير وحك الجوب وقال بشر النضر
 الى البخل يفتي القلب ولقاء البخل كرب على قلوب المؤمنين وقال الشيخ
 يحيى بن زكريا عليها السلام **احب الناس الى المؤمن البخل** والبخل للناس
 الى الفاسق السخي قال لم قال لان البخل قد كفا في بخله والفاسق السخي
 اتخوف ان يطلع الله تعالى عليه في سخائه فيقبله ثم دلى وهو يقول لولا انك
 يحيا ما اخبرتك وقال الشعبي لا ادري ايها البعور في جهنم البخل والكذب
 وقال كعب ما من صباح الا وقد وكل ملكا يناديان اللهم لمك نلقا
 ولمنفق خلفا وفي هذا الكتاب اخبار كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن تأمل قوله تعالى
والذين ينجسوا ما انا بهم الله في صلته اي ولا يتولاهن الذين ينجسون
 المحقوق المالية كالزكاة والالتفاق في الحج والجهاد هو خير لهم في العاقبة بل
 شر لهم لان اموالهم تنزل عنهم ويبقى عليهم وبال البخل يسطونون ما يخلوا
 به يوم القيمة اي يجعل لهم الذين منعوه عن الحق طوقا في اعناقهم كما روي
 منع زكاة ما جعل الله شجاعة في عنته يوم القيمة وقال مجاهد رضي الله عنه
 يسطونون اي سيكتفون ان ياتوا بالمال الذي ينجسوا به عن الحق والقيمة
 وقيل يسطونون اي يكتفون وهو ما روي ان ماله مثل له في النار كهيئة
 فيقال لا انزل فخرج فلما نزل هو في جهنم فيعذب فيها الى ما شاء الله تعالى

وقال بعضهم هم اليهود وآتاهم الله التوراة فيجأوا بيان نعم الله تعالى على أنف
عليهم لو اظهروا الحان غيرهم للذكر والشرف في الدنيا والثواب والكرامة
في الآخرة **فصل** في حقيقة البخل قديمتان البخل صفة مهلكة ولكن
ما حدوها بماذا يصير لئلا ينجلا وكل أحد يرى نفسه شحيحا وما تمانى أن لا يحد
في نفسه حب المال ولا يله يحفظ ويملك فان كان بهذا نجلا فاذا لا ينفك
أحد عن البخل إذا كان لا مال كطلقا لا يوجب البخل ولا يمنع للبخل إلا المال
في البخل الذي يوجب الهلاك فنقول قال بعضهم حد البخل منع الواجب فكل من
أدى ما يجب عليه ليس ببخيل لكن هذا غير كاف في حده فان من يرد ما يشترى
من اللحم ويختر مثلا نقصان حبه أو نصف حبه بعد نجلا بالاتفاق وكذا
من يعطى إلى عياله القدر الذي يغرضه القاضي ثم يضايقهم في لقمة زادوا
عليها أو ثمة اكلوا ثمة ماله بعد نجلا ومن كان بين يديه رقيق فحضر
من نظيره أنه يأكل معه فاحفاه عنه بعد نجلا وقال بعضهم البخل هو الذي يستعيب
عليه العطية وهذا أيضا قاصر عن حد البخل فإنه ان اريد الاستعاب عليه فكل
عطية فكم من بخيل لا يستعيب العطية القليلة كالحبة ويستعيب ما فوقه وان
اريد أنه يستعيب بعض العطية فانه جواد الا وقد يجد في نفسه الاستعاب
في بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع المال لا يوجب هذا بالبخل حكما وكذا
تكملة في الجود قيل الجود عطاء بلا من وانفاق على غيره روية وقيل الجود
من غير مسئلة على روية القليل قيل الجود السرور بان تملق الفرج بالعطاء
ما لم يكن قيل الجود عطاء على روية المال لله تعالى والعبد لله تعالى يعطى عبدا لله
مالا لله تعالى على غيره روية الفقير وقيل غلب على البعض والبقى البعض فهو شحيح
سخاء ومنه بذل لاكثر والبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومنه قاسى الضرر
وأثر غيره بالبلغة فهو صاحب ثبات ومنه لم يبدل شيئا فهو صاحب بخل وجملة
هذه الكلمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل فنقول المال خلق الحكمة ومقصود

في

وهو صلاحه لما جاء الخلق ويكنى اسم الله عن العرف إلى ما خلق للعرف اليك
بذل البخل إلى ما ليس العرف اليه ويكنى العرف بالعدل فيه وهو يحفظ
حيث يجب يحفظ ويبذل حيث يجب البذل لا مال كحيث يجب ان يبذل
بخل والبذل حيث يجب لا مال كتبذير وبينها وسط وهو المحمود وينبغي أن يكون
السخاء وجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالسخاء وقد قيل
لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك لا تبسطها كل البسط وقيل له والذين إذا
انفقوا لم يسرفوا ولم ينصروا وكان بين ذلك قواما واجود وسط بين السرف
والاقتدار وبين البسط والقبض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الوجب
ولا يفي أنه يفعل ذلك بوجاهة مالم يكن قلبه طيبا به غير منازع له فيه فان بذله
في محل وجوب البذل لنفسه يصار بما فهو متشحي وليس سخي فان قلت فقد
صار هذا موقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فالجواب الواجب شيئا
واجب بالشرع وواجب بالبرقة والعادة والسخي هو الذي لا يمنع واجب
ولا واجب البرقة فان منع واحدا منها فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع
ابخل كالذي يمنع الزكاة ويمنع اهله وعباله النفقة أو يؤذيها ولكن يشي
عليه فانه بخيل بالطبع انما يتشحي بالتكليف وكذا الذي يعطى الحب من ماله ولا
يطيب بنفسه ان يعطى من الطيب من ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل وكذا الذي
يجب عليه الحج أو صدقة الفطر أو الأضحية أو غيره ذلك من الواجبات التي يجب فيها
بذل المال ثم عيبك عن البذل ولم يؤد هذه الواجبات فهذا كله بخيل وما
ما هو واجب البرقة فهو ترك المضايقة فالاستقصاء في المحرمات فان ذلك
مستفح فاستفحاح ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ما يستفح
منه مالا يستفح من الفقير من المضايقة ويستفح الرجل من المضايقة مع أهله
واقارب وماله مالا يستفح مع الاجانب ويستفح في شراء الكفن والآية
أو خبز الصدقة مالا يستفح في غيره من المضايقة وتعلل حد البخل هو امساك

المال من غرض ذلك الغرض هو اتم حفظ المال فان صانته الدين اتم من
 حفظ المال الفائق المفع المودى واجبت الشريعة والمروءة واسبك باله للنواب
 دون البذل لمزيد الثواب بجعل عند الاكياس ونال العوام من اتوى واجب
 الشريعة وواجب المروءة اللابقة به فقد برى من الجمل نعم لا يتصف بصفة الجود
 والشجاعة لم يبدل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات والنجاة
 اسباب الاول حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال والثاني طول الامر
 والثالث الولد لقصير الامل اذ يقدر بقاؤه كبقائه ومن ثم قال صلى الله عليه
 وسلم الولد سبعة اوراق حب عين المال فان الهرم المتجول يكثر ما لا يتقنه
 انه لا يتقنه به فتملكه كمن احب رسول محبوب ثم نسيه واستغل بالرسول فان
 ادراهم رسول لها جاذب محبوب ويصير الذم كانه محبوب في نفسه هو غاية الضلال
 بل من رأي منه وبين حرقا فهو بجهد الامم حيث كان جاذبا فالفضل عن قد احبها
 وحجج بنبأته واحدة فيعالج الاول البصاعة والقبه والثاني بذكر موت الاقران
 وتبهم في جميع المال ضياعا بعد هم والثالث فان الذر خلقه بزرقة وبالنظر
 الى حسن حاله ولم يرت من ابيه شيئا والرابع بالتأمل من اخبار رقة الجمل وبيع
 الشح وبالنظر الى نفرة الطباع عن الجلاء وقد شئت الدنيا بالحق فانا
 ياخذ تبايقها الرابع ولا يشبهه العامي بالعلم في استكناها وهي مودة
 لا وليا الله لغتهم بالصبر وعدة لا عدا الله لسوقهم الى النار فاذا
 عرفت محصل ما ذكرناه فقد عرفت ان الجمل قسمان الجمل في الشريعة وهو من يبيع
 الشريعة في المال الجمل في الوفاء وهو من يبيع واجب المروءة والجمل لا يستعمل في
 اسكك المال فقط بل يستعمل ايضا في الجمل العبد على نفسه في العبادات وقد ورد
 ان من سلع اسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعمل عليه فهو من الجمل الجلاء وكذا ورد من
 لم يعمل عليه انه جمل الجمل في الحقيقة الكافر الجمل على نفسه
 بترك طاعة التوحيد ومن الجمل الجلاء من يبيع مال غيره بان اراد احدا ان يصرف مال

لا يوزن

الى الخيرات وهو يبيع ويقول اسكك مالك للحاجة كثيرة عسى تحتاج يوما فاذا
 صرفت مالك ربما تكون فقيرا عيالا على الناس فهذا من الجمل الجلاء وهذا ليس
 العلاج جدا لا يمكن ازاله منه الجمل عنه الاما شاء الله تعالى ومن اعظم الجمل والجمل
 على النفس بخل من رزقه الله تعالى العقل والفهم الفهم ثم قد غلب البخل على العلم والمعرفة
 في انه تعالى وبقي اتيها جاهلا وهذا اخسر ان مبين العقيدة به **باب** في كتم
 العلم واعلم ان الله تعالى قد اخذ ميثاقا على اهل العلم ان لا يكتفون من علم شيئا يعلم
 واياهم وكتان العلم فانه يهلكه قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا
 لتبينن للناس ولا يكتفون وقال الله تعالى ان الذين يكتفون ما انزل الله من
 البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك هم الذين يبيعون ما بعثهم
 الله به من العلم والهدى بما كسبت ايديهم وقال عليه الصلوة والسلام بضعوا عني ولو آية وقال عليه الصلوة
 والسلام من سئل عن علم فكتمه اجمع يوم القيمة يلجم من نار رواه ابو داود والترمذي
 وقال عليه الصلوة والسلام ما من رجل يحفظ فيكم آية يوم القيمة يلجمه بالجم
 من نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيمة يلجمه بالجم من نار رواه
 ابو يعلى والطبراني وقال عليه الصلوة والسلام من كتم علما من الله تعالى قطع الله به في اخر
 الدين الجملة الله تعالى يوم القيمة يلجمه من نار رواه ابن ماجه وقال عليه الصلوة
 والسلام من كتم علما من الله تعالى قطع الله به في اخر الدين الجملة الله تعالى يوم القيمة يلجمه من نار رواه
 مثل الذي يعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكثر في الكفر ثم لا ينفعه منه رواه
 الطبراني وقال عليه الصلوة والسلام ما بال قوم لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم
 ولا يعطونهم ولا ياتونهم ولا ينهونهم وما بال قوم لا يتعلمون من جيرانهم
 ولا يفقهون ولا يتعلمون والله يعلم من قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعطونهم
 ويأتونهم وينهونهم وليتعلم من قوم من جيرانهم ويتفقهونهم ويعطونهم
 ولا عاجلتهم العقوبة ثم قرأ رسول الله عليه الصلوة والسلام لعن الذين
 كفروا من بني اسرائيل على ان داود الآية وقال عليه الصلوة والسلام ما يحول
 في العلم فان خيانة احدكم في العلم اشد خيانة في مال وان الله اسألكم

كتاب

رواه الطبراني

رواه الطبراني في الاوسط وقال حسن بن عماره رضي الله عنه ائمت الزهري له
بعد ان ترك الحديث فلقية على يديه فقلت ان رايك ان تحذفني فقال ما كنت
قد تركت الحديث فقلت اما ان تحذفني واما ان تحذفني فقال قد تركت الحديث
عن يحيى بن الجراح عن حسن بن عماره قال سمعت علي بن ابي طالب يقول اخذ الله على
اهل الجمل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا فقال تحذفني اربعين حديثا قال
ابو بصيرة رضي الله عنه لو لا ما اخذ الله تعالى على اهل الكتاب باخذ شكهم بشي وتلا هذه
آية واذا اخذ الله ميتا في الدين وولوا الكتاب آية وقال ابن كعب يوم لا يحل
لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت لجهله حتى يسأل قوله الخ
بلجم من نار اي دخل في جهنم من نار يعني من سأل احد من مسئلة علمها ثم اخفا
ولم يعلمها الناس جعل له يوم القيمة لجام من نار واما عذبت في لانه لم يوضع
خروج العلم منه فلما لم يجيب السائل سكت جازاه الله تعالى عن سكوته بالجامعة من
النار وقال الطبراني في شرح المشكاة هذا من باب التشبيه لبيان بقوله من نار كقول
تلك الخط الابيض من الخط الاسود ومن الفجر شبه ما يوضع في فيه من النار بلجم في
فم الدابة وهو انما كان جواؤه لاساكة عن قول الحق وخص التيمم بالذكر تشبها
له بالحيوان الذي سحر ومنع من قصده الى ما يريد فان العالم شانه ان يدعو
الى الحق ويرشد هم الى طريق مستقيم ولا يخل في زوارة من يختم على فواصهم
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقوله من سئل عن علم ثم كتمه ثم فيه
استبعادية لان تعلم العلم انما كان لنشره ولدعوة الناس الى طريق الحق والهدى
بزوال الباطل هذه الحكمة وهو بعيد عن الحكيم المتيقن قال الخطابي رحمه الله
هذا الوعيد في العلم الذي يرمز به تعليم آية ويتعين فرضيته عليه فمن راي
من يريد الاسلام ويقول علمني بالاسلام ومن يرى حديث عهد بالاسلام
لا يحسن الصلوة وقد حضر فيها فيقول علمني كيف اصلي ومن جاءه غشا
في حلال وحرام يقول اقنوني وارشدوني فانه يلزم في هذه الامور ان لا يمنع

اجواب فمن فعل كان انما مستحبا للوعيد وليس كذلك الاخر في نوافل الامور التي لا ضرورة
للتمسك بمعرفة ما ومنهم من يقول هو علم الشهادة انتهى وقال في جوابه لفقده ومن
قال لم يدرك العلم اضيقه واخر اذا ذهب الى عالم او الى فلان يرضى عليك السلام او صبر
الى آخر المجلس كقول في الحاوي ان بعث الله الى عالم لا يخفى لان العالم ربما يحسن ما لا
يحسن لجاهل فلم يكن راضيا بكفره ساقط بل كان راضيا بالامانة والحق وقد ذكرنا
في باب ترك العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم فيجوز للجاهل ان يسكت فيه ويترك
تعليمه ويحرم على العالم ان يكتم مسئلة منه اذا سئل عنها بل يجب عليه تعليمها وكذلك يجب
تعليمه وان لم يسئل اذا راي جاهلا انه لا يحسن شيئا من الفرائض والواجبات
والسنن ويكون نيته في تعليمه ان يستل امر الله تعالى واذا اخذ الله ميتا في الدين
او بوالكتاب آية العصمة **باب** الكل اسوال الينا في ظلمات
الكبار الكل مال اليتيم ظلمات الآيات والاحاديث والآيات قوله تعالى
ان الذين ياكلون اسوال الينا في ظلمات انما ياكلون في بطونهم ناراً ويصلون
سعيها وقولهم ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ان كان جوابا كبيرا وقوله
ولا تاكلوا اسرافا وبار ان يكبروا ومن كان غنيا فليستغفف ومن
كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الى ابائهم
حسن حتى يبلغ اهله واما الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لا ذر رضي الله
ان اراك ضعيفا وان ارجب لك احب لنفسك لا تأخون على شئ من ولا تلبس
على مال يتيم رواه مسلم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات
قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرب بانه وشح وقتل النفس التي حرم
الله الاباحق والكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الفحشاء
المؤمنات رواه الشيخان وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم الكبار سبع
اولهن الشراك بالله وقتل النفس بغير حقها والكل الربا والكل مال اليتيم
والغوار يوم الزحف وقذف المحصنات والانتقال الى الاعراب بعد هجرته

رواه الزاروق قال صلى الله عليه وسلم اربع حق على الله ان لا يدعهم لجنه ولا يدعهم
نصيها من امره واكل التبا واكل مال اليتيم بغير حق والحق لو اذ به رواه الحكم
وقال صحيح الاسناد وحدثه طويل رواه ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم
قال اكبر الكبار عند الله يوم القيمة وعند منها اكل مال اليتيم وقال صلى الله
عليه وسلم يبعث يوم القيمة من قبورهم ناس يحج افواههم نارافضيل من هم يرون
انه قال لم تر يقول الله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نار رواه ابو يعلى قال صلى الله عليه وسلم رابت ليلة اسرى به قوما
لهم مشا فركت فراليل فالبصية على بخية والاخرى على لظنة وخزنة النار
يلغونهم جرجهم وصح ما فقلت من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلمارواه البغوي قال لستى ان الذين يوم القيمة يخرج لهبال النار فربما
وانفه وعينه يورف من راه قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اى
الذين يتلفون اموال اليتامى بالاكل وغيره من وجوه الاتلاف وحقن اكل
بانه كره لانه المقصود المعظم باخذ الاموال انما ياكلون في بطونهم نار لانهم ياكلون
ما يجزىهم الى النار فكانت نار في الحقيقة لانه يصير ذلك نارايوم القيمة ويصلون
سعيه اى سيدخلون يوم القيمة ناراستغرق وقيل منهم الوصف للذين
وقوله ظلما اى حراما او ظالما اى او على جه الظلم من اولياء السوء والقضاة
الظلمة وانما قيد بقوله ظلما لانه اذا اكل منه بالمعروف عند الحاجة او بما قدر له
القاضي بقدر عمله فيم يعاقب عليه وقال انه تعالى من كان غنيا فليستعفف ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال بعض العلماء وجماعة من المفسرين فليأكل منه قرضا
على نفسه يؤذيه اليه اذا بلغ وعلى هذا قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم اى اذا قضيت ذلك الذين فاشهدوا على القضاة لانه لا يصدق في دعواه
سقط عنه ذمته الا ببينة بخلاف دعواه في رد ماله اليه بعينه انه يصدق فيه لان
مؤمن في ذلك ليس للوصي ان يستقرض من مال اليتيم عند الامام له وقال محمد وانا

شأنه

اجواءه لو فعل ذلك وهو قادر على القضاء لا بأس به وقال في فتاوى قاضي خوارزمي
اخذ الوصي مال اليتيم قرضا لا يجوز ويكون ديناً مضمناً بقول الامام ولا
يملك الوصي اقراض مال اليتيم ولو فعل يكون ضامناً وقال بعض من العلماء المولى
اشتاوول منها مال اليتيم كشر بائبان مواشيه واتخذ ام عبده وركوبه وابة
غير مضر باله وليس اخذ اصوله فانه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فحكم في
ايمان اموالهم بدفعها اليهم وقال بعض من العلماء الذين يذكرونهم في تفسير المعروف
له ان يأكل من عين ماله بقدر حاجته من غير عوض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه انزلت
نفس من مال الله تعالى فله الوكيل من مال اليتيم ولا يهذه الالة ثم اختلفوا
في قوله بالمعروف قال بعضهم هو ان يأكل باطراف اصابعه وليس ان يأكل
لباسه من ماله وقال بعضهم له ان يأكل منه ما يرضى به جوعته وليس ما يورى
عورته وقال بعضهم هو ان يأكل من مال اليتيم بنفسه بقدر ما يأكل قال ابن
عباس رضي الله عنه انها ليس هو او بالاكل من مال اليتيم بل معناه فليأكل
الوصي مال نفسه بقدر الحاجة حتى لا يضطر الى اكل مال اليتيم وقال بعضهم
ركوب ابنة وخدم خادمه وليس ان يأكل من ماله شيئا وقال بعضهم المعروف
ان يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عليه ولا قضاء عليه وهو قول عائشة
رضي الله عنها وجماعة من اهل العلم قال في فتاوى خوارزمي وفي غيره ايضا ومثلي خرج
في عمل اليتيم استأجر دابة من مال اليتيم وينفق على نفسه في مال اليتيم كان
له ذلك فيما لا يهتبه احتياجا وعن نصير للوصي ان يأكل من مال اليتيم ويركب دابة
اذا ذهب في حوائج اليتيم قال ابو الليث يهذه اذا كان الوصي محتاجا وقال
بعضهم لا يجوز له ان يأكل ويركب دابة وهو القياس في الاحتياج يجوز له ان يأكل
بالمعروف اذا كان محتاجا ما ينبغي في ماله انتهى وفي المستحق الوصي لا يركب دابة
اليتيم الى بلد يتقاضى دينه كذا روى عن محمد بن حماد وللوصي التجارة بمال اليتيم
لليتم لانفسه ولا يجوز له التجارة لنفسه بمال اليتيم كذا في درر الاحكام وقوله

ولانا كلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقبل في انصارها اي مضبوطة الى
اموالكم فنية انصارها اي ولا عن كل اموالهم وحدث ما ثم نهي عن اكلها مع مال
خلط على وجه لا يريد بالاصلاح فقد قال الله تعالى وان تحالطوهم فاخوانكم
لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ونزل قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتيم ظلما الآية استقصوا في ذلك فعزوا اموالهم عن اموالهم
فعزوا طعامهم عن طعامهم وشربهم عن شربهم وشق عليهم ذلك ففرض
اليتامى وسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اهل كل لنا مخالطة منهم قلت
آية المخالطة قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وان تحالطوهم المخالطة
ان ياكل من ثمره ولبنه وقصعته وهو ان ياكل من ثمره لبنك قصعتك
وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله او دونه فلا يزيد على جوده وقد قال الله
تعالى ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قد يكون المخالطة خلط المالكين وتناول
الكل منه ثم ان وقع التفاوت بقله الاكل وكثره لكن اعتباره بوقع في حرج شرعا
وهو منع شرعا وعلى هذا اجتماع الرفقة في السفر على غلط المال ثم اتخاذ الاطعمة
به وتناول الكل منها مع ذمهم التفاوت وحصل لهم استهلا بالآية وقال بعضهم
لا يستحب ان يشارك احد احد في الزاد والنفقة لانه يستغني بسببها عن التصرف في
وجهه بخير والصدقة ولو اذن لا الشريك لم يوثق باستمرار رضاه واذا شارك
فليأخذ نفقة بالساحة والقناعة والاقتصار على ما هو دون حقه ولا يخلط ذلك
بقلبه ولا يجعله له في نفسه قد راغبت في ذلك في مكارم الاخلاق والاحسن الصحة
واجتماع الرفقة كل يوم على طعام اخوهم من اوية اقرب الى الورع والمشاركة
وقال بعضهم ولا بأس بالكل بعضهم اكثر من بعضهم اذا وثق بان اصحابه لا يكرهون
ذلك ان لم يشق فلا يزيد على قدر حصته وليس هذا من الربا في شيء وقد روي
الا حاديث في غلط القحابة رضي الله عنهم زوا دهم وقد شاهد الصالحون
من السلف ومعنى الشاهد ان يخرج كل واحد من الرفقة شيئا من النفقة فيكون

وهذا اذا ساء

الارجل

الى رجل ينفق عليهم وياكلون وقال الامام ابو منصور رحمه الله قل اصلاح لهم
خير هو اصلاح نفهم وقلوبهم بتعويده الاكل مع الشئ وان شئنا ان ناكل
وحده قال وفيه دليل على ان مال الصغير يحتمل قبل التبرع قال وفيه دليل على ان
علة الربا ليست هي الطعم بل الكيل والوزن فان الله تعالى اباح المخالطة مع تفاوت
الاكل في المعلوم لعدم الكيل والوزن وان تحالطوهم فاخوانكم ومن حق الاخ
ان يعاون ولا يخان والله يعلم المفيد لاموالهم من المصلح لها ينفق بقصد بالمخالطة
الخيانة واف دمال اليتيم واكله يفرق من الذي يقصد الاصلاح وقال تعالى ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي لا تقربوا في اموالهم الا بالعقود التي هي احسن
اي نفع والنظر الى وقت البلوغ ثم يقطع ولا يتركهم عنهم وبه التجارة فيه وتتميره
وتربيته حتى يبلغ اشده وهو بلوغ كمال قوته وعقله قال بعضهم هو ثمانية
عشر سنة وقال بعضهم او ان بلوغه في آية اخرى فان استم منهم رشد
فادفعوا اليهم اموالهم اي هداية في التصرفات وصلا حاف المعاملات
اختلف العلماء فيمن يبلغ مبدرا سفيها يهل بحج عليه فابو حنيفة رحمه الله
لا يرى عليه حج في تصرفاته وابو يوسف رحمه الله قال لا يجزى ذلك لكن يستحق
حجر النكاح وقال محمد رحمه الله يجزى بسفه ويعرف تفصيل المسئلة في الفقهاء
وقال في آية اخرى ولانا كلوا من اموالكم اي مجاوزة عن الحد ليس
فيه باحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف وقيل في
قوله تعالى فلياكل بالمعروف باحة الاكل من مال اليتيم لو صيته عند الحاجة
وهذا انتهى عن مجاوزة قدر حاجة الوصي او استهلاك مال اليتيم كيف
يراد عنه قالوا يشترى له ويعطى له ثمنه ولو وضع هناك من غير هذا التكليف
يرحمان به اء اخسانا ومن اكل مال اليتيم بغير حق ثم استحل من اليتيم
بعد بلوغه فجعله اليتيم في حل به اء عنه ولو مات اليتيم قبل البلوغ
فان كان له وارث يرث ما اخذ من مال اليتيم على الورثة ويستغفر

انه تعالى وان لم يكن له وارث يتصدق على الفقراء بنية اليتيم فاحره الى انه
 تعالى ان شاء ارضى نفسه القبي يوم القيمة وان شاء اخذ له حقه منه ولو احتل
 من القبي اليتيم قبل البلوغ فحمله في حل لا يبرأ عنه لانه ليس من اهل التبوع ولا
 بد لا اخذ رد مال اليه واليتيم من بني آدم من الاب له ومن البهايم من الام له
 العصمة منه **باب** في المحرمات في النكاح واعلم انه يحرم نكاح
 المرأة للرجل شرعا لاسباب الاول النسب فيحرم للان فروعهم
 بناته وبنات الاولاد وان سفلن واصولهم وبناتهم وامهات
 امهات وآباءه وان علون وفروع ابويه وان نزلن وفروع اجداده
 وجداته بطن واحد فلهذا تحرم السمات والمخالات ويحل نبات السمات
 والاعلام والاخوال والمخالات الثاني المصاهرة يحرم بها فروع نسائه
 المدخول بهن وان نزلن وامهات الزوجات وجداتهن بعقد صحيح
 وان علون وان لم يدخل الزوجات وتحرم موطوءات آباءه وابنايه
 وابناي اولاده وان سفلوا ولو بالزنا والمعقودات لهم عليهن بعقد
 صحيح الثالث الرضاع يحرم كالنسب قليل الرضاع وكثيره سواء اذا تحقق
 في مدة الرضاع وهي ثلثون شهرا عند الام وعندها وعند الثلثة
 سنتان اذا مضت مدة الرضاع لم يتعلق احكامه بالرضاع ويحرم من
 الرضاع ما يحرم من النسب الا ام اخت من الرضاع وام اخت واخت
 ابنة وجد ابنة وام عمه وعمته وام خاله وخالته من الرضاع وتحل اخت
 اخته مطلقا ولا حل بين رضيعي حواة لانها اخوان بخلاف الشاة ولا
 حل ايضا بين رضيعه وولد رضيعتها وولد ولد ما الرابع يحرم بين المحارم
 او الاجنبات كالامة مع حواة السابقة عليها **الحامس** حق الغير
 كالمنكوحه والمعتقة والحامل بنبات النسب **الحامس** عدم الدين
 السماوي كالمجوسية والمشركة **الحامس** التنازع في نكاح السيدات والسيدات

عبد ما وبنات الملائكة حكم البنات والاولاد في هذا المسألة فوهده وتلك الحواكج اباؤكم الى قول
 واعلم لكم ما ورا ذلكم شرح اصول المسئلة في الفقه وانما حرم نكاح القواة الحقة لقطع
 صلة الرحم اذ العيرة والحسد كثير بين القرائر وجبلة النساء على ذلك فيلزم من اجمع بينهما
 قطيعة الرحم وهو حرام فكانت حرة لجمع اولاد من حرة الاقارب فلا يحل جمع وحرم
 للرجل نكاح جارية وطهرها ابوه وللمرأة بشهوة او نكحها ولذا يحرم على الاب
 نكاح جارية وطهرها ابنة وللمرأة بشهوة او نكحها **العصمة** منه **باب**
 في الكبار قال الله تعالى ان يجتنبوا كبار ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم الآية واعلم
 ان الذنوب بقسم على صغار وكبار وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون
 لا صغيرة بل كل مخالفة لله تعالى فهي كبيرة وهذا ضعيف اذ قال الله تعالى ان يجتنبوا
 كبار ما تنهون عنه وقال الله الذين يجتنبون كبار الامم والفواحش الا القم
 وقال صلى الله عليه وسلم الصلوا الخمس في الجمعة عكف ما بينهن ان اجنب
 الكبار وقال الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس البينة
 الفحوس واختلف الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في حد ذلك الكبار من
 اربع الى سبع الى تسع الى احد عشر فافق ذلك فقال ابن مسعود رضي
 الله عنه عنهما من اربع وقال ابن عمر رضي الله عنهما من سبع وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما اذ بلغه قول ابن عمر الكبار سبع هي السبعين
 اقرب منها الى سبع وقال ايضا حرة كل ما نهى الله تعالى عنه فهو كبيرة وقال
 غيره كل ما اوعده الله تعالى بالنار فهو من الكبار وقال بعضهم كل ما اوجب
 الله في الدنيا فهو كبيرة وقيل الكبيرة كل جرم يوزن بقلة مبالاة
 تركها بالدين ورقعة الديانة وقيل الكبيرة كل فعل ينقض الكتاب على
 تجريمه او وجب فيه حد من قتل او غيره وقال ابن مسعود رضي الله
 عنه عنهما ما نزل عن الكبار قال قرأتم سورة النساء الى راس الثلثين
 منها عند قوله ان يجتنبوا كبار ما تنهون عنه وكل ما نهى الله تعالى

جمع

عن هذه السورة اليها فكبيرة وقيل الكبيرة ما كان حراما بعينه وفي خلاصة
بعد ان نقل القول بان الكبيرة ما فيه حد ينقض الكتاب قال اصحابنا لم يأخذوا بذلك
وانما بنوا على ثلثة معان احدها ما كان شيعيا بين المسلمين وفيه حد تنكح حرمته الله تعالى
والثاني انه يجوز من ابداء المروة والكفر وكل فعل يرضى المروة والكفر فكبيرة والثالث
ان يصير على المعاصي الفجور انتهى قال ابن الهيثم ولا يخفى ما في هذا من عدم الانضباط
وعدم الصلة ايضا انتهى وقال بعضهم كل من ساء عقبه الله تعالى بغضبه ولعنته او
عذابه وكفونا فكبيرة وبه اخذ جمهور كذا قال في النجاشي وقيل انها مبهمة لا يعرف
عدد ما كليله القدر وساعة الجمعة وقال الامام الواحدى الذي لا يعرف انها صغيرة
او كبيرة ما لم يصفه اثنان به وانما لم يبين اثنان باى نوع من انواع الذنوب
صغيرة واتى نوع كبير ليجنب العبد كل الذنوب فانه ورد في بعض الالفاظ ثلث
من الكبائر وفي بعضها سبع من الكبائر وفي بعضها تسع من الكبائر وورد ان
السبعين بالنسبة الواحدة من الكبائر وهو خارج عن الشك علم انه لم يقصد
العدد والحصر فكيف يطع في عدد ما لم يحد في الشرع وربما قصد اثنان بها
ليكون العباد منها على وجل اكره الكبائر معلوم وهو الكفر واما اصغر الصغائر
فليس معلوم وقال ابو طاهر المكي رحمه الله الكبائر سبعة عشر جمعتها خمسة اربع
وجملتها اجمع قول ابن عباس ابن مسعود وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم
اربعة في القلب هو شرك بالله والهمر على المعصية والقنوط من رحمة الله تعالى
والامن من مكره واربعة في اللسان هو شهادة الزور وقذف المحصن واليمين
النفوس وهي تحق بها باطلا او يبطل بها حقا وقيل هي التي يقتطع بها مال مسلم
باطلا ولو سواها من اركان الشك وهو كلام يغير اللسان وسائر الاجسام
غير موضوعات الخلقه وثلث في البطن وهو شرب الخمر والتكبر من كل شراب
واكل مال اليتيم ظلما واكل مال الربا وهو علم واثنان في الفرج وهما الزنا واللواط
واثنان في اليد وهما القتل والسرقة وواحد في الرجلين وهو الفجور من الكفر

الواحد

الواحد من اثنين وعشرة من عشرين وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين
ففي جملة عقوقهما ان يقتل عليه في حق فلا يترك قسمها وان يسلمها حاجته فلا يعطيها
وان سباه فيضربها فيجوعان فلا يطعمهما ويعطى ان طاب قلبها مائة ما قاله ابو طاهر
قال النووي رحمه الله عليه وهو قريب ولكن ليس يحصل فيه تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة
عليها والنقصان عنه فاجل الكل مال اليتيم من الكبائر وهو جنابة على الاسواق لم يذكر
في كتاب النفوس الا القتل والافتقار العين وقطع اليد وغير ذلك من تعذيب المسلمين
بالضرب انواع العذاب لا يتوصل به ضرب اليتيم وتعذيبه وقطع اطرافه لاشك في ذلك
انه اكبر من الكل ما لا كيف وفي الخبر من الكبائر السبع بالنسبة ومن الكبائر استطارة في
عرض اخيه المسلم وهذا رائد على قذف المحصن من الكبائر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
عدا وكتمان الشهادة بلا عذر وقصص المال الا افطار في رمضان بلا عذر وقطع الرحم
وتحيازة في كيل او وزن وتقدم الصلوة على قتها وتأخيرها عنه بلا عذر وكذا ترك
الصلوة متعمدا وتب التفتار رضى الله عنهم واخذ الرشوة والديانة والقيادة بين
الرجل والنساء والتعانة عند السلطان ومنع الزكاة وترك الاور بالمعروف والنهي عن
المسكر مع القدرة ونسبة القوان واحراق الحيوان وامتناع المرأة من زوجها بلا
سبب يقال الواقعة في اهل العلم وحمله القوان وهما عذبة الكبائر والظهار وكل
لم يفتقر نروا الميتة بلا ضرورة والتوقف بحال في بعض هذه كقطع الرحم وترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على اطلاقهما ومن الكبائر فتيان الحايض والحجارة قبل الاستبراء
واللعبة بالنرد وكذا البس الحير وسماع الاوتار على احد الوجهين وفي البخاري الفحمة
من الكبائر وكذا عدم الاستبراء من البول ثم الرجل والديه والاحاد في الحرم وتغيير دار
الارض وكذا ابتداءه وتب النبي صلى الله عليه وسلم واستهانة بالرسول وكذب واحد منهم
ضخم الكعبة بالعذرة والقائم المصحف في القاذورات واما ان العلماء يفترون
وكذا ان الكبائر مائة المائة لمن يزني بها وامساك رجل من يمينه بغير حق وكذا
ولادة الكفار على عورات المسلمين مع علمهم انهم يستأصلون ويسجنون ويقتلون

وكذا في الكبار الغلول وكذا الخلف في الوصية وكذا اذا كذب على ان يعلم انه يقبل
 بكذبه وكذا وصل الشوبشوبى آدم ورد فيه اللعن هكذا ذكر النووى لوجهه في شرح مسلم
 وكذا في الكبار ترك فريضة يجب على الفور والكذب في الرواية وورد من جمع بين
 بغير عذر فقد اتى بابا في ابواب الكبار وقال بعضهم الكبرية والصفية من المصالح وما في
 الا وهو كبرية بالنسبة الى ما ورنه وصغيرة بالاضافة الى قوة فالمصاحفة مع الاجنبية
 بالاضافة الى النظر كبرية وبالاضافة الى الزنا صغيرة وقطع يمس كبرية بالاضافة
 الى ضرب وصغيرة بالاضافة الى قلة نعم لان ان يطلق على ما توعد بانها على فعلها
 اسم كبرية ولما ان يطلق على ما ورد في نفس الكتاب انتهى عنه لان تخصيصه في القوان يد
 على عظم ثم يكون عظيما كبرية بالاضافة الى منصوصها القوان تتفاوت درجاتها
 ولما ان يطلق على ما وجب احد عليه صبر ان ما تجل عليه في الدنيا عقوبة عظيمة فهذا الاطلاق
 لا حرج فيها فان ثبت بالاجماع انه كبرية فالاتباع واجب الا فالتوفيق فيه محال
 فاذا رجع حاصل الاول انما ينفي بالكبار ما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك
 مما انقسم اليه ما علم انه لا يكفره قطعا والى ما ينبغي ان يكفره والى ما يتوقف فيه المتوقف
 فيه بعض مطلقون بالنفي والاثبات وبعضه شكوك فيه وهو شك لا يزيد الا في كتاب
 او شئ اذا لم يطع بينها فطلب في الشك في حاله ان كل ما يتعلق بحكم الشرع في الدنيا
 فيجوز ان يتطرق اليه لا بهما لان دار التكليف هي دار الدنيا وكبرية على الخصوص
 لا حكم بها في الدنيا حيث انها كبرية بل هي جارية معلومة باسمها كالشرقة والزنا
 وغير ذلك لانما احكم الكبرية ان الصلوات الخمس لا يكفرها وهذا امر يتعلق بالآخرة والابها
 البقي بها ليكون الناس على جل فلا يجوزون على الصغار اعتمادا على الصلوات الخمس فذلك
 اجتناب الكبار ترك كبرية الصغار بموجب ذلك ان يجنبوا اجناسا يتهنون عنه تكفر عنكم شيئا
 اجتناب الكبار تركا يكفر الصغار اذا اجتنبها مع القدرة والارادة وان كان الاجتناب
 بدونها لا يكفرها كالمعتن اذا تمكن من امره واقعتها فكيف نفس من الوقوع فان
 امتناعه لم يكن الا بالضرورة لا بالتحقق فلا يكفر نظره ولمسحه ذلك المرأة بامتناعه عن الزنا بها

او كان

او كان قادرا على اجماع لكن امتنع لاحد دون خوف انه قد اتى هذا الاصل لتكفير ابد او علم
 ان الصغيرة بكبرية اما بالامرار والمواظبة ولذا قيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار
 فان القليل الدائم اكثر تاثيرا في الظلام كما هو في التنوير قال صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها
 وان قل اما بالاستغفار فان الذنب كلما استغفر العبد من نفسه صغر عند الله وكلما استغفر
 كبر عند الله واستغفاره يصدر عن الالف به فيوجب شدة تاثيره في القلب قد اوحى
 الله تعالى بعض انبيائه لانتظار اقله الهدية وانظر الى علم مهيها ولا تنظر الى صغر خطيئة
 وانظر الى كبر ياخذ واجهته بها واما بالسرو والصغيرة والفرج بها واما بتبها وكون سر
 الله تعالى عليه وامهاله اياه ولا يدري انما اهل مقتايزداد انما واما باظهارها وكذا ذكر
 وفي خبر كل الناس معاف الا المجاهر ون فان ذلك جنابة منه على سر الله تعالى وتحريل جنبة
 اشترى لمن سمع ذنبه واشهد فعله واما بكونه مقتدى بان يكون المذنب عالما بقصدى
 فاذا فعله بحيث يرى منه كبر ذنبه كلبس العالم الحوير وركوبه وركب الذهب واخذة كالر
 الشبهة من اموال السلاطين ودخولهم عليهم وتوددة اليهم وساعدة ايامهم وترك الكمال
 عليهم والطلاق في الاعراض وتعدية بالسل في المناظرة وضده الاختفاف وشهادة
 من العلوم بالايقنة من الاجاه والتفرد وهذه ذنوب جميع العالم عليها فموت
 ويبقى شره مستطير في العالم طويلا لمن اذا مات مات معه ذنوبه وقال بعضهم
 مثل ذنوب العالم مثل النكاح والصفية تفرق ويفرق اهلها وفي الاسرائليات
 ان عالما كان يضل الناس بابه ثم ادركه التوبة فعمل في اصلاح فادعى الله تعالى
 الى نعيمهم قل له ان ذنبك لو كان بيني وبينك لغفوه لك لكن كيف بمن ضللت
 من عبادي فادخلتهم في النار فهذا دليل على ان امر العالم مخطر فليتهم
 اما ترك الذنوب والآخرا خفا واما وكما يتضاعف وزارهم على الذنوب فذلك
 يتضاعف ثوابهم على حسنات اذا اشبعوا واعلم ان من الصغار على ما ذكره
 النووى لوجه انه النظر الى ما لا يجوز نظرا اليه والفتنة والكذب بالزنا قد فيه ولا
 ضرر والاشراف على هوان الناس بمجر المسلم فوق ثلثة ايام وكثرة لخصوصات

في الاعراض

وأن كان محققا والتكوت على الغيبة والنياحة والقبضات وشق محبوب في المصيبة ^{الشعر}
 في المشي الجلوس مع الفتى اينا سالهم والصلوة التي منها في اوقات الشئ والبيع
 والشراء في المسجد وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات اليه واما قوم كبرهون
 لعيب فيه والعبث في الصلوة والضحك فيها وتخطي رقاب الناس يوم الجمعة قيل مكره
 قيل محرم وقيل اذا ترك الناس الصلوة لا قول لا يكره لمن يخطي رقابهم ليقتل الى
 الصلوة لا قول كذا الصلوة والامام يخطب مكره على الاظهر وكذا اخذ الصغار القبلة
 للصائم الذي يخرج شهوته والوصول في القوم والامانة وكذا ابشيرة الاجنبية بغير
 جماع ووطئ المظاهرة بها قبل التكفير وخلوة بالاجنبية ومساورة المرأة بغير زوج
 ولا محرم والتجسس والاحتمار وبيع الرجل على بيع اخيه وكذا التسوم والخطبة وبيع
 الحاضر للبادي وتلقي الزكيات وبيع المعيب بغير بيان واقتناء الكلب الذي لا يابح
 اقتناؤه وامساك الخمر لا يخلو ببيع المصحف والعبد المسلم من الكافر وكذا اسائر
 كتب العلم واستعمال النجاسة في البدن بغير حاجة وكشف العورة في الخلوة بغير
 حاجة واشباه هذه ومن ارتكب كبيرة فسق وردت شهادته ويشترط ان
 لا يصر على الصغار فان اصر التفت بالكبيرة وانه تعالى علم وتيق في الآية بحث
 آخر وهو ان الله تعالى ذكر ان اجتنابا كبيرا كبر الصغار قال ان يجنبوا كبيرا
 ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم ولم يذكر الحكم اذا لم يجنبوها بل كبر الصغار
 فليس الآية ان اذا لم يجنبوا لا تكفروا وكذا ورد في حديث الصحيح الصلوات الخمس
 واجمعة الائمة ورمضان الى رمضان مكفورات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
 وليس في الآية هذه والحديث ان اذا لم يجنبوا لا يكفر الصغار بل هي في مشية الله
 انشاء كفوفا وان شاء عذب صاحبها وذلك ان وجوب الحكم في حال لا يوجب خلاف
 ذلك الحكم في حال اخرى خطا كان او اباحه قال بعض الشرح انه اذا اجتنب المصنعي
 او الصائم عن الكبائر بغير ما بينهن من الصغار حتى لو ان الكبائر لا يغفر ما بينهن
 كذا قال الشيخ توربشتي والحمد لله وهو الموافق لظاهر هذه الآية المذكورة وقال

التوفى

التوفى لعنه الله تعالى هذا المعنى وان كان محتملا لكنه ليس كذلك لان سياق الاحاديث ياباه
 بل معناه ان ما بينهن من الكبائر كلها مغفورا الا الكبائر فانما يكفر ما التوبة افضل
 تكفي هذا هو منه هبل هل السنة ويجوز ان يراد من الكبائر في الآية الشرك جمعة باعتبار
 انواعه من اليهودية والنصرانية والمجوسية ولان للشرك انواعا اخونها الشرك بالله
 والجحود بالانبياء والجحود ببعض الانبياء وجحود العباد او احتمال المحرمات وتكرار
 المحللات وغير ذلك وكل ذلك شرك بالله تعالى كذا في التفسير وقال بعضهم الكبائر ذنوب
 اهل البدعة والسيئات ذنوب اهل السنة وقال بعضهم الكبائر ذنوب المجتاهين
 والصغار ذنوب المستغفرين وقال بعضهم الكبائر ما كان فيه المظالم بينك
 وبين العباد والصغار ما كان بينك وبين الله تعالى قال بعض العارفين قرأت
 في التوراة اثمات الخطايا ثلث وهي اول ذنب عصي الله تعالى به الكبر وكان ذلك
 لا بليس والحوص كان ذلك لادم عليه الصلوة والسلام وقيل النفس كان
 ذلك لقابل حين قتل هابيل وورد في حديث ان الله تعالى قال وغرة وجلالي
 انه ليس من الكبائر كبيرة هي اعظم عند من حبت الدنيا المعصية رسم الله
 واعلم ان الصفة المملوكة لله وهو حرام ولت عليه الآيات والاحاديث والآيات
 قوله تعالى ولا تنموا افضل الله به بعضكم على بعض قوله تعالى ام يحسدون الناس
 على ما اتيهم الله من فضله وقوله تعالى حسد الله انفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى
 وقوله تعالى في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام ليوسف واخوه اجب الائمة
 ونحن عصية الآية وقوله تعالى ومن شر حاسدا اذا حسد واما الاحاديث قال صلى
 الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب او قال العشب رواه
 ابو داود وغيره وقال صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباذروا
 ولا تباغضوا وكونوا عبادا لله اخوانا رواه مالك وغيره وقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا تجتمع في جوف العبد الايمان والحسد رواه ابن حبان وقال صلى الله
 عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يحاسدوا رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم

والاشار

في تفضيل بعض عباد الله على بعض أما الغيبة فليس يحرام بل هي واجبة في نعم الدينية
 الواجبة كالإيمان والصلاة في بعض الأشخاص ومنه وبالله في الفضائل كالنفاق
 المال في المحارم والصدقات ومباحة فيما ينعم في الإباحة كالاكل والنس وغيرهما
 فكل ذلك يرجع إلى إرادته مساواة والحق برب النعمة وليس فيها كراهية النعمة
 وفي هذه الغيبة إعران راحة النعم عليه الآخر ظهور نقصان غيره وتخليفه عنه وهو
 يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويجب مساواة ولا حرج فيه إلا أنه ينافي
 مقام الزهد والرضا والتوكل فيجب عن المقامات الرفيعة وبهنا دقيقة وهي
 أنه كره تخلفه وأيسر من أن ينال مثله فلا محالة يجب زوالها وانما يدرك
 نقصانها أما بان ينال مثل ذلك بان يزول نعمة المحسود فإذا أيسر غلبه الأول
 يكاد القلب لا ينفك عن اشتهاه الآخر فيجبه إلى المحسود فليحيط له ويعطى رتبته
 الطبع لا يزال والها بما كره بعقله ودينه وآتي بعد أربع الأولى حب الزوال
 عن المحسود وأن لم ينتقل إليه وهذا غاية الحبث والثانية زوالها إليه ونظيره
 تلك النعمة لازوالها عنه والثالثة اشتهاه مثلها لا عينها مع زوالها عنه
 العجز للثاوي والرابعة اشتهاه مثلها فقط فلا يجب زوالها عنه وهذا الأخير هو
 المحفوق عنه إن كان في الدنيا ومنه وبالله إن كان في الدين والثالثة منها
 مذموم وغير مذموم والثانية اخف من الثالثة والأول مذموم محض قال
 الله تعالى ولا تمنوا أما فضل الله بعضكم على بعض فتمنيته بمنزلة لك غير مذموم وأما تمنية
 عين ذلك فهو مذموم وآتي بعد سبعة الأولى وهو اشتهاه العداوة
 فإن كره لا يفارق البغض والعداوة وغاية التقي أن لا يبقى وإن يكره
 ذلك من نفسه وأما استوائه سرته ومساواة عنه فلا يمكن لاقتضاء الطبع
 والتمس التعزز وهو أن يفعل عليه ترفع غيره فإذا أصاب بعض أشاله مالا أو علما
 أو ولاية خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره عليه فإنه قد رضى مساواة مثلا
 ولكن لا يرضى بترفعه عليه والثالثة التكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستخذه

ويستغفروه

ويستغفروه فإذا نال نعمة خاف أن لا يتحمل تكبره فترفع عن متابعته فيعود متكبيرا
 بعد أن كان متكبيرا عليه والرابع التعجب لقول الكفار بعث الله بشرا رسولا
 فتعجبوا بفوز مثلهم برتبة النبوة فاحتوا زوالها وتخاصس الخوف من
 قوت المقاصد وذلك في المترشحين على مقصود واحد كتحاسن ندماء الملك
 والقواد والواعظين المترشحين على أهل بلدة واحدة أو على من غرضهم
 وكذا العالمين المترشحين على طائفة من المتفقهين المحصورين إذ يطلب كل
 واحد منهم منزلة في قلوبهم للتوصل إلى أغراضهم وآتي خمس حجابات كراهية
 فإن محبة المدح بانه لا نظير له في العلم ساءه خبره وجود من هو نظيره في أقصى
 العالم وأحب موته وزوال نعمة التي بهارت ركه في المنزلة من شجاعة أو علم
 أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك وآتي حبت النفس شيئا
 بالخير لعباد الله تعالى فأنك تجد من لا يتقبل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف
 عنه حسن حال عبد من عباده الله تعالى فيما انعم به عليه شق عليه ذلك وإذا وصف
 له اضطراب أمور الناس فرح به فهو أبا يحب لأدبار لغيره ويحجل نعمة الله تعالى
 على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا ليس بسبب بل هو
 حبت النفس زواله في الطبع ومعالجة شديدة فصل في معالجة الحسد
 بالعلم والعمل أما العلم فعرفه كونه ضارا عليه في الدين والدنيا ونفعا محسود
 أما الضرر في الدين فلأنه كراهية قضاء الله تعالى وعدله بين عباده وغش من
 وترك نفسه ومفارقة أوليائه الله تعالى ومشاركه أبلين وسائر الكفار في
 محبتهم للمؤمنين البلياء وزوال النعم وهذه خباثت في القلب تأكل الحسنات
 كما تأكل النار الحطب وأما ضرره في الدنيا فلأنه لا يزال يتألم بما رأى من النعم
 عند أعدائه لا يخلوهم الله تعالى عنها وأما نفع المحسود في الدين فإنه مظلوم من
 جهة الحاسد لا سيما إذا خرج الحسد إلى القول بالفعل الغيبة والقذف فيه وذكر
 ما فيه خسائرت الحاسد تهدر إليه يوم القيمة فاضاف نعمة الله تعالى ونفعه

في الله نياتهم انهم اغراض الخلق مسارة الاعداء وغتهم وشقاوتهم وكونهم
 معذبين مغلوبين ولا عذاب عظم مما في الحسد من ألم الحسد وفاقية اما في اعدائك
 ان يكونوا في نعمه وانت في غم وحسرة بسبهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم
 فخرج عدوك بفكرك لو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك اعظم مصيبة
 عنده فاذا تأملت في هذه عرفنا أنك عدو نفسك وصدوق عدوك
 فاذا قد خبت وخسرت في الدنيا والآخرة وارحلت اعظم الشرور على عدوك
 ابليس ولك في اعدائك احوال لا ولي حب سأتهم بطبعك مع كراهية حبك
 بعقلك وهو معفو عنه والثانية حبها واظهار الفرج باللبان والجوارح
 فانه هو المخلوق قطعا والثالثة حبها بالقلب من انكاره عليه مع حفظ الجوارح
 عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا محل اختلاف ولطاهر ان فيه لاثم بقدر قوة
 الحب وضعفه فيجب على العاقل ان يجاهد في ازالة اسباب الحسد التي ذكرنا
 فان للمجاهدة فيه مدخل وازالة بالريضة ممكن ويتواضع للمحسوس ويتقرب
 اليه بالمدح والثناء ويرغب في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى ويحب ما احبه ويعلم
 انه بالحسد ساخط على قسمته الله تعالى بين عباده وهذا اجابة على حجة التوحيد
 وقرح في عين الايمان ويعلم انه استحق بالحسد العذاب الشديد بالآخرة فما لمحب
 من عاقل ان يتعرض لخط من غير نفع يناله بل مع ضرره يتجمل فذلك بينه ودنيا
 من غير فائدة ولعمري ان هذا الجهل عظيم وغفلة محبطة في كل جانب وعبادة
 وحماقة اعظم من حماقة صبيغة نبتة في الله تعالى وانما من رقة الفطنة فانه
 الموفق والمرشد العصمة **سما** في قربان الصلوة حاله الشكر
 ودخول الجنب المسجد وفي المنهيات ان يقرب لسكران في الصلوة ودخول
 الجنب المسجد وعليه الآية والا حاديت اما الآية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
 لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري
 سبيل حتى تغسلوا قلوبكم لا تقربوا الصلوة قال بعض العلماء معناه لا تقربوا

وقدح ن

مؤلفه

مواضع الصلوة وهي المساجد حالة السكر فذكر الصلوة واراد بها مواضعها وهو
 قول عمر وابن مسعود رضي الله عنهما وليس هذا الاضمار ان عطف عليه ولا جنبا الا عابري
 سبيل هي نهى الجنب عن قربان المساجد فانه استثنى عابري سبيل وذلك في
 حق المساجد دون اعيان الصلوة لانه ليس فيها عبور ثم انتهى بهي قربان
 حالة السكر نهى عن الصلوة في تلك الحالة ايضا لان النهي عن قربان المسجد
 لحمة الصلوة فكان النهي عن هذا نهيا عن ذلك ثم انتهى ليس عن الصلوة لانه
 عبادة لا ينهي عنها بل هو نهى عن الكسب بالسكر الذين يحجزون عن الصلوة على
 الوجه المشروع وقال بعض اهل العلم في قوله ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
 المراد منه نهى السكران عن قربان الصلوة دون موضعها لان هذا الجواز والا
 في الكلام الحقيقة وحذف المضاف واقامة المضاف اليه تمامه انما يجوز عند عدم
 كقوله واسئل القرية اي اهلها لا عند اللبس فلا يجوز ان نقول جاز زيد وانت
 تريد غلام زيد لما قلنا قوله لا تقربوا الصلوة لانه لا شك ان المراد بها حقيقة
 الصلوة لا موضعها اذ لا يمنع عن قربان مواضع الصلوة في العصور اجما على
 ما يقولون او لم يعلموا قوله ولا جنبا عطف عليه ولا تقربوا الصلوة جنبا
 المراد به نهى عن قربان الصلوة في حال الجنابة حتى يغتسلوا كما نهىهم
 عن الصلوة حتى يغسلوا ما يقولون وقوله ليس في الصلوة عبور سبيل انما هو
 في موضعها وهو المسجد قلنا عبور سبيل هو السفر على بيتنا في الصلوة باعتبار
 عبور سبيل يدفع الاشكال لان مؤدى الترتيب لا تقربوا جنبا حتى تغتسلوا الا حال
 عبور سبيل فلكم ان تقربوا بغير اغتسال بالتيتم يصدق بغير اغتسال نعم يقتضيه
 ظاهر الاستثناء اطلاق القربان حال العبور لكن يثبت اشتراط التيمم بدليل
 آخر ولان ابا يحيى الزجاج امام اهل اللغة والنحو قال في معاني القرآن معنى
 الآية لا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا عابري سبيل اي مسافرين هذا ذهب
 على ابن عباس رضي الله عنهما قال المراد بعابري السبيل مسافرون اذا لم

يحبذ والماء يتيموا ويصلون به ولعن الأول وهو ان المراد من الصلوة مواضعها
ذكره الشيخ في التيسير ولعن الثاني وهو ان المراد بها برى سبيل التفرقة ذكره الشيخ
في شرح الكفر قوله وانتم سكارى واكثر المفسرين ان هذا خبر سكر الشرايخ قال
الفحاح بن خازم اراد بسكر النوم نهي عن الصلوة عند غلبة النوم قال صلى الله
عليه وسلم اذا نفسك احدم وهو يصلي فليرقه حتى يذهب عنه النوم فان احدم اذ انتهى هو
ينفس لعل يذهب يستغفر فيسب نفسه وقال القشيري بعد الله تعالى
السكر ذهاب العقل لا يصلح المناجاة مع الحق والمصلي يناجي ربه فكما اوجب
للقلب الذبول عن الله تعالى فهو الحق به ومن اجل هذه الجملة حصل السكر على اسم
سكر من غير سكر من الغفلة لا سيما حب الدنيا واسم سكر سكر من نفسه
فان من سكر من غير سكر لا المغفرة فان لم يغفر له حقه ومن سكر من نفسه فله الغفلة
ولفرقة انتهى وقد قال الله تعالى انتم الصلوة لذكرى وظاهر الامر للوجوب
والغفلة تضاد الذكر فمن سكره حب الدنيا او حب شيء غير الله تعالى وهو
غافل في جميع صلواته كيف يجوز مقيا للصلوة لذكره تعالى وقوله ولا تكن من
الغافلين وظاهر التوهم وهو حتى تعلموا ما تقولون انتهى لسكران وهو
مطرد في الغافل المستغرق بالوسواس وافكار الدنيا وقوله صلى الله
عليه وسلم انما الصلوة تمسك وتواضع حصرا بالالف واللام وكلمة انما للتحقيق
وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلوة عن الفحشاء لم تنزهه عن الله الا
بعدا وصلوة الغافل لا تمنع عن الفحشاء وقال صلى الله عليه وسلم من قام
خطه من صلوة الشعب والنصب ما اراد به الا الغافل والتحقيق فيه ان المصلي
يناجي ربه لما ورد به الخبر والحكم مع الغفلة ليس بمناجاة لان المناجاة
انما تحصل بالاقتوال والتعظيم بالافعال وكل واحد منهما لا يحصل الا
بمخوض القلب بخلاف الزكوة والصوم والحج بيانه ان الزكوة وان
غفل لان عنها في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس

فلهذا

فلهذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسلطة الهوى التي هي آلة الشيطان فلا
يبعد ان يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذا الحج واما الصلوة فليس فيها
الا ذكر الله تعالى وقراءة القرآن والركوع والسجود والقيام والقعود فلما اذكر
فهو محاوره مع الله تعالى وتوحيلا والمحاوره لا يحصل الا بحضور القلب دون
تحويل القلب ان سقط فاني سؤال في قوله اهبطنا الصراط المستقيم اذا
كان القلب غافلا ولم يقصد كونه تضرعا ودعاء واما الركوع والسجود
فالمقصود والتعظيم بها قطعاً عن الغفلة لا يحصل بمجرد حركة الظهر والرأس
فان قلت فما حكم الصلوة مع الغفلة عند العلماء قلت العلماء والفقهاء
الظاهرين لا ينصرفون في الباطن ولا مطلع لهم على ما في الغلوب
ولا في طريق الآخرة بل يبينون ظاهراً حكم الدنيا على ظاهر اعمال
اجوارح وظاهر الاعمال باتيان شروط الصلوة واركازها هو كاف
سقوط الفرض عنه اما انه لا ينفع في الآخرة فليس هذا من عند الفقهاء
فالصلوة مع الغفلة اذا اتيت بشروطها واركازها كاف عند الفقهاء
في سقوط الفرض لكن كحضور عند تكبيرة الافتتاح شرط لتعذر الاستيعاب
غالباً ومنه كبر في الصلوة عند الشروع بها بحضور القلب ثم غفل في الصلوة
من اولها الى آخرها ولكن وقع صلوة بالشروط والاركان بسقط
عنه الفرض ويخلص عن العقل عند الائمة الثنية وعن الجسر والضرب
حتى يخرج الدم منه عندنا وبعض علماء الظاهر من اهل الفتوى شروطها
الحضور في كل الصلوة والصلوة مع الغفلة فائدة عندهم منهم
سفيان الثوري معاذ بن جبل رضي الله عنهما وقال عبد الواحد
واجتمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوة الا ما عقل منها فجل
اجماعاً وادلة الشرع والاخبار والآثار ظاهرة في هذا الشرط ولا
مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر حضور الخلق فلا يمكن ان

كان

يشترط على الناس اختصار القلب في جميع الصلوة فانه يخرج عنه اكثر الناس الاقلون
ويتصور الرجاء مع الغفلة بالنسبة لآثارها وكذا الخوف فلنقتصر على هذا
القدر من بحث حضور في الصلوة فانه فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق الخلافة
وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به
روح الروح يحضر عند تكبيرة الافتتاح ولنقصان عنه هلاك وبقد الزيادة
عليه ينسبط الروح في اجزاء الصلوة كم حتى لا حركه به قريب من الموت فصول
الغافل في جميعها الا عند التكبير حتى لا حركه به قوله ولا جنب الا عابري سبيل
وقر قال ان المراد من الصلوة هي قوله لا تقربوا الصلوة حقيقة دون موضعها
معناه لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا الصلوة وانتم سكارى ولا جنب ولا
في حالة الجنابة الا عابري سبيل الامساكين وغير واجدين للماء حتى تغسلوا
في قول الجنابة حتى اغسلوا ما تقولون في قول التكملة هذا المعنى هو في غير ابن
عباس مني انه تعالى عنها لا يجوز للرجل من غير واحد الماء ان يصل الى الارض
حتى يجرد الماء ويغسل ولا يجب عليه عادة الصلوة التي صلاها بالتيتم قبل غسل
ومر فتر الصلوة بموضعها فتر عابري سبيل المجتازين فيها وجوز للرجل
عبور المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله وقال البغوي رحمه الله في معالم التنزيل
مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تقصيه جنابة والماء في المسجد او ينفذ
طريقه عليه فيمرفقه ولا يقيم واختلاف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور
فيه على الاطلاق وهو قول الحسن به قال مالك والشافعي ومنع بعضهم
على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتم للمرور واما
المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روي عنه عليه الصلوة والسلام
فانه لا احل المسجد لغيره لا جنب وجوز احمد رحمه الله المكث فيه ضعف
احديث وبه قال المذنب انتهى وقال البيضاوي رحمه الله وقال ابو حنيفة
لا يجوز العبور في المسجد الا اذا كان فيه الماء والطريق انتهى وقال

الربيعي

الربيعي لا يجوز له التمسك اجماعا فوجب ان لا يجوز له الدخول فيه كالحائض والنفس
ان كل واحد منها نجس حقا ولهذا لا يجوز لها القراءة انتهى وقال ابو منصور
المازني رحمه الله عليه انما كره للجنب ان يستوطن المسجد فمروءة في المسجد اذا لم يجلس
فيه كقراءته بعض الآية اذا لم يتمها وقيل في نزوله ان رجلا من الانصار كانت
ابوابهم في المسجد فكانت تصيبهم الجنابة ولما علموا عندهم يريدون الماء فلا يجدون
مرا الا في المسجد فاقبلوا منه ولا جنب الا عابري سبيل كذا في التيسير وقال
في الحديث لا يدخل المسجد المحدث يدخله روى عن علي رضي الله عنه
هكذا وفي جامع الصغير في باب تشهد اشارة الى انتهى وقال في درر الكلام
وحرم على جنب دخول المسجد ولو للعبور خلا فالتشافي لعمدة القائل عليه
الصلوة والسلام فانه لا احل لغيره لا جنب الا الضرورة كان كغيره بنية
الى المسجد انتهى وباجملة ان في هذه المسئلة عندنا روايتان احدهما حجة
الدخول مطلقا والثاني اباحة اذا اصابته الجنابة ولم يجد طريقا الا في المسجد
او كان الماء في المسجد وكان باب بيته في المسجد فاصابته الجنابة ولما
عنده ففي هذه الصور يجوز العبور فيه بملكك وقال بعضهم الا في ان يدخل
في هذه الصور بالتيتم وعند الشافعي لو اصابه يجوز العبور بالضرورة ولا يحل المكث
فيها وكذا عند مالك وعند احمد يجوز له المكث فيه واما الحديث فيكره له دخول
المسجد وكذا ايجم الدخول للحائض والنفس وكذا ايجم الطواف للجنب
وللحائض والنفس وكذا لا يجوز لهم قراءة القرآن والتوراة والانجيل
والزبور ومنع المصحف العصمة لله تعالى **باب** في تركية المرفق
او نفس غيره على وجه الرياء والخيلاء واعلم ان من المنهيات ان يركب المرء
نفسه وان يمدحها دلل عليه الايات في الاحاديث اما الايات قوله تعالى
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل انهم يمدحون انفسهم ولا يظنون قبيلا انظر
كيف يفترون على الله الكذب وكفى بما يأمرينا وقوله فلا تزكوا انفسكم

هو علم من اتقى وقال لو لافل الله عليكم ورحمة ما زكي منكم من احد ابدا ولكن الله يزي
من يشاء واما الاحاديث منها قوله عليه الصلوة والسلام لا تزكوا على الله احدا
ولكن قولوا اخاله كذا واظنه كذا وروى ان رجلا مدح رجلا عند النبي عليه السلام
فقال فحكت قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان لابد لاحدكم
ما دعا اخاه فليقل احب فلانا ولا اذكر على الله احدا والله حسيبه ان كان يرى
انه كذا كذا كذا ان يرى نفسه برا تقيا صالحا ويفتح بها على الناس فان كان
صادقا فهو غفلة عن رؤية منته الله تعالى عليه وان كان كاذبا فهو مستحق لمقتب
الله تعالى وروى في سبب نزول قول الله تعالى ان الذين يزكوا انفسهم
ان رجلا من اليهود اتوا بالطفال الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل
على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كسيتهم ما علمناه بالليل
كفرنا بالنهار وما علمناه بالنهار كفرنا بالليل فكذبهم الله تعالى بهذه الآية وكذا
قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وغير
ذلك من تزكية انفسهم فكذبهم الله تعالى بهذه الاقوال كلها وهذه الآيات
ارشاد للمؤمنين في اطاعتهم الله تعالى فقال هو اعلم بكم ايها المؤمنون على انكم
من خلقكم الا اخذ بكم فلا تزكوا انفسكم ريا وخيلا ولا تقولوا الا خيرا
خبر منك واتقى فان الامر عند الله تعالى والعاقبة مستورة عنكم فلا تعطيوا
بخلافكم فان الله يعلم ان عاقبة من يكون على التقوى وقال الكلبي فقال
كان الناس يهابون عمالا حسنة ثم يقولون صلواتنا وصيانتنا وحننا وحننا
فانزل الله تعالى هذه الآية هو اعلم من اتقى اي بر والطاعة وخلص العمل وقال
ابو منصور يروى انه وقول الرسل اننا مؤمن بسبب تزكية نفس بل هو اخبر
عن شئ اكرم به والتزكية هي ان يرى نفسه برا تقيا صالحا لا حاجة لنفسه ولا
الايمان له من معلوم لا يتفاوت وكل عبارات ولها قد معلوم فلا مدح

من ادنا

من ادنا واخبر بارادتها كقول صليته الظهر واديت الزكوة وصمت الشهر وحب البيت
واما قوله فهو بر تقى وحسب الله من هو به لك يرتفع على الناس فيخبر عليهم فان كان
صادقا فهو غفلة عن رؤية منته الله تعالى وان كان كاذبا فهو مستحق بالمقتب
وقال القسري قدس الله سره من ركن الى تزكية النفس واختب قبول انفسها
له خوف في نفسه ورؤية النفس عظم حجاب من توهم انه بكلفه بركت نفسه واد
او باجتهاد به بركاته وسكناته فهو غطاء حجاب انتهى والمعلوم تزكية النفس
رياء وخيلا واما اذا راى المصلحة فيها وعلم انه لا يسيل لاقامة الحق وسبيل الحق
واظهار العدل لا بالتزكية ويجوز للان ان يرى في نفسه لاجل هذه الامور
كما قال ابو يوسف عليه الصلوة والسلام اجعلني على خوارق الارض لا تحفيظ عليهم فان ارد
بهذه الكلمات الحق وسبيل الحق دون تزكية نفس فقد او خيلا وكذا
يجوز للعالم لاظهار الحق ودعوة الخلق الى طريق الآخرة وتعليم الجاهلين مالا
لهم منه في الدين ان يقول في عالم داع الى الحق تحفيظ عليهم النفس فيكون من
النفق وغير ذلك مما يشبه هذه الكلمات فانه لا حرج عليه ان كان صادقا قاله
او قاله لاقامة الحق والتحديث بنوع الله تعالى وقال تعالى واما بنوع ربك فحدث
وقال عليه الصلوة والسلام انما سيد ولد آدم ولا فخر له وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم آدم وماواه من الانبياء تحت لوائ يوم القيمة ولا فخر وكل هذه الحديث
عن نعم الله تعالى لا للتفخر والرياء الى استاقول هذه الفاظا كما يقصده الناس
بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره عليه الصلوة والسلام كان بارئ
وتعريفه من الله لا يكونه فقد ما على ولد آدم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابه في شرح
اسماء الحسنى فقد دل الكتاب والثناء على المنع من تزكية النفس ثم قال قال علماءنا
ويجوز هذا المجزى ما قد كثر في الدنيا المصيبة وغيره ما في بلاد العراق والعجم فنعتم
انفسهم بنوع الله تعالى تقتضي التزكية والثناء كذا كذا في محي الدين وعلم الدين
وشره ذلك انتهى والحاصل انه في التزكية ان يفت بثل صياد الدين وسبل الدين وطب الدين

ووجه الدين ومصالح الدين ويدر الدين ويزن الدين وقوام الدين وما أشبه ذلك
 من النعوت فاذا ناداك مناد بواحد من هذه الاسماء فقد ارتكبت ما لا ينبغي
 للمحيث المتقدم لانه قد زكى الغير وهو موضع النهي وانت تجتنب له صرت مثله
 لما تقدم ولان الغالب بهذه الالفاظ يقول الكذب فيكون ذلك منه كذب فيك
 عند الله كذا يا معركيات النهي في ترك الكذب وترك كذبة لغيره قال صلى الله
 عليه وسلم واماكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
 الى النار ولا يزال العبد يكذب ويخترى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
 وقد ورد فيمن انفلتت رابته فلم يقدر على ما كرها فارقا المخلطة فتأخر
 على ان العلف فيها فيسكبها انها تكتب عليه كذبة كاسب عليها يوم القيمة
 مع انه معذور في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال وفعله
 ذلك في صيانة فاذا قال شلاحي الدين وزكى الدين فلا بد ان يسئل عن
 ذلك يوم القيمة ويقال هذا الذراحي الدين وهذا هو الذي زكى الدين الى
 غير ذلك فكيف يجوز حاله اذا اذاك حين هذا السؤال بن حين اخذ صحيفة
 يجد ما مشحونة بما ذكره من التزكية ولو وقفنا على هذا المكان قريبا ان
 لو كان سائلا لانه اذا تقرر عندنا هذا الكذب وترك كذبة يرحي لاحدنا التوبة
 والاقلاع ولكن زرنا على ذلك لا طمخوف وهو اننا نرى ان ذلك جائز ومندوب
 اليه بحسب ما سئلت لنا انفسنا من ان الناس اذا خطبوا بغير هذه الاسماء
 تشوش من ذلك وتولد الشبهة والبغضاء فوضعنا لهم التزكية لخالصته
 حتى لا يتشوش انفسهم ولا يتولد البغضاء ولا العداوة كل ذلك بسبب هذه
 البدعة فاذا تميزت البدعة الى ان يتصف القائل بهذه الاسماء بصنفة النفاق
 لان صنفة المنافق ان يكون باطنا ومعتقده خلاف ظاهره ونظير هذه الاسماء
 ما يقال في زماننا هذه المدحسين بالترك في افندي ولسطام فان كان مدرسا
 في هذا الزمان في المدارس يقال له افندي الى ان يبلغ الى مدرسته وظيفتها

اذا ترك
 زودنا
 اجل
 نوح

كذا في

عند رسوخه في درهما فصار عدا غم يقال بعد هذا السطام ولو قال له واحد من تلاميذه
 بعد هذه المرتبة افندي سطر سطر خطا ينظر اليه شرا ويغضب عليه وان تعذر
 له بالافندي يطرده من عنده ورتبنا حجة من المذلة اننا له وانا اليه راجعون
 فاذا كان حال العلماء هكذا فكيف حال العوام فتوز بائنه من الهوى فانه شريك في
 ولو كانت بهذه الاسماء يجوز لما كان احدا ولي بها في الصحابة رضي الله عنهم
 اذ انهم شمس الهدى وانوار العلم وهم انصار الدين حقا وخير كلمة في الاشياء لهم في القول
 والعمل والاعتقاد لا ترى الى احوال النبي عليه الصلوة والسلام اللان اختار من الله
 تعالى له عليه الصلوة والسلام واصطفا من لما علم انه في حقهم في الشيم الكريمة والاهوال
 العالية المرضية لما دخل عليه الصلوة والسلام بنصيب المؤمنين قال لهما ما اسمك
 فقالا برة فذكره ذلك لاسم وقال لا تركوا انفسكم لما فيه من اشتقاق اسم له معلوم
 بالضرورة انها ما اختيرت لسيد الاولين والاخيرين وفيها من البركة لكونه عليه الصلوة
 والسلام كمالا سم وان كان حقيقة لما فيه من التزكية فرد اسمها ريب وكذا فعل
 مع جويسرة وجد اسمها كما تقدم فنقص في الكتاب اسم جارية ثم صغره فقال جويسرة
 فاذا ذكره عليه الصلوة والسلام في حق من فيه ذلك حقيقة ونهى عنه بقوله لا تركوا انفسكم
 خا بالنا باحوالنا اليوم فان قال قائل ان هذه الاسماء مجاز ولا عبرة بها وقد
 صارت ايضا كالاسماء الاعلام حتى لا يعرف احد الا بها فقد خرجت عن باب
 التزكية الى باب الاسماء الاعلام كالعباس فالجواب ان هذا ايراد ما يشاهده
 في الوجود ببشارة وهو ان الواحد منا اذا قيل له اسم العلم الشرعي كالعباس على
 تشوش من ذلك على من ناداه بذلك ووجد عليه الخنوع كونه ترك ذلك الاسم وعمل
 عنه الى غيره فهذا يوضح ويتبين التزكية باقية مقصودة في هذه الاسماء وانها لم
 تخرج ولم تخرج عن موضعها التي وضعت له مع انه لو لم يكن فيه الكذب والتزكية لكان
 مني عنه لانه صلى الله عليه وسلم قد نهانا في التشبيه بالانعام وهذه الاسماء ما ظهرت
 الا من قبلهم وكان سببها ان التزك لما تطلبوا على خلافه تسموا اذ ذاك هذا

الدولة وهذا هو الدولة وهذا هو الدولة وغير ذلك فتشوق نفوس بعض
المعاصرين من ليس علم انك لا ساء لا فيها من التعظيم والفخر ولم يجدوا سبيلا
اليها لاهل عدم دخولهم في الدولة فرجعوا الى اهل الدين وكانوا في اول ما حدثت
عندهم لاسماء اذا ولد لاحد منهم مولود لا يعذر ان يكتنيه بفلان الذين اتوا به
يخرج من جهة السلطة فكانوا يعطون على ذلك الاموال حتى يسمى ولداً واحداً
بفلان الذين فلما ان طالت المدة وصار الامر الى ان ترك فلم يسبح لهم بالتسمية
بالدولة معنى اذا انها قد حصلت لهم فانتقلوا الى الذين ثم فشي الامر وزاد
حتى رجوا يستون اولادهم بغير مال يعطونه على ذلك ثم انتقل اليه بعض من
للم علم له عنده ولا عمل ثم صار الامر متعارفا متعابدا حتى انسحب بعض العلماء
فتواطؤن عليه فاناته وانا اليه رجسون كان الناس يفتقدون في العالم
فصار الامر الى ان يحدث الاعاجم ومنه لا علم له عنده شيئاً فيفتقد في العلم
بهم على عكس الامور وتقلد بالحقايق الا ترى ان الامام الحافظ النوري
بعد انه من المتأخرين لم يرض قط بهذه الاسماء وكان يكره كرامته شديداً
ووقع في بعض الكتب المنسوبة اليه انه قال في لا اجعل احداً في محل
ممن يستين بحج الدين وكذلك غيره من العلماء والعلماء بعلمهم وقد
بلغ الحال في زماننا هذا الى مرتبة اذا نودي عالم من العلماء المتصدين
في المجالس والمحافل باسمه تدرسه والداه مثل احمد ومحمد وعلي
وتخوذ لك غضب على المنادي غضباً شديداً يقول هذا الجاهل لا يعرف حرمه
العلماء وتعظيم قدرهم فان النداء بالعالم باسمه بلا زيادة تدل على التعظيم
تخفيف عندهم بل يجب عندهم ان ينادى العالم بيا اقدى ويسلمها ثم
وما شبه ذلك لان الغالب عليهم حب الرياسة والفخر والتفخر على الناس فابدل لهم
هذه الحالة تلك الاسماء المباركة خصوصاً اذا كان اسما الانبياء مثل محمد و
توفيق وعيسى وموسى من اسماء الانبياء عليهم الصلوة والسلام باقية في التعظيم

والاعمال

والاجلال بخلافه في معظم ما هو معلوم حروف عندهم فاوقعتهم الكبر والجور في الالقاء اليهم
عنهم لان فيها التعزز والترفع على الناس والتركيز ويزعمون ان الله العلماء باسمهم الذين
سما والاداهم تخفيف لهم وتركيزهم ويزعمون ان غضبهم لذلك قد ترك
هذا المنادي لادب بين يدي العالم وليس الامر كما زعموا بل هو ملكية الشيطان
فان الكبار من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ينادون باسمهم الذي سماه
والاداهم مثل ابا بكر يا عمر يا عثمان يا علي ولم ينقل عن احد من العلماء انهم كرهوا ذلك
وغضبوا على المنادي بذلك لاسم الموضوع له ولو كان فيه تخفيف للمنادي وترك
تعظيمه لوقع منهم النهي عنه بان يقولوا لا نقل يا ابا بكر وعمر بل قل يا صديق يا خليفة
رسول الله يا امير المؤمنين لانهم لا يكتفون عن المنكر بل يهتدون الناس عنه بكل
حال ولو كان مثل هذا النداء تخفيفاً لهم لانكرهوا عليه نكراً شديداً لان تخفيف
الصحابة وترك حرمهم كبرية من الكبار ولو تعد بهم احد بالتخفاف يكره وكذا
يجب الاخر مما احذر النساء من الكنية ضابهن مثل ست العلماء وست الفقهاء
وست اهل البيت والحكام وست الناس وست النساء وما شبه ذلك لا ترى انه فعل
تحت عموم ذلك من الانبياء والعلماء والصلحاء وغير ذلك من الاخبار وان كان
المستحي بذلك والمتلفظ به لا يعتقدون ودخول من تقدم ذكرهم تحت العموم
واذا لم يعتقدوا ذلك فلو تعد كذب مخض لا ضرورة مع ما فيه من الكبر والفخر
والتركية والثناء والتشبية بالاعاجم واما سوا ما كست العواقب وست الزعم
وست اليمن وما شبه ذلك فمن باب تركية والتعظيم ولو جاز ان يكتنى احد من
بمثل هذا الكنى كان اوز واج النبي عليه الصلوة والسلام اوله لانه من
اختاره الله تعالى بالسيادة والاخلاق الكريمة ولا شك ان النبي عليه الصلوة والسلام
اعظم من يبادر الى تعظيم ومع ذلك لم يستم واحدة من رب الطاهرات
بشيء من هذه النعوت المحذرة فلو كانت الزيادة على الاسماء المعلومة لهم فيها
شيء من المحذرة لم تركها عليه الصلوة والسلام ولبيتين الجواز ولو مرة واحدة

فيهم من نخه

ولا يظن ظان اننا نكر الكنى الشرعية فان ما ورد فيها ليس فيها تركية اصلا ونظر
 الى قول علي الصوة وسلم اجزاها اجزت يا امهلى فخل في ذلك شي خيرا تركية
 وكذا كما سلم وام كلثوم وام رومان وام معبد وما اشبه ذلك فليس على
 هذا نصيب الكنى المشروعة ان يكنى الرجل بولده وبولده غيره وكذلك المرأة بكنى
 بولدها وبولده غيره كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها
 حين وجدت على كوفها لم يكن لها ولد تنكني به فقال لها تنكني باسم اخك
 يعني عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وكذلك يجوز الكنى بالحالة التي
 الشخص متصف بها كانه تراب وابو هريرة وما اشبههما وقد مثل
 مالك رحمه الله اليك الصبي قال لا بأس بذلك فقيل له فكيف تترك
 ابا القاسم فقال ما انا فلا اخذ ولكن اهل البيت يكونون خااري
 بأسا قال ابن رشد رحمه الله قوله في كنية الصبي لا بأس بذلك يدل
 على ان تركه احسن عنده وانما كان تركه احسن لما في ظاهره من الاخيار
 بالكذب لان الصبي لا ولد له يكنى به كذا لا الاخبار بانه والد المكنى
 باسمه وانما يجعل الكنية التي يكنى بها علما له على سبيل الاكرام والتواضع
 له وانما تركه المرأة نفس غيره ومعه فهو منى عنه ايضا بالآية والحديث
 اما الآية فقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم معناه يحتمل وجهين احدهما لا تزكوا
 انفسكم وان لا تزكوا بعضكم بعضا كقولهم لا تقتلوا انفسكم اي لا تقتل
 بعضكم بعضا واما الحديث قوله صلى الله عليه وسلم احشوا الرقاب وجه المذموم
 وروى ان رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت
 عنق صاحبك لو سمعوا ما افلح ثم قال ان كان لانه لا بد لاحدكم ما دحا اخاه فليقبل
 احب فلانا ولا اركب على راحلنا والله حسيبنا فان يرى انه كذلك اعلم ان
 المدح يدخل فيه ست اقسام اربع في المادح وثنتان في الممدوح اما المادح فهو
 انه قد يفرط فينتهي الى الكذب قال بعض السلف من مدح اماما او واحدا

بالبس فيه على رؤس الاشهاد بعد ان تاتي يوم القيمة يبعث الله الناس الى الدنيا
 قد يدخل الريا لانه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمرا ولا معتقدا بل يقول
 فيصير به حاشيا منا فقا والتا لانه قد يقول ما لا يتحقق ولا يسيل الى الاطلاع اليه
 والارادة قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك فيرجز قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان الله يفضي اذا مدح الفاسق وقال الحسن بن احمد بن عمار الظالم بالبقا
 فقد احب ان يعصى الله تعالى في الارض فينبغي ان يذم الظالم والفاسق لينعم ولا يفرح
 وقال في البراءة من قال السلطان زمانا هو عادل فقد كفر واما في الممدوح فيضه
 من وجهين احدهما يحدث فيه كبرا وعجبا وبها مملكان والتا لانه اذا غلب عليه
 فرح به وقت ورضي عنه نفسه ذلك مما يحب بنفسه قل تسميه واما يشترط عمل من يرى
 نفسه مقصدا فاد الاطلقت التا بالثناء عليه فمن ان قد ادرك الغرض قال عمر رضي
 الله تعالى عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يضرب عن العمل لان المدح
 يوجب القصور ويورث من الكبر والعجب وهو مملك كالذبح فان لم المدح عن هذه
 الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك
 اثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة ولكن بعض صدق وبصيرة وكانوا اجل
 رتبة من ان يورثهم ذلك كبر او عجبا او فتورا وفي المدح والذم احوال الاربعة
 بالمدح وشكر المادح والغضب على الذم ومكافآت الذم وهذا انقص مذموم والتا
 الارتياب للمادح والامتناع على الذم مع ترك شكر المادح ومكافآت الذم
 وهذا انقص كمال بالنسبة الى الاول والثا لانه استواء المدح والذم وعلامة الاستواء
 اشتغال المدح والذم بتطويل الجلس عنده والانتهاض الى قضاء حاجتها والرتبة
 ان يمتدح المادح به لانه قسمة قاصمة للظهر ويجب الذم لانه ينبتة على عيبه ويهدى
 اليه حسنة وهذا هو الصدق في العبادة وما يهون كرامة الذم قطع القطع
 يعني اذا قطعت طمعك عن كل الاشياء يهون عليك المذمة لا يظلم عليك قال ابو
 في تفسيره والمدح على الله اوجا وله ان يمدح في وجهه فهو الذم نهي عنه والتا

ان يد حبه غير خفية ويعلم انه يبلغه فهو ايضا منتهى عنه والآن لسان يد حبه في حال
غيبته وهو لا يزال بلغه او لم يبلغه ويد حبه يافيه فلا بأس ان ينتهي وقيل لا ينبغي
لان ان يتكلم بارج كلمات وهي انا وانا ونحن وعندي فان هذه الكلمات
كلمات تعظيم وكبر وتزكية نفس فلا يليق ان يتكلم بها الا من له الكبرياء والعظمة وهو
الله سبحانه فان من تكلم بها من المخلوق فقد هلك اما كلمة انا فقد تكلم بها الميسر
اجرا بالسجود فقال ناخيه من فصار رجيا ملعونا فقد هلك هلكا كابد يا اما كلمة
انا فقد تكلم بها فرعون وقال انا فوهم قاهرون وقال وانا لجميع حاذرون
فاهلك الله تعالى وقوته جميعين واما كلمة عند فقد تكلم بها قارون وقال انا اوتيت
علم عند رخص الله تعالى الارض بداره واما كلمة نحن فقد تكلم بها الملائكة عليهم السلام
فقالوا ونحن ننج محمدك ونقدس لك قال لهم الله في سورة العنكبوت اعلم
ما لا تعلمون وقيل عوتبوا فظفوا العرش ثلاث ساعات خوفا من الله تعالى فضعف
عنهم وروى عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي عليه الصلوة والسلام
في دين كان على ابي قد فقت الباب فقال من ذاق فقلت انا فقال انا انا كان
كرهها متفق عليه يعني كره قوله انا وهذا يدل على ان التكلم بهذه الكلمة لا يجوز
لان عليه الصلوة والسلام الخ عليه واشار ان قولك هذا مكره فلا تقل انا
لان في هذا اللفظ تعظيما وتكبرا فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم عن التكلم بلفظ
ليس فيه تواضع والاظهار ان واحدا من العباد ان تكلم بواحدة من هذه الكلمات المذكورة
تعظيما لنفسه وتكبرا وعجبا فهذا منتهى عنه بلا شبهة وتكلم الميسر بقوله انا وفرعون
بقوله انا وقارون بقوله عندي من هذا القبيل لاهل هذا كانوا من المبغضين واما
قول الملائكة اجعل فيها من يقدر فيها ويسفل للذماء ونحن ننج محمدك ونقدس
لك ليس من هذا القبيل وليس في طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب
وطول وجه الحكمة فيه وقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون ليس عقاب لهم بل هو جواب
لهم ان المصالح فيه وانا اعلم الغيوب والاعلمون ان المصالح فيه واما قول جابر

في قوله

رضي الله عنه وانا كرهه النبي عليه الصلوة والسلام لانه لم يحصل بقوله انا فائدة يزيل بها الابهام
بل ينبغي ان يقول فلان باسمه وان قال فلان فلان باسمه كما قال ام ما في حيث استأ
النبي عليه الصلوة والسلام فقال من هذه فقال انا انا انا ولا بأس ان يصف نفسه
بما يعرف به اذ لم يكن منه بد وان كان صورة له تحيل وتعظيم بان يحيى نفسه او يقول
انا المفتي فلان والقاضي او الشيخ وما اشبه وقال المظهر في شرح المعراج تحيل ان
يكون وجه كرامته عليه الصلوة والسلام هذا اللفظ من جابر رضي الله عنه ان في هذا
اللفظ تعظيما وتكبرا فلم يرض النبي عليه الصلوة والسلام التكلم بلفظ ليس فيه تواضع
لله تعالى **باب** في الشفاعة السنية فاعلم ان الشفاعة قسمين حسنة
وسنية والآول ما جاور الوثان ما زور دل عليه قول الغفور وحديث الرسول
اما قول الغفور قوله من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته
سنية يكن له كفل منها واما حديث الرسول عليه الصلوة والسلام من روى
موسى رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه اناس
او صاحب حاجة يقول اشفعوا فلتجروا ويقضوا الله تعالى على لسان رسوله
ما شاء متفق عليه وقال عليه الصلوة والسلام اني رجل عالم شفاعته دون حبه
من حبه وداته تعالى لم يزل في غضب الله حتى يخرج وقال صلى الله عليه وسلم من شئني مع ظالم
ليس فيه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام رواه الطبراني قوله تعالى ومن يشفع شفاعته
الشفاعة في الكل هو من نفسه الى صاحب الحق يجتمع على مسئلة حاجته من المشفوع
اليه وهو ما خوذ من الشفع والشفعة شئت بها لانها ضم ملأ الى ملك قال ابن عباس
رضي الله عنه انها الشفاعة الحسنه هي صلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي
المشئ بالنبي بين الناس قيل الشفاعة الحسنه هي حسن القول في الشئ حال الشئ
والشفاعة السيئة هي الغيبة واساء القول في الشئ حال الشئ وقيل الشفاعة
الحسنه هي دفع شره الاسلام او الطلب منفعة مع جواز ما شرعا ويبتغي بها وجه الله تعالى
وقيل هي السعي النجاة وعن ذنبا لتائب فيما ليس يجد من حبه وداته تعالى والشفاعة

لانت

السنية هي قبيحة في الاسلام كظلم للغير ياخذ حق من حقوق الناس او يمنع حق من حقوق
 الله تعالى بل انهم واخذ رشوة في ذلك غيره مما لا يجوز شرعا وقبل الشفاعة
 هي له عا والاسلم بالخبر لانه في معنى الشفاعة الى الله تعالى والشفاعة السنية هي
 الدعاء بالشر عليه قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاختيه المسلم بغير الغيب سب
 وقالت الملائكة آمين ولك مثل ذلك في حق الدعاء بالشر كاللعنة اذ المبدأ
 محتملها رجعت على صاحبها وقيل الشفاعة السنية هي الشفاعة الى ظالم في معونة
 على ظلم او ابطال حق او ترك فانه قد وقيل هي شفاعة بعض المنافقين الى
 رسول الله عليه الصلوة والسلام في بعض الاستبدان في التخلف عن الجهاد وقيل
 هي تحبين المسلمين عن الجهاد فيقولون لا ذلك صفار فارجهم ونفسك ضعيفة
 والطريق بعيد وفي العدد وكثرة وفي المال قلته ونحو ذلك يكن له حظ من الثواب
 وقيل الشفاعة الحسنة هي تحريض المؤمنين على الجهاد وكن نصيب منها
 لان الدال على الجهاد كفا عليه وقيل هي ان يشفع على الاغنياء في تجهيز الثواب
 الفقراء يكن له حظ من الثواب قال عليه الصلوة والسلام من جهز غازيا
 فقد غزا وقيل هي ان يشفع الى غيره في عفوه عما يقع العفو عنه او في صلح او قضاء
 حاجة فله فيها ثواب وقال صلى الله عليه وسلم ان من افضل الشفاعات
 ان يشفع بين اثنين في نكاح قوله تعالى يكن له نصيب منها اي حظ من اجل
 الشفاعة الحسنة في الآخرة قيل الشفاعة تجرى اجرا لصاحبها ما جرت
 منفعتها وقوله يكن له كفل منها الكفل لحظ كالنصيب وغيره منها للبيان
 وقيل الكفل هو المثل وقيل هو الجواز المضموم الى العمل من الكفالة وهي
 ضم ذمة الامة في الضمان بالمال وضم الزم الى الزم في الضمان بالنفس
 اي يكن له كفل شدة في الآخرة وجاء لاجل الشفاعة السنية وكان الله
 على كل شيء مقبلا اي حافظا بقوة واقداره لا يفض عنه ولا يغيب
 وقيل اي شاهد اعلم من يشفع في حق ومن يشفع في باطل وحفظ عليه

عمله ويجازيه وفقه وقيل اي مقتدر او قوله عليه الصلوة والسلام استغفوا
 فلتجروا ويقضي الله على لسان رسله ما يشاء يعني اذا عرض صاحب
 حاجة حاجة على استغفوا الى فانكم اذا شفعتكم الى حصل لكم بذلك
 الشفاعة اجر سوار قبلت شفاعتكم ولم تقبل ويقضي الله على لسان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء اي ان قضيت حاجة من شفاعتكم له
 فهو بتقدير الله تعالى وان لم اقض فهو ايضا بتقدير الله تعالى كما قال استغفوا
 الى ولا تقولوا ما ندرى اقبل رسول الله عليه الصلوة والسلام شفاعتكم ام لا
 فانه وان كنت رسول الله ونبيه وصفيه لا ادرى ايضا اقبل شفاعتكم ام لا لان
 الله تعالى هو القاضي فان قضى له ان اقبل اقبل والا فلا وهو معنى قوله عليه الصلوة
 والسلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والفاء واللام في فلتجروا مقتضيان للتأكيد
 لانه لو قيل تجروا جوابا باللام يوجب وقوله عليه الصلوة والسلام انما اجل حالت شفاعة
 دون حد من حد ود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع يعني من منع حد امره حد واد الله
 بشفاعته بعد ان يبلغ ذلك الى الامام واما قبل بلوغ الامام فان الشفاعة فيه جائزة
 حفظا للشر فان الشفاعة على المذنبين منه وبالله قال الله تعالى اجمعوا على تحريم
 للشفاعة في الحد ود بعد بلوغها الى الامام واما قبل بلوغها الى الامام فله في الشفاعة فيه
 العلماء اذ لم يكن المشفوع صاحب شر واذي للناس والمعاني التي لا حد فيها والثواب
 التعزير فيجوز والشفاعة والتشفع فيها سواء بلغت الى الامام ام لا ثم الشفاعة
 فيه مستحبة اذ لم يكن المشفوع فيه موزيا وشريرا قوله حتى ينزع اي حتى
 يترك الخصومة الباطلة ويحول بالشفاعة وقد سرق امرأة في عهد رسول
 الله عليه الصلوة والسلام وان قريشا اهتمت بشان تلك المرأة فقالوا من يكلم
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من غيري عليه لا اسامة بن زيد حب
 رسول الله عليه الصلوة والسلام فكله اسامة فقال صلى الله عليه وسلم انشفع
 في حد من حد واد الله تعالى ثم قام فخطب ثم قال اتما اهلك الذين من قبلكم انهم

كانوا اذا سرق منهم شريف تركوه واذا سرق منهم الضعيف اقاموا عليه
 وايم الله لو ان قاطبة بنت محمد لو سرق لقطعت يدها وفيه دليل على الشفاعة
 في الحدود وغير جائزة وهي الشفاعة السنية يكون لصاحبها وبال منها
 العتة **تت** **باب** في قتل المؤمن عمد او اعلم ان اكر الكبار
 بعد الكفر قتل النفس بغير حق ويتلوه هذه الكعبة قطع الاطراف وكل ما يغني
 الى الهلاك حتى الضرب وبعضها اكر من بعض انما كان القتل من اكر الكبار بعد
 الكفر لانه يعدم وسيلا المقصود اذا المقصود من خلق الخلق هو معرفة الله
 بذاته وصفاته واسماؤه وافعاله واحكامه والوسيلة المقررة اليه رسول الله
 وكيفية وسيله الى هذه المعارف اذ الحيوة لا تتراد الا الاخوة والتوصل
 اليها بمعرفة الله والقتل يعدم هذه الوسيلة والتفريق واما في الحيوة فحل
 معرفة الله والقتل يعدمها فقتل النفس بغير حق لا محالة من اكر الكبار
 دون الكفر لان الكفر يعدم اصل المقصود ويمتنع وهو معرفة الله تعالى والكفر
 حجاب بين العبد وبين ربه فلا كبيرة فوق الكفر ودل على ان القتل بغير حق
 ذنب عظيم بالآيات والاحاديث اما الآيات قوله تعالى **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا**
مُتَعَدًّا **فَجَزَاءُ** **وَهُمْ** **خَالِدٌ** **فِيهَا** **وَأُغْصِبَ** **أَنَّهُ** **عَلَيْهِ** **لَعْنَةُ** **اللَّهِ** **وَأَعَدَّ** **لَهُ** **عَذَابًا**
عَظِيمًا وقال لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقال الذين لا يؤمنون
 بالله الا بالحق ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
 ذلك يلق اثمًا ما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويكف فيه مهانا وقال من قتل
 نفس بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا واما الاحاديث
 قوله صلى الله عليه وسلم **أَوَّلُ مَا يَقْضَى** **بَيْنَ** **النَّاسِ** **يَوْمَ** **الْقِيَمَةِ** **الدَّمَارُ** **وَأَهْلُ**
الشَّجَنَانِ وغيرهما هذا في حقوق العباد واما حقوق الله تعالى فاول ما يقضى
 الصلوة كما ورد في الحديث وقال الله الصلوة والسلام اجتنبا السبع الموبقات
 وعد منها قتل النفس بغير حق وقال عليه الصلوة والسلام لا يزال المؤمن في

فسيحة من دينه ما لم يصيب دما ما قال ابن عمر رضي الله عنهما من ورطات الامور
 التي لا يخرج لمن وقع نفع فيها سفك الدم احرام بغير حله رواه البخاري وغيره
 الورطات بسكون الراء جمع ورطة وهي الهلكة وكل امر بغير النجاة فيه وقال صلى الله
 عليه وسلم **لَا** **يُؤْمِنُ** **رَجُلٌ** **وَالِدٌ** **لِأَهْلِيهِ** **أَوْ** **بَنِيٍّ** **أَوْ** **أَخِيٍّ** **أَوْ** **أَمْرٍ** **يُؤْمِنُ** **بِغَيْرِ** **حَقٍّ** **رَوَاهُ** **ابْنُ** **مَاجَةَ**
 حسن وفي رواية ولو ان اهل سموات واهل ارضه اشتركوا في دم مؤمن لا ذنب لهم
 وقال ابن عمر رضي الله عنهما راي رسول الله عليه الصلوة والسلام يطوف بالكعبة و
 ما يطيب ما اطيب يكث اعظمك ما اعظم حرمك الذي نفس محمد بيده لجزء المؤمن
 عند الله تعالى اعظم حرم منك له ورواه ابن ماجه فانظر انها العاقل ما اقصده
 مهلم الكعبة فقط الا قصده الله فاذا كان حرمه المؤمن اعظم عند الله تعالى حرمه الكعبة
 المعظمة شررها الله تعالى فقتل المؤمن حرمه حرم الكعبة فكيف فكيف يحرم حال
 القاتل عند الله تعالى يوم القيمة وقال عليه الصلوة والسلام من عان على قتل مؤمن
 بشئ حكمه لقي الله يكتبوب بين عيني يوم القيمة آيسر من رحمة الله تعالى
 وقال صلى الله عليه وسلم **مَنْ** **اسْتَطَاعَ** **مَنْكُمُ** **أَنْ** **يَكُونَ** **بَيْنَهُ** **وَبَيْنَ** **الْجَنَّةِ** **مِلٌّ** **كَفَّ** **فِي** **دَمِهِ** **وَأَمَّا**
مَنْ **لَمْ** **يَسْلَمْ** **بِهِ** **رَيْقَةً** **كَأَنَّهُ** **يَجِدُ** **بِهِ** **دَجَاجَةً** **كَلَّمَ** **يُؤْخَرُ** **بَابُ** **أَبْوَابِ** **الْجَنَّةِ** **حَالُ** **أَنَّهُ** **بَيْنَهُ** **وَالْجَنَّةِ**
وَمَنْ **اسْتَطَاعَ** **مَنْكُمُ** **أَنْ** **يَكُونَ** **بَيْنَهُ** **وَالْجَنَّةِ** **مِلٌّ** **كَفَّ** **فِي** **دَمِهِ** **وَأَمَّا** **مَنْ** **لَمْ** **يَسْلَمْ** **بِهِ** **رَيْقَةً** **كَأَنَّهُ** **يَجِدُ** **بِهِ** **دَجَاجَةً** **كَلَّمَ** **يُؤْخَرُ** **بَابُ** **أَبْوَابِ** **الْجَنَّةِ** **حَالُ** **أَنَّهُ** **بَيْنَهُ** **وَالْجَنَّةِ**
 الطبراني والبيهقي وقال صلى الله عليه وسلم **مَنْ** **كَلَّمَ** **يُؤْخَرُ** **بَابُ** **أَبْوَابِ** **الْجَنَّةِ** **حَالُ** **أَنَّهُ** **بَيْنَهُ** **وَالْجَنَّةِ** **مِلٌّ** **كَفَّ** **فِي** **دَمِهِ** **وَأَمَّا** **مَنْ** **لَمْ** **يَسْلَمْ** **بِهِ** **رَيْقَةً** **كَأَنَّهُ** **يَجِدُ** **بِهِ** **دَجَاجَةً** **كَلَّمَ** **يُؤْخَرُ** **بَابُ** **أَبْوَابِ** **الْجَنَّةِ** **حَالُ** **أَنَّهُ** **بَيْنَهُ** **وَالْجَنَّةِ**
 يموت كافرا والرجل يقتل مؤمنا متعمدا رواه الترمذي والحاكم وصححه
 وقال عليه الصلوة والسلام **يَأْتِي** **الْمَقْتُولُ** **مُتَعَلِّقًا** **رَأْسُهُ** **بِجَدْرِ** **رَبِّهِ** **مُقَلِّبًا**
بِأَيْدِي **الْأَخْيَرِ** **تَشْخَبُ** **وَرَأْسُهُ** **دَمًا** **حَتَّى** **يَأْتِيَهُ** **بِهِ** **الْعَرْشُ** **فَيَقُولُ** **لِلْمَقْتُولِ** **لَيْتَ**
الْعَالَمِينَ **هَذَا** **قَتَلَنِي** **فَيَقُولُ** **أَنَّهُ** **تَعَالَى** **الْقَاتِلُ** **نَفْسٌ** **فِي** **ذِهِ** **النَّارِ**
 رواه الترمذي وحسنه والطبراني وفي رواية فيقول يا رب هل هذا فيم قتلني
 فيقول فيم قتلته فيقول قتلته لتكون العزة لعدان فقتل هو رواه
 الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا اصبح بليس بيت جنوده فيقول من اخذ اليوم

بينه وبينه نخ
 فان اول

مسما البسة الشاج قال فخرج هذا فيقول لم ازل به حتى اطلق امراته فيقول ازل
ان يزوج ويحي هذا فيقول لم ازل به حتى يموت والديه فيقول له يوشك ان يترها ويحي
هذا فيقول لم ازل به حتى اترك فيقول انت انت ويحي هذا فيقول لم ازل به حتى اترك
فيقول انت انت فيلبس الشاج رواه ابن حبان في صحيحه وقال عليه الصلوة والسلام
يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكنت اليوم بثلثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله
الها آخ ومن يقتل نفس بغير نفس فينطوي عليهم فيقتلهم في جهنم رواه
احمد قال صلى الله عليه وسلم من قتل ما بهد الميرح رايحة الجنة فان ربحها يوجد
في مسيرة مائة عام رواه ابن حبان وغيره وقال صلى الله عليه وسلم لا يقض
احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يقضوا
عنه ولا يقض احدهم موقفا يضرب الرجل فيه ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره
حين لم يدفوا عنه رواه الطبراني في المعجمين بسند حسن واختلفوا في حكم
هذه الآية حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المؤمن عدا لا توبة له
ف قيل اليس قد قال الله في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق الى ان قال لا من باب وقال قد كانت هذه في الجاهلية
وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فأتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان الذين تدعوا اليهم الحسن لو تخبرنا ان لما علمنا كفارة
قربان الذين لا يدعون مع ربها آخ الى قوله الا من باب فهذا الا ذلك وانما
في الشاء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرا بغيره قتل فجاؤه جهنم قال زيد بن
ثابت لما نزلت الآية التي في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله
الها آخ عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة واراد
بالغليظة هذه الآية التي في الشاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما تلك الآية ملكية
وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء وحكى عن سفيا بن الثوري رحمه الله كان اهل
العلم اذا سئلوا عن قاتل العمد قالوا لا توبة له وذلك ما رواه ابن عباس رضي الله

لها عنها

تعالى عنها محمول على الغليظة والتشديد اذ روى عنه خلافة والده عليه السلام وهو
مذهب اهل السنة والجماعة ان قاتل المسلم عدا توبة مقبولة له ولا يحل
لغفار من باب آمن وعمل صالحا وقال الله تعالى ان الله يغفر الذنوب عفو
ما دون ذلك لمن يشاء وليس في الآية متعلق لمن يقول التحلية في النار بار كتاب
الكبار لان الآية نزلت في قاتل هو كافر وهو غير منضبط وقيل انه وعد لمن قتل
مؤمن مستحلا القتل بسبب ايمانه فاذا يكون كافرا وقيل في قوله فجاؤه جهنم خالدا
فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه الله تعالى ولكنه ان شاء عذبه وان شاء غفر له ثمرة
فانه وعد ان يغفر لمن يشاء وحكي ان عمرو بن عاص جابه الا ابن عمر وابن العلاء فقال
له هل يخفانه وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقبل مؤمنا عدا
فجاؤه جهنم خالدا فيها فقال لا يؤمر واين الجملة آية يا ابا عثمان ان العدا
لا تعد الا خلافة في الوعيد خلافا وذما وانما تعد اخلخ الوعد خلافا وذما
والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التحلية في النار ما روى عنه صلى الله عليه وسلم
عليه السلام من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وغير ذلك من الاحاديث التي
دلت على ان من مات على الايمان دخل الجنة وان زنا وسرق اثم بعد العدا
اوقبه وقيل التحلية ليس هو للتأبيد بل هو لتطول البقاء فيها فانه لم يهل
فيها ابدا وكل موضع ذكر الخلود فيه مع الابد فهو للتأبيد واعلم ان توبة
القاتل لا يكون بالاستغفار والندامة فقط بل يتوقف على ارضاء الله
المقتول فان كانت من قتل النفس عدا بغير حق فانه لا بد له ان يكون
تابيا وان يتمكن من القصاص منه الا اوليا المقتول فان شاءوا قتلوه قصاصا
وان شاءوا عفو عنه مجانا وان عفى عنه كفاه الله ثم ولعزم على ترك العود بالاستغفار
بالتاب وان صالحا عدا بالمال فعليه ان يؤديه ان كان واحدا ويحي تفصيل هذا
ان شاء الله تعالى في باب التوبة وان قتل القاتل عدا قصاصا فهل يطلب المقتول
يوم القيمة حقا وظاهرا بعض الاحاديث تدل على انه لا يطلب وقال في محمدا الصلوة

حق القتل في الدنيا **أما القصاص** حتى لا وليا، فالقصاص كقصاص من حق الأولياء، وأما
 القتل فيجاء به يوم القيمة فان بالقصاص حصل الفائدة للقتول وحقه باق عليه
 وأنه علم بالصواب وأعلم أن هذه الوعيدات التي ذكرنا ما أتت بها في حق القاتل
 عدا وأما القاتل خطأ، وهو من يرى شخصاً يظنه ميذاً أو جانياً فاذا هو مسلم أو غرض
 فاصاباً آدمياً ويجزى مجزياً كمن انقلب على رجل قتله وبهذا النوع من القتل
 لا يأثم ثم القتل تأثماً ثم ترك التحرز والبالغة في التثبت لان الافاضال
 لا يجوز مباشرتها الا بشرط انه لا يوزي احد اذا اذنى احد افقه تحقق ترك
 التحرز فيما ثم ولهذا يلزم فيه الكفارة ولفظ الكفارة تنبي عن ذلك لانها
 سارة ولا تتردون الاثم وأما العمد فلا كفارة فيه لانه كبيرة محض كالزنا والسرقة
 وشرب الخمر فوجب القصاص من احكام القصاص والدية مذكورة في الفقرات والعفو
 عن القتل افضل وقال الله تعالى والعافين عن الناس وقال عليه الصلوة والسلام
 من تصدق بدم او دونه كان كفارة له من يوم ولد الى يوم تفتق رواده
 ابو يعلى قال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده ان كنت مخافاً على
 ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفوا عبيد عن مظلمة الا زاد الله بها عا
 يوم القيمة ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر واه احمد وغيره
 وقال من ستره ان يشرف لا ينيان وترفع له الدرجات فليعفوا عن ظلمه
 وليعط عن حرمه ويصل عنه قطعه رواده كما لم يقولوا لك ولا تقتلوا النفس
 التي حرم الله الا بالحق والحق المبيع للقتل هو قوله عليه الصلوة والسلام لا تحل دم
 احدي مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بالله بعد ايمانه او زنا بعد احصائه او
 قتل نفس بغير نفس ولت آية اخي على حصول سب ابي القتل المبيع وهو قوله
 تعالى انما جاء الذين يكافرون الله الآية ودلت آية اخي على سب خامس هو
 الكفر بالله قال الله تعالى فاما الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية واختلف
 الفقهاء في اشياء اخر منها ترك الصلوة فعندنا لا يقتل ترك الصلوة وعند

الامة الثالثة يقتل وثانيتها الا لا يبط قهراً في وفي رواية عن الحقيقة يقتل
 وثالثها المتأخر فعندنا يقتل قد ذكرنا تفصيله وعند بعضهم لا يقتل ورابعها
 القتل بالمثل فعندنا في وفي ابو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى بوجوب القصاص عند
 الامام لا يوجب وقامسها الاستماع عن اداء الزكاة اختلفوا فيه في زمان ابي بكر
 رضي الله عنه وسادسها التيان البهيمه اوجب بعضهم القتل ولم يوجبها لبقون
 وسابعها فممن اعتاد السرقة فعندنا يجوز للامام قتله وتامنها سب النبي صلى الله عليه وسلم
 فانه يقتل سب بعد التوبة عندنا وعند مالك انما قبل التوبة فيقتل كقوله
 وتاسعها الشاهر سلا حان رجل فان وقع في قلب المشهور عليه انه جاد
 يقتله وليأخذ ماله حل لان يقتله فان ضرب المشهور عليه ضرباً فقط بحيث
 يعلم انه لا يقدر ان يقتل ان يقتل ان المشهور عليه لا يحل له ان يضرب بعد ذلك
 وعاشرتا الترقى اذا ذهب بالالمسروق منه وكان لا يمكن استرداده
 ماله منه الا بالقتل فانه يباح قتله اما اذا علم انه لو صاح به يترك المال ويذهب
 فقتله في هذه الحالة كالمالك اذا قتل الغاصب كذا اذا اطلع رجل على حايطة
 رجل عليه متاعه وصاحب الدار خاف ان صاح يأخذ المتاع ويهرب فانه
 لا يجرم به وكذا اذا عرض للرجل في القوار رجل يريد ان يأخذ ماله ان يقتله
 وان كان عن الرغيف اذا خاف الجوع وكذا الماء للشرب اذا خاف العطش
 وحادي عاشرتا رجل جدر جلا مع امرأته او جارية او حرم منه يريد ان
 يزن بها بالقر والغبية عليها ان يقتله عندنا وان كانت مطاوعة له في
 الزنا قتلها جميعاً وفي قاضيان رجل راي رجلاً يزن بامرأة او بامرأة
 رجل آخر وهو محض فصح به ولم يهرب ولم يمنع من الزنا حل لقتله وان قتله
 فلا قصاص عليه وفي الواقعات اذا راد ان يستكره امرأة فلها ان تقتله وكذا
 الغلام وان قتله فدمه مدهم اذا لم تستطع منعاً الا بالقتل هذا اختيار ابي
 الليث وبهذا روى عن محمد وثان عاشرتا المطلق ثلثا لو اشكره بطلاقه

ففيها مقاتلة فان قتله فدمه يهدر وكذا الآية اذا جحد مولاهما الا عاق لها
لها ان مقاتلة بالسلاح بخلاف العبد اذا سيع منه مولاه القتل وهو محذور فانه يحضر
لجنته ولا يترك فدمه كذا في القصة قال صاحب الهداية رحمه الله في التجنيس والمزيد
امرأة سمعت من زوجهها طلاقا ثم لا يقدر منع نفسها منه يسرها ان يقتله
متى علمت ان يفر بها لانه لا يمكن دفع شره عن نفسه الا يقتله لكن ينبغي ان يقتل باليد
والسهم لانه لو قتله بالهوب يجب عليها القصاص لا تقتل نفسها ولا
في شرح الجامع الصغير للقرطبي في رجل ان على ان شاة اسيفة
ولا يدري ان يقتل او يارب من يقتل فانه يحكم برأيه فان كان اكبر رأيه ان
يقتل قد قصد قتله واخذ ماله ولو لم يبادر فقتل في ذلك فلا ان يقتله فان كان
اكبر رأيه ان يارب لم يقتله وانما يتوصل الى اكبر رأيه بان يحكم ذي الدخل
او كان عرفه قبل ذلك بالجلوس مع صاحب الحيز او الشر ولو قال المشهود
عليه قتله لانه كان قصده قتلي واخذ مالي نظر الى المقتول ان كان موقفا
بذلك تجب الدية والا فالقصاص العصمة **باب** في ترك
الحجة من ديار الضلالة وعلم ان الحجة كانت في اول الاسلام فرضا
ومن آمن في بلده كان فرضا عليه ان يهاجروا المدينة ولهم ان طائفة من
اهل مكة اسلموا منها وتختلفوا عن الحجة وخروجهم المشركين الى بدر
فلما راوا قلة المسلمين وكثرة المشركين شكوا وكفوا فقتل بعضهم فأنزل
الله تعالى حجة عن عالم ان الذين توفيتهم الملائكة طالما انفسهم قالوا فيهم
كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وقد كنتم قادرين على الخروج عنها فلم يخرجوا الى المدينة
فلما فتح رسول الله عليه الصلوة والسلام مكة قال بالحجة بعد الفتح ولكن جهاد
ونية فاذا استغفرتم فانفروا اما الحجة التي تكون في السلم لصلاح
فهي اقية فان من لا يستقيم اقامته دينة في موضع يجب الحجة عليه الى ما لا يمكن

فيه ذلك قال عليه الصلوة والسلام من فريدينه من ارض الى ارض ان كان شبرا
استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام قالوا فانه في دار الحوب
لمن كان مسلما حوام وقال الله تعالى عبادي ان ارضي واسعة فاباى عبادي
اي ان فذرت العباد علىكم في بعضها فهاجروا فلاتر كوا عباد في حال
فلم يهتدوا ان يجلوس في دار الحوب حوام والخروج منها واجب لمن قد علم ذلك
الجلوس حوام في زماننا هذا في ديار الذين يستحسنون بل ان العرب الصوفية والشيعة
وبل ان التركة قبل الشق فان ديارهم اشد منه ديار الحوب من الكفار فان
في كثير من بلاد الكفرة يتمكن المسلم من اقامة دينه فانهم لا يمنعون المسلم من
الصلوة والصوم كما في بلاد الكفرة من اليهود واما هؤلاء الشيعة فيتهم الله سبحانه
اشد اعداء على المسلمين من الكفار فانهم اذا راوا جماعة من المسلمين يصلون الصلوة
يخسرون حجة الحجامة يمنعونهم وعلو ان واحد من الناس على مناهب من
المذاهب الاربعة يؤذونه بل يقتلونه وينهبون ماله فلا يمكن للمسلم ان
يقسم دينه كما ينبغي في ديارهم فيجب على من كان في ديار من المسلمين الخروج منها
الى دار الاسلام فلا يكون له الا زواج والا ولاد وعذر اخ ترك الخروج منها
ان لم يقدر ان يخرجهم معه قال الكلبي كان الرجل اذا اراد الحجة من مكة
الى المدينة تعلق به بنوه وزوجه فقالوا انت تذهب وتذرنا فاهين
فمنهم من يطيعهم فيقيم فخذ منهم انهم طاعة ناسهم واولادهم نفوسهم
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم قسمة لكم فاحذروهم وانما
اموالكم واولادكم قسمة والله عذبة جو عظيم وسئل ابن عباس رضي الله عنهما
عن هذه الآية فقال هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يأتوا
المدينة فلم يدعهم اولادهم وازواجهم فوه فاحذروهم اي ان يطيعوهم
وتدعوا الحجة ولا يجوز الاطاعة لهم في معصية الله تعالى وقد صرح العلماء ان
الجلوس في دار الحوب حوام ودار هؤلاء الشيعة دار حوب ايضا لانهم باغون

على اهل الامم وهم ليسوا بملين ايضا فانهم يستحلون كثير من المحرمات
الثابتة بالنصوص القاطعة ومن جعلتها انهم يستحلون قتل من كان من اهل
السنه وجماعة من المذاهب الاربعه ويرون اكل اموالهم على الاثر غير حريم
وجاء الشرع ويستون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ومن سب الشخس
هذين كافر عندنا ويقذفون عليه رضى الله عنها بالزنا ومن قد فها بالزنا
فهو كافر بالاجماع لان النصوص القاطعة في القرآن نزلت في حق برائتها
من الزنا وهم من هذه الجهة طاعنون في نبوة سيد المرسلين ويسبون
رفيعي قتلهم ولا تقبل توبتهم وهم يدعون ايضا ان النبوة كان على
رضي الله عنه فسلط فيها جبرائيل عليه السلام واعطاهما محمد عليه الصلوة والسلام
وهذا كفر منهم ايضا وبعضهم يدعي ان عليا الاصفى وبعضهم يقول ان
آله اكبر وهذا شرك منهم ايضا ويرون اللغة واجبة على اهل السنه
فان في مذهب اكثرهم اللغة على الشئ جزء من الايمان ومن لم يلقن
بمؤمن عندهم ويسجدون بكبيره الذي يسمى شاه ويجودهم بالتنظيم
وهو كفر ايضا لان السجود مخلوق على وجه التنظيم كفر ومذهبهم ليس
بمذهب المحضة بل ليس بمذهب باطل في الدنيا الا اخذوا الشيعة شعبة
منه فمذهبهم ليس على طرط واحد بل فيه عرق من كل مذهب باطل وهم
اجمل الناس على الاطلاق وهم اشد حاقة من اليهود والنصارى فان اليهود
والنصارى يعظمون انبياءهم ومن غاية تعظيم انبيائهم وقصوا في افراط
فيهم فان اليهود يدعون ان خير بن الله والنصارى يدعون ان الله هو
المسيح ابن مريم سبحانه وتعالى يقولون علوا كبيرا واما هؤلاء الشيعة يسبون
اصحاب بيتهم وازواجه وهذا منهم ترك تعظيم النبي بل ان الله له وبت له
فن اوصى ماله وقال اعطوا الكل طائفة من الامن كان من اجل الناس
فانه يعطى منه لكل طائفة من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس الا الشيعة

فانهم اجمل الناس على الاطلاق بهذا رايت منقولاً عن بعض العلماء وحاصل انه لا يكون
لمؤمن خاف عن ربه اكلوس في دارهم لانه لا يمكن له في دارهم اقامه دينه لا
يملك ايضا تعليم العلم وتعليمه ظاهر فانهم لو علموا ان عند واحد من اهل الامم
كتاب على مذهب اهل السنه يأخذونه من صاحبه فيمزقون كل ممزق فزقمته
الواحد القهار كما فرق عاد وثمود ومن اقام في بلادهم يبقى في الجهل بلا
شبهة ولا يمكن ان يتعلم ما فرض عليه من العلم فيجوز عليه الاقامه في دارهم
انه في العاقبة واما الحجرة في دار الامم من بلد الى بلد فليس بواجب بل يمكن
ان يقيم دينه في دار الامم فلا يجب عليه الحجرة ولكن اذا غلب في بلد اهل الشرة
وكثر فيه المعاصي تحب ان يفر منه الى بلد الصلاح فيه غالب على اهل الا اذا كان
في بلد يجنون الظلمة على شهادة الزور وغير ذلك من المعاصي فانه يحس عليه
الحجرة منه وكبره الاقامه في قري اهل الذمة اشد الكراهة اذا كان المسلم
فيها واحد بعد واحد واما اذا كان اكثر اهل الفرية اهل الايمان فلا بأس
بالاقامه فيها والحجرة من المعصية الا القاطعة فرض على كل مسلم وسلمه قال
صلى الله عليه وسلم والمهاجر من ناج ما منى الله تعالى عنه العصية **ب**
في ترك الذنوب خوفا من الله ونار الله قال الله تعالى يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم واعلم انه قد ذم طائفة من الناس كانوا يستتر
في معاصيهم من الناس جبا ومنهم وخوفوا ولا يتركونها خوفا من الله تعالى
في خلواتهم ولا يستحيون منه تعالى وهو معهم يعلم سرهم وعلايتهم ويطلع
على سر قلوبهم في كل زمان فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه وبواخذ
عليه قال عليه الصلوة والسلام يؤتى بالناس يوم القيمة لاجنة حق نوا منها
واستشفقوا رايحتها ونظر والا قصورا والى ما اعتاده الله تعالى لاهلها
نور وان امر فوهم لا يصب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما يرجع
الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادرنا ان النار قبل ان

ترينا ما ريتنا من ثوابك اعدوته لا وليا لك فيقول الله تعالى ذلك اردت
بكم كنتم اذا خلوتكم لي بارزتموني بالعظيم واذا القيمتم للناس لقيتموهم مخبتين متوا
تراون الناس اعمالكم بخلاف ما تنظرون فلو بكم صبيتم الناس ولم تهابوني
واجللتهم الناس لم تجلوني وتركتهم للناس لم تتركوا لي فاليوم اذيقكم اليوم عذاب
مع ما حوتكم يعني من ثوابي وقال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقال ان الله كان
عليكم رقيبا وقال فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ان الله يعلم
خبره وقال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال لا يعلم من خلقه
اللطيف الخبير وقال وهو يعلم ان ما كنتم تاتون به يعلم ان الله قريب عليه
ومطلع في كل آن ولا يغيب عنه في كل حال فاذا كنتم بمعصية فليدرككم اطلاع الله تعالى
ويعلم انه اذا مضى بعض امرائه من الله وحضرته وهو ينظر اليه ومع هذا والملائكة من
الحنطة ناظرون اليه وكاتبون ما يعمل من المعاصي فانك اذا طلعت حين عصيت
الله يراك لغدا جأت على اعظم وان كنت تظن ان الله لا يراك فقد كفرت فليدرك
بالمرآة لمن لا يخفى عليه خافية وعليك بالحذر من ملك العقوبة فان المرافق
ينظر فاذا لم يرا احد اذن دخل السوء وانما يراقب الناس لا يراقب الله
مع ان سر القلوب مكشوف في حده تعالى كما ان ظاهرها لا يخفى مكشوف
بل اشده من ذلك فانه المرفة اذا صارت يقينا اجرت القلوب واعا
جانب الرقيب وصرفت همه اليه فاذا لم يحفظ جوارحه وقلبه عما نهى الله
عنه ويكون في كل حال خائفا منه الله تعالى مستحيما منه ولا يرى مكانا خائفا
وحكما انه كان بعض الاشياخ تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له
بعض اصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن مشيوخ قد عابده طويلا
وناول كل واحد منهم طيرا وسكننا وقال ليذبح كل واحد منكم طيرة في موضع لا يراه
احد ورفع الى الشايت مثل ذلك قاله مثل مقالته لهم فرجعوا كل واحد
بطيرة مذبوحة ورجع الشايت بطيرة حتى فريده فقال مالك لم لا ذبحت

كادنا

كادنا اصحابك فقال لم اجد موضع لا يراه فيه احد اذ ان الله مطلع على كل
مكان وموضع فأتخونوا هذه المراقبة وقالوا حق لك ان تكرم وروي
عن بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت لا الا نسجي فقال من نسجي
ولا يراي الا الكواكب فقالت اين تكويكها فقال رجل جنيده قد سرته سره بهم
استغنى على غرض البصرة قال بعلك ان نظرا الناظر اليك سابق من نظري المنظور
اليه وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى جئات عدن من جئات الفردوس فيها جوار
خلقت منه ورديحة قيل له ومن يبيكنها قال يقول الله تعالى انما يبيكن جئات
عدن الذين اذا هموا بالمعاصي كروا وعظمتي فراقبوني والذين انشئت اصلاهم
من خشيتي وغوي وجلالي لا اهتم بغدا بل اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع
والعطش من مخافتى صرفت عنهم لغدا بل اعلم ان من يعص الله كما كمل رجل دعا
ملك من الملوك فقال له اذنت لك ان تدخل اري وبستاني واحب لك ان ياكل
ما فيها من الطعام والشراب الثمار ولكن لي فيها جوار وغلما ان احذر من النظر
بالخيانة ولا تقرب الفواحش فيهم باظهر منها وما بطن فان الطعنى فيما امرتك
اجعلك زيرى ومنه الموتين عند روائ عصيتني فيما امرتك لا عذبتك عذابا
يعقبه من حالك اهل العالم قد دخل لك الرجل الملك باسائنه واكل منها ما كان
من الوان الثمار وتفرج في قصورها وجياضها والملك غايب عنه فلما راى
غيبة الملك عنه تعرض لجواريه وغلما اياها وعمل فيهم الفواحش وراى ابونا هو
يلعب مع الجوارى والغلما فلما راى ان الملك ينظر اليه من كوة قصره من القصور
وعلم ان الملك يراه كلما تعرض لجواريه وغلما نه ففى ذلك الوقت يمتنى ذلك
الرجل ان يمشق الارض فيخسف به او ينزل به من السماء نار فاحرقه فبه من
غاية الخجالة والحياء ويخوف من ذلك الملك المنعم عليه وكذلك من يمشى في دار
الدنيا وياكل من نعم الله فيها ويتفرج في البساتين والظلال وكل ما يحبه
في المكان وهو متغنى في نعم الله تعالى في كل آن ومع هذا يتعرض لجواريه

وغلابة الذين هم حوام علمه ويركب من سائر ما نهى الله عنه من المعاصي
فاذا كان يوم القيمة تجشف عنه الخطايا يعلم ان الله كان مطلعاً عليه
حين عصاه في كل زمان وفي كل مكان ومع هذا يرى ان الله تعالى قد انعم عليه
لا يحصى عدداً الا هو ففى ذلك الوقت يقول هذا الله ليتنى كنت في الدنيا
خزيراً او كلباً او باليتنى لم اخلق ولم ارب هذه النجالة والحيا والحوف والملك
بجبار ومراسته عند المعصية عن الناس وان تكتب من المعاصي في مخلوقات
ولم يخف من علم الغيوب فقد جعل مثله الضعيف العاجز اعظم واكبر من
القوى القادر المستقيم فاني غفلة وحماقة فوق هذا انبهي الله تعالى واياكم
من قدرة الخلق وزرقتى واياكم معرفته وخوف منه في كل زمان
ومكان وفي كل حال المعصية **باب** في البهتان واعلم
ان البهتان من اكبر الكبائر ومما عظم الكذب وقد دل على حرمته
الآية واكثرت اثاره في كتابه العظيم او انما تم بربهم به برياً
فقد احمل بهنا نا واغما مبيناً وقال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وجتنبوا قول الزور يعني الكذب البهتان فقد قرن قول الزور
بالشرك قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبل
فقد احملوا بهنا نا واغما مبيناً واما الحديث فهو صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشهر الك
وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس الا و قول الزور وشهادة
الزور الا و قول الزور وشهادة الزور الا و قول الزور وشهادة الزور
فما زال يقول حتى قالوا لا يسكت رواه البخاري واما ما بالذكور
وتكرار الامعاء اهتماماً بشانها وغيرة صبيته عليه لصلاة والسلام عند ذكرها
يدل على ذلك ذلك انها اسهل وقوعا بين الناس احوال عليها كثيرة كالعادة
وغيره قال صلى الله عليه وسلم من قال في مؤمن بالرسول كذبة او في مؤمن بالله كذبة او في مؤمن
بغيره كذبة لم يزل الله يضاعف له اجره في كل يوم حتى يخرج من الدنيا

وغيره ردة الخبال عصارة اهل النار وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسمع مني لم يسمع مني
وذكر من جلته البهتان **فصل** حقيقة البهتان الكذب على الغير موجهة مكبرة
على وجه كثيرة وبهتة وقيل البهتان ان تقول لا اخيك اليس في سواد كان في وجهه
او في غيبته لانه اذا سمع بحيرة او لغيبه ان تقول لا اخيك بكبره فيه ويدل ان البهتان ان
البهتان من اعظم المعاصي وفيها ان يحتاج الى التوبة منه ثلاث مواضع احدها ان يرجع الى
القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم فيقول لهم اني قد ذكرت عندكم فلانا بكذا وكذا
من المعصية فاعلموا اني كنت كاذباً في ذلك الشأن يذهب اليه الذي قال عليه البهتان
ويطلب حتى يجد في حلقه والى الثالث ان يستغفر الله تعالى ويتوب اليه فليس من الذنوب
اعظم من البهتان حتى احتاج القائل به في التوبة منه الى ثلثة اشياء واما في سائر
الذنوب فلا يحتاج في التوبة منها الى اكثر من شيئين كما سذكره على التفصيل في باب
التوبة ان شاء الله تعالى والبهتان لا يكون الا بالقول كما ان بين الكبار تفاوت
وكذلك بين البهتان تفاوت بمقادير الكذب على رجل يلزم به ضرب
لا ياب ويالكذب الذي يلزم به قتله وكذا ان الكذب بالقذف لا ياب ويالكذب بغير الزنا
في القبلة والمضاجعة والمس فاصحك البهتان من اقبح الكذب مقارنته بالشرك
في الآية والحديث اللتين ذكرناهما انما المعصية **باب** في تغيب خلق الله
ومن المنهيات التغير ما خلق الله تعالى لمصلحة وحكمة في بدن الانسان والبهائم قال
حكايه عن الشيطان عليه يستحي ولا عزم فليغير خلق الله وقال عكرمة ومجاهد
من المفسرين فليغير خلق الله بالخصاء والوشم وخصاء البهائم جائز لانه عليه
الصلوة والسلام فتحي كبتين ملحين موجبان والموجوب هو الحصى ولان
الحمة يطيب به ويترك الكناح فيكون حفا وكذا الغرض من الحصى في الفرس
والبق طاهر واما اخصاء بني آدم فمكروه وصرح جماعة من العلماء وبكبر
الخصاء واستخداهم وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يستخدام الناس اياهم لخصائهم
الذين يخصوصونهم فيكون ذلك طراً الى الاخصاء وهو مكروه ولانه مثله

يقص منه حتى يوازي الاطار وهو الطرف الايمن الشفة العليا وقال في جامع طب
الشفة قص الشارب ومزالتس من يقول لخلق بدعة والقص شفة وهو مذموم
بعض المتأخرين من مشايخنا لما روى عنه صلى الله عليه وسلم عشر من فطري و
اجمعي طيل الرحمن وذكر في حيلتها قص الشارب انتهى وذكر الطحاوي في شرح
الاثار ان لخلق شفة عند الحقيقة وبي يوفى رجمها الله وهو حسن من
القص والقص حسن جائز انتهى وتبعه صاحب الاختيار وفي المحيط ايضا
ان لخلق احسن من القص والصحيح كما صرح به صاحب البدائع ان الشفة في
ان الشارب القص لا تتبع للحية والشفة في الحية القص لا تخلق كذا في ان الشارب
ولان لخلق يشبهه ويصير في الشفة ولذا لم يكن شفة في الحية بل كان بدعة فلذا
في ان الشارب كذا في المفيد والمزيد وقال توريثي في شرح المصباح وقص الحية
كان من صنع الاعاجم وهو اليوم شعار كثير من اهل الشرك عبثت الاوثان كالانج
وهو لا خلق له في الذين من الفرق المرسومة بالقلندر في زماننا هذا طهر
الله عنهم حوزة الدين وبينة الاسلام وخصاب الحية وشعر الرأس
بالحناء او لثمة والوسم حسن في ارض العدو وتبيل للكفار وفي غيره الاشياء
به في الامم ولا يحل لرجل ان يستعمل في الاحالة العذرا ويكون صاحب
شارب وجوار اذا اطلب من ذلك كذا في التوازل قال عليه الصلوة والسلام
يكون قوم يخبون في آخر الزمان بالتواذ كحوامل الحام لا يكون راحة
اجنة رواه ابو داود وغيره وقيل في قوله تعالى فليغيرن خلق الله التخنث
التخنث بفتح التاء وكسر ما فيه لغات وهو تشبه النساء كما يفعل
لا الذرية الفاحشة الكبرى قال صلى الله عليه وسلم اربعة لعنوا في الدنيا والآخرة
وامنت الملائكة رجل جعله الله ذكر فانت نفث وشبهه بالنساء واهوا
جعلها الله نثي فتكرت وتشبهت بالرجال والذكر يفضل الاثمي ورجل
حضور ولم يجعله الله حضور الا يحيى بن زكريا عليهما السلام رواه الطبراني

ورواه

ورواه ايضا ان امرأة حذت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا قويا
فقال لعن المشبهات من النساء بالرجال المشبهين من الرجال بالنساء
رواية البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشبهين من الرجال بالنساء
والمرجعات من النساء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمخنت خضب يديه ورجليه الحناء فقال عليه الصلوة والسلام ما بال هذا قالوا
يشبه بالنساء فاحمر به فنفى الله النقيع فقيل رسول الله لا نقول قال في
منيت عن قتل المصلي رواه ابو داود النقيع بالنون ناجية عن المديونة
يكبر للرجل ان يخب يديه ورجليه الحناء الا الله اوى وكذا يكبر خضب
الصبغ وقيل في هذه الآية المراد تغير دين الله تعالى الذي فطر الناس عليه وقيل
فليغيرن خلق الله تعالى الاشياء عما خلقت له فيجعلون الخشب والحجارة والطين
منارل فيستحق العبادة وقيل هو قطع الاذان وقيل هو ختم الحلال
وتخليل الحرام وقال البيضاوي رحمه الله ويدخل في تغير خلق الله تعالى ما قيل
من فقي عين الحامي وخصاء العبد والوشم والوشير واللواطة والشمع
وتحذرك وعبادة الشمس والقمر وتغير فطرة الله هي الاسلام واستعمال الكونج
والقوى فيما لا يعود على النفس كالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ
يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة انتهى العصة
الله تعالى **باب** في ترك القسم بين النساء واعلم ان من المنهيات من
كانت له امرأتان او اكثر ان لا يعدل بينهما قال الله تعالى ولن تستطعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروا كالمعلقة
اي ولن تعدروا ان تعدوا بين نساءكم في الحب وان جهدتم لان الحب
عمل القلب الذي لا يملك الا ان فلا تميلوا كل الميل اي لا تحضوا بين ميل
القلب ميل لافعال في القسم والنقمة والبيتوتة والكسوة فتذروا
كالمعلقة ان لا يكون ذات زوج ولا مطلقا كالمسجونة فانها منكوحه
والمسقونة

لا يصل إليها من الزوج وليست بايم يمكن ان تنفج وقال تعالى وان
ختم ان لا تعدوا واحدة او ما ملكتم ايماكم بعد اطلاق الاربع فاستفدنا
ان حل الاربع او اقل منه الى واحدة مفيدة بعدم خوف العدل وثبت
المنع عن اكثر من واحدة عند خوفه فلم يجاب بالعدل عند تعدد رهن
وقد صرح الله تعالى بان العدل مطلقا لا يستطاع فعله ان الواجب
معتن ولا خلاف ان العدل الوجه البيوتنة والتأنيس في اليوم وقيل
ليس المراد ان يضبط زمان في النهار فيقدر ما عاشر فيه احد منهما
الاخرى بقدره بل في تلك البيوتنة واما النهار ففي الجملة فكذا في العدل
في النفقة من المأكولات والمشروبات والكسوة ولا يجوز ترجيح بعض
على بعض في شئ منها ولا يجب العدالة في الجماعة والقبلة واللمسة
لانها تنبئ على الشا لا فلا يقدار تسوية فيها كما في الحجة كما ان صلى الله
عليه وسلم يقسم ويعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك عني زيادة
الحجة رواه ابوداود وغيره وقال صلى الله عليه وسلم كانت عنده
امرأتان فلم يعدل بينهما جاري يوم القيمة وشقة ساقط رواه الترمذي
وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة
وشقة ما لى رواه الترمذي وغيره قال ابن الهيثم رحمه الله في شرح الهداية
التسوية المستحقة في البيوتنة لا الجماعة لانها تنبئ على الشا ولا خلاف
فيه قال بعض اهل العلم ان ترك الداعية والانتشار عذوران وان ترك
مع الداعية اليه لكن داعية الا الضرة اقوى فهو ما يدخل تحت قدرته فان ادعى
الواجب عليه لم يبي لها حق ولم يزد التسوية وعلم ان ترك جماعها مطلقا لا
يجز له صرح اصحابنا بان جماعها احيانا واجب يانه لكنه لا يدخل تحت القضاء
والانزال الا الوطئة الاولى ولم يقدروا فيه مدة وجب ان لا يبلغ به مدة الايام
الابرصا ما وطئ نفس منها واستحان يستوي بينهما في جميع الاستمتاع بالوطئة

في النكاح

والنكاح

والقبلة وكذا بين الجوارى وامهات الاولاد ليحصنهن عن الاستمتاع لئلا
والميل الى الفاحشة واما اذا لم يكن لالا امرأة واحدة فتشغل عنها
بالعبادة والسراري اختار الطحاوي رواية الحسن عن الامام ان لها يوما
وليلا فكل اربع ليال وباقها له لانه ان يسقط عنها في الثلاثة تنز
ثنت حوائرها فان كانت الزوجة انه فلها يوم وليلا فكل سبع وظاهر
الذهب ان لا يتعين مقدار بل يؤمر ان يبيت معها ويصحبها احيانا
من غير توقيت ويجوز له ان يذهب في نوبة احدهن الى الاخرى لينظر
حاجتها وتمتد امورهما فان كانت احدي المرأة حرة والاخرى امه
وللمرأة ثلثان عن القسم وللامه الثلث بذلك واما القسم بين
الجوارى وامهات الاولاد فليس بواجب بل مستحب وتحديد من
والقدية والبكر والشيبة والصغيرة والمرضة والرتقا والمجنونة التي
لا يخاف منها والحائض والنفساء والحامل والحبل والصغيرة التي لا يمكن
وطئها والمولود منها والمظاهرة عنها والمسلمة والكافرة في القسم سواء عندنا
ولمسند بسولة في الفقه العصمة **باب** في تحريم الجهر بالسوء
في القول لا من ظلم قال الله تعالى لا يجب انه يجهر بالسوء في القول لا من ظلم
وقال تعالى ومن انشمر بعد ظلمه فاولئك بما عملهم عيسى بن ابي السبل على الذين
يظلمون الناس بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم يجهر بالسوء في القول لا من ظلم
والفحش من الكلام والجنيت وردى الكلام وتبوا والدين والنفس
وغير ذلك من الالفاظ القبيحة كل هذه الكلمات وامثالها منهي عنها
شرعا الا فيما استثنى الله تعالى وفيما عداه مبغوض عند الله تعالى ومصدره الجنيت
والنوم قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الفحش ان الله تعالى لا يحب الفحش والتفحش
والفحش الشتم والتفحش اظهاره وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان
ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذر الذي ليس له حياء فوه المؤمن لا يكون

زوج

حاي

لعمري وطقانا اي المؤمن الكمال الطعن هو الذي يربى الناس واللعن انما يخرجه من
وقال صلى الله عليه وسلم سبابا بالاسم فسق وقالا كفر متفق عليه قولا بالاسم فسق
اي شتم المسلم قيل هذا محمول على من سبوا وقالوا بغير ما قبل قوله وقالا كفر بهذا انما لمن
استحل قيل المسلم بغير حق والالتفات في التهديد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
الفاخر المتفحش الصياح في الاسواق قال بعضهم يا ابا الفاحش المتفحش يوم
القيامة في صورة كلبا وفي خوف كلب قال بعض العلماء الفاحش هو المتعبد
الامور المستقبحة بالعبادة الضريجة ويجري كذلك في الفاظ الوقوع وما يتعلق
به فان لاهل الفاد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها منه واهل الصلاة
يتحاشون عن التعرض لها وقال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالفسق او
يرميه بالكفر الا ارادت عليه لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري روي عن ابي هريرة
الكلمة فصار قائلها فاسقا وان كانت كفرا صار كافرا ان لم يكن المقول
كافرا وفاسقا يعني خالف المسلم باكافرا ان اعتقد كونه بسبب حصول ذنب منكر
القائل كافرا لان الذنب لا يخرج المسلم عن الايمان ما لم يستحل ذلك الذنب
ومما اعتقد حيدورته كافرا بدينه فاعتقد تحريم حلال خالف اعتقد حلال
فقد كفر الا اذا راي منه ذنبا يدل على عدم ايمانه فاذا لم يكون القائل كافرا
وفي المحيط ومن قال المسلم باكافرا ففكت المحاطب كان الفقيه ابو بكر البجلي يقول
يكفر بهذا العاذف وكان قال غيره لا يكفر ثم جاء الراجح فتوى ائمة البخاري
انه يكفر فوجهوا الفتوى بذكره الله وقالوا اكفرا ثم ثم قال صلى الله
تسلي عليه وسلم ايا رجل قال اخيه كافرا فذهب بها احدا متفق عليه قال صلى الله
عليه وسلم ان العبد يتكلم بالكلية من رضوان الله لا يلقي لها بال الا يرفع الله
بها درجات وان العبد يتكلم بكلمة لا يلقي بها الا يهوى بها في النار بعد
المشرق والمغرب اى هو يا ايها بعيد المبدأ والمآل ان العبد يتكلم
بشر لا يظن ذنبا يستحق به عذابا اليما وكذا في غير ذلك وفيه حديث على الله

والفنا

والفكر عند التكلم قوله تعالى لا تظلم اي لا يجبا ته بغير بالسوء في القول لا جهر منه
ظلمه شخص بغير بالسوء عند ابن عباس وقاده روى عنه عن ابن عمر عن علي طالم
يقول اللهم عني عليه وخذني حتى منه وعند مجاهد رحمه الله ان عيسى بن طالم
وقيل ان شتم جاز له ان يشتم بمنزلة ولا يزيد عليه لم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز
مقابلته بمنزلة ولا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس بالتجسس
ولا مقابلة السب بالسب كذا سائر المعاني واما القصص والغرائب على
ما ورد في الشرع وهو مفصل في الفقه واما السب فلا يقابل مثله بقوله عليه السلام
ان احدى غيرك بافك فلا تقهره بما فيه وقال صلى الله عليه وسلم استبان خطيئنا
يتها تزان قال ابن الهمام في شرح الهداية الاولى لان ن فيا اذا قيل يا حبيب
الشعير ان لا يجبه قالوا ولو قال له يا حبيب الحسن ان كيف عنه ولو رفع الي
القاضي يؤذ به يجوز ولو اجاب مع هذا فقال بل انت لابي انتي ومن
رجل ابا بكر الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابدا بنبذ منه
قام رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول الله انك كنت جارا سائلا
لما شتمني فلما تكلمت قمت فقال لان الملك يحجب عنك فلما تكلمت ذهب
الملك وجاء الشيعون فلم يكن الا جلس في مجلس فيه الشيعون وقال قوم يجوز
المقابلة بالالكذب فيه وروى ان رجلا شتم ابا بكر رضي الله عنه عرا فافكت
عنه ثم رده عليه فقام صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية لا يجب الله الجهر
بالسوء في القول لا في ظلم ونهيه عليه السلام عن التقير بمنزلة نهيه عن
تركه ولكنه لا يعصى وقال بعض العلماء والذين يرضون فيه ان يقول من انت وهمل
انت لاخيه بنى فلان بن فلان كما قال سعد بن مسعود رضي الله عنه
وهمل انت لاخيه بنى مهران فقال ابن مسعود رضي الله عنه هل انت الا ابن
امية ومثله قوله يا احمق فان كل الناس احمق فيما بينه وبين الله تعالى الا ان
بعض الناس اقل حماقة من بعض ذلك قوله يا جاهل اذا من احد الا فيه جهل

الا الانبياء عليهم السلام فقد اذاه باليس كذب وكذلك قوله يا بني الخلق يا هيف
 الوجه بالثياب لا واضر كان ذلك فيه وكذلك قوله لو كان فيك حياة ما كنت
 وما احقوك في عيني بما فعلت وجرأك الله تعالى وانتقم منك فاما النية والنية
 والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق واما ما ليس فيه كذب لا حرام ولا
 ولا هو مثل الحرام كالنية الا انما والغش جائز لان زينة بنت جحش رضي الله
 عنها قالت لعائشة رضي الله عنها بنت اب بكر رضي الله عنه وهي سكرانة تنظر بآية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها فسيها حتى جفت لسانها واما سبها ليس
 المراد منه الغش في الكلام بل الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالقصد في مثل
 قولها انا بنت اب بكر وماله وانت بنت جحش وماذا تريد مني وما أشبه ذلك
 وقال صلى الله عليه وسلم المسببان ما قالوا فلي البادي منها حتى يعتدي المظلوم
 فانبت المظلوم انتصارا الى ان يعتدي فهذا القدر هو الذي راى به هؤلاء
 وهو رخصة في الايداء جزاء على ايدائه السابق باللسان ولكن الفضل
 تركه فانه يجزي الى ما وراءه ولا يمكن الانتصار على مقدار الحق وينبغي ان يكون
 انتقاه وانتصاره الله تعالى نفسه رأى ثم رضي الله عنه سكرانا فاراد ان يفتنه
 ويعذره فتمت السكرة ان فرج عريضة رضي الله عنه فقيل له يا امير المؤمنين لا تشك
 قال لا اغضبني ولو عذرتي لكان ذلك لغضبي ولم احب ان اضرب مسلما حمية
 لنفسي قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لرجل اغضبته لولا انك اغضبتني
 لعاقبتك وقال السدي اذا قال لرجل اخاك الله فليقل اخاك الله
 واذا قد فقه فذا يوجب الحد فليس ذلك بل الحد الذي اوجبه الله تعالى ولا يجوز
 التشقي بالزيادة على ظلم الظالم لان الظالم فيما وراء ظلمه معصوم والاشهاد
 لا يكاد يؤمن فيه تجاوزا وتوبة والتعذر خصوصا في حال الجور والتهاب
 الحمية فربما صار المظلوم عند الاقدام على التشقي ظالما والعفو احسن
 الله تعالى وان تعفوا هو اقرب لتقوى وقال واذا عرفت وباللغو واكراما

وقال غيره

وقال هذا العفو او بالعرف اعرض عن الجاهلين ولين صبرتم وهو خير للصبارين
 وهما من عفو اصلح فاجره على الله ولين صبر وغفران ذلك لمن عزم الاسبور وقال
 واذا ما غضبهم يغفرون والافضل الحسن العفو وان كان الانتصار جائزا
 لقوله تعالى والذين اذا اصابهم نبيهم يصرون وقال صلى الله عليه وسلم ان كان
 يوم القيمة نادى مناد من كان له على امره فليقم قال فيقوم خلق فيقال ااجركم
 على الله فيقولون عفونا عما ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله تعالى وجميع الآيات
 والاحاديث دالة على ان العفو احسن لان الله تعالى عفو يحب العفو يا عفونا
 عنا وارحمنا واذا قال رجل لعنك الله فهل يكون ان يقال بئس الله قال الحسن رضي
 الله عنه اذا قال لعنك الله ان تقول لعنك الله واذا سب له ان يسبه مالم يكن
 فيه حد او كلمة تفسد وقال بعض العلماء الآية نزلت في رجل ضار رجلا في فلاة من
 الارض فلم يصفه قالوا هذا فيمن نزل في موضع لا يجد مأوى غيره ولا طعاما يشتره او
 لا ثمن عنده فاذا نزل على قوم فلم يضيغوه فقد ظلموه فلان يشكوا منهم وقرأ بعضهم
 الاخر ظلم لبناء الفاعل فعلى هذا معنى الآية لكن من جهر بالسوء فقد ظلم وفيه ان الجهر
 بالسوء لا يكون مباحا وعلى الاطلاق يكون حراما وفيه ظلم فهو ظالم وقال الفقهاء
 هو مردود على ما يفعل الله بعد اكم الاخر ظلم فانه بعد ببه ثم قال لا يحب الله الجهر
 بالسوء في القول على كل حال اما قراءة العامة الا من ظلم على ما لم يستم فاعلمه
 على الحقيقة وفيه باحة التظلم والله عا على الظالم ويسني جهر بالسوء مع انه
 مباح لانه جهر بالسوء فيمنه فهو كما قال تعالى وجراء نيتة نيتة مثلها وقال العلماء
 ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا في الجهر واما ذكر هذا الوصف لان كيفية
 الواقعة اوجب لك لقوله تعالى اذا ضربتم في سبيل الله فسيبوا والتبيين موجب
 في الطعن والاقامة فلذا امرنا وقال الحسن لا يدعوا على ظالمه بالملك العفو
 لكن يقول اللهم اخرج حق مني اللهم خل بينه وبين ما يريد مني بالسوء وقال
 ابن كيسان الا من ظلم بين المشرق والظالم فانه يستحق الشتم والجهر به والله اعلم

باب في معاونة الائم والعدوان قال ولا تؤمنوا على الائم والعدوان
وانتقوا الله انه شديد العقاب واختلفوا في معنى الائم والعدوان قيل الائم
الكفر والعدوان الظلم وقيل الائم المعصية والعدوان البدعة وقيل الائم الوزر
والعدوان مجاوزة الحد وقيل الائم ما جاء في نفسك وكبرهتان يطعن عليه
الناس وقيل الائم والعدوان الشغب والانتقام واعلم ان المعاونة على الائم
والعدوان في السنة السيئة التي وضعها الشيطان فمن احياها فقد احيا
سنة الجحيم فصار من حزب واعوانه انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
والمعاونة على المعصية على طبقات اقسامها وافحشها ما يقع في العلماء
وهي اياها الفصل والبقول واما المعاونة بالفضل وهي اشدها اذا
خبر العلماء وذلك ان العلماء اذا علموا ما لا يرضون به في الدين صاروا
سببا لا قدم العوام عليه ويصيرون سببا لفتنة كل مفتون ويكون هذا
منهم كاعطاء السيف لقاطع الطريق وكتمه كزجرجج الجحون وكاغراق
السفينة في الماء وكاحراق المدينة بالنار وفيه رخصة عظيمة
لعوام الناس الذين لا يتميزون بين الحلال والحرام فيصيرون
عاملين المعصية ومعاونين عليها فحصل لهم كفلين في العذاب
فيجب على العالم وجوبا مؤكدا غاية التاكيدات ان يترك الذنوب
وان لم يقدر على تركها بالكلية لعلية بهواه عليه فيخفف في الناس
لان زلة العالم سبب لزلة العالم وذلك ان العوام كلهم عيانون
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون به والعلماء قانئون بالعوام في
طريق الحق فاذا لم يعمل العالم وعلموا بالمعاصي وركنوا الى الشهوة
الدنيا والطواف في الشبهات والحرام والجاهل المنهك في
شهواته والملك على المعاصي وحب الدنيا يقول هو اعلم
متى وهو يعلم ما ينفع ويضر ويعلم الاكثياء وانفعها

ولو اعلم

ولو اعلم لما فعله من هذه الافعال مخجبا واصلا بجوازه لما فعل ولو كان فيه ضرر
ومهلكة لا يجنبها لان عقله اكثر من عقله فلما اكون اشرف منه ويقال اذا اغفل
العلماء يجمع حلال صار العوام اكل الشبهات واذا صار العلماء اكل الشبهة صار
العوام اكل الحرام واذا صار العلماء اكل الحرام صار العوام كذا قال ابو الليث
رحمه الله تعالى لان العلماء اذا جمعو الحلال والناس يفتنون بهم فيجمعون
فيجمعون في الشبهة واما اذا اخذ العلماء من الشبهة ويترزون من الحرام والجهل
لا يترزون بين الشبهة والحرام فيفتنون في الحرام واذا اخذ العلماء من الحرام
فيقتد بهم للجهل ويظنون انه حلال فيكفون اذا احلوا الحرام انتهى فأي
معاونة تزيد على الائم والعدوان فوق هذا ويقال اذا كان يوم القيمة يفتن
الجهل بالعلماء فيقولون انتم اقمتمونا ما وقعنا من المعاصي لانكم قلتم لنا في
الدنيا ان الكفر فضل قبيح وجاب بين العبد وبين الله تعالى وصاحبه محمد في
النار ثم رايناكم ما كلفتم قلنا ان قولهم هذا حق بل شبهة وانتم قلتم لنا
ان لحم الخنزير نجس حرام ثم رايناكم ما اكلمتم منه وقلنا قولهم هذا حق ايضا
فاجتنبنا من الكفر والحل لحم الخنزير وانتم قلتم لنا ان شرب الخمر حرام وارب
ملعون مستحق لعقابه تعالى ثم رايناكم تشربون الخمر فقلنا لو كان
قولهم هذا حقا مثل قولهم في الكفر ولحم الخنزير لما شربوه ورايناكم ايضا
لا تنهون الناس عن شربه فقلنا انما قالوا شرب الخمر حرام ليكون شارب
الخمر قليلا فيخص قيمته ثم اوفوا اصله في جواز شربه وهم يعلمون وقتدناكم
في الشرب وكذا يكون مقاولتهم مع العلماء يوم القيمة في اللواط والزنا
واكل الرشوة وغير ذلك من الحرام التي علمها العلماء واقتد بهم في الجهل فيقولون
فلما ندلون ولم لم تنهون حتى وقعنا ما وقعنا وقال صلى الله عليه وسلم
ان شر الشر شرار العلماء وان خير خير خيرا العلماء رواه الدارقطني
سبب لصلاح العالم واليه يفتي امور الدين والدنيا وبهم يحل العقد

ن

رواه الدارقطني

واذا فسد النفس فسدوا فسادهم متابعه الهوى وكونهم في الظلمة
لطمح عظام الدنيا وجههم التريسة ومناسب الدنيا كالقضاء والله ريس القضاء
والله ريس ان كانا في العباد لکن جعلها وسيلة الى جميع عظام الدنيا وطلب منزلة
بها في قلوب الملوك وبناء الدنيا من الاشياء حوام وتضافهم بالكبر والتعجب والحمد
والمبانيات على الاقران وتخيير الجبال العوام وتركمهم على الاخلاق وتظهر الباطن
وعلم الآخرة واستغفارهم بعلم الكلام والمجادلة في الامور واذا اشتغالهم بعلوم
الشرعية والعقلية وتعمقهم فيها مع بهال تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي
والزامها على الطاعة وانغمارهم بهذا وظنهم انهم عند الله تعالى بانهم
قد بلغوا مبلغا صاروا في علم الله الذين بل فضل شفاعتهم في اخلاق يوم
القيمة وهم ضالون ومضلون ومعاولون على ضلالة صفار طلبية
العلم في طلب العلم بغير وجه الله تعالى لان من كان اسفل منهم في طلبية العلم اذا راوا
كبراؤهم في العلم يشتغلون بعلم المعاملة في علم الفتوى وعلم الحلال
والحرام ويتركون علم الآخرة وعلم الاخلاق وتظهر الباطن عن الاخلاق
الذميمة وعلم الوعد والوعيد والوعظ والتذكير والعلم الذي يعرف معرفة
الله تعالى وعظمته وجلاله وصفة العبودية واحوال النفس وعلم الاخلاق
والترياء ويطلبون العلم بجميع عظام الدنيا والقضاء والتدريس والتردد
الى باب الظلمة وطلب المنزلة عندهم ويتنافسون في هذه الامور
ويتدحنون عليها ورتبها يدخلون فيها باعطاء الرشوة وهو الغالب
فيهم في هذا الزمان ينظرون الصفار في العلم ان العلم الذي هو فرض على
كل احد علمهم هذا دون غيره وان المقصود من العلم جميع الدنيا وطلب
القضاء والتدريس لاجرة وطلب المنزلة عند السلاطين والامراء والتدريج
الى ابوابهم ولو كان غير هذه الامور مقصودا من طلب العلم لقصد كبر او
في العلم ومواليها في الدين فيكون نية الصفار ان في طلب العلم هذه الامور

المذكورة

المذكورة فيقولون بغير وجه الله تعالى فيكونون مستحقين عذاب النار ولولا الكبر ادا
وضموا هذا الطريق الضلالة بل كان وادهم في علمهم اصلاح انفسهم من الرزاق دعوة
اخلاق الى الحق وتعليم الجبال الى صلاح الدين وتوفيق الخلق حقارة الدنيا عند الله تعالى
وانها سم قاتل وطلب العلم لاجل الدنيا ضلالة وان المقصود من العلم معرفة المعبود وصفة
المعبودية وصفة النفس الامارة بالسوء لا قد يهتم الصفار بالطلبية في هذه الامور
الحسنة المذكورة ولكن عكسوا الامور وقصدوا العلم بالدنيا وطلب المنزلة عند
الامراء صاروا معاوين على علم العلم بغير وجه الله تعالى من الطالبين وميرد بهم الى النار
كما انهم يصارون اليها قال صلى الله عليه وسلم من تعلم علمي لم ينجح في دينه ولا في دنياه ولا في دنياه
لا يتعلم الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني ربحها وادابها
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علمي لم ينجح في دينه ولا في دنياه ولا في دنياه
العلماء ولا تماروا به في سفها ولا تحذروا به المجالس فمن فعل ذلك قال النار
رواه ابن ماجه والبيهقي وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علمي لم ينجح في دينه ولا في دنياه ولا في دنياه
يأري بالسفها ويصرف وجهه الى النار ادخله الله النار رواه الترمذي وغيره
وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علمي لم ينجح في دينه ولا في دنياه ولا في دنياه
النار رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علمي لم ينجح في دينه ولا في دنياه ولا في دنياه
يعرفون القرآن يقولون ما في الامراء فقصيب من دنياهم ونفرت لهم دنيا
ولا يكون ذلك كما لا يجتني من العناد الا الشوك كذلك لا يجتني من قريتهم
الا ابن الصبياح كانه يعني الخطايا رواه ابن ماجه وقال بعض السلف
من طلب العلم لوجه الله لم يزل معانا ومن طلبه لغير وجه الله لم يزل معانا انتهى هذا
اذا كان هو الذي اخل نفسه فان كان وليه هو الذي يريته لذلك العلم بسبب الدنيا
فتبين على الولي ان يعلم النية فيه ويجذر ان يريته لطلب العلم بسبب ان
يركس به او ياخذ فعلوما عليه في غير ذلك مما تقدم ذكره فان هذا سم
قاتل يخرج العلم عن ان يكون لله تعالى فينبغي له ان لا يسعى في طلب العلوم

ولا تترك في المدارس ولا في زيادة ولا في الوقوف على ابواب من يرحي ذلك
منهم فان فعل شيئا ما ذكرنا كان ذلك قد حان في نية وقع عليه الذم بنص كتاب الله
لما حيث يقول لم تقولون ما لا تفعلون الآية وسند كراخه الاجرة في العلم في عمله
ان شاء الله تعالى ويتعين على العالم ان لا يتردد ولا حد من ينتسب اليه في بناء
الدنيا لان العلم ينبغي ان يكون الناس على ما به لا عكس الحال ان يكون هو على ابوابهم
ولا جهة له في كونه يخاف من عدة او حاسد او يبرجوا ان يكون ذلك سببا لقضاء
حوایج المسلمين من جلب مصلحة لهم او دفع مضرة عنهم ويخاف من الفقر يريد ان
يصيب من اموالهم شيئا فهذا ليس فيه عذر ينفعه لانه ان ضلوا اموالهم شيئا اخذ
ذلك لا باشراف النفس بل بالسؤال وانواع الدل لم يبارك له فيه وان
الا عانة على قضاء حوائج المسلمين انما هو بالانقطاع على ابواب الظلمة
وامهل الدنيا بالتعويل على الله تعالى وهو القاضى للحوائج والراخ للنفاس
والمسحوق لقلوب الناس بل سمعت في سيد العالم او اصحابه انهم تزدوا
الى ابواب اهل الدنيا خصوصا اذا كان في الظلمة لقضاء حوائج الناس
والبركة كلها في اتباعهم والتخذلان والهلاك في متابعتهم باليتيم واليتيم
على ذكر لا غير بل يمتحنون الى ذلك ما هو اشد واشنع وهو انهم يقولون ان ترددهم
الى ابوابهم من باب ارشادهم لا يخرجهم الى غير ذلك مما يخطر ببالهم وهو كثر قد
عنت به البلى وان اعتقدوا ذلك فقل الرجاء من توبتهم ورجوعهم اذ
انه لا يرجع ولا يتوب احد قط من غير وقال بعض العلماء ان العدل اذا تردد
الى باب القاضي ان ذلك جرحه وترد به شهادته فاذا كان هذا في الرد
الى باب القاضي هو عالم من علماء المسلمين فكيف التردد لغير القاضي في الظلمة
اولى واوجب المنع ذلك قد بلغ الحال الى حال الى حربة في زماننا اذا قيل لوجه
من العوام لم لا تؤدى ولدك الى معلم يعلم العلم والادب فيقول في الناس
القاضي كثر والمدارس كثر ومتي كبر ولدك فيكون قاضيا او مدرسا

منفعة

حتى

حتى اقرت به عيني وانا فقير ايضا وليس لك غير حتى انزل في طلب العلم لولدي
والعلماء لا يثقتون في تعلم العلم الا لمن يكون له مال كثير وله لباس نظيف
حساب ونسب شريف ومن كل هذه انا محروم فاني فائدة لولدي من طلب
العلم وقلم حرفة من الصنائع احسن له وهذه مصيبة عظيمة في الاسلام
تت وانا اليه راجعون ما وقعت هذه المصيبة في الاسلام الا في العلم السوء
الذين لا يطلبون العلم الا لجمع عظام الدنيا وطلب المنة عند اهلها حتى
ظن العوام كلهم ان المقصود من العلم ما هو ذلك ليس غير هذا مطلب
ولم تجاوز نظرهم الى سيرة علماء الآخرة من السلف فانهم لا يعلمون ولا يكونون
الا لاقامة الحق ودعوة الخلق الى شريعة المصطفى عليه الصلوة والسلام وتركية
انفسهم وانفس الناس من الاخلاق الذميمة وترهيب الناس من الدنيا والتقرب
الى اهلها ولما نوافزون في القضاء والدخول على الظلمة والمصاحبة معهم
كما تفرحهم من قسوة باليت علماء زماننا وقفوا على بحر طلب المناصب
من القضاء والندريس بل يتوسلون الى وصول منصب من مناصب الدنيا
بالعلم الرشوة والقاضي اذا اخذ القضاء بالرشوة لا يكون قاضيا
ولا ينفذ حكمه فاذا وصل احد منهم من مناصب الدنيا فقد وصل
الى السعادة العظمى لانه تجاوز القضاة ولم يبق له هم من الهموم فيخرج
فرحاشه يد او اذا عمل عن منصبه او حرم من الوصول اليه ابتداء فقد
قامت عليه القيمة وخسر انا مبينا والحاصل لولا القضاء والندريس
بالاجرة والخطابة والامامة وحب الرياسة ولذة توجده الناس والكرام
للعلماء فما وجد احد بطلب العلم او يقرأ القرآن في زماننا الا في عصبية
لما وقيل ما هم وقد سمع كثير ممن طلب العلم ثم تركه اذا قيل لم تركت
طلب العلم فيقول اني حاجته في طلب العلم والقضاء والندريس
بالاجرة في المدارس لا يؤخذ في هذا الزمان الا بالرشوة او بشعاعة كبير

منه الكبر الذي بنا وانا فقير ليس لي مال حتى اعطى الرشوة لينال منصبا من المناصب ليس لي اية معرفة وصحبة مع كبر من الكبار حتى يشفع لي وما بقي لي فائدة في طلب العلم الا ان اكون خطيبا او اماما والعلم الذي تعلمت ابي الان كيف لي ان اتا الله وانا اليه رجعون واعلم ان العلم علما علم معاملة وعلم مخافة وهو علم باب الله وصفاته وصفة العبودية واما العلم المعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيف علاجها والفرار منها وهي ثلاثة لا تتراد الا للعلم ولولا الحاجة الى العلم لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراى للعلم فقيمة له بدون العلم وقد قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب استم على شئ حتى تقيموا التوراة والا انجيل وما انزل اليكم من ربكم بين القرآن والعالم اذا علم جميع العلوم ولكن لم يعمل بالقرآن ولم يثبت مما نهى الله عنه فليس على شئ بنقل القرآن فيكون مثله كمثل بحار يحمل سفارا ومثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فاني خزي عظم من التمثيل بالكلب كالحمار وقال صلى الله عليه وسلم من اراد علما ولم يزد دمه لم يزد دمه الله الا بعدا العصمة لله تعالى العلي الكبير المتعال واما معاونة العلماء على العصمة بالاقوال كثيرة قد تكون ذلك في المسائل والفتوى وذلك ان العالم اذا اشبع هواه وغلب عليه حب الرئاسة واحتجبت عنده بين الناس معظما ومكرما وان يكون له مرتبة ومنزلة عند السلاطين والاحياء ويتوجه اليه وجوه الناس يحتمل كبح ويقتضيه على مطابقة هوى الناس خصوصا اذا كان المستفتي منه اكابر او ممن كان منسوب اليه لانه ربما يكون السؤال من هذا العالم في مسألة باطلة مخالفة للشرع وانت تل من الاكابر يريد من العالم ان يفتي فيما سئل عنه على مطابقة هواه او يكون مرادا ان تل ان يظلم احدا

ولم يجد للظلم وسيلة الا بفتوى العلماء ويرسل الى العالم رشوة ليفتح على مقتضى حراة او يكون المستفتي سلطانا او ما يتعلق بالسلطان وبعد للعالم ان افتيت على مرادى تقتضى كل حاجة لك عندنا واذا اكره العالم حب الدنيا وحب الرئاسة او خاف ان يفت على مقتضى هواهم بسقط منزلة عند من يصور المسند بلالة الى تسئل عنه ان يفتي فيها على هواهم صورة الحق ويقتضى على مقتضى مرادهم ويعينهم على البطل بفتوى الفاسد ولولا فتوى العلماء لقل ظلم الملوك خوفا من ان يظلموا وهذا كثيرة الوقوع في زماننا فلما يحتاج الى ذكره لانه مشاهد ظاهرة بين الناس ومنه معاونة على الاثم بالقول انهم يدخلون على الظلمة ويصعدون بكذبهم ويحسنون ظلمهم فيظن الظالم ان ما فعله من الظلم حق وليس بباطل لانه يقول لو كان فعل معذرا باطلا لانكره هذا العالم وينوب وجه البطلان ولا يعلم الظالم ان هؤلاء العلماء دخلوا عليه بالامان وخرجوا منه عنده بلا ايمان لان الكذب والظلم حرام بالنقض القاطع ومنه صدق الكاذب على كذبه والظالم على ظلمه وحسن ظلمه فلهذا احل ما كان حراما واحل حراما ما كان حراما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل يلد على سلطان ومعه دينه فيخرج منه عنده ومعه دينه قبل وكيف ذلك قال يرضيه باسخط الله تعالى ويقال ما افعى بالظالم ابن هو فيقال عند الامير قال صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة يا كعب اينك بانه من اماراة القضاة ثلاث مرات امرأه يكونون من بعد من صدقهم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فاو تلك مني بري وانا منهم بري كذا في التنبيه وقال محمد بن سلمة رحمه الله الذباب على العذرة احسن مني فاري على باب هذا الباب ولان من كثر سواد قوم فهو منهم اي من كثر سواد الظلمة فهو منهم ومن المعاصاة على الظلم ان يدعو للظالم او يثنى عليه او يصدق فيما يقول بصرح قول

او بجريك رأسه وباستبصاره وجهه او يظهر له الحب والمولات
والاشتياق الى لقاءهم وحسن على طول عمره وبقائه وهذه الاحوال
كلها معاونة على الظلم لان الظالم يظن بها انه رجل عادل وما فعله
من الظلم حتى فزاد في ظلمه ومنه المعاونة على المعصية اعوان الظلم
وشر يكلمهم وكاتبهم وصاحب القلم وصاحب الدوات وصاحب
القرطاس والقضاء السوء وغير ذلك ممن يخاطبهم فان بعضهم
شركاء بعض الاتريكة صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة العام
والمعتصم اخرج وقال ابن مسعود رضى الله عنه اكل الربا وموكله و
شاهداه وكاتباه ملعون وقال واحد من اخياط لبعض السلف
انا اخيط لبس الظلمة فهل اكون معينا للظلمة فقال انت في الظلمة
والمعياين لهم من جميعك الابرار والخطيئة ولولا اعوان الظلمة
وشرطهم وكاتبهم والقضاء السوء والعلماء السوء ما قدر
على الظلم احاسر كل احاسر من هدم اخوة له نيا غيره وقال صلى
الله عليه وسلم يقال للشرطي ادع سوطك وادخل النار وقال صلى
الله عليه وسلم في اشراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر
وهؤلاء هم اجلادون في ابواب الظلمة وكذلك كل من بيده عصا في ابوابهم
فانهم يضربون الناس ويقتلونهم ويقطعون ايديهم وارجلهم اذا هم
رأسهم وكبيرهم يضرب او يقتل ولا يسئلونه هل مستحق على هذا ام لا
بل يدعون لانفاذ امره ليعظم فزله عنده فهو لا كلمهم كلام النار ومنه
كثرة سواد قوم فهو منهم وكل من يخاطب الظلمة او يخاطب ايضا في الظلم
فهو من الظالمين ومنع سفيان ثوري رحمه الله تعالى منا وله الخليفة
في زمانه ورواية بين يديه وقال اعلم ما كتبت به وكل من هو اليهم
من خدم الظلمة مثلهم يجب بقتلهم في الله تعالى جميعا وروى عن عثمان

بن زائدة أنه سأل واحدا من الجنود وقال اين الطريق وسكت واظهر له
فيه مما خاف ان يكون متوجها الى ظلم فيكون هو بارشاده الى الطريق
معينا على الظلم وعنه صلى الله عليه وسلم لعن علماء بني اسرائيل اذا خالطوا
الظالمين في معايشهم ومنه المعاونة على الاثم ببيع السيف لاهل
القتلة وقطاع الطريق ومنه المعاونة ببيع الاثم لمن يعمل الفواحش
وكذا ببيع الخمر لشاربيه وكذا اخياط اللبس الذي يركب حرام على الرجال
للرجال ومنه المعاونة في حيازة المنزل واحتضار الطعام لشاربي الخمر
وان لم يشرب الخمر وكذا حمل الخمر اليه وعطه العصير ليكون خمر او غير
الكرم ليحصل منه خمر وكل هذه معاونة على المعصية ومنه المعاونة
بقيادة بين الرجلين بين معشوقه او بين معشوقة من الاعداء ومنه المعاونة
اذا ابت رجل رجلا بالفاحشة والفاظ قبيحة بحيث المشتوم ان يسه
في مقابلة شتمه ومنه المعاونة بتعليم العلم او القرآن لمن يتعلم او ليعلم
غير وجهه تعالى مثل المعلم فيه كمثل معطي السيف لقاطع الطريق ومن
المعاونة ان يعاين بشي لفقيه يريد الحج ويبال من الناس ويقول
انا اريد ان اذهب الى الحج اعينوني نفقة الطريق فالا عطاء له حرام
الا ان يعطوا ما يكفيهم في الذهاب الى العودا ويعلموا ان غيرهم يصيبونه
في كفاية ذاهبا وجائيا وان لم يعلموا بذلك وهم لا يعطونه كفاية
ايضا حرام عليهم اعطاء شيء لان ذلك سبب لدخوله فيما لا قدرة له عليه
كالعطش والجوع والتعب الذي يؤدي الى الموت وترك الصلوة وتكليف
الناس القيام بقوة وسعيه والافضاء الى الموت كما هو مشهود كثير
الوقوع في طريق الحج فنجدهم في اثناء الطريق ميتين بعد ان خالفوا
امر الله تعالى في حق انفسهم واوقعوا اخوانهم المسلمين ممن علم حالهم من
اهل الفاقة في اثمهم فيكون المعطي لهم شريرا فيما وقع وهذا بخلاف

ما اذا كانوا في الطريق وعلى هذا الحال فانه يتعين على من علم حالهم اعانتهم
 بما يتيسر في الوقت وتكون الشربة واللقمة ويعرفهم انما ارتكبه محرم عليهم لا
 يجوز لهم ان يعودوا للمثابة كذلك في المدخل وفي المعاونة على المعصية الشقا
 والسعي عند السلطان او عند الوزير او عند من كان شفاعته مقبولة
 عند هؤلاء بمن يريد الامارة والتولية او يريد ان يكون عشارا او قاضيا
 او يريد الامانة على بيت المال فان اكثر من يطلب هذه الامور في هذا
 الزمان ظالم خاين لا يوجد في العرف عنهم رجل مستقيم عادل فامر من
 الحيانة فان كنت لا تصدق كلامي هذا اكن لهم خادما ومعاوننا لهم
 في هذا المصلح فانك اذا فعلت هذا لا تزال تطلع على خائنة منهم الا
 قليلا منهم والشفاعة هؤلاء للوصول الى هذه الامور معاونة على
 الاثم ومن المعاونة على المعصية ان يبني دارا او مكانا ومنه لا الطائفة
 موسومة بقلندرية ويقال لهم بالتركية اشوح ان يجعل لهم وقفا على
 معاشهم فان فاعل هذه الافعال يكون شريرا لهم في انواع كفرهم
 ومعاصيهم وبدعهم وزندقهم في ذلك المكان فانهم اذا اجتمعوا
 في مكان واحد يكثر سوادهم ويجمع عندهم الفتاوى واهل الاصول
 واهل اللهو والتعب ويهرع اليهم من كل جانب سفهاء الناس وازلامهم
 فيحصل في المكان فاعظم لا يرى مثله كما هو مشاهد معروف في
 ولاية الروم ومن المعاونة عند ان يبني مدرسة في هذا الزمان
 لطالب العلم فان عامتهم واكثرهم يتعلمون العلم لغرض حصول الدنيا
 لهم ويحبلون العلم وسيلة الى جميع هطام الدنيا فانه حرام وبان المدرسة
 معين لهم على هذا الحرام فان جعل العلم وسيلة للدنيا حرام بالاجماع ولو
 زعم الباني بان قال ان بناء المدرسة من عمل الخير وانا بنيتها لله تعالى
 ونيتي فيه للخير لا للشر ومنه عمل فيها من الشر فالويل عليه وانا ما جؤ

في هذا

في هذا الفعل لعمري ما يقول هذا فيمن عمل سيفا لقاطع الطريق ثم زعم
 ان السيف آلة الجهاد وانا علمته انه كذا ومنه استعمل لقطع الطريق فويل
 عليه بل ينفت الى كلامه هذا كلاما انه لعمري فاسد وامثال هذه المعا
 المذكورة على المعصية لا يبعد ولا يحصى ولا يمكن من افرادها الا
 بالعدة وباجملة كل شئ منهي عنه في الشرع الشريف فالمعاونة فيها
 على الفاعل معاونة على الاثم والعدوان المعصية ومنه المعاونة
 على آلات الطرب واللهو كالظنبور والبربط والطبل وغير ذلك
 من آلات اللهو وكذا تعليمها ومنه المعاونة على الاثم وكذا تعليم الرتل
 والخواقة وعلم الناربختات فانه سبب الكذب والغرور واخذ
 اموال الناس بالباطل وكذا تعليم الفناء للبحارية حتى تكون مغنية
 فيرغب في شرائها الناس فان بيع المغننة وشرائها واكل ثمنها الاكل
 وكذا اعطاء الرشوة فيما لا يجوز اعطاؤه وما لم يذكره ان الله
 وامثال هذه المعاونات كثيرة جدا **باب قطع الطريق**
 ومنه الكبار قطع الطريق وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بقطع الطريق وهو قتل
 النفس واخذ اموال الناس بغير حق لان ما د قطع الطريق اخذ المال المأثر
 اما قتل او بالقتل وقد ذكر حكم قتل النفس واخذ الاموال بغير حق وذكر فيه
 من الوعيدات والتشديدات فيها فلا يحتاج ههنا الى ذكرها ولكن في قطع
 الطريق زيادة على غيره من الجناية الفاحشة والاحكام الشديدة الصليطة
 وهي محاربة الله تعالى ومحاربة رسوله صلى الله عليه وسلم والارض والنفس
 والقلب وقطع الاجل والايدى من خلاف وكبحسب الخزي في الدنيا
 والنداب العظيم في الآخرة لعظم جرمه قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
 الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان الله يقتلهم ثم قال ان الله غفور رحيم
 قوله يحاربون الله اي يحاربون اوليائه كذا قوله لجمهور وقيل يحاربون

ونات

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبارون المسلمين لان المحاربة مع الله تعالى في حجة على
 المجاز والمحاربة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فاما باعتبار عصيان امره واما باعتبار
 ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو كذا فطريق المسلمين فالحلفاء والملوك بعده نوابه
 فاذا قطع الطريق الذي تولى حفظها بنفسه فقد حاربته وقيل يبارون الله
 اي يخالفون احكام الله تعالى واحكام رسول الله وقد جعل الله تعالى اخذ اموال
 المسلمين بغير حق محاربة الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام باي طريق كان
 فقال في الاخذ قهرا ومجاهدة يبارون الله ورسوله وقال تعالى في الاخذ
 لطفا ومعاقبة فان لم تفعلوا فاذنوا بجرم الله ورسوله وقال
 ابن الهيثم سمي قاطع الطريق محاربا لله تعالى لان المسافر في فرقة محمد صلى
 الله تعالى عليه والذين يزيلون امانه يبارون الله تعالى فمن اعتمد عليه في تحصيل الامن او هو
 على حذف مضاف اي يبارون عبادة الله وهو حسن من تقدير اولياء الله
 لان هذا الحكم ثبت بالقطع على الكافر الذي انتهى قوله تعالى ذلك حربي في
 ولهم في الآخرة عذاب عظيم المراد بالخزي في الدنيا الفضيحة والهوان والذل
 في الآخرة هو عذاب النار وهو عظيم وشد مما كان في الدنيا وقيل نزلت
 هذه الآية في قطع الطريق في المسلمين وهذا قول اكثر الفقهاء وقيل نزلت
 هذه الآية في حق الكفار والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الآية
 تدل على ان من اصاب شيئا من المعاصي في الدنيا مثل السرقة والقتل والزنا
 وامثال ذلك فعوقب به في الدنيا بالحدود والقصاص لا يسقط عنه عذاب الآخرة
 لان الله تعالى قال في القتل والصلب وقطع الرجل واليد من خلاف لم يخز
 في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم لا يكون ذلك كفارة لذنوبهم والآية في حق
 المسلمين عند الاكثرين واعلم ان العلماء قد اختلفوا في هذه المسئلة فذهب
 طائفة كثيرة من اهل العلم ان الله تعالى لا يسقط الاثم وكفر الكفار له واستدلوا
 بقوله عليه الصلوة والسلام رواه البخاري وغيره ان من اصاب من هذه المعاصي

شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب منها شيئا فستره الله تعالى
 فهو الى الله ان شاء عفى وان شاء عاقبه قال ابن الهيثم في شرح الهداية بعد ذكر
 هذه الحديث وهو خلاف المذهب فان المذهب ان الله لا يعمل في سقوط اثم قبل سبه
 اصلا بل لم يشرع له لا زجرا للناس عن المعاصي قال واستدلوا الاصحاب بقوله
 تعالى في قطع الطريق ذلك في القتل والصلب النفي لم يخز في الدنيا ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم الا الذين تابوا فاحبروا فاجتنبوا فان جازاهم عقوبة دينية
 وعقوبة اخوية الاخرى فان جازاهم عقوبة اخوية بالاجماع على ان
 التوبة لا يسقط اثم في الدنيا ويجوز لكل احد ان يحل اثم على اثم في العقوبة
 وهو الظاهر لان الظاهر ان ضربه او رجمه يكون معني توبة منه لئلا يوجب
 قطعه فليس عقوبة جماعين الا لئلا وتنفيد الظن عند معارضة القطع لمتعينة
 بعينه بخلاف العكس قال انما اراد المصنف صاحب الهداية بقوله والظهور
 ليس باصلية باحد كونه اثم لم يشرع للظهور فاذا به بعبارة غير جيدة
 ولذا استدل بشريعته في حق الكافر ولا طهرة في حقه من الذنب بالحد ينجي
 ان عقوبة الذنب لا لم يرتفع بحد الحد بل بالتوبة معان وجد لم يتحقق في حقه لانه
 التوبة عبادة وهو ليس من اهلها واما من يقول ان الحد يجرده يسقط اثم ذلك
 السبب الخاص الذي جرد به فان قال ان لا يسقط عنه الكافر يحتاج الى دليل سمعي
 في ذلك اذ التسمي انما يوجب لزوم عقوبة الكفر في حقه لا قضاء عذاب
 الكفر عليه فاذا فرض ان الله تعالى جعل اثم مسقطا لعقوبة معصية صار
 الفاعل لها اذا حد بحد ما اذا لم يفعلها فلا يضم الى عذاب الكفر عذاب
 تلك المعصية اذا حد بها الكافر الا ان يدل دليل سمعي على ذلك هذا واما
 الاستدلال على عدم كون اثم مسقطا بان يقام عليه وهو كارة فليس شئ
 لجواز التكفير بما يصيب الانسان من الكارة والله تعالى اعلم وقال في
 النهاية شرح الهداية ثم محاسن اثم وكثيرة لانها دفع الف والواقع

في العالم ومنع لمن بشر المنكر وغيره من جبر المبتدئ وطهارة عن قاذورات ما يشر فيه
من الف ويلقي انه تعالى طاهر او على الخصوص في الزنا ومنع الزنا اهداك
النفس واصنافه النفس في القذف صيانة عرض المسلم وفي السرقة صيانة المال
وفي الشرب صيانة العقل فلهذا كلها مستحبات عقلا وشرا عا انتهى فممن كلام
النهاية ان اخذ بسقط الاثم وقال الزيلعي في شرح الكنز والطهارة من الذنب
يست بكم اصلي لا فاته لانه انها تحصل بالتوبة لا فاته لانه لا ترى الا قوله تعالى
في قطع الطريق لم يجرى في الدنيا ولا في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا وعند
المغفرة للثواب ولهذا ايقم الله على الكافر ولا طهارة له انتهى وهذا يوافق كلام
ابن الهمام واذا تاب قطع الطريق قبل الاخذ بسقط عنه ما كان حقانه تعالى
من تحريم القتل بخلاف ان كان قتل النفس فلا حرج الى الاولياء ان شاؤا
قتلوه قصاصا وان شاؤا عفو عنه لان هذا القتل قصاص فصحة العفو عنه
وكذا اذا اخذ بالانتماء بقتل ان شاء ترك ان شاء رقتة ان كان مالكها
وياخذ ~~بما لا يقطع~~ بعد التوبة لسقوط الحد عنه فظهر حق العبد في
ماله كما في النفس في المبسوط والمحيط رد المال من تمام توبتهم لينقطع
خصومته مع صاحبه لصومنا اخذ واستاع قوم فاستغاثوا بقوم فخرجوا
في طلبهم ان كان ربا بالمساع معهم حل قتالهم وكذا اذا تابوا وانما رجوع
يعرفون مكانهم ولا يقدر رول على رد المساع عليهم وان كان لا يعرفون
مكانهم ولا يقدر رول على الرد عليهم لا يجوز لهم ان يقتلوه لان القتال
لا يرداد على ارباب المساع ولا قدرة لهم عليه ولو فر واحد من قطع الطريق
الموضع لو تركوه لا يقدر على قطع الطريق عليهم او رمى نفسه الى البحر او الى
حندوق بحيث لا يقدر الخروج منه بنفسه فقتلوه فقتلوه فقتلوه لان قتلهم
اياه لا لابل الخوف على الاموال يجوز للرجل ان يقتل دون ماله وان لم
يبلغ نصا باو يقتل فبقايل عليه اطلاق قوله عليه السلام من قتل دون ماله فهو شهيد

كذا في ابن الهمام فان اخذ قطع الطريق قبل اخذ شئ من المارة وقبل القتل غرر حوس
حتى يتوب لا يجزئ القول بل ان يظهر سببا الصالحين واذا قتل قطع الطريق
واباغي بل يغسلان ويصلي عليهما قال بعضهم لا يغسلان ولا يصلي عليهما امانة
لها وزجوا غيرهم وقبل يغسلان ويصلي عليهما للفرق بينهما وبين الشهيد
هنا اذا قتل في حالة المحاربة قبل ان تضع الحرب اوزارها واما اذا قتل بعد اخذ
الامام فانها يغسلان ويصلي عليهما وهذا تفصيل حسن اخذ به الكبار من المشايخ
وحكم المقتولين بالمعصية حكم قطع الطريق كما اذا قاتل المسلمون بعضهم بعضا
تغصبا فانه لا يصلي عليهم زجوا غيرهم واما امانة لهم وكذا من قتل بالجنون غيلة
لانه ساع في الارض الف كقطع الطريق ومن قتل احد ابويه لا يصلي عليه
امانة له ومن قتل نفسه عمدا يصلي عليه عندنا وهو الامع لانه فاسق غير ساع
في الارض بالف وان كان باغيا على نفسه كما يرفق المسلمين وقوله
ابو يوسف لا يصلي عليه لانه ظالم بالقتل فيلحق بالباغي وفي صحيح مسلم ما يؤيد
قوله ابو يوسف عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
برجل قتل نفسه بشا قص فلم يصلي عليه كذا في ابن الهمام وفيه نظر لان المطلوب
ابو يوسف ان من قتل نفسه عمدا لا يصلي عليه وحدث جابر يدل على امتناعه
عليه الصلوة والسلام من صلوة وهو سكت عن جواز ما لغيره مع العلم بانه
عليه الصلوة والسلام استنع من الصلوة على المذنبين الذي لم يترك فاه ولم يمنع ذلك
صلوة غيره عليه ~~ولا يقتل مظلوما يصلي عليه ولا يغسل~~ والمكابرون في المصنوع للسل
بمنزلة قطع الطريق والذريعة الامام عن ابي حنيفة رحمه الله روايان في رواية
لا يصلي عليه ومن قتل مظلوما يصلي عليه ولا يغسل ومن قتل ظالما يغسل لا يصلي عليه
كذا في فائضان وباقي احكام قطع الطريق مذكورة في الفقه العتمة **كتاب**
في السرقة واعلم ان السرقة من الكبار وفيه اكل اموال الناس البطل وسعي
في الارض بالف وقال الله تعالى وان رقت رقة فاطعوا ايديهما جرا

بالسبب كالا مائة والله عز وجل السرقه هي لغة اخذ الشيء من الغير خفية اي
 شئ كان وشرا عا اخذ مكلف عاقل بالغ خفية قد عشرة دراهم منه وبه حجة
 محررا بكانا وحافظنا السرقه اما الصغرى وهى السرقه المشهورة وفيها
 سرقه عن المالك وغيره يقوم مقامه واما الكبرى وهى قطع الطريق وفيها
 سرقه غيب الام لانه المصدح لفظ الطريق بعوانه فيقطع بين السارق
 ان امره كما في القصاص وحده القذف قال الامام ابو منصور فان قيل
 ما حكمه في قطع يد قيمتها العرف عشرة دراهم وقيل اقل ومنه جاء بالنسبة فلا يحرق
 الا شديها قلنا جزاء الله نياحة يمتحن كمنه بها المراءاة ان يمتحن عباده
 بما شاء ابتداء منه غير جزاء على كسب وان القاطع ليس جزاء ما اخذ من المال ولكن لما
 هتك الحرمه الا ترى انه قال جزاء بالسبب يجوز ان يبلغ جزاء هتك الحرمه
 قطع اليد وان قصه على السر علم ذلك لانه مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم
 مقادير الاجرام فاذا كان كذلك فحتم التسليم والاعتقاد انتهى وقد طعن احد الحكماء في
 هذه الآية وقال كيف يقطع يد قيمتها خمسمائة دينار بعشرة دراهم واجابوا
 عنه ان الانسان اذا سرق ولم يبق له حرمه ليهتك حرمه الله تعالى فتميتها
 انما يكون خمسمائة دينار اذا كانت محرما مكرنا واما اذا تعرض حرمه الله تعالى
 ذهبت حرمتها واكرامها فلهمذا يقطع شئ يسير قوله تعالى فمن تاب بعد ظلمه
 اي بسرقته واصبح اي رد المسروق وارضى فان استوب عليه اي قبل توبته
 ان الله غفور رحيم يغفر ذنوبه فلا يفسد ويرحم فلا يذنبه ومنه يذم على ما صنع وتدار
 ما ضيقه واصبح ضا حرمه ما افند قبل الله تعالى بفضل وغفره وعاده عليه باللفظ
 والتوبة يسقط الحد على قاطع الطريق اذا تاب قبل ان يحد عليه ولا يسقط في
 السرقه فان سارقا تاب قبل الاخذ ثم اخذ يقطع يده فاحكم الله العلي
 الكبر لا اعتراض لحكمه لانا التوبة لو لم يقبل من القاطع لما دى في السعي في الارض
 بالفساد فيلحق بالمسلمين من الضمرا اكثر منه اهدم بدلك وحكي عن الفقيه انه يكر

وان قطع على سرقه
 وقد طعن في

الاش

الاغشش ثم المدعى عليه سرقه اذا انكر فلا امام ان يعمل فيه بالكبرياء فان غلب على
 ظنة انه سارق وان المال المسروق عنده عاقبه ويجوز ذلك كما لو راى
 الامام جالس مع لفتا في مجلس شراب وكما لو رآه مع سارق وبغلبة
 الظن اجاز واقل النفس كما اذا دخل عليه رجل شاهد بسيفه وغلب على
 ظنة ان يقتله وحكى ان عصام بن يوسف دخل على امير لم يجز فله سارق
 فانكر السرقه قال الامير لعصام فماذا يجب عليه فقال على المدعى البينة وعلى
 المنكر البين وقال الامير ما توبوا بسوط فاضرب عشرة حتى اقر قاضيه
 السرقه فقال لعصام ما راينا جوابا با الشبه بالعدا بانه هذا او يحل الصواب
 المتاع ان يضر بات رقيق ليدفع شره عن نفسه فان صاح فهدى رقيق
 لا يحل ان يتبعه فيضربه الا اذا اذنب باله حل ان يتبعه ويضربه بالسيف
 متاعه فان القاه لا يحل بعد ذلك الاتباع والضرب وان لم يلقه وكان لا
 يمكن استرداد المال منه الا بالقتل فانه يباح اما اذا علم لو صاح ليرك المال
 ويذهب فقد في هذه الحال يقتل كما لا يفتل في المال اذا قتل الغاصب وحكى الترمذى شى
 عن بعضهم ان التعرض بالقتل مع امكنه الدفع بالمال حرام فبين استقباله للصلو
 ليأخذ ماله وقد ذكرنا ما يتعلق بامثال هذه المسائل في باب قتل المؤمن عدا
 فليطالع ثم وتفصل احوال السرقه مبسوطه في الفقرات العصمة به ش
 وفي مختار الفتاوى يجوز للقاضي ان يعاقب السارق اذا اكل السرقه وغلب
 على ظنة انه سارق ولا يكسر العظم والسارق اذا اعتاد السرقه يجوز قتله كذا
 في درر الاحكام **باب** في اكل الرشوة واعلم ان اخذ الرشوة قد شاع
 زمانا بهذا وبلغ الحال للموتبة لا يقضى حاجة احد عند الحكم الا بالرشوة ولا يملك
 باخذ الرشوة في الحكم لقلة مبالا فيهم في الدين واخذ اموال الناس بالباطل ولئلا
 ما ياكلون في بطونهم الا اننا رخصنا الرشوة انفع شئ لنا في هذا الزمان
 اذ لا يدفع عنا شر شيئين الا شر القائلين الا بالرشوة ولا يقضى حاجتنا

بالعدل نفي

عند الحكم الا بها فلم يوجد في زماننا شي انفع لنا من الرشى قال الله تعالى
العافيه قال الله تعالى انما كان الرشى في زماننا شي انفع لنا من الرشى قال الله تعالى
عن قولهم لا تخموا بطونهم لئلا يكون الرشى في زماننا شي انفع لنا من الرشى قال الله تعالى
في الرشى في قولهم انما كان الرشى في زماننا شي انفع لنا من الرشى قال الله تعالى
الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدكم رشوة جعلها في كفه فيريها آياه فينظر اليها فلم
يجأه فيسمع منه ولا ينظر اليه فصار الرشوة في زماننا شي انفع لنا من الرشى قال الله تعالى
بقا فيهم سماعهم للرشوة في زماننا شي انفع لنا من الرشى قال الله تعالى
من حكم بني اسرائيل فانهم كانوا ياخذون الرشوة خفية في الكتم والاحتكام
في زماننا هذا يطلبون الرشوة علانية وياخذون في القرع معانية الناس
وصاروا في هذا الزمان معروفين بان لا يقضوا حاجة احد بلارشوة
فلا يأتيهم احد لقضاء حاجته عندهم الا بالرشوة ليدم يقينا انه اذا جاءه رشوة
يرجع نحو ما عن حاجته انما هو وانا اليه راجعون وقال سرور في سالت ابن
مسعود رضي الله عنه عن الرشوة في الحكم قال لا ومن لم يحكم بالرشى
انه فاولئك هم الكافرون والظالمون والفسقون ولكن الرشوة في الحكم
يستفتيك احد على مظنة فيهدي لك فتقبله فذلك الرشوة فقال عمر رضي
الله عنه رشوة العالم في الرشوة وقال ابن مسعود رضي الله عنه رشوة
ليدفع عن مظنة فاهدي اليه هدية فتقبلها فذلك الرشوة وقال بعضهم
كل مال كسبه ذو الوجاهة عند السلطان بجاهه من ذوى الكواجيج اليه
عند السلطان وهو رشوة واعلم ان اكل الرشوة من الكبار واكل اموال الكبار
بالطل وصاحبه ملعون ولت عليه الايات والاحاديث اما الايات فقد
ذكرنا ما اتفقا واما الاحاديث قوله عليه الصلوة والسلام لعنة الله على
الراشي والمرشى رواه ابن ماجه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
قال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرشى والمرشى رواه ابو داود والترمذي

وقال حديث

وقال حديث حسن صحيح وقال علي بن ابي طالب الرشى والمرشى في النار رواه الطبراني وقال
عليه الصلوة والسلام ما من قوم يظلمون فيهم الرشى الا اخذوا بالسنه وما من قوم يظلمون فيهم الرشى
الا اخذوا بالترعب رواه احمد وعنه ابن ماجة رضي الله عنه قال ابن مسعود رضي الله عنه
عليه السلام الرشى والمرشى الرشى يعني الذي يشي بينهما منها رواه احمد والترمذي
والراشي باثني المجتهدين في الرشى والمرشى وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عنه الرشوة في الحكم كزوجهي بين الناس تحت رواه الطبراني **فصل** في رشوة
الرشوة واعلم ان الرشوة على اربعة اقسام منها ما هو حرام على الاخذ والمعطى وهو
الرشوة على تقليد القضاء والامارة ثم لا يصير قاضيا وفي العمارة القاضي اذا اخذ
القضاء برشوة هل يصير قاضيا اخذ المشايخ والفقهاء انه لا يصير قاضيا
ولو قضى لا ينفذ قضاه كذا في الخلاصة ودرر الاحكام وغيره وفي خلاصة القضاء
على ان تقليد القضاء بواسطة الرشوة لا ينفذ قضاه اصلا وقال في ضيخان اجمعوا انه
اذا الرشى لا ينفذ قضاه فيما رشى انتهى فاذا عرفت هذا فاعلم انه ليس في زماننا هذا
قاضي ابد لانه لا يتخذ احد القضاء الا بالرشوة فاذا لم يكن قاضيا فالشراح الذي منقول
الى القاضي اذا كان القاضي الذي اخذ القضاء بالرشوة فكله بطل الزوج والزوجة
اذا يكونان زانيين ابد او كذا لا ينفذ حكمه في المحكمات الشرعية وهذه بطلت
عقوبة عنت في الاسلام في هذا الزمان والعلما رسا كقولهم عن نهيمها باليتم ففوضوا
على السكوت عنها بل يسمون في اخذ القضاء بالرشوة سيما شديدا ولا يبالون
باخذة بالرشوة فيكونون سبيل في كثير من الامور لا بطل الشريعة المحمدية لان
حكمهم لا ينفذ في المحكمات الشرعية وما هذا الا لقلته مبالاة في الدين واخذ الرشوة
في الحكم يقولون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب لا يقولون على انه الا الحق ودرر
ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون الا لا يحفلون ولكنهم اخذوا في الارض
واتبعوا الهواهم فسلمهم مثل العلب ان يحمل عليه يلهث وتركه يلهث وقد كان

السلف بقرون من القضاة فرارهم من لاسد ونحو البركة كلها في اتباعهم
وآبوار ونحو ما في مخالفتهم ذلك العالم بسبب لزلة العالم ولا جهة لمن يقول
ان التحريم انما هو في حق الاخذ بالرشوة في تقليد القضاة والحكم لان المعطى قد
نسب في هذا المحرم في وقوع الاخذ في هذا المحرم فصار شرعا له في الاثم
وصار ايضا سببا لابطال الشريعة لانا القاضي اذا اخذ القضاة بالرشوة
لا ينفذ حكمه ابدأ وقد ورد ان القضاة يحشرون مع الظلمة القسم الثاني
ارتش القاضى ليحكم فهو كذالك حرام من الجانبين ثم لا ينفذ في تلك الوقعة التي
ارتشى فيها سواء كان باحش او بالباطل فاما في الحكم بالحق فلانة واجب عليه فلا يحل
اخذ المال عليه واما في الحكم بالباطل فظاهر وحكي في الفصول في نفاذ قضاة القضاة
فيما ارتشى فيه ثلثة اقوال لا ينفذ فيما ارتشى فيه وينفذ ما سواه وهو اختيار
شمس الائمة واثبت لا ينفذ فيها والثالث ينفذ فيها وهو ما ذكره الشيخ البرزوي واما
ارتشى ولد القاضي واعوانه او غير القبل شهادة له في حكم القاضي فيما ارتشى
بهؤلاء المذكورين ان كان القاضي لا يعلم بنفذ قضاؤه ويجب على القاضي
ما قبض وان كان يعلم لا ينفذ قضاؤه كذا في قاضيه وغيره وآله فقلد بول
الشعاع كانه تركه احتسابا في انه ينفذ قضاؤه وان كان لا يحل طلب
الولاية بالشعاع وقد روى في الحديث عنه عليه السلام لا تأل لامارة
فانك انما اعطيتها عن مسئلة وكلفت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اغت
عليها وقال عليه الصلوة والسلام انا لا نول امرنا هذا فطلبه فانظر حكم
انه الغالب من احوال اليوم في طلب تولية المناصب والعمل عليها بل
يبدل المال في تحصيلها وكان ذلك سببا قويا في ان يأخذ المناصب
من لا يستحقها ويحرمانه يستحقها في الغالب فالامر في ذلك الى اشياء قطعية
من ابطال لائحة والقعود وغير ذلك من امور المسلمين اذا ان الترتيب
وكل القضاة واكثرهم في هذه الزمان ليس بقاض لان اخذ القضاة

بالرشوة ويكفي في التفسير في القضاء ما حكى في بعض القضاة كان اذا جلس
للاحكام جلس الى جنبه رجل سود الوجه بيضا ليدنه فكان اذا اراد
ان يفصل الحكم بين الخصمين نظر الى وجهه ثم بعد ذلك يفصل الحكم فسل عن
موجب ذلك فقال سألوه فآلوا فاجبرهم انه كان ينشئ القبول
فما قاض البلد قال قد هبت اليه ليل فنبشت عليه حتى وصلت اليه
وجئت اخذ الكفن فاذا شخصين دخلا فرغت منها فرجعت في بيته
من القبر فقال احدهما للاخر تقدم فجا الى قدميه فشمها فقال ما تان قد تان
ما عصنا انه لم يقط فقال تقدم فجا الى افرجه فشمها فقال هذا فرج
ما عصى انه لم يقط فقال تقدم فجا الى بطنه فشمها فقال هذه بطن
ما اكلت حراما قط فقال له تقدم فجا الى يديه فشمها فقال ما تان يدي
ما عصنا انه لم يقط فقال له تقدم فجا الى اذنيه فشمها فقال هذا اذن
ما عصى انه لم يقط فقال له تقدم فجا الى عينيه فشمها فقال تان عينيه
ما عصنا انه لم يقط فقال له تقدم فجا الى اذنيه فشمها فكت فقال
له ما بالك فقال ما تان اذنان جاريو ما خصمان فاصغى الى احدهما
اكثر من الآخر فارفعها بضربة فهدبت فحصل من هول المصيبة في وجهي
ما حصل كما ترى انتهى فانظر رحمنا الله تعالى في هذه الحكاية ما انجبا
فان الحكم يكون على مثل ما كان عليه هذا السيد هو وانما عرشي يكون
وفي قضاوى الشفيعي يحل للقاضي اخذ الاجرة على كسبه السمحات والمخارج
عنه بما لكل الفحمة وراهم وان كان دون الالف لكن لمحة مشقة
ذلك فضيحة ايضا وان كان ضعف فشرة وان كان نصف فشرة
ونصف وقيل يجب اجر المثل وهو المختار وفي الملتقط وما قيل لكل
الفحمة وراهم لا يمول ولا يليق ذلك لفقه اصحابنا وانه مشقة
للكاتب واخذ الشئ فان اجره يكون بقدر مشقة وبعد عمله في صفة

كما يستأجر المحاكم بأجرة كثيرة بغير قبيل وشقة القسم الثالث اخذ المال
يسوى احواله عند السلطان فمالا للضرر عن نفسه او ماله او جلبا للنفقة فهو حرام
للاخذ للرفع لانه معذور وحيلة حلها للاخذ ان يستأجره يوما الى اقليل او
يومين فتصير منافعه مملوكة ثم يستعمله للذباب الى السلطان للآخر الغداني وفي
الاقضية قسم الهدية وجعل هذا من اقسام افعال اهل المال من الجانبين كالاعتداء
للتورود وحرام من الجانبين كالاهتداء ليعينه على الظلم حلال من جانب المهدى
وحرام على الاخذ وهو ان يهدى ليلف عنه الظالم والحمية ان يستأجره الى
آخيه قال هذا اذا كان فيه شرط اما اذا كان لا هدا بل بشرط ولكن يعلم يقينا
انه انما يهدى ليعينه عند السلطان فتشأنا على انه لا بأس به **والفصل في**
بلا شرط ولا طمع فاهدى اليه بعد ذلك فهو حلال لا بأس به وما نقل عن ابن مسعود
كرامة توزيع القسم الرابع ما يدفع لدفع الخوف من المدفوع اليه غير نفسه او ماله
حلال للدفع حرام على اخذ لان دفع الضرر عن المسلم واجب ولا يجوز اخذ المال
ليفعل الواجب واذا اراد القاضي ان يكتب السجل يأخذ على ذلك اجرا يأخذ
مقدار ما يجوز اخذه لغيره كذا في الخلاصة وباجل الحاجة ماسة الى التفصيل في
الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منها يصدر عن الرضا ولا يخلو عن
غرض وحرم اخذ احدهما دون الاخرى وتقول بان التوفيق ان باذل المال
لا يبذل المال فظا لا لغرض ولكن لغرض اما اجل الثواب واما عاجل العاجل
اما مال واما فضل واعانة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدى اليه
بطلب محبة اياه واما للتوصل الى محبة الغرض واما فالا فم الحاصل
من هذه خمسة الاول ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك ما ان يكون
المصرف اليه محتاجا او عالما او نسيا بنسب ديني او صالحا
في نفسه متدينا في العلم الاخذ انه يعطيه بشئ من هذه الامور المذكورة
بحل ان يأخذ ان كان ما ظن المعطي من الحاجة والعلم والنسب والصلاح

وجوده في الآخذ كما يقتضيه المعطى وان لم يكن في الآخذ ما يقتضيه المعطى من
هذه الاشياء لا يحل له ان يأخذ لانه لو علم المعطي انما يقتضيه ليس منة للاخذ
بل لاخذ متصف بخلافه لا متصف من الاعطاء والتورعون كانوا يؤكلون
في الشرا من لا يعرف انه وكيلهم حتى لا يبايخون في البيع خيفة من ان ذلك
اكلا بالدين فانه مخطور القسم الثاني ما يقتضيه في العاجل غرض معين كالفقير
يهدى اليه النسخة طعاما في خلقته فهو هبة بشرط العوض فلا يحل الا عند الوفا **والفصل**
القسم الثالث وهو اما اعانة على عمل معين كاهتداء محتاج السلطان الى وكيله
وخاصة ومنه كان له مكانة عنده فهدى هبة بشرط يعرف بقرينة الحال فينظر في
ذلك فان كان حراما كالسعي في ظلم انان ونحوه حرم الاخذ وان كان واجبا
كرفع ظلم متعين على من يقدر عليه وشهادة فيجزم ما يأخذ وهو الرشوة التي لا
شك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وفيه تعقب بحيث يجوز الاستحباب
عليه مثل اخذه وهو جعل لقوله اوصل هذه القصة الى السلطان ولك دينار
فهو حلال اذا كان لا يسعى في حرام وان كان مقصوده تحصل بكلمة بلا تعقب
ولكن تلك الكلمة من ذوى الجاه وتلك الفعلة من ذوى الجاه فهدى كقولك للجناب
لا تغلق دونه باب السلطان او لو ضعه فهدى بين يدي سلطان فقط فهذا
حرام لانه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك ويقر من تنبيه
الطبيب بكلمة على واد مفرد دون اعوجاج السيف بدق يزيده مالا كثيرا
لقد نظره وذاقته لان مثل هذه الصنعة تنقب الرجل في ثقلها القسم الرابع
ايقاع المحبة فقط وجلبها من قلب المهدى لا لغرض معين ولكن تأكيد للصحة
وهو هدية مندوبة اليها قال عليه الصلوة والسلام تهادوا وتحابوا القسم
الخامس ايقاع المحبة في المهدى اليه للتوصل الى اغراض لا يتعين جنبها وكونه
لولا جاه وخشمة لكان لا يهدى اليه فان كان جاهه لعلم او نسب فالامر
فيه اخف لانه هدية في الظاهر واخذه مكره لان فيه مشابهة للرشوة فان

كان جاهد لولاية تولاهما فقيضا او ولاية مدقة او جباية او غير ذلك من احوال
السلطان من ولاية الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لا يهدي اليه
فيه رشوة في معرض الهدية اختلفوا في حرمته مع اتفاقهم على شدة
كرهه والميل الى جانب الحرمة وقد دلت الاخبار والآثار على تشديد الامر
فيها قال عليه الصلوة والسلام ياتي على الناس زمان يستحل فيه التحب بالهدية والقيل
بالموغة يقبل المرء التواضع بالعمامة فقد جاء هذا الزمان الموعود الذي تسكن
فيه الرشوة الهدية حتى قيل لو احدث من كان قاضي الحكم في زماننا هذا انكم
تأخذون من القضاء رشوة في القضاء والقضاء بالرشوة لا يخرج فاجاب عنه
ما تأخذ منهم الرشوة بل نحن نحسن اليهم بتولينهم القضاء وهم يعطونهم شيئا
في مقابلة احساننا اليهم فلا يكون هذا رشوة انما هو جزاء السلطان
كيف يفرون على الله الكذب وكفى به عابسا وسئل ابن مسعود عن التحب
فقال يقضي الرجل الحاجة فهدى اليه ولعل اراد بقضاء حاجة بكلية لا يقب
فيها او يتوزع بها لا على قصد آخر فلا يجوز ان يأخذ بعده شيئا في موضع
المعوض وتضع مسروق رحمة الله شفاعته فاهدى له جارية فغضب
وردها وقال لو علمت ما في قلبك ما تكلمت في حاجتك فلا تكلم فيما يعني
منها وسئل طاهر عن هبة عن عدي بن ابي السهم ان فقال هي حلت وقال جابر
وابو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوك غلول ولا ردة عن عبد العزيز
الهدية قبل له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية فقال كانت له
هدية ولنا رشوة اي كان يتقرب اليه لنبوة لا لولاية ونحن انما نعطي
لولاية كانت الهدية على عهد رسول الله عليه الصلوة والسلام هدية اليوم
رشوة واعظم من ذلك كله ما روى ابو حمزة السعدي رضي الله عنه
ان رسول الله عليه الصلوة والسلام بعث واليا الى صدقات اشد فلما جاء
اليه جبرائيل عليه الصلوة والسلام امسك بعض طمعه قال هذا مالكم وهذا

الى هدية فقال عليه الصلوة والسلام الاجلست في بيت ابك وبيت امك حتى
ياتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال يا ايها الرجل منكس فيقول هذه
لي فخذها لكم الا جلس في بيتا هدي اليه والهدية بيده لا يأخذ احدكم
شيئا بغير حصة الا لقي الله بحمله فلا ياتين احدكم يوم القيمة بسيرة رغاء او بقرة
او خوار او شاة تنتفي ثم رفع يده حتى ايت بياضا عليه ثم قال اللهم هل
بلغت واذا ثبتت هذه الشدائد فالتقاضى الوالى ينبغي ان يغزل
في بيتا بيده وانه فاما كان يعطيه بعد الغزل هو في بيتا به يجوز له ان يأخذ في
ولايته وما يعلم انه يعطى لولاية حرام اخذه وما اشكل عليه فاصدقائه
انهم هل كانوا يعطون لو كان فهو شبهة فليجتنبه والمهدي ان كان له
خصومة لا يقبل منه وان كانت له عادة في مهاداة او ذارحم محرم وان لم
يكن له خصومة فان كانت له عادة قبل القضاء بسبب قرابة او صدقة قبل
بشرط ان لا يزيد على المقدار المعتاد قبل القضاء فاذا زاد لا يقبل الزيادة ولا
في الاسلام الا ان يكون مال المهدي قد زاد فيقدر ما زاد ماله اذا زاد في الهدية
لا بأس بقبولها فان لم تكن له عادة لا يقبل وان كان جارا ولا يقبل الهدية
من القريب الا اذا كانت له عادة بالمهاداة فان لم يكن للقريب عادة
قبل القضاء فاهدى بعد القضاء لا يقبل كذا في النهاية وابن القيم ثم اذا
اخذ الهدية في موضع لا يباح له اخذها قبل وضعها في بيت المال لانه سبب
علمه وعامة على انه يرد ما على اياها ان عرفهم وان لم يعرفهم او كان بعيدا
حتى تعذر الرد فليقب بيت المال ويكون حكمها حكم اللقطة وان جاء المالك
يوما يعطيها اياه وكل من عمل بالمسلمين علما حكمه في الهدية حكم القاضي كذا
ابن القيم وفي شرح لافطع الفرق بين الرشوة والهدية ان الرشوة يعطيه
بشرط ان يعينه والهدية لا يشترط معها وتعليل النبي عليه الصلوة والسلام
في قوله الاجلست في بيت ابك وفي بيت امك الى اخوه دليل على تحريم الهدية

مقروا

التي سببها الولاية ولهذا الوزار المهدى على المعتاد او كانت له خصوصية لا تمل
 اخذه ويجب ان يجزئ هدية المستقرض للمقرض كالهدي للقاضي ان كانت له عادة
 قبل استقراضه فانه يهدى اليه المقرض فليقرض ان يقبل منه قدر ما كان يهدى
 بلا زيادة كذا في ابن الهيثم **فصل** فان قلت قد علمنا ان الراشي
 والمرشع اتوا على بينهما ملعونون بل من اثاره عليه الصلوة والسلام وان
 القضاء بالرشوة لا يصح وحكم القاضي المرشع لا ينفذ وما حال من لم يحكم
 بانزل الله تعالى هل ينسلكم ام لا قال الله تعالى ومن لم يحكم بانزل الله فاولئك
 هم الكافرون وفي آية فاولئك هم الظالمون وفي آية فاولئك هم المفسدون
 وظاهر الآية تدل على ان من لم يحكم بانزل الله فهو كافرا فاجاب قال جماعة
 من المفسرين الآية نزلت في اليهود فيكون مختصة بهم وهذا ضعيف
 لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال عطاء بن رباح هو كافر دون غيره
 وقال طاووس بن كيسان كافر بغير الله ولا كفرة بانه تعالى واليوم الآخر
 فكانهم حملوا الآية على كفران النعمة لا كفران الدين وهو ايضا ضعيف لان
 الملاق لفظ الكافر انما ينصرف الى الكفر في الدين وقيل يجوز ان يكون الكفر
 فقد فعل فعلا ايضا هي افعال الكفار وهو ايضا ضعيف لانه عدول
 عن الظاهر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ومن لم يحكم بانزل الله فاولئك
 من انكر بقلبه جدي بسانه واما من عرف بقلبه كونه حكما لله تعالى الا انه انما ينادى
 فهو حاكم بانزل الله ولكنه تارك فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية وقال
 جماعة من المحققين معناه ومن لم يحكم بانزل الله اي ومن لم يركب الحكم ولم
 يعتقد انه قد اخل في تحت هذه الآية لانه من جحد شيئا من حدود الله تعالى
 فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم فليس به اخل تحت قوله فاولئك هم الكافرون
 ولكن داخل تحت قوله فاولئك هم الظالمون وفاولئك هم الفاسقون
 فيكون من لم يحكم بانزل الله مقرا به وتاركا له ظالما وفاسقا مستحقا

لعذر الله

لعذر الله ولا يكون كافرا بهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة والكل
 من الآية والحديث ان القاضي اذا اخذ القضاء بالرشوة او ارتشى الحكم
 وقسم اليه عدم الحكم بانزل الله تعالى صارا ملعونا وظالما وفاسقا العصاة
 الله تعالى **باب** في ترك النهي عن المنكر ومن اخرج المنكرات ترك النهي
 عن المنكرات وقد ذم الله تعالى طائفة من الناس تركهم النهي قال كانوا لا
 يتناهبون عن منكر فعلوه ليس كما كانوا يعملون واعلم ان الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين وهو المهتم الذي بعث الله
 النبيين عليهم السلام ولو طوى بساط اهل علم سقطت النبوة
 واضمحلت الديانة وعمت الفتنه وفشت الضلالة وشاعت الجهالة
 وخربت البلاد وهلكت العباد وقد كان الذرخيا انا لله وانا اليه
 راجعون اذ قد اندرس من هذا القطب علمه وعلمه والمحت بالكلية في
 هذا الزمان حقيقة ورسمه وكاد ان ينسى الله فاستولت على القلوب
 ما هنته لخلق والمحت حرقية الخالق واسترسل الناس في اتباع الشهوة
 والهوى واسترسل اليهايم وغفل على بساط الارض من صادق
 لا يأخذه في الله لومة لائم فمن سعى في سد هذه النكبة اما متكلفا جليا
 او متفلا المستفيدا مجده ولهذا السنة كان جراثيم ارباب الخلق اجبا
 سنة اقصى الزمان الى امانتها وسبدا بقربة مقعد صدق عند صاحبها
 واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من واجبات الايمان واما
 مذمومة وهما تارة يكونان من فروض العين وتارة يكونان من فروض
 الكفاية منذ ذكر القسامين على التفصيل ان شاء الله تعالى ويدل على انه
 واجب بعد الاجماع والآيات والاحاديث اما الآيات فقوله تعالى ولتكن
 منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاولئك
 هم المفلحون فهذه دليل الوجوب فان قوله ولتكن منكم امة ظاهرة

بها

الاجاب فيها بيان انها فرض كفاية لا فرض عين غالبا اذ لم يقل كونوا كلكم
آخرين بالمعروف بل قال ولكن منكم وقولته والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء لبعضهم آخرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقبلون الصلوة
وقد نفت المؤمنين بهذه الصفات فالذي هو الاحرار بالمعروف والنهي
عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين وقوله لعن الذين كفروا
بنى اسرائيل على بن داود وموسى بن حريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
وهذه غاية التشديد اذ عطل استحقاقهم اللغنة بتركهم النهي عن المنكر
وقوله كنتم خير امة اخرجت للناس آخرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر هذا يدل على فضيلتهما وقوله فلما نسوا ما ذكروا به نجس
الذين ينهون عن سوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بليغ بما كانوا
يفسقون وقوله تعاونا على البر والتقوى ولا تعاونا على الاثم والعدوان
وهذا امر وعنى التعاون المحث عليه وتسهيل الطريق الى الخير وسد
طريق الشر والعدوان واما الاخبار قوله عليه الصلوة والسلام خير اى
منكم منكر اقلية بيده فان لم يستطع فبأسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك ضعف الايمان رواه مسلم وغيره وقوله عليه الصلوة والسلام ما من
قوم عملوا بالمعصية وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعذبهم
بعذاب من عنده وفي رواية ان الناس اذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يده
اوشك ان يعذبهم الله بعقاب من عنده رواه ابو داود وغيره وقال عليه
الصلوة والسلام ان اول ما دخل النقص على بنى اسرائيل كان الرجل
يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يكمل لك ثم
يلقاه من الغد وهو على حاله فلا ينفذ ذلك كجبر الجاهل وشربه وقصده
فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين

كفروا من بنى اسرائيل على بن داود وقوله كما حقون ثم قال كلا والله لتأتوا
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتأخذون على يد الظالم وتأطرونه اطرا
رواه ابو داود وغيره قوله وتأطرونه اى غطفوهم وتقربوهم وتزكروهم
باتباع الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر
لكم ان الاحرار بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب جلا وان الاحبار
من اليهود والربيبان من النصارى لا تتركوا الاحرار بالمعروف والنهي عن المنكر
لعنهم الله على ان بنياهم ثم عتوا ببلاء رواه الاصبهاني وقال عليه الصلوة
والسلام لا تزال الا لاله الا انه تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم
يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بما
انه فلا ينكر ولا يغير رواه الاصبهاني ايضا وقال عليه الصلوة والسلام اذا
رايت امتي تهافتا ان تقول للظالم يا ظالم فقد تورع عنهم رواه الحاكم وصححه
اسناده وقال عليه الصلوة والسلام اذا علمت الخطيئة في الارض فامن من شدة
وكرهها وفي رواية فانكرت ما كان كمن غاب عنها وغم غاب عنها فرضيتها
كان كمن شهد ما رواه ابو داود وغيره في حيرة رضى الله عنها انه قال كنت
سمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمة وهو لا يعرف فيقول انا لك
وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطاء وعلى المنكر ولا
تهلني ذكره رزين وروى ابو ثعلبة الجعفي انه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير لا يضركم من فعل اذا ائتمتم فقال يا ثعلبة
عروا بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت شحاطا وهو يمشي متبعيا
ودينا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فليكن بنفسك ودع عنك
العوام وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن هذه الآية فقال
ان هذه اليسر ما نهانا اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان يات

زماها تأخرون بالمعروف فيصنع بكم كذا بكذا وتقولون فلا يقبل
منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من فذل اذا اصدتم وقال الناصر
بالمعروف وتنهون عن المنكر ولت لطن عليكم شراركم ثم يدعونهم
فلا يستجاب لكم معناه تسقط ما بكم عن عين الاشرار فلا يخافونكم
وقال عليه الصلوة والسلام لا ينبغي لأخري يشهد مقام فيه حق التكلم
به فانه لم يقدره جده ولا يحرمه رزقا بهوله وهذا الحديث يدل على انه لا
يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور المواضع التي شابه المنكر
فيها ولا يقدر على تغييره فان اللغنة تنزل على من حضره ولا يجوز له من
المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف
العزلة لما بهتتم المنكر في الاسواق والاعباد والجامع وعجزهم عن
التغيير يقتضي لزوم الهجرة عن الخلق قال عليه الصلوة والسلام
عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا علمهم على الانبياء قالوا
يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون الله ولا ياخرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر قال ابو عبيدة بن الجراح رضينا الله عنه قلت
يا رسول الله اني الشهيد اكرم على الله قال رجل قام الى والي جابر
فاخبره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فاني العالم لا
يجزى عليه بعد ذلك عاش ما عاش وقال عليه الصلوة والسلام فضل
الشهادة خاتمتي رجل قام الى امام جابر فاعره بالمعروف ونهاه عن
المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حمزة وعبيس
واو حمزة قال يوشع بن نون اني مهلك من قريتك اربعين الفا
من خياريهم وستين الفا من شرارهم فقال يارت هولاء الاشرار
فابال لا خيار قال انتم لم بغضوا الغضبى اكلوهم وشربوهم وقال لبال
بن سعد ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ولم

يغيروا اضررت بالعامية قال كعب بن جابر لا يسلم الخولا في كيف من ترك من
قومك قال حسنة قال كعب ان التورية ليقول غير ذلك قال وما تقول
قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءة منزلة عند
قومه فقال صدقت التورية وكذب ابو سلم وفي هذا الباب الاخبار كثيرة من
ان يحصى فقد ظهر بهذه الدلالة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب
وان فرضيته لا يسقط الا بقيام قائم به **فصل** في المحبة شروط
الاول التكليف وهو شرط الوجوب واما الجواز فلا يستدعي الا العقل
حتى للتصبي المراهق انكار المنكر وله ان يبيع لحمه ويكسر الملاهي و
لا حد منه لانه ليس بمكلف والشرط الثاني الايمان لان هذه لنصرة الدين
فكيف يكون من اهلها من جاهد الدين الشرط الثالث العدالة فقد اعتمدت
قوم وقالوا ليس للفاسق ان يحتسب وراستدلو باقوله ما انا
الذين البر وتسون انفسكم وبقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون الآية وغير ذلك من الآيات والا حاديت الله تدل على انه ليس
للفاسق الاحتساب وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا في باب مخالفة عمل المرء قوله
واحتق ان للفاسق ان يحتسب فان الشرط في الاحتساب ان يكون مستقاما
معصوما عن المعاصي خرق للاجماع ثم حسم لباب الاحتساب اذا عصية
للمصاحبة فضلا عن دونهم والمعصومون هم الانبياء عليهم السلام حتى
يجوز ان يبيع من الرنا واللواطة وان يبيع خدمه من شر بخر
ونقول يجب عليه الانتهاء والنهي فمن اين يلزم بالعصية في احد هما **المعصية**
في الاخرى اذا كان النهي واجبا فمن اين يسقط وجوبه واعلم ان المحبة
تارة يكون بالنهي الوعظ وتارة بالقهر ولا يؤثر وعظ من لا يعظ او
من علم ان قوله لا يعمل بالمحبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه محبة بالو
عظ او فائدة في وعظه والعق يوشع في امقاط فائدة كلامه فاذا

سقطت فائدة سقط وجوب الكلام **واما** المحبة بالقرينة يجب على الفائق بكل حال
 فلا حاجة على الفائق في اراة **محمود** وكسر الملاهي وغيره اذا قدر عليه **المقصود**
 فيه زالة المنكر فحصل **الحجة** مراتب الاولى التعريف والثانية الوعظ
 بالكلام اللطيف والثالثة السب والتقصيف بمثل باجاهل **يا احمق** الت
 تخاف من الله تعالى **الرابعة** المنع بالقرينة مباشرة كسر الملاهي واراة **محمود**
 واختلاف ثوب **محمود** **الخامسة** التحذير بالقرينة ومباشرة ولا يشترط
 الاذن الا بهنالا بخار **الاعمال** في قفاوي **السفينة** ان يكره ان **محمود**
 ولا يجوز باقار الملح فناعة ولا ضمان على الكاسر في شئ من ذلك **وهكذا**
 في العيون **وكذا** اخذ اراق خراهل **الذمة** وكسردته وشوق ذاقها
 اذا ظهر فيها بين المسلمين لاضمان عليه في سير العيون قال **بعض** الا ان
 يرى الامام ذلك وفي **المسلم** **بعض** الذوق وفي **المنتقى** قال **محمود** سألته
 محمد اجماعه **ما** غنى شق الذوق فاجاب ان ابايوسف قال لا يضمن
 ماشق قال **محمد** يضمنه وفي ادب القاضي **بعض** **لعمري** قال ان كان
 باذن الامام لا يضمن الذوق وبغير اذنه يضمن وقال **وهل** هذا
 في الجوامع الصغيرة قال **مسلم** **كسر** **بزي** **او** **دقا** **او** **مزارا** **هو**
 ضمن ويجوز بيع هذه الاشياء وقال لا يجوز بيعها ولا يضمن متلفها
 وعند **بعض** لا يضمن في الطبل اذا كان للهوانا اذا كان طبل الغزاة **والصحيح**
 يضمن قال **البردوي** الفتوى على قولها **كذا** في الخلاصة **واذا** عرفت
 مراتب **الحجة** التي ذكرنا **ما** اعلم ان للولد **الحجة** على الوالدين
 بالاوليين وهو التعريف والوعظ والنصح باللطف وليس **الحجة**
 بالسب والتقصيف والتهديد ولا **المباشرة** **الضرب** **وهل** **الحجة**
 بالرابعة فيه **فلم** **هو** ان يكسر ملاهي الوالدين ويريق **محمود** **ويترد**
 في الملاهي ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه او سرقه او اخذه

باليمن

باليمن الحاذب او بالشهادة الزور ان كان كذبة ظاهرا وصاحبة متعينا
 ويبطل التصور المنقوشة في حيطانه ويكره وان الذهب المفقطة فان فعله
 في هذه الاشياء ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب فصل الولد
 هذه الاشياء حتى وسخط الاب منشوة بالباطل الاظهر ان ثبت للولد ذلك
 ولا يبعد النظر في القبح المنكر ومقدار الاذى والسخط ومثله العبد والزوجة
 مع السيد **واما** الرعية مع السلطان فالاعرف فيه منه **الوالد** فليس **الالتعريف**
 والنصح **فاما** الرتبة الثالثة يكاد يقضى الخوف عقيمة وحشة مما لا يمكن
 ضبطه **واما** التلمية والاستاذ المعين للعلم في الدين ولا حجة لعالم لا يعمل
 بعلمه والشرط فاحسن القدرة ولا يخفى ان العجز ليس عليه حجة الا بقلبه فكل من
 احتار به يكره معاصيته ينكر ويسقط الوجوب بخوف المكروه فذلك في
 منتهى العجز **وكذا** اذا لم يخف مكروها ولكن ان انكاره لا ينفع فيلتمت
 الى معصية احدهما عدم افادة الانكار عليه متناعا والآخر خوف
 مكروه ويحصل من اعتبار المعنيين اربعة احوال الاول اجتماع المعنيين
 بان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تعلم فلا يجب عليه حجة بل بما يحرم
 عليه في بعض المواضع وعليه ان يعقل حتى لا يشهد ولا يخرج الا في
 حاجة مهمة ولا يلزمه الهجرة الا اذا كان يصرق الى الفاد ويحمل
 الى مساعدة السلاطين والاعوان **الظلم** **والمنكرات** **فتدبر** **الهجرة**
 الثانية انتفاء المعنيين فيجب الانكار الثالثة وجود الاول والثاني
 فلا يجب لكن يستحب لظاهر شعائر الاسلام وتذكير الناس **الرابعة** وجود
 اثنين دون الاول وذلك بان يعلم انه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر
 بفعله **طائفة** **راى** **يرمى** **زجاجة** **الفاسق** **بحجر** فيكسر ما ويريق **محمود** **ويضرب**
العود الذي في يده فيكسر في الحال ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب
رأسه **فهذا** ليس بواجب ليس كجرام ايضا بل مستحب ولكن بشرط اقتضا

المكروه عليه وان تعدى الى اصحابه واقاربهم بحكم حجب بل لو افضى فله المنكر
أخوكم في الاظهر وفي ضيق ان اذا راي الرجل يقوم منكرا وهو يعلم انه لو نهاهم
عنه قبلوه منه لا يسهل ان يكت واذا كان يعلم انه لو نهاهم لا يمتنعون معه
ان يترك التني فضل وان علم انهم يضره ويشتقونه لو نهاهم ومكان
ترك التني يجوز للمحتجب ان يعرض نفسه للضرب والقيل اذا كان بحسبة
تأثير في دفع المنكرات او كسر في جاه الفاسق او يؤذي تقوية قلوب الايمان
واما ان يعرض للمال من غير اثر فلا وجه له في الدين بل ينبغي له ان يكون
هذاهو اما واقعا النفس التهلكة وانما يجوز له الا تخار اذا قدر على ابطال
المنكرات وظهر له فائدة وذلك بشرط ان يقتصر المكروه عليه فان علم
انه يضر بمصاحبه واقارب او رفقاه فلا يجوز الا تخار بل يحرم
لا يكتسب الا في المحرمات الجليات كشراب الخمر والزنا واللواط وترك
الصلوة واما ما يعلم كونه معصية بالاجتهاد او بالاضافات الى ما
يضاف من الافعال فالعاصي ان خاض فيه كان ما يفد اكثر مما يفد
ويتأكد ظن شرط اذن الامام فيه واذا ظن انه لا يفيد تخاره ولم
يتوقع مكره قال بعضهم يجب في الامح والتعويل في توقع المكروه
على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج دون الجبن والشهوة ^{المكروه}
نقيض المطلوب والمطالب ترجع الى البدن والعلم والجاه والمال
فيها اما متعلق التنظر الممكن الحصول وزوال الحال اما الاو في البدن
كتأخير الطبيب للتأبس بحري عن المريض لو انكروا في العلم كاستماع الاستاذ
في التعليم بتقصير حاجته عنده حال تميزه بالتجارة عليه وفي المال كقطع
السلطان او اصحابه جارية في المستقبل لو انكروا عليهم وكذا في الجاه وهذا
لا يرضخ التكون الا اذا تحقق حاجته يزيده مخذور فواتها على مخذور
السكون كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجح والصحة مستقره معاجلة

الطبيب ويعلم ان في تأخير شدة الضرر وطول المرض وقد يفضي الى الموت
والمراد بالعلم الظن الذي يجوز بمثل ترك استعمال الماء والرجوع الى التيمم
فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد ان يرضخ في تركه وكما اذا اهل في مهابت رغبة ولم
يجد الا معلما واحدا وكما اذا غلب على الكسب السؤال وليس يتوكل لا منفق عليه
سوى واحد وكما لو يؤذي شره ولا يده الا بجاهه كيتسبه عند لابس لحيته وشاربه
لحمه والاخر فيمنوط الى اجتهاد المحتجب حتى يرجع احد المخذورين على الاخر فينظر
الدين لا الهوى حتى تسمى كونه مداراة لا دافعة وما في البدن يفوت
بالضرب المولم وما فوقه واما في الثاني فحفظ فيه الا في العلم فانه لا يخفى فواته
وهو تعصية منه وهو احد اسباب شرفه فانه يدوم في الدنيا ولا يفد واحد
سلبه ويدوم ثوابه في الآخرة واما فوات الجاه اما يعبر عنه بسقوط المروة
كالطواف به في البلدان حاسرا حافيا وهو عرض فيه او يعبر بعلو المروة
بتكليف من يخرج في الشيايب النفيسة الفاخرة راكبا عيشه في السوء
لابسا ما لا يعتاده وانه لا يسقط الوجوب ومثله التعرض له بالتمهل
والتحقيق والتسبيل التريا او في الغيب بانواع الغيبة فمنه لا يسقط الوجوب
اذا ليس فيه الا زوال فضلات التي ليس فيها كثير حاجة الا اذا كان المنكر
الغيبه وعلم انه لو انكر لم يكتسب العقاب ولكنه اضافة اليه واخذه
معه في الغيبة فيحرم هذه الحسبة لانها بسبب لزيادة المعصية وان علم انه
يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته لا يجب عليه الحسبة لانه غيبته ايضا معصية
ولكن يستحب ذلك وان لم يتعزز له بل لا قارية انتقاما منه فلا يكتسب
ان ذو ابالال والنفس فيما بالشم نظر وتختلف الاحر يد رجاءات
تفاضل المنكرات ونكابة القادح في القلب وخبر آداب المحتجب كونه
قليل العليان حتى لا يكثر خوفه ولا يدها من وان يجوز ذار فقي وعلم
فصل واما في الحسبة شرطا ايضا الاول كونه منكرا او مخذورا لوقوع

شرعا وهو ثم المعصية فيدخل فيه شرب الخمر والمجنون الخمر والتكلم في ليلته اذا
 في الحال لانه لا حسنة للاحاد منه فخرج منه شرب الخمر ولا على العازم عليه في ليلته اذا
 علم بقوته الحال لا بالوعظ وان تكلم العزم لا يجوز وعظ ايضا لان فيه اساءة الظن
 وليتنبه ان الخلوة بالاجنية ووقوف الاحداث على باب حاتم التامعصية
 في الحال المنتظرة بحكم العادة والثالث كونه ظاهرا لا بغير خسران الحساب
 على من ستره معصية في داره واغلاق بابه وفي قاضحان رجل اظهر الفسق
 في داره ينبغي للامام ان يتقدم اليه فان كفا لا يعرض وان لم يكف فلا مام
 بالخيار ان يشاء حبس وان شاء اذ به سياتا وان شئ راجع عن داره
 انتهى وان ستر المعصية في داره واغلاق بابه الا انه يسمع من خارج الدار
 صوت المزامير والاوتار والكلمات المعروفة بين الكفار فان حسنة
 يوجب والرابع كونه منكرا بغير اجتهاد فلا تنكر الخفي على الشئ في اكل الضب
 والضبع ولان الشئ في الخفي في شرب المثلث وتورث ذوى
 الارحام ويجوز انكار الخفي للخفي في اكل مروة التسمية عليه عدا وفي
 اكل الضب والضبع دون الشئ في اذ يلزم على كل مقلد اتباع مقلده في الاكل
 وانما تنكر على المقلد والمشتبه فيما تفرق العلم بخلها قطعا اذ المصيب في
 الاول واحد فيرذ عليهم قولهم كالد على اليهود والنصارى بخلاف الفروع
 اذ يمكن ان يغير القواب مع ولا تقطع بخطا العالمين فيه ولا حسنة الثاني
 المقتضى به كالحج والخير وانما افتى بحسب الملاح لنا وقال الفقيه ابو
 ينفى للذراية بالمعروف ان يقصد به وجهه تعالى واغراض دينه ولا يجوز
 لحمية نفسه لانه اذا قصد به وجهه تعالى ونفسه دينه فصره الله تعالى وان
 كان امر لحمية نفسه خذله الله تعالى وياخذ بالشفقة والعلم والحلم والتودد
 ولا يجوز قطعا غليظا وقال الله تعالى موسى خرون عليها فقولوا له قولوا لينا
 ويكون مسورا وقال تعالى في قصة لقمان واحر بالمعروف في انه عن المنكر

واهم

وامر على اصحابك وان يكون عالما بايقول ويا امره كيلا يدخل تحت
 قوله تعالى اما من النسن لبر وفسون انفسكم وروى غير بعض الفقهاء
 رضي الله عنهم انه قال اذا راى احدكم منكرا فليستطيع ان ينكر عليه فليقل
 ثلث مرات اللهم هذا منكرا فلانا خذ في فاذا قال ذلك فليقل ثلث مرات
 بالمعروف ونهى عن المنكر **المعصية عنه** **باب** في قتل الحرم
 القصيد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا القصيد وتتم حرم واعلم
 ان صيد البر حرم صيده على الحرم سواء كان حرما بالبحر او بالبر وسواء
 كان القصيد مأكولا او لا مأكولا كان او غير مأكول الا الموزى المبتدئ
 بالاذى فالبا وصيد البحر حلال والقصيد هو الحيوان البرى المتبع المتعشش
 من الناس من اصل الخلقة اما بقوايمه وبجناحه ولا يؤخذ الا بالجلية
 ويقصده لا خذ وقيدنا بالبرى ليخرج البحرى وقيدنا بالمتبع وهو
 الذي لا يكون تحت تصرف احد ليخرج الذجاجة والبط الا اهتدى وكذا
 يخرج الابن والبق والغنم وقيدنا المتعشش من اصل الخلقة ليدخل تحت
 المسترول والمستأنس لان الوحش فيها اهتدى وقيدنا بقوايمه
 او بجناحه احترازا من احمية والعقوب وجميع هوام الارض وقيدنا
 بقولنا لا يؤخذ الا بالجلية ويقصده لا خذ احترازا عن حشرات الارض
 كالحنا فيسح السحفات والقصيد البرى اذا كان غير مأكول يجوز
 للحرم قتل هذه الشئ في اما صيد البحر فيجوز اصياده للحرم وحلال جميعا
 اتفاقا وفي خواتم الاكل لا يرخص في صيد البحر سوى السمك والسحفات
 وفي الكرم في والذير يرخس في صيد البحر السمك خاصة لانه هو الصيد الحلال
 ولا يؤخذ ما سواه والطيور كلها برية وان عاش في البحر وقال تعالى
 كل ما يطير في الهواء فهو صيد وانما حرم على الحرم صيد البر دون صيد
 البحر لان الحرم ممنوع عن الترفهات والارتفاق وكذا احرام

عليه بن الخطيب والتطبيب وازالة الشو عن بدنه وغير ذلك من مخطورات
الاحكام وكذا المنوع عن ان يتشبه باهل الرفاهات فلان كان كذلك
وصيد البر نصيبه الملوك والاعراء والدناقين وهم اهل الرفاهات والبرية
فنهى المحرم عن صيد البر لئلا يشبه هؤلاء المترفهين ومنه تشبه يقوم فيهم
واما صيد البحر فيصيده الضعفاء والفقراء وفي اصطيداده صيد الجمل بوجهه
باهل الرفاهات واهل الترفه وانه علم والحرم اذا قتل صيد البر فله قيمة
سواء كان مثليا او غير مثلي فان بلغت قيمته من الزهد في القاتل بالحياء
ان شاء اهدى وان شاء طعم وان شاء صام واقلم يبلغ قيمة من الله
فهو بالجوار بين الاطعم او الصوم وان اختار الصوم قوم المقبول
بالطعام وصام لكل نصف صاع منه بربوا فان فضل اقل منه فهو خيار
ان شاء تصدق ونه شاء صام يوما ويجوز متتابعيا وتعارفا في القيمة
انما تجب بالغة ما بلغت اذا كان الصيد مأكولا اللحم فان قتل صيدا غير مأكول
اللحم كالضبع والشكل وسباع البهايم والطيور فله قيمة لا يتجاوز قيمة الشاة
وان عدى على المحرم سبع فقلته فلا شيء عليه وكذا يحرم على المحرم الدلالة والالا
والاعانة على الصيد والتعرض للصيد من كل وجه حرام على المحرم وانما
خفف في الآية الفضل بالذكر لانه هو المعظم المقصود في الاصطيداد وسما
لاذبحا لبيان انه وان ذبح فهو ميتة لا يحل اكله لان المحرم ليس باهل الذبح
كما لمجوس فان اكل اللحم الذابح من ذلك فله قيمة ما اكل عند الامام وقال
لا شيء عليه سوى الاستغفار والتوبة ولا يحل لغيره اكله سواء كان محرما او
حلالا ويجوز للمحرم ان يأكل ما اصطاده اكلان ذبحا اذا لم يدل المحرم عليه
ولا احره ولا اعانة بشئ من ذلك ويجوز للمحرم قتل الفواقي في كل حرام
وهي الغراب لا يقع ولحداة والذئب والحية والعقرب والفأرة والكلب
العقور ويجوز له ذبح الابل والبقر والغنم والدجاجة والبط الا الصلي

والاورد والبر اغتث ولجواد صيد لا يجوز له التعرض وتفصيل المسئلة في المناكح
وقد بسطنا الكلام فيها في احيا، الحج العقيقة لله تعالى **باب** في النهي عن
سباصنم الكفار قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم نزل حين كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يذكرون آلهتهم بالسوء فقال المشركون لئن كنا من اصحابك عن سب آلهتنا
اولست بن ربك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لئن سبنا آلهتنا او
لئن سبنا ربك فزلت الآية فان قيل الكفار كانوا معترفين بالله تعالى يقولون
وليس سالتهم في خلق السموات والارض ليقولوا الله وكانوا يقولون انما نعبد
الاصنام لتصور شغفا ونا عند الله فكيف يعقل قد اصرهم على سب الله سبحانه
وتعالى ويكفي الجواب من وجوه الاول انه ربما كان بعضهم دهريا قاطنا بالذم
ونفي الصانع فيأت بهذا النوع من السفاهة وانما ان السفاهة من شتموا
الاصنام فهم كانوا يشتمون الرسول فانه تعالى اجري شتم الرسول مجرى شتم
الله تعالى لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال قتادة كان
المسلمون يسبون الاصنام فنهاهم الله تعالى عن ذلك لئلا يسبوا الله تعالى فانهم
قوم جهلة فان قيل شتم الاصنام من اصول الطاعات فكيف يحسن ان ينهى
عنه الجواب ان الشتم وان كان طاعة الا الله اذا وقع على وجه يستلزم
وجود منكر عظيم وجب الاحتراز عنه والاعتراف بهما كذلك ان هذا الشتم
يستلزم اقدامهم على شتم الله تعالى وشتم رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى فتح
باب السفاهة وعلى تنفيرهم عن قبول الدين واظهار الغيظ والغضب
في قلوبهم فلهذه المنكرات وقع النهي عنه وفيه دليل على ان الرجل اذا
هو بالمعروف فيقع المأثور به فيما هو شر منه ينبغي ان يترك المأثور به
وكذا اذا منى عن شئ يكون عنه سببا لركوبه معصية هي عظم من المنهى

عنه ينبغي ان يترك الشيء عنه قال ابو منصور رحمه الله كيف نهانا عن سب من
يستحق السب مخافة سب من لا يستحق السب وقد احرنا بقاالم واذا قلنا
قاتلوا وقتل المؤمن بغير حق منكر وكذا اخرجه عليه الصلوة والسلام بتبليغ الوحي
وابلاغه وان كانوا يكذبونه قيل في الجواب ان السب لا ولك مباح غير
مفروض فقلنا لم يفرض كذا التبليغ وما كان مباحا فانه ينهي عما يتولد
منه ويجدث وما كان فرضا لا ينهي عن المتولد منه وعلى هذا نقول الفرق
لا يجتنبه رحمه الله فحين قطع يد قاطع يده قصاصا فان منه ان بعض الامة
لان استيعابا حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا قطع يد السارق
فان لم يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ من المتولد منه قال في المعالم فظاهر الآية
وان كان نهيا عن سب الاصل فحققة الشيء غيبا عنه لانه سب لذلك
الشيء وفي الآية تنبيه على ان الخصم اذا شأفه خصمه بجعل سفاهته لم يخرج
ان يشأفه بمثل ذلك فان ذلك يوجب فتح باب المشائنة والسفاهة
وذلك لا يليق بالعقل ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان
ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والده قبل ان يبول الله وكيف يلعن الرجل
والديه قال سب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب الله ومن هذا
القبيل ذكر اسم الصحابة رضي الله عنهم بلا احتياج عند الروا فضل ففهم
انه فانهم يستولن الصحابة كلما سمعوا اسم الصحابة وكذلك يجترأ ان يكتب
اسماء الصحابة خصوصا اسم الشيخين في الجدران والمحارب في موضع
يجتمع فيه الروا فضل فانه سب للشيء ايضا وبالجملة ان كل مباح اذا اثاره
مباشرة وكان سببا لشي منكر لا يجوز مباشرة بخلاف الفرائض والواجبات
فانما لا يترك بكونها سببا لشي منكر اذا فعلت كما ذكرنا في قتال الكفار
وتبليغ الوحي وما اشبه ذلك من الواجبات العتقة به باب في النهي عن
اكل مأكول التسمية عليه قال الله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

لنق

لنفس قال ابن عباس رضي الله عنه عنها الآية في تحريم الميتات وما في
معناها من الخنقة وغيره وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا
يذبحونها على الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله
عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وبه قول
ابن سيرين والشافعي واجتمعوا بظاهر الآية وقال عطاء كل لم يذكر اسم الله
منه طعام وشرب فهو حرام لعموم الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن
ابن عباس رضي الله عنه وهو قول الشافعي واحمد رحمه الله تعالى في رواية
وذهب قوم لانه ان ترك التسمية عامدا لم يحل وان تركها سهواً حلت
وهو قول الثوري واصحاب الجينة رحمه الله تعالى استدلوا بهذه الآية
وبقوله صلى الله عليه وسلم اعدى اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم
الله يحل الحديث ودليل من اباحها قوله صلى الله عليه وسلم المسلم
يذبح على اسم الله تعالى ولم يستح وما روي على ترك التسمية عند النقص
عليه الاجماع فيمن كان قبل الشافعي وهذا القول عدمه خوفا للاجماع
وانما كان الخلاف بينهم في ترك التسمية ناسيا ومنه ذهب ابن عمر وابن
رضي الله عنه عنها انه يحرم ومنه ذهب علي وابن عباس رضي الله عنهم انه
يحل ابو يوسف والشافعي رحمه الله انه مذكور التسمية عند السبوح فيه
الاجتهاد حتى لو قضى القاضي بجواز بيعه لا ينفذ قضاؤه لكونه مخالفا
لاجماع وما رواه مخالف للدليل القطعي في الكتاب والسنة والاجماع
فكان مردودا ونقول الحمد شتم على حاله النسيان حتى لو خالف
القطعي ولو ترك ناسيا قال مالك رحمه الله تعالى لا يحل لما بينا من الادلة اذ لا
فضل فيها قلنا ان النسيان مرفوع حكمه قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
خطا والنسيان ولان في اعتباره حرجا بينا وهو مدفوع بالنقص فانما قلنا
ذلك لان الناس كثير النسيان فيذكر الاشياء التي لا يذكر لها جهة حاله

واجبوا

كالأكل والشرب في الصوم بخلاف الأكل غيره في الصلوة والجماع في الحج حيث
لا يختلف بين الناس والعامة لأن حالته مذكورة والنفس غير مجرى على الطاعة
أو لو أريد بطلانها لكانت الحجة بين النفس وظهور الانقياد وارتفاع الخلاف
بينهم وإقامة الله مقام التسمية في حق الناس وهو معذور لا يدل على قاستها
في حق العامة ولا عذر له والناس ليس مخصوص حتى يعاقب عليه غيره ويجوز القياس
لأنه ذكر أو ستم تقدير القيم الله مقامها ولا يقال إن الآية مجملة لأنها لا
لا يدري هل يريد بها حالة الذبح أو اللبغ أو حالة الأكل لما نقول جميع التلف
على أن المراد بها حالة الذبح فتكون مفسدة فتم الاحتجاج بها ألا ترى أن
ذبيحة الجوسي لا تؤكل ذبيحة الكلب لا تؤكل ليس بينهما فرق يعقل إلا أن
الكتاب يسمى عند الذبح دون الجوسي ثم التسمية في زكوة الاختيار بشرط
أن تكون عند الذبح قاصدة التسمية على الذبيحة ولو ساءه ولم تحضر التسمية
صح لأنه لا يثبت التسمية وظاهر حاله يدل على أنه قصد التسمية على الذبيحة فخرج
عنها والمعتبر أن يذبح عقب التسمية قبل أن يتبدل المجلس حتى إذا سمي
وأقبل بعمل آخر من كلام قليل أو شرب ماء أو أكل لقمة أو أخذ يد شجرة ثم ذبح
يحل وإن كان كثير الأكل وفي الصيد بشرط عند الإلال والرمى وهي
على الآية لأن التكليف بحسب الوجه وكرهه أن يذكر مع اسمه غيره وهذا إذا
سمى غيره مستصلا بالعطف مثل أن يقول بسم الله محمد رسول الله بالرفع وإن
قال بالخفض لا يحل ذكره في النوازل وأن سمي موصولا بالعطف نحو
أن يقول بسم الله محمد رسول الله وأبهم فلان بالجر يجر ذبيحة لأنه
أهل به لغير الله والذبح المرى والحلقوم والودجان المرى مجرى
الطعام والشرب والحلقوم مجرى النفس والمراد بالوجه الأوداج
كلها والخلق عليها تغليباً ولو قطع الأوداج وهي العروق في غير قطع
المرى والحلقوم لا يوت فلا بد من قطعها أو قطع أحدها ليحصل النهار

الدم وقطع الثلاث كاف وعن أبي يوسف أنه يشترط قطع الحلقوم والمرى
واحدهما والودجان وعن محمد لا بد من قطع أكثر كل واحد من هذه الأربعة
وجمعوا على أنه يكفي بقطع الأكثر من هذه العروق الأربعة وفي الجماع لا بأس
بالذبح في الحلق كونه وسطاً وأغلاه وأخذه وذكر في قناتى سمى قناتى
ذبح شاة في ليلة مظلمة فقطع أعلاه من الحلقوم وأخذه منه يحكم أهلها و
الجنين لا يصير فكاة بزكاة أمه عند الإمام وزفر الحسن بن زياد رحمهم
الله تعالى وقال جماعة آخر إذا تم خلقه حل أمه بزكاة أمه وتفصيل المسئلة
في الفقه العصمة لله تعالى **باب** في الفرق الإسلامية من أهل
البدع قال الله تعالى أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ست منهم في شيء
وقال الله تعالى وإن هذا صراطي مستقيماً فاستقيموا ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم وقال وفيه سبع غير سبل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وسائر مصير وقال اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض قال بهذا الصراط
المستقيم وقال وأتلك الهدى إلى صراط مستقيم وأعلم أن الطريقين
والدين القويم والمنهج الحق المبين الموصل إلى جوار العز والملك ما
عليه محمد عليه الصلوة والسلام وأصحابه رضي الله عنهم في الملة
الحنفية وما سواه من الطريق بدع وضلالة وفرقة من الحق وموصله إلى
النار دلت عليه ذلك الآيات والأحاديث والآيات فقد ذكرناه
آنفاً قال أكثر من المفتري أن المراد من الذين فرقوا دينهم أهل البدع
والشبهات فمن هذه الامة روى عن رضي الله عنه أن رسول الله صلى
قال لعائشة رضي الله عنها يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم كانوا
شيعا أصحاب البدع وأصحاب الأهواء من هذه الامة قال الله تعالى
وإن هذا صراطي مستقيماً فاستقيموا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم

الطريق المختلفة التي عد هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر
الملل وأهل الأسماء والبدع فتفرق كلهم عن سبيله فتقعوا في الضلالة
وقال وعصموا بحبل الله جميعا قال بعض المفسرين المراد من حبل الله الجماعة
لأنه عقبه بقوله ولا تفرقوا والمراد من الجماعة عند أهل العلم أهل الفقه
والعلم ومنه فارق منهم قد رتبته فقد وقع في الضلالة وخرج عن نصرة الله
كما ودخل في النار لأن أهل الفقه والعلم المهتمون والمتمسكون بسنة محمد
عليه الصلوة والسلام وسنة خلفاء الراشدين بعده ومن شذ عن جمهور أهل
الفقه والعلم والتواء الأعظم وقد شذ في هذه النار فطعنكم معاشر المؤمنين
اتباع الفقه الناجية المستمارة بأهل السنة والجماعة فان نصرة الله
وحفظه وتوفيقه في موقفهم وهذا لا يخطئ ومقته في مخالفتهم
وهذه الطائفة الناجية قد اجتمع اليوم في ذهاب أربعة وهم الخنفزيون
والتأفقيون والمالكيتون والحنبلية ورحمهم الله تعالى ومن كان
خارجا عن هذه الأربعة في هذا الزمان فهو من المبتدعة وأهل النار
وأما الأحاديث عن العراض بن سارية رضي الله عنه قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة
بليغة زرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول
الله كان هذه موعظة مودع فأوصينا قال وصيكم بتقوى الله وتوحي
والطاعة وأن كان عبد أجشيا فإنه في عيش منكم بعد رفسوي
اختلافا كثيرة فليكن بسنتي وسنة خلفاء الراشدين المهديين
تمسكوا بها وعصوا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور
فإن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة رواه أحمد وغيره وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم يا أيها النبي على امتي كما أني على خدي لا يغفل عن
حتى إن كان منهم من أتى الله علانية كان خائفا مني يصنع ذلك

وإن بني

وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلث
وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال
ما أنا عليه وأصحابي وفي رواية وهي الجماعة رواه أبو داود وغيره وفي
رواية وأنت يخرج فقامت أقوام يتجارى بهم تلك الأسماء كما يتجارى الكلب
بصاحبه لا يبقى منه عوق ولا مفصل إلا دخل وقد شبه صلى الله عليه وسلم
حال أتباعه في أهل البدع إلى استيلاء تلك الأسماء عليهم وذبابهم
في كل وادعة سرية تلك الضلالة منهم إلى الغيرة دعوتهم إليها ثم تنفروهم من
العلم وامتناعهم عنه حتى يهلكوا عشتا ناهيا بحال صاحب الطلب
بسير تلك القلة في عروق ومفاصله وحصول شبه الجنون منه ثم تنذر
إليه الغيرة بقرب آياه وتنفره من الماء وامتناعه عنه حتى يهلك عشتا ناهيا
ولعمري أن هذا التشبيل المبلغ والمنع من تشبيل بعين من يقول في قوله
تتشبه الكلب لا تشبه عليه يمشي وينزله يمشي وقال صلى الله عليه وسلم
اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ في النار السواد الأعظم يعبر
به عن الجماعة الكثيرة والمعنى انظر إلى الناس وإلى ما هم عليه فإليه
الأكثرون من علماء المسلمين من الاعتقاد والصول والفعل فيقوم
فيه لأنه هو الحق وما عداه باطل هذا في الأصول كالأعتقاد وفي
أركان الإسلام وأما في الفروع نحو بطلان الوضوء بمس الفرج ومس
النساء واشباهها فلا حاجة فيها إلى وجوب الإجماع بل كل من وافقه
فيه فيه لائحة الأربعة يجوز العمل به وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا ثم قال هذا سبيل
الله ثم خطب خطوطا عن يساره وعن شماله وقال وهذا سبيل
على كل سبيل منها شيعان يدعوا إليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه الآية رواه أحمد وغيره وتلك الخطوط التي تخطت على اليدين

وشمال شارباها المذهب اهل الاهواء والبدع واهل النعمة والمجدل
 والخوض في الكلام الذين تفرقوا على اثنين وسبعين فرقة وهذه كلها
 غرض لذلك قال ابن علية وقد نقل القرآن في كتاب الجامع العوام
 الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتعييب من يعرف بالبدعة
 فهذا مفهوم على الضرورة بالشرع وهو غير واقع في محل الظن وزم
 رسول الله عليه الصلوة والسلام البدعة علم بالتواتر مجموع الاخبار
 تفيد العلم القطعي بجلتها فمنها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى رخصوا عليها بالنسبة
 واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
 وكل ضلالة في النار وقال صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فانه
 ما يهلككم انكم تبتدعوا في دينهم وتركوا سنت انبيائهم
 وقالوا بارانهم فضلتوا وفضلوا وقال عليه الصلوة والسلام اذا ما
 صاحب بدعة فقد فسخ على الكلام فسخ وقال صلى الله عليه وسلم من
 الى صاحب بدعة ليؤمره فقد اعان على هدم الكلام وقال صلى الله
 عليه وسلم من عرض عن صاحب بدعة بغضا له في الله ملا قلبه امتلأوا
 ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن علم على صاحب بدعة
 اولية بالبشرى واستقبله بياسته فقد استخف بما انزل على محمد
 صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلوة ولا زكاة
 ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا مرفا ولا عدلا ويخرج من الكلام كما
 يخرج السهم الرمية او كما يخرج الشعر من الجاهل انتهى كلام المؤلف وقال
 صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ذئب الالبان كذب الغنم ياخذ
 الشاذة والقاصية والتاجية واياكم والشعاب وعليكم بالجماعة
 والعمامة رواه احمد وابوداود وقال صلى الله عليه وسلم من فارق

الجماعة شرا فندخل رتبة الكلام من غيرة رواه احمد وابوداود وقال
 صلى الله عليه وسلم من فارق صاحب بدعة فقد اعان على هدم الكلام رواه
 البيهقي في شعب الايمان وسلا وذلك ان المبتدع مخالف للشيء ماثل
 عن الاستقامة ومن وقته حاول اعوجاج الاستقامة لان معاونة
 نقيض الشيء معاونة لدفع ذلك الشيء فاذا كان حال الموقر كذا فاحال
 المبتدع وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التوبة من كل صاحب بدعة
 حتى يدع بدعته رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
 تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلث وسبعين ملة
 كلهم في النار الامة واحدة وهي ما عليه انا فاصحابي قوله وتفرقت امتي
 قال نوربختي في شرح المصابيح المراد من الامة مهننا من جميعهم ودينهم
 من اهل القبلة لانه اضافهم الى نفسه فقال امتي فالكفر ما ورد في
 الحديث على هذا الكلام فان المراد من اهل القبلة والذين اتبعوا
 فرقا بين كل واحد منها بخلاف ما يثبت بينه والاخرى قوله كلهم في النار
 الا واحدة يعني كلهم يفعلون ويقعدون ما هو موجب ودخول النار
 فاذا ما فعلوا هو موجب ودخول النار فان كان كفرا وما اتوا عليه
 ودخلوا النار لا يخرجون منها ابدا وان لم يكن كفرا فهو الى الله تعالى
 ان شاء عفى وان شاء عذبهم ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة انتهى
 كلامه في النار الا واحدة فيه اشكال وذلك انه ان اريد بقوله كلهم
 في النار انهم خالدين في النار لا يخرجون منها ابدا فهذا غير جائز
 لانه من مات من اهل البدع على الايمان فلا بد من خروجه من النار
 ودخول الجنة وان اريد به انه لا بد من دخول النار فهذا جائز ايضا
 لانه مخالف لمذهب اهل السنة والجماعة ادلا وجوب على الله تعالى عذبهم
 بل من مات على الايمان عاصيا مذنبا بلا توبة فهو في مشية الله تعالى

ويقتدون به

ان شاء الله تعالى ويدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وان شاء عذبه ثم يدخل الجنة
 وان اريد ان يرد من مات ميتة عابلا توبة عنه فمستحق للنار ان شاء الله تعالى
 عنه وان شاء عذبه فكل ذلك عصاة اهل السنة الناجية فلا وجه في
 تخصيصهم بالذكر لان كل من مات عاصيا لله تعالى توبة فهو مستحق للنار
 سواء كان من الفرق الناجية او من الفرق الهاكية فهو في حق مشية الله
 يوم القيمة وجاب عنهم من هذا الاشكال لان المراد من تخصيصهم بالذكر بيان
 شدة عذابهم في النار يكون اشد من عذاب عصاة فرق الناجية لسوء
 اعتقادهم في طريقه بينهم ومخالفتهم لما كان عليه صلى الله عليه وسلم
 فنقول في الجواب ان قوله صلى الله عليه وسلم كلهم في النار الا واحدة
 باعتبار المجموع اى مجموع هذه الفرق في النار ومجموع الفرق الناجية
 في الجنة ولا يلزم من ان يكون المجموع في الجنة ان لا يكون فيهم من هو مستحق في النار
 واما استحقاق كل فرد للنار من الفرق الهاكية قد علم من دليل آخر
 او نقول في الجواب نعم وان كانوا متوزعين صالحين فمهم بميزة
 عصاة الفرق الناجية في الاستحقاق للنار في اعتقادهم الفاسدة
 والله تعالى اعلم فان قلت وما وقوفك على انك على صراط مستقيم
 فان كل واحد من اهل الفرق يدعى انه عليه ومن غيره قلت ذلك
 ليس بالادعاء والتشبيب باستعمال الوهم القاصر والقول الزعم
 بل بالنقل عن جهابذة هذه الصنعة وعلماء اهل الحديث الذين
 جمعوا اصحاب الاحاديث في امور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واحواله واقواله وحوالته وسكاته وكذا احوال الصحابة والمهاجرين
 والانصار الذين يتبعونهم باحسان مثل الامام البخاري ومسلم وغيرهما
 من الثقات المشهورين الذين تفق اهل الشرق والغرب على صحة
 ما اوردوه في كتبهم من امور النبي عليه الصلوة والسلام واصحابه ثم

بعد نقل

بعد النقل بنظر من الذين تشكك بهمهم وفقى اشهرهم واصدقهم
 في الاصول الفروع فيعلم انه من الذين هم وهذا هو الفارق بين الحق والباطل
 والتميز بين ما هو على صراط مستقيم وبين من هو على السبيل الذي على
 الميمنة وشماله والاحاديث في هذا الباب كثيرة واقوال السلف
 واحوالهم متعددة ولا يمكن حصرها ولا عدتها والكتاب يضيئ على
 الاكثر منها وفيما ذكرنا كفاية للعالم المتدين **فصل** واعلم
 ان اصولهم ستة اخوارج والشيعة والمعتزلة والنجارية والمرجعية
 والمشبهة فالخوارج خمسة عشر فرقة النجدات والارازقة والابانية
 والعجاردة واليمونية والصقرية والفضيلية والعطوية والفديكية
 والبهسية والبدعية والشمراخية والاحدية والجازمية والصلبية
 والنجارية كلهم مجمعة على تكفير علي كرم الله وجهه وتكفير من اذنب كبرا
 الا النجدات فانهم لا يكفرونه وقالوا الاصرار على الذنباى ذنب
 لان كفر واما الشيعة فاثنتان وتكون فرقة الكيسانية والمختار
 والهاشمية والبيانية والسر دامية والزيدية والجارودية
 والسيمانية والفضائية والامامية والناقرية والناوسية
 والتمطية والافطحية والواقفية والموسوية والاشاعرية
 والسيابية والكمالية والعلانية والمغربية والمنصورية والخطا
 والكبالية والهاشمية والنعمانية والنصرية والاسحاقية
 والاسماعيلية والمعمرية والفضيلية والمتناخية واما المعتزلة
 فاشي عشر فرقة الواصلية والهدلية والنظامية والجدينية والشمسية
 والمردارية والبيانية والجاحظية والكعبية والكمالية والكمالية
 والحياطية والمعتزلة يقولون العباد خالقون افعالهم واما النجارية
 يقولون لا كسب للعباد بل كل افعال مخلوقاته الله تعالى وهم ثلثة

رية

بية

فرقة الجهمية والتجارية والضرارية واما المرجية هم الذين يقولون
لا يضر مع الايمان معصية كالا يضر مع الكفر طاعة وهم خمس فرق الشيعة
والفاسية والطالحية واليونانية واليومية واما المشبهة فهم الذين
يشبهون الله سبحانه بالخلوة والجسم والحلول بالمكان وهم خمس فرق الكرامية
والمقالية والاسمية والهاشمية والكلامية فهذه اقسام الفرق الاثنان
وكل واحد من هذه الاسماء منسوب الى شخص واضع لذلك المذهب والى ذلك
القول لكل فرقة منها مذهب منفرد تركنا ذكره لان كتابنا هذا مبني
على الاختصار المفيد ومن اراد تفصيل مذهب كل فرقة من هذه الفرق فليطلب
في كتاب الملل والنحل تأليف الشهرستاني ليعلم ان المشهور
من اهل البدع هؤلاء ولكن لا حصر لاقوالهم الفاسدة وقائلها وطريق
معرفتك الحق من الباطل ان يقابل ما سمعت من الاقوال باقوال علماء اهل
السنّة وجماعة خالين موافقا لاقوالهم فهو حق والا فهو باطل
واختلف العلماء في السلف واختلف في تكفير اهل الالهواء والبدع
ولا شك ان من كان منهم مذهب وبدعة موزة الى الكفر وهو غير متناول
فيه فهو كافرا بالاجماع واما من كان منهم في مذهب بدعة على طريق
التأويل والاجتهاد فالحظاء المفضل الى الهوى والبدعة من تشبيهه
نعت بجارحة او نفي صفات كالقائل يلقى بجارحة وتختلف
السلف واختلف في تكفيره وقال بعضهم اهل الالهواء كلهم كفار
هذا قول كثير من السلف ومن الفقهاء والمتكلمين في تخلف عنهم منسوب
التكفير الذي قال به غيره من السلف ومنهم من اياه ولم يراخا جهم من سواد
المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين قالوا هم فساد عصاة
ضلال وتوارثهم في المسلمين ونحكيهم باحكامهم وافق في تكفيرهم
جماعة من العلماء وذكر في المحيط ان بعض الفقهاء لا يكفر احدا من

اهل البدع وبعضهم يكفرونهم وهو من خالف بدعة دليلها قطعيا ونسبه
الى اهل السنة والنقل الاول ثابت قال ابن الهيثم في شرح الهداية نعم يقع
في كلام اهل المذاهب تكفير كثير ولكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون
بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء والسؤال في المجتهدين عدم تكفيرهم انتهى
فصل واعلم ان الروافض لا يفرقون بين اهل السنة وبين اهل البدع
ويعرفونهم عندهم باسم مذهب الشيعين كما فرغنا وكذا في المنكر
خلافهما يكفر عندهم في الالحاد وكذا يقولون روح الاله ينتقل الى الائمة
وان الائمة الالهة وخروج امام ناطق بالحق وانقطاع الاور بالمعروف
والنهي عن المنكر ومن قذف عايشة رضي الله تعالى عنها فهو كافر
بالاجماع وكذا الاختلاف في كفر الباطنية وهم الذين يقولون ان
لشريعة باطنا لا يعلمها العلماء ويثبتون شريعة غير شريعة الحق وكذا
الاختلاف في كفر اصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية وكذا الاختلاف
في كفر الاباحية وهم الذين يقولون اذا وصل العبد بالعبادة الى
المعبود الحق سقط عنه كل التكليفات وحل له كل شيء من الزنا واللواط
واكل اموال الناس غير حق وغير ذلك في الحرامات وهم الكفار المشبهة وكذا
نقطع بكفر من قال بقدوم العالم وبقاءه او شك في ذلك وكذا من قال
بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وهذه الالفة
كثيرة في الروم يقال لهم بالتركية سماوون وكذا من زعم ان طوارق الشريعة
واكثر ما جارية لرسول من الاخبار عما كان ويكون في الآخرة وكثرة القيمة
والجنة والتا ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها واما
خطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يكن لهم التصريح بقصودهم
فضموا مقالاتهم بطلان الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي كذبيح السل
ولا ريب فيما اتوا به ومنكر الميزان يوم القيمة او كثر شفاعته ان يدين يوم

القيمة فهو كافر ومنه قال في القرآن مخلوق فهو كافر وكذا من ادعى
 محالة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته او علوه في احد الاشخاص
 كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذا من
 يزعم غير الزواضع ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وان كان بعض
 هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذا من ادعى ان بالوحدانية وصحة
 النبوة ونسبنا عليه الصلوة والسلام ولكن جوز على الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام الكذب فيما اتوا به وادعى في ذلك المصلحة بزعمه ولم
 يدعيها فهو كافر بالاجماع كالمغلفين وبعض الباطنية والزندقة
 وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة وكذا انقطع بتكفير كل قائل
 قول لا يتوصل به الى تفصيل الامة وتكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم
 كقول الكلامية من الزواضع بتكفير جميع الامة بعد النبي عليه الصلوة
 والسلام اذ لم تقدم عليا وكفر عليا اذ لم يتقدم وبطل حجة في التكفير
 هؤلاء قد كفروا به وجوه لانهم اطلوا الشريعة باسمه اذ انقطع
 نقلها ونقل القرآن اذ نافذوه كفره على زعمهم الباطل وكذا انكفر بكل
 فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر كالشهود للنفس والشمس والقمر
 والصلب والنار والسموات الكائس والبيع مع اهلها وشدة الزنادقة والقاء
 المصحف في القاذورات فان هذه علامة الكفر وان صرح فاعلمها
 بالاسم وكذا انقطع بكفر من قال ان العبادة وطول المجاهدة اذ هفت
 نفوسهم فحقت بهم الى سقاطها واباح كل شيء لهم ورفع عبادة الشريعة
 عنهم وكذا من قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
 معنى غير ظاهرة وانها ذات روحانية ومعان باطنية كقول بعض
 المتصوفين واعلم ان في زنا هذا من الفرق الصالحة الكفرة من
 الزواضع والملاحدة والزنادقة والطائفة المرسومة بالقلندرية

والخلوة

والخلوة والاباحية والتباسية كثيرة جدا طهرانه كما عنهم حوزة
 الدين وبهضة الامام والبريدية من الشيعة كثيرة في ديار العرب والقد
 كثيرة في ديار البصرة وكذا الخوارج كثيرة فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي
 انقمنا والطريق المستقيم ولم يجعلنا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
 ونسأل الله ان يثبتنا على الملة المحمدية ويحشرنا مع الذين اعلمهم
 من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
 العصمة ته ته **باب** في الاسراف قال الله تعالى وكونوا
 ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال لا تبذر ثروتكم في الزنا والمبذرين
 كانوا اخوان الشياطين وقال اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقروا
 ولما بين ذلك قواما واعلم ان الاسراف مما حرمه الله تعالى
 وما لا يحبه والاسراف كثير يكون في المأكولات والمشروبات والمساكن
 والمسكن والديارهم والدنانير وقد يكون في غير هذه الاشياء كاسراف
 المار في الوضوء والغسل والمفصلات وما اشبه ذلك واعلم ولا
 انه يجب على كل مسلم ان يعرف المقصود من كل شيء فانه لما اذا خلق
 وانه لما احتاج وكيف لا اذن من الشارب في تناوله حتى يطلب
 ولا يبع ولا يكتب ولا يحفظ الا بقدر الحاجة ولا يجنب غم الخبز
 اليه حتى لا يقع في الاسراف واكثر حاجات في ملبس ومكن ومطعم
 وكل واحد ثلاث درجات اذ في **واوسط** وعلى وما دام ما لما الى جانب
 الادنى والقلته وتقربا من هذه الضرورة لان بعيدا عن الاسراف وان جاوز
 ذلك يخاف عليه ان يقع في ماوية لا آخر ليعقها ولا يتجاوز هذه الوسط اذ
 خيرة الامور واسطرها وكلا طرفي الامر مذموم فيكون دائما بين الاسراف
 والتقصير فاذا عرفت هذا فاعلم ان المراد من الاكل والشرب بقاء
 الحيوة وقوة العبادة وثقل الطعام يمنع من العبادة والتمتع

ف

ايضا يغفل القلب عنها فصارا لوسط مطلوبا وهو الاعتدال وعنه قوله
صلى الله عليه وسلم في الامور واسطوها واليه شار قوله تعالى وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا قال بعض المختبرين قيل الماد من الاسراف في الاكل انه يأكل ويشرب
بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق المستفج ولا يتناول مقدار
كثير ايضا به فان الاكل فوق الشبع حرام الا عند الضيف وفي اكل الشبع
في الصوم فانه يجوز وفي ذلك الاكل فوق الشبع وانما حرم الاكل فوق الشبع
وكان من الاسراف فان اعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها اخرج
آدم عليه الصلوة والسلام من الجنة اذ نهى عن الشجرة فغلبته شهوته حتى اكل
فبدت له سقاة ولبطن على التحقيق ينبوع الشهوات فمن اكل كثيرا زاد على قبح
حاجة قس قلبه ونقل به عن العباداة وتبعته شهوة الفرج وشدة الشوق
الى المنكوحات وشدة الرغبة الى المطعوم والمال انواع الرغوات وضروب
المنافات والمحامدات ثم يتولد منه آفة الرياء والتفاخر والكبر ثم يقضي
ذلك الى اقحام البغى والمنكر والفحشاء ونسيان احوال جميعان الفقراء
ومثل ذلك ثمرة كثرة الاكل واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد
وجبانه لا يبق بالحكمة الاكل فوق الشبع فيجزم بمقتضى الحكمة قال في المحلى
الاسراف في الطعام نهى عنه ومنه ذلك الاكل فوق الشبع الا لاهل الضيف
حتى لا يجبل او يريد صوم الغد ومن الاسراف الاكثر في المباحات الا عند الحاجة
بان يمل فيستكثه حتى يستوفي من كل نوع شيئا فيجتمع له قد ما يتقوى
به على الطاعات وقصده ان يدعو بالاضياف قوما بعد قوع الى ان
ياتوا اخذ الطعام فلا يشرب ومن السرف انه يأكل وسط الحجرة ويدع
جوانبه او يأكل ما استغنى عنه فيخرج فان كان يجلس يأكل غيره الجوانب لئلا
يه ومن السرف ان يترك لفحة سقطت منه يده بل ينبغي ان يأكل تلك
اللفحة انتهى وقال في بعض المغربات الاكل على ثلث مراتب فرض وهو

قد رما

قد رما يرفع عنه الهلاك وتكفله للصلاة قائما للصوم سايلا فيشرب به
ومباح وهو الاكل ما زاد على اذني الكفاية الى الشبع ولا احو ولا وز فيه
وحرام وهو الاكل فوق الشبع لا للصوم ولا لاهل الضيف وزاد بعضهم
ومعتبين آخرين وهو مندوب ومكروه والمندوب ما يعين على تحصيل
النوافل وعلى تعليم العلم وتعلمه والمكروه ما زاد على الشبع قليلا ولم ينضر به
ورتبة العبادات التحية بين اكل المندوب والمباح وينوي بالاكل ان يتقوى به
على العباداة فيكون مطيعا بالاكل ولا يقصد به التلذذ والتسليم فان الله تعالى
ذم الكافرين باكلهم للشفقة والتسليم وقال الذين كفروا يمتنعون وبأكلون
كما تأكل الانعام فالتأثر شوى لهم قوله **كما تأكل الانعام** فيه وجوه احدها ان
الانعام مهيأ الاكل لا غير والكافر كذلك والمؤمن يأكل ليعمل صالحا ويتقوى
عليها وتأتيها ان النعم لا تشكر بالاكل على خالقها والكافر كذلك وتألتها
النعم تعلق ليتسكن وهي غافلة عن الاحول لا تعلم انها كلما كانت اسمى كانت
اقرب الى الذبح والهلاك وكذلك الكافر ويناب ذلك قوله فالتأثر شوى
لهم فاذا اكل الانسان للتلذذ والتسليم يتولد منه حرص وشدة النفس على
الاكل فيكون مغلوبا تحت شهوة فلا يقدر ان يقتصر على الشبع الشرعي بل
يزيد عليه فيقع في الاسراف فان قلت لابد ان يتلذذ بالاكل عند الجمع
فا علم ان ذلك لا يضر كذا في المكين قصد كالتلذذ فان شارب الماء البارد
وقت العطش يتلذذ بالشرب ويرجع حاسرا الى زوال ألم العطش ومن يقتضي
حاجة قد يستريح ولكن لا يكون ذلك مقصودا عنده ومطلوبا بالعقد
فلا يكون القلب منصرفا اليه فاذا نهى لا حرج عليه في هذا التلذذ والتسليم والملا
البطن بالطعام قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر
في سبعة امعاء رواه الشيخان وغيره تأد تحسب السبعة لبيان ان التلذذ
هو مثل من صلى الله عليه وسلم للمؤمن وزهد في الدنيا والكافر وحده في الدنيا

قالوا من يأكل بنية وقوة عند الحاجة والكافر يأكل شهوة وحوسا وطلباً للذة
 فهذا يشبه القليل وذلك لا يشبه الكثير وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ الله
 وعاءاً شراً من بطنه كحسب ابن آدم الكلات يقرن صلبه فان كان لا محالة
 فثقت لطعامه وثقت لشربه وثقت لنفسه رواه الترمذي وقال صلى الله
 عليه وسلم ان اهل الشيع في الدنيا اهل الجوع غدا في الآخرة رواه الطبراني وفي
 رواية ان اكثر الناس شجاعة الدنيا اطولهم جوعاً في الآخرة يوم القيمة وروى
 عن عائشة رضي الله عنها اول بلا حدث في هذه الامة بعد نبينا الشيع
 فان القوم لما شبع بطونهم سميت ابدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم
 رواه ابن ابي الدنيا وغيره وعن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة اما تحبين ان لا
 يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف وانه لا يحب
 المسرفين رواه البيهقي وفي رواية من الاسراف كذا استهين وقال
 صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا وصدقوا ما لم يخالفه محيلة رواه الشيخ
 وغيره وقال صلى الله عليه وسلم سيكون رجال من امتي يأكلون الوان
 الطعام ويشربون الوان الشراب ويلبسون الوان الثياب ويشقون
 في الكلام فاولئك شرار مني رواه الطبراني وغيره وينبغي للمؤمن اذا اكل
 فذهب منه الجوع ترك الاكل واذا احتس شيئاً قليلاً من ثقل الطعام
 فقد وصل الى حد الشيع فليحذر من تجاوز الحد كيلاً يقع في احرام
 والاحتياط ان ترك الاكل قبل ان يحس شيئاً من ثقل الطعام واذا
 جمع من الوان الطعام من المباحات فلا يأكل منه نوع واحد الى ان يحس
 ثقل الطعام فانه اذا وصل الى هذا الحد من نوع واحد واكل منه نوع آخر
 خصوصاً اذا كان انواعاً من الطعام واكل بعده من كل نوع يقع في احرام
 والاسراف بل يأكل من كل نوع قليلاً قليلاً حتى يحصل له الشيع في مجموع كل

الانواع وقد علمت ان الاكثار في الطعام من المباحات من السرف لا الحاجة
 الانصاف وقد اخبر ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى طعاماً كثيراً على يده فقال
 كسفيان يا ابا اسحق اما تخاف ان يكون سرفاً قال ابراهيم ليس في الطعام سرف
 انتهى فاذا كانت نية الصيافة للاخوان حسبة لله دون الشهوة والمبا
 لا يكون الاكثار اذا من السرف ومن الاسراف في الاكل كل احرام وان كان
 لقمة لان الاسراف في المال مجاوزة حد الشرع في اتي شيء كان قال صلى
 الله عليه وسلم فرعون انه كان عالياً من المرففين اي تجاوز الحد الى غاية حتى
 ادعى الالهية وقال لوط عليه السلام لقوله بل انتم قوم مسرفون اي بل انتم
 تجاوزتم الحد غاية التجاوز حتى علمتم فاحشة ما سبقكم بها من احد
 من العالمين ومن اكل احرام وان كان لقمة فقد بالغ في الاسراف تجاوز
 عن حد السرف تجاوزاً عظيماً وكذا من شرب في المسكرات الحرامات فهو
 من المرففين المخالفين لقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا
 يحب المرففين وهذا في غاية التمهيد لان كل من لا يحبه الله تعالى
 بقى محروماً من الثواب لان معنى محبة الله تعالى للعبد ايصال الثواب
 فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثواب ومن لم يحصل الثواب
 فقد حصل العقاب لان عقاب الاجماع على ان ليس في الوجود مكلف
 لا ثواب ولا يعاقب كذا في تفسير ابن العادل ومن كفاه الاكل في اليوم
 الواحد مرة واحدة بحيث لا يضعف بدنه ولا يشغل له الجوع عن
 العبادة فالاكل في اليوم مرتين حينئذ من الاسراف في حقه ومن اعتد
 ان يأكل في اليوم مرتين بحيث لو اقتصر على اكلة واحدة يخلت مزاجه
 ويضعف بدنه يجوز له ان يأكل كل يوم مرتين وهذا في غاية الانصاف
 والاكل في اليوم الواحد ثلث مرات من الاسراف قال بعض المفسرين
 في قوله تعالى اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقعوا وكان بين ذلك قواماً

اولئك اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام كانوا لا يكون طعاما للشتم والتلذذ ولا يسبون
ثوبا بالجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يذهب عنهم الجوع وتقوهم على عبادة
ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم وما يكفهم الحر والبرد وقال عمر رضي الله عنه
كفى سرفا ان لا يشتري الرجل شيئا الا اشتراه فأكله وكان اكل الطعام فوق قدر
الحاجة كانه من السرف كذلك الماء اذا شرب فوق قدر الحاجة من السرف المقصود
من شرب الماء دفع الم العطش فاذا دفع لا يزيد عليه تلذذ البرودة او شيء
خلط فيه من الحلويات **فصل في اللباس** العلم ان الماد من اللباس من
الحر والبرد وستر العورة هذا هو المال في جنس اللباس يجوز لبسه للرجل للمسا
يزدريه السفهاء ولاظهار اثر نعم الله تعالى عليه ويقصد ان يراه المحتاجون
غنى لطلب الزكوة والصدقة وكذلك العلماء فليظهروا عليهم ليستفيدوا
من علمهم وينبغي للعالم ان يتحفظ في نفسه بفصل فيمن جالس بالقول في
هذه البهجة التي يفعلها كثير ممن ينسب الى العلم في تفضيل ثيابهم من طول الك
والزبل الحازق الخارج عن عادة الناس فيخرجون به عن حد التمت والوقار
ويقعون بسبب في المحذور المنهي عنه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن افراط
المال لا ينجي على في بصرية ان كم بعض ينسب الى العلم اليوم وكذا ازلة افضة
مال لانه قد يفضل من ذلك الكم ثوبا لغيره ولانه عليه الصلوة والسلام قال ازره
المسلم الى انصاف ساقه لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اضل في ذلك
ففي النار لا ينظر الله اليه يوم القيمة اي من جازاه بطرا هذا انصر صرح
منه عليه الصلوة والسلام انه لا يجوز ثلاث ان يزيد في ثوبه ما ليس
حاجة اليه اذ ان ما تحت الكعبين ليس للانسان به حاجة فمنه منه
واياج ذلك للثياب فلان تجرطها خلفها بشرا الوذرا على الحاجة الدائمة
الى ذلك هي السرة والابلاغ فيه وقال بعضهم لا يجوز لها ان يزيد على قدر السرة
ويحصل وان كان ثلاث فان تصرف في ماله لكن تصرفا غير تام مجورا

عليه فيه لانه لا يملك الملك اتم لانه ايج ان يصرف في موضع ومنع ان يصرف في
موضع فالمال في الحقيقة ليس هو له وانما هو في يده على سبيل العارية على ان يصرف
في كذا ولا يصرف في كذا بل هو عبد مجبور عليه تصرف فليس له ان يضع المال الا حيث
اجيز له ان يضعه وليس له ان يضعه فيما لم يجز له الشارع اذ ان تصرف فيما لم يؤذن
له فيه وما يفعلونه من صفة الاتساع والطول في الثياب فليس مشروع اذ ان
ذلك ليس به حاجة فيمنع الا ترى الى ما روي عمر رضي الله عنه حين لبس ثوبا فوجد
كتمه يزيد على اطراف اصابعه فطلب ثوبا يقطع به فلم يجد فاخذ حجرا او القى كتمه عليه ثم
اخذ حجرا آخر فجعل يضرب به حتى قطع ما فضل عن اصابعه ثم تركه كذلك حتى
خرجت الخيوط منه فقلت ففعل له في خياطة فقال رايته رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فعل ثوب كذلك ولم يخطه بعده حتى قطع الثوب وانما فعل عمر
رضي الله عنه هذا لانه رأى ان الزيادة في طول الكتم على قدر الاصابع
مما لا يحتاج اليه فراه من السرف فخشى ان يدخل عليه من عجب فاين الحال من
الحال انا لله وانا اليه راجعون وهذا امر لو فعله الجاهل لوجب على العالم
تحذيرهم عن ذلك وزجورهم ونهيهم فكيف يفعل العالم في نفسه كان
الناس يفتقدونهم ويهتدون بهدي العلماء قال صاحب الانوار رحمه الله
تعالى ويحكم يا معاشر العلماء السوا الجاهل به بهم حلتهم على باب الجنة يدعون
الناس الى النار باعمالكم ولا انتم دخلتم الجنة بفضل علمكم ولا انتم ادخلتموها
الناس بصالح اعمالكم قطعتم الطريق على المرید وصددتم الجاهل عن الحق
فما ظنكم عند ربكم اذا ذهب الباطل باهلها وقرب الحق اتباعه انتهى
والحاصل ان احذر علماء زماننا من توسيع الاكام وطولها وكذا من يطول الايام
الى ان يبلغ الى الارض فكيبه العايم مثل ما يفعلونه الآن لم يفعل احد من علماء
السلف واختلف من الفقهاء والمفسرين والمحدثين الذين لهم قدوة في الدين
ولم ينقل عن احد ممن مضى انه كان العلماء لهم لباس يوفون به غير لباس الناس جميعا

لا خيرة لهم على غيرهم من التوب بل ليس بعضهم كان أقل من ليس التوب لتواضعهم وورعهم
وزهدهم ولعوقه لهن والرجوع اليه نعم ان عرضي انه قد قال استجب للقاري ان
يكون توبه بغيره يفعل ذلك توفير العلم ولا يلبس ثوبا وسخا بل نظيفا من التوب
ولم يقل انه مخالف لليس التوب بسبب علمه وان يجوز بعضهم للعلماء من توسيع الحكم
وتطويله ولكن لا يجوز توسيعه وطوله فاحشا كما يفعل علماء زماننا وكذا يجوزوا
لهم تكبير العامة ولكن لا يجوز فاحشا وقد جعلت اليوم هذه الشيا بآلة ليس بها العلماء
في زماننا هذا من توسيع الاحكام وطولها وطول زيلها الى اسفل من الكعبين كما نراها من
علمهم وانه لا بد للطالب العلم منها ولا يمكن ان يقعد للدرس الا بها وكذا لا يمكن ان يخرج الى
التس الا بها فان قد بغيرها او خرج بغيرها قبل عن مهين يتهاون بمنصب العلم لا يعطى
العلم حقه لا يقوم بما يجب له وما هذا الحال فيهم الا بقلة مبالاة بهم في اتباع السلف
وغلبة حظوظ النفس وطلوع ذاتها وهو التميز عن الاقران والاستغناء لان من ليس ذلك
التوب عندهم قبل من عالم فيتميز اذ ذاك عن العوام وهذه درجة لا تحصل الا لو لم
ذلك لا بعد مدة طويلة حتى يحصل له فضيلة تنفله عن درجة العوام فينفس التوب
الشيا بانتقلت درجة عنهم ورجع ملوكا بالعلماء فان الله وانا اليه راجعون رجع
العلم بالزنى دون الدرس والفهم ولهذا انه اعلم بهى الاشارة من صاحب
الشريعة صلى الله عليه وسلم بقوله انه لا يقبض العلم انترا عايتنزه عن العباد ولكن
يقبض العلم يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهنا لا تسلا
فاقتوا بغير علم فضلووا وضلوا انتهى وعلوم بالضرورة ان العوام لا يتوان
العوام ليسلواهم ولا يرأس عا على آخره فجهة العلم لما صار العلم عندهم له
خلقة يختص بها فجا هذا المستر فليس تلك الخلقة وهو بعد لم يعرف شيئا
او يعرف القليل ولم يعرف الكثرة وراه العوام على من هو عندهم من العلماء
في زمانهم سلوه عن مسائل يقع لهم في دينهم وما عليه من الخلقة لينص
ان لا يقول لا اعلم شيئا ينسب اليه قلة العلم والمعرفة فيقط من اعينهم

بعد ان حصل عندهم من الفقهاء فيجتمع عليه هذه الدسيسة السخية مع تزغ الشيطان
وتسوية وتزينة فيفتي برأيه وبما يراه من المصلحة ويقبض سكر غير طائفة منها
مثلا او تقاربها وليس الحكم كذلك ان كان له منصب من التدريس في المدارس
الى القضاء فيكون ذلك عليه اعظم فيترك المحذور ويدخل نفسه في الخطر فيفتي بفضل
بازكبا بالطل وبفضل غيره فحصلت هذه المفردة العظيمة بسبب مخالفة
الشيء في التلبس وهذا حال اكثر الناس في زماننا ممن تزيى بزي العلماء
عندهم والحاصل ان في لباسهم هذا من المحرمات ثلثة البدعة والسرف وافتاء
المال وراينا من ينسب اليوم الى العلم والدين يلبس تلك الشيا فيقول هذا
لباس اصحابنا واثمتنا ممن مضى في نهجنا جهلا منه باهل الدين ولعلم منهم
وصفتهم وكيف لبس امامه الذي قلده في المذهب والحاصل ان صفة هذه التلبس
الذي يلبس العلماء في هذا الزمان لم يرو عنه عليه الصلوة والسلام ولا عن الصحابة
والتابعين ولا عن احدى العلماء المعتمدين وان صاحب تلك الشيا لا يصف
بالنواضع غالبا والنواضع اصل في الدين وان كان يزعم في نفسه النواضع فانه
لو كان صادقا في دعواه النواضع لظهر في اتباعه لسلفه في التلبس وغيره
وان كان ليس كذلك منه حجة للعلم وان اعتقد ان حجة العلم انما تظهر بتلك الخلقة
فهذا امر يجب عليه ان يتوب منه ويستغفر الله تعالى ويعترف بخطائه لان اعتقاده
ذلك ازدرار بالماضين اذ انهم لم يفعلوا ذلك ابد فيكون هو عوف منهم باقامة
حجة العلم وهم لم يعرفوا فانظر حكمة الله الى هذه المفردة التي وقعت بهذه
كيف جرت الى حومان تعلم العلم فان كثير يمتنع عن تعلم العلم لاجل قلة ذات اليد
لا يقدر ان يحصل تلك الشيا ولا يقدر ان يحضر مجلس العلم في المدارس وغير ذلك
يعلم احدى المدرسين بدون تلك الخلقة فيترك تعلم العلم لاجل قلة مفردة اعظم
من هذه والمعلمين والمدرسين في هذا الزمان ينظرون الى لبس التلاميذ
ولا ينظرون الى علمهم ودينهم فان كان لواحد منهم من التلبس الذي اصطلحوا

عليها فهو مقبول عندهم وأن كان لا يعلم من العلم شيئا وأن لم يكن له تلك اللباس
لا يقبلونه ولا ينظرونه وأن كان في العلم كتاب حنيفة فهو رتبة وسبب هذا
كله من قبل العلم والقدرة ولو كان لهم علم وفهم عرفوا أن الفضائل والفضائل
كلها لمن تقدم وأن كان ذلك يحصل لهم آتيا بآبائهم وإذا خالفوا فهم لا يحصل
الآن كما أن من كل خير العباد بآبائهم وأختلط على المسلمين العالم مع العلماء
لا يفرقون بينهما فان كثيرا من النفس في الجهل بلبس تلك الخلقة فيختلط
بالعلماء ويكنى بهم في المدارس والربط فكانوا في التزوي والهينة سوا
مع العلماء فصار لا يعرف العالم من الجاهل المتعارف انشابه بينهم في
الهينة والجمال فتجد كثيرا من الجاهل لباس العالم ليدخل في نفسه في
منصب الاستخفاف ومع هذه البدعة من العلماء في الثياب جعلوا دخول
التوق وشراء الحاجة باليد ومباشرة ما عيبا كما كان الثوب الشرعي
عندهم عيبا مع أن دخول التوق وشراء الحاجة باليد من السنة
اتى لا اختلاف فيها ولا نبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا يأكلون
الطعام ويشربون في الاسواق خصوصاً من المسلمين عليه فضل الصلوة
واكل الثياب فان كان يدخل التوق ويشترى بيده الحاجة وكان
يحمل ما يشترى به البيت وان اراد واحد من اصحابه ان يحمله كان لا يرضى به
وهذا مشهور ومعروف بين الامة وصارت سنة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام من دخول التوق والمشي فيه وشراء الحاجة باليد عيبا ونقصا فيجب
العلم عند علماء زماننا هذه القلة المبالات في الدين وترك النظر الى قواعد
الشرع والى فضل الماضين من الفضلاء المتقدمين بفوز بآبائهم العظماء
الهي فانه شريك العمى يجوز ان يلبس الثياب الشرعية للجمال قال صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله سنا قال صلى الله عليه وسلم ان امة جميل يحب

ويركن نحوه

الجمال الكبر بطر الحق وغطت النفس واهل علم فان قلت قال صلى الله عليه الصلوة
والسلام جوده الثياب خيلاء القلب وقد قال نبينا عليه الصلوة والسلام
حين سئل عن جمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق وطمعها
انفس فكيف يجمع بينهما قلت ان الثوب يجد ليس من ضرورة انه يكون من الكبر في
كل احد في كل الاحوال علامة المتكبر ان يطلب التجمل اذا رآه الناس ولا يزال
اذا انفرد بنفسه كيف يكون علامة طاب لجمال انه يحب جمال من كل شيء ولو
في خلوة حتى في ستوره في داره فذلك ليس من الكبر فاذا انقسمت الاحوال
نزل قول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال فالحاصل ان الاحوال تختلف
في مثل هذا والمجرب الوطء من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة وبانزائمه
قال بعضهم لبسوا ثياب الملوك وامتنوا قلوبكم بالخشية وانما غايب
بهذا قوما يطلبون التكبر ثياب اهل الصلاح فاذا لم يكن في نفس
الرجل الكبر بل قلبه مملوء بالخشية والتواضع يجوز له ان يلبس الثياب
النقية من المباحات وفي مجوع النوازل خرج رسول الله صلى الله عليه
وعلى سلم ذات يوم وعليه رداء قيمة الف درهم ورجا قام الى
الصلوة وعليه رداء قيمة اربعة آلاف درهم وابو حنيفة رحمه الله
كان يرتد رداء قيمة اربعة دنانير وكان يقول لتلاميذه اذا
رجعتم الى اوطانكم عليكم بالثياب النقية انتهى وقد علمت ان هذا اذا لم
يكن في نفس الرجل الكبر وانما اذا كان في نفسه من الكبر والعجب بزيادة
ذلك بلبس الثياب النقية لمثل هذا الرجل لا يجوز ان يتشبه بالعباد
بمثل الخليفة رحمه الله تعالى وامثاله فانهم لبسوا من اهل الكبر والعجب ولا حرج
عليهم في لبس الثياب النقية وقال السرخسي ينبغي ان يلبس في عامة
الافاق الخليل ولبس الحسن في بعض الاوقات اظهار النعم الله
ولا يلبس في جميع الاوقات لان ذلك يؤدي الى المحتاجين وفي الصلوة

لا بأس بلبس الثياب الجميلة إذا كان لا يتكبر وكذا جمع المال إذا كان من حلال
لا بأس إذا كان لا يتكبر ولا يضيع الفرائض ولا يمنع حقوق الله تعالى انتهى
الثياب بالنظيفة والتجديد عند الامكان حسن ولكن لا يبالغ في القوة
والزخرفة ومظاهرة الملبس على الملبس على ما هو عادة المرتفعين وروى
عنه عليه الصلاة والسلام انه كان ينهى عن كثير من الزخارف ما لم ينسب
للمؤمن ان يشته في بعض المواقف رثاثة الهيئة وقال صلى الله عليه
وسلم البذاذة من الايمان رواه ابو داود والبذاذة رثاثة الهيئة وترك
ما يدخل في باب الزينة والمراد من الحديث ان التواضع في اللباس
والتوق في غنى التأنف في الزينة من اخلاق اهل الايمان والايمان هو
الباغت عليه كذا في شرح المصابيح لان من خاض في الزخرفة وكسب
الثياب وتنظيفه دائما وان كان مباحا يوجب للناس به حتى يشق
عليه تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا ببشرة اشياء في الغالب
يلزم براعاتها ارتكاب المعاصي من المداينة وعراعات الخلق وعراعات
وامور الاخرى مما هي مخطورة ومحرم اجتناب ذلك ولو كانت السلامة
بذولته مع الخوض في الدنيا وزينتها كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يبالغ من ترك الدنيا حتى تنزع القميص المطرزا بعلم وتنزع خاتم
الذهب في اثنا الخطبة وخرج يوما الى الصلوة بقميص قميص الزيات
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتبذل الذي لا يبال باللبس
رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم من ترك لبس ثوب جلال هو
يقدر عليه كراه الله تعالى الكرامة براءة من الكبر بلبس القفوف
وجبال الفقراء والمساكين وركوب الحمار واعتقال الغنم
والبلعير وتحاسن الزيادة على قدر الحاجة في اللباس طولا وعرضا
من الاسراف وكذا البس للشهرة او البطر والتفخر والتكبر او

الزهد او التبحر او قصد التفاخر على الفقراء والاذلال بهم وكسر
قلوبهم والفرار والسمعة او الجحود فان هذه الافعال حرام وافعال
اهل الاسراف والترف ومن قصد من لبس الثياب شيئا من هذه الافعال
فهو من المترفين لا ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم
احد لبس ثوبا ليلبا به وينظر الناس اليه لم ينظر الله تعالى اليه حتى يزرعه
متى يزرعه رواه الطبراني وقال من لبس ثوبا شهرة في الدنيا البس الله
تعالى ثوب مذلة يوم القيمة رواه احمد وغيره قال الطبري رحمه الله
المراد من لبس الشهرة ما لا يحل لبسه او ما يقصد من لبس التفاخر والتكبر
على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذ المتفاخر ليحصل
به نفسه ضحكة بين الناس او ما يراى به من الاعمال فكفى غنى الثوب
عن العمل هو سائق قال اقول الوجه الثاني اظهر لقوله عليه الصلاة والسلام
البس الله ثوب مذلة اي يشمله بالذل كما يشمل الثوب البس انتهى
وفي رواية البس الله ثوب مذلة يوم القيمة ثم البس فيه نارا وقال
صلى الله عليه وسلم من اراد ان يزرعه من الجحود خفف به فهو يتجمل في النار
اليوم القيمة رواه البخاري قال النووي يجمل ان الرجل من هذه الامة
فاخر من صلى الله عليه وسلم انه سيقع وان يكون اخبارا عما كان وقال صلى الله
عليه وسلم من جرت ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيمة مشفق عليه وقال عليه
الصلاة والسلام ما اسفل من الكعبين من الازار في النار رواه البخاري
قال الخطابي رحمه الله تعالى هذا على وجهين احدهما ان ما دون
الكعبين من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله والاخر ان فصل ذلك
في النار هو معدود ومحسوب من افعال النار وقال صلى الله عليه وسلم
ولم لا يقبل الله ثوبا صلوة متبيل لاسبال تطويل الزيل الى اسفل الكعب
وفي رواية الاسبال في الازار والقميص العامة ومن جرت ثوبها خيلا

لم ينظر اليه يوما يوم القيمة رواه ابو داود وغيره ولا يجوز الاسبال تحت الكعبين
 اذا كان للخلع **واما** القدر المستحب فيما نزل اليه طرف الغيصة والازار فنصف
 الشان ونحوها بل كراهته ما تحته الا الكعبين وما اسفل من الكعبين ان كان
 للخلع فهو حرام والافكره كراهته تنزيه والاسبال في العامة الكبار والاخلال
 وحامل ان ما زاد على قدر الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول **السبعة**
 اسراف في الاسراف الحرام لبس لا يحل لبسه كالحرير والذهب فانه على
 الرجال حرام وكذلك كبره للصبيان والامام على من لبسهم كراهته لبس
 هير للرجال تحمي فلكذلك عبرة في بعض الكتب عنه بالكرهية وفي
 بعضها بعدم محل في كبره **الثمة** المعولة من الابريم هو الامة ولا لبس به
 حر والنوم عليه عند الامام وعند بها كبره كذا في الوجيز ولا لبس بالعلم كحرير
 في الثقب قد ربيع اصابع عرضا ومنه في اللباس ان تجذ على زمني
 الفتحة والظلمة فمن تشبه بهم في التزني والخلق والشعار والهيئة
 فهو منهم والقدر المعتاد في اللباس طول الا الكعبين وما اسفل منه
 من السرف **واما** قدر الحاجة منه الى نصف الساقين او الى تحت الكعبين
 لسر العورة **واما** في الكم وعنه اسماء بنت زيد رضيت الله عنها قالت
 كانت كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوضوء والوضوء
 هو مفصل ما بين الكف والساعد قال في الاحياء وكان ثيابه
 كلها مشر فوق الكعبين والازار فوقه الى نصف الشان
 وكان يستره وجد من ازار ورداء او قميص وجبة او غير ذلك
 ويجوز للثياب **الثمة** كبره لبس الاحمر والاصفر والزعفران برجال
 وقال صاحب التوضيح من ان مني ويجوز للرجال والثياب لبس
 الثوب الاحمر والاخضر بل كراهته وتفصيل المسئلة في الفتاوى **وسئل**
اما الاسراف في المسكن وعلم ان الغرض من المسكن دفع المطر والثلج

الثمة في الفتحة

الثياب بخضه بياض

والبرد ودفع الاعمى والايدي ويقتصر فيه على قدر الضرورة وما زاد على
 الضرورة سرف قال صلى الله عليه وسلم من بني فوق ما يكفيه كلفا ان يجد
 يوم القيمة رواه الطبراني ويجوز ارتفاع سقفه الى سبعة اذرع وما زاد عليه
 سرف وقال صلى الله عليه وسلم اذا رفع الرجل ياره فوق سبعة اذرع
 نودي يا افسق الفاسقين **الابن** رواه ابن ابي الدنيا سوفوا وقد
 بين عليه الصلوة والسلام في حديث آخر ان التطاول في البنية اشراط
 الساعة **وورد** في حديث رواه الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام من بقية مشرفة لرجل من الانصار فقال ما هذا قالوا قبة فقال
 عليه الصلوة والسلام كل بناء واشار بيده على رأسه اكثر من هذا
 وبال على صاحبه يوم القيمة ولكن سعة المسكن على قدر حاجة التكر
 من غير زيادة وزينة من التشيد والتجصيص والنقش حتى لا يقع في السرف
 قيل اول شيء ظهر من طول الاصل بعدة عليه الصلوة والسلام التذير والتشيد
 والتذير في الثياب وانما كان يشتر شيئا والتشيد هو البنية بالبحص
 وانما كانوا يبنون بالشفق والجريد وقال الحسن مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم يضع لينة على لينة ولا قبة على قبة وقال صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام اذا اراد انه بعد شرا اهلك ماله في الماء والطيب رواه الطبراني
 وفي الخبر كلف نفقة يوجب عليه الا ما انفق في الماء والطيب وفي قوله تلك
 الدار الاخوة يجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض لافاد
 انه الترياسة والتطاول في البنية ونظر عمر رضي الله عنه
 في طريق الشام الى صرح قد بني بحص وأجر فكره وقال ما كنت اظن ان
 يكون هذه الامة من بني بنيان ما مان لفرعون وان اول من بني بالجر
 وبحص فرعون ونمود والنظر الى بنيان مشية ممنوع مشية ممنوع
 لانه لو انظر القتل اليه وتحسينه اليه كمشية وه فالناظر معين عليه

وقال بن مسعود رضي الله عنه يا قوم يرفعون الطين ويضمون
الذين ويستعملون البرازين يصلون الى قبلكم ويموتون على غير دينكم
وهذه المصيبة العظيمة في الاسلام ان يقع ميل من العلماء الى الترفه والتسليم في
الملبس والتجمل في الاثاث والتطاول في البنيان لان الجاهل الرغب
في الدنيا والكتب عليها اذ ارأى العالم على هذه الحالة يقول العالم على
هذه الحالة لا اكون انا شرا منه فيكون سببا لهلاك الجاهل وقد قيل
هذه المصيبة في زماننا هذا فانك ترى كثرة من العلماء العظام
الناس بنيانا واكثرهم تجمل في الملبس والمركب وتركوا
اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام واتباع الصحابة والتابعين فمضى
نعم عنهم جميعين وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
واتبعوا طريق فرعون وغرور في تلك الحالة وقد قال الله تعالى ولا تتبع
سبل الذين لا يعلمون وقال ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون فصاروا
قنسة لكل مفتون فاذا انكر على من دونهم في الاسراف في البنيان والملابس
والمراكب والاثاث اخرجهم والترين بالمباحات اذ لم يكن للشهوة
والتفاخر والتكاثر والتكبر وان لم يكن حراما ولكن الخوض فيه يوجب
الانس بيشق تركه واستدامة الرزق لانك لا تبشيرة اشياء في القلب
يلزم براعاتها ارتكاب المعاصي من المداينة وعراعات الخلق وعراياتهم
والتردد الى ابواب ابناء الدنيا فمضى بقدر صاحب الرزق والترفه والتسليم
على ان تبنا ولخير الشيعر ويلبس الثوب الخشن ويركب الحمار ويسكن
في البيت المبني من المدر والحجر ويجري فيه الترث والترفه بالوفاء عنه
ومحبوبه لا يصبر عنه ويجر البعض منه الى البعض اشتد انشبه وربما
لا يقدر على التوقل اليه بالكسب اكل فيقضي في الشبهات فيخوض في المراكب
والمداينة والكذب والتفاخر وترك الكلام الحق عند وجوبه وسائر

الاخلاق التردية لينتظم له امر الرزق والتسليم ومنه كثر فيه هذا الاشياء
يحتاج الى الناس ومنه احتاج الى الناس فلابد فان بنا فقههم ويعمل به
في طلب رضائهم فيبتي عليه الحق والكبر والغبية والنجمة وسائر
المعاصي التي تجتص القلب واللسان ولا يخلو عن الغد ايضا الى الجوارح
كل ذلك يشاء ويمر من شوم حب التزين والتسليم فيفضي الى الخسران
والبور والحسرة والندامة بعد الموت ولا يسلم احد من هذه الفوائد
الا من كان مثل سليمان وداود وابراهيم واسماعيل من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فان انت منهم معيها تهيئات ومع هذه الاخلاق
الذميمة يحكم عن التفكير في الآراء ته وعظيمة وجلالة والتلذذ بالناس
منه وبعبادته ومناجاة وملازمة لجماعة والجمعة في المساجد ولذة
التضرع في الدعاء والاستغفار بالاسحار وعرض الحاجات الى قاضي الحاجات
لانه من الغفلة بين التسليم قلبه وثقل بدنه من العبادة فمكررة
اشتغاله باصلاح حاله في امر الدنيا فاذ اتر يد بعد هذا من الدليل على
ترك الاكثار من المباحات ومنه الاسراف في ان تجتهد المراد شيئا بامتعة دا
زايد اعن الحاجة للشهرة والتفاخر والسمعة وينبغي ان يكون اثاث
البيت على قدر الحاجة فالزائد عليه وبال في الآخرة قال صلى الله عليه
عليه وسلم فراش للرجل فراش لاهوته والثالث للضيف والرابع للشيطان
رواه مسلم قوله والرابع للشيطان اي انما زاد على الحاجة فالتفاخر
انما هو للمبائات والاختيال والتهاء بزيينة الدنيا وما كان هذه الصفة
فهو مذموم مضاف الى الشيطان لانه يرتضيها واما تعدد الفراش
للزوجة والزوجة فلا بأس به لانه قد يحتاج كل واحد منها الى فراش
عند المرض وكونه واما فراش الضيف فليس له يتقن على المضيف
اعداده لانه من باب الكرامة والقيام بحقه والمقصود ان الرجل اذا

وان يوافقه من

اراد ان يستوسع في الغنائم فحاجة ثلثة والرابعة لا يحتاج اليه وفيه ترك
 الاكثر من الآلات وامور المباحات والاقصا على حاجة كذا في شرح المباح
 لاكمل الدين والحاصل ان اتخاذ الزيادة على قدر الحاجة انما هو للمباني والآمال
 والتفاخر واتباع الهوى ووساوس الشيطان والميل الى زخرف الدنيا
 والله عن الالهية وهذه الاشياء كلها مما لا يرضاه الله تعالى فما يستحسنه
 الشيطان ويرضاه فيكون من قبل الله واللغو وقد قال الله تعالى انما هذه الحياة
 الدنيا لعب ولهو وما كان من سبب المعيشة لا يكون لهوا ولا لعبا لانه لا
 يمكن العبادة الا به ويكون من سبب الآخرة ولا يبعد من الدنيا لان ما
 كان وسيلة الى شئ منهم في الدنيا فهو من متعلقات امر الدين حتى يناب
 عليه في كسبه واستعماله اذ كان على وجه الشريعة فليدرك ما كان زائدا
 على قدر الحاجة الممتدة كون من حياة الدنيا فلا يحل الاشتغال باللهو واللغو
 للمؤمن المتدين الا ترى ان الفقهاء صرحوا في الفتاوى ان الكسب على
 خمس مراتب فرض وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وفضاء
 ديونه وسنخ وهو الزيادة على ذلك ليواسي فقيرا او يجازي به
 قريبا او يعين به على ايجار وعلى الضيف ومباح وهو الزيادة
 على ذلك للتحلل ومكروه وهو الجمع للتفاخر والتكاثر والبطل والبطر
 وان كان من وجه ليل والمراد من الكراهة تحريم ما روى عنه صلى الله عليه
 وسلم من طلب الدنيا استعفاقا عن المسئلة وسعيه على اهل وتعلقا
 على جاره بمشاهدة وجهه كالقرنية البدر ومن طلب الدنيا حلا
 متفاخرا متكاثرا او ائباليا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان معلوم
 ان الله تعالى لا يغضب على امر مباح بل انما يغضب على ما كان فعله حراما
 فعلم ان الكسب للتفاخر والتكاثر لا يحل وان كان من المباح قال
 النووي في الاحياء من طلب التجارة الزيادة على قدر الكفاية لا تكثرا

والله ربحه
 من الدنيا مما يجلب اليه

الحل

المال وادخاره للمصرف الى اخيرات والصدقات فهو مذموم لانه اقبال على الدنيا
 التي فيها رأس كل خطيئة انتهى فاذا كانت الزيادة على قدر الحاجة حال كونها
 مقصودة للمصرف الى اخيرات والصدقات مذموما فما حالها اذا كانت مجردة
 للتفاخر والتكاثر والمرايا والمباني **فصل** في الاسراف في الذر الذي لهم
 انفاقها في المعصية وان كان فلا وكذا الانفاق في الزيارات على قدر
 الحاجة في المهمات الدينية والدنيوية ومن الاسراف اتخاذ الآنية من الفضة
 والذهب وكذا المجامر والمكاحل المداين وكذا الاكحال بسبل الذهب والفضة
 وهذا كله لا يحل للرجال ولستاء وكذا التبرير والكراسة للرجال اذا كانت
 مفضضة او مذهبية وكذا الشرج ولا يحل للرجال ان يتخذ خاتما في ذهب
 ولا يتختم الرجل بالفضة ولا يزيد على مثقال قال في قاضيان تختم بالفضة انما
 يباح لمن يحتاج الى التخت كالقاضي والسلكه ونحوهما واما عند عدم الحاجة
 فالتختم افضل كذا لا يجوز التختم بالجديد لانه خاتم اهل النار وكذا الصغر قال
 قاضيان ولا بأس بان يجعل الذهب والفضة في سقف الدار والمسجد وكذا في المحف
 وعن ابى يوفى انه كره جميع ذلك لا بأس بخليعة المنطقة والسيف والسلاح بالفضة
 ولا يحل ذلك بالذهب عند البعض هذه اذا كان يخلص منه الذهب والفضة
 واما التوبة الذر لا يخلص الذهب والفضة لا بأس عند الكل ولا بأس بما مر
 ذهبا وفضة في قص خاتم وكذا اشد السن بالذهب لا بأس عند محمد لهاته
 واحاصل ان التختم بالفضة حلال للرجال وبالذهب لحديثه والصغر حرام
 عليهم وبالحج حلال على اختيار شمس الائمة وقاضيان وحرام على اختيار
 صاحب الهداية والكاف وبسطة المسئلة في الفضة قال بعض المفتين
 في قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقترءوا وان كان بين ذلك
 قواما الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد الشذوذ والآثار
 عما لا بد منه وقيل لا تقترى منع الزكوة وسائر حقوق الله تعالى وكذا انفاق

المال رياء وسعة اسراف والحاصل ان من انفق في ماله شيئا وان
 قل فيما لا يرصده الله تعالى فهو سرف ولو انفق جميع ماله في سبيل الله
 فهو من الاحياء ومن اخذ من الحرام او اخذ من الحلال وانفق في الحرام
 او اخذ من الحرام وانفق في الحلال فهو سرف معاتب وكذا لم
 من اخذ من الحلال وانفق في الحلال وهذا ايضا غير رغب عند الزنا
 وقال عيسى عليه السلام ان في المال ثلثة آفات ان ياخذ من غير
 حله فيضل ان اخذه من حله قال بعضه في غير حقه ففيل ان وضعه في
 حقه قال يشغله اصلا عنه الله تعالى وهذا هو الاء العفصا فان اصل
 العبادات ومحنتها وسرها ذكر الله تعالى والفكر في جلالة ذلك يستدعي قلبا
 فارغا وصاحب الاموال يصعب ان يسي متفكرا في اصلاح ماله فيقع في ذنوب
 لانهاية في عمقها فيبقى في الغم والحزن والتعب في دفع الحسب ونجس القلب
 في حفظ الاموال وكسبها فان تزيق المال عند العقل اخذ القوت
 منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عداه عموم واقات واكتناز الذا رايهم
 والله تاني للبيانات والتفاخر وخوف الفقر من السرف والحاصل ان
 العبد اذا لم يفعل شيئا لا يخلق له بل يستعمل غيره ما خلق له فهو سرف
 سواء كان فيما يتعلق في البدن من القوى والجوارح او خارجا عنه
 من الاموال وغيره ومن تعدى في حد والشرع في كل شيء فهو سرف
 داخل تحت عموم قوله تعالى لا يحب المسرفين **العصمة** **باب**
 التعدي في الدعاء ومن المنهيات التعدي في الدعاء قال الله تعالى ادعوا
 ربكم خضوعا وخفية انه لا يحب المعتدين اخبر الله تعالى ان التعدي في الدعاء
 مما لا يحب لكل شيء لا يحب الله تعالى فعله مني عنه فان قلت قد تركت بعض
 الايات التي تدل على المحرمات وما ذكرته وهو قوله تعالى قل انما حرم رب
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق وان تشركوا بالله

ما ينزل به سلطانا وان تقولوا على انه مالا تعلمون قلت مجموع ما ذكرت من المحرمات
 في هذا الكتاب تفصيل هذه الآية وذلك ان الجنايات محصورة في خمسة
 اقسام الجنايات على الانس بانما يحصل بالزنا وهو المراد بقوله الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ويدخل فيه جميع مقدمات الزنا من النظر والمشي والقيل
 والتواطؤ في دبر ما دلته الى النظر للاجنبية على وجه الشهوة او الزنا
 او المحالمة معها ويدخل فيه اللواط مع جميع مقدماتها ومتعلقاتها فانها
 في معنى الزنا عند بعض العلماء ولانها من الفواحش كذا يدخل فيه العقوق
 الفاسدات والمحرقات من النكاح لانها يكون سببا للزنا وتاثيرها الجنايات
 على العقول وهي شرب الخمر وسائر المسكرات وما يضر ببدن الانسان
 او صفة من صفاته من السموات وغيره من المفرات واليه اشار بقوله
 والاثم ويدخل فيه كل ما فيه اثم وتاثيرها وابعها الجنايات على النفوس
 من القتل والقرب وصحتك العرض انواع اقوال الفاحشة والافعال
 البغية على الاموال من الاخذ بالباطل آية الاشارة بقوله والبغى بغير حق
 وخامسها الجنايات على الاديان اما بالطمع في توحيد الله تعالى فيدخل
 فيه الشرك الجلي والخفي بانواعها واليه اشارة بقوله وان تشركوا بالله
 واما بالطمع في احكامه من الاقوال الاعتقادات المحرمات واليه اشارة
 بقوله وان تقولوا على انه مالا تعلمون ولما كانت اصول الجنايات بهذه
 الاشياء والبنات كالفروع والتوابع لكان ذكرها مشتملا على كل افعالها
 او دلالة او اشارة او ضمنا او التزاما وغير ذلك من انواع الدلالات
 والمصالح لا يخرج عن كونها صفات وكبار ووهي داخله كلها تحت قوله
 قل انما حرم رب الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم قال كثير من
 المفسرين المراد من الفواحش الكبائر ومن الاثم الصغائر فلم يبق ثوب

من الذنوب وحرام من المحرمات لا دخل في وقت عموم هذه الآية ونه در شان
التنزيل ما اعجب بلاغته وما اعجز دراية فكان كتابنا هذا في الحقيقة تفصيل
الآية الشريفة من المحرمات واعلم ان الدعاء من العبادة ولكونه مقبولا
عند الله كما شروط وآداب قد ذكرنا ما على التفصيل في اجزاء الحج وغيره اعظم
شروط كونه مستجابا عند الله تعالى التوبة قبل الدعاء ورد المظالم واكل الحلال
وصدق المقال قبل الدعاء جناح اكل الحلال وصدق المقال والقال
على انه من بكرة بهمة فذلك هو سبب القرب في الاستجابة ومن الشروط
ان لا يستعجل في الاجابة قال صلى الله عليه وسلم يستجاب الدعاء لم يبدع
بانم وقلبي رحمة ومالم يستعجل قبل ان يرسول الله ما لا يستجاب قال يقول قد
دعوت فلم ازل يستجاب لي فيتحجر على ذلك ويدع الدعاء ورواه مسلم
والاعتداء في الدعاء بسبب لعدم كونه مستجابا لان الله لا يحب الاعتداء
في الدعاء قال ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قوله تضرعا
وخفية نصب على الحال اي متضرعين ومتخفين الدعاء وهو في هذه
الحالة اقرب الى الاجابة لان المراد من الدعاء اظهار العبودية والاشياع
الى المعبود السمع القرب المناسب للداعي التضرع والاختفاء والاستكانة
المراد بالتضرع التذلل والاستكانة وبخفية السر واختفاء في الدعاء
في الدعاء قال بعضهم المراد بالاعتداء رفع الصوت بالدعاء قال
ابن جريج لو انه شتم من الاعتداء رفع الصوت والنداء والضياع
وقيل المعتدين في الدعاء هم الذين يسئلون منازل الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فانه ظلم وحرام كذا في عيون التفسير وينبغي للداعي
ان لا يطلب الا يليق به كرتبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
والصعود الى السماء وروى ان عبدا لله بن مفضل رضي الله
عنه سمع ابنه يقول اللهم اني اسئلك القصر الابيض عشرين ليلة اذا

دخلتها فقال يا بني اسئلك الجنة وتعوذ به من النار فانه سمعت رسول الله عليه
الصلوة والسلام يقول يسئلون عن هذه الآية قوم بعندون في الطهور
والدعاء قال توربشتي في شرح المصباح انكر الصلابة على ابنه في هذه المسئلة
لانه طمح ما لم يبلغه علما وحالا حيث سئل منازل الانبياء عليهم الصلوة والسلام
والاولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء لما فيها من التجاوز عن
حد الادب ونظر الداعي الى نفسه بعين الكمال والاعتداء في الدعاء
يكون من وجوه كثيرة والاسهل فيها ان يتجاوز عن مقتضى الاقتدار الى بساط
الانبياء او يميل الى حدس في الافراط والتفريط في خاصة نفسه وفي غيره
اذا ادعاه او عليه الاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في
تحري طهوريته حتى يفضي به الى الوسواس انتهى وقيل الاعتداء في الدعاء
هو الاعتداء بالايكل والدعاء باللعن وبالحرق والشر وقال عطية
هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يكل فيقولون اللهم اخبرهم اللهم
العنهم وقيل الاعتداء التكلف للجماع ولا يتكلف السمع في الدعاء
والاولى ان لا يتجاوز الدعوات المأثورة فانه قد يتعدى في دعائه
فيلعن لا يقتضي المصلحة فما كل احد يحسن الدعاء قال صلى الله عليه وسلم
اياكم التسبح والدعاء فحسب ان يقول احدكم في الدعاء اللهم اني اسئلك
الجنة وما قرب اليها من قول علي واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول علي يقال ان العلماء والابرار لا يزيد في الدعاء على سبع كلمات
فادونه ويشهد له اخذ سورة البقرة فان الله تعالى لم يزد في موضع
ادعية عباده باكثر من ذلك والمراد بالتسبح هو التكلف من الكلام
فان ذلك لا يلزم الضراعة والذلة والافعى الادعية المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم كلمات متوازنة غير متكلفة كقوله اسئلك الامن يوم القيامة
والجنة يوم النحر ومع المقربين الشهود والزكوة السجود والموقنين

بالعبادة **انك رحيم ودود** **انك تفضل وتريد** **وامثال ذلك فليقتصر على**
المأثورة في الدعوات **وليلتمس بها** ان التضرع **غير سيج** **وتكلف** **فالتضرع**
هو المحبوب عند الله تعالى **ويجزم الدعاء** **ويوقن بالاجابة** **ويصدق جاره**
فيه **قال صلى الله عليه وسلم** **ادعوا الله وتوكلوا عليه** **والاجابة** **والعلم** **ان**
الله عز وجل يستجيب دعاء من قلب غافل لاه **والاجابة** **والعلم** **ان**
العلماء في الدعاء **الاخفاء** **افضل** **فيهم** **العلانية** **ذهب كثير** **الى ان**
خفية افضل **قال الحسن رضي الله عنه** **بين دعوة السر ودعوة العلانية**
سبعون ضعفا **ولقد كان** **المسلمون** **يحبون** **في الدعاء** **وما سمع لهم صوت**
ان كان **الا هم** **بينهم** **وبين ربهم** **وذلك** **ان الله تعالى يقول** **ادعواكم**
تضرعوا وخفية **وان الله تعالى ذكره** **عبد صالحا** **ورضى الله عنه** **قال** **دنا**
ربه ندنا **خفيا** **وكان** **رفع الصوت** **في الدعاء** **من الاعتداء** **ولما روى**
ابو موسى الاشجعي **انهم كانوا** **في غزاة فاشرفوا على** **ادفرقوا** **اصوتهم**
بالكبر **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** **اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون**
اصتوا ولا غابا **انكم تدعون سمعا قريبا** **فاستدل** **في هذا الحديث** **في**
الاية المذكورة **ان الله عز وجل** **افضل** **كذلك** **الذكر** **ولانه** **مصنوع** **عن**
الربا **وقالت عائشة رضي الله عنها** **في قولها** **ولا تجهر بصوتك**
ولا تخافت بها **اي بدعائك في المحيط** **واما رفع الصوت عند التذكير**
فان كان **المراد** **من الذكر** **الدعاء فانما كره** **ذلك** **لان الله عز وجل** **في**
ولان فيه رياء **ولا جل** **بهذا كره** **رفع الصوت** **بالسبح** **والتهليل**
وان كان **المراد** **منه** **الوعظ** **فليس** **المراد** **رفع الصوت** **عند الوعظ**
وانما **المراد** **رفع بعض** **القوم** **صوتهم** **بالصلوة** **على النبي صلى الله عليه وسلم**
عليه **عند ذكره** **وان كان** **المراد** **منه** **قراءة القرآن** **فانما كره** **رفع**
بها **لان** **يبنوا** **لخشوع** **ولان فيه رياء** **ومنعه** **غيره** **عن** **تخلل** **فانما لم يكره**

التي

الاستماع انتهى **وفي** **الازي** **رفع الصوت** **بالذكر** **حوام** **وذكر محمد بن**
الكبير عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم **كان يكره** **رفع الصوت** **لقرائه**
وروى عنه **صلى الله عليه وسلم** **افضل** **الذكر** **الذكر** **وقيل** **العلانية** **افضل**
لرغيب **الغير** **في** **الاعتداء** **به** **وقيل** **ان** **خاف** **على** **نفسه** **الربا** **فالاخفاء** **افضل**
والا فالعلانية **وقيل** **ان** **كان** **مع** **جماعة** **حاضرين** **بعضهم** **وقع** **البعد**
بحيث **لا يرونه** **يدعوا** **والعلانية** **افضل** **يسمعون** **دعاه** **فيما** **منون**
والا فالخفا **افضل** **والاكثر** **ون** **على** **ان** **الاخفاء** **افضل** **في** **الدعاء**
والذكر **مع** **ان** **كثيرين** **من** **المفسرين** **في** **هذه** **الاية** **قالوا** **قيل** **المراد** **بالا**
رفع الصوت **والنداء** **والصياح** **واعلم** **ان** **رفع الصوت** **بالذكر**
والدعاء **وقراءة القرآن** **انما** **يجوز** **اذا** **لم يكن** **هناك** **موانع** **فاما** **اذا**
كان **هناك** **موانع** **بان** **يشوش** **على** **المصلين** **والذاكرين** **ولطائف**
والمفكرين **والمشغولين** **باورادهم** **والمدرسين** **بالعلم** **وكل** **من**
كان **في** **عبادة** **فان** **رفع الصوت** **بهذه** **الاشياء** **في** **هذه** **المواقع**
منهي **عنه** **عند** **الائمة** **الاربعة** **فانه** **ضرر** **على** **هؤلاء** **المشغولين** **على**
العبادة **قال صلى الله عليه وسلم** **لا يجهر** **بعضكم** **على** **بعض** **القرآن** **فانه**
يؤذي **المصلي** **قال صلى الله عليه وسلم** **لا يضر** **روا** **في** **الاسلام**
ضارة **ضارة** **الله** **قائ** **شي** **كان** **فيه** **تشويش** **على** **العابدين** **فهو**
ممنوع **بالاتفاق** **لا خلاف** **فيه** **بين** **العلماء** **واعلم** **ان** **الدعاء** **على**
انواع **اشنة** **وسخت** **ومكره** **وحرام** **ومن** **الدعاء** **الكفران** **يدعو**
بالخفة **لمن** **مات** **كان** **افرا** **وتعين** **موت** **على** **الكفر** **في** **جمل** **وفرعون**
وعزود **وضر** **وهم** **فان** **النفس** **القاطع** **المجوع** **عليه** **يدل** **على** **ان**
الله **لا يغفر** **ان** **يشرك** **به** **فالدعاء** **بالخفة** **لمن** **مات** **كان** **في**
يستلزم **تكذيب** **النفس** **القاطع** **وهو** **كفر** **وكفر** **وعدى** **الكافري** **بان**

اللهم هذه لايمان اللهم اجعل مسلما ونحو ذلك يجوز له ذلك وقال بعضهم
وقوله الدعاء الكفر ان يقول اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم او اللهم اغفر
جميع المؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم ولا تدخل احد منهم النار ومن
ذهب على كونه فاعلم هذا الدعاء الامام عبد العزيز بن عبد السلام من كبار اصحاب
الاشعري والامام القرافي من كبار اصحاب مالك ومن تابعهما فانهما سئلما
قول الداعي اللهم اغفر للمؤمنين جميع ذنوبهم ولا تدخل منهم احدا النار هل يجوز
هذا الدعاء ام لا فاجاب بانه لا يجوز لانا نقطع بحديثه وخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان منهم من يدخل النار فيلزم من هذا الدعاء تكذيب
خبر الصادق ولم يرد من صاحب الشرح لفظ عام يدل على مغفرة جميع ذنوب
اهل الايمان ولا يدخل منهم احدا النار بل ورد حديث صحيح ان منهم
من يدخل النار انتهى كلامهما فان قلت قد ورد في كتاب الله تعالى الدعاء
بالمغفرة جميعا وهو كما حكاه عن نوح عليه الصلوة والسلام رب اغفر لي
ولو ادنى ومن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات وفي موضع آخر
منه حكاية عن الملائكة ويستغفرون لمن في الارض ولفظ المؤمنين
في الآية الاول منه صيغ العام لفظا ومعنى لانه شامل لكل ما يتناول عند
الاطلاق وكذا في الآية الثانية فانه كلمة مبهمه وهي عبارة عن
من يعمل وهو من صيغ العام بمعنى يحتمل الخصوص والعوم والاهل في العموم
اذا وصلت بغير المعهود وان احتملت لخصوص في الآية وصلت بغير
المعهود واجاب المأخوذ بان في آية نوح عليه الصلوة والسلام ورد
بصيغة الفعل في سياق الدعاء لا يقتضي ذلك العموم لان الافعال
تكررات ولجواز قصد معهود خاص وهو اهل زمانه مثلا انتهى
اذا دخل الالف في الام في هذه الصيغة فانها يجب بالجنس مجازا لانه الام
لتعريف العهد في الامل كما هو مذکور في موضعه ولكن ليس فيما يتناول

صيغة الجماعة معهود وليكون تعريفا لذلك فلو لم يحتمل للجنس لاسيما في الالف
واللام فائدة فاذا جعل للجنس كان فيه اعتبار بالمعنيين جميعا معنى المعهود
في حيث انه يتناول هذا الجنس من اقلام الاجناس فيكون تعريفا ومعنى
العموم في حيث انه في كل جنس يوجد معنى الجماعة فاذا كانت الالف اللام
للجنس يتناول الواحد فصاعدا فمذا لا يطلق بغيره لو اريد ان كان اللفظ
مفردا او اشته ان كان جمعا الا ان يجوز المراد الجميع وفي الآية لا يمكن ارادة
الجميع لانه الآية تخص منها بعض عصاة المؤمنين بالحديث المذكور وحديث
المشهور فيكون تخصيصه ولا يلائم اجاؤا على عمومها من وجه آخر
لان الكفار تخص منها والملائكة يلعنون على الكفار فكيف يستغفرونهم ولكن
هذا اذا كان المراد بالمغفرة ستر الذنوب وعدم المواخذة بخلافها كما هو
التياد وروحي المعاني نحو كما سذكره وفي بعضها يجوز ان يراد من الآية العموم
ثم اجاب القارئ عن الآية الثانية بانه لا عموم لانه ايضا لكونه لا يستغفرون
فعل في سياق اثبات كما ذكره ابن عبد السلام في اماليه واختار الامام
ابن الحاجب فيما كتب عليها انتهى ومن العلماء من جوزه هذا الدعاء مطلقا
والعالم الثاني ان شفعه فانه قال في سؤاله قال هل يجوز للداعي ان يقول
اللهم المؤمنين جميع ذنوبهم ام لا قال يجوز ذلك لوجوه الاول ان الآية
ذكر وان الخطيب سئل الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والثاني ان الامام
المستغفر روى عن ابيه ربه رضى الله عنه عن ابيه رضى الله عنه دعاء احب اليه
من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة انتهى وهذا الجواب كما ترى في
السؤال فانه قال في جواب ليس للخطيب ان يدعو للمؤمنين او فرض الام
الكل فيمن دعا لنفسه نعم استدل بالحديث المستغفر في باب السؤال
لولا انه فخص جوابه السؤال لان ان نفسه مغفرة جميع ذنوبه وهذه
لا خلاف في جوازه وقال بعض العلماء لا بد من تفصيل الجواب في هذه المسئلة

وهو ان الدعاء بعدم دخول احد النار من اهل الايمان حرام بل كفر لما فيه من
تكذيب النصوص الدالة على ان بعض عصاة المؤمنين لا بد من دخول النار
واما الدعاء بالمغفرة لجميعهم قال اراد به مغفرة عامة مستلزمة لعدم دخول
احد منهم النار فحكم ما حرمه الكفر وان اراد به مغفرة يخفف عن بعضهم وزره
ويجوز عن البعض منهم واطلق المغفرة فطامع فيه واما في مسئلة الارادة فوجه
واما في مسئلة الاطلاق فلان اطلاق المغفرة لا يستلزم اطلاق محو جميع
عن جميع بالكلية لان المغفرة تستعمل في هذا المعنى وفي معنى التخفيف فقط
بل يقال اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم واراد بذلك التخفيف عنهم وكوفي
النار لم يحرم لانه لم يخالف النص حينئذ وليس الاطلاق في هذه الصورة
كأن في آية قبلها بل هو في هذه حرام لان العموم فيه صريح وفي تلك غير حرام كما
هو واضح وقيل في كلامهم انه منتهى قال اغفر لجميع المؤمنين لانه دخل منهم احد
النار كان ذلك كفرا وكذا ان نوى هذا المعنى سواء قال للمؤمنين وللمؤمنات
او لجميع المؤمنين فنتية عدم دخول احد من اهل الايمان النار كفر واما ان
لم يتلفظ بذلك لا يوافقه فان نوى بالمغفرة الستر في الدنيا التخفيف
والمحو في بعض الذنوب دون البعض والبعض الافراد دون بعض اطلاق
ولم يوشى في ذلك فلا حرج سواء قال للمؤمنين او لجميع المؤمنين وان قال
للمؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم او لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم والطلاق في نوى
عموم مغفرة لا يستلزم عدم دخول احد النار من اهل الايمان حرم عليه لان الله
ظاهر او صريح في تعميم المغفرة بهذا كله ما تقدم من كلامهم وقال القرافي كما نقل
عنه الشركشي ان من الكفر الدعاء بالمغفرة لمن مات كافرا او يطلب التوبة
من اهل القية او تجليد مؤمن في النار او باستدانة الحيوة للراحة من
هول الموت او لجميع بني آدم بالسلامة من الميسر جنوده او بان يستر الله
تعالى العقلة قال القرافي هذا كله كفر لا سيما ذلك في البعض وتكذيب

المصادق

خبر الصادق في البعض اعترض عليه بان ذكره من الكفر في كثير من المذكورات لا قطع
فيه كالراحة من اهل القية او لا قطع على حصولها لكل احد بعينه بل ورد في
حديث ان من المؤمنين من يقوم قبره في الجنة غير ان يرى هولا او صلا ولا
خلاف بيننا وبين المعتزلة والخوارج شهير في ان المؤمن الميت فاسقا يجلد في
النار عند هم ولم يلجئهم المذاهب بيننا وبين غيرنا شهيرة في مكان رؤيته ارضا
في الدنيا ولم يرد دليل قاطع باقتناعها فالحق انه لا يكفر من ذلك الا باقام عليه الاجماع
وكان معلوما في الدين بالضرورة كاستباح طلب المغفرة لمن مات كافرا فانما انفس
القاطع ينادي ان الله لا يغفر ان يشرك به هذا حاصل ما ذكره بعض المفسرين
والمالكية واما عندنا لا يلزم من هذا الدعاء اعني اغفر لجميع المؤمنين جميع
ذنوبهم ولا تدخل منهم احد النار الكفر لان الاحاديث الواردة في دخول
لما نفي من اهل الايمان النار احوال متواترة المعنى فيكون المشاهير دون
المتواترة وان ذهب كثير من اصحابنا ان من انكر الحديث المشهور يكفر لكن في
ما قاله عيسى بن ابيان انه لا يكفر جاحد المشهور من الاخبار لان فيه
شبهة الانفصال باعتبار الال قال الشرحي هذا الذي قاله صحيح فيكون
الداعي بهذا الدعاء المذكورة ضال او لا يكون كما فراعنا لان هذا النوع
من الاخبار ينقسم ثلثة اقسام فمفضل جاحده ولا يكفر نحو خبر الرجم
وقسم لا يفضل جاحده ولكن يخطئ ويخشى عليه لاثم وذلك نحو خبر
المسح بالحنق وقسم لا يخشى عليه لاثم ولكن يخطئ فيه وهو الاخبار
التي يختلف الفقهاء فيها في باب الاحكام والاحاديث التي نحن بصدد بيان
الظاهر انها من القسم الاول هو كخبر الرجم فيكون الداعي بهذا الدعاء ضالا
وحكم عليه هذا الدعاء ومنه الدعاء الحرام ان يدعو على ستم باللعن والتخزي
والموت على الكفر وكره تشييع علماء مذهب القرافي عليه في قوله بالقرين
في الصورة المذكورة هي جميع المؤمنين والمؤمنات وما انفوا في

الرد عليه ثم رأت القرأة نفس صرح بذلك عن الكفر بالجميع عليه السلام
بالضرورة فيرد كثر في هذه الصورة التي زعم أنها كفرة والحاصل أنه لا نقول بالكفر
في شيء من تلك الأقسام التي أتت به وهي قوله ومرة الكفر دعاء بالمغفرة لمن مات
كافرا وبجميع بني آدم بالسلمة من الجحيم وجنوده إلى آخره الآية الصورة التي
علمت من الدين بالضرورة منها الدعاء بالمغفرة لمن مات كافرا قال في جواب
الفقه من قال مسلم فذلك الله تعالى ولم يخرجك الله تعالى عن النار كغير
وقال بعضهم ومرة الدعاء بالكفر أن يقول اللهم احشرني مستورا عودك
لأنه ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس لحضة عاة
علاء ولا يلزم من ذلك الدعاء تكذيب هذا الخبر والصحيح أن هذه الدعاء
يجوز لأنه ورد في خبر آخر أن بعض الناس يحشرون بالكفائهم قوله تعالى
في الأرض بعد صلاحها يدخل فيه المنع من إفاد ~~الاف~~ النفوس بالقتل
وقطع الأعضاء وإفاد الأموال بالكفر والبدع وإفاد الألبان
بالربا والزنا واللواط والقذف وإفاد العقول بشرب المسكرات
وانواع الظلم فهذا المنع يقتضي منع إدخال أهمية الفاد في الوجوه بجميع
أنواعه وإفاد ما وافقها فإن المعاني سبب الخراب للعالم بأمساك
الله المطر ويهلك الحشر والنسل ويرفع البركة إذا أرض قامت بالعدل
وترك المعاني خصوصاً الظلم سبب الخراب لها قوله تعالى وادعوه خوفاً وطمعاً
هذان حالان أي ادعوا ذوي خوف وطمع أو خائفين وطماعين
أو مفعولاً لاجل الخوف والطمع وكذا الدعاء مرتين قال
في الأول ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وفي الثاني قال وادعوه خوفاً وطمعاً
قال الأول بيان شرط كونه الدعاء لأنه لا يرفع إلا بالتضرع والتذلل و
إظهار كمال افتقار إلى الله تعالى قطع كل الاعتماد على الأسباب سوا اعتماد
مسبب الأسباب فإن من اعتمد على شيء في دعائه دون الله تعالى فإنه

وطاعته وحوكاته وسكناته فهو علامة عدم لقبول الاجابة واثنانية في بيان فائدة
الدعاء ومنفعة فخرج على الذي ذكره دعاءه في حال الخوف من الرد لقصور العمل
وعدم احتياقه والطمع في اجابته فصيلاً عن ما ألفه من جهة قال ابن الجوزي خوف
العدل طمع الفضل قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا
أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل قال سفيان الثوري لا يفتن أحدكم من الدعاء
ما يعلم في نفسه فإن الله يجاب شره بخلق الميسر قال أنظر إلى يوم يمشون
قال أنكره المتطهرين وفتح دعاءه بذكر الله تعالى ولصلوة على رسوله صلى الله
عليه وسلم ونجته بها وبآمين وينبغي أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم في أثنائه
دعائه أيضاً ويحجب من الحرام ما كلاً وطلب ما يستحب أن يكون بالجوهر
ويدهو مستقبل القبلة وبابتولية التصريح قبل الدعاء وتقديم عمل صالح
وسلط يد به ويرفع هذا منكبه كشفاً مع التذلل والتضرع والخشوع
والمسكنة وأن يسال الله باسمائه العظيم والادعية الماثورة ويحتمل
بالأبناء والصالحين ويخفض صوته ويعترف بالذنب ويبدأ بنفسه ولا يبرأ
نفسه ويكثر الدعاء ويلج فيه ولا يدعوا بغيره وقطعية ولا يستعطي الاجابة
وهو يقول عوت ولم يستجب ويرصد له عاة الاوقات النبوية
واوقات الاجابة وهي ليلة القدر ويوم عرفة ورمضان وليلة الجمعة
ويومها وليلة العيدين وأول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان
وجوف الليل ونصف الثلث وثلثه الأول وثلثه الآخر ووقت السجود
ووقت النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبين الحفلة بين
وعند الاقامة ودر الصلاة المكتوبة وفي سجود السجدة وعقيب
قراءة القرآن لا سيما عند الختم وعند قوله ولا الضالين وعند شرب
ماء زمزم وعند صباح الديك وعند اجتماع المسلمين وفي مجالس
الذكر وعند نزول الغيث وعند رجاء الصفوف في سبيل الله تعالى

ووقت صفاء القلب اخلاصة وفراغة من المشوشات ويرصد له عاثة المالكين
المباركة وهي عند روية الكعبة والمساجد الثلاثة وفي الطواف والمتميز في
البيت وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا والمروة وفي السعي وفي
عرفات وعرفة ومنى وعند هجرات وعند قبور الانبياء والصالحين
وبين الجبلتين في سورة الانعام والذين يستجاب دعاؤهم المصطفى المعلوم
مطلقا ولو كان في فرا او فاجرا والوالد على لده والامام العادل والرب
الصالح والولد البار والوالد والوالد والمساكين حتى يحضر والحاج حتى
يرجع الى بيته وبعد الى اربعين يوما والغازي في سبيل الله حتى يرجع
ولم لا خية بظهر الغيب وهذا من اسرع الدعاء اجابة والتائب وعلمه
استجابة الدعاء الخشية والبكاء والتشويق وربما يحصل الرعدة
والخشع اللينة ويكون عقيب يكون القلب ويرد الى حاله وظهوره
بالطمان والخضرة ظاهرة حتى يظن الدعاء انه كان على كفة ثقيل حينئذ لا يفكر
عن التوجه والاقبال الى ابتهاج كذا في الحصن الحصين والاحياء وغيرها
العصمة **باب** اللوامة واعلم ان اللوامة من الفاشية
التي لم يسبقها احد من العالمين الا آتة واحدة فاهلكهم الله الواحد القهار
فانظروا العاقل كيف شاعت وعلمت هذه الفاشية العتيقة في هذه
الآتة الاحمدية في هذا الزمان بين عربها وعجمها وعالمها وجاهلها وعلمها
وخواصها فبلغ هذا الفعل الشنيع في هذه الامة مبلغا كانوا يتفخرون
بها ويعيبون ويطنون فيمن لا اورد له لا يفضل اللوامة ولا يشرب
لحم بانيك صوفي غليظ لست بادمي ولا مصاحبة لنا معك ويسمون
انفسهم ظفارا وبالحقيقة هم الغلاظون وهم العادون وبعض الملغون
من ابناء الدنيا يهدون الاحرار الى بعضهم ويروضونهم بهديتهم ويخونون
بقايا الاحرار بين يديهم وحولهم وكثير منهم لا يزوجون النساء بل

وعت نخ

السنون

يكتفون باحد حسن ويقولون لاموتة لهم علينا كانت يسبون
زوجة الشرف وبقلم الفراش في خاصية ولا يبالون بانكسار هذا
لحام ولا يخافون من سوء العاقبة لانه من استولى على قلبه حب شي من
الدنيا والى الف به طول عمره فاذا جاء سكرة الموت بالحق ازاد حب
ذلك الشيء في قلبه من استشعار فراق محبوبه وهو تمثيل بين يديه
حبه وربما يحسن في ذلك الفعل المحبوب ان كان من اكره المعالي وربما يحسن
ذلك الفعل لحام في ذلك الوقت ويرى ذلك العواقب من الله تعالى فيختلج في
كرامته ذلك حيث انه من الله تعالى في نورث بفضل الله تعالى بدل الحب
فان اتفق زهوق نفسه في تلك اللحظة الى خطرت هذه الخطرة فقد ختم له
بالسوء الصا وبالله تعالى من ذلك فاذا عرفت هذا فاعلم انه اذا جاءت
سكرة الموت بمن يفعل اللوامة ويستمر عليه حب الاحرار ولا يتوب منه توبة
نصوحا نجاة فلا تمثيل الشيطان في صورته او حسن فيقوم بين يديه
على احسن هيئة الاحرار ولو كان له محبوب معين وهو الان على حبه وقلبه
الصحيح تمثيل الشيطان في صورته ذلك المحبوب فاذا رآه اللوطي الملعون
يزداد حبه في قلبه في موضع ما يزداد حبه لله تعالى ضعفا لان الله تعالى جعل
لرجل قلبين في جوفه وله قلب واحد مثله كمثل آراء واحد لا يتسع للخلع الملم
بخرج منه الماء وكما لا يحب فيه ان يحب الله تعالى بقل قلبه وما دام ينفقت
الى غيره فداوته من قلبه مشغول بغيره فكل محبوب العبد معبوده فان العبد
هو مقيد به وكل يحب فهو مقيد بما يحبه قال الله تعالى افرايت من اتخذ
الله هواه وقال متى ان الله تعالى سلم بغض العبد في الارض الهوى
وجميع ما اتفه في عمره يعود ذكره وحبه في الموت فان كان ميله الاكثر
الى المعاصي غلب ذكره وحبه عند الموت خصوصا اذا حضره صورته محبوبه

فإذا تمثل الشيطان للوطي بصورة احد حسن الوجه او تمثل له فعله هذا في تلك
الصورة استخاضه الله تعالى ابتداءً يتلى قلب اللوطي منه حجة ذلك الامر
وربما يتخيل في ذلك الوقت ان لا يبارقه عن حجة به هذا بل ربما يستحل ذلك
الفعل القبيح ويستحسنه لان الناس لا يبقوا الاختيار في ذلك الوقت
ولهذا اعظم خوف العارفين عن سوء الخاتمة قال سهل بن عبد الله زيات
كان في ادخل الجنة فرأيت ثمانية نبي في سلمتهم ما اخوف ما كنتم تخافون
في الدنيا قالوا اسوء الخاتمة فاذا استولى قلب اللوطي بحجة مجبوبة لا يبقى
مكان في قلبه بحجة الله تعالى الصياذمة له من ذلك فربما يورث البنفسخ
به كما انه استشعر فراق محبوبه ويرى ذلك منه تعالى فاذا اتفق زهق
روحهم في تلك اللحظة فقد ختم له بالسوء وهلك بهلاكاً عظيماً هذا هو
الغالب لمن اصر على التواله الى الموت ولم يتب عنها وكذا اذا اصر على
سائر المعاصي لذلك فعل عن يقال انه كان يلقن عند موته كلمتي الشهادة
وهو يقول خمسة شنة واربعة وكان مشغول النفس في ذلك الوقت بحسب
الذرط الى القسنة قبل الموت فعلى العاقل ان يتوب عن المعاصي كلها
قبل الموت ويبدل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة قبل ان يخرج
الاختيار عن يده العصمة لله تعالى **وعلم** ان العلماء المتكلمين
والخلف قد اتفقوا ان التواله حرام عقلاً ونظراً وطبعاً سواء كان في الملوك
او غيره ان الله تعالى لما خلق المخلوقات ذكرها وانثى وجعل الانثى مخلوقة
والتوالد ولم يكن هذا المعنى في التواله فكان التواله حراماً اما عقلاً
الا يبق للانس العاقل ان يصرف ما خلق الله تعالى من اعضاء الى ما خلقه ولا
يصرفها الى غير ما خلق له فيكون مكرماً عند ربه عز وجل محترماً عند الناس فمن
فعل هذا الفعل القبيح لا يكون الا بقتضى نفس الامارة الشريرة المعالبة
على عقل اكثر الناس واليه الاشارة بقوله افانثون العاشة ما سبقكم بها

من احد من العالمين انانثون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
اي لا يحل لكم عليها الا بجد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه لو
لهم بالبهيمة وانه لا داعي لهم من جهة العقل البينة كطلب النسل والتخلي للعبا
وكثيرة امة الاحمدية وغير ذلك من الدواعي من جهة العقل التسمي واما انما
في الآيات والاحاديث والآثار والآيات في خمس عشرة سورة الاحزاب
والبراءة ويهود ويحج والانبيا وهج والفرقان والشعراء والتملوك
والصافات وصاد والذاريات والفرقان والتملوك والتملوك
فقوله ولوطا اذ قال لقوله انانثون العاشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
الاقول بل انتم قوم مسرفون واما في البراءة فقوله الم ياتهم نباء الذين قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات الاخوة
واما في شعور فقوله ولما جاءت رسلكم بالبينات فنبههم بالبشرى بالقوله وما هي من
الظالمين بعيد واما في سورة الحج فقوله وجاء اهل المدينة يستبشرون
الى قوله ان في ذلك لاية للمؤمنين واما في سورة الانبياء فقوله ولوطا انبياه
حكما وعلما الا قوله كما نوا قوم سواي فحين واما في سورة الحج فقوله وان
فقد كذبت قبلهم قوم نوح الا قوله فكيف كان نكير واما في سورة الفرقان
فقوله ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطرا سوءا والحج واما في سورة الشعراء
فقوله كذبت قوم لوط المرسلين الا قوله وما كان اكثرهم مؤمنين واما في النمل
فقوله ولوطا الا قوله ساء مطرا للذين واما في العنكبوت فقوله ولوطا
الاقوله يعقلون واما في الصافات فقوله وان لوطا من المرسلين الا قوله
افلا تعقلون واما في صر فقوله كذبت قبلهم قوم نوح الا قوله اولئك
الاحزاب واما في الذاريات فقوله فما خطبكم ايها المرسلون الا قوله
ب من المرسلين واما في سورة القمر كذبت قوم لوط الا قوله هل
من يدكروا واما في احقاقه فقوله والمؤتفكات بالخاطئة الا قوله اخذ

نوح

رابعة **واما** الاحاديث فقوله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
على امتي عمل قوم لوط رواه مسلم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول رواه ابو
داود والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله عز وجل الى رجل في
رجلا او امرأة في دبرها رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
لن ان الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات وروى الترمذي على احد منهم
ثلاثا ولمن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل قوم لوط ملعون
من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون
من ان شيا من البهائم ملعون من عني والديه ملعون من جمع بين اواة وابنتها
ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه رواه الطبراني وغيره
وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخطه المشبهون
في الرجال بالنساء والمشبهات في النساء بالرجال والذرية بالبهيمة
والذرية بالرجال رواه الطبراني والبيهقي وقال صلى الله عليه وسلم من عمل عمل
قوم لوط عذب في النار يوم القيمة منكوسا وعنه صلى الله عليه وسلم يا ايها
اولاد الاغنياء فان لهم صورة العورة وقتلتهم شد من قسمة النار وعنه
صلى الله عليه وسلم سبعة ملعونون عندهم وهم كفار بانه العظيم القاتل
واتاحروا من الزكوة وشرب الخمر وفراة في دبرها وعنه صلى
الله عليه وسلم لو نزل اللوطي بالبحار لم يبح يوم القيمة الا جنبا وعنه صلى
الله عليه وسلم اذا علا الذكر الذكر اهتز العرش نقول السموات يارب حرنا
باهلاكه ونقول الارض يارب حرنا نبشعه وقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان
طريقه على ووقوفه بين يدي وعنه صلى الله عليه وسلم واذا ظهر في امي
خمس فليهم السلاخي والوباء اذا اكتفى الرجال بالرجال النساء بالبنات
والبحر والبحر والمعارف كذا في عيون المجالس وقوت القلوب وذكره

الاولياء وشرح الشريعة ورسائل التصوف وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
ظلم اهل الذمة كما نزل الدولة دولة العدو واذا كثرت الزنا كثرت السبابة واذا
كثرت اللواط رفع الله عز وجل عن الخلق فلا يباله في اتي وار مملوكا رواه
الطبراني وفي رواية ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سخط الله عليهم
وفي رواية لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا سخط منهم
الطاعون والما وجاع الله لم يكن مضت في اسلافهم الذين مضوا رواه
ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم من اتي حايضا او امرأة في دبرها او كاهنا
فصدقه كفر بما انزل على محمد رواه الحافظ وقال صلى الله عليه وسلم من اتي
في اعجاز من فصدقه كفر رواه الطبراني في الاوسط **واما** الاثار فقد سئل عن ابن
عيسى رضي الله عنه عما عن رجل في المرأة في دبرها فقال هذا ياب الى عن
الكفر وقد حكى ان غلاما قتل سيده فاخذه ووجي به الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سئل الغلام لم قتلت سيده قال غلبت في عمل قوم
لوط فقال عمر رضي الله عنه اثبت بهذا ولم يقدر الغلام على الشبوت لعدم
الشهود فاحرقه بالقصاص فقال علي او ابن مسعود رضي الله تعالى
عنها انبشوا قبر سيده فان وجد في قبره فالغلام كاذب وان لم يوجد
فصادق في كلامه هذا لان اللوطي اذا وضع في قبره ينشق الارض
من تحته فيلجئ بقوم لوط فكشفوا قبره ولم يجدوه ووجدوا قبره
مشقوقا وقال بعض التابعين ما انا باخوف على اثبات النكاح
من سبع ضار من علم اورد مجلس له وقال خفيان رحمه الله لو ان رجلا
يعت بغير علم بين صبيحتين من اصابع رجله يريد الشهوة لكان لوطا
قال خفيان رحمه الله سيكون في هذه الامة ثلاثة اصناف لوطيون
صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون او شر في البصيا
اكثر فانه لو مال قلبه الى امرأة امكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح

والنظر الى وجه القبيح حرام لانه يورث لعب ولا يكتفى الوصول الى استباحة
التواضع وجهه الوجه فاذا غلب عليه حبه يترك الفاحشة وحكي الكناز قال
رايت على الرازي في المنام فقلت ما حالك قال قامني الله بين يديه قال
اقرأ كتابك فقراءت الذنوب حتى بلغت الى ذنب فاستغفرت فجلد فزال الله
ثم يقول اقرأ حتى يقطع جلد وجهي على ظهر قدمي فقلت اني شئ كان الذنب
قال نظرت الى وجهه غلام ونامت في عجزه فهذا حال من ينظر فكيف حال من يفتل
حكي عن بعض السالكين توبة فصورها النادمين نداه تامة قد وصف قباحة
راية اللواط في وجدانه في انشاء استعماله لذكر الله في خلوته في خدته المرشد
الكمال قال كلما كنت مسرورا بانوار الذكر اجد رايحة النجاسة بعد ان ظننت
ان كنت مغفورا حتى قال عرضت حاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
زرت قبره في المدينة شاكيا عن رايحة ذلك الذنب حتى يرفع له عنه قال
فتوجت فلما رايت وجهه من قبل قبره وانا معتكف في تربيته صرف وجهه
عني ولم ينظر الى حياضه الله تعالى من رايحة ذلك وبقيت متقية ولم يحب شيئا
من علامات المعفو قال وصفت في ذلك من ارواح الصحابة اما يستحي هذا
الرجل المقبوح من روض ذلك الذنب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **علم** انه قد
ظهر طائفة من المتصوفة ينظرون الى وجه الاحد الحسن يزعمون انهم يقصدون
بذلك الاستدلال بالصنعة على الصانع ويستدلون به حال الله سبحانه وتعالى
ذلك كثير من الفسقة واهل الهوى يزعمون ان نظرتهم الى الجيوب شي على الشهو
بل الاستدلال بالصنعة على الصانع قال الاستاذ القشيري وهو من راس
طائفة الصوفيين قولنا عظيم في الرد عليهم وكشف ضمايحهم قال من ابتلاه
الله تعالى بشئ من ذلك هو عبد قد امانه الله تعالى وخذله وكشف عورته وابدى
سوانه في العالم له عند الله تعالى سوا المنقلب الابل وقال الواسطي رحمه الله
وهو من كبار الصوفية اذا اراد الله تعالى به ان عبد القاه الى هؤلاء لانيان

كيفية

كيفية لم تسمعوا الى قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا ابناءهم ويحفظوا
فروجهم ذلك انهم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لا تتبع النظرة النظرة
فانما لك الاولي وليست لك الاخرى قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تتبع النظرة النظرة
ثلاثة منازل في نظره وقلبه وذكره وقال عطاء كل نظرة يهواها القلب خير فيها وزعم
هؤلاء المغرورين وساوس الشيطان وخدمه فاحذر ان يها العاقل فحاشا لهم فانه
فتح عليهم باب الخذلان وادخل الجحيم بينهم وبين ربهم ثم يقال يجب انك انما المغفور
المخذول بلغت رتبة الصادقين ليس قد شغل القلب بخلق الذر هو موهى النفس
الامارة بالشوء وقد قال تعالى لعل العباد لا يستدلوا بالصنعة العجيبة ولا اعتبار
ينظرون الى الابل كيف خلقت ولا السما كيف رقت ولا الجبال كيف نصبت ولا
الارض كيف سطحت وقال ان في خلق السموات والارض اختلاف للناس
لايات لقوم يعقلون وغير ذلك مما ذكر الله تعالى للاستدلال بعظمته وقدرته وحججه
عما اوحى الله تعالى في الاعتبار والاستدلال ما بها هم عنه بقوله قل للمؤمنين يغضوا
ابناءهم ويحفظوا فروجهم الآية فندناية في سعاية الهوى ومخادعة العقل
ومخالفة العلم هؤلاء الذين قال الله تعالى ما لهم ذمائم فرائيت مما اتخذ الله بهوه وروى
ان قوم لوط لما فيهم عشر خصال اهلكهم الله تعالى كانوا يتغيطون في الطرقات ويخت
في اشجار النخلة وفي شطوط الانهار وكانوا يخذفون الناس بالحصى فيموتون وهم اذا
اجتمعوا في المجالس ظهر والمنكر واخرج الريح منهم ولا يظلم على قلوبهم وكانوا يرفعون
انوا بهم قبل ان يتغيطوا وياتون بالبطانة الكبرى وهي اللواط قال تعالى وتأتون
في ناركم المنكر والنار الجحيم والمخاض كذا ذكره الحاج في المدخل في فضائلهم
الملك والظراط بالغم واليد **فصل** واما في الغرور فقد جاء في التنبيه اذا
استحل حرام مثل اللفظ والرباط واللواط والمنكر والزنا وقتل مسلم بغير حق ولا حكمة
ولدم بغير ضرورة وجمع حال الجفن يقتل في القينة غدا القاتل الصغار مثل
اللواط باجاة كفو عند جمهور العلماء وفي الفتاوى الصوفية عن الشافعي والصحيح ان

ان التواطع لا يكون في جهة لانه لا يستبعد ذلك استبعادا وقال استبعد بها مراراً
 من العاصم وسماه خبيثاً وقال عمل الخبيثات وجملة من نهى عن الخبيثات اقول
 قد خلع في صدره ان الخبيث اذا لم يقبل التواطع لكونها طيبة ولطيفة في غاية اللطافة
 وكون التواطع فعلاً خبيثاً في غاية الخبيثية وبما في غاية القباحة فكذلك لا يقبل
 من فعل التواطع في الدنيا لكونه خبيثاً وخبيساً في غاية الخبيثية والخبياسة
 لان المتصف بالخبيث خبيث الا اذا تذكر له الله تعالى بالتوبة التصوغة فتأمل
 ان كنت عالماً وحاصلاً في علمي في تحمل التواطع في الذكر ولا تثنى بقول ان اصر على
 ذلك واما اسناد جواز التواطع في المملوك الى مالك له امره في هاتان عظيم وفك
 مبين وقال زين العرف في شرح المصالح هذا اسناد غير صحيح فهدى القول قد وقع من
 يمشي بهذه جهة ثم رشده في الرجوع الى الدين القويم فانشر هذا القول بالكلية
 البطلان وفي منية المفتي فقد قالوا على قول مالك بكل اتيانها من دبرها قال انما
 الصدور ليس ثابتة عنه قال سمعت جارية تقول سمعت الشيخ الشافعي في رواية
 وكان من مذهب مالك من روى هذا عن مالك فقد كذب انتهى قال ابن حجر
 في المدخل ليحذر ان يفعل مع زوجة او جارية هذا الفعل القبيح الشنيع الذي
 احده بعض السفهاء وهو اتيان المرأة في دبرها وهي سكران معضلة في اسلام
 وليتهم لو اقتصروا على ذلك لكانت نسبا في الجواز ويقولون انه مروى
 عن مالك في رواية منكورة عنه لا اصل لها لان من نسبها الى مالك انما
 نسبها لكتاب التبر وان وجد ذلك في غيره وهو منقول منه واصحاب مالك
 يطبقون على ان مالك لم يكن له كتاب التبر وقد شئنا ان نذكر ذلك لعلنا نعلم
 وطى المرأة في الدبر فقال في افضل ذلك مؤمن وقال ما انتم قوم ب
 الم تسمعون قول الله تعالى واوكم حوث لكم فانوا حوثكم اني شئتم ان يكون
الزنى حيث لا انتباه وهل يكون حوث الا في موضع الزنى وقيل انت شئتم
 ذلك قال كذب من قاله وقال مرة اخرى كذبوا على قال ابن حجر اذا منع

الوطي في الفرج حال الحيض من اجل الاذى بقوله يا اوتكع عن الحيض قل هو اذى
 الآية وهي ايام سيرة من الشهر غالباً فاما مالك بموضع لا يفارقه الخبيثات التي
 بها شدة غيرة الحيض انتهى كلامه قال المؤلف اقول لم يقع هذا الاسناد وغيره
 مالك من المجتهدين ولو وقع لسمع وكتبوه في كتبهم ولم يسمع من احد من
 من الازمان فثبت ان نقل امثال هذه القبايح ليس بالجد والنقل قد خالف
 في صدره ان بعض ما يشتم عليه العلماء من اهل الضلال قد كنت استعمل
 التواطع في المملوك منذ استعملتها الى مالك ثم راي الخط الممهل البطل
 كتب ايضا في كتابه ولم ينظر الى قبايحها من غلبة هواه ثم وثم يهمل جأوزه
 استعمل التواطع بقوله يا اوتكع عن الحيض فهدى القول قد وقع من
 فاحشاً وخطب خطب عشوار ونادى على نفق الجمل والفضيحة ان لم يتب
 ولم يستغفر يستحق السباسة وللعقوبة العظيمة في الدنيا والآخرة فتفكر
 ايها العاقل هل يمكن حمل فيما ليس محلاً للحيث والتولد على ما كان محلاً له
 وهذا مخالف لمقتضى الحكمة لان مقتضى الحكمة ان يخلق الانثى للذكر لا العكس
 للذكر وخلق الذكر للذكر فعل عبث وتكاثره عن فعل العت علواً كبيراً فان
 قلت سلمنا ان الفدام ليس محلاً للحيث ولكن محل لقضاء الشهوة واستيفائها
 الله لان العقل يقتضي ان يتصرف المالك في ملكه كيف يشاء وفي اي موضع
 كان كما يتصرف المالك في المملوك فيكون التصرف في الفدام المملوك
 مباحاً قلت الشرع لم ياذن في هذا المحل التصرف اصلاً لغاية قباحة
 ونهاية خبائثه الا ترى ان الوطي منع في الفرج حال الحيض من اجل الاذى
 والقذر في ايام قلائل من الشهر فكيف لا يمنع عن موضع لا يفارقه الخبيثات
 اصلاً ولكونها خلاف الحكمة ومجرد الملك لا يقتضي التصرف في المملوك في
 الموضع المكروه الا ترى ان من ملك بجوسية او وثنية لم يحرمه فيها اصلاً
 ما لم تدخل في دين الاسلام وكذا اتيان البهيمة لم يحرمها لكونها مع انها محل لقضاء

اولا و است و هو يجرى او لى احوال

الشهوة وايضا لا يجوز للسيدة ان تصرف في عبدا للملوك في محل لم يأذن فيه الشرع
اصلا كالقبيل والتخيد وغيرهما من دواعي الجاه فلو جاز لسيدة لتصرف في عبدا للملوك
بما في سيدة العبد في عبدا للملوك بطريق الاولي لانها لو كانت وقد عرفت بطلان
وان اللواط كانت باختراع الشيطان قال الخطيب في غير محل عمل قوم لوط ابليس لان
بلادهم اخضبت بغيرها اهل البلد ان يقتلهم ابليس في صورة شاب ثم دعا
الى دبره فكلح في دبره فاحارته ان تحبهم سما واولا ان تحبهم
فا يكون باختراع الشيطان لا يجوز باحارته مادة ما وموضع ما وقول الفقهاء من
فعل في كذا عبدا وملكوه او امته لا حد بالجاء اقول ان ارادوا به عدم الحد
شبهة الملك في غير ملك لان التصرف في العبد لا يجوز الا في شيء اذن فيه الشرع
والتصرف في الذب غير مشروع اصلا فلا يجوز فيه شبهة الملك فيجب ان لا يند
حد عن الفاعل كالا يند عن الزوج الذي تصرف فيه امراته اذا اطلق ان تصرفها
حلال وان ارادوا بعدم الحد غير ما فعله لم يلبان **فصل** اختلاف اهل
العلم في حد اللوطي فذهب قوم الى ان حد الفاعل به حد الزنا ان كان محصنا
يرجم وان لم يكن محصنا بجلد مائة جلدة وهو قول الشافعي والشافعي ومحمد بن
الحسن بن البصري وعطاء بن رباح وقادة والاوزاعي يهدمون له تهمة ولا ينفق
بين ان يفعل في المام او امرأة اجنبية وذهب قوم الى ان اللوطي يرحم محصنا
او غير محصن وهو قول مالك احمد لا روى عنه علي بن ابي طالب عليه السلام من وجد قوته يعمل
عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل المفعول وايضا ان امرته ترحمهم بالحجارة
لفولته ومطرا عليهم حجارة من سجيل هذا قول اخولت في قوله تعالى
وذهب قوم الى ان اللوطي يذروا ليس فيه حد معين وهو قول ابي حنيفة
له انه قال قال ابن الهمام في شرح الهداية وفي عمل عمل قوم لوط عند ابي
حنيفة فلا حد عليه لكن يذروا حتى يتوبوا ويموتوا ولو اعتاد
اللولاة فعند الامام محصنا او غير محصن سباسة واما احمد المقد شرا

كيس

فليس حكامه وقالا هو كالترا انتهى وقد اقرق اللوطي اربعة من خلفاء ابوبكر
الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير وبشام بن عبد الملك
رضي الله عنهم وقد روى ان خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كتب الى ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه وجد رجلا في بعض نواحي العرب يتكلم كالنبي المرأة
فجمع ابوبكر رضي الله عنه القضاة رضي الله عنهم فاسألهم فكان اشهرهم
في ذلك قول علي رضي الله عنه قال هذا ذنب لم يعص الله الا الله واحد فقال
انه كما بهم ما علمتم اري ان تحرق بالنار فاجتمع ابي القضاة على ذلك فاعز
ابوبكر رضي الله عنه ان تحرق بالنار ثم حرقهم ابن الزبير ثم حرقهم بشام
بن عبد الملك ثم حرقهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وفي القصة
شرح الهداية السرية انه ليس بزنا لاختلاف الصحابة بموجبه قال ابن
عباس رضي الله عنه انما ينظر اهل بناء في القرية فيرمي به منكوسا ثم يتبع
بالحجارة وكان ماخذ هذا ان قوم لوط اهلكوا به لك حتى حلت قوتهم
ونكس بهم ولا شك في اتباعهم الهديم بهم وهم نازلون ويروى ايضا
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يهدم عليه بيت وقال عثمان رضي الله عنه
يقول قال ابن الهمام وذكر مشايخنا عن ابن الزبير يحبس ان في انبي الموضع
حتى يموتان تنان انتهى وهذا من هيب ابن الزبير رضي الله عنه قال في دور
الاحكام القضاة اختلفوا في موجه من اخواته وهدم الجدار عليه والتكس
فيه محل مرتفع وبيع الجار فعند ابي حنيفة رحمه الله عنه يهدم راسا
هذه الامور كذا في حد الشريف وهو المناس في هذا المقام لفظ الجناية
وفيه موافقة للصحة والتعريف بهذا المعنى فواحد للسيا ولم يبق للوطي
الملمون رخصة ان يميل الى اللواط ويؤيد هذا المعنى قول صاحب
المفتاح شارح المصباح في هذا المقام فلما اختلفوا في حبه علم انه ليس
في معنى الزنا فلام ان يأخذ باناءهم ويختار ما شاء من مذمهم

استحقاقا له بل الطبيعي فهو ان طباع جميع الحيوانات تأباه قبل الاطعم الخنزير
والقردة وفي رواية ابن السكيت ان الخنزير والحمار من طباع هذا الفعل
لجنت يكون مثل الخنزير والحمار والقردة في الدناءة والخساسة بل ادنى حالها
منها في الدناءة والخساسة قال الله تعالى **اولئك كالانعام بل هم**
اضل وروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان الخنزير والقردة اعقل عند الله ممن
يرتكب المعاصي فانظر الا عظم هذا الذنب كيف استبقوا الله واستبعدوا
وكيف انكروا وزمته وكيف رددت هذه القصة وكثر ما في سورة كثيرة
ومواضع عديدة حتى يرتدع العباد الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
من هذا الذنب الشد الارتداع ويحذروا وعن مبادية كانظروا لمصائب
والنكس والقبلة ويتقوا الله الاتقاء ولا يقرب منه ولا يكوم حوله
ثم انظر الى ما جاء من الاحاديث والاثار وقول العلماء من التشديدات
والتهديدات والتحذيرات في مواضع وعمل الساسة العظيمة بل
جاء مثلها في ذنب من الذنوب وانتم من الانام وبعد هذا النظر الى
التهديدات والتشديدات في حق اهل اللوالة لا تجزى هذا الذنب
من يؤمن بالله واليوم الآخر وانما يرتكب هذا الذنب من ليس بغير صادق
ولا دين واثم ولا رجاء للقاء رب العالمين ولا خوف من عذابه الا فيم
ظهر لنا مثل ظهور الشمس وقت الظهيرة والفرق في ليلة البدر والسماء فوق الارض
في النصوص لقاطعة من الآيات والاحاديث والاثار وفي الدليل العقل
والطبيعي ان اللواط حرام مطلقا من غير فصل بين المملوك وغيره وبين
الذكر والانثى من غير تفاوت في المحرمه وغيره كرجوعه في المملوك وغير
المملوك فهو كافر بانه العظم وان اضطر على فعل هذا القبيح يجب عليه التوبة
كل العبد من يتسم سمة العلماء كيف يجزى فعل امثال هذه القبايح
وترى كثيرا في زماننا من يزعم انه صاحب العلم وعمره رؤساء العلماء

ويستحقون

ويستحقون في المجالس المحافل انهم يتفادون بغير الاحرار بين ايديهم
وبمشيهم حين خروجهم الى الناس قدامهم وخلفهم ويمسكون الاحرار احسن
التياب حتى يرى عليه حسن الهيئة ويرغبون في شراء الاحرار الحسنين هؤلاء
في حقيقة هم من اكبر الضالين والمضلين وهم يسوا باهل العلم بل بالجهل
والحق والبعده عن الله المستحقون للشرع القويم ويرجع جوابهم فعل هذا
القبيح الى انكار البعث والحق المستقيم وبسبب هذه العاقلين وليس
هذا الا كما عطا السيف لقاطع الطريق وكذا كبر للجهنم وكما عطا
السيف في الماء وكما عطا المدينة بالنار وفيه رخصة عظيمة الى عوام
الناس الذين لا يميزون بين الحلال والحرام وهم ملتزمون على الخلق حتى يقع
بسبب فعل هذا الفعل القبيح الطاعون والابواب التي لم يشهدوا
في اسلافنا والخط والزلزلة وغيره من العاقلات والآفات فانت
هذا الفعل القبيح بين البطلة والاجلاف وبين الظلمة والموام ليس
الاسباب رؤيتهم الرخصة ممن يتسم سمة العلماء الا ترى ان العوام
لا يجزى ان يشرب الخمر وسائر المعاصي الا بعد جراءة هذه الجهال الذين
يزعمون ويدعون انهم في منصب العلم ولا يقدمون اكل لحم الخنزير لعدم
اقدام العلماء ارتكاب هذا الحرام فبلغ هذا الفعل في هذه الامة مبلغا
قد اعتاد العوام فيه واستأنسوا به ولا يبالون في ارتكاب هذا
الحرام ولا يخافون سواه العاقبة وعذاب الآخرة وليس هذا العلم
بما لا يتم في الدين ولا يبالون فيه في اي وادسلوا ولا يبالون
بهم في اي دركات جهنم يهلكوا وانما فضلنا القول في تفصيل هذا
الفعل القبيح في هذا الباب لان الغيرة في الدين والآفة فيه الحثيثة
الذات لكثرة وقوعه في هذا الزمان وعدم مبالاة الناس في فعله
بل يتفادون به ويطعنون فيمن لا يحب المحبوب ولا يخفى في مصائبه

ونظرة ان الله وانا اليه راجعون العنة **باب** في ذم من يفر
على الذنب ولا يتوب عنه ولا يندم على ما يقول سيغفر له وقد ذم الله
طائفة ممن يفعل مثل هذا وقال تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
ياخذون عرض هذا الاخرة ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض
مثل ما أخذوا لم يؤخذ عليهم شيئا في الكتاب لان لا يقولوا على الله الا الحق
ورسولنا فيه والدار الاخرة خير للذين يقولون افلا تعقلون وقد
ذم الله من صاحب البستان اذا دخل جنته وهو ظالم لنفسه فقال ما اظن
ان يبيد هذا بدا وما اظن ان الله قائمه ولين ردت اليه لاجله
خير منها من قبلنا وقد نبت الله طائفة من الناس انهم يصرون على الذنب
مغورين بكبرهم الله يا ايها الاناس ما غركم بربكم الكرم وقال
صلى الله عليه وسلم ان نفسا عمل ما بعد الموت والتعاضد
اشبع نفس هو ما وتنتي على الله رواته بن ماجه وغيره قوله ما تخلف
من بعدهم خلف اي من بعد انقضاهم المذكورين خلف سواء اي يدل سواء
ورثوا الكتاب اي التوراة وعلم اليهود في عصر النبي عليهم ياخذون عرض
هذا الاخرة اي متاع هذا الاخرة اي متاع هذا الدنيا من حطام
الدنيا يبيعون ياخذون الرشوة لتغير ما في التوراة من الاحكام اضلالا
للعوام ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يمتنون على الله الباطل وان ياتهم
عرض مثل ما أخذوا في الحال انهم ان يحصل لهم عرض مثل ذلك يأخذوه و
يرجون المغفرة من غير توبة ياخذون ما حصل لهم من متاع الدنيا علالا
كان او حراما ويمتنون المغفرة مع الاصرار على الذنوب واكل الحرام غير
تائبين ولمنع يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام من الارثاء وغيره و
يتوبون ويرجون المغفرة ثم قال تعالى توبوا اليهم بالاستغفار الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب اي العهد في الكتاب بان لا يقولوا على الله من

في ذم من

البطل

البطل وهو مني المغفرة مع الاصرار الا الحق ودرسوا ما فيه من الذنوب في الكتاب
في اشارة التوبة في غفران الذنوب والمصرا لا غفران له وقيل هو ما في الكتاب
بن دينار فهو لا في هذه الآية وقرا الآية وكان المراد من الآية المنع عن
تمني المغفرة مع الاصرار على الذنوب الذم لمن فعله وان قلت ان قطع
الرجاء من المغفرة والرحمة مع الاصرار على الذنوب ما هو جائز في هذه
الاشربة المحمديّة فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وان بلغت ذنوبه عنان السماء فكيف يندم العاصي على رجاء المغفرة
من الله تعالى والتوبة ليست بشرط في غفران الذنوب عند اهل السنة والجماعة
فان الله يغفر لمن يشاء من عصاة اهل الايمان قبل التوبة وبعد وشرط
التوبة في غفران الكبائر مذهب المعتزلة والخوارج فالمنع عن تمني المغفرة
مع الاصرار يحكي على مذهب المعتزلة فاذا لم يكن التوبة شرطا في الغفران عند اهل
السنة والجماعة فلا حرج في طلب المغفرة وتمني الرحمة مع الاصرار على الذنوب
واما ذم الله تعالى اليهود على ذلك في التوبة كانت شرطا في الغفران في كتابهم
في كتابنا فليس بشرط فالذم والمنع عن ذلك لا يحكي على مذهب النورانية
المحمديّة بجواب علم ان ههنا اصلا اسبلا وكنة غزوة يغلط فيها الاكثرون من
الناس هو الفرق بين الرجاء والغور او تمنى والمنع هو الغور او تمنى دون
الرجاء وذلك الفرق ان الرجاء يحتمل على اصل الغور او تمنى لا يحتمل على اصل سأل
من ذرعه واجتهد في طلب الارض وتطهيرها ويجري مجرى حفرها وسقاية الماء
اليه ثم نقي الارض من الشوك والحشيش مما يمنع نبات البذر ويفيده ثم جلس
منظر اخر فضل الله دفع الصواعق والآفات المفيدة الى ان يزرع الزرع
و يلوغ نهائيه حتى انتظاره هذا رجاء واخر لا يزرع زرعاً ولا يعمل بوعاً
فذهب وبام وغفل وزرع ولكن اهل في طلب الارض وتطهيرها و
الانهار وسقاية الماء الى الزرع ونقي الارض من الشوك والحشيش مما يمنع

نبات الفروع ويغده وارفعه اليه فيها زرع ما ينحج لا يخرج الا نكدا فاذا كان
وقت الحصاد يقول رجوا ان يحصل في مائة قفيز يستمر انتظاره هذا
مغورا وحملا لارجاء وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا زرع الاخوة
والقلب كالارض لا يمان كما يذر فيه والطاعة جارية تجري قلب الارض
وتطهر ما يجري تحجر الانهار وسياق الماء اليه والافلاص وتطهر النفس
في الاخلاق الذميمة كقطع الشوك والحشيش التي يمنع نبات الزرع والقلب
المهتر بالذنب المستغرق بها كالارض السجة التي لا ينمو فيها الزرع ويوم
القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا يثمنون زرع الا ما يذر
طيب قربة ارض طيبة مع تطهير الارض عن جميع ما يمنع نبات البذر والقلب
المملوحت الدنيا والرياء وسائر الاخلاق السوء فلما ينفض ما نه فاذا
عرفت الفرق بين الرجاء والمغفرة بان الرجاء يحفز بعد تحصيل سبابه وتأكد ما
ولذلك قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا دينا مبدوا في سبيل الله
اولئك يرجو رحمة الله معناه اولئك يستحقون ان يرجوا رحمة
الله وما اراد به تخصيص وجود الرجاء لان غيرهم قد يرجوا ولكن قد
يخصصهم اخفاق الرجاء اما من ينك فيما يكرهه الله ولا يذم
عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حتى قال يحيى بن معاذ
اعظم الاثم عند التماس في الذنوب على رجاء العفو غير ذاته و
توقع القرب منه كما في طاعة وانتظار زرع الجنة بذر النار وطلب
دار المطيعين بالعبادة وانتظار رجاء بغير عمل والتمس على الله تعالى مع الافراط
فطلب المغفرة بالطاعة كطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة
وركون البحار وطلبها بالجد والرجاء مع خراب الاعمال كطلب النور بالوضوء
لحبة وطلب العلوم من الملائكة وطمان من حروب بيته وضيق مواله وترك
نفسه عابيا جميعا نازعا عن انتظار فضل الله تعالى بان يرزقه كثر تحت

الارض

الارض في بيته المحب بعد عند ذوى الابصار في الحق والمغورين وان لم
ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله وكذلك من ينتظر المغفرة من
فضل الله تعالى وهو مقتصر في الطاعة ومصر على الذنوب وهو بعد وعند
ارباب القلوب من المستوحين ومن العجب من عقل هذا المغرور ان يقول
الله كرم وحنه ليست بصفة على شئ في معصية ليست بصفة ثم تراه
يركب البحار ويقيم الاخطار في طلب الدنيا ويلبس في الشراء من
الفرو وكثو ويغفر الشمس في الصيف اذا قيل له ان الله كرم
ودنانير خائفة ليس تنقص عنك وفوقك وكسبك وترك التجارة
ليس بصفة والقعود في الشراء عيانا لا يضر في القعود في الشمس لا
يضر لك لان الله تعالى كرم يحفظك في البرد والحرب بلا ثياب وطلب في حق قائل
هذه الكلمات ويستعزى ويقول هذا الهوى والشهوات لا تطرد بها
ولا فضة وانما يتال لك بسبب البرد والحرب لا يدفع الا بالثياب
والنظر بهذا قد رتب الارباب اجوى شئ ولا تبدل شئ الله
ولا يعلم المغرور والله تعالى رب الدنيا والآخرة وان شئ لا تبدل
فيها جميعا والله قد اخبر وقال ان ليس للانسان الا ما سعى فكيف
يعتقد انه كرم في الآخرة وليس كرم في الدنيا فنغور ما به تعالى
من العمى الضلال قال الحسن البصري ان اقواما اللهتهم امان في المعفو
حتى فرجوا في الدنيا وليست بهم حسنة يقول ان حسن الظن
بربك وكذا في كلامه هذا الا انه لو احسن الظن بربه لآسن العمل ثم قال
قوله تعالى وذكركم انكم انتم منكم انتم انتم انتم فاصبحتم من الخاسرين واذا كان
الرسول الاوليا مع كل الاجتهاد في الطاعات وتحذير عن المعصية اشي
يقول هذا المغرور اما كان لهم حسن الظن بالله تعالى بل انهم كانوا اعلم بصفة
رحمة الله تعالى وحسن ظنا بجلوه ولكن علموا ان ذلك في الاجتهاد وامنية

120

وغور فاعية هذه السكينة وتأمل حالهم وانتبه عن رقدة الغفلة فادع
الفرق بين الرجا والغور فالله في المذموم هو الله دون الاول وان
كانت الاية في اليهود مؤثرا ولكن حكمها عام ومخاضة على الذنوب
ولم يتب عنها ويقول ان الله كريم ورحمة واسعة وهو في النفس
عنده اجب شي اليه ليس نداه على فطر في جنب الله فهو راجل تحت عديم
هذه الاية وفيها ذم غاية للعلماء الذين ورثوا القرآن وعلومه
من الوعيد ثم ياخذون الرشوة وغيره من الحرام ويدعون انهم صالحون
منه عند الله تعالى الكرامة لعلمهم وربما يدعون ان شفاعتهم
يوم القيمة مقبولة على الناس لانهم يقرؤن في الكتاب ان العلماء شفيعون
الناس يوم القيمة وهم في غاية غرة وكرامة في ذلك اليوم حسبو ان
كل من كان عالما يصل اليه هذه المراتبة بحمد الله وذنوبهم تغفر لهم بحمة
العلم وما هم عاملين بعلمهم لا هم تائبين عن ذنوبهم ولا ناديين
عليها صهيوات صهيوات فاني يقاس الكنايس واتخاذ الدين
وفي الحديث ان العلماء الذين لا يعملون بعلمهم يرمون الى جهنم قبل
عبدة الاوثان ويل يجلل مرة واحدة وويل لمن لا يعمل بعلمه سبع
مرات والناس كلهم محرمون الا العالمون والعالمون كلهم محرمون
الا العالمون والعالمون كلهم محرمون الا المخلصون والمخلصون
في خط عظيم العصية لله تعالى **باب** في كون العلماء الى الدنيا
وكونهم فيها ولينذكروا افضل العلم وصاحبه ثم خاسه الدنيا
ورنا انما لها ثم عقوبة من اوتي العلم والحكمة ثم مال الى عظام الدنيا
واخلد فيها وطمع ان افضل الاشياء عند الله تعالى واشرفها واحبها
اليه العلم واختل الاشياء عند الله تعالى وابغضها واحقرها الدنيا
وافضل الناس عند الله تعالى واعظمهم منزلة بعد الانبياء والمرسلين

عليهم الصلوة

عليهم الصلوة والسلام العلماء العالمون المخلصون واحقر الناس عند الله
وابغضهم اليه تعالى ابناء الدنيا او المنعمون في شهواتها ومن يوت العلم
او في خير الكبر او قد انعم عليه عظم النعم فقد اثنى الله تعالى العلم وصاحبه في
آيات كثيرة ومواضع عديدة وقد ورد في رسول الله صلى الله عليه
وسلم احاديث كثيرة في مدح العلم وصاحبه اما كيف ان الله تعالى
احمد ملائكة لصاحب العلم فان الملائكة لا يتجربوا بالعلم هو التسبيح والتحميد
ولم يواتهم احقا بالخلق وان الله تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم
ان الله تعالى عليهم ظنهم وفصل آدم عليه الصلوة والسلام بالعلم وعرفهم ان
الفضلية بالعلم افضل من الفضيلة وكانوا اكثر علما واقدم طاعة وادوم
عليه الصلوة والسلام اكثر علما وافر معرفة فظهرت فضيلته عليهم
بالعلم اما علمت ان تحليل علي الصلوة والسلام دعا الملك اجليل حيث قال
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
اعظم دليل على فضيلة العلم حيث دعا بعث بحبيب سيد المسلمين عليه
الصلوة والسلام لتلاوة كتابه الكريم وتعليم العلم بحج الامم قبل وجودهم
بالوف من اثنين اما علمت ان الله تعالى جعل العلماء ثلثين في شهادته
الوحدانية حيث قال شهد الله ان لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فصب الله تعالى كلمة التوحيد مقصدا للثبات
ثم استشهد عليها بذاته الكريم وشي بملائكة الكرام وثبت باهل العلم
في عبادة العلماء والاعلام وناصيكم به شرفا وفضلا وجلالة ونبلا ثم
ان الله تعالى نادى في رفعة قدر اهل العلم فرفع الواسطة من البين وبين
ان الاكتفاء حاصل بحج والشهادتين اعني شهادته تعالى وشهادته اهل
العلم فقال كفى يا شهيد امين وبيكم ومن عنده علم الكتاب ففى الآيات
دليل ظاهر وبرهان ساطع ونور باهر على فضل اهل العلم وعلو قدرهم

ورفعه منزلة في مقعد صدق عند ملك مقدر راما بكيفيك انه لو كان
من الصفات المحمودة والاخلاق الكريمة افضل واشرف من العلم لا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منها ولنبه عليها اما ان يستزيد من العلم
حيث قال قل رب زدني علما اما رايته ان الله قد انعم على داود وسليمان
عليهما الصلوة والسلام من نعم الدارين ما لم يحصر ولم يذكر من ذلك شيئا في سابق
الاستبان عليها وشكرها الجليل انعم به الا العلم حيث قال لقد آتينا داود
وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين اما اخبر
ان الهدى مع دماره وحارته عند سليمان عليه الصلوة والسلام لما احاط بما
لم يحيط به سليمان عليه الصلوة والسلام لم يهب منه مهابة سليمان عليه الصلوة والسلام
مع عظم ملكه حيث قال له احطت بما لم تحيط به اي علمت جميع جهاته فاستند
نفس الهدى واستقلت كلمة بما علمه عند سيد اهل الذكر انه ورسول الملك
الديان وما تقرر عند سليمان عليه الصلوة والسلام من جمة والعزم على عقوبة
فلولا ان العلم يرفع من الرتبة الى التزايما لما عظم الهدى ولا ابدل بدل العقوبة
بالاكرام النفس وانظر انها العال كيف جعل الله تعالى صدور العلماء واعية
كتابهم وقلوبهم ظروف آياته ونفوسهم صناديق خطابه حيث قال بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ولا يخفى ان من اودع حكمة
في مكان تولى حفظه بنفسه فدل عليه قوله انا نحن نزلنا الذكر والاله اعلم
وحفظه يستدعي حفظ ما حفظه اما تحققت ان الله تعالى حصر خشية على العلماء
قال فما يخشى الله من عباده العلماء واخبر في آية اخوى ان خير البرية من خشية رب
فحصل في مجموع الآيتين ان اهل العلم بانه تعالى هم خير البرية من خشية رب
فحصل في مجموع الآيتين ان اهل العلم بانه تعالى هم خير البرية اما علمت ان
انه تعالى رفع درجات العلماء على درجات سائر المؤمنين حيث قال رفع
الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات فوق درجات

الذين

الذين اكرموا بالايمان بغير علم فان العالم مع علو درجة تقتضي العمل
المقرون به عزته رفعة قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات في
المؤمنين بسبعائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة فاذا كان العلم
جانب دون الصف الاول في المجالس على الناس يجب عليهم ان يقولوا
ارتفع لان اهل العلم احق بالرفعة من غيرهم ومنه درجات العلماء في الدنيا
درجة العز ودرجة الهيبة والكرامة والجملة والشرف والفضل والامانة والوفاء والتقوى
والشهادة عشرة درجات يجب ان يكون للعالم اما رفع الدرجات في الآخرة فمنها
درجة العطاء ودرجة البها والرضا والثناء والفضل الكبير والاجر الكثير
والنوة والشاعة وتضعيف الثواب والزيادة قال صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم
القيامة بالعباد والفقير فيقال للعباد ادخل الجنة وحبس الفقير فيقول فيم
حبستوني فيقال اشفع وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على سائر امتي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وعنه صلى الله عليه وسلم علم عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد
اربعمائة سنة وعنه صلى الله عليه وسلم علم يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خير سليمان
عليه الصلوة والسلام بين العلم والمال فاخار العلم فاعطى المال الملك
معه وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله خيرا يفضله في الذين وقال صلى
الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم يستغفر
له في السموات ومنه في الارض كحيث ان في جوف الماء وان العلماء
ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما واما وثا
العلم فمن اخذه اخذ بحظا وافرا وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد شدة
على الشيطان من الف عابد وقال صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم

م

فهو في سبيل الله حتى يرجع ومطلب العلم كان كغارة لا مضي وقال صلى الله عليه وسلم
 عليكم العلم ثلثة آية الحكمة أو ثمة قاتلة أو فريضة عادلة وما سوى ذلك
 فهو فضل وقال صلى الله عليه وسلم في جاء الموت وهو يطلب العلم يحيى به
 الامم فينبه وبين النبي درجة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم ان تعلم ان مما يلحق
 المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه وفشره وولد اصابا لم تركه او
 مصححا ورثه او سجدا بناء او ميتا لا ينال السبيل بناء او نهرا اجواه او صدقة
 اخوها خيرا له في محنة وحيوة يلحقه خير بعد موته وعن بعض الحكماء ليت شعري
 اني شئ اذكر من فاته العلم واني شئ فاته من اذكر العلم وعن الزمهرى العلم ذكر فلا
 يحبه الا ذكر الرجال والعلوم انواع فاشهرها معلوم لك كما تكون منزلة العلم
 في الثواب اعظم فكل ذلك يكون عقابه فيما يأتي به من الذنوب اعظم بسبب علمه قال
 ابن المبارك لا علم بعد النبوة افضل من العلم وقال ان في العلم لم يعط
 احد بعد النبوة افضل من العلم وقال ابو حنيفة لو ان لم يكن للعلماء اوليا
 انه فيسره الله تعالى فما اعظم منفعة العلم واعظم بركة به تخرجه الحق من الظلم
 في الاعتقاد ويظهر الصدق من الكذب في الاقوال ويتبين الجميل من القبيح
 في الافعال ان حاجة الانسان الى العلم اكثر من حاجة الى المال لان العلم
 نافع لا محالة ونفعه دائم في الدنيا والاخرة والمال قد ينفع وقد يضر ونفعه
 منقطع فمن استفاد العلم ثم ضيقه وتكسرت من استفادته فاهله فقد خسر
 خسرانا مبينا والعلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراغة ولان العلم
 يحسن كذا انت تحسن المال لان العلم يعطيه الله تعالى الامن احبه والمال يعطيه لمن
 احبه ولمن لا يحبه ولان العلم لا ينقص بالبدل الثقة والمال ينقص لان
 صاحب العلم اذا مات قد كره باق وصاحب المال انقطع ذكره ولان صاحب
 المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولان صاحب المال يبلى بغير كل درهم من
 اكتسبوا وابتغوا وصاحب العلم لا يكل حديث درجة في الجنة هكذا هو

على

عن علي رضي الله عنه ومن قبايح كثير رضي الناس انهم لا يعرفون اهل العلم ولا
 يعرفون لهم حقوقهم وينكرون عليهم ما يربحون انصافه وعنه صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام اذا عرض له ان يترك العبد ورثته الا انكار على اهل الديانات رواه
 ابن ابي الدنيا فمن اطلع في العلم ابتلاه رقبته بموته بموت القلب
 واني اعراض العلماء ولجوهم سمومة واعلم ان القرآن المجيد والاحاديث
 الشريفة مشتملة على اكثر مما ذكرناه في فضل العلم ورفعة اهله ولكن اقتصرنا
 على هذا القدر طلبا للاختصار وما كان غرضنا الا بيان فضل العلم واهله
 لاحصاء ما ورد فيه ولكن رغبنا في ذكر ما ذكرناه من فضل العلم لطلبه العلم
 وتسليته وتحريضهم على تحصيله وتغنيها للفاعل المقصر في اداء واجب
 حقوق العلماء وزرعنا الله تعالى وايامكم تحبة العلم والعمل ومحبة علماء الآخرة
 واعلم ان ما ذكرناه من مدح العلماء وفضلهم ورفعة درجاتهم في الدنيا والآخرة
 مخصوص بالعلماء الآخرة فان العلماء اياما علماء الدنيا واياما علماء الآخرة
 وانتم هم الذين يتحققون الكرامة والرفعة والمثلة الرفيعة عند الله تعالى
 وهم الذين يطلبون العلم ليكونوا عالمين بالله ومغفرة وعظمة وقدرته
 وصفة العبودية والوسيلة للمقربة اليه وهم الذين يطلبون العلم لادعوى الحق
 الى الحق وتزهد الناس عن الدنيا بتعريف حقارتها اليهم والى غيب الآخرة
 ومعرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق المحمودة والمذمومة وكيفية علاجها والفرار
 منها وتيقظون الجوارح ويحفظونها عن المعاصي وهم الذين يطلبون
 من العلم الاجرة في الدنيا بل يرجون منه تجارة لن تبور ولا يطلبون من العلم
 مناصب الدنيا ولا يترددون الى باب الاغنيا والاعوان ولا يطلبون
 المثلة في قلوبهم ولا يبتغون غير المنكر اذ اراوا ما من الناس لا يتكبرون
 على الناس ويمشون في الأسواق ولا يحدون عيبا ولا نقصا بمنصب العلم
 كما يحدون اليها لكونهم العلماء وقلوبهم اوعية العلوم الالهية وملوك

بحسب المسكين والضعفاء ولا يطلبون القدر في المجالس والمجال
 واذا قالوا يعدلون وتوكلان ذاقن في وهم الذين يمشون على الارض
 هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويعلمون ان الناس صفاء العلم قبل
 كباره وهم الربايون ويحبون التواضع والفقر والمساكنة ولا يأخذون
 اموال الظلمة وينفقون مما رزقهم الله تعالى ويرون الدنيا حقيرا
 كما رآها المقربون ولا يأخذون من الدنيا الا لرباؤها وهم هم واحد
 وهو هم الآخرة وهم هم واحد وهو عانة الشريعة المحمدية ونصرتها
 وحرفتهم العلم والحلم والتواضع والتوكل والرضا والقبر والشكر
 والعفو عن الناس ونظم الغنم وكفالا ذى واعانة الملهوفين
 وحسن الخلق والعهد بالعقود والوفاء ولا يفضيوا لاحد الا الله تعالى ولا يظنون
 ولا يمنعون ولا يحبون الا الله تعالى ولا يريدون الشهرة والقبيل من الناس
 ويرعون حقوق الله تعالى وحقوق الناس وغير ذلك من صفاتهم الحميدة واثامهم
 الجبيلة فاولئك الذين يدعون في الملكوت عظيماء بهم الشفاء بعد الانبياء
 يوم القيمة خشية الله تعالى محصورة فيهم وهؤلاء الذين قال سبحانه وتعالى في شأنهم
 والذين ادعوا العلم ورجات وهي في اعلا الغرفات متون **واما القسم**
الاول هو علماء الدنيا وهم الذين يطلبون العلم لمج حكام الدنيا وطلبون
 العلم المناسب للثبوت والمنزلة في قلوب السلاطين والاعنياء ويترددون
 الى ابوابهم يأخذون اموالهم حراما حلالا ولا يأخذون الرشوة
 في الحكم ولا يأخذون القضا بالرشوة ايضا ويتكبرون على الناس بنظر
 لا الفقراء والمسكين نظرهم الى البهايم بحمارتهم في اعينهم وطلبون
 في المجالس والمجال لا يتفقون جوارحهم ولا يحفظون بها عن المعاصي
 ويداهنون الاحواء والاعنياء اذا رادوا منهم منكر الا ينكرون خوف
 سقوط ثروتهم عن قلوبهم ولا يبالعون في العلوم التي ترزقهم المعاف

وادعوا العلم ورجات وهي في اعلا الغرفات متون

الالهية

الالهية ويورثهم خشية الله تعالى ومعرفته ذات الله تعالى ومفاته وجلالة ولا يعلمون
 العلم احد الا لغرض الدنيوي فتمت بطونهم والناس يحبون انهم انما هم وهم
 يسعون في املاء كباهم ويكتبون الحق ولا يحكمون بانزال الله في كثير من الاوقات
 وقلوبهم ملو بالكره والحسد والعجب والرياء والمداهنة واكثرهم المناصب والكرامات
 ان لا ينالوا منها شيئا ولا يذكروا الآخرة واحوالها الا قليلا ويهاوون في
 كثير من احوال الغرائض والواجبات والسنن واكثر كلامهم في احوالهم وذم
 بعضهم بعضا وتجهيله وتحقيره وغير ذلك من صفاتهم الذميمة وافعالهم البغيضة
 فاولئك الذين يرمون الى جهنم قبل عبادت الاوثان وهؤلاء علماء السوء
 الذين قيل في شأنهم فخر وامرهم كما تفرون من الله واولئك الضالون
 والمضلون العصاة الله تعالى فاذلوا فضل العلم واهلوا واستمع لما ياتي عليك
 من حقارة الدنيا وخساستها وذمها وذم امثالها وبعدهم من الله تعالى
 فاعلم ان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه وعدوة لاعدائهم
 واما اعداوتها لله تعالى فانها قطعت الطريق على عباد الله تعالى ولذا لم ينظر
 اليها منذ خلقها واما اعداوتها لاوليائه الله تعالى فانها ترتبت لهم برببتها
 وغرتهم بزيارتها ونضارتها حتى جرعوا حرارة القبر في مقاطعتها واما اعدا
 لاعداء الله تعالى فانها استجدتهم بكرها ومكيدتها واقتضت منهم بشيكتها حتى
 وثقوا عليها فخذلتهم حوج ما كانوا اليها فاجتنبوا منها حرة ينقطع دود
 الاكبار ثم حوتهم السعادة ابد الاباد فهم في فراغهم يتجرون وعين مكيدتها
 يستغيثون ولا يفتنون بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلموا **اولئك**
الذين اسروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم يظنون
 فاذا عظمت غوائلها الدنيا وشروها فلا بد للعبد من معرفة حقيقة الدنيا
 وما هي اما الحكماء في خلقها مع عداوتها ومداخل غورها وشروها فان
 من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك ان يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا

واثامهم

واهلها وغيره من اقاتها انشا الله تعالى واعلم ان الايات الواردة في ذم الدنيا
 كثيرة واكثر القرآن يشتمل على ذم الدنيا وصرف لخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة
 قال الله تبارك وتعالى كان يريد حياة الدنيا وزينة نوف اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يحسون او تلك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما
 صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون وقال كان يريد العاجلة نجلنا له فيها ما
لمن نريد نجم جملنا له جهنم بصلبها مذمورا وقال الحياة الدنيا اللاعب
ولها الآلة وقال قل ساع الدنيا قليل والحياة الدنيا المتاع الغرور وقال
ان وعدته حق فلا تغرر نعم حياة الدنيا الآلة وقال فما نسل حياة الدنيا كأنها
من السماء فاخطلها به نبات الارض ما ياكل الثمر انما اخذت الارض زخرفها
وازينت وظهر اهلها انهم قادرون عليها انها اوانيل او نهارا نجمنا كان
كان لم تمنع الاسم قال كان يريد حوث الدنيا توت منها والحياة الآخرة من
نصيب وقال اعلموا انما حياة الدنيا العجب لها وزينة وتغافون بينكم وتنكثون
في الاموال الاولاد نفس غيت عجب الكفار نبات نهم يبيع فريه مصفر الآية قال
واما خفي واثر حياة الدنيا فان الحكيم هي لما وى وقال بل نور ون حياة الدنيا
وقال ان هؤلاء يحتبون العاجلة وقال لما البنون زينة حياة الدنيا الآلة
وغير ذلك من الآيات التي تدل على حقارة الدنيا وشرورها وقال صلى الله عليه
وسلم الدنيا ملعونون ملعونون ما فيها الا ما كان من منها وقال صلى الله عليه وسلم فمن لم يحب
دنياه اخذه اخذه ومن احب اخذه اخذه دنياه فاثر وايا سقي على لغنه وروي
انه صلى الله عليه وسلم عن علي شاة مينة فقال ترون هذه اشاة مينة على الاهل
قالوا نعم قال الذي لغنه بيده الدنيا اهول على من هذه اشاة على منا
ولو كانت الدنيا تدل عند الله جناح بقوضة ما سقي كافرا منها شربة ماء
وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصديق بدار الحيان وهو سعي
لدار الغور وروي انه صلى الله عليه وسلم وقف على خزبة فقال هل مما

وقالوا ما الحياة الدنيا

الدنيا

الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزلة وعظما قد تحرت فقال هذه
 الدنيا وهذه اشارة الى ان زينتها مخلوق من هذه الخرافات الالهية في
 من في سبيها عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
 وقال صلى الله عليه وسلم لعلوة ولسدم لا تخذوا الدنيا ربا تخذكم الدنيا عبدا
اكثر واكثر كم عند من لا يضيعة فان صاحب كثرة الدنيا يخاف عليه الآخرة وحب
كثرة الله تعالى للاخاف عليه الآخرة ومر جئت الدنيا ان الله تعالى عصى فيها ومر جئت الدنيا
ان الآخرة لا تذكر الا بتركها الا فاجروا وما لا تعرفوا وما اعلموا ان اصل كل خطيئة
حب الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها خرابا طويلا وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا دار مرد له ومال من مال له يغير بها من الخلق وعليها ياعادي من
العلم له وعليها يحد من لا فعله ولها يسعى من لا يقين وقال من اصبح الدنيا
اكثر بهمة قليس من ان في شي الزمن من قلبي رب خضال تعا لا ينقطع عنه ابد او غلا
يتفرغ منه ابدا واما لا يبلغ منتهاه ابد او فوق الا يبلغ غناه ابد وقال ان تقصم
مكتوب في صحف ابراهيم عليه الصلوة والسلام يا دنيا ما اهولك على الابرار الذين نصبت
وترزيت لهم في قد قد قت في قلوبهم بفضل والحد ودعوك ما خلق خلقها
اهول منك كل شأنك صغير والا الفناء تصير قد قضيت عليك يوم خلقك
ان لا ندوي ولا يدوم احد لك وان نجل بك صاحبك شئ عليك قال
صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوف بين السماء والارض منذ خلقها ان
تعا لا ينظر اليها وتقول يوم القيمة يا رب اجلني لاني اوليا لك فصيا اليها
فيقول اسكني يا لاشي ان لم ارضك بهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم قال
صلى الله عليه وسلم محبين قوام يوم القيمة واعمالهم لجال تهامة فيوم مهم
الى ان قال باري الكون انه كل انوا مصلين فقال نعم كانوا يصلون ونصروا
وباخذون صنيعة من الليل فاذا عرض شي من الدنيا وشوا عليه قال

ن

حتى ارسلهم ليقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم
الماء وال نار في اناء واحد وقرموسى عليه الصلوة والسلام برجلين ورجع
وهو يكي فقال موسى عليه الصلوة والسلام يا رب عبدك من مخافتك فقال
يا ابن عمران انه لو نزل دماغه مع دموع عينية ورفع يديه حتى تسقطا
اغفر له وهو يحب الدنيا فقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا كحريق قد
غرق فيها ناس كثير فليكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوها بالايان
به وشروعها التوكل عليه بعلتك تجو وما ركب ناجيا وقال بعض الحكماء
انك لن تصبح في شئ من الدنيا وقد كان له اسل قبلك ويكون له بعدك
وليس لك من الدنيا الا عث يوم او غدا يوم فلا تهلك في اكله وتم
في الدنيا وفطر على الآخرة فان راس مال الدنيا الهوار وتحتها النار
وقال خيان لوجه الله تعالى ان ترى النعم كأنها مغضوب عليها وقد وضعت
في غير أهلها وقال الفضيل لوجه الله تعالى لو كانت الدنيا من ذهب لذهب بها
من خوفي لبي الله تعالى ان يخاف خفاي بقي على ذهب يعني فكيف قد
اخترنا خفاي يعني على ذهب يعني **شعر** اري طالبا الدنيا وان طال
ونال من الدنيا سرورا وانما ما كبا بنى جنيته فاقامه فلما استوى
ما قد بناه تهتما قال اما ما الباهلي لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ابنت
ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبى واخرجت امة فقال يكون الدنيا
قالوا نعم قال انى نوا يكونها ما ابالي ان لا يعبد والاوثان وانا
اغد وارواح عليهم بثلث يأخذ من غير حقه والفاة في غير حقه **وسى**
والشركة تبع لهذا وقال حكيم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعرفها قال
بعضهم اذا ريت ابناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم من الشيطان
وروى ان عيسى عليه الصلوة والسلام كشف الدنيا عليه فرأى في صورة
عجوزة شمطاء هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت

لا احصيه

لا احصيه فقال لهم مات عليك وكلمهم فلقب قالت بل كنتم قلت قال عيسى
السلام يؤسالا زواجك الباقيين كيف لا يعبرون بازواجك المائتين كيف
تملكهم واحدا واحدا ولا يكونون حذرا قال بعضهم من العارفين رأيت
في النوم عجوزة كبيرة منقضة الجلد عليها من كل زينة الدنيا ولها من عكوف عليها
يتعجبون منها وينظرون اليها فحنت فتنظرت فتعجب من نظري اليها فقلت
لها ويلك من انت قالت اعرفني قلت انا الدنيا فقلت اعوذ بالله
من شرك فقال ان اجبت ان يعاذى من شرى فابفض الدارهم وقال ابن
عبد بن رضى الله تعالى عنها يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوزة شمطاء زرقا
انباها بادية مشوبة خلقها فتشرف على الخلايق فيقال لهم تعرفون هذه
فيقولون نعم ذواتنا نكاهنا هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها بها ثم
الارحام بينكم وبها تحاسدتم وتباغضتم وغترتم ثم تقذف في جهنم فينادى
اي ربنا تباعى وشباعي فيقول الله تعالى احقوا بها اتباعها واشباعها
للبالدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقبله
فان قلت قد عرفت حقارة الدنيا وعداوتها ولكن لا بد لنا من الدنيا
فانه لا يمكن الوصول الى سعادة الآخرة الا بعبادة الله تعالى ولا يمكن العبادة
الا باليقار ولا يمكن اليقار الا بدفع الجوع بالطعام والبرد باللبس والمطر
والشبع بالمسكن فلا بد بالاشتغال بهذه الامور وهي كلها من الدنيا فبين
لنا ما هي المذمومة قلنا في اجواب على سبيل الاختصار ان الدنيا هي غيبة
موجودة للانسان فيها حظ وشغل اما في حقك فهي عبادة عن كل
مالك في حفظ ولذة قبل الموت وانه ثلثة اقسام الاول ما يبقى ثمرته
بعد الموت وهو العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته ورسوله والعمل
الصالح الخالص لله تعالى وانها بقية من الآخرة وان كان من الدنيا
من حيث الالة اذ بها في العالم والشئ مقبل لا قول كالنفس ذباكتا

والمباحات الزوايد على قدر الحاجة وهي الدنيا المدعوة والثالث
متوسطة بينهما وهو ما لا بد منه من قوت ومكس وملبس لتوسل العلم
والعمل فان تناول على قصد الاستعانة على التقوى للعبادة فهو كالاول
بعد من الآخرة وان قصد بهذه الاشياء الاستكثار والتشغيم دون الاستعانة
على العبادة فهو كالثاني من الدنيا مدعوة ولا يبقى عند الموت وبعد الآ
ثالث صفاء القلب انه بالكف عن الشهوات وانه يذكر الله تعالى وانه
بالمواظبة عليه ووجهه به تعالى وانه بالمعونة وهي بدو الفكر والبيان
الصالح ولا يمكن اسباب هذه الثلاثة الا بصحة البدن مما لا بد منه لها
لم يكن باخذ من ابناء الدنيا فاذا ان الذنوم منها وهو حفظ النفس العاقل
المتخذه عن الآخرة ويعبر عنه بالهوى ومجامع الهوى وهي خمسة امور
في قوله تعالى اما الحية الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم في الاثواب
والاولاد والاعيان كالحمل منها بغيره فلهذا زين للناس الشهوات
من النساء والبنين والقناطر المختصرة من الذهب من الذهب والفضة
المسومة والالوان والحل ذلك من الحيوة الدنيا وقد عرفت ان ما هو
تعالى ليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من ملبس سكن
هو تيسر سبب ان قصد به وجه الله تعالى والاستكثار منه تشغيم وحين التشغيم
والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان واوسط طرف
يقرب من هذه الضرورة لا يضر فان الاقتصار عليها غير ممكن واخذ
والتقوى من هذه الضرورة ما يمكن اقتداره بالانبياء والاولياء عليهم
السلام فاذا عرفت فضل العلم واهله وحفارة الدنيا واهلها فاستمع
لما يتلى عليك من العقوبة لمن اوتى العلم والحكمة ثم مال الى اقسام الدنيا
واخذ فيها فليكن الباك في الدنيا بعد غف الا على هذا قال الله تعالى وال
عليهم نبارك الدنيا اياتنا فانها منافع منها فاتبوا فيها نفعها فكان

١٢٧
الفاوون ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه اخذنا من الارض ما نريد فمطر
كحثل الحلب ان تحمل عليه يهشم وتتركه يهلث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا فان قصص القصص لعلهم يتفكرون واختلفوا فيه فقال
ابن عباس رضي الله عنهما هو يعلم من يعمور وهذا قول اكثر المفسرين
وقال بعضهم انه كان عالما في علماء بني اسرائيل وقصة يعلم على الاختصار
ان موسى عليه السلام قصد حب ابي حاريس ونزل ارض كنعان من ارض
اثم وانه قوم يعلم الى يعلم وكان عنده اسم الله لا عظم فقالوا ان موسى
عليه السلام رجل حديد ومعه جنود كثيرة فانت رجل مستجاب الدعوة فانج
فادع الله تعالى ان يرده عنا فقال لهم ويلكم انه نبي الله تعالى وسعد الملائكة
والمؤمنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما لا تعلمون وانه ان
فعلت هذا ذهب دنياي واخوتي فرجعوه واخو اعلى فقال لهم صبروا
حتى يا حرمي به ربي وكان لا يدعوا الا بعد ان ينظر ما يؤمر في منامه
فنام فقبل له في منامه لانه دعوا على موسى وقومه فقال لقومه ان قد
نهيبت فانه والهدية فضيلها ثم راجعوا ثانيا فقال حتى انظر في
او امر ربي فواخر ولم يحج اليه شي فقال قد واخرت ولم يحج اليه شي
فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك بها هناك في المرة الاولى
فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتوه فافتن فركب اثنان ووجهها الى الجبل
يطلع على عكر موسى عليه الصلوة والسلام فلما سار عليه غير كثير رفضت
له ونزل عنها وضربها حتى اذا ذلقتها بالضرب قامت فركبت فلم تسير
كثيرا رفضت مرة اخرى ففعلها مثل ذلك فقامت مثل ذلك فركبها
فرفضت ثالثة فضرها حتى اذا ذلقتها بالضرب فاذا انطقها الله
تعالى في تلك الحين وكلمته بسان طليق وهو من القدرة الربانية
فصارت حجة عليه فقال له ويحك يعلم ابن تذهب لا ترى ان نبي الله

تج مع الملائكة حافين به اما ترجع واما ترزني عنى وجهى هذا وتذهب
انت بنفسك الى بنى اسرائيل وتدعوا عليه على المؤمنين وستنظر ما يفعل الله
عنا بك وبهم ولم ينزع فخلى سبيلها فلما طلع على جبل وبدأ بالذعار عليهم
يدعوا عليهم شي الا انصرف لسانه على قومه ولا يدعوا القوم بحسب الا انصرف
لسانه لموسى وقومه فقال لقومه اترى ما تصنع انما انت تدعوا لهم وتدعوا
علينا فقال هذا اخوا امك على نفسي هذا شئ قد غلب الله تعالى على به
واخرج لسانه فوقع على صدره فقال ذهب منى الان دنياي واخرى
فلم يبق الا المكر والحيلة فامركم وقضت طويته ولنكتف باذكرناه وكان
في اخو الاحرار موسى عليه الصلوة والسلام دعاربه على بلع ان ينزع الله تعالى
منه الايمان فخرج الله تعالى عن الايمان والمعرفة وسلم منها فخرجت من
صدره تحامة بيضاء فذلك قوله تعالى فانسلخ منها فاعبر بالبرها اليها
من حال هذا ولم يكن منه الا ذلة واحدة مال الى الدنيا ومهدا سيلة
واحدة وترك لولى واحد حرة واحدة سلب عنه معرفة وجعله قنطرة
الكلب المطرود فقال مثل كمثل الكلب فوقعه في بحر الضلال الهلاك الى
حتى حكى عن بعض العلماء انه كان في اول امره بحث يكون في مجلس شئ
عشرة الف حجة للمعتدين الذين يكتبون الكتاب عنه ثم صار بحث اول
منه شرف كما بان ليس للعالم صانع نفوذ بانته كما في كور بعد الكور
قوله تعالى وآل عليهم نبار الذي آتيناها آياتنا اى قرأ عليهم اى على اليهود
نبار الذي آتيناها آياتنا ولم يفعل آية واحدة فانسلخ منها اى خرج من
الآيات كما ينسلخ الكلبة من جلدها فاتبعه الشيطان اى صار الشيطان
تابعاً وقرباً له ففتره فكان من الغاوين من الضالين من طريق الهدى
ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظمناه بالآيات لابرار من العلماء يعني
لو ازم العمل على بعد الايمان ولم ينسلخ منها لرفعناه درجة في الدارين

الاية

ولكنه اخذ الى الارض اى سكن الى الدنيا وما الى اليها والى اهلها ولا يرض
بهنما عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العمار والزجاج كلها ارض وسائر
مناعها مستخرج من الارض الاخلاد وهو الاقانة ولد وام قوله وشيع هو اله
في اشارة الى الدنيا واسترضاء قوم واعرض عن مقتضى الآيات وحقة ان يقول ولكن
اعرض عنها فاوقع موقعه اخذ الى الارض فوجع هو اله مباغلة وتنبه على
ما حمله عليه فان حب الدنيا رأس كل خطيئات فاستوجب التكون
الى الدنيا واتباع الهوى بغير النعمة عليه والاسلاخ عنها ومن الذي يسلم
عن مائتين كلبتين الامنة عصمة الله تعالى صلى الله عليه وسلم ما ذنبان
جايان رسلنا في غم ما فسد لها من جرح الرأى على المال الشرف لدينه قوله
فمثل كمثل الكلب اى فصفة ذلك العالم في تحت والدنارة كمثل الكلب
اى ايجاه اى كصفة الكلب شبه به تحقير الوجودات انه ان يحمل عليه ميتاى يطيل
ساعة من فمه او تتركه يلهث اى دائماً سوار على البطرد والخرج والترك ولم تعرض
له بخلاف سائر الحيوانات لضعف قواه وقيل كل حيوان يلهث فربق
والعطش الا الكلب فانه يلهث في كل من الراحة والشدّة يعني ذلك العالم شبه
لا زوال وعظيمة اولم تغلظ فخر بانه مثل من كذب باياته ومهداه اشدّ آية
على العلماء الذين لا يعملون بعلمهم ويميلون الى الدنيا واهلها وحال من
هذه الآية انما انوما على هذا العبد بالنعم العظام والايادى لجسام في
باب الدين على ما مكناه بذلك في تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على
بابنا فيصير رفيعاً عندنا عظيم القدر كبر الحكمة ولكن جهل قد رغبنا فقال
الى الدنيا الخبيثة لهخرة وآثر شهوة نفس الدنية الردية ولم تعلم
ان الدنيا كلها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة عند الله تعالى نعمة من
النعم الذين فلان بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من الامانة والرفعة
والشرف من الحقدارة وانما الكرامة كلها عنده في كسرة ما يطعم او

عظم مائدة يرمي اليه سواء تقعد على سرير ملك وتقيم في آثر القدر
بين يدك نعمة وكرامة ونعمة كلها في ذلك فهذا العبد الشوا اذا جهل
قدر نعمته حتى قدر ما آتته من كرامته فكلمت بصيرة وساء في مقام
القرية نوادر بالانفات الى غيرنا والاشتغال عنه ذكرنا به نيا حقيرة ولذة
خيسة فنظرنا الى نظر الساسة واحضناه ميدان العدل واعوانه فيه
بحكم الجبروت فسلمنا جميع خلقنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا فاح
عنها عاريا عن جميع ما آتينا من فضلنا فصار كلنا طريدا وشيطانا
وبدا فجعلنا مثلنا وسلفا للآخرين كالامالين يدبر من العالمين فانظر
ايها العاقل حب الدنيا وشومها ما اذا جلب للعالم خسة وقتنة
فان الا وحطو والعرقصة ولحق العلماء الذين يميلون الى الدنيا و
ويحاطون السلاطين والامراء يجمع طام الدنيا حلالا وحراما
ويأخذون الرشوة في الحكم والفتوى ويداهنون الظلمة ويكفون
بغير ما انزل الله ولا ينهاون الظالمين غير الظلم خوفا من سقوط قوتهم
عندهم وخوف قطع الجرايا التي تخرج من خرائيمهم ويرضون الناس
بما سخط الله تعالى ان يسلب الله تعالى الايمان والعلم والمعرفة عنهم خوفا
منها ويكونون في النار مع بلعم باعورا وامثالهم من علماء السوء
نفوذ بانه من الهوى فانه شريك العلم **فصل** في اخذ الآخرة
على العلم والعمل والعبادات واعلم ان الله تعالى قد وصف علماء الآخرة
في آيات كثيرة وبيان انهم يريدون بعلمهم حوث الآخرة ورضاء الله تعالى
وينفرون الناس في اخذ الآخرة في الدنيا لعلمهم منها قوله تعالى ان الذين
كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية حياء
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويريدهم من فضله والمراد بكتاب الله تعالى
هو القرآن صناه يداومون قراءته ومتابعة ما فيه حتى صار تسمته

واذ بهن

في علمهم

لهم وعنوانا او يكون المراد من كتاب الله تعالى جنس كتاب الله تعالى فيكون ثناء على
المصنفين من الامم بعد حال انقصا للمكذبين قوله يرجون تجارة لن
تبور هي طلب الثواب بطاعة لن تبور لن تكسر ولن تهلك بل هي ناقة غنمة
ليوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم يعني انما فعلوا ذلك ليوفيهم ويريدهم من فضله
بتفخي القبور وتشفيعهم في حسن اليهم وتبضعهم حسناتهم وتخصي
وعدقائه انه يغفور لفرطاتهم وشكور لطاعتهم وفي الآية دليل على عدم جواز
الاجارة على قراءة القرآن وسائر الطاعات لقوله ليوفيهم اجورهم وهو
قول المتقدمين من علمائنا ومثيخنا رحمهم الله تعالى قالوا لان من اجره على
انه لا يجوز ان يأخذ اجرا على عمله لان عمله وقع طاعة ولا يجوز اخذ الاجرة
في الطاعات لان القرية حصلت وقت على العالم ولهذا القرية واهلية وحمل
ان العبادات ثلثة اقسام بدنية محضة لا يجوز فيها النيابة ولا الاستجارة
ومالية محضة يجوز فيها كل منها وحركة لا يجوز فيها النيابة عند القدرة
ويجوز عند الفج والاول كالصلوة والصوم وقراءة القرآن والامانة
والثاني والتعليم والتدريس والثالث كالكوفة والصدقة والنذور والمالية
والثالث كالحج والاجرة على الطاعات حرام صريح بذلك بل الهام وغيره
هذه في العبادات البدنية واما المركة كالحج والاستجارة فيه لا يجوز في ظاهر
الرواية وهو قول اكثر اصحابنا وقد فضلنا الكلام فيه في احياء الحج
شرح الهداية لا يجوز الاستجارة واخذ الاجرة في الصلوة والصوم بل اخلا
انتهى هذا ذهب القدامى من مشايخنا انهم لم يجوزوا اخذ الاجرة في تعليم
الدينية وذهب بعض المتأخرين على جواز اخذ الاجرة على الامانة ولو لم يكن
وتعليم القرآن وتعليم الفقه لظهور التواني في احوالهم في الامتناع بتبضع
حفظ القرآن ولغة فاضطر الى تجوز الاجارة اذا الضرورات
نبيح المخطورات والامانة والاذان والتعليم بالاجرة على قول هذا

المتأخرين فلا شك انها ليست بعبادة مستوجبة لشوقنا الى العلم والبر
 فيها لان تجوز الاجارة فيها ليست من حيث انها عبادة بل من حيث انها
 وسيلة لما سنذكره على التفصيل في هذا الكتاب ان شاء الله وقد علمت ان تجوز
 الاجارة للضرورة وما لا ضرورة لا يجوز الاجارة اسلاميا كالصلوة والصوم
 وقراءة القرآن والاسل فيها ان وجوب الاسل في كل العبادة شرط في كون
 الله تعالى وحرام ارادة الدنيا بعمل الآخرة فليكون العبادة بالاجرة حلالا
 لله تعالى بل صحيح بالرياء بل شبهة والرياء حرام بالادلة القطعية واعلم
 ان الذرية اخذت لفقرها والعلماء والمفسرون والائمة والمؤذنون من
 غلات الاوقاف انما يأخذونه صدقة وبراءة ومجازاة على الاكل
 لاجرة وجعالة فمن ظن غير ذلك فقد ظن بهم ظن السوء وظنة فاسد
 ومن شك في شيء مما ذكرنا فليستظر في بصائر الاوقاف المنقذة وسجلها
 هل تجد فيها غير ذلك فان الذي يكتب فيها هذا ما وقف وحسب قبل
 وتصديق وحرم وبتدغم يؤكدون ذلك ثم تأكيد فيكتبون
 في آخره صدقة جارية بحجرة محترمة مؤبدة يعطى الامام من ذلك كذا
 والمؤذنة كذا والمدرسة كذا ويهلم جزا ويكتبون بعد ذلك بتفاهل
 الله وطلب الثواب ولا يوجد في بصائر الاوقاف ذكر الاجارة ولا
 الجعالة ولا يقولون اجرة الامام كذا والمؤذنة كذا والمدرسة كذا اذا
 لا طريق الى جواز الاجارة على هذه الاشياء في ظاهر مذهب الامامية
 لعوائدها لانها في العبادات والاجرة على العبادات حرام فافهم
 ذلك ترشد وما وقع في بعض كتب المتأخرين من اصحابنا من قولهم
 يجوز اخذ الاجرة على الامامة والتأذين وتعليم القرآن انما ارادوا
 بذلك لاخذ على طريق الصلة والقرينة وادوا بعبارة غير جيدة وهي
 لفظ الاجرة فان ما بين الاجرة والصلة فرق فالاجرة ما عتق

عمل من الاعمال جعل عوضا عنه وغرضا للعمل من علمه فاعطى انما يعطى
 ليعمل العمل الاجرة فاعطى ليعمل ليعمل ليعمل ليعمل ليعمل ليعمل ليعمل ليعمل
 واما الصلة فقوة بهتداء بسبب انصاف المعطى لعمله اعمال الله والصلوة
 بان يستعين بها في تحصيل كذا رزاق هؤلاء المذكورين من الله والصلوة
 الى آخيه وكذلك الرزاق القضاة الا ان يكونوا رادهم بالاجرة ما يؤخذ في مقابلة
 اتعاين في الامامة والتأذين في حضور موضع معين وقيامه به في
 وقت معين ليس بواجب عليه وليس في نفس العبادة وكذلك اتعاين في
 في ثمانين سورة من القرآن شخصا معينا ليس بواجب عليه الا اذا اتعين عليه
 بان لا يجوز مع علم غيره فانما الاجرة في مقابلة ذلك المتعب فتجوز الاجارة
 فيها ليس من حيث انها عبادة بل من حيث انها وسيلة لها فان عمل الاجرة
 نوعان الاول ما يكون قرينة مقصودة بالذات كالصلوة والصوم
 وتلاوة القرآن والتسبيح ونحوها فلا يجوز اخذ الاجرة على هذه الاشياء
 لان ارادة الدنيا بعمل الآخرة حرام لانه ما شرع هذا النوع الا بوصف
 كونه عبادة لله تعالى خالصة له سبحانه وارادة الدنيا بها قلب الموضوع
 ورياء منصوص على حرمتها والاجرة فيها على انه تعالى تفضيل منه ليعتق
 الوعد فيقوم اخذ الاجرة عليه غير شرعي وانما ما يجوز وسيلة وآلة للنوع
 الاول كالتعليم والامامة والاذان والذباب الى الحج للغير ولا خلاف في
 انه اذا وجد كنية قد يتبع يكون قرينة يثاب عليها واذا لم يوجد كنية
 لم يكن عبادة وقرينة ولكن يبقى كونه وسيلة وآلة اذ لا يلزم غير بطلان
 وصف كونه عبادة بطلان وصف كونه وسيلة بخلاف النوع الاول الذي
 الا وصف كونه عبادة واصحابنا المنقذون لم يجوزوا اخذ الاجرة
 على النوع الثاني ايضا كالنوع الاول المحقوب بالنوع الاول ردها
 مشتركان في كونه وضعها لنفع الآخرة واما المتأخرون فالحقوا

بجعل الدنيا في جواز اخذ الاجرة عليه ضرورة فعلى مذهب المتأخرين فالمراد
بجعل الاجرة النوع الاول فاذا عرفت النوعين من العبادات فاخذ الاجرة
على النوع الثاني جائز من حيث كونها وسيلة فعلى هذا يجوز العبادات التي
وقعت في بعض كتب المتأخرين بلفظ الاجرة جيدة فاذا فهمت وتنقبت
ما قلنا كعلمت انه ليس في مذهبنا في غيره جواز اخذ الاجرة على العبادات
المقصود بالذات في شئ منها وانما هي على الوسائل من حيث كونها وسيلة
فان قلت اليس يأخذ المتعلم اجرة في المدارس ياخذ المعلم رزق
التدريس وسوومه الموسوم له وهذا الاجرة على المتعلم والتعليم فصار
حراما لانها من العبادات واخذ الاجرة عليها حرام صرح به ابن الهمام
في شرح الهداية كذا في المهمات وغيره قلت من اخذ اجرة ليعلم فهو حلال
ومن علم ليأخذ اجرة فهو عليه حرام فينبغي ان ينظر الى المقصود فرب تعلم لو قطع
عنه اجرة قطع العلم وان كان مكفيا بوجاهة ولو خلت المدرسة عن المدرسين
سنة فلما بيانا ان بطالب اجرة رأس كل شهر وينتظم التعليق المدرس والزعم
من تعب الطلب والبحث ولو قطع اجرة عن شهر اجمع دوام التدريس والافادة
مهرب وبنى على المدرس اطلاق فيه انه فهذا عليه حرام ورب متفقه لا يكتف
في المدرسة المعطلة على التدريس ان كان فيها اجرة دارة والله تعالى
مطلع على النيات وكذا حال المدرس قرب شخص يأخذ ما يكفيه لينتفع
قلبه عن هم المعيشة لينتفع بالعلم فيكون مقصوده النشر ونحو ذلك
وياخذ الرزق ولرسوم بلفة مسبة للمقصود ورب شخص اشتغل
بالنشر لابل المال وغرضه ومبتغاه المال وانما النشر وسيلة الى المال
الله تعالى العافية وقيل من حق المعلم والمدرس ان يقدر ربا النبي عليه الصلوة
والسلام فيما علم الله تعالى حيث قال لا اسئلكم عليه اجرا فينبغي له ان
لا يطع في فائدة من جهة مريد معلما بل يطلب الاجرة من الله تعالى ويعلم

ان من

101
ان من باع على بغرض نبوي فقد عصى الله تعالى في حله وذلك ان الله تعالى جعل
المال خادما للعلم والملايس جعل المطاع والملايس خادما للبدن وجعل
البدن خادما للنفس وجعل النفس خادما للعلم فالعلم مخدوم غير خادم المال
خادم غير مخدوم فمن جعل العلم ذريعة الى اكتساب المال فقد جعل ما هو مخدوم
غير خادم خادما لما هو خادم غير مخدوم فان قلت يجوز اخذ الاجرة عندك
على تعلم القرآن وهو تعلم لغير الله تعالى فاقول هذا جائز وكذلك الاذان وقراءة
الترديد والتدريس والامامة ولا ينبغي ان يقال ان من اقام التراويح مثلي
ياخذ الاجرة على الصلوة وانه الصلوة لغير الله تعالى جائزة فهو حرام بالاتفاق
لكن نقول انما ينف في حضور موضع معين وقيامه به في وقت معين
ليس بواجب عليه وليس في نفس العبادة وانما الاجرة في مقابل ذلك
التعب فهو مخلص في طاعة من حيث انه يصلي التراويح رتبة مقاض عن
تعبه من حيث انه يحضر المكان المعين ويقوم العبادة في الوقت الذي عينه
الواقف وكذلك تقابله في ثنتين سورة القرآن شخصا معيننا
ليس بواجب عليه بل ان يتقرب الى الله تعالى بهذا التعب لانه يأخذ عليه عوضا
وان كان من فروض الكفاية كحف القبور وغسل الموتى ودفنهم فكان الحلال
من المذهبين ان ما يأخذ الفقهاء والمدرسون والائمة والمؤذنون
ليس اجرة على القضاة والعباد ابل معونة لهم وارزاق وكفاية
لهم عن الاشتغال بالاكسب ليعتفوا النشر العلم واظهار الدين لرغم
المشركين والمخدين فان قلت قد علمنا تمازج من المسائل ان اخذ
الاجرة على العبادات حرام وما يأخذ الفقهاء والمدرسون والائمة
والمؤذنون والمعلمون والمتعلمون ليس اجرة على العبادات بل انما
صله لهم وكفاية لهم عن الاشتغال بالاكسب ليعتفوا العمل واما اجرة
على تعاب النفس فيها واداء العبادات كما ذكر على التفصيل في الجواب في

تجوز بعض اصحابنا الاستجار على الحج والغزو وقراءة القرآن على الصبة
واما قولهم بجوازه في الحج منه ما وقع في قاضيهان من قوله اذا استاجر
المجوس الحج عن حجة الاسلام جاز الحج عن المجوس اذ اقامت في الحبس للاستاجر
اجر مثله في ظاهر الرواية وكذا ذكره في منك الفارسي قد ل
انا اصحابنا يجوزون الاجارة على الحج اقول في جواب ان كتب الحنفية
مشحونة بعدم جواز الاجارة على الحج بطلان ظاهر الرواية كما هو المذهب
من كلام الكرماني وشرح الكافي وصاحب آداب المفتين وصاحب الكفاية
وخزانة الاكمل في التفتة وجمع البحرين والمحيط وشرح الطحاوي وغير ذلك
من المعتمدات قال في التفتة والمحيط وخزانة الاكمل ما فضل في يد الحاج من
التفتة يرده على الورثة بعد رجوعه ولا يسهل ان يسكنه لان النفقة لا
يصيبه كما للحاج لان الاستجار لا يجوز عندنا في باب الحج وقال في المبسوط
وهذه النفقة ليست يستحقها بطريق الفرض بل بطريق الكفاية لانه
فرغ نفسه بعمل ينفع المستاجر به هذا وانما جاز الحج عن المجوس لانه
لما بطلت الاجرة يعني الاواب الحج فيكون له نفقة مثله وفي المختار لا يجوز الاجارة
على الطائفة كما في وقال ابن التمام وما فضل من الزاد والنفقة يرده على
الورثة او الوصي الا ان يبرع الورثة او اوصي الميت به وهذا هو التفتة لا يصيبه
الحاج بالاجحاج وانما ينفق في ذمابه ويا به على حكم الميت لانه لو ملك كان يستحق
ولا يجوز الاستجار على الطائفة ثم قال اذا علم هذا فما في فتوى قاضيهان من قوله
اذا استاجر المجوس الحج مشكوك لا جرم ثم الذر في الحكم في الفضل في هذه المسئلة قال
ولنفقة مثله هي عبارة الحرة وزاد ايضا حمانه لمبسوط فقال هذه النفقة
التي ذكرناه انما فطره من امواله فيجوز له ان يستاجر الحج مثله مجازا بقوله
واستاجر فعلى من يهبه يجوز الاجارة على الحج لا يلزم القول بجواز الرياء وطلب
الدنيا بطل الآخرة كما ذكرناه في هذا البناء المنوع ارادة الدنيا بطل مقصود

بالذات وضعت لرب يستقر به العمل هو لا يدخل الآخرة الواقعة في الاخبار
ونفسه الرياء في الاجرة ليس كذلك بل هو منتقل الى المستاجر حكما فالمعينة في العمل
ان في الحج اعتبارين كونه قربة مقصودة وكونه وسيلة في صورة الحج غير المقصود
وسيلة عارض استحقاقا بالاثرة فاعتبر ما في نفسه من كونه قربة مقصودة في الآخرة
والثانية فجاز الاجارة باعتبار كونه وسيلة وكذا الاجارة في الغزو على الذب
الى دار الحرب ونحوه على نفس الغزو والذباب عبادة من وجه ووسيلة اليها من وجه فمهم
ونقول ان الحج والجهاد بالآخرة على قول من جوز فانما يكونان عبادة على تقدير
كون الاجرة مجرد الذباب الى مكة ودار الحرب كونه نفس الحج والجهاد بنية فائقة
بان كان رجل يريد الحج او الغزو بحيث لو كان في مكة قريبا من دار الحرب لم يتخلف
عن الحج والغزو ولكن ليس له مال او له مال لكن لا يسجد بنفسه بانفاقه في شجرة
رجل اما اذا كان نفسه الحج والغزو لاجل المال فلا شك في عدم كونه عبادة فائقة
للتوابع **والنفقة** ما يكون مسقطا للفرض غير الاحكامات من حقوق احد الطرفين
اعني المال من الاو بنية صادقة وينبغي للمأمو ان يأخذ المال لا الحج ولا الحج
ياخذ المال وكذا فان في صورة الاول لا يخلو المأمو من الثواب بل حج الا
غيره افضل من حجة عرفية بعد ان ادى فرض الحج لانه يصير نفقة متقدما وفي
حجة تفتة نفع قاصر والنفقة المتقدرا افضل من القاصر ولما ورد في حديث عنه صلى الله
عليه وسلم من رواية جابر وابن عباس رضي الله عنهما من حج عن ابوه غيراته
فقد قضى عنه حجة وقد كان له فضل عشرين وعمر حج عن ميت كتب للميت حجة
وللحاج سبع حجج وفي رواية وللحاج براءة من النار اذ خرج ابوذر
وفي هذا كلام طويل ذكرنا تفصيله في اجازات الحج واما تجوز الاجارة في القراءة
قال احمد ادى في شرح القدرى وختلفوا على قراءة القرآن على الصبغة
معلومة قال بعضهم لا يجوز وقال بعضهم يجوز وهو المختار انتهى وقال في الفتاوى
علم بني مدرسة ومقبرة لغيره فيها ووقف عليها ضيقة وبين فيها ان ثلثة

اربعة للفقهاء ورابعه يعرف ان في يقوم بكنس المقبرة وفتح بابها وغلاها
 والى من يقرأ عند قبره وقضى القاضي بعتي وقضى وجعل اخوه للفقهاء كل
 لمن يقرأ عند قبره اخذ هذا المرسوم ولن يكنه وقال بعضهم انه كان
 القاري معينا يجوز والا فلا ومثله وقع في بعض الكتب فكلامهم هذا يد
 على ان الاستحباب على القراءة جائز فما الجواب عنه قلنا في الجواب عنه
 ان بهنا قاعدة مقررة عندنا وهي ان المسئلة الفقهية ان كان
 مأخذها معلومة مشهورة في الكتاب السنة والاجماع فلا نزاع فيها
 لاحد وان كان مأخذها غير معلومة بل كانت اجتهادية فليست فيها
 ان كان ناقلها مجتهدا يلزم علينا اتباعه ولا يلزم علينا ان نطلب
 فيها دليلا لان كلام المجتهد دليل على الادلة الشرعية فلا يلزم على المقلد
 طلب الدليل بل يجب عليه اتباع كلام المجتهد وانما قلنا قلنا قلنا قلنا
 كان ينقل المسئلة من المجتهد واثبت نقله منه فهذا ايضا يلزم اتباع
 فيه بلا طلب دليل فيه وان كان ينقل من قبل نفسه او من مقلد آخر او اطلق
 فان بين في المسئلة انه ينقلها دليل شرعي فلا كلام فيه وان لم يبين دليلا
 ينظر ان كان كلامه موافقا للاصول والكتب المعتمدة يجوز العمل بما نقله
 اذ لم يكن فيه خلاف ولكن ينبغي للعالم ان لا يقف مقام التقليد في مثل هذا
 بل يطلب دليلا على جواز ما نقل من المقلد وان كان كلامه مخالفا للاصول وما
 نقل في الكتب المعتمدة فلا يلتفت الى كلامه ابدأ وقد صرح اصحابنا في الفتاوى
 ان المفتي ان كان نقله ان افتى بما نقل من المعقبات لا يلتفت الى فتواه
 فاذا عرفت هذه القاعدة فاعلم ان الذين نقلوا في كتبهم جواز الاستحباب
 على القراءة مثل الحدادي وغيره كلهم مقلدون لا يقدرون على الاستنباط
 ولا يقدرون اخراج الصحيح من الفاسد بل هم الناقلون عن الآخروهم ينقلوا
 هذه المسئلة من المتنا المجتهدين بل المصريح منهم عدم اجواز ولم يبينوا

فيها ايضا

فيها ايضا دليل شرعي على جوازها وكلامهم هذا مخالف للاصول وقد علمت
 ان اخذ الاجرة على الطاعات حرام مخالف للاصول وكلامهم هذا ايضا
 مخالف لما ذكر في الكتب المعتمدة من اصحابنا قال في الاختيار وجمع الفتاوى
 ولو اوصى بان يطحن قبره او يجعل عليه قبة او يدفع شيئا الى من يقرأ عند قبره
 القرآن فالوصية باطلة لان عمارة القبور لا يحكم بكونه واخذ الشيء للقرآن
 لا يجوز لانه كالاجرة انتهى فاذ انفي الجواز عن شبهة الاجرة فكيف عن الاجرة
 قال في التآمر خانية ناقل عن المحيط واذا اوصى ان يدفع الى انسان كذا
 من مال ليقرا القرآن عند قبره فهذه الوصية باطلة قال بعضهم انه كان القاري
 معينا فينبغي ان يجوز وصيته له على وجه القصد دون الاجرة والصحيح انه
 لا يجوز وان كان القاري معينا وهكذا قال بونصره وكان يقول لا يمنع
 لهذه الوصية ولصلة القاري لقارته لان هذا بمنزلة الاجرة والاجارة
 في ذلك باطلة وهي بطلت ولم يفعلها واحد من خلفاء انتهى قال في الفتاوى
 رجل اوصى لقاري القرآن عند قبره بشيئا فالوصية باطلة وقال الحاج
 الشريفة في شرح الهداية ان القراءة بالاجرة لا يستحق الثواب للميت
 ولا للقاري وقال العيني في شرح الهداية وينبغي للقاري للذنب
 والمعتل والآخذ آثمان فاذا عرفت هذا فلم يكن ما قاله الحدادي
 هو المختار مختارا لانه ما اختاره المعتمدون من اصحابنا بل ذهبوا الى
 خلاف ذلك كتاب القنية مشهور عند العلماء الثقات بضعف الرواية
 مع قطع النظر عن كونه مقررا وكلامه مخالف للاصول ولو سلم ما قاله الحدادي
 وما اشبه ذلك من الكتب التي ذكر فيها اجواز فان المدفوع اليه ليس على طريق
 الاجرة بل على طريق الفضلة يجوز ان يكون غرض الموصي ان القرآن اذا
 قرئ في موضع تنزل على ذلك الموضع الرحمة تشيع بركتها الى من هو حول
 ذلك الموضع فيحصل منه ذلك فائدة للميت الذي قرئ عند قبره القرآن وكذا

منه كان حوله فخرج ان اوان الميت بسمع القرآن ويتلوه ذبه ويستأنس
 وهذه الاشياء متصورة في الميت كما ذكر في الفتاوى على هذا الوجه ينبغي
 ان يجوز الاحتجار على هذه القراءة اذا وجد شروط الاجارة لان المراد منها
 ليس افعال الثواب بل روح الميت بل يحصل البركة منه تنزل الرحمت عند
 قراءة القرآن على قبره فلم يكن الاجرة على القراءة بل على اتقانها
 بحضوره في ذلك الموضع فيكون الاجرة بمقابلة ذلك الثقب لانه سبب نزول
 الرحمة على القبر واستيناس الميت وتلذه بقراءة واثقاب نفس بحضور
 ذلك الموضع ليس في العبادة المقصودة بل كان وسيلة لها وقد ذكر
 ان اخذ الاجرة على الوسائل للعبادة يجوز ولم يوجد هذه المعاني
 الى ذكرنا ما اذا قرأ بعبد عن القبر او قرأ للميت كل يوم في مكان معين
 خصوصا اذا لم يكن المقري حاضرا في ذلك المكان ولا يقاس عمره على ما قرأ
 عند القبر لانه ليس في هذه المعطى في اثقاب نفس القاري بحضور
 مكان معين لان مراد المعطى وصول الثواب اليه ولا ثواب في
 هذا الثقب لقراءة كما ذكره تاج الشريعة لان القراءة لاهل المال لا يكون
 على وجه الاطلاق بل يكون ملحقا بالترياء داخل تحت عموم قوله تعالى
يريد حشر الدنيا نوتة منها وماله في الآخرة من نصيب وداخل تحت
 قوله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به ذكر الهداية بهذا
 الحديث واستدل به على عدم جواز الاجارة على القرآن وباجمله المنوع
 ببيع الثواب المنوط بالنية المعدومة لان نية القراءة لاجل المال ليست
 بنية صحيحة وان ذلك معلوم لمن له قلب والحق السمع وهو شهيد
 بل هو رياء لا شبهة فيه والرياء في اصل الاشتقاق وان كان من الادارة
 ولكن المقصود منه اخذ العوض على العمل في الدنيا وقد ذكره في غير
 الغزوة تعالى يريد ايضا الغنية من مال الكفار وهذا لا يكون غزوة

خالصاته كما وكذا منه نوى الحج والتجارة لا يحصل منه ذم باله الحج ثواب
 ان كان نية التجارة غالبية على نية الحج او مساوية لها وان كان حجة جائزا
 في حق اسقاط الفرض اما القبول فلا والحاصل ان ما شاع في زماننا من قراءة
 الاجزاء بالاجرة لا يجوز لان فيه الاعراب بالقراءة واعطاء الثواب للمار بالقراءة
 لاهل المال فاذا لم يكن للقاري ثواب بالعدم لنية الحقيقة فابن يصل
 الثواب الى المستاجر ولو لا الاجرة ما يقرأ احد لاحد في هذا الزمان جعلوا
 القرآن العظيم مكسبا ووسيلة الى جميع الدنيا انا لله وانا اليه راجعون
باب الحاد في اسماء الله تعالى واعلم ان اسماء الله تعالى كلها
 يتوقف اطلاقها عليه بجانته على اذن الشرع والكس في قوله تعالى وتله الاسماء
 الحسن فادعوه بها وذرا الذين يلحدون في اسمائه يجوزون ما كانوا
 يعملون الاحاد العدول عن الحق وادخال اليسر فيه وقال اهل المعاني
 الاحاد في اسماء الله تعالى تسمية ما لم يستمر به ولم ينطق به كتاب الله تعالى ولا
 شئ رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان اسماء الله تعالى توقيفية اي
 يتوقف اطلاقها عليه على اذن الشارع عند اهل السنة والجماعة ولا يجوز
 اطلاق اسم عليه كما اثاره ورد في الشرع من الكتاب والسنة والاجماع وبموجب
 المعقولة الى انه بالاصطلاح والقياس قال الطيبي هو الله تعالى في شرح المشكاة
 اسماء الله تعالى ما يصح ان يطلق عليه بجانته باللفظ الى ذاته او باعتبار صفات
 فيه صفاته السلبية كالقدوس والاوّل والحقيقة كالعليم والقادر
 او الاضافية كالحيّة والمالك وباعتبار فعله افعاله كالتلويح والرازق
 فقالت المعقولة الاسم التسمية دون المستحق قال الفراء الاسم هو اللفظ
 الدال الى المعنى بالوضع لفظه والمسمى هو المعنى الموضوع له الاسم والتسمية وضع
 اللفظ له والاطلاق عليه وقال شيخنا التسمية هو اللفظ الدال على
 المسمى الاسم هو المعنى المستحق لما ان الوصف هو لفظ الواصف

والصفة مدلوله وهو المعنى القائم بالموصوف قد يطلق ويراد به اللفظ
كما يطلق الصفة ويراد به الوصف طلاقا للاسم المدلول على الدال وعليه اصطلاح
الحنابلة انتهى كلامه وقال في المنهاج والضابط ان اسما امرئ وصفاته
قديمة ازلية ابدية لا طريق للمخلوقات الى معرفة اسماء الله وصفاته
الا بتعريف الله تعالى عباده اياها بالقرآن واياها بالفاظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يجوز لاحد ان يذكر الله تعالى باسم او صفة لم يذكره كورا في
القرآن ولا في الحديث انتهى وللغرض في شكله سعيه في تحقيق هذا البحث
بيان شاف ختم به كتابه المستمى بالمقصود الاصح فذكر ما حاط به انبأ الله
وبالله التوفيق قال ان هذه المسئلة فقهاء اذ فيه نظر في اباحة لفظ على
الله تعالى وتكرمه وتحقيق ذلك يتوقف على الفرق بين الاسم والوصف
فنقول الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى فزيد مثلا اسم زيد
وهو في نفسه طويل ابيض فلو قيل له يارزيد فقد دعاه باسمه ولو قيل
يا طويل فقد عدل عن اسمه الى وصفه فدعا بوصفه ويستدعي التسمية
ولاية وكذلك لو وضع غير الابوين السيد ساكرا المسمى غصب عليه
واذا لم يكن لنا ان نضع اسماء لان فكيف نضع لله تعالى اسما
وكذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسما معدودة قد عدا وقال
ان لاسماء احمد ومحمد والمصطفى والمطفى والمأجى والعاقب ونبى
النوبة ونبى الرحمة ونبى الامة وليس لنا ان نزيد على ذلك موضع التسمية
بل في موضع الاخبار عنه وصفه فيجوز ان يقال انه عالم وعوض ورشيد
 وغير ذلك اذا امتنع في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بل في حق اللاحق
 فاطنك الله تعالى وهذا دليل قياسي فحقى بيني على مثله الاحكام الشرعية
 واما دليل اباحة الوصف فانه خبر عن ابي هريرة انما صدق واياها كذب
 والشرع دل على اباحة الصدق وحرمة الكذب فالصدق مباح والا

بعارض

بعارض فكما انه يجوز ان يقول زيد موجود لانه موجود جاز في حق الله تعالى
 انه قديم ولو قدر ان الشرع لم يرد به وكذا سير الصفات التي لم تنهم نقصا
 وكذلك قد يمنع من اطلاق لفظ فاذا قام قرينة جاز ان يقال انه تعالى يزارع
 باحارث ويجوز ان يقول لزيد است الحارث فانه تعالى هو الحارث وزيد
 تعالى وارث اذ ثبت ولكن الله تعالى ولا نقول يا مذل ونقول يا مغر يا مذل
 لانه اذا جمع بينهما كان وصف مدح اذ يدل ان طرف الامور بيده وكذلك
 اذا جاوزنا اسما الحسن دعونا بصفة المدح والجلال فلا نقول يا موجود
 يا محرك يا مسكن بل نقول يا مقبل العشرات يا غزير الكربات يا منزل البركات
 يا مسهل كل عسير وما يجري مجرا ما كانا اذا نادينا انسانا ناديه بجم
 او بصفة مدح فنقول يا شريف يا فقيه ولا نقول يا طويل العمر والا استخارا
 واما اذا استخبرنا عن صفاته اخبرنا بانه كذا وكذا ولا نذكر ما يمكنه اذ ابلغ
 وان كان صادقا وكذا اذا اسألنا عن تحريك الاشياء او سكنها وسودها
 ومبيضها قلنا هو الله تعالى ولا يتوقف نسبة الافعال والادوات اليه على
 اذن خاص اذ الاذن قد ورد شرعا في الصدق الا ما استثنى عنه بعارض
 فانه تعالى هو الموجود والموجب والمظهر والمخفي والمسهو والمشتق والمبقي والمفخ
 وكل في كبحر الملاحة وان لم يرد فيه توقيف فان قيل لم لا يجوز ان يقال له
 العاقل والعارف والظن وما يجري مجرا ما قلنا ما فيه ايها المباحون
 الا بالاذن كالصبور والحليم فان فيها ايها ما وقد ورد الاذن في حقها
 عليه سبحانه بخلاف العاقل والعارف والظن فان فيها ايها ما ولم يرد الاذن
 والعاقل هو الذي له موقرة ومعقده اي ينفذ واللفظة تشوب سرعة الادراك
 بما غاب عنه والمعرفة قد يشوب سبق فكره فان تحقق لفظ لا يوجب اصطلاح
 المتفاهمين ولم يزل الشرع بالمنع يجوز اطلاقه والله تعالى اعلم بالصواب
 وهذا ما ذكره الفقهاء رحمه الله تعالى في المقصد الاصح فان قلنا ان المباح اطلاق

لفظ عليه ثم الاباذن الشرع فلا يجوز اطلاق اسم من الاسماء على الله تعالى من غير
 لغة العرب فان لاذن كلمة انما ورد بجواز اطلاق عليه لغة العرب كما هو معلوم
 فلا يجوز حينئذ ان يطلق عليه ثم بخدا بالفارسية وتكرى بالتركية وغير ذلك
 من الاسماء غير ان العرب مع ان اهل الفارس يقولون خدا مكان لفظ
 الله وكذا بالتركية تسمى مكانها فليس بجواب قد قالوا انه اذا ورد
 الشرع بجواز اطلاق اسم عليه بلغة من اللغات فهو اذن لجواز اطلاق ما
 يراد به من الاسماء من تلك اللغة او من لغة اخرى وما يلزم معناه وقال
 بعضهم وفيه نظر لانه لا يلزم من اطلاق احد المرادفين عليه اطلاق الآخر ايضا
 لا يلزم من اطلاق المذكور عليه اطلاق اللازم عليه الظاهر بجواز لانه لو لم يكن
 اطلاق مرادف ما اذن الشرع عليه اطلاق لمصلحة علماء الذين من المجتهدين والمقلدين
 ويمنعوا عنه يطلق عليه ثم باسم من غير لغة العرب ومنعوا اهل الفار
 س ان يقولوا خدا وكذا اهل سانس من غير لغة العرب ولكن ما وقع منهم
 المنع مع ان هذا مما يجب اليه اجماع فيجب وقوع كثير من العلماء العظيم
 من الاعاجم والاروام وغيرهم اطلاق الاسم عليه تعالى بل انهم قال
 ابو حنيفة لغة الله تعالى وكل شئ ذكره العلماء بالفارسية من صفات الباري
 واسم غراسه فجاز القول به وايضا انه يجوز قراءة القرآن بالفار
 وكلام الله تعالى مشحون باسمه تعالى وصفاته العظمة ثم بالحق
 الفار عن الزحف ومنه الكبار الفوار عن الكفار يوم النقي الجمعان
 قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قُتِلَ منكم فاعلموا انهم قد قتلوا
 ولو لم يكن الا ادم ومن يولم يوشد دبره الا ثم فالقائل او مخبر
 الى فنة فقد باء بغضب من الله وما به جهنم وبئس المصير قوله
 زحفا مجتمعين من احمين بعضهم الى بعض وقيل الزحف الجماعة
 قوله فلا تولوهم الادبار اي لا تنهزموا فان المنهزم يول دبره قوله

الأنحر

الأنحر فالقائل اي متعظا يرى من نفسه الانهزام وقصد طلب الغزوة وهو
 يريد الكثرة او تخير الافة اي منضمها صائرا الى جماعة من المؤمنين يريد القوة
 الى القتال ومعها الآية التي من الانهزام من الكفار والتولى عنهم الا على
 التحرف للقتال والانضمام الى جماعة من المسلمين يستعين بهم ويعودون
 الى القتال فمن ولي ظهره لا على هذه الآية لحق الوعيد كما قال فقد باء بغضب
 واختلف اهل العلم في هذه الآية والحاصل ان في هذه الآية ثلثة اقوال الاول انه قال
 بعضهم بهذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي عليه الصلوة والسلام
 كان معهم ولم يكن فنة يتجهون اليه دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو اتخا زوا
 لاتخاذ والى المشركين فاما بعد ذلك فانا المسلمين بعضهم فنة لبعض فيكون الفار
 مخير الافة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول ابن سعيد الحذري وحسن قتاده
 رضي الله عنه وقال يزيد بن جيبا وجبا لتار من فر يوم بدر فلما كان
 يوم أحد بعد ذلك قال غاستر لهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد غفينا عنهم ثم
 كان يوم حنين بعده قال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على
 من يشاء وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه عنها كذا في جيش بعثنا رسول
 صلى الله عليه وسلم ضاحا للناس بسيرة واحدة فحاض الناس حيفة فانهزنا
 فقلنا يا رسول الله نحن الفوارون قال بل انتم الكثرارون وانا فنة المسلمين
 والثانية قال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولي منزها جاز في الحديث
 فنه الكبار الفوار من الزحف والثالثة ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
 ان خفف الله عنكم الآية فليس يقوم ان يفروا غير مثليهم فمخف
 تلك الآية الا في هذا العدد وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا
 على خطر من عدوهم مثلا اذا كانوا المسلمون مائة والكفار مائتين او المسلمون
 الف والكفار الفين لا يجوز لهم الفوار وان يولوهم الا ثم فالقائل
 او تخير الافة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم الفوار قال ابن عباس

فما كان

من فرقة ثلثة لم يعرفه من فرقتين فهدفته قال فاشيخان ويكره للمسلم الواحد
 القوتى ان يفر من الكافرين وكذا الوفر المائى من المائى في قول محمد رحمه الله
 ولا بأس بان يفر الواحد من ثلثة والمائة من ثلثمائة ولا ينبغي للمسلم ان
 يفر اذا كانوا اثنين وان كان العدو اكثر لقوله عليه الصلوة والسلام خير نحوش
 اربعة آلاف ولن يغلب اثني عشر الفا من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة فانما قيل
 انه ان يغلب طمة انه يغلب بأسن ان يفر ولا بأس بالواحد ان يفر اذا لم يكن سلاح
 من اثنين له سلاح وذكر في السير انه يرفض الفرار من الزحف اذا كانوا لا يظفون
 وعن ابن حنيفة لما ارى لو انا زالا مصر والى بعض جيوش المسلمين لم يكن
 فرار من الزحف انتهى ولعل لابل هذه للاختلاف في قاضيان بالكرامة دون
 الصريح بأكبره في قوله ويكره للمسلم الواحد القوتى انه يفر من الكافرين والله
 اعلم بالصحة **باب** الخيانة بالامانات واعلم ان الخيانة
 قبيحة وحرام وشنيع في كل شئ وهي ان يؤمن الرجل على شئ ثم يفره فلا
 يؤديه اليه **والله** يستحق ما لا لانه قد ائتمن في دينه ففقهه **واصل** نحو
 والامانة قسمان قسم يكون بين العبد وبين ربه وانما يكون بينه وبين
 ولندكر تفصيل القسمين في هذا الباب ان شاء الله **والخيانة** في مائتين
 الامانتين حوام بالآيات والاحاديث اما الآيات منها قوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا لا تكونوا الله والرسول وتكونوا امانا لكم ونتم تعلمون
 وقوله تعالى فان من بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانة وليسئله
 ربه وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اماكنها وقوله تعالى
 انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية وقوله تعالى وان
 يريدوا خيانتك فقد خاؤا الله من قبل وقوله تعالى يعلم خائنة الاعين
 وما تخفي الصدور وقوله تعالى ان الله لا يحب الخائنين وقوله تعالى
 ان الله لا يحب كل خوان اخيم وغير ذلك من الآيات التي تدل على الخيانة

وعدم اداء الامانة معصية واما الاحاديث منها قوله عليه الصلوة والسلام ان الامانة
 نزلت في جد رطلوب الرجال ثم نزل القرآن فملوا من القرآن وعلوا من السنة ثم
 حدث عن دفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه
 فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل
 اثرها مثل حجر كجرح جنة على رجلك فنقطه فراه منبره وليس فيه شئ ثم
 اخذ حصاة فدحرجها على الرجل فصبح اثني يتبايعون لا يكاد احدهم يؤد
 الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل امين او
 وما اعتقه وما في قلبه مثقال خبة من خذل من ايمان رواه مسلم وغيره وقال
 عليه الصلوة والسلام القدر في سبيل الله يكون الذنوب كلها الا الامانة قال
 يؤتي العبد يوم القيمة وآل قتل في سبيل الله فيقال له امانتك فيقول
 اي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال له انطلقوا به الى الهاوية فيطلق
 به الى الهاوية فيمثل لها امانة كهيئتها يوم دفعت اليه فرائها فيعرفها قهره
 في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت على منكبه
 فهو يهوى في اثرها ابد الابادين ثم الصلوة والزكوة امانة والكسب
 امانة واشياء عدة ما اشد ذلك الوداع رواه احمد فقال سنده
 جيد وقال عليه الصلوة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلوة
 لمن لا وضوء له رواه الطبراني وقال عليه الصلوة والسلام ثلث
 متعلقات بالعرش الرحيم يقول اللهم اني بك فلا اقطع والامانة تقول
 اللهم اني بك فلا اخاف والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر رواه الزبير
 وقال عليه الصلوة والسلام آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا
 وعد خلف واذا ائتمن خان رواه الشيخان وزاد مسلم في روايته
 وانك صام وصلي وان زعم انه مسلم وقال عليه الصلوة والسلام اذا
 جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواء نفيل

مدى

هذه غدره فلان بن فلان رواه سلم وغيره وعن أبي هريرة
انه كان رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول اللهم اني اعوذ
بك من الجوع فانه يئس الفجيع واعوذ بك من الخيانة فانها يئس
البطانة رواه ابو داود وغيره وقال عليه الصلوة والسلام زمة لمسلم
واحدة يسعي بها اذا نام من اخضر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم القيمة عدلا ولا صفا رواه سلم
يقال خضر الرجل اذا غدر ونقض عهده قيل العدل الغرايض والصلح
النوافل وقال عليه الصلوة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين
لمن لا عهد له رواه احمد وغيره وقال عليه الصلوة والسلام ما نقض
قوم العهد الا كان الفصل بينهم ولا ظهرت الفاشنة في قوم الا تسلط
الله عليهم لوق ولا منع الزكوة الا جسد الله عنهم المطر رواه سلم
واعلم ان الامانة بين العبد وبين ربه كثيرة جدا ثم الرجل امانة
وقال بعض العارفين ان الله تعالى العبد بستره بسترها اليه على
سبيل الالهام احدها اذا خرج من بطن الله يقول له عبد قد اخرج
الي الله نيا طاهرة نظيفا فاستودعك عرك واتممتك فانظر كيف
تحفظ الامانة وانظر كيف تلقاها والثاني عند خروجه يقول
ما ذا صنعت في امانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاها على العهد فان
على الوفاء او فسقتها فالتاك بالمطالبة والعقاب واليه اشار بقوله
او فوا بعهد راوف بعهدكم وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والقلب امانة الله تعالى عند عبده فمن باه الله تعالى بقلب غير سليم
من الاخلاق الذميمة فقد خان الله تعالى فاعره بخطر عظيم والعين امانة
ينبغي ان يحفظها عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه والاذن كذلك والرجل
كذلك واللسان والفرج وليد كذلك والبطن كذلك ومعرفة الله تعالى

بما فيها

بما فيها كل هذه الامانة الله تعالى عند عبده والصلوة امانة وكذا الزكوة
والصوم ونحو ذلك وصديق الحديث والغسل في الجنابة والحج والناس والرجل
والعدل في الكيل والميزان وما يخفى من الشرايع وحدود الدين وسنن الرسول
والكامل ان التكليفات كلها من الاوامر والنواهي امانة الله تعالى
عند عبده ومن قصص في شئ من هذه الاشياء فهو داخل تحت عموم الشئ
بهذه الآية وهي لا تخونوا الله ولرسوله وتخونوا اماناتكم وانما سمي هذه
الاشياء امانة لان من قصص فيها فعليه العقوبة ومنه في فلاة الكرامة ثم ان المؤمن
اذا اصاب الامانة في يد شئ بقضاء الله تعالى وقدره كان ذلك من غير تقصير
منه والامان لا يضمن ما فات بغير تقصير المحض اذا اصاب الامانة في
يد شئ ضمن وان كان بقضاء الله تعالى وقدره لانه يضمن ما فاته وان
لم يكن بتقصير لانه غير ما بين بل هو رئيس الخائنين واما الامانة بينه وبين
العباد وعرضاها الودائع وهذا اشد الامانات مطالبة لانها جها
فقير محتاج والفقر المحتاج لا يترك حقه عند احد بل لا بد له من المطالبة لا
محالة بخلاف امانة الله تعالى فانه غني عن العالمين ولا يحتاج الى شئ ابد
بل هو المحتاج اليه مطلقا ومال اليتام امانة في يد الاوصياء ومال بيت
المال من الزكوة والعشر والمخراج وغير ذلك من مال الله تعالى امانة في يد اهلها
ومال الاوقاف امانة في يد المتولي ومنه الامانة الكلام السري بين الاثنين
فضاعدا اذا راوا واخفاه الا ما كان متعلقا بضرر الغير كقصة واخذ
ماله وضربه ونحو ذلك فانه حينئذ يجب كشفه عند ذلك الغير وكذا السري
الزوجين ثم فعل قول امانة عندهما فيجب عليها حفظها قالوا لا توان
ثلاثة ديوان لا يغفروا ديوان لا يغفروا ديوان لا يترك بل يطلب الا الى الشرك
بالله تعالى والثانية حقوق الله تعالى والثالثة حقوق العباد والعدل
في رعاية حقوق الناس امانة وفي ظلم احد اذ امواله ونفسه او غيره

او تعرض لزوجته ومما ليك خود اخل تحت قوله لا تخونوا الله والرسول فحذروا
اما انتم قالوا ان الله تعالى اعرض الامانة على السموات والارض والجبال
فابين انهم يحملونها واشفقن منها وحملها الا ان قال الله تعالى لا ادم عليه
الصلاة والسلام انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فلم
تطعها فقال انت اخذها فيها قال يارب وما فيها قال ان اخذت
جو زيت وانا سات عوقبت فحملها يا ادم قال بين اذني وعاقبي قال
الله تعالى اما اذا تحملت فاعينك اجعل بصرك حجابا فاذا خشيت ان
تنظر الى ما لا تحل لك فارخ حجابا واجعل لبك لحيين وطينا
فاذا خشيت فاغلق واجعل لفجك لباسا فلا تكشف على ما وجبت
عليك وقال الله يا ابن ادم انت حملت امانة وانا احملك من
بطن امك الى ان تدخل الجنة واما في بطن امك فامك تحملك الى
ان تخرج الى الدنيا وبعد خروج في اعناق الائمة والاباء والاولاد
الى ان تقدر على المشي وتسعى وبعده احملك في البر والبحر على المظايا والاملاك
وتسفن الى ان تموت وبعد الموت على اعناق الرجال الى القبر وبعد
خروجك من القبر على البراق الى ان تدخل الجنة اللهم ادخلنا الجنة
العصية لله تعالى **باب** العجب والاعتماد على الاسباب دون
المسبب اعلم ان العجب يوم في كتاب الله تعالى وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلام اما كتاب الله تعالى قوله تعالى **يوم حين اذا اجتمعتم فترحم على**
نفس منكم شيئا ذكر ذلك في موضع الانكار وقال تعالى **واظنوا انهم ما نعهم**
حصولهم من الله فترحم الله على الكفار في اعجابهم بحصولهم وشكوتهم
وقال **ويحسبون انهم يحسنون صنعا** وهذا يرجع الى العجب بالعمل
وقد يجب الانشا بعمل وهو مخطئ فيه كما يجب بعمل وهو مصيب فيه
والاخبار قوله عليه الصلاة والسلام **ثلاثة مهلكات** شح مطاع وهوى

متبع واجباب المرء بنفسه وقال **لا اله الا الله** حيث ذكر اخذ هذه الامة فقال
اذا رايت شحام مطاعا وهوى متبع واجباب كل ذي راي رايه فليكن نفسك
وقال عليه الصلاة والسلام **لو لم تذنبوا لخشيت عليكم** ما هو كبر منه العجب وقال عليه
والسلام لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب من الجبابرة فيصيبه ما اصابهم
فجعل العجب اكبر من الذنوب قال ابن مسعود رضي الله عنه الهالك في اثنين
القسوة والعجب انما جمع بينهما لان السعادة لا ينال الا بالتسبي والطلب
والشكر والقانط لا يسعي في الموجود لا يطلب المحال لا يطلب السعادة
في اعتقاد العجب حاصل له وسجل في اعتقاد القانط فتجمع بينهما قال
الله تعالى **فلا تزكوا انفسكم** قال ابن جوج معناه اذا عملت خيرا فلا تغفلت
وقال زيد بن اسلم رحمه الله تعالى **لا تروا الى لا تقصدوا انها بارة** وهو
معنى العجب قال **طرف من طرفة العين** لان ابيت ناما واصبح نادما احب الى
من ان ابيت قائما واصبح معيا **فيل لعائشة رضي الله عنها** متى يكون
الرجل مسينا قالت اذا اظن انك محسن فظفره بهذا ان العجب يوم
قال **النوال** رحمه الله تعالى واعلم ان افات العجب كثيرة فان العجب يدعو
الى الكبر لانه احد اسبابه وفي الكبر افات كثيرة لا يخفى هذا مع العباد واما
مع الله تعالى العجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض نونه لا يذكر
ولا يتفقد بالظنة انه مستغن عن تفقده ما فيفسد ما يستغفروا ولا
يستغفروا بل يظن انها يغفروها واما العبادات والاعمال فانه
يستغفروا بتجسسها ويمتن على الله تعالى بها وينسى نعمته الله تعالى عليه
بالتوفيق والتكليف منها اذا العجب بها عمى عن آفاتها ولم يتفقد آفات
الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا وانما يتفقد من يغلب عليه الشقاق
والخوف دون العجب العجب بغير تنفسه وبرايه ويأمن مكرهه وعنده
ويظن انه عند الله تعالى بكان ويحوجه العجب فيثني على نفسه ويحمد ما

يتبع

ويركها وعجب برأيه وعقله وعلمه منع ذلك من الاستفاضة والسؤال
 فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال غيره هو اعلم منه ولا يسمع
 نصيحته ولا وعظه وعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهاال ولو انهم
 ولم يتق برأيه لاستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين
 وواظب على مدارس العلم وهذا وشاهد من آفات العجب قل ذلك كان من
 الملكا ومن اعظم آفاته انه يغتر في السعي لفته انه قد فاز وقد استغن
 وهو الهلاك القصرح الذي لا يشبهه فيه **فصل** في حقيقة العجب والاعمال
 بعد الله في هذا البحث تحقيق ولقد ذكرنا مخلص كلامه واعلم ان العجب انما يكون
 بوصف وهو كمال الاحالة والعالم كمال نفسه علم وعمل هاتان احداهما
 ان يكون خائفا على زواله مشققا لكرهه وسلبه من اصله فهذا ليس
 بعجب ولا خوي ان لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث انه نعمة
 من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بعجب وله ثالثة وهي
 العجب بهذا يكون غير خائف بل يكون فرحاً به مطمئنا اليه ويكون فرحاً به من
 حيث انه كمال ونعمة ورفعة وغيره لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة
 ويكون فرحاً به من حيث انه صفة ومنسوب اليه بانه له من حيث انه سوا
 الله تعالى بانه منه فمنها غلب على قلبه انه نعمة من الله تعالى بها شاكها
 عنه زوال العجب لك غير نفسه فان العجب هو استعظام النعمة والتركون
 اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وان توقع بعلمه كرامة في الدنيا واستبعد
 جويان مكرهه عليه قوى بما يجري على الفتى فهو دلال فكأنه يرى نفسه
 على الله تعالى قال عليه الصلوة والسلام صلوة المدل يرفع فوق رأسه ولان
 نفسي وانت معترف بذبلك غير من ان تبلى وانت مدل بعلمك واسبا
 التكبر وقد ذكرنا ما في باب الكبر وهنا وهو الراي المختار قال الله تعالى
 زرين **سورة** فراه حسنا وعلاج العجب ان يتأمل وان كان عجباً لكونه مخلوقا

ومجربى باليسر اليه وهو جهل محض لان المحل مستحق ومجربى مدخل في الاجار
 والتحصيل وان كان عجباً انه منه وبقدرة وباختياره حصل فليست انما هي من
 له فان قدرته واعضائه واختياره وسائر اسبابه التي تم بها عمله فليست له
 فان كان جميع ذلك نعمة من الله تعالى من غير حق سبحانه وبغير وسيلة واثره
 على غيره فله الشكر وله فينبغي ان يكون اعجاباً بجوده تعالى وكرمه وفضلته
 بشير قوله تعالى ولو انزلنا من السماء ماء فارتوي كل شئ لكان عجباً
 ببدنه وجماله وقوته ونسب اشكاله وحسن مهورته وبكلمة بفضل
 خلقت فليست في الجمال انفسه في نفسه ان نعمة من الله تعالى وهو معرض للزوال
 في كل حال وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو تفكره في اقدار ربطة وفي اول
 احوه وآخوه وفي الوجوه الجميلة والابدان الناعمة كيف تفرقت في الارواح
 كان عجباً بالقوة والبطش كما قال قوم عاد من عند منافقة وعلاجه ان يعلم
 ان حتى يوم يضعف قوته وانه اذا العجب بهار بما يسلبه الله تعالى بانه في الدنيا
 عليه ان كان عجباً بالحياة والعقل الفطن له فابح الامور من مصالح الدنيا
 والدين وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزقه الله تعالى من العقل ويتفكر انه
 باو في مرض يصيب ما غدا كيف يوسوس في حيث يصحك منه فلا يمان من
 ان يسلب عنه عقله وليعلم ان ما او في العلم الا قليلا وان كان عجباً
 الشريف كعجب الراهب شيمته حتى يظن بعضهم انه يجوز بسبب شرفه نسبة عجا
 آباءه وانه مغفور له وعلاجه ان يعلم انه مما خالف آباءه في افعالهم
 واخلاه فتم فظن انه ملحق بهم فقد جهل ان قدره بآباءه فاما ان اخلاصهم
 العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومدة النفس
 ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال الحميدة لا بالنسب فليشرفوا بما اشرفوا
 وقد قال عليه الصلوة والسلام لبنته فاطمة وصفت بنت عمة رضى الله تعالى
 عنها يا فاطمة بنت محمد ويا صفة بنت عبد المطلب اعلم ان النفس كما

فانه لا اعني عنكم انتم شيئا وقال كما فاذا انتم في الصور فلا انسابهم
 وقال عليه الصلوة والسلام من ابطأ به علم لم يسرع به نسب فمن علم هذه الاور
 وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان عادة آباءه التواضع والتقوى وكان
 عجمه بنسب السلاطين لظلمه واعوانهم من الاراء والقضاة السود وغيرهم دون
 نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل علاج ان يتذكر في مجازيهم وما جرى بهم
 في الظلم على عباد الله والفساد في الارض والدين وانهم موقوفون عند الله تعالى
 ولونظر الى صورهم في النار وانما هم واقذارهم لا تستكشف منهم ولتبرأ من
 الانتساب اليهم ولكن على من نسبة مستقذار الهم واختاروا ولو انكشف ذلك لهم
 يوم القيمة وقد تعلق بهم انحصار والملاكة اخذون بنواصيرهم يحرقون على وجوههم
 الى جهنم في مطالم تبارك الله منهم ولما كان انتسابه الى الكلب واكثر
 احب اليه من الانتساب اليهم فحق اولاد الظلم ان عصمهم الله تعالى من ظلمهم
 ان يشكر الله تعالى على ائمة دينه ويستغفر والابائهم ان كانوا مسلمين وان
 كان عجب بكرة العدد من الاولاد ولخدم والخدمان والعشيرة والاقارب
 والانصار كما قال الكافرون اكثر اموالا واولادا وكما قال المؤمنون يوم
 حين لن نغلب اليوم غزوة وعلاجه ما ذكرنا من الكبر هو ان يتفكر في ضعفه
 وضعفه وان كلهم عبيد عاجزون لانفسهم نفعا ولا ضرا ثم كيف
 يعجب بهم انهم سيتفوتون عند اذاعات فيدفن في قبره ذليلا مهانا وحده
 لا يرافقه ولد ولا اهل ولا قريب ولا عشيرة يسلمونه الى ابلي والعقاب
 والحيات والديدان ولا يغنون عنه وهو في احوج اوقاته اليهم وكذلك
 يهربون منه يوم القيمة قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامة وابيه وصاحبه
 وبنه الآية فاتي فخر فيمن يبارك منك لا ينفعك في القبر ويوم
 القيمة على الصراط الاعلى وان كان عجب بالمال كما قال تعالى
 اخبارا غير صاحب الجنات اذ قال انا اكثر منك عزا فورا وراى

رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيا حبس بحسبه فقير فانقبض عنه وجمع ثيابه
 فقال عليه الصلوة والسلام اخشيت ان يبعدوا اليك فقوة وذلك العجب للفقير
 وعلاجه ان يتفكر في المال كثره حقوقه وعظم غايله وينظر الى فضيلة الفقير
 وسبقهم الى الجنة في القيمة قبل مجيئهم عام والى ان المال قادر وراى
 ولا اهل له والى ان في اليهود والمجوس من يزيد عليه في المال فكيف يتصور
 في المؤمنين ان يحب ثروته ولا يخلو الخوف من تقصيره في القيام بحقوق
 المال واخذه من حله ووضع في حقه وغيره لا يغفل فيه الى خزي البوار
 فكيف يعجب بنفسي ان كان عجب برأى الخطاء قال تعالى ان من زين له سوء عمله
 فراه حسنا وقال بهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد اخبر عليه الصلوة
 والسلام ان ذلك يغيب على اخر هذه الامة فبذلك يهلك الامة التالفة
 اذا افرقت فرقا وجميع اهل البدع والضلال انما اصرروا عليها لمعجبهم
 بآرائهم كل حسب بالديهم فرحون وعلاج هذا العجب ان يشد من غيره لان
 صاحب الراى الخطاء جاهل بخطائه ولو عرف تركه ولا يبالغ الداء
 الذي لا يوفق لجهل اء لا يعرف فيفسر مداواة الالاء ان العارف
 يقدر ان يبين لجاهل جهله ويزيل عنه آلا اذ كان معجبا برأيه وجاهله
 فانه لا يصغي الى العارف ولا يهتم فهدى سطراره بلمية تملكه وهو
 ينظرها نعمة وكيف يمكن علاجه وكيف يطلب له رب مما هو سبب سعاده
 في اعتقاده وهو مخلص ما ذكره التوالت في الاحياء والحاصل ان العلوم
 معجبون بما التواضع الابل والولد والمال والارباح والمساكن والعلماء
 معجبون بعلمهم وبابسط بهم من الذكر والقراء معجبون بانا الواس
 الشناء والترقت بقراءتهم والعبادة معجبون بانا الواضع القوة على الطهار
 الزهد والصلوة والصوم ليس من هذه الاصناف صنف الا وهو حجب
 التعظيم والحمدة عند من هو دونه وعند من هو فوقه ويخرج ذلك كله

بما رآه

من التبر هذه فتوزن فاذا ثبت التبر في قلب عبد ثبت فتوبه جميعا فالتمس
منه يتفرغ جميع الشرف الغضب والطمع والرياء وحب التقليم والزينة
والمرأة والسعة والترنيس والطيش والعجلة وسوء الخلق والحرص والشره
والكره والتخديعة وبكريرة والفش والخلابة والكذب والغيبة والنميمة والجدجدار
والشح وقلة الخياص مع فتون جميع شرفه فتوزن بان الله العظيم من الشكر كله العظمة
باب في حصة قربان الكافر من المسجد الحرام وغيره من المساجد
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انا المشركون نجس فلا يقربوا المساجد
الحرام بعد عامهم هذا قوله نجس رفقوا بشركهم وترك غسل الجنابة وعدم
تجانبهم عن النجاسات وجعلوا مكانهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب والمراد في الآية النجاسة
الحكيمة لا الحقيقية والآلة لا طهر للكلام قوله فلا يقربوا المساجد الحرام لا النجاسات
وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع من دخول الحرام وقيل المراد بالنهي
عن الحج والعمرة اختلف العلماء في دخول الكافر المسجد الحرام فذهب الشافعي
لعمدة الله الى منع الدخول سدا لا ابهذه الآية وقال يمنع الكافر عن
دخول الحرم بالذوقا كان اذ حوينا مستأمننا لظاهر هذه الآية والمسجد
الحرام ويذكر ويراد منه الحرم كله وهو المراد من هذه الآية انه يجب منع الكافر
عن دخول الحرم كله واذا جار رسول في دار الحرب الى الامام في الحرم لا يباذ
له في دخول الحرم بل يعثا اليه من يسمع رآه خارج الحرم واما بلاد الحجاز
فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام سفر وهو
ثلاثة ايام وقال مالك يمنع الكافر عن دخول كل مسجد وقاس سائر المساجد
على المسجد الحرام في المنع لعموم العلة وهي النجاسة لان كلها تارة عنها وعند
ابن حنيفة لعمدة الله لا بأس بالباس بدخول اهل الذمة المسجد الحرام وكل
مسجد سواه لان حاجته اولا وذكر محمد رحمه الله في التبر الكبير ان اهل

الذمة بمنعون من الدخول في المسجد الحرام وما تقدم هو المذكور في
الجامع الصغير قيل ما ذكر في الجامع قول ابن حنيفة وابنه يوف وبه كان يقول
محمد اولا ثم رجع وفرق اصحابنا بين الكافر والمسلم المجنب فلم يجوزوا للمسلم
المجنب دخول المسجد وجوزوا للكافر مع انه خبيث لان منهم من لا يغسل
ومنهم من يغسل ولكن لا يدري كيفيته ولهذا يؤمر بالافتال اناسا من اهل
القطيف لعمدة الله في تفسيره عن ابن حنيفة لعمدة الله انه يمنع عن دخول المشركين
وعبد الاوثان وذكر القاضي همدان الدين العثمان الشافعي في رحمة
الامة قال ابو حنيفة لعمدة الله يجوز للكافر دخول الحرم والا قافيه
مقام المسافر ولا يستوطنه ثم قال يجوز عند ابن حنيفة دخول الواحد من
الكافر الكعبة قال هل يمنع الكافر الحرم والذم في حياستين ان الحجاز مكة
والمدينة واليامة قال ابو حنيفة لا يمنع وقال مالك الشافعي واحمد بن حنبل
لعمدة الله لا يمنع انتهى وروى الفقيه ابو الليث في شرح الجامع الصغير عن
بن ابي العاصم الثقفي ان وفد نصيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
هم بحجبة فضربت في المسجد فقال اصحابه يا رسول الله قوم انجاس يمشون
فقال ليس على الارض من انجاس الناس بشئ وانا انجاسهم على انفسهم
ان ابا ضبيان دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حالة كفرة وقوله تعالى
ولا يقربوا المساجد الحرام الآية محمول عندنا على انه ينبغي ان يتركوا المسجد الحرام والقبائل
بمصابيح ويعزلوا عن ذلك وعلى طوافهم عراة كما كانوا يفعلون في الجاهلية فافهم
تعالى بتبرية المسجد عن ذلك لان نفس الدخول ممنوع اولاه محمول على اهل الجاهلية
دون اهل الذمة وهو محمول على منعهم من الحج والعمرة وروى ابو هريرة رضي الله عنه
انه قال قال في اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد واصحابه لديه
فقالوا يا ابا القاسم ما قولك في رجل وامرأة زنيا هديتا اخذه ابوداود
والنجاسة المذكورة في الآية وهو نجس في اعتقادهم لان كل قبيح نجس وهو

النجس لا ترى ان الاموال ليس تسمى في القرآن حبس لبقها **باب**
 في الوعيدات لانع الزكوة واما ان الله تعالى جعل الزكوة احد مبادئ الاموال وادف
 بذكرها الصلوة التي هي على الاموال وشدة في الوعيد على المقصرين فيها فقال
 والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
 يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم
 لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكمنون وقال تعالى في حق الذين يجلبون ولا يعطون الزكوة
 والذين يكتزون بالذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
 ما تجلبون يوم القيمة وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي اعدكم
 الموت فيقول رب لولا اخوتي لم اكن في اهل قريب فاصدق واكن من الصالحين
 وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا يسع
 ولا نفع ولا شفاعة للكافرين هم الظالمون وكل من كان منكم من ذم في البخل
 من آيات القرآن ومنع الزكوة ايضا والفيء ومن اعظم البخل منع الزكوة ولقد ذكر في تفسير
 هذه الآية اجمالا ثم ذكر ما ورد في الاخبار في مانع الزكوة وما يترتب عليه قوله تعالى
 والذين يكتزون الذهب والفضة اي يجمعون ويذخرون وحسن الذهب والفضة
 بالذكر لفظا على سائر الاموال من ثيابها من الثمن والاشياء ولان ذكرها
 للكنز دليل على ثبوت ما سواها عند الكافر فالباقية ولا ينفقونها في سبيل الله لا
 يؤدون حقها ومنع الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة قبل كل مال يؤدى
 زكوة فليس يكتز وان كان في بطن الارض وكل مال يؤدى زكوة فهو كفر وان كان
 في وجه الارض اصل الكنز لجمع وجعل اشئ بعضه على بعض فكون الله مانع الزكوة
 مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر فقال ان كثيرا من الاجار والرهبان
 ياكلون اموال المسلمين الباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب
 والفضة تغليظا لهم ودلالة على انهم من المرتشين في الاحتجاج والبشارة بالعداب
 الاليم ولما نزلت هذه الآية قال عليه الصلوة والسلام تبأ للذهب والفضة

يا رسول الله فبأى المال ندخو قال قل باءا كراولنا شاكرا وزوجه صاحبة قوله يوم
 يحصى عليها في نار جهنم اي يوم يوفى القادرات حتى شديدا عليها واهل عيسى انما تجل
 الاحياء للشارع بمبالغة وانما قال عليها والمذكور شيان الذهب والفضة لان المراد
 بهما دنانير كثيرة ودراهيم لما قال على رضي الله عنه اربعة آلاف فدادنة نفقة
 وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها قيل الغني للكنوز والاهوال فان الحكم عام
 وتخصيصها بالذكر وقد ذكرناه قوله فتكوى بها جباههم اي تحرق وانما خص هذه
 الاعضاء الثلاثة المذكورة بالذكر لانها اشرف الاعضاء الظاهرة قيل جمع في
 ولم يصرف مصادرها ليحصل له وجاهته عند الناس ترفه وتنعيم في المطام والملايس البهية
 فوضع جنبه وظهره على الكثرة والذينة والملايس البهية فتتبع وتغوى منها فجعل
 ما كان سببا للذة والتنعيم التآلم والعذاب وقيل لان صاحب المال يقبض وجهه في
 اذا رأى الفقير الطالب الزكوة واذا بلغ في السؤل يرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم
 عن موضعه ويولي ظهره اليه ولم يعط شيئا غالبا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
 لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوضع جلد حتى يوضع كل
 دينار ودرهم موضعا على حدة ويقال لهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
 لكم ونأي تسفون حقوق الله تعالى في اموالكم قوله تعالى والكافرون هم الظالمون
 قال بعض المفسرين يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم ووضعوا
 المال في غير موضعه وهم فوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا
 كقولهم وويل للمترفين الذين لا يؤتون الزكوة وذكر البيضاوي نقل عن
 عطاء بن رباح ان يقول الحمد لله الذي قال الكافرون هم الظالمون
 ولم يقل الظالمون هم الكافرون **باب** الاخبار قوله عليه الصلوة والسلام
 ما من صاحب ذهب وفضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
 صفحت له صفائح من نار فاخفى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجهه
 وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى

من منع الزكوة فبشره
 بغيره من النار
 من منع الزكوة فبشره
 بغيره من النار

بين العباد في سبيده ايا الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال بل قال ولا
صاحب لابل لا يؤتى منها حقها ومن حقها حطبها يوم وردت الا اذا كان يوم
كان يوم القيمة بطم لها بقاع قرقر او فرما كانت لا تفقد منها فصيلا واحدا
تطوه باخفافها وكفنه باخوابها كلما تر عليه او ليها رد عليه اخراما في يوم
كان مقدار خمسين الف سنة فيرى سبيده ايا الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول
الله قال بل قال لا يغفر ولا يغف من حقها الا اذا كان يوم
القيمة بطم لها بقاع قرقر او فرما كانت لا يفقد منها شيئا ليس منها عقصا
ولا جملحا ولا غضبا تنطوي بقرورها وتطوه باطلاها كلما تر عليه او ليها رد عليه
آخراما في يوم كان مقدار خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيده
اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال الخيل ثلثة هي لرجل وزر
وهي لرجل ستر وهي لرجل اجر فاما التي هي لرجل ستر فرجل بطها ريار ومخراؤها
لا يمل الا لاهل البيت وزر واما التي هي لرجل ستر فرجل بطها في سبيل الله ثم لم ينس حتى انه
في ظهورها ولا رقاها فهي ستر واما التي هي لرجل ستر فرجل بطها في سبيل الله
لا يمل الا لاهل البيت مخرج او روفة فاكلت منه ذلك المخرج او التروقة منه شيء الا
كتب له عدد ما اكلت حسنة وكتب له عدد دار وانها وابوالها حسنة
ولا يقطع طولها فاستنت شرفا وشرفين الا كتب له عدد دارها وارواها
حسنة ولا ترها صا حبا على نهري فترت منه ولا يردان يقيها الا
كتب له عدد ما شرب حسنة قيل يا رسول الله فاقم قال انزل
علي في ليل الا هذه الآية الفائزة للجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يراه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري ومسلم والشيخان وفي
رواية ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقة الا جاء كثره يوم القيمة شيئا
اقرع يتبعه فاتحاه فاذا اتاه فرمته فيناديه هذا كثر خيابة
فانا عنه غنى فاذا راى ان لا بد له منه سلك يده فيه فيقضمها فتنضم

لا يؤتى بها

ابطل بفتح الباء يكون الله
انما على له

فقط

رواه سلم البط بفتح الباء ويكون الله تعالى على الوجه البعاع المكان المستوي
خمس الارض والقرقر بقا فين مفتوحين والرائين الملتصين الا ملحق
للبقر والغنم غمرته لها في القرس والعقصة هي الملتوية القرن ولجلها هي
لها قرن والعصا بالاضاد المعج هي كسوة القرن والطول كسيل الطاء وفتح
الواو وهو جبل يشد به قامة الدابة ويرسلها يرمي ويرسل طرفه ويرسلها وانبت
بشد يد النون اي جوت بقوت ولشرو بفتح الشين المعج والراء اي شوطا قيل
نحو ميل والنوا بكسر النون وبالمد هو المعاداة والشجاع بضم الشين المعج
وكسرنا هو الحجة وقيل الذكر خاصة وقيل نوع من الحيات والاقرع منه الذر
ذهب شعرايه من طول عمره وكثرة سته وقال عليه الصلوة والسلام ما من احد الا يؤ
زكوة ماله الا مثل يوم القيمة شيئا عا اقرع حتى يطوق عنقه ثم قراء مصدق ولا يحسن
الذي يخلون بما اتهم الله من فضله الآية رواه ابن ماجه وقال عليه الصلوة والسلام
ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيمة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم
فيقول الله وغرة وجلالي لا دينكم ولا باعدتهم ثم نبي رسول الله عليه الصلوة والسلام
والذين في اموالهم حق لك من الحوم رواه الطبراني وغيره وقال عليه الصلوة والسلام
عرض على اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما اول ثلثة يد
الجنة فاشهيد وعبد ملوك حسن عبادة ربه ونفع لسيده وعفيف متعفف
ذو عيال واما اول ثلثة يدخلون النار فامير سبط وذو ثرة من مال لا يؤدى
نعم ماله حق الله عز ماله وفقر فخور رواه ابن حنبل في صحيحه وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال حنابا قامة الصلوة وايتاء الزكوة ولم يترك فله الجنة
به رواه الطبراني وفي رواية الاصبهان قال من اقام الصلوة ولم يوت الزكوة
فليس مسلم ينفع عمله قال عليه الصلوة والسلام اربع فرضهن الله في الايام
فمن جاء بثلاث لم يمتن شيئا حتى ياتي بهن جميعا الصلوة والزكوة
وصيام رمضان وحج البيت رواه احمد وقال عليه الصلوة والسلام

ي

على قوم نكحوا سرى به على اديارهم رفاع وعلى اقبالهم رفاع يسرحون
كما تشرح الانعام الى الفرج والزقوم ورفض جهنم قلت ما هؤلاء يا جبرائيل
قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام
للعبيد رواه بزار في حديث طويل قال عليه الصلاة والسلام ما تلفت في بؤرة ولا
بحر الا تجسر الزكوة رواه الطبراني وقال عليه الصلاة والسلام ما خالطت الصدقة اذن
مال الا افسدت رواه البزار والبيهقي قال حافظ هذا الحديث يعمل معنيين
احدهما ان الصدقة ما تركت في مال ولم يخرج منه الا اهلكته ويشهد لهذا
حديث المتقدم وهو ما تلفت في بؤرة ولا بحر آه والثاني ان الرجل يأخذ الزكوة
وهو غني عنها فيضعها مع ماله فتهلكه وبهذا فسرهم امام احمد وقال عليه
والسلام ظهرت الصلاة فضلوها وخفيت الزكوة ما قبلوها او تلك بهم
المنافقون رواه البزار وقال عليه الصلاة والسلام ما منع قوم الزكوة
الا ابتلاهم بالسنين رواه الطبراني وفي رواية البيهقي ولم ينعموا زكوة
اموالهم الا منعوا المطر ولولا البهايم لم يطر واوعى ابن مسعود رضى الله
عنه من كسب طيبا نجح من الزكوة ومن كسب خبيثا لم تطيب الزكوة وعن
اخنف بن قيس قال جئت الى ملأ من قريش فجاء رجل حسن الشعر
والثياب والهيئة حتى قام فسلم ثم قال بشروا الكناز من برضف حجي
عليه نار جهنم ثم وضع على حلة ثدي احد بهم حتى يخرج يفض كنفه حتى يخرج
من ثديه فيزول وفي رواية مسلم انه قال بشروا الكناز من كفى في ظهورهم
يخرج من جنبهم ويكفي من قبل قضاهم يخرج من جباهم قال لا خفف قلت
من هذا قالوا هذا ابو ذر الرضيف بفتح الراء وسكون الصاد حجة
وهو لحجارة المحبات والتغصن بضم النون وسكون الغين المعجزة وبعد
ضاد معجمة هو غصن وفالكثف وروى ان امرأتين اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي ايديهما سواران فقال لهما اتوديان زكوة

قالتا

قالتا فقال لهما اتحبان ان يسورتكما الله يسوارين من نار قالتا لا فانا
فاذ يا زكوة رواه الترمذي قال حافظ قوله ان يسورتكما الله يسوارين من
نار انما هو تأويل قوله يوم يحيى عليها في نار جهنم الآية وعن عائشة
رضي الله عنها قالت جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائ في يدي
فتحان وهي حلقه لا فقص لها قال بعضهم هي خاتم كبر فقال عليه
الصلاة والسلام ما هذا يا عائشة فقلت صنعتين اتزينين بك
يا رسول الله قال اتودين زكوة قلت لا قال حسبك من النار رواه ابو
وغیره وقال عليه الصلاة والسلام انما امرأة تغتسل فمداة من ذهب
قلت في عنقها مثلها من النار يوم القيمة يعني اذا لم تؤد زكوة
رواه ابو داود وغيره وبهذا لا حاديت الى وردت فيها التوبة
على تحلى النساء ندل على ان الزكوة واجبة في حليات النساء
من ذهب ابيض راحة الله واخيرا ابن المنذر في حليته هذه القو
واجب الزكوة في الحليات قال الخطابي الظاهر من الآيات تشبه
لقول من اوجها والاثر يؤيده ومن اسفلها ذهب لا النظم ومع
من الاثر والاحتياط اداؤا ما لو كانت هذه الشبهات في البراوة
واردة صادرة من المهمات ان نذكر وجه الحكمة في اجاب الزكوة فتقو
وجه الحكمة فيه كثر الاول الامتحان وذلك ان المتكلمة بكلمتي الشهادة
والامر التوحيد شهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء ان
لا يبقى للموحد محبوب سوا الواحد الفرد فان الحب لا يقبل الشراكة
والتوحيد باللسان قليل الجدي انما يتحقق درجة الحق بمفارقة
المحبوب والاموال محبوبه عند الخلق لانها لا تسبقهم بالذنب والسيما
يا نسون بهذه العالم وينفرون من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب
فاتمنا بتصدقين دعواهم في المحبوب واستبدلوا عن المال الذي هو

مشوقهم ولذلك قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهد وذلك مسامحة بالمحبة
تشوقا الى لقاء الله تعالى والمسامحة بالمال اهون ولما فهم هذا المعنى
في بذل المال انقسم الناس ثلثة اقسام قسم صدقوا التوحيد وقسم
وقوا بالهرم وبذلوا عن جميع اموالهم فلم يتدخروا دينارا ولا درهما
وابوا ان يتعرضوا للوجوب في الزكوة حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكوة
في مائة درهم فقالوا انما على العوام بحكم الشريعة خمسة دراهم وانما نحن
فيجب علينا ببذل جميع وكذا جاء ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله ورضي
رضي الله عنه بنصف ماله فقال عليه الصلاة والسلام ما اذا بقيت لاهلك
قال شدة وقال لابي بكر الصديق ما اذا بقيت لاهلك فقال رسول الله
فقال عليه الصلاة والسلام بينكما ما بين كلمتيكما والصدق وفي تمام
الصدق فلم يبق سوا الجبوب عنده وهو رسول الله والفقير
درجتهم دون هذه وهم المسكون اموالهم بمواقيت لكلية وسواهم
خيرات فيكون صدقهم في الادخار دون الانفاق على قدر الحاجة
دون التمتع ومصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوب البزرها ظهرت قال
جماعة من التابعين كالتمتع والشيء وعطا ومجاهد في المال حقوق
سوى الزكوة استدلوا بقوله تعالى وما رزقناهم ينفقون وقوله تعالى
وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخة بآية الزكوة بل
هو دخل في حق المسلم على المسلم ولم ينعجب على الموسر بها وجد
محتاجا ان يزول حاجته والذي يصح في الفقه ازالة حاجته حقة فرض
كفاية اذ لا يجوز تخصيص المسلم القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء
الوجوب فلا يزيدون عليه ولا يفتقرون منه وهي اقل مرتبة وقد
بعض العوام عليه ليجلهم بالمال ضعف جنهم للاخوة وليس تحت هذه المرتبة

بشيء من مرتبة المحبة بل اذا نزل من هذه المرتبة نزل في مرتبة الكذب في المحبة
واظهر من نفسه ان دعواه المحبة مجرد لقلقة الناس الى رده العافية
الوجه الثالث التطهر من غلبة البخل فانه من المملكات وانما يزول منه البخل
بان يتقوى بذل المال وحب الشيء لا يقطع الا بقدر النفس على مفارقة حتى
يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا مطهرة من غلبة البخل وانما طهارته بقدر
بذل الوجه الثالث شكر النعمة فان نه على عبده نعمتان نعمة في نفسه ونعمة في ماله
والعبادات البهنية شكر نعمة البدن والمال شكر نعمة المادية وما اخس
منه ينظر الى الفقيه وقد ضاق عليه الرزق واحوج اليه ثم لا يشرح نفسه بان
يؤدي شكر الله تعالى على اغناؤه عن السؤال واحوج غيره اليه ربع العشر او
العشر من ماله وقال بعضهم مانع الزكوة اشترى من قطع الطريق لان قطع
الطريق انما يقطعون طريق الاغنياء من المازنين وياخذون اموالهم
ولا يتعرضون في الطريق على الفقراء واما مانع الزكوة يقطع حق
الفقراء والمساكين الذين ليس لهم مال لا سكن ولا غذاء ولا عشاء بل
ربما يقع من قاطع الطريق اذا راى في الطريق فقيرا محتاجا لرحمة عليه
ويعطيه من مال شيئا واما مانع الزكوة فيمكن ليلادونها رابين الفقراء
والمساكين فينظر في كل زمان احوالهم واضطرارهم واذا سألوا
عنه حقتهم يقبض وجهه وجهته ويعرض عنهم ويولي اليهم ظهره ولا يرحم
قال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم لا يرحم ولا يرحم الا من قلبه
اشقى وعناد اباء المذلة التجميل اظهار الرغبة ومبادرة للعواين واختلفوا
هل الفضل في اداء الزكوة الاسرار ام الاظهار قال بعضهم لا اداء سر فضل
فذلكا بعد في الزكاة والسمعة قال الحكماء ثلثة من كنوز البر منها اخفاء
الصدقة وقال الله تعالى وان تحفوا وتوتوا الفقراء فهو خير لكم فائدة
اخلاصه من افادة الربا والسمع وقد بالغ بعضهم في الاخفاء فكان بعضهم

يعطى في يد عبيد بعضهم ببقية في طريق الفقراء وبعضهم بوسيلة بيد وكيله حيث
لا يعرف المعطي قال بعضهم الاظهار افضل حيث يرى لان في الاظهار
ترغيب للناس في الاقتداء وان تبدوا الصدقات فغما هي حيث يقضي
الحال بالالاقتداء والامان ان كل من سأل على ملاء من الناس ينبغي ان
يترك الصدقة خيفة الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن
الرياء بقدر الامكان وفي الاظهار محذوران اثنان سوى المتن والاذى هو
هتك سر الفقير فانه ربما يتأذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر
هتك سر الفقير ولا يبطل صدقة بالمتن وقد ذكرنا بحث المتن والاذى قال
بعضهم في الزكوة الاظهار افضل وفي صدقة التطوع الاخفاء افضل وهذا
اشبه بالصواب وينبغي ان يطلب من مصارف الزكوة الاتقياء المعرضين
عن الدنيا المجترئين لتجارة الآخرة قال عليه الصلوة والسلام لا تأكل الا طعاما
ولا ياكل طعامك الا تافقه لان المتقين يستعين به على العبادة فيكون
شريكا في طاعته باعانة وان يكون غيبا هل العلم خاتمة فان ذلك مما فيه
على العلم هو شرف العبادة وكان بعضهم حصر صدقة على اهل العلم واهل
المراد غيبا اهل العلم الذين يطلبون العلم لاجل اخادة الناس واما الذين
يطلبون العلم لاهل الدنيا لا ينبغي للمنفعة وان يعاونه بصدقة حتى لا
يكونوا شركاء في استحقاق العقاب ومن افضل المصارف ان يكون غيبا
او محبوا بدنيا او غيره مظلوما او كان حريضا او غريبا او مديونا كذا في
الاحياء والتبشير وغيرهما وسئلة الزكوة مبسوطة في الفقهيات المعصية
تدعى **باب** تفاوت الذنوب حرمه وعقوبة باعتبار الازمان
والاماكن والاشخاص والاحوال واهم ان المعصية وان كانت قبيحة حيث
وجدت لكنها في بعض الازمان والاماكن والاشخاص اقل حرمه واشد عقوبة
لشرف الزمان والمكان والمكين ولما ان الحسنات تضاعف لشرف الزمان

والاماكن

والمكان باعتبار بعض الاشخاص والاحوال كذلك تضاعف وزر فيها واما
باعتبار الازمان منها قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في
كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن انفسكم اشهر الحرام اربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم
قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتاب حرامها وتجهور
على ان حرمه المقابلة فيهن منسوخة واقولوا ان الظلم بارتكاب المعاصي
فانه اعظم وزرا كارتكابها في لحم وحال الاحرام كذا في البيضاوي
وقال قتادة العمل الصالح اعظم اجوا في شهر الحرم والظلم فيهن اعظم
من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وكذلك
المعصية في شهر رمضان ويوم الجمعة ويوم عرفة ولياليها اعظم
حرمه وكذلك ليلة القدر وليالي العيدين وايامها قال عليه السلام
في حق الجمعة اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وقال بعض العلماء في حق
يوم عرفة فليحذر كل احد من التقصير في هذا اليوم فانه لا يمكن
تداركه وقال عليه الصلوة والسلام من حفظ لسانه وسمعه وبصره
يوم عرفة غفر له رواه احمد وغيره وحفظ هذه الاعضاء عما لا يحل
وان كان واجبا في سائر الايام وفي كل حال لكن حفظه اكد يوم عرفة
لان يوم عرفة افضل الايام وفي ذلك اليوم نزول الرحمة اكثر من غيره
والعتقاء من النار اكثر من غيره وكان ذلك اليوم محل الاختصاص
لحضرة الاله بالنسبة الى سائر الايام فلما ان المعصية الخشع اشنع
في ذلك اليوم من غيره وكذلك المغفرة والرحمة عزاء الله تعالى اكثر في ذلك
اليوم من غيره وكل شيء شرفه عند الله تعالى اعظم وقدره اجل من الازمان
والاماكن لان اختصاصه الى الله تعالى اكثر من عظم ما عظم الله تعالى
فهو عند الله تعالى عظيم ومن لم يعظم ولم يعرف نعمة الله تعالى عليه بل

صلى حرمته بارتكاب نهي الله تعالى عنه فقد استحق ان يكون غدا به شدة وعذابه
الشريفة ليلة النصف من شعبان ولما كان بها ليلة مباركة عظيمة القدر غدا لله
قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم على احد لقولهم وكان ان الله فضل بعض
الازمان على بعض الاشرف لحرمة رحمة لهذه الامة المرحومة وكذا بعض
الاماكن على بعض جعل ثواب العبادات فيها اكثر من غيرها وكذا نزول الرحمة
وحصول المغفرة اكثر فيها من غيرها فيجب على المسلم ان يحترقها حق الاحترام
ويفضل ما فضل الله تعالى وفضيلة الازمنة والامكنة بما خضرها الله تعالى
في العبادات التي يفعل فيها لان الازمنة والامكنة لا يتشرف لذاتها وانما
يحصل لها شريف باختصاص به من الملائكة والعظماء هذه الامكنة والازمنة
انما يحصل بزيادة الاموال الزاكية فيه والصدقات التي غير ذلك في القربات فمن
عن ذلك فاقبل احواله في التقوى انما يجنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيما لهذه
الازمنة والامكنة وان كان ذلك مطلوبا في غير ما الا ان فيها اكثر احتراماً
فبترك البديع وما لا ينبغي فيها وقد ترك كثير من العوام في بعض هذه الازمان
فقد هذا المعنى وهو انه اذا دخل ليلة العيدين او يوم العيد سارعوا فيه
الى اللهو والتجسس غير ما فيه المناهي فمن كان بائناً فليترك على السلام وغربة وغربة
اهله وانما باعتبار المكان ولما كان بعض الاشرف من بعض الامكنة في بعض
ما ذكرنا من الامكنة بحكمه وحرمها والمدينة وعقار والارض المقدسة والمساجد غير
ذلك من الاماكن الشريفة وقد قال الله تعالى في حق حرمته الشريف وفيه
بالجاء بطلم نذرة من عذاب اليم وقال عليه الصلوة والسلام افضل الناس الى الله
ما لم يكره الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا خير في بلد يولد
العبد بالهم قبل العمل الا الملكة وتلا هذه الآية المذكورة قال ابن عباس
الله عنها حين اختار المقام بالطائف وحواليه على مكة لان اذن بنسبها
بركة احب اليه من اذن بنسبها واحد ابيكم ولذلك اكره بوجوه رحمة الله تعالى وبعض اهل

الاحياء

الاحياء والمجاورة مكة وكان لها تقاضى بركة كل سنة بانه الفحشة تصاعف
النساء كل سنة بانه الفحشة تصاعف بركة كل سنة بانه الفحشة تصاعف
ومحبا لاختياره صاحبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما قد شغل عن مقامه بركة
فقال وماله وبلده تصاعف النيات كما تصاعف الحسنات وسئل احمد رحمه الله عن كتب
النيات اكثر من واحد فقال لا ابيك لتعظيم البلد قال عز الدين بن جماعة في
مناسكته ونقل عن صاحب الجوهري هذا خرج منقضي بما وافق القرآن الكريم قال
جاء بالسنة فلا يخرج الا منها هذا الاختلاف في تضعيف النيات وما في
تضعيف عذاب من اذن بنسبها بركة فاني انا في هذا بل من القرآن ظاهر فيه هو قوله تعالى
ومن يرد فيه لما لطمه نذرة من عذاب اليم وبالحكمة احوال النبي بركة عظيم وجري بان
يورث مقت الله العظيم قال الله تعالى لحفظ وقال عليه الصلوة والسلام في حق
المدينة فزاراد باهلها بسوء اذ اذبه الله تعالى وبالمح في الماء وقال عليه السلام
المدينة حرم من كذا الى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث حدثا وفيما حدث فيها
فعلية الله والملائكة والناس جميعين قوله من احدث حدثا ينع من اثمها
وعيد شديد لمن ارتكب هذا وما بهذا الوعيد شديد الا لتعظيم البلد وكذا الذنب في
الارض المقدسة في حق غيره وكذا الذنب في المساجد وغير ذلك من الاماكن الشريفة اخرج
وشنع من غير ما باعتبار الشخص كما يجنب على الانبياء عليهم السلام فانها اعظم
عقوبة من الجناية على غيرهم ويؤيد هذا قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعذ لهم عذابا مهينا وقال في حق الامة
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً ومنازلاً
فانظر هذا الفرق العظيم بين الوعدين وكذا عداوة الاولياء اعظم جوارح عداوة
غيرهم قال في الحديث القدسي من عادى ولياً اذنته باحارب والقيته في حق الصالحين
كبيرة وفي حق غيره صغيرة ومن قال لعاني يا كلب يا خنزير لا يلزم التعزير ولو قال لعاني
او الشريف يلزم التعزير ومن قذف محصناً عفيفاً بالزنا يلزم الحد ومن قذف

غير المحض بمره التعزير دون اخذ لشرف هؤلاء على غيرهم وكذا ايضا عفو في
حد حرة على حد الامة لشرفها عليها ومن ايمان عالما بغير سبب يستحق بكفر
ومر ايمان غير العالم لا يكفر وما هذا الا لشرف الشخص وحرمة عند الله تعالى
وكذا اذ شتم عظم قبحا واشد عقوبة من ذنب غيرهم وليس عقاب من عظم العقاب
عزرا عليهم قال بعضهم بغير الحاصل سمون بالاجرة للعالم واحد ويل للحاصل
حرة وويل للعالم لا يعمل بعمل سبع مرات وقال تعالى في حق ازوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا ان يكون لفاحة مبينة بضعف
لها القذبة ضعفين يعني يعاقب مثلي ما يعاقب غيري لان كرامته من كان كثر
فجعل العقوبة اشد ولان عذاب حرة ضعف الامة في اخذ اظهار الشرفها
قال تعالى في حق نبيه عليه الصلاة والسلام ولولا ان نبتناك لقد كنت تركن
اليهم شيئا قليلا اذ لا ذنبا لك ضعف الحيوة وضعف المات ثم لا تجدك علينا
وان آدم عليه الصلاة والسلام بذلة واحدة مع انها كان بالنسبة اخراج من
لجنة لشرف المكان وشرف المكنة وقال بعض العلماء كل ما يقع من الذنب من
العلماء فهو من الكبار وان علم من يعمور الكون من رؤس علماء زمانه صار
مطرودا بدين واحد وكل من شخص من هو في منة حرة صد عنه الذنب كبر
ما صد عنه بغير علم ولم يطرد من باب كمال غفله وكان من ملوك الجنة وان حشا
الابرار شيئا لم يقربون بعظم قدرهم عند الله تعالى وزيادة تفرتهم اليه تعالى
ولعبد بها صار الى ربه قريبا يكون خطاه عظيمها وما كان شرف الزمان والمكان
عند الله تعالى عظيمها يكون امر الذنب فيها عظيما واما باعتبار الاحوال كما في حال
الاحرام فان الفسوق وان كان في كل حال منها لكن في حال الاحرام
اعظم حرة ولذا قال تعالى فمن فرض فيهن حج وفارقت ولا فسوق ولا جلال
في حج وكسب في حال الصاوة فانه وان كان حراما في غير ما كسب في الصلاة
اعظم حرة الا ترى ان الحقيقة في الصاوة من غاية سوء الادب دون غير ما كسب

بها الصلوة ولو وضوء واما في غير حال الصلوة لا يطل الوضوء وكذا الغيبة والتمية
والكذب في حال الصوم عظم حرة في غيره حتى كان الكذب والغيبة مبطل للصوم عند
بعض الامة ولا يطل الاحرام ولو وضوء لشرف الصوم وكذا في كل حال شرع الصلوة
العبادة فالتذب في ذلك حال اقبح من غيره وعلى العاقل ان يراعي في حق ما شرع الله
في الزمان والمكان والاحوال غير ذلك ليحذر كل المحذور في سوء الادب فيها فان شتم
اشد وضعف على الذنوب في ذلك الاحوال وتفسيرات فيها لا يمكن تدراكها
تعالى **باب** في التقي غير الاستغفار للكافر وعلم ان مغفرة الله تعالى
واسعة لا نهاية لها ولكنها تخص بابا من الالام وان الكافر لا يغفر له
بهذا الجمل عليه السلام عن ذلك بل لهدم قابلية بسبب الكفر الصافي عنها وان عدل منه بغير
ومر قال ان الكافر يغفر له الحق او يخرج من النار بعد دخولها او ينقطع عنه الله
بجميع ما انزل الله على الانبياء عليهم السلام من الكتب وحملوا بهل كوز المغفرة للكافر عقلا
ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا واما علم بدليل السمعي وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به وان الله تعالى قال مطلق يجوز ان يفعل ما يشاء والاية المذكورة يدل
على عدم الوقوع اي وقوع العفو والغفران ولا كلام في الوقوع وعدمه لانه لا يخرج
بل الكلام في جواز العقاقير الامة لا تنفي وتؤكد هذا القول **قوله** قول علي عليه السلام
وهو ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي ان
تغفرهم فانك تغفر عبادك لا اعراض على المالك المطلق فيها يفعل بكونه يغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يجوز ولا استباح لانه لا تشيخ ولا تعاقب الا عن حكمة وموافقة
فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل في عدم
غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته وذهب بعضهم الى انه لا يجوز
عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسئ والمحسن والكفر نهاية من الجناية لا
يتمثل الا باحده ورفع حرة املا لا في الاختيار ولا في الاكراه لا يحمل العقوبة
الغرامة وايضا الكافر يعتقد الشرك حقا ولا يطلب به غفورا ومغفرة فلم

المعصية عنه حكمة وأجملته أن غفران الشوك بغير يس بجائز أصلا وكذا
 باعتبار العدل هذا لا ينافي لجواز باعتبار الفضل ولو أن الله تعالى عذب أهل السموات
 وأهل الأرض فهو عدل منه ولو غفر لجميع الخلق أجمعين فهو فضل منه لا اعتدال عليه
 ولا ظلم لأنه متصرف في الملك تصرف ولا يتصور منه الظلم أبدا ولكن ربما خبر
 أن الكفار في عالم ليس لهم مغفرة ولا ينفي لهم أن يكونوا في عالم الفضل والمغفرة
 مختصة بمن كان في عالم الفضل وهو من آمن بالله واليوم الآخر فأسئل عما فعلوا بهم
 يستوفون والكل في هذا الباب قوله ما كان النبي الذي منوا به يستغفرون للمشركين
 ولو كانوا أولى فربيه من بعد ما بين لهم أنهم أصحاب الجحيم والدعاء بالمغفرة لمن مات
 كافرا والاستغفار له لا يجوز بالجماع وقد ذكرنا في باب التعذر في الدعاء أنه
 كفو وأما الاستغفار للكافر حتى يجوز لقوله من بعد ما بين لهم أنهم أصحاب الجحيم
 مات على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحياء الكفار فإنه لا يثبت لهم
 وعلى هذا كان استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه يعني وعذابه بهم يستغفرون
 أي لا يطلب مغفرتك لتوفيقك للإيمان فلما بين أن عدو الله تبارك وتعالى
 مات على الكفر وأوحى إليه بأنه من يؤمن تبرأ أي قطع استغفاره له وأن
 ابن إبراهيم عليه السلام استغفر لأبيه بعد موته لا يجوز لنا التمسك به لقوله في
 سورة التوبة قد كان لكم أوبة حسنة في إبراهيم عليه السلام لا قول إبراهيم
 لا يستغفرون لكم التماس لنا في هذا الاستثناء لا يجوز لكن المنع في التمسك
 به في ذلك لا يدل على أن ذلك كان معصية فإن كثير من الأشياء هي من خواص
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا التمسك بها مع أنها كانت مباحة
 له وأيضا نقل هذا الاستغفار كان من باب ترك الأولى وحسنات الأوبار
 سيئات المقربين ويقال لا تستغفرون لكم يعني لا دعون لكم ويكون على
 هذا التقية لا يعني لكن قول إبراهيم عليه السلام لا تستغفرون لكم يعني لا دعون
 لكم في هذا كما أنه تعالى لا يمان يعني إبراهيم تبارك وتعالى من قوله لكنه يدعو لآبائه

العدل

المعصية

بالهدى والتوفيق للإيمان مادام الكافر القريب حيا وإذا مات على الكفر
 يقطع عنه دعاءه واستغفاره وأما طلب تخفيف عذاب الكافر في النار
 بأن يدعو الله تخفيف عنه عذابه شيئا قال بعضهم يجوز ذلك أما قوله تعالى
 فلما يخفف عنهم العذاب يعني لا يخفف عنهم فترات العذاب بدو وقال بعضهم
 لا يجوز طلب تخفيف عذاب الكافر كما لا يستغفار له بعد موته وظاهره
 يدل على ذلك هو لا يخفف عنهم العذاب وفي رواية أخرى لا يفتر عنهم
 والعاملون بالجواز أو لو أقبلت لا يخفف عنهم العذاب وقوله لا يفتر
 عنهم يعني لا يسكن ولا ينقطع عنهم بل كلما خبت زناهم سعيه قال ابن
 في تفسيره فإن قيل أنه تعالى لا يخفف عنهم العذاب وقوله كلما خبت يعني
 سكنت لهم ما يدل على أن العذاب يخفف في ذلك الوقت فأجواب منه كلما
 خبت يعني يكون لهم النار ألا أنه يدل على تخفيف العذاب فلا لأن الله
 قال لا يفتر عنهم أي لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه أحمى إذا سكنت
 ونقصت عما انتهى وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زار قبره فبكى فبكى فبكى فبكى فبكى فقال استأذنت ربي في
 أنا استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنت في أن أزور قبره فأذن لي
 فزرت القبر فأنهت كرم الموت وأسلم وهذا دليل على أن الاستغفار
 للمشرك لا يجوز قال أهل الدين في شرح المشرق قيل الاستئذان
 في الاستغفار يجوز أن يكون قبل نزول قوله ما كان النبي الذي منوا به
 يستغفرون والآية ويجوز أن يكون بعده وارتجى خصوصية أمه بذلك انتهى
 وأعلم أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا في زمان الفترة ولهذا
 قال أبو حنيفة رحمه الله ووالدا رسول الله ماتا على الكفر انتهى وروى
 القزطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحس
 والديه فامتا به وبه لآل مؤمنان يأكلن ويشربان في الجنة

وصح القبطي هذا الحديث وجماعة من العلماء في هذا القول وقال بعض العلماء
وعلى تقدير عدم صحة حديث ابن عباس لا يحكم على أن والديه عليه الصلاة والسلام
من أهل النار لأنها مآتا في زمان الفترة من الرسل وحنات في زمان الفترة
ولم يصعد الاضنام قبل ان من اصحاب الاعراف وما لهم الجنة ولم يثبت عن
احد ان والذين يتبعنا صلى الله عليه وسلم عبد الاضنام والاوثان فما من
اهل الاعراف وقال في ما كنا معدين حتى نبعث رسولا فهدا دليل
على ان العقاب لا يثبت الا بعد ارسال الرسل بهذا ولكن هذا مخالف
لقول النبي عليه الصلاة والسلام في جواب عن قال ابن ابي وابط في النار
وانه كما علم ونقل عن بعضهم ان عيسى عليه السلام اذا نزل في السماء الى الارض
يحيى الذي روي الله عليه الصلاة والسلام فيجعل والده عليه الصلاة والسلام
رئيسا في قوله في قال في جبال من تبعه من اليهود وانه اعلم بالصواب
واما عدم الاذن لرسول الله عليه الصلاة والسلام في استغفارة كما سبق في الحديث
المذكور يحتمل ان يكون قبل اجبا ما او موقوف على امر آخر وانه تعالى
اعلم ورسوله العصمة ثم **باب** في وعيد من عمل عمل الآخرة لله
ولم يكن عمله على الاخلاص واعلم انه لا يجوز لمسلم ان يقصد بعمل الآخرة
تحصيل خيرات الدنيا وهذا حوام بالآيات والاحاديث وكل عمل من
الآخرة اذا لم يكن على الاخلاص فهو ضايع وصاحبه خاسر بالآيات
منها قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يخسرون اولئك ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما كانوا
يعملون وقال الله تعالى من كان يريد حوت الدنيا نوت منها
وبالكل ما كانوا يعملون والآيات نزلت في شأن المنافقين واهل
الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعملون غير الله تعالى واهل الربا وكل من
يعمل غير الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها اي من كان يريد عمله

واحسانه

واحسانه وبره الدنيا وزينتها فزالت في كل عمل علم يريد به غير الله تعالى فوفى
اليهم اعمالهم فيها اي اوفى اليهم اجور اعمالهم بغير الرزق والنفق وطيب الموتة والربا
وكثرة الاولاد ودفع الكاره وهم فيها لا يخسرون اي في الدنيا لا يفتن علمهم رزقون
فيها وافية كما لم يغير غير محسن اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما كانوا
يعملون اي هلك في الآخرة ثواب صنعم في الدنيا لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى فاقبل
المؤمن الذمات على الايمان لا بد له من نصيب في الجنة في الآخرة تقضى الوعد والآيات
المذكورة ان تدلان على ان المؤمن المراءى لا نصيب له في الآخرة من الجنة بل النار
قلنا الآية بما تحمل على المستحل بان يستحل عمل الآخرة لله تعالى وهو حرام بالاجماع لانه
ربا والربا حرام بالادلة القطعية ومن استحل الربا فقد كفر او حبل على آنية لا نصيب له
اي يرى جزاءه في هذه الدنيا ان شاء الله تعالى فانه لم يغفر له ما غلب وبعد الفدية من
اهل الجنة والعد في قصاص ثوابه هو الاخلاص لا وصول الى سعادة الآخرة الا بالعمل
على الاخلاص مع الناس معكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم والعمل بالنية غناء
بغير اخلاص هو للنفق كفى ومع العصاة والاخلاص من غير صدق بهاء فيجب على كل من
استغاث به في يوم الاخرة ان يعرف حقيقة النية والاخلاص ولا يتم تصحيحها بالعمل والاخلاص
وسيد الانجاة وقد ظلال الله وما امره الا بالعبد وان يخلص له الدين وقال تعالى
من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى
واخلصوا دينهم لله ولا يخلصوا للعبادة الا بالاخلاص تصديق هذا قوله تعالى
منهم المخلصون الآية اخلص اخلص النية في العمل بفضلك القليل في العمل وقال تعالى
الاخلاص من امر اسرارى استودعته قلبه في اجيبه من عبادى وقال صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوما الا ظهرت نياجه كلكه من قلبه على الله تعالى
انا العبد يرى يوم القيمة بحسنات اشال اجمال لو خلصت له لدخل الجنة فاذا وضعت
في الميزان لم يكن لها وزن لانه لم يكن في الدنيا بالاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وجا في الخبر

ان رجلا قيل في سبيل الله فكان يدعى قسحارا لانه قال رجلا لياخذ سبيله وماره
وقال صلى الله عليه وسلم اذا التقى مجموعان نزلت الملائكة يكتبون لمخلوق على راسه
فلان بقاتل الدنيا وفلان بقاتل حمية وفلان بقاتل عصبية الا فلاتقولوا فلان
قتل في سبيل الله فمن قال ليكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال صلى الله عليه
عليه وسلم من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه طيب من ربح المسك من تطيب لغير الله
جاء يوم القيمة وريحه انين من كسبه وقال بعض العارفين مراد الله تعالى من كل
المخلوق الاخلاص فقط والحاصل ان عماد الاعمال بالنية والنية لا تنفع الا بالاعمال
فان مدار العلم عليها انما الاعمال بالنيات لا ترى ان الله سبحانه وتعالى
في الصورة واحد وانما كانت هذه عبادة وهذه كفر بالنية فينبغي ان يكون
المؤمن يحافظ على نية ابتداء فاذا اراد ان يزيد في عمله فينظر اولاً في نية خصلتها
فان كانت حسنة فيتمتها ان امكن تنميتها واما في راي القس في غالب احوالهم
انهم هذا البلبان الغاب على بعضهم تعاربا فقال لهم ثم انتم بغير قوت في الخيرات والكمالات
بحسن مقاصدهم وتنمية افعالهم **فصل** في حقيقة النية والنية هي الارادة
وهي نباش القلب الى الموافقة للعرض حالاً او مآلاً والنية ليس فعل ذلك ولا الاخطار
وحديث النفس بل هي حالة للقلب غشة على العمل وبها يهل بالنية يقول عند قراءة
وتدريسه او تجارته او اكله فويت ان قرأ الله تعالى او ان درس الله تعالى او ان
اشجرت الله تعالى او ان اكل الله تعالى فيظن ان نية بغيرهات وذلك حديث النفس
حديث لسان وفكر والنية منعزلة عن جميع ذلك وانما النية انبعاث النفس
وتوجهها وقصد لها الى ما ظهر لها ان فيه غرضاً اما عاجلاً واما آجلاً واما النية
بحر الدلائل او حديث النفس كقول الشيخ فويت ان اشتغى المعلم او اصيل اليه
وذلك حال ونية والا فلا يستأمن احوال الجوارح من احوال القلب بل اعلم
الجوارح فروع النية وهي اصلها وقلب بن آدم بين صباين من اصابع الرحمن فقلها
كيف يشاء فلا طريق الى اكتساب صرف القلب الى شئ وميل الى باكتساب سبابة

مما ينفصل

ما يخل تحت قدرة العبد في بعض الاوقات وقد لا يقدر في البعض ولا يقدر العبد على
تحسين النية في كل حين لان لها صوارف كثيرة وانما يتوجه القلب انما كان غير مصر
عنه بغير شغل اقوى منه ولذا لا تمنع جماعة من ان يفتتوا بجملة من فترات ايامهم بغير
النية حتى ان سيرهم لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال من حضر في النية ومات
حامداً وكان من احد علماء الكوفة فعيل للثوري لا تشهد بجنازة فقال لو كانت لي
نية لفعلت ولما نوا اذا سألوا عما في اعمال الخيرات قالوا ان رزقنا الله تعالى نية
فعلنا وعلم ان النية ليست قول افعال القلب او بلسان نويت بل هو نباش القلب
يجري مجرى الضوح من الضياء العليم يتيسر في بعض الاوقات وقد يتعذر في بعض احوال
ان من اراد ان يكون لنية الصادقة ميسرة له في غالب الاحوال فليكن الغالب على
قلبه مواردين وهم الاخوة فيحتمل يتيسر عليه في غالب الاحوال احضار النية في
وقته فان قلبه ملوئ بحب الدنيا وحفظها واكثر همهم هم الدنيا لم يتيسر له ذلك بل
لا يتيسر في الغرائض الا بالجهد جهيد يذكر النار وعقابه ونعيم الجنة واما اللطائف
على نية اجلال الله تعالى وجماله ومشيئته في الاخوة فلا يتيسر الا لمن كان همه
هما واحداً وهم الدنيا حجاب بينه وبين محبوبه وهذا الغرض النيات واعلاماً ونيات
الناس في العبادات اقسام اذ منهم من يحضر عبادته اجابة لباش الخوف فانه يتقوى من
النار ومنهم من يعبد اجابة لباش الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا ان النيات
من جملة النيات الصالحة لانه خوف من الوعيد وميل الى الموعود في الاخوة وان
كان من جنس الماتوفات في الدنيا وحالها يرجع الى تخلص النفس من العقاب
ولذلك خطوط الفرج والبطن وهذا حال اكثر المؤمنين فلهذا كان اكثر اهل الجنة
البلد لان علمهم بالجنة والنار واما عبادة العارفين الذين هم اهل الجاهل
من مشاهدة حال الحق سبحانه فلا يجاوز ذكر الله تعالى والفكر له حجاباً وكما له
وسايراً اعمالاً مؤكداً وروادف وهو لا يرفع درجة واليه اشار صاحب ال
يسر بقوله ومالي الا عبد لذكر فطرته واليه ترجعون فانه عبادة الله تعالى لكونه خالقاً

أيا قادرا وكونه عبدا حقا جاليا له فكان عبادة للمعبودية والمعبودية دون
الجنة والنار وهذا على العبادات وأرفعها وأكملها لئلا يكون عبادة
العبد لربه لكونه معبودا مستحقا للعبادة وأنه عبدا بأمر للعبادة فيعبده
على هذه النية رغبة في الجنة ورهبا من النار فيكون أعظم مقصوده في العبادة
إداء ما وجب عليه وتقربا إلى ربه وأما الرغبة في الجنة والخوف من النار فلا هو
أعظم مقصوده في العبادة بل صحتها التي والقائد إلى المقصود في العبادة
وثواب الناس بقدر نيائهم من عبادة الله تعالى واجد لا وتقربا إليه وحسب
دشوقا إلى لقاء ينعم في الجنة بالنظر إلى وجه الكرم وسبحون فمن يتقون
بالنظر إلى وجه الكور والظلمان فإن التفاوت بين النظرين عظيم جدا ويحسب
للعقل أن يكون له نية في كل شيء مباح حتى في أكل وشربه ولبس حتى
في دخول الخلاء وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى لا بسبب
البدن وفراغ القلب من صفات البدن فهو معين على الدين فمن قصد من
أكمله التقوى على العبادة ومنهجهما تخصيص دينه وتطبيب قلبه وكثير
أنه محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعا بأكله ونكاحه ومادمت تنوي الخير فانت
بخير وكان بعض المريدین بطوف على العلماء ويقول من يدليني على عمل لا زال
فيه عطلاته تكافئ لا اجتنب أن يأتى على ساعة من الليل ونهارا وأنا على
من أعمال الله تكفيل قد وجدت حاجتك فاعمل الخير واستلمت فإذا قرئت
أو تركت فهم بعمله فإن الهام بعمله كفا على الخير ورب عمل صغير يعمله النية ورب
عمل كبير يعمله النية والعلم لا يتغير عن موضوعاتها بالنية فلا يفهم العمل ذلك
من عموم قوله عليه السلام أنما الأعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية
فإنه يضرب أناسا وأعمالا بالقلب غيره ويعلم فقيرا من مال غيره وبسبب
مسجد أو مدرسة أو رباطا من مال حرام وقصده الخير وهذا كله جهل محض
والنية لا يؤثر في إخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومنه تصدق بالاحرام

ورجى من الثواب قالوا في الفتاوى أنه يجوز ولا يحل للمجاهل أن يسكت على جهله
ولا للعالم أن يسكت عنه علمه وقرب قلبه الساطع ببناء المساجد والمدارس
والقنابر بالمال الحرام وليرتّب العلماء السوء بتعليم العلم للفساد والاشارة للفساد
بالفسق والفجور القاصرين بهمهم على مآلات العلماء ومبارات السفهاء وأعماله
وجوه الناس وجميع حطام الدنيا وأخذ أموال المسلمين ولمساكين واليتامى
فإن هؤلاء إذا تعلموا العلم كانوا خطا على طريق الله ووجه بالرجوع إلى العالم الذي
علم العلم مع علم بغباديته وقصده ومشاهدة أنواع المعاصي اقوالا وفاعلا
ومطعمه وملبس فيموت هذا العالم فيبقى شره طويلا لم ينل مات معه ذنوبه
وفي تحذيرات الشيطان أن يقول أنما الأعمال بالنيات وقصدت بذلك نشر
العلم في الدين فأنما ستمله هو في الفساد والمعصية فأنه لا ينبغي وما قصدت
به إلا أن يستعين به على الخير وليت شعري فما جوابه عنى وبه من قاطع الطريق
سيقا وأعد له خيلا وأسبابا يستعين به على مقصوده ويقول أنما أردت
البدل من السخاء والتخلو باخلاقي الجميلة وقصدت أنم ليغزو بهذا السيف
والفرس بسبيل الله وقد أجمع العلماء أنه حرام مع أن السخاء حسن الاخلاق
وقوله عليه السلام أنما الأعمال بالنيات تختص بالطاعات والمباحات دون المعاصي
إذا الطاعات تنقلب بمعصية بالقصد ويكون طاعة بالقصد وكذا المباح
فأما المعصية فلا تنقلب طاعة أصلا بالقصد نعم للنية مدخل فيها وهو أنه إذا قصد
إليها قصد وخبيثية تضاعف وزرنا وعظم وبالها بهذا الكذا في **الفصل**
في حقيقة الاخلاص وأعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه شيء فإذا صفي عن شئ
وخلص عنه يسمى خالصا ويسمى الفعل المستحق المخلص خلاصا قال تعالى من بين
فرث ودم لبنا خالصا وأنما خلوص الدين أن لا يكون فيه ثوب من الفرس
والدم والاخلص أيضا الشرك فمن ليس بمخلصا فهو مشرك لأن الشرك رجا
منه خفي ومنه جلي وكثرت أقوال المشايخ في الاخلاص قال السوي الأخلص فقدره **الفصل**

لان من شاهد في اخلاصه لا خلاص فقد احتاج اخلاصه الى اخلاصه قال سهل
 الاخلاص ان يكون يكون العبد وحركته لله تعالى فاعلم هذه كلمة جامعة محيطة
 بالفرض ولو فصلنا الكلام في تفصيل هذه الكلمة لضايق كتابنا بهذا وقال
 ربيع الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا
 اخلاص المقرين وقال ابو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدو النظر
 الى الخلق وقيل الاخلاص ما استر عن الخلق ومفقا عن العلق وقال الجا
 هو اخراج الخلق عن معاملته الرب وقال جنيده الاخلاص بصفية الاعمال عن
 الله ورات وقيل الاخلاص وام المراقبة ونسيان مخلوقاتها وهذا هو
 الحال قال لؤي والاقاويل في هذه كثيرة فلما فائدة في تكملة النقل بعد
 الحقيقة فانما البيان الثاني في بيان سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم
 اوسل عن الاخلاص فقال ان تقول بآية عز وجل ثم تستقيم كما امرت الى لا تصدق
 ونفك ولا تصدق الا ربك تستقيم في عبادة كما امرت وهذا اشارة الى قطع
 ما سوى الله تعالى في مجرى النظر وهو لا خلاص حقا انتهى ومن لم يهتد الى النية والاعمال
 بنفسه فعليه ان يصحب من يعلمه حسن النية والاعمال الى حصل منه هذا كله ان الفروع
 انذروا وقع بيننا وبين سلفنا انما هو من اجل النية الصافية والاعمال الصالحة
 اذا انما نضلي كما كانوا يصلون وضوم ونج كما كانوا يصومون ويحجون وقربنا
 من الله ان النية والاعمال **فصل** اعلم ان كل من لا يفعل
 اما ان يقصد به تحصيل خيرات الدنيا فقط او تحصيل خيرات الآخرة فقط او
 يقصد بها جميعا او لم يقصد واحدة فان قصد به تحصيل الدنيا فقط او تحصيل
 فقط فانه قد ذكرنا في القسمين في كتابه في مواضع منها قوله تعالى من كان
 يريد العاقبة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذمورا
 مذمورا وقوله تعالى من كان يريد الآخرة وسعيها ما يسعها وهو مؤمن
 فاولئك هم سعيهم شكورا وقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له

في حرثه وغيره فان يريد حرث الدنيا فله منها وما له في الآخرة من نصيب فقلنا ان من
 لم يرد عجلة الآخرة وحصل خيرات الدنيا فهو محاقب من يرد عجلة وجهه الله تعالى دون غيره فهو
 مشاك اما القسم الثالث فينقسم قسمين اما ان يكون طلب الآخرة راجعا او موجعا او يكون
 الطالب متعادلا فان كان طلب الآخرة راجعا فمن يكون هذا العمل مقبولا الى الله
 فيه بحيث يحتمل ان يكون غير مقبول لظاهر الآية ويجوز ان يكون مقبولا الى الله تعالى
 ربه فيسعمل لما صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما لو كان في نفسه على كماله
 انه لا يبغي الا غنيا عن الشرك من عمل على ان لا يشرك فيه غيره تركته وشركه ويجعل
 ان يقال لما كان طلب الآخرة راجعا على طلب الدنيا تراضا مثل المثل في القدر الزائد
 داعية خالصة بعمل الآخرة فوجب كونه مقبولا واما اذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة
 متعادلا وكان طلب الدنيا راجعا فقد اتفقوا على انه غير مقبول لما انه على كل
 حال غير ما اذا كان طلب الدنيا خاليا بالكلية عن طلب الآخرة وقال لؤي في هذا
 والذين يفتح لنا فيه ولعلم عند الله ان ننظر الى قدرة قوة الشيا فان كان
 باعث الدين ما وبالباعث النفس تعاد ما وتساوقها فاعمل لا رولا
 فان كانت باعث الرياء اغلب اقوى فهو ليس باع بل هو مع ذلك مضر ومقتضى
 للعقاب نعم العقاب الذي فيه احب من عقاب الذي يجرد للرياء ولم يخرج به شائبة
 التقرب وان كان قصد التقرب اغلب بلاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر
 ما فضل من قوة الباعث الذي وبهذا القول كما من يعمل متقانا بآية خير آية
 الآية ولقوله تعالى ان الله لا يظلم شيئا فقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل
 كان غالبا على قصد الرياء جبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادته لغيره
 كان مقبولا بسبب شي من عقوبة الفضل انتهى وحل لؤي في الآيات
 الواردة والاخبار الواردة في ان شوب الرياء يجبط للعمل وفي معناه
 شوب الغنية في الفروع والتجارة في الحج وسائر المخطوطات كقوله تعالى من كان
 يرجو لقاء ربه الآية وقوله انا انغى الاغنيا وكذا على ان المراد بانال

هذه الآيات والآثار ان يريد طلب الدنيا بجلد او كان ذلك هو الغلب على همه
وقد ذكر ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبه
بأعمال الآخرة حرام لما فيه من الرياء وتضييع العبادات وغيرها نعم ان الانسان
عند الشك على خطر عظيم لانه ربما ظن ان البعث الاقوى هو قصد التقرب ويكون
الغلب سره لحفظ النفس وذلك مما يخفى غاية الخفاء فلا يخلص الا بالاخلاص والامانة
القسم الرابع وهو الاقدام على الفعل من غير داع فهذا مبني على ان قصد ور
من القادر هل يتوقف على حصول الداعي ام لا فالذين قالوا انه متوقف
على حصول الداعي قالوا بهذا القسم فتشع حصول الذين قالوا انه لا يتوقف
قالوا الاثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه بحث كذا في تفسير ابن عادل
والحال ان من لم يكن في عمله خلصا واخرج باعث غير باعث التقرب الى الله تعالى
فهو مفرض للرد وبعضهم يصرح بان المشورة مطلقا غير مقبولة لئلا مثالا لاشياء
حتى تنبذ الغافل عن حقيقة الاخلاص من قال ان يصوم لينتفع بالجمعة كما
من الصوم مع قصد التقرب ويعتق عبد التخليص من مؤننه وسوء خلقه او
يجتنبه واجبه كذا في التفرع قصد التقرب في كل يتخلص من شر تعرض له في هذه
او كيرب عن عدو له او تبرم باهله وولده او شغل به فيه فالمراد ان يستريح
عنه اياما او يفرق لئلا يسهل عليه ويقيم اسبابه ويقدر به على تهينة العبادات
يعلى الليل ولا غرض في دفع النوم عن نفسه بل ليراقب ساعة ويعلم العلم
ليس له عليه طلب يكفيه من المال وليكون غريزا من العشرة او ليكون فخاره
وامواله محو وسابغ العلم عن الاطعام او شغل بالدرس والوعظ ليتخلص عن كبر
الفتنة بتفرغ بلذة الحديث او تكلف بحديث العلماء ولو تصوف ليكون حرمته وافرقة
عندهم وعند الناس ولينال به نفعا في الدنيا او كتب مصححا ليتجوز بالموت
على الكتابة خطه او حج ماشيا ليخفف عن نفسه الكراء او توقفا ليتنظف
او غسل ليتطيب راحته او روى الحديث ليعرف الاسناد او اعتكف

في المسجد

في المسجد ليخفف عليه كراء السكن او صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام او
تصدق على ان يلقطع برامه في السؤل من نفسه ويعود حريضا ليعا
اذا عرض او يشيع بجازة ليشيع جلازا اهله او يفعل شيئا من الخيرات ليعرف
بالخيرة ويذكر به وينظر بين الصلاح والوقار فما كان باعثة التقرب الى الله تعالى
ولكن اضاف اليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل اخف عليه بسبب هذه
الامور فخرج على غير هذا الاصل ونظر الى الشك وقد قال الله تعالى انا انشأ
الشركاء غير الشرك وبجملة كل حظ من خطوط الدنيا يستريح اليه النفس وعمل اليه
القلب قل او كثر نظرك الى العمل كثر صفوه وزال به اخلاصه والان تربط
في خطوطه ومنعصر في شوائبه ولله كذا قيل في سلم في عمره لحظة واحدة خالصة
لوجهه تعالى وبذلك لوعة الاكلاص والحاصل ان الاكلاص تخلص العمل عن جميع خطوط
الدنيا وخطوط النفس قليلها وكثيرها حتى تجرد فيه قصد التقرب لا يكون فيه
باعث سواء وهذا لا يجوز الايمان كان محبته تعالى واستترابه ومستوفى التمس بالآخرة
بحيث لا يبقى في قلبه لجة الدنيا حتى لا يحب الاكل والشرب ايضا بل يكون رغبة
فيه كرهية في قضاء الحاجة من حيث انه ضرورة لجملة فلا يشتري الطعام بل لانه تقوى
على عبادة الله تعالى وتبني ان لو كف شر كجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يسعى
في قلبه هم ولا غم الا بهم الله تعالى فمثل هذا العبد لو اكل وشرب وقضى حاجته
كان خالصا في العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا ليرجع
نفسه في تقوى على العبادة بعد ما كان نومه عبادة فباب الاخلاص في العمل
كالمسد ودفعه الى على الله ورفعه الى الاكلاص كسر خطوط النفس وقطع
الطمع عن الدنيا والنجاة للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا اذكي تيمم
الاخلاص وكم من اعمال يتعب فيها الانسان ويظن انها خالصة لله
ويكون فيها مغورا لا يرى وجه الآخرة فيها حتى عن بعضهم انه قال قضيت
صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت

يوما بعد ر وصليت في الصفات فاعترفت بخلعة من الناس حيث رأوني
في الصفات ففرقت ان نظراتي في الصف الاول كان يسترني
وسبب استراحتي من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض قل ما يسلم الكمال
في امثاله ولما قالون عنه يرون حسنة كل ما سيات وهم المرادون
بقوله وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون والله الخلق بقضاء الله
الفتنة العلماء فان الثالث للأكثرين على نشر العلم لذة الاستبلاء والفرح
بالاستبلاء والاستبشار بحمد الشيطان تلبس عليهم ذلك ويقولون غرضكم
نشر العلم في الدين والتفصيل عن الشريعة الشريف وترى الواعظتين على
بنصيحة الخلق ووعظته لطلب العلم ويفرح بقول الناس قوله واقبالهم عليه
ويده عن انه يفرح باي شر من نصرة الدين ولو ظهر في قرانه من هو احسن
منه وعظا وانصرف عنه الناس اقبلوا عليه ذلك غمة ولو كان باب
الدين لشكر الله تعالى وجل اذ كفاه هذا الله بغيره ثم الشيطان لا يخلو
مع ذلك يقول فاعلم انقطاع الثواب عنك لانصرف وجوه الناس
منك الى غيرك اذ لو انقطعوا بقولك لكنت انت المصاب واغماك
انقطاع الثواب ولا يدرى المصور ان تسليم الامر الى افضل جزل ثوابا
وليت شعري لو اغتم عمر رضي الله عنه بتقديم اب بكر رضي الله عنه
لما ماته لكان اغناما محمودا ومذموما ولا يشك ذوي الدين ان لو
كان ذلك لكان مذموما لان انقياده للحق وتسليم الامر الى من هو
اجود عليه في الدين من تكلفه بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل
فرح عمر رضي الله عنه باستقلال من هو اولي منه بالامر فما بال العلماء
لا يفرحون بمثل ذلك وعلم ان اعظم اعمال الآخرة انما هو طلب
العلم ولا يخفى على ذي بصيرة ان الغالب من ذلك في هذا الزمان رجع
الى تحصيل الدنيا صرفا بقصد احدنا يتعلم العلم ويحجته ثم يطلب ثما

هو معلوم

١٧٦
هو معلوم في الوقت من طلب المناصب والرياسة ومحبة الظهور به والرفعة على
ابناء جنسه ومحبة الخطوة عند الامراء والسلاطين والعلماء والعوام اسلم في ذلك
العضال هو الرد الى ابوابهم وهو امانة هذا المنصب الشريف العظيم بالوقوف
على ابواب الظلمة ومعانية ما هو منكسر في الشريعة ولا ياتر بتفسيره قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وجعل العلم في ثمانية درجات
من ملائكة وفي ثمانية من سجنات في الشهادة فانظر الى هذا المنصب
العظيم والسعادة العظيمة كيف نزل به هذا النازل المسكين تشبه بالعلماء المدفون
فيهم يسمى باسم لم يستحقه قزح الا اهل ان قلين لكن العلم واحد لم ينزل انما
نزل نفسه ونجسها حظها لكونه لم يتصف بالعلم الا من علمه نزل عليه نزل عليه
على اسمه يوجب بين يدي ربه ويكون سببا لاهل كره وهو لا يشعرون ذلك
ويوضحه الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم منها ما ورد عنه عليه السلام
ان اول الناس يقضى يوم القيمة رجل تعلم العلم وعلمه والقرآن فانه به فوفيه
ثمنه ويعرفها قال علمت فيها قال نعمت العلم يقال عالم وقرأت يقال قارئ
وقد قيل فما وجهه حتى القي في النار الحديث وهذا الحديث فيمن لم
يعلم وعلمه وجهه الله وقال صلى الله عليه وسلم تعلم تقود وابانه فخرجت بحزن قالوا
يا رسول الله وما جئ بك من قال واد في جهنم يتقود منه جهنم في كل يوم مائة
مرة قيل يا رسول الله وفريد حله قال القراء المرادون بالعلم وفي رواية وان في ذلك
الجب الحية وان جهنم والواوي وجبت تقودون الله من شر تلك الحية سبع مرات
اعدت الله تعالى للفقهاء من حملة القرآن الذين يعصون الله تعالى والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة جدا وقد ذكرنا بعضها في محله فانظر الى ذلك المنصب العظيم والرتبة العليا
التي تبلغ صاحبها الى الدرجات العلى كيف رجعت في حق هذا القارئ المسكين
هذا الوعيد العظيم والسكنة العظيمة بسبب ذكرنا من حيث الرياسة والمناصب
والمخافات بعد ان كان في اعلى عليتين رجع الى اهل ان قلين فمن كان

بالكيا فليست على هذا المسكين المغرور ولا يعلم بسيرة الرواية انما العلم نور
يقذف في قلب غريث، ومن لم يحل له نور قاله من نور ولو وقفاه من هذا
كان رحمة لانه اذا علم المرء انه على القاعدة الفاسدة التي احتوى عليها
يرجى لانه مما قد رعى على التذكير باليه واطلع ورجع الى الاصل الاكل كمال
لكن لم يقف عند هذا الحد بل زاد عليه الذم المخرق الذي لا يمكن معه توبة ولا استغفار
وهو انه يرى نفسه في طاعة وخير وان وقوفه على بواب الظلمه مزبأ يجب ان يهرب
او لا يترك منه عيشة وسند كرايمه عليه باب الظلم والميل اليهم وهو تركه وكي
بحسب ما سولت نفسه او شيطانه فاني توبة يحدث مع هذا الحال لان التوبة
انما ترجح لمن يرى نفسه انه في غير طاعة واما الطاعة والمباح لا يتوب عنه احد
انما وانا اليه راجع على موت الاخير والبقاء مع قوم لا يتحيزون فضيحة
ولا عار والحاصل ان معرفة حقيقة الاصل والعلل بحريص وبعرف فيه جميع
الات ذالت دور وهو مستثنى في قوله تعالى عبادك منهم المخلصين
اللهم ارزقنا الاخلاص بحجة عبادك المخلصين العصاة لله ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم من عمل الآخرة فانه كما يعطيه الدنيا والآخرة
يعمل لله نيا فيعطيه الله ما يشاء وليس في الآخرة من نصيب من علمه
لان يريد ثواب الآخرة فخذ الله ثواب الدنيا والآخرة **ما في الظلم**
والميل الى الظلم واعلم ان الظلم من اكبر الكبائر واعظمها حرمه واضمحها
شناعة وهو سبب خراب العالم وهداك الفساد والمكسب يبقى مع الكفر ولا يبقى
مع الظلم ومصدق هذا القول قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها يصلحون على احد الوجهين وهو ان المراد من الظلم الكفر يعني ان الله
لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون بينهم والظلم بعضا وانما يهلكهم اذا ظلموا
والظلم حرام غليظ وكذا الميل والركون الى الظلم حرام وكبيرة من الكبائر
دلت عليها الايات والاحاديث قل الله ولا تتركوا الا الذين ظلموا

فمنهم

فمنكم انتم وما ذكر في القرآن من قوله الظالمين وظلموا المراد منه في القضا
الكافر الا في هذه الآية وفي قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اني منتقم بيعتهم
فالمراد منها المسلم الظالم عند المفسرين وان كانت تشمل الكافر ايضا قوله
ولا تتركوا الا الذين ظلموا قال البيضاوي في تفسيره اني قيلوا اليهم ذنوب
والركون هو الميل اليه كاترك في بنيتهم وتعظيم ذكرهم فمنكم التاركون
اليهم واذ كان التاركون الى من وجد منه ما يستحق ظمنا كذلك فالتاركون
الى الظالمين المرسوبين بالظلم ثم الميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانتكاس
وعلى الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد اليه وخطاب الرسول
صلى الله عليه وسلم ومنه مع المؤمنين التثبيت على الاقامة التي هي العدل
فان التروال عنها بالميل الى احد طرفيه فراط وتفرط فانه ظلم على نفسه او على
غيره بل ظلم في نفسه انتهى كلام القاضي قال في عيون التفسير التاركون هو الميل
والمنحبة بالقلب الى ما يطيعونهم ولا ترضوا باعمالهم السيئة وقولهم بالظلم ولا
تد ابهونهم قال خيان رحمة الله كما في جهنم واد لا يسكن فيه الا القراء الزايرين
الملك قبل من دعا الظالم فقد احب ان يعصى الله كما في ارضه انتهى وقال
عليه الصلوة والسلام راويا عن ربه عز وجل يا عبادي اني خرفت الظلم على
نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا رواه مسلم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة الحديث رواه الشيخان وغيره
قال القاضي عياض هو على ظاهره فيكون ظلمات لا يهتدى يوم القيمة بسبب
الدنيا كما ان المؤمن يسعى نورهم بين ايديهم وبابانهم هو سبب امانه في
الدنيا ويكمل ان يكون الظلمات شدايد او هي عبارة عن الانكسار والشايد
يكون في العرش والانشال في النار وقال صلى الله عليه وسلم لا تظلموا فانه
فلا يستجاب لكم وتسقوا فلا تسقوا وتستهروا فلا تستهروا رواه
الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم صنفا من امتي لن تنالها شفاعتي

عوا

امام مظلوم غشوم وكل قال رقي رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 يحل للمظلوم فاذا اخذه لم يقبلته ثم قرأ وكذا اخذ ربك اذا اخذ القوي
 طاعة ان اخذه اليه شديدا رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم من كانت
 عنده مظلمة لا خيرة من عرض ومن شئ فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون ديناً
 ودرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات
 اخذ من سيئاته فحل عليه رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
 من المظلم قالوا المظلم فينا من لادرم له ولا متاع فقال ان المظلم من
 امتي من ياتي يوم القيمة بصاوة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقد
 هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
 وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ما يقضى عليه اخذ من خطاياهم
 فطرح عليه ثم طرح في النار رواه الهلم والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم
 المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخاري وغيره وقال
 صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام
 العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغم ويفتح له ابواب
 السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك وكعب بن حزين رواه احمد وغيره
 وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانه لا تصعد كانهما
 شرارة رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم يقول عز وجل اشتد
 غضبي على من ظلم من لا يجد ليا صراغيري رواه الطبراني وقال صلى الله
 عليه وسلم امر بعبد من عباد الله يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال
 ويدعوه حتى صارت جلدته واحدة فاستأثت عليه قبره نارا فقال على
 ما جلدتموني فقال مرت برجل مظلوم فاستأثت بك فلم تقبض ففند
 حال لدر لم يقبض المظلوم فكيف يكون حال الظالم وقال صلى الله عليه
 وسلم قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا تسقن من الظالم في عالمه

واجله ولا تسقن من رأى مظلوما فقد ران ينصره فلم يقبل رواه ابو الشيخ حبان
 في كتاب التوبج وقال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال بك
 يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما قال بخره او تمنعه عن
 الظلم فان ذلك نصرة رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ينادي
 مناد تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما كان لي قبلكم فخذ وصية لكم وقبض
 التبعات اليه بينكم فواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي وقال صلى الله عليه وسلم
 الدواوين ثلثة ديوان لا يغفر الله الا شراك بانه يقول الله عز وجل ان
 الله لا يغفر ان يشرك به ودواين لا يشرك الله ظلم العباد فيما بينهم حتى
 يقضى بعضهم ببعض ديوان لا يعيأ الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله
 فذاك الى الله ان يشاء وعذبه وان شاء تجاوز عنه قال صلى الله عليه وسلم
 من شئ مع ظالم ليفويه ويعلم انه ظالم فخذ خرج من الملام وعن ابى حنيفة رضي
 الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يغفر الا نفسه فقال ابو حنيفة
 بلى والله ويغفر غيره الجباري الموت في ذكر ما يغفر الظالم الظالم رواه
 البيهقي هذه الاحاديث وقال يمون بن مهران ان رجلا يقرأ القرآن
 وهو يلحن نغمة قيل كيف يلحن نغمة قال يقول انك لا لفتة الله على
 الظالمين وهو الظالم قال بوليت رحمة الله في التنبية ليس شئ
 من الذنوب اعظم من الظلم لان الذنب اذا كانت بينك وبين الله تعالى
 فان الله تعالى كريم تجاوز عنك واذا كان الذنب بينك وبين العباد
 فلا حيلة سوى رضاء الخصوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغي ان يستغفر
 له ويدعوه فانه يرجو ان يحلله بذلك وقال يمون بن مهران ان
 الرجل اذا ظلم ان نارا فاراد ان يتحلل منه مظلمة ففاته فلم يقدر
 فاستغفر له في دبر كل مملوءة خرج من مظلمة وعن ابن مسعود رضي
 الله عنه انه قال ان ظالما على ظلمة اولقته حجة يخصص بها حق او ي

مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى عليه وزره وعن عمر رضي الله عنه
 قال لا تخف بن قيس من اجل النسي فقال اخف من باع اخوته بنيا
 قال عمر رضي الله عنه لا انبتك باجل من هذا قال لي يا امير المؤمنين
 قال من باع اخوته بنيا غيره وعن سفيان الثوري ان لعنت الله يوم
 القيمة سبعين ما بينك وبين الله تعالى هو عليك من ان تلقاه بدين
 واحد فيما بينك وبين العباد وقال الفضيل ترك الحق احب الي من
 ما في حجة من مال الحلال قال جرير بن ادهم لا ينبغي للرجل ان كان عليه
 دين ان يصطبغ بالزيت ما لم يقض دينه وعن ابي بكر الوراق انه كان
 يقول اكثر ما ينزع من القلب الايمان انما ينزع عند الموت فنظرنا في الذنوب
 فلم نجد ذنبا اسرع نزع الايمان من ظلم العباد وهذه الوعيدات والتهديدات
 في حق الظالم ولقد ذكر من الوعيدات لمن مال الى الظلم او اعان على ظلم
 او اجته او دخل عليه لياخذ من ماله ودايمته في احوال الدين **فصل**
 قال لواله رحمه الله تعالى اعلم انك مع الامراء والعلما الظلمة ثلثة احوال الاول
 وهي ثمانية ان تدخل عليهم والثانية وهي ونها ان يدخلوا عليك والثالثة وهي
 الاسلام ان يعزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك واما الحالة الاولى وهي مذمومة
 جدا وفيها تعظيقات وتهديدات قد تواردت به الاخبار والاناير
 قال صلى الله عليه وسلم لعن الله من باع اخوته بنيا
 امارات السفهاء قال وما امارات السفهاء قال امرء يكونون منه
 بعد لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي فمن صدقتم بكم بهم
 واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي
 حوضي واه احمد وغيره قال صلى الله عليه وسلم ان انا سامع انتم ستفقون
 في الدين ويقرؤن القرآن يقولون ثاثة الامراء فضيب من دنياهم
 ونفرتل بدنيا ولا يكون ذلك مما لا يجتني من القات والاشوك

كذلك لا يجتني من قريهم الا الخطار واه ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض القوم
 الي الله تعالى الذين يزرون الامراء وفي خبر اخر الامراء الذين ياتون العلماء وتر
 العلماء الذين ياتون الامراء العلماء انما الرسول على عباد الله ما لم يخاطبوا
 السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خالفوا الرسول فاحذروهم واغترلوهم رواه انس
 قال حذيفة واياكم ومواقع الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخلونكم على
 الامير فيصدقون بالكذب ويقولون البس فيه قال ابو زر سلمة يا سلمة ان غش
 ابواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا اخر دينك افضل منه
 وقال لا وزاعي ما خسر شي ابغض الي الله من عالم يزور عالما قال عباد
 بن الصامت جت القاري النكس الامراء فاق وجبه لا غنيا رايه وقال ابو
 حمزة شواد قوم فهو منهم اي كثر سواد الظلمة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل
 يدخل على السلطان معه دينه ويخرج ولا دين قيل لم قال لانه يرضيه باسخطه الله تعالى
 واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل له كان عالما بالحجاج فخره فقال الرجل اذ ملك
 له على شي يسير فقال له عجبك بمجبة يوما او بعض يوم ثم ما وشرا وقال
 الفضيل ما اردوا رجل من ذي سلطان قريبا الا اردوا من ارضه بعدا وقال
 رضي الله عنه هؤلاء الذين يدخلون على الملوك فهم اضر على الامة من المعاصرين
 وقال بعضهم اذ رايت عالما يختلف الى الامراء فاعلموا انه لضر واذ رايت
 القاري يختلف الى الاغنياء فاعلموا انه حراء وقال الجول من علم القوان ونفقة
 في الدين ثم انه باب السلطان تعلقا اليه وطعا بما فيه يد خاض في نار جهنم بعد
 خفاه وغيره عليه الصلوة والسلام انه قال معشر العلماء طمان ان الملوك كثر
 الحكمة عندكم فانزكو اظلمكم عليهم قال صلى الله عليه وسلم بقاء العدل يوم القيمة
 فيبقى منه شدة الحكمة ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين قط وقال الضحاك
 انه لا تعقب اللبنة لثقتها على فراش النسي كلمة ارضى بها سلطانا ولا اسخط
 بها خالقي فما اقدر عليها وقال بعض السلف دخلت على الملوك يدعوك الى

ايتار ك رقايم و تقليم دنيايم و تركيتك عليهم فان فعلت هؤلاء فقد
هتكت كذا في الاحياء وفي تنبيه العاقلين واما على الامور
لان يوصي الله تعالى بغيره واما بغيره واما بغيره واما بغيره
هذه الامور واما الفعل فالخول اليهم في غالب الاحوال يكون في دو وخصوبة
فان الخول بغيره في المالك حرام او خيعة في مال حرام وكدول فيها غير جائز لانه
انتفاع باكرام واستقلال به او اكرامه بالخيار في الخدمة وتقبيل يديه التواضع
للطام معصية بل في تواضع لغني ليس بطام لان شخص ثناء دينة فكيف اذا
تواضع للطام الا عند خوف فلا يباح الا السلام وان تخلص منها فلا يخلو
في المجلس على باب طهم اكرام هذا من حيث الفعل واما السكوت فهو
يري في مجلسهم من الفرائض المحررا واذ في الفضة والذهب والحجر الملبوس
عليهم وعلى غلمانهم والتاج الموضع بالذهب على رؤسهم ورؤس خدمهم
وكل من رأى سنية وسكت عليها فهو شريك في تلك السنية بل سمع من
كلامهم ما هو خشن وكذب وشتم وايداء فالتكوت على جميع ذلك
حرام فيجب عليه الاحرام بالوقوف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يقدر بفعله فان
قلت انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا هو ولكن مستثنى
عنه ان يعرض بنفسه لارتكاب ما لا يباح الا العذر فانه لو لم يدخل ولم
يتكلم لم يتوجه عليه الخطاب بحسبة واما من حيث القول وهو ان ينادي
لهم والثناء وتصدق باطلهم بتصريح او تحريك رأس واستبشار في
الوجه واظهار رجب والاشتياق وحرص اليهم على طول عمره وبقائه وما
يكل من الاداء قوه اصلي اياه او وفقك للخيرات او طول ايامك في
طاعة وعدل وما يجري هذا الجوى واما الادعاء باكرامه وتواضع
السنة وطول البقاء وما في معناه فيه جائز وفي ثنائهم بالكذب ثنائ
كذب ونفاق واکرام الطام وفي الحديث من اكرم فاسقا فقد اهان

على اهدم

على اهدم الامام فان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقد يصدقهم امانتهم وترتيبهم
في اظهار رجبهم اما لنفاق واما محبة بقاء الطام وحق ان يغضب الطام
خوفا من شئ الله ربه قوله ولا تتركوا الذين ظلموا فالتكلم بالنار ووقع
بعض المشايخ انه دخل على طام ثم خرج عنه ورجع خلوة وجاء وقت
صلوة ودخل الخلاء وفي يده شمع سراج فارفع منه شرارة نار فاحرق
لحيته ووجهه فخرج من الخلاء مسرعا وهو ينادي ولا تتركوا الذين ظلموا
فتمتكم النار واما من حيث الاعتقاد وهو نظري اذ وراء نعم الله عليه
قلبه بالنظر الى توسعهم بانهم واما يجوز الدخول عليهم لاحد من اعداء ان يكره
من حقهم اذ الزام لا اكرام وعلم انه لو امتنع او اذى او افسد عليهم لماله
الرعية واضطراب السياسة فيجب عليه الاجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة
الخلق والثناء ان يدخل عليهم في رفع ظلم غير مسلم سواء او عن نفسه ما بطريق
احسبه او بطريق الظلم بشرط ان لا يكذب ولا يثنى وان يرفع بايقظ هذا
حكم الدخول واما الحالة الثانية ان يدخل عليك سلطان او امير ظالم ولا بد
من جواب سلامهم واما القيام والاكرام فلا يحرم بمقابلته على اكرامه فانه
باكرام العلم والدين مستحق للاحاد والاكرام بالاكرام والا وكي ترك القيام
في الخلوة لاظهار رجب الدين وحقارة الطام دون اللاء الا اذا لم يخف
ولم يورث ف والرعية وعليه ان يفهمهم ويخوفهم ان ظن تأثيرة وان يعجز
تحصيل غرضهم من غير معصية واما الحالة الثالثة الاعتزال عنهم وفيه السلامة
فعلية ان يعتزل بعضهم على طهم ولا يجب لقائهم ولا يثنى عليهم ولا يتوب
الى المتصفيين بهم ولا يؤتوك ودخول علماء السلف عليهم فانك ان تفتك
دخولهم فادخل واختلف العلماء في اخذ صلة السلطان اجتمع في خوانته في
حرام وحلال وقال بعضهم كل لان اجماعه في المعاهدة والتابعين اخذوا
في السلاطين الظلمة وقال بعضهم لا يؤخذ الا بالعدل بغيرين وعلى هذا حمل

٢٠

أخذ الصحابة والتابعين والاولى ان لا يأخذ منها أصلا وقال بعضهم
ان كان اكثر مال حلالا وهو جائز اذ ماله خرج من الحصان وان كان
الكثر مال حراما كان زمانا هذا وهو من التارخ تسعة وثمانين سنة يكون
أخذه ولا يعاس موال السلاطين هذا الزمان بما قبله من سلاطين السلف
لانه اما كل أموالهم حرام واكثر ما هذه الاشبهة طهوت به معلوم في هذا
الزمان لانهم يأخذون أموال الناس بغير وجه شرع واما الذين أخذوا
من أموالهم في الصحابة والتابعين كانوا مستشعرون من ظلمهم يعني العظماء
بما سألوا ان اكثر أموالهم حلالا ولا يتخذون التهمة بقولها والآخذون
يعرفونها ولا يطيعون الظلمة في اغراضهم ويطيلون الله ان عليهم واما الذين
لا يعطون الا بمذلة السؤال ولا التردد في هذه ثانيا وبالثناء والثناء
ثالثا وبالمساعدة على اغراضهم رابعا وبكثرة جمعهم في الجبال والمراكب
خامسا وبأظهار جهتهم ونصرتهم سادسا وبسيرة قبايحهم سابعا
وأظهار الشوق الى لقاءهم ثامنا وبالمدامنة والرياء تاسعا وتقصيرا
كذبهم وخسرين قبايحهم عاشرًا والتشبه بالصحابة والتابعين قياس
الملائكة بالحدادين واعلم ان العالم اذا قتل اناسا ظالما او ضار ظالما
وقال له بعض من الناس قد احسنت فانه كان مستحيا للفعل او
الضرب وقال هذا الكلام من سمع ذلك الظلم فقد كثر لانه استحلال ما حرمه
الله تعالى لان القتل والغرب بغير حق حرام بالاجماع فمن حسمه
وقال كان مستحيا لهذه السبابة فقد اخل ما حرم الله تعالى ومن اخل
ما حرم فقد كفر وهذا كثير الوقوع في زماننا والناس عنه غافلون فان
الاعراء والحكام في هذا الزمان كلهم ظالمون ولا يبالون بقتل الناس
وضربهم بغير حق وكذا اخذ أموالهم بالباطل وتسمع كثير ممن منه وبين الظالم
عداوة يقولون هذا مستحيا لهذه السبابة وكذا تسمع كثيرا يقول

هذه القول

هذه القول من انسب الى ذلك العالم بقول قد احسنت في فعلك هذا فانه
كان رجلا مستحيا لفعلك الذي فعلته من القتل والضرب واخذ أمواله ولو لم
تفعل بهذا ابغداد النفس ولو ضربت فلانا اكثر مما ضربت لكان احسن
وهو مضروب ظلما وبهذا كله خرج عن الامم نفوذ بانه العظم ولا حول ولا
قوة الا بانه العلي العظيم العصمة **باب** في طول الليل والحس
على الدنيا واعلم ان من الصفات الملهكات طول الليل والحس على الدنيا
وهما مذمومان لانه سبب جمع حطام الدنيا وسبب للفعل وتضييع الواجبات
وسبب لنسيان الموت وقساوة القلب وصاحبه يتسوف في التوبة
والعمل والآيات والاحاديث يدل على ان طول الليل والحس على الدنيا مذمومان
واما الآيات قوله في ذم الكفار ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وبلاهم المال
فوق يعلمون يعني يعلمون انهم لو فعلوا ما فعلوا واستغفروا لافعال
عن الاستعداد للعدا ففوق يعلمون سوء ضيعهم اذا راوا الفقة وهذه التهمة
عظيم وتخير من اثبات التسليم وما يؤدي الى طول الليل ولا شك ان التمتع
بذات الدنيا والركون اليها وطول الليل من اخلاق المالكين وقال تعالى
ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقئت قلوبهم
قال تعالى بن حبان الامد البعيد والمعنى على هذا طال عليهم الامد بطول
الامل اي لما طالت آمالهم لاجرم فقئت قلوبهم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
في التنبيه الحس على وجهين حس مذموم وحس غير مذموم وتركه افضل
فاما الحس الذمير هو مذموم وهو ان يشغل عن احواله او يريد جمع المال
للكثرة والتفاخر واما الذي هو غير مذموم وهو ان لا يترك شيئا من احواله
لا يجمع المال ولا يريد به التفاخر وهذا غير مذموم لان الصحابة كان يجمع
المال ولم ينكر عليهم صلى الله عليه وسلم ان يتركه كان افضل لانه يتركه افضل
وقد بين ابو ذر رضي الله عنه هذا الحس المذموم فقال يحرمون ما تكفل الله

لكم يعني الرزق فتتوضعون على طلبة وتضعون ما وكلتم اليه يعني امر الطاعة ولا
 تنفقون محترمين يعني لهم يستعملون الاحرار كما يستعملون العبيد انتهى
 قال القوطي ربيعة عن الشفاء بمجود العين وقف وتال القلب وطول الال
 واحص على الدنيا طول الال دار عضال وذو عرض متى تكن في القلب
 في دواجه واشتد علاجه ولم يبارقه دار ولا يقع فيه دواء بل اعيانها
 وبس من بر الحكماء والعلماء وحقيقة الال احص على الدنيا ومحب لها ولا
 عن الآخرة ونسيان الموت واما الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم
 يا ايها الناس لا تسخوون قالوا بيم يا رسول الله قال تجمعون مالا
 تاكلون وتمنون مالا تمرون وتاكلون مالا تدركون الا تسخو
 من ذلك رواه الطبراني وروى عن سامة بن زيد رضي الله عنه
 اشترى وليدة صبيته بائة دينار الى شهر فقال صلى الله عليه وسلم لا
 تعجبوا من سامة المشتري الى شهر ان سامة لطويل الامل والذي
 نفسي بيده ما طرفت عينا في الاطننت ان شفي لا يلتقيان حتى
 يقبض الله روحه لا طننت في واضعه حتى قبض ولا لقيت لقي الله
 طننت في لا اسيفها حتى غص بها في الموت والذي نفسي بيده انما عدو
 لات وما انتم بمعجزين رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم
 تعا عليكم لابن عمر رضي الله عنهما كمن في الدنيا كمن غيب او عابرسيل
 وعد نفسك من اصحاب القبور وخذ من صحتك قبل تموت ومن حياتك
 قبل موتك لا تدري ما عباد الله ما اسمك غدار واه البخاري وغيره
 وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنظر الصباح
 واذا اصبحت فلا تنظر المساء وعن عبد الله قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
 خطا وتبا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغيرا
 الى هذا الخط الذي هو في الوسط من جانبيه الذي هو في الوسط فقال هذا

الان وهذا اجله محيط به او قد احاط به وهذا الذي هو خارج الملة وهذه
 الخطوط الصغيرة الاغراض فان اخطاه هذا انش هذا وان اخطاه
 هذا انش هذا رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم
 وشت منه اشنان احص على المال واحص على العمر شفق عليه عن عبد الله
 بن عمر رضي الله عنهما قال حزننا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي فظننا
 شيئا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيئا ففعل قال لا واسرع من ذلك
 رواه احمد وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام يري الماء فيقيم بالرب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب
 يقول ما يدريني لعلني لا ابلغه رواه في شرح السنة وقال صلى الله عليه وسلم
 اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الال فاما اتباع الهوى
 فانه يعدل غمها واما طول الال فانه يحب الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه
 عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول
 الله قال قصر وامن الال فاقولوا اكلكم من ابصاركم واطحوا فانه حق
 الحياء وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بكل القليل ولا
 ليس العباء وسئل الفضل بن فضالة ربه تعالى ان يرفع عنه الامل فذهب
 الطعام والشراب ثم دعا ربه ففرز عليه الال فرجع الى الطعام والشراب وقال
 الحسن البصري الشهوة والامل نعمتان عظيمتان على بني آدم لو لا هما مشى
 المسلمون في الطريق وقال خفيان رحمه الله بلغني ان الانسان خلق احمق
 لو لا ذلك لم يهتد العيش قال بعضهم رايت زارة بن اوف بعد موته في المنام
 فقلت اي العمل بلغ عندكم قال التوكل وقصر الامل قال بعضهم انا كبريل ما
 عنقه والسيف عليه متى يضرب عنقه وقال داود الطائي لو املت ان
 عيش شهرا لرايتني اذ نبت ذنبا عظيما وكيفا وملت ان كسبا جل الى
 اخ لا ابا بعد فان الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن

في اخفاش احلام قال بعض الحكماء اقرها بالخط يا ثلثة اشياء **أحمد** و**أحمد** و**أحمد**
 والكبر واما الكبر فاصلة من اربع حيث تكبر وادب ان يسجد فلعن واما **أحمد**
 فاصلة من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها بياض لك الا هذه الشجرة فحمله
 حوص على كلها واما **أحمد** فاصلة من قابيل بن آدم حيث قتل اخاه **هابيل**
 فصار كافرا واما **أحمد** قال الفقيه ابو النيث من قصر امله كرم الله
 لك بربع كرامات احدى بان يقويه على طاعة الله لان العبد اذا علم انه يموت
 عن قريب لا يهتم بما يستقبل من المكروه ويجهل في الطاعات فيكثر
 عمله والثانية يقبل بهومه لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبل
 من المكروه والثالثة يجعله راضيا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب
 لا يطلب لكثرة فاما يكون لله او آخرته والرابعة ينور قلبه لانه يقال نور
 القلب من اربعة اشياء بطن جايح ومصابح صلاح وحفظ الذنوب القدر
 وقصر الامل وان من طلال امله عاقبة له بربع اولها انه يتكاسل على الطاعات
 والثانية انه يكثر همة في الدنيا والثالثة ان يصير حريصا على جميع المال والربح
 انه يقو قلبه لانه يقال قسوة القلب من اربعة اشياء بطن ممسلي وصحبة حجاب
 اسود ونسيان الذنوب الماضية وقول الال وقال النوراني رحمه الله
 واما الال فانه العائق عن كل خير والطاعة لجلاب كل شر وقسوة وانه الذنوب
 الذي يقع المخلوق في انواع البلياء فاعلم انك اذا طال ملك باج لك اربعة اشياء
أحمد ما ترك الطاعة والكسل فيها تقول سوف افضل والايام بين يدي ولا
 يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائفي حيث قال من خاف الوعيد فربما عليه
 ومن طال امله ساء عمله والثانية ترك التوبة وتسويفها تقول سوف اتوب
 وفي الايام سعة وانا شاب وستي قليل والتوبة بين يدي وانا قاعد عليها
 متى طلبتها وربما يغفل له ايام على الاصرار فاخطفه الاجل قبل صلاح
 العمل والثالثة احوص على المال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة تقول

اخاف الفقر في الكبر وربما ضعف عن الكتاب ولابد له من شيء فاقبل اذ خره
 لمضى وهرى وفقرى هذا ومجوه تجر الرغبة الى الدنيا والاهتمام على التزريق
 يقول اني شيء اكل واشرب البس وهذا الشتاء وهذا الصيف وما لي بشي
 قليل ولعل العمر بطول الحاجة مع الشيب شديد واقل في البس ان يستقل قلبك
 ويضع عليك قنك الرابع قسوة القلب نسيان الآخرة لانه اذا تأملت
 العيش الطويل لانه كرامات ولقبره فاذا يصير فكري ومعظم قلبك في حديث
 الدنيا واسباب العيش فيقول القلب من ذلك تارة القلب يذكر الموت القبر
 والثواب والعقاب واحوال الآخرة واذا لم يكن شيء من ذلك في عينه يكون
 لقلبك رقة وصفوة قال بكف طلال عليهم السلام فقتل قلوبهم فانك اذا
 طولت ملك قلت طاعتك تأخرت توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك
 وقسا قلبك عظمت غفلتك عن العاقبة فذهبت العباد بانه تها في حال
 من هذه وانما تارة اعظم في هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما اذا قصرت ملك
 وقربت من نفسك موتك وتذكرت حال قرارك واخوانك الذين عاصفهم الموت
 في وقت لم يحسبوا ولعل هالك مثل حالهم فاخذ ريان نفس المغورة كم من مستقبل يوم
 اخذ لم يستكمل ومنظر غدا لم يدركه لو رايت الاجل مرة لا بغضت الا مل وغدا
 اما سمعت قول عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى يدريك منه شيء وغدا
 لا تدري انك ام لا ويوم وانت فيه فاعلم وقال ابو زر رضي الله عنه
 الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة
 لا تدري انك ام لا فقلت تلك في الحقيقة الا ساعة واحدة
 اذ الموت من ساعة الى ساعة وقال شيخنا الدنيا ثلثة انفس نفس
 مضت عملت فيها ما عملت ونفس لا تدري انك ام لا اذ لم تنفس
 نفس فجاء الموت قبل التنفس الا فقلت تلك الانف
 واحد الا يوما ولا ساعة فبادر في هذه النفس الواحدة الى الطاعة

قبل ان تغتسل والى التوبة لعلك في النفس ان توت اعلم ان الامل
له سببان احدهما جهل الآخرة الدنيا فهو انه اذا انسى بها وشبهها
ولذا تنقل على قلبه مقارقتها فاستغ قلبه عن ذكر الموت الذي هو ذكر
سبب مقارقتها فتمت نفسه ابدا بما يوافق مراده وهو البقاء في الدنيا
فلا يزال يتوهم ويعتد به في نفسه بقدر توهم البقاء ويحتاج الى زوال ولداه واهل دار
وصداقاه ودوابه سائر اسباب الدنيا فيصير قلبه كالغصن على هذا الفكر فيلهم عن ذكر الموت
فان خطر له في بعض الاوقات الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده
وقال الايام بين يديك الى ان تكثر ثم تنوب اذا كثر فيقول الى التغيير شيئا واذا صار
يقول حتى ان تغتفر من بناء هذه الدار وعماره هذه الضيقة او ارجع من هذه الضيقة
او اتغنى من تدبير هذه الولد وجهازه وتدبير سكن له فلا يزال يتسوف ويؤخر
يوما بعد يوم ويقضي شغل الشغل الى ان تخططه المنية في وقت
لا يحتسب ويطول عند ذلك حسرة واكثر اهل النار يصيحون في النار من تسوف
يقولون واحسرتاه من تسوف واهل هذا الامة يحب الدنيا والانس بها والغفلة
عن معنى قوله عليه الصلوة والسلام احبب ما احببت فانك مفارقة واما جهل
فهو ان الانسان قد يقول على شاب فيستبعد قريبا مع شباب لم يمت فكيف
ان شايخ بلده لوعده والحق انوا اقل من عشر رجال البلد واما قتلوا الموت
في الشباب اكثر قال ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب قد يستبعد الموت للصحة
ويستبعد الموت فجاءة ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا ولم
مقابلته فجاءة غير بعيد وكل من انما يقع فجاءة واذا عرض لم يكن الموت بعيدا
ولو تفكر هذا الغافل ان ليس وقت معين وهذه معلومة من شباب وشيب وكهولة
وصيف وشقاء وربيع وخريف وبلع نهار لعظم استنساخه واستنفاذه لا
له ولكن جهل بهذه الامور وحبه الدنيا وعاهه الى طول الليل الى الغفلة عن
تقدير الموت القريب فهو ابد المظن انه يشيع الجنازة ولا يقدر تشيع

جنازة لانه قد تكرر عليه الفد وهو شايد يموت غيره اما موت نفسه فلم
ياله وان لا يقع الا دفعة واذا وقع لم يقع دفعة اخرى فهو الاول وهو
وهو الاخرى وسيد ان يقبض نفس بغيره ويعلم انه لابد وان يحل ويخلف
في قبره وعلل الذين الذين يغفلون بحفا بلده وقد ضرب وفرج منه وهو
لا يدري فتسويفه جهل محض فاذا عرفت ان سببه الجهل وحبه الدنيا
فصلاجه دفع سببه اما الجهل فيدفع بالفكر القاصر في القلب فحاضر وسامع الحكمة
البالغة من القلوب الطاهرة واما حبه الدنيا فالعلاج في آخره ولا علاج
الا الايمان بآيته واليوم الآخر وبآيته من عظيم وجيز الثواب مما حصل اليقظة
بذلك رخص في قلبه حبه الدنيا فان حبه لاخرة هو الذي يرجو عمر القلب حبه لمخيرة فاذا
راى نقاسة الآخرة وحقارة الدنيا استلطف ان ينظر وينتفت الى الدنيا
كلها وان اعطى ملكا الارض كلها من المشرق والمغرب فكيف لميس لكل عبد من
الدنيا الا قدر يسير ملكه من مقصده فكيف يفرح بفنائه ان يرى الدنيا
كحاراما الصالحين من عباده وكل ان ان يدعي انه قصير الال هو كاذب
واما قصير عماله فانه يعنى باسباب ربحه لا يحتاج اليه في سنة فذل لك على طول
امله واما علالة التوفيق ان يكون الموت نصب عينه ولا يغفل عنه عما مستعدا
الموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى طاعته
وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه واخره لنفسه ثم يستأنف
مشكلة القبحا وبهكذا اذا اصبح ولا يتسرف في الامور فخرج قلبه عن الغد وما
يكون مثل هذا اذا مات سعد وغنم فليكن الموت على بابك يسكن وتلك
قد فارت المثل قطع المسافة ولا تكن من الذين يأملون البقاء ابدا
ولا من الذين يأملون في الهم ولا من الذين يأملون في السنة ولا من الذين يأملون
نهارا الى ليل او ليلا الى نهار ولا من الذين يأملون ساعة بل كن من الذين يكون
الموت نصب عينهم كانه واقع وهم ينظرون وهو لا الذين يصلون صلوة

سودع كما نقل عن الاسود وهو حبشي انه يصلي اليها ويشتف بمينا وشمالا فقال
له قائل ما هذا قال انظر تلك الموت من اني وجه يا نبي فمذه حوائب الناس لكل
درجات فما عملوا العصمة **باب** في حقوق الوالدين قال الله تعالى
وقضى بكم ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تغل لها ف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً الآية لا اعر
كما بعبادة نفسه تبعه بتر الوالدين ووجه المناسبة بين الامر من امور احدا
ان السبب الحقيقي لوجود الابن هو خلق الله تعالى والسبب الظاهر هو
الابوان فاحر بتعظيم الحقيقي ثم اتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهر وتاثيرها
ان الموجود اما قديم او حادث ويجب ان يكون معاملة الابن مع لاله
القديم بالتعظيم والعبودية ومع المحدث باظهار الشفقة وبهولاد من قوله
صلى الله تعالى عليكم التعظيم لاحرارته والشفقة على خلقه واحق الخلق بالشفقة
الابوان لكثرة انعامها على الابن بل نعمتها على الولد هي اكثر من نعمته فصل
ان الاله ان كان ايضا حال يكون الابن في غاية الضعف ونهاية
العجز فكيف اصناف انعام الابوين واصله الى الولد واذا وقع الانعام على هذا الوجه
كان موقفه عظيماً فثبت بهذه الوجوه انه ليس لاحد من المخلوقين قوة على غير مثل ما
لوالدين على الولد فلهذا ابد الله تعالى شكر نعمته الخالق ثم اردفه شكر نعمته الوالدين
وقال تعالى ان اشكرى ولو اذكرى وقوله تعالى احسانا بلفظ التنكير والتنكير
يدل على شدة الاهتمام اي احسانا عظيماً كما لان احساناً اليك
قد بلغ الغاية العظيمة فوجبه ان يكون احسانك اليها كذا ان لم تحسن
اليها كذا فكذلك تحصل الكافات لان انعامها عليك على سبيل الابد او في الال
المشهور ان الباري بالبر لا يكاف في قوله تعالى ولا تغل لها ف مثل يضرب
للمنع من كل مكروه واذية وان خفت ودلت هذه الآية على المنع من سائر
انواع الابداء دلالة لان اهل الوف اذا قالوا لا تغل لفلان اف عنوا به

انه لا يتوقن

ان لا يتوقن له النوع من انواع الابداء فاذا دل على المنع بالتأنيف والشم
والضرب من باب اولي وقال بعضهم في معناه التقوى اي لا تتوقن عند خروج
مكروه منها واما طاعة البول لخلها عنها لما كان يظن انها عند كبر صغيره وتلك
لها قولاً ردياً وكامل ان المقصود من هذا الكلام المباعدة في تعظيم الوالدين
وعنه صلى الله تعالى عليكم لو علم الله شيئا من العقوق اذ في منافع انتهى في ذلك
فليعمل العاق ما شاء انه تعلم فلن يخل الجنة قوله تعالى وقل لهما قولاً كريماً
لما منعه عن القول للموزي في ذلك لا يكون اعراب القول الطيب فلما جرم ردة
بان امره بالقول الحسن قال وقل لهما قولاً كريماً قال عمر رضي الله تعالى
عنه هو ان يقول يا ابتاه يا امه وقال عطاء رحمه الله هو ان يتكلم معها
بشرط ان لا يرفع اليها بصره قال مجاهد لا تسبها ولا تكذبها وقل لهما
قولا ليناً حسناً عارياً عن التقوى قال القرطبي لا امر الله سبحانه وتعالى عباده
بعبادة نفسه وتوحيده وجعل بتر الوالدين مقروناً بذلك كما قرن شكرهما
وقال ان اشكرى ولو اذكرى ومنه البر اليها ان يحسن اليها ولا يستبها ولا
يعصها فان ذلك من الكبر والايحافهما في اغراضها المجازة لهما قال
القرطبي ولا يختص بتر الوالدين بان يكونا مسلمين بل اذا كانا كافرين
بترهما ويحسن اليهما وقال الفضال رحمه الله انه لم يقتصر في تقديم البر بالوالدين
على تعليم الافعال بل اضاف اليه تعليم الاقوال وهو انه يقول لهما يا لاهما فبقوا
ارحمهما واكفها الرحمة جامعة لكل خير في الدين والدنيا ثم يقول سبحان
ربنا في صغيره انفع رب افعل بها هذا النوع من الاحسان كما احسانا في بر
في التربية هي التثنية واختلف المفسرون في هذه الآية فقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انها منسوخة بقوله تعالى ما كان للجنة والذين
امنوا منكم يستغفرون للمشركين فلا ينبغي لمسلم ان يستغفر الله تعالى
لوالديه اذا كانا كافرين ولا يقول رحمهما انتهى ومن كان ابواه

७६

كان الغالب على الطريق السلامة وأما إذا كان الغالب خوف فليخرج بغير ذنبا
مطلقا وقالوا أصحابنا كل سفر لا يؤمن فيه الهلاك يشته فيه الخطر لا يحل
للزنا أن يخرج إلا بأذن والديه لأن خوف بغيرهما وقد ارموا بمصاحبتهم
بالمعروف وترك أذنبهم وكذا لو كان أبوان محتاجا إلى النفقة ولا يقدر
أن يخلف لهما نفقة طاملة ليخرج بغير ذنبا كذا في قاضيان وفي النوازل أن
كان الولد أحدا أصبح الوجه للابنة بشفعة من خروج حتى يبقى وإن كان
الطريق مخوفا لا يخرج وأن لم يكن أحدا وأيضا ليخرج في ركوب البحر إلا بأذن
أبينا وأن كانا مستغنيين عنه خذته كذا في قاضيان وفي كثر العباد ولا يفر
بغير إذن أساذ حتى لا يكون عاقا في سفره فلا يجد فيه بركات سفره شيئا انتهى
وخرج الطلب ليجوز بغير ذنبا إلا إذا كان يطلب على الغرض في الصلوة
والصوم وغيرهما من الواجبات عليه لم يكن في ذلك بلد من بلد لا يتقيد حتى
الوالدين وأما دس أن يتكلم معه بالدين ولا يتكلم معه بالكلام العظيمة
وأما نوعان لا عوب اسمهما والثامن أن يمشي خلفها والتاسع أن يرضي لها
ما يرضي لنفسه ويكره لها ما يكره لنفسه والعشرة عشرة تعالها بالمعفرة للوالدين
كلما يدعون لنفسه روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال ترك له عاء للوالدين
يضيق العيش على الولد فإن سأل سأل إن الوالدين إذا ماتا خاطين
على الولد هل يمكن أن يرضيهما قبل بل يرضيهما بشئ من الأشياء أحد ما أن يكون
الولد صالحا في نفسه لأنه لا يغير شيء أحب إليهما منه صلاحه والثانية أن
يصل إلى قرابتهما وأصدق قائما والثالثة أن يستغفر لهما ويتصدق عنهما وذكر
أن رجلا من بني سلمة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبوي قد ماتا فهل
بقي منبرهما على شيء قال نعم الاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صدقهما
وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وروى أنه رجلا جاء إلى النبي عليه الصلوة
فاستأذن في أمهما فقال أحمي والدك فقال نعم قال ففيها فإني مهناه

رواه البخاري وغيره وفي رواية جئت ابا عبد الله على الجوة وتركته ابوي
 يبكيا فقال رجعا اليهما فاضجكهما كما ابكيتهما وفي رواية انه رجل
 الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال ما انتهي لجهاد ولا اقدر عليه فقال له اهل
 بقي من والديك احد قال نعم قال فابى الله في برئانه فاذا فعلت ذلك
 حاج وعمر ونجاهد رواه ابو يعلى وغيره وفي رواية الرزم رجلها فشم الخنة
 فقال جل رسول الله ما حق الوالدين علي لهما قال بها جنتك وبارك
 رواه ابن ماجه وروى ان رجلا اتى بالذرة رضى الله عنه فقال ان لا
 اعادة واخفى تاخر في بطلانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 الوالد او طاب ابواب الجنة فان شئت فاصنع ذلك الباب واخفط
 رواه ابن ماجه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتى امرأة اجنبا
 وكان عمر كبريها فقال في طلقها فابيت فانه عمر الى النبي عليه السلام فقال
 لي طلقها رواه ابو داود وغيره وهذه يدل على ان احدا من ابوي رجل
 اذا اراد ان يطلق امرأته يجب ان يطلقها الا اذا كان الاب الذرارة للطلاق
 سفيها فانه حينئذ لا يلزم ان يكسبه في الطلاق لانه ياوه غالبا فيجب
 يقتضيه الطلاق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من تزوا لدية طوبى له زاده
 الله في عمره رواه الطبراني وغيره وقال صلى الله عليه وسلم رغم انفة ثم رغم
 انفة قيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه عند الكبر او احدهما
 ثم لم يدخل الجنة رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال آمين آمين آمين فقال تاجر من اهل
 فقال لا محمد من ادرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فادخل النار فابعد
 الله فقل آمين فقلت آمين ومن ذكرته عنده فلم يغفر له فمات فقل
 النار فابعد الله فقل آمين فقلت آمين رواه الطبراني وابن حبان
 وروى ان رجلا جاء الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول الله

من اخي

من اخي الشئ بحسن صحبتي قال لك قال ثم من قال امك قال ثم من قال لك
 قال ثم من قال ابوك رواه الشيخان وسبب تقديم امك وتكرارها لثمة تعبا
 على الولد ونفقتها وخدمتها وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالذي اكبر
 ثنائنا قالوا بل رسول الله قال لا شراك بته وعقوق الوالدين رواه البخاري
 وقال صلى الله عليه وسلم ثمة لا ينظر الله لهما اليهم يوم القيمة العاق لوالديه ومن
 همز والمثان في عطائه وثمة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والرجلة والديوث
 رواه الترمذي وغيره والديوث هو الذي يضر اهل بيته على الزمان علمهم والرجلة بفتح
 الراء وكسر الجيم هي المشبهات بالرجال وقال صلى الله عليه وسلم من سب
 من سيرة خسمائة عام ولا يجد ريح منان بعلة ولا عاق ولا مد من حمز رواه الطبراني
 وقال صلى الله عليه وسلم ثمة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا عاق ومنان يكذب
 بقدر رواه ابن عسك في كتاب السنة بسند جيد وفي رواية ثمة لا ينفذ معون قل
 الشريك بته وعقوق الوالدين والغافل عن الزحف رواه الطبراني وقال صلى
 الله عليه وسلم من الكبار شتم الرجل والديه قيل يا رسول الله وهل يشتم الرجل
 والديه قال نعم سب ابا الرجل فيسب اياه رواه البخاري وغيره وجاء
 رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله
 وانك رسول الله وصليت الخمس واديت الزكوة وصمت مضافا فقال صلى
 الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء
 يوم القيمة هكذا انصبت بالمعنى والديه رواه الطبراني وحديث ابن
 حبان وقال صلى الله عليه وسلم كل الذنوب يؤخنها ما شاء الله يوم القيمة
 الا عقوق الوالدين فان الله يعجل بصاحبها في حبوته الدنيا قبل الآت
 رواه الحاكم وغيره وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان شاب
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديدا لاهتبا
 عظيم الصدقة فمرض فاشته وقته فبعث امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

زوجي علقه في الشجر فارداً ناعماً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يا بلال انظر الى علقته فانظر واما احب
 فانطلقوا حتى خلوا عليه فقالوا لا اله الا الله فلم ينطق لسانه فلما
 انما ملك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً ليخبره بحاله فقال
 صلى الله عليه وآله وسلم هل ابوان فصّل لهما اباه فقامت وله ام كبر السن
 فقال يا بلال انطلق الى ام علقه فاقرأها مني السلام وقل لها ان قد رت
 على السيرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسيرى واليا فيقوى مكانك حتى أتيتك
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب بلال فاجابته فقالت ففعلت لعلها انا احيى
 فاخذت العصا فشدت حتى دخلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم فلما ان سلمت عليه رد عليها
 فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها اصدقيني فان كنتي
 جازة لوجهي فاعلم كيف كان حال علقه فقالت يا رسول الله كان يصلي كذا وضوء
 وكان يقصد في عجلة الله راہم ما يدري كم وزنها وكم عدد ما قال فما كان حاله
 وحاله فقالت يا رسول الله اني عيسى خطا قال لم ذلك قالت كان يؤثر اواه
 علي ويطيعها في الاشياء ويصيني فقال صلى الله عليه وآله وسلم من خطا امه حب
 لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق واجمع خطبا كثيرة
 حتى حرقه بالنار فقال لينا وثمره قلبه خرقه بالنار بين يدي فكيف تحمل
 قلبي فقال لها صلى الله عليه وآله وسلم يا ام علقه فعدا ب الله تعالى واشهد ان لا اله الا الله
 اردت ان يسرك ان يغفر الله له فارض عنه فوالذي نفسي محمد بيده لا شفعه
 الصلوة ولا الصوم ولا الصدقة ما دنت عيسى خطا فعد ذلك ففت
 يديها فقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهدك يا رسول الله وعنه حضر في المسلمين
 اني قد رضيت عن علقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلق يا بلال وانظر
 هل يستطيع علقه ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقه تكلمت باليس
 في قلبها حياء من رسول الله فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقه

يقول

يقول لا اله الا الله فلما دخل بلال يا بلال ان خطا ام علقه حبسها عن
 الشهادة وان رضاها الملقى لانه فمات في يومه فاما رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاحببته وكفنه وصلى عليه الصلوة والسلام ثم قام
 صلى الله عليه وآله وسلم على قبر القبر فقال يا معاشر المهاجرين والانصار من
 فضل من وجته على الله فعليه لعنة الله لا يقبل عنه صرف ولا عدل يعني القبر
 والنوافل والالطباري واحمد خضره وعن القوم من حرش نزلت حرة
 حيا الى جنازة ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر شق منها قبر فخرج من القبر
 رجل رأسه حمار وجده جسد ان ففتق ثلث نهقات ثم انطبق
 عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا وصوفا وقالت لي امرأة ترى تلك العجوز
 فقلت ما لها قالت تكلمت بهذا قلت وما كانت قصته قالت كان يشرب
 خمرا فاذا راح تقول لا اله الا الله ياتي اتق الله الى من شرب خمرا فيقول لها انما
 انت نهيان كما ينطق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فموتني شق علقه
 بعد العصر كل يوم فيفتق ثلث نهقات ثم ينطبق القبر عليه رواه الالبهاني
 وغيره وعلى العاقل ان يوف حرمته ويقضي حاجتها ولا يجالها فيما رواه
 باجر مباح جائز في الشرع فكيف وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه في التوراة
 والانجيل والزبور والفرقان وقد اوحى الى جميع رسله واوحى
 بحكمة الوالدين وان خطا مقول بسخطها وقال بعضهم لا ينبغي للولد
 ان يحكم اذا شهد والده الا باذنها ولا يشي بين يديها ولا عن يمينها ولا عن
 شمالها الا ان يدعو فيجبها ولكن يشي خلفها كما يشي العبد وراء سيده وكان
 بعض السلف لا يأوي ابنه بشي خيفة ان يخالف في شتي العذاب وذكر
 ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ان لي ام وهي عمدي وانا
 اطعمها واسقيها بيدى واحملها على عاتقي فهل تجزأها فقال لا ولا
 واحدة من مائة ولكنك قد احسنت وانه يشكرك على قلبك ويجازيك

هكذا

صالح

كثيرة وروى انه مكتوب في الحكمة ملعون ملعون من لعن اباہ ملعون ملعون
 من لعن اباہ ملعون من لعن اباہ ملعون ملعون ملعون ملعون ملعون ملعون
 لعنوا واد اكان الولد في الصلوة وناداه ابوہ وانه فخل جيب على
 الولد ان يقطع الصلوة ويحبس الجواب ان كان في صلوة نافلة عليه
 الاجابة وان كان في فرض لا يجب عليه الاجابة وانه يعلم **فصل**
 في حق الولد على الولد وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد
 على الوالد ثلثة ان يحسن اسمه اذا ولد وان يعلم الكتاب اذا عقل
 ويتروجه اذا ادرك وروى ان رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه فقال
 فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه للابن اما تخافني ام لا
 فقال في عقوق والدك ان في حق الولد كذا وان من حق الوالد كذا فقال
 الابن يا ابي المؤمنين ما للابن على الولد حتى قال نعم حتى ان لا يستحب
 انه يعق لا تزوج احوالة ونية لكيلا يكون للابن تغيير وتخييل اسمه
 ويعلم الكتاب فقال انه ما تخيب اتي ما هي الا هندية اشترى اباها بريقا
 وراهم ولا تنس اسمي سماه جملًا ولا علمني من كتاب الله آية واحدة فالتفت
 عمر رضي الله عنه الى الاب وقال له تقول ان ابني يعقني وقد عققته قبل
 ان يعقك قم عنى وادرك معه وحكي انه رأى رجلا يضرب اباہ في
 موضع فقيل له ما هذا فقال الاب خلوة يضربني فانه كنت اضرب اباہ في
 هذا الموضع فالآن ابتليت بابن يضربني كما كنت اضرب اباہ وعنه صلى الله
 عليه وسلم رحم الله امرأه ان ولدته على ترة يعني لا يا حرا بنة باحر تخاف
 منه ان يعصيه وعن بعض الصالحين انه كان لا يا حرا بنة باحر وكان
 اذا احتاج الى شئ او غيرہ فسل عنه ذلك فقال خاف ان احده
 بذلك يعصيني فيما امره في توجب النار وانا لا احق اني النار
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم اربع بالمر مسادة ان تكون زوجة

كوفه

موافقة وان يكون اخوانه صالحين وان يكون اولاده ابرارا وان يكون
 رزقه في بلد كذا في تنبيه العاقلين وقال صلى الله عليه وسلم ما نخل والد ولا
 افضل من ان نخل من ادب حسن رواه الترمذي نخل يفتح النون ويحذف الهمزة
 اي اعطى ووهب وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤذرب الرجل ولده خير له
 من ان يتصدق بصاع رواه الترمذي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلى الله
 اولادكم وحسنوا بالادب رواه ابن وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى
 الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فاجنة عليه حرام رواه البخاري وغيره وفي
 رواية ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلم الاكفر وفي رواية اخو من
 انتسب الى غير ابيه وانتسب الى غير مولاه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 اجمعين لا يقبل الله يوم القيمة منه صرفا ولا عدلا ولا رواه البخاري وغيره
فصل في تربية الاولاد على قانون الشريعة واعلم ان الصبي
 امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهر نفيسة ساذجة خالية عن
 كل نقش وصورة قابل لكل نقش وقابل لكل ما يمال اليه فان
 عوده بخير وعلمه شأ عليه وسعد في الدنيا ومثرك في ثواب اياه
 وكل يعلم انه ومؤذرب وان عود الشر واهل بهال البهايم شقي
 وهلك وكان الوزر في رقبة القيم به ولو لم يكن له ولد قال تعالى
 قوا انفسكم واهليكم نار او هما كان الاب يصونه من نار الدنيا
 فينبغي ان يصونه من نار الآخرة اولى وصيائنه بان يؤدبه ويهذب
 ويعلمه بحسن الاخلاق ويحفظه من القنات السوء ولا يموده التسف والزينة
 واسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر ويهلك هلكا عظيما
 وينبغي ان يراقبه من اول آخرة فلا يشغل في خضائنه وارضاعه الا احوالة
 صالحة مستدنية بما كل حلال فان اللبس الحاصل في حرام لا يبركه فيها
 فاذا رضع منه مال طبعه الى ما يناسب من فحائش واذا بدأ فيه فحائل

اذ بهم نخ

التميز واول ذلك ظهور اويل الحيا، ينبغي ان يحسن مراقبته فاذا كان مستمرا
ويستحي ويترك بعض الافعال حتى رأى بعض الاشياء قبيحة ومخالفة
لبعض قضاير يستحي من شيء دون شيء الا لشواقي نور العقل عليه وهذه
هبة من الله تعالى اليه وبشارة تدل على الاطلاق وصفاء القلب وهو يشهد
بكمال العقل عند البلوغ فاذا كان كذلك ينبغي ان يعمل بل يستعان على تأديبه
واول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فيعلم آداب اكل الطعام ومتى
يأكل ولا يسرع في الاكل ويضع الطعام مضجعا حيدا ولا يوالى بين اللقم ولا يخلط
يده ولا يؤبه ويعود الصغار في بعض الاوقات حتى لا يصير غث يري الا لادم
حتما ويقتضيه هذه كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهائم وان يذوق من يري
الصبي الذي يكثر الاكل ويخرج الصبي المتعلم القليل الاكل ويحب اليه الاشارة
بالطعام وقلة المبالاة والعناية بالطعام الخشن اى طعام كان ويجب
اليه من الثياب البسيطة ومن اللون والابرسم ويقر عنه ان ذلك
ليس التبا، والخشيش من الرجال ثم ينبغي ان يحسن عليه ان يقدم الى المكتبة
ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء عليهم السلام وحكايات
الصالحين والاخبار وما قارب ذلك ويحفظ عن سماع الاشعار
منها ذكر العشق والهمل ويحفظ من مخالطة الشعراء الذين يزعجون ان ذلك
من الطرافة ورتبة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان الفساد ثم ما
ظهر من الصبي خلق جميل وفصل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح
ويمدح من اظهار الشرف فان خالف ذلك في بعض الاحيان مرة فينبغي
ان يتغافل عنه ولا يهتك سره ولا يكشف وجهه في اخفاة فان اظهار
ذلك ربما يفيد خسارة حتى لا يبال بالفصل نفسه بعد ذلك فان عاد
ثانيا فينبغي ان يعاقب سر او يعظم الامر فيه ويهدده بما يحاذر ولا يكثر
القول عليه لعقاب في كل حين وان لم يخوفه بالاب يزرجه من الضيق وينبغي

عن النوم

عن النوم بها را فانه يورث الكسل وينعش الفراش الوطئة في الليل حتى يصب
اعضائه ولا يخفض يديه ورجليه بالجناد ويعود لخشونة من الطعام والملبس
والفرش فينبغي ان يغتنى على اقراءه بشيئا مما يملك والداه وبشيء مما يطعمه
وملابسه ووجهه ودوائه ويعود للتواضع والاكرام لكل من عاشره وينبغي ان
يأخذ من الصبيان شيئا بل يعلم ان لا يخلع لوم وان الرفعة في الاطوار وان الطمع بها
وذلك وان ذلك منه راب الكمال فيقتضيه اليه ذهب الغفلة والطمع فيها ويجذر منها
الكره من التحذير من الحيات والعقارب ويعلم آداب الجلوس عند الناس وينبغي ان يكثر
الحكام وينبغي من العيين رأسا صادقا وكاذبا حتى لا يتعود في الصغر وينبغي ان يمتنع
والشتم ومن مخالطة من يغفل ذلك وينبغي له ان يؤذن له بعد الفراغ من المكتبة ان
يلعب اجبا جميلا يستريح اليه من تعب الادب فان منع الصبي من اللعب راد في التعليم
وانما يمتنع قلبه ويذهب زكاؤه ويعلم طاعة الوالدين ويعلم ايضا طاعة معلمه
ومؤدبه ومن هو اكبر منه شافه قريبا واهنيا وان يترك اللعب بين ايديهم فينظر
اليهم بعين التقويم وينبغي ان لا يسرع في ترك المطهارة والصلوة مما بلغ
سن التمييز ويؤخر بالصيام في بعض الايام من رمضان واذ بلغ سبع سنين يترك
بالصلوة واذ بلغ عشرة اضره ويحبه ليس بحير والذهب الغفلة ويعلم
كل ما يحتاج اليه من حد والشرع ويخوف من السرقة واكل الحرام ومن الكذب
والغيبة والخيانة والفحش من الكلام ويذكر له ان الاطعمة اربعة وان
منها اى يتقوى لانسان بها على طاعة الله تعالى وعبادته وان الدنيا
كلها لا اهل لها اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع غيرها وان الموت منتظر
في كل ساعة ويرغبه الجنة ويذكر له فيها وما اعتد فيها لاوليائه تعالى
ويخوفه بنار جهنم ويقول انها لمن كان جاهلا في الدين ولا يبال بالكل
الحرام ويترك فرايض الله تعالى فاذا كان الشواصا كان هذه الكلمات عند
البلوغ واقعا ثابته وان وقع الشوب خلاف ذلك حتى الف الصبي اللعب

عن النوم

والفحش والوقاحة وشرب الطعام واللباس والزينة والتفاخر بغيره فقل
 عن قبول الحق فان الصبي خلق جوهره قابله للشر جميعا وانما ابواه
 يميلان به الى احد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام
 فابواه يهودانه وينصرانه ويجنونه واكل الحرام منشاء لان يكون ولده
 فان الابوان اذا لم يجتنبوا عن اكل الحرام وحصل في قلبه الحرام يكون طبع ذلك
 الولد ما لحظ الى كل الشر وفي هذا الزمان كون اكثر الناس شريرا وفاقا انما هو
 غير حصولهم في قلبه حرام العصاة **باب** في الزنا قال صلى الله عليه وسلم
 الزنا انما كان فاحشة وساء سبيلا واعلم ان الزنا مشتمل على انواع من المفاسد
 اولها اختلاط الناس واشتباها فلا يعرف الناس ولده اذا انت
 به الزانية منه او غيره فلا يقوم بترسيته وذلك يوجب ضياع الاولاد
 وانقطاع النسل وخاب العالم وثانيها انه اذا لم يوجد سبب شرعي وجب
 اختصام هذا الرجل بهذه المرأة الا الشوك المتفاني قد يوجد وقوع
 القتل للذريع بسبب زناه المرأة الواحدة وثالثها ان المرأة اذا انت
 وترئت عليه يستفد زبها كل ذي عقل سليم وحق لا تحصل الالفه والحبة
 ولا يتم السكن والازواج وتنفط طبع اكثر الناس عن مقارنتها ورابعها
 انه اذا افترق باب الزنا لا يبقى لرجل اختصاص امرأة بل كل رجل يملكه التوبة
 على اي امرأة اراد وحق لا يبقى بين نوع الانس وسير البهايم فزنى
 وخامسها انه ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة بل ان تصير
 شريكه للرجل في ترتيب منزله اعداد منها في المطعم والمشراب والملبس
 وحفظ البيت والقيام بامور الاولاد وخدمهم وهذه الملمات لا تتم الا
 اذا كانت المرأة مقصورة التهمة على هذا الرجل الواحد منقطع الطمع
 عن سائر الرجال ذلك لا يحصل الا بحرم الزنا ومنه هذا الباب سادسها
 ان الوطى يوجب الذل الشديد ويدل على ذلك وجوه الاول ان اعظم

الشتم عند الناس وذكر الفاظ الوطى ولولا ان الوطى يوجب الذل لما كان الزنا
 كذلك فلما كان الوطى ذلانا ناسعى في تعذيبه موافقا للمعقول فافترقا الزنا
 الواحدة على الرجل الواحد في تعذيب ذلك ما فيه من الذل سابعها انه يسب
 المراد من الوطى مجرد قضاء الشهوة بل المراد الاكظم منه فكثير عباد الله الصالحين
 واتهم بغيره صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والودود فاني
 ابايكم لكم الامم يوم القيمة وذلك لا تحصل الا بخل شرعي لان ولد الزنا لا يكون صالحا
 غالبا يكون ما لحظ الى كل الشر والفساد وذلك بسبب نجاسة العالم وفيه خراب
 العالم فطبع وجود عباد الله تعالى ومنها ان الزنا سبب حصول الفقر وسكنة
 في الدنيا في سنده وسبب بعدا بان رفعة العزة والفضيلة والمكتسبين
 الشهادة يوم الحساب وتاسعها ان الزنا سبب وقوع الطاعون فان سبب
 وقوع الطاعون الزنا وفي ذلك هلاك للناس تعذيب اهل الاسلام في الارض
 كما هو مشاهد في وقت وقوع الطاعون واذا ثبت ما قلنا من المفاسد في
 الزنا فنقول ان الله تعالى وصف الزنا بصفات ثلاث كونه فاحشة ومقتضا
 وفي آية اخرى وساء سبيلا واما كونه فاحشة فلا تشمل على الامور المذكورة
 واما المقت فلان الزانية تكون محققة مكرهة في ذكرنا واما كونه سبيلا
 فهو ما ذكرنا انه لا يبقى فزنى بين الناس وبين البهايم في عدم اختصاص
 الذكران بالاناث وبقاء الذل العيب العار على المرأة من غير ان يحرم
 بشئ من المنافع وقوله ولا تقربوا الزنا فهو كذا من ان يقول لا تزنا اي
 لا تقربوا الزنا بالزعم واثبات المقدمات كالنظر والتسقيضا ان يشره
 وليس المراد نفس الزنا واما القال لا تزنا ونهى عن مقدمات الزنا فانها
 عن الزنا اولى وقد ذكرنا في باب الكفر ان الكبار بعد الكفر القتل بغير حق
 وبعد القتل الزنا والتوامة وقد ذكرنا هناك ان الكفر بعد من عين المقصود
 في خلق العالم وهو معرفة الله تعالى والقتل لا يعدم عين المقصود بل يعدم وسيلة المقصود

وهي الحياة الدنيا لانها لا تملك ان تحصل بغير الله والوصول الى مسادة الآخرة
واما الزنا فانه لا يقوت اصل المقصود ولا وسيلة ولكن يشوش الاب سطل
التوارث والتناصر وجملة الامور التي لا ينظم العيش الا بها فاذا كان الزنا مستقلا
على هذه المفاسد قضى ان يكون من الكبائر واما اللواط لانه لو اجتمع الناس على
الكفار بالذكور في قضاء الشهوة انقطع النسل ورفع الوجود وقرب من قطع
الوجود قالوا ينبغي ان يكون الزنا اشد من اللواط لانا الشهوة داعية اليه
منها ينبت فيكثر وقوعه ويعظم اثره ضرب بكمزة وفي كلامهم هذا نظر لانه
قد يوجد في الواحد في هذا الزمان يكون داعية اللواط فيه الى انفسه
من الداعية الى الزنا في المرأة التي ترى كثيرا من الاود يبيع التوطي وكنته
لما تنبت المرأة الزاني وتحتسب الى الله تعالى العينة قال صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق
ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن رواه الشيخ وغيره ما وجدته
يحتمل وجوب الاول انه ينبغي الكمال ولا يكون كماله الا بالان حاله كونه
زانيا والواو في وهو الحال الثاني ان يكون اللفظ اخبر ومعناه انتهى
اختار هذا التأويل بعض العلماء والاول اول لاننا لو قلنا بالثاني لم يبق
بالنقيض بالطرف والحال فائدة لان الزنا نهى عنه في جميع الاديان وليس
هو مختص بالمؤمنين والثالث ان يكون المراد بالايان المنعني الحياء كما سبق
ان الحياء شعبة من الايمان اي لا يزني الزاني حين يزني وهو يتحجب منه
لما لانه لو اتى منه نهى واعتقد انه عالم مشاهد بحاله لم يرتكب هذا الفعل
الشيء وقال صلى الله عليه وسلم اذا زنا الرجل اخرج الله منه الايمان
فكان عليه كالظلمة فاذا اقلع رجع اليه الايمان رواه ابو داود وغيره وفي
رواية نزع الله منه الايمان كما ينزع الايمان القميص من راسه فان تاب
رد الله عليه وهذا تعليق وتهديد وردع لان هذا الفصل ليس فيه صفات

ويعتبر في

المؤمنين

المؤمنين لانه مناف بحالهم فاي ينبغي ان يتصفوا به بل هو غير اوصاف
الكفار ونظيره قول الحسن ابو جعفر البطري ان المعنى نزع منه اسم المذبح الذي
سمى به اولياؤه المؤمنين ويحق اسم لدم فيقال يا زان يا فاجو وكذا القول
في السرقة والشرع قوله وكان عليه كالظلمة اشارة الى انه وان خالف
حكم الايمان فانه تحت ظلمة فلا يزول عنه حكمه ولا يوضع عنه اسمه والظلمة اول
سحاب يظلم قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا
الله وانتهى رسول الله الا باحدى ثلث الشب الزانية والنفس النفس والتارك
لدينه المفارق لجماعته رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف
ما اخاف عليكم الشهوة الخفية رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم انتم
ابواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيسج باب له
هل من داع فيسج باب له هل من داع فيسج باب له هل من داع فيسج باب له
الا استجاب الله عز وجل له الا زانية تسعي بفرجها او غش رارواه محمد وغيره
وقال صلى الله عليه وسلم الزنا تشق جوفهم نارارواه الطبراني وقال
صلى الله عليه وسلم الزنا يورث الفقر رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم
رايت جليلين اتيان فاحوجا الى الارض فمدرته فذكر الحديث الى ان قال
فانطلقنا الى ثقب مثل البئر اعلاه ضيق لوس يتو قد تحت ناراً
فاذا فيه لفظ واصوات قال فانطلقنا فيه فاذا فيه رجال ونساء
عراة وازواهم يتكلمون لهم من اسفل منهم فاذا ارتفعت ارتفعوا
حتى كادوا ان يخرجوا واذا حمت رجعوا قلت من هؤلاء قال
هؤلاء الزناة والزاني رواه البخاري قال صلى الله عليه وسلم يعبد عابد
من بني اسرائيل فعبده الله في صومته فقال لو نزلت فذكر الله ما ازدودت
الاخرة فقل مع غنفا وغنفا فبينما هو في الارض اقبلته امرأة
فلم ينزل بكلمتها او تكلم حتى غشيها ثم اغشى عليه فقل الله يرسمه فجاء

سائل فاعلم ان ياخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة
 تلك الزينة فربحته بحسناته ثم وضع الرغيف والرغيفان مع حسناته فغفر له
 رواه ابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يكلمن الله به يوم القيمة ولا ينظر
 ولاهم غدا باليوم شيخ زان ومالك كذاب وعائيل مستكبر رواه مسلم قال صلى الله
 عليه وسلم ان السموات السبع والارض السبع تسبحن الشيخ الزاني وان فروج
 الزناة تؤذي اهل النار بنين رجبها رواه البراء وفي رواية ان الناس
 يرسل عليهم ربح منقته حتى يثاذي منها كل تبر وفاجحة اذا بلغت منهم كل
 مبلغ ناداهم مناد بسم الله يقول اهل تدرن هذه التريج
 التي اذكم فيقولون ما نذكرى والله انها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال
 الا انها ربح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا ثم ينصرف
 بهم رواه ابن الدنيا وغيره وقال صلى الله عليه وسلم يخرج في حور برجال تقوى
 جلودهم بقايرض من النار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يترنون
 للزينة قال ثم حور تحب منهن التريج فسمعت فيه صوتا شديدا فقلت
 من هؤلاء يا جبريل قال ان كن يترنن للزينة ويفعل بالاجل اهل رواه
 البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم المقيم على الزنا كعابد وثن رواه المارابطي
 وقد صح ان من حرم اذا مات على الله كعابد وثن ولا شك ان الزنا
 اشد واعظم عند الله من شرب الخمر وانه علم وقال صلى الله عليه وسلم
 لا زال متي يحرق ما لم يغشوا فيه ولد الزنا فاذا غشي فيه ولد الزنا فاو
 ان يعتم الله بعذاب رواه احمد وفي رواية اذا ظهر الزنا ظهر الفقر والسكنة
 وقال صلى الله عليه وسلم انما احواة دخلت على قوم ليس منهم فليس من الله
 في شئ ولن يدخلها الجنة وانما رجل مجد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله
 منه يوم القيمة فضحى على رؤس الاولين والآخرين رواه ابو داود
 وغيره وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه ما تقولون في الزنا قالوا كرام

حرمه الله ورسوله وهو حرام الى يوم القيمة فقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى
 بعشرة نسوة ايسر عليه من ان ينظر الى امرأة جارية رواه احمد والطبراني
 وفي رواية ابن الدنيا الزاني جليله جاره لا ينظر الله اليه يوم القيمة ولا ينظر اليه
 ويقول ادخل النار مع الذين وقال صلى الله عليه وسلم من تعد على فراش
 مفبنة قبض الله ثعبانا يوم القيمة رواه الطبراني المفبنة بضم الميم وكسر الفين
 المعجرة وسكونها ايضا مع كسر الهمزة هي التي غاب عنها زوجهها قال صلى الله
 عليه وسلم المجاهدون على القاعدتين كحرمه امرها تهم ما من رجل القاعدتين
 يخلو رجلا في المجاهدين في اهل بيته فخير فيهم الا وقف يوم القيمة فياخذ حبيباته
 ماشا حتى يرضى ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال خالفكم
 رواه مسلم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة فمسها وحضت فحربها
 والطاعت بعلها دخلت من ابي باب الجنة شات رواه ابن ماجه وابن
 حبان وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ ما بين يديه وخلفه دخل الجنة رواه الطبراني
 النعمان بها النعمان وقال صلى الله عليه وسلم ثمة لا يدخلون الجنة ابد الا بدو
 وانزل الله من السماء ومن حرقوا نوايا رسول الله اما من لم يفر ففقد فؤادها
 فما الدبوت قال الذين لا يبال من دخل على اهل بيته فلما جاء الدبوت من الباب
 قال التي تشبه بالرجال رواه الطبراني وفي هذا الحديث تعظيم وتبدي
 لم يأت في غيره من الوعيدات مثله وذلك لانه لا يدخلون الجنة ابد الا بدو
 الابد التاويل شكل غاية الاشكال ولم أر من تعرض في هذا الاشكال من خارج
 وذلك لانه لو لم يكن لفظ الابد لكانا نقول ان المراد منه انهم لا يدخلون الجنة
 ما لم يروا جوارا افضلهم هذه انشاء الله تعالى عذابهم بها وبعد ما لهم الى
 الجنة ولا يحتمل ان يكون المراد منه انهم لا بد لهم من دخول النار ولا يدخلون
 الجنة ابد احتج بروايات فعالهم لان هذا التأويل يخالف المذهب
 اهل السنة فان عندهم لا يجب قول الله المسلم غير التائب في النار

فمما نهى الله عنه من غير ان يبين ان الله هو في حق مشية الله تعالى ان
 غفر له باعذاب ولا حساب ويدخل الجنة مع اول الزوجة التي تدخل الجنة وان
 شاء عذب به ثم يدخل الجنة ويحكم ان يكون احد يشتر في المستحل هذه الاشياء
 والله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام **وروي** عن بعض الفقهاء رضي الله
 عنهم قال ياكم والزنا فان فيه ست خصال تلحق في الدنيا ولعنة في الآخرة
 فاما التي في الدنيا نقصان الرزق يعني يذهب الله بها الله البركة من رزقه ويصير
 محروما من خيرات ويصير مغيضا في قلوب الناس واما الثلاثة التي في الآخرة
 فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار التي سماها الله سبحانه النار
 الكبرى انتهى **وانتهى** الزنا ما هو القصر عليه وهو الرجل الذي يطلق امرأته
 ويقيم معها بالحرام ولا يقع عند الناس مخافة ان يقتضيه فيكون لا كالحائض
 فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر فالواجب على كل مسلم ان يتوب
 من الزنا ان زنا وبينه الناس عنه ذلك فان في كل موضع ظهر فيه الزنا
 ابتلاه الله تعالى بالظالمون وينبغي ان يكون المسلم غيبورا على اهله وحفظ
 اهله من الاجانب لما يحفظه من السرقة والغيرة في المحرمات
 من صفة الحق سبحانه وتعالى وينبغي للمؤمنين ان يتصف بهذه الصفة قال صلى
 الله تعالى عليه لا احد اغبر منه الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
 بطن وينبغي للمسلم ان يمنع اهله من الخروج من بيته الا الى زيارة الابوين
 وسائر المحارم قال في الفتاوى للزوج ان يضرب المرأة على ارجلها
 وما هو في معنى الاربع ترك الزينة والزوج يريد ما وترك الاجابة اذا
 دعا الى فراشه وترك الصلوة في رواية والغسل من الجنابة والحكم بوضو
 والخروج من البيت واما انه لا يمنع من زيارة الابوين في كل جمعة وفي زيارة
 غيرها من المحارم في كل سنة وكذا اذا اراد ابوها او قرينها ان يحج اليها
 على هذا الجملة والسنة قال ابن الهيثم هو القصر اخرا زعموا ذهب اليه ابن

مقال فمما نهى الله عنه لا يمنع المحرم من الزيارة في شهر وعن ابن يوفى الله في النوادر
 بقيد خروجها بان لا يقدر على اتيانها فان كانا يقدران على اتيانها لا يبعد
 وهو حسن فان بعض النساء لا يشق عليهما مع الاب الخروج وقد يشق ذلك
 على الزوج فيمنع واختار بعض المشايخ منها ما خرج الزوج اليها وقد اشار
 الى نكته في شرح المختار **وروي** الاخذ بقول ابن يوفى اذا كان الابوان بالصفة
 التي ذكرت وان لم يكونا كذلك ينبغي ان يأذن في زيارتهما في حين يسهل
 على قدر المتعارفين بين الناس واما في كل جمعة فهو بعيد فان في كل جمعة خروج
 فتح باب القسمة خصوصا اذا كانت شابة والزوجة من ذوى الهيئات بخلاف
 خروج الابوين فانه اليسر ولو كان زمانا مشا وهو يحتاج الى خدمتها
 والزوجة يمنعها من تعاهدها فليتها ان يعصيه لما كان ابوها او كافرا وفي
 مجموع النوازل فان كانت قابلة او غفلة او كانت لها حق على اخوانها
 عليها حتى يخرج باذن وبغير الاذن وحج الفرض على هذا وما عدا ذلك من
 زيارات الاجانب وعبادتهم ولولية لا يأذن لها ولو اذن وخربت
 كانا عاصيين وينبغي ما خرج الى القبور وان كان لها منبت لان السنة
 قد احلكت بعدم خروجهن قال صلى الله عليه وسلم لم يمت في جنازة
 تحملته فبين يمينه فليس لا قال فتمت له قبره فبين يمينه فليس لا قال فتمت له عليه
 التراب فبين يمينه فليس لا قال فارجهن ما زورات غير ما جورات وقد اختلف
 العلماء في خروج النساء بزيارة القبور والقبور المنع في هذا الزمان سواء كان
 شابة او عجوزة لغلبة اهل الهوى والفسقة في هذا الزمان فيبعد خروجهن
 من عدم المروءة والغيرة في الدين فان ارادت ان يخرج الى مجلس العلم بغية
 رضى الزوج ليس لها ذلك فان وقعت لها نازلة ان سال الزوج
 من العالم واخبرها بذلك لا يسعها الخروج وان امتنع غير السؤال
 يسعها ان يخرج بغير رضاه وان لم يقع لها نازلة لكن ارادت ان يخرج

لتعلم مسئلة من مسائل الوضوء والصلاة ان كان الزوج يحفظ المسائل
 ويذكر معها ان يمنعها وان كان لا يحفظ الاولي ان ياذن لها احيانا وان
 لم ياذن فلا شيء عليه ولا يسعها الخروج ما لم تقع لها نازلة ولا تفر
 مع عبده ما حصيا كان او محلا وكذا مع ابوها الجوسى والحرم غير المهرق
 وحده ثلثة واشئ عشرة مسنة ولا تكون المرأة محلا لمرأة وقال
 بعضهم من السلف للمرأة في ثلث خراجات خجة لبس زوجها من
 يهدى اليه وخجة لموت ابوها وخجة لقبرها وحيث أبتنا لها خروج
 بشرط عدم الزينة وتغيب الهمة التي تكون داعية لنظر الرجال الكمال
 قالتم وقرن في بيوكن ولا تخرج من سرج حجابية الاولي قال صلى الله
 عليه وسلم من اهل النار لم اراهم معهم سياط كاذناب البقر يقرعون
 بها الناس ونكاسيات عاريات محيلات رؤوسهن كاستمت
 البخت المائلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريجها وان ريجها ليوجد
 من مسيرة كذا وكذا رواه سلم وغيره قوله كاسيات عاريات اي لابس
 ثيابا رقا يصف ما تحتها كانهن عاريات لظهور جبهتهن من
 باطن تلك الثياب وقيل كاسيات من ثياب عاريات عن الشكر والاول
 اصح كذا في شرح لسته قوله المائلات اي المائلات التي يملن خيلها المميدات
 التي يملن قلوب الرجال الى انفسهن كاستمت البخت ومعناه ينظر الى الرجال
 برفع رؤوسهن وقيل كاسيات في الدنيا بانواع الزينة من الحرام مما لا يجوز
 لبسه عاريات يوم القيمة وقيل في قوله كاستمت البخت معناه يعظمن
 رؤوسهن بالتحيز والمقارع ويحلمن على رؤوسهن شيئا يسمى عندهن المناء
 لا يحفظ الشعر والدواب المباح للناس فهذا مشاهد عراي في بعض
 البلد ان اذا ان جماعة كل واحدة منهن سنان ومنه اذن لامرأة الخروج
 من البيت الى موضع لابس ثيابا رقا كانه اسل حاة الى ذلك الموضع

عارية من الثياب وتسل عليها من الوزر على الزوج ايضا وعارية من ثياب
 عنها وعن ابوها قالت ان اسم بنت بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثياب رقاق فاعرض عنها صلى الله عليه وسلم وقال يا اسم ان المرأة اذا بلغت
 المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشت رالى وجهه وكفيه رواه ابو داود
 وفيه دليل على ان المرأة في الثياب الرقيق كالعريانة وقال صلى الله عليه وسلم كل
 عيان زانية والمرأة اذا استعطت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يصنع زانية رواه
 ابو داود وغيره ويمنع ان يخرج من المسجد وان خرج عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 لا تنفوا الماء انتم وجد الله ولعلكم اخطوه بامور منصوص عليها ومقبية
 من الاول ما خرج عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يا امرأة اصابت بخور اظلا تشهد معها
 الفاء وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما حدث النساء بعده لمضهن عن المساجد كما منعت بنوا اسرائيل عنهن
 ايضا انها قالت دخلت المسجد امرأة في ثياب لها زينة فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم يا ايها الناس ان هؤلاء كن من لابس الزينة والتجوز في ذلك
 فان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يلبسوا حتى لبسناهم الزينة وتجنز في المساجد لان
 فيه تنس للملابس المباحة للرجال وكان جواز خروجهن الى المساجد مشروطا
 بعدم الزينة والتجوز فلما فقدت هذه الآن هذا الان من يتكفن بالخروج ما لم يكن
 عليه في المنزل منقن مطلقا وبالنظر الى التفسير المذكور منعت غير الزينة
 ايضا فلبت الفاء في ليلها كان او نهارا شاة كانت او عجوزة في الصلاة
 كلها فلبت الفاء وانتشارهم في الاسواق في كل الاوقات وعلى هذا
 اجتمع المتأخرون والفتوى اليوم على الكراهة في الصلوات كلها لظهور
 الفاء وقضى كره حضور المسجد للصلاة لان كبره حضور المجلس العلم والى
 حضوره عند هؤلاء الجهال الذين تخلوا بجلية اهل العلم كذا ذكر في موطأ
 وكذا ذكر الامام الحنوب وجوب منع حضورهن لاجتماعهن في مكانا فكان

هذه نظير خلاف باب المسجد كذا في النهاية قال ابن السهم ولعمري منع الكل
 الا العجائز المتفانية فيما يظهر في دون العجائز المتجارات وذوات الرضا
 ويمنع الزوج ان ياذن للمرأة دخول الحمام لما أشتم عليه في هذا الزمان
 من المفاسد الدينية والعوايد الردية وحكم المرأة كالرجل من الرجل في حكم القوة
 ومن قد ترك ذلك وخوف اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات
 العورات قال الفقيه ابو الليث يحرر ما يمنع المرأة من الحمامات وخالف
 قاضيان قال في فصل حمام من فناه دخول حمام مشروع للثا والرجاء
 جميعا خلافا لما قال بعض الناس لكن انما يباح اذا لم يكن فيه ان مكشوف
 العورة انتهى وعلى هذا خلافا في منعه في هذا الزمان لعدم ما كان كثيرا
 منهن مكشوف العورة وقد وردت الاحاديث يؤيد قول الفقيه ابو الليث
 منها ما في الثاني والتردي وحسنه الحكم وصححه على شرط مسلم قال صلى
 الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حمام الا بغير زوجته وان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته حمام وفي رواية رواه الحكم حمام
 حرام على ثا ومنه وورد استثناء المريضة والنفس والحاصل ان الشرط
 في دخولهن الحمام عند من اباحه ان يدفن بغير ولا يكون فيه من النساء
 مكشوف العورة ولا يخرج من الحمامات متزنيات بل الشيا الغليظة بحيث
 لا يعرف انها شابة او مجوزة بل ينبغي ان يكون ثيابها ما يلبس العجائز
 المتفانية غير المتجارات بحيث يظن كل من رآه مجوزة فاذا لم يوجد هذه الشروط
 المذكورة او واحد منها لا يحل لمن الخروج للحمام ولا يحل للزوج ايضا ان
 ياذن لها في دخول حمام الا بهذه الشروط ولو اذن لها بغير هذه الشروط
 ودخلت للحمام كانا عاصيين وقد ورد في الاخبار انما اعرأة خرجت من
 بيتها بغير اذن زوجها تلحقها الملائكة في السموات والارض حتى ترجع
 الى بيتها وعلى الزوج ان يجعل لزوجته موقعا للفصل فربما قال قلت

في

الفصل في البيت يصعب عليها سببا في ايام البرد نقول ان ايام البرد لا يمنع
 فيها الوضوء ولا الغبار كثيرا وكيفية ان تغسل من كحوض كما تغسل
 في الجنابة فيجب على الزوج ان يعلم زوجته احكام الغسل وكذا احكام الوضوء والصلوة
 قيل في صلي الصلوة واحدا تارة الصلوة كما يمكن مع تخرير وكذا اذا صلت المرأة
 والزوج تارك الصلوة كانها سكتت مع تخرير وقال في تنبيه الغافلين حق
 المرأة على الزوج خمسة اشياء اولها ان يحذرها من وراء الستر ولا يدعها
 حتى تخرج من الستر فانها عورة وخروجها اثم وترك للمرأة والثاني ان يعلمها
 ما تحب في العلم مما لا بد لها منه من احكام الوضوء والصلوة والصوم وثالثها
 ان يجعل طعامها في الحال الطيب فان اللحم اذا ثبت في حرام يذوب بالنار ويأكل
 ان لا يظلمها فانها امانة عنده وخامسها ان تطاولت عليه تحيل منها ذلك
 فضيحة لكيلا تقع في امرها ضررها مما وقعت اثم ويحفظ الزوج نفسه من هذه
 لفصلة القضية التي عمت بها البلوى في الغالب وهي ان الرجل اذا رأى امرأة
 اعجبه وانتهى امله جعل بين عينيه تلك المرأة التي رآها وهذا نوع من الزنا كما اخذ
 كوزا يشرب منه الماء فصور بين عينيه انه خمر يشربه ان ذلك الماء يصير
 حراما وما ذكر لا ينقص بالرجل حدة بل امرأة داخله فيه بل هي اشد لان الغالب
 عليها في هذا الزمان الخروج او النظر الى الطاق فاذا رأت في محبتها تعلق بخاطر
 فاذا كانت عند الاجتماع بزوجه جعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه
 فيكون كل واحد منهما في معنى الزنا وخبر اهل انه حرام لا يجوز ذلك الفعل عنه
 صلى الله عليه وسلم انما شرب العبد الماء على شبه السكر كان ذلك عليه حراما كذا في
 المدخل ويجوز ايضا في هذه البدعة التي يفسدها بعضهم وهي فتية مستنجدة وهي
 ان الزوجة اذا جاءت الى الفراش تأخذ شيئا يعطى لها زوجها في الغالب
 غير نفقةها بحالها في حالها في الفراش تقول لزوجها ان اعطيتني شيئا
 اجي لا فراشك هذا منك بين فقال العلماء هو شبهة بالزنا فيمنع منه

كذا في المدخل واعلم انه لا يحل الاستمراء بالكف ذكر المشايخ فيه انه عليه الصلوة
 والسلام قال الخ اليد ملعون فان غلبته الشهوة ففضل ارادة تكبيرها به
 فالرجاء ان لا يعاقب كذا في ابن الهمام وقال الزبيدي لا يحل له ان قصد به
 قضاء الشهوة لقوله تعالى فمن اتبعني وراء ذلك فاولئك هم العادون
 فلم يجز الاستمتاع الا بالزوجة او بجارية فيجوز الاستمتاع بالكف وقال
 علماء سمعت قوما يحشرون وايدهم جبال اظن انهم هؤلاء وقال
 سعد بن جبيرة عذاب الله ان كانوا يعشون بهذا الكبر هم العصاة تعالى
باب في الكيل والميزان واعلم ان امر الكيل والميزان عظيم
 وذلك ان عامة الخلق محتاجون الى المعاملة وهي مبنية على امر الكيل
 والوزن اذ بها يعرف العدل في الظاهر والزيادة في النقصان والتفاوت
 في النقصان الكيل والوزن قليل والكوعيد عليه شديد عظيم فلهذا السبب
 عظم الله تعالى امره واحرم بالايضا والاستيفاء فيها قال تعالى او فوالكيل
 اذ اكلتم وزنوا بالقسط المستقيم وفي آية اخرى والسمار فمها
 ووضع الميزان لا تظفوا في الميزان وقيسوا الوزن بالقسط ولا تخسروا
 الميزان وفي آية اخرى ولا تخسروا الناس شياعهم وفي آية اخرى ولقد
 ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
 بالقسط وفي آية اخرى ويل للمطففين الذين اذا اكتابوا على الناس
 يستوفون واذا الى لوهم او وزن يوم يحشرون فيجب للعاقل
 الاحتراز منه وانما عظم الامر فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعاملة
 والبسع والشراء وان النفوس في الفتن ولا يرضى احد بان يغلبه
 الآخر ولو في الشيء اليسير ويرى ان ذلك استهانة به فلا يتركه
 خصمه حتى يغلبه ثم ان عند علوم المتفارق يوجد الحقوق لكل احد
 بنسب الى ان خصمه يغلبه فلو لا ما يتبين بالتساوي لا وقع في الشيطان

بذكرهم

بين الناس

بين الناس كما وقع عند الجهل وزوال العقل والسكر فكما ان العلم والعقل صار
 سببا لبقاء عمارات العالم كذلك العدل في الحكمة سبب لذلك اخفض الاشياء
 به الميزان والكيل فيما نعتان عظيمتان ولا يشكرهما اكثر الناس
 لكثرة سهولة الوصول اليهما كالما والهواء الذين لا يتبين فضلها
 الا عند فقدانها فبالاثر في المنع من التطفيف والنقصان لابل
 الاموال متعارفة تلطف النفس لذلك المقدار بحجة ثم قال في خبر اي الايضا
 بالتم والكمال خبر في التطفيف بالكيل لان الناس لا يتخلص بالايضا عنه
 الا ذكر القبيح في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة قوله وحسن او يلاوت
 ما يؤول اليه الامر وانما حكم الله تعالى بان عاقبة هذه الامور حسن العواقب
 لانه اذا استمر في الدنيا بالافراز عن التطفيف احب اليه من ماله الله القاتل
 واستغنى في الزمن القليل وانما في الآخرة فيجوز في الجنة والثواب العظيم وانقص
 في العقاب وانظر كيف هذه والله تعالى تدهيد اعطيا في التطفيف وهو شيء
 حقير وقال ويل للمطففين ويل اذ في جهنم تشتت جهنم منه الى
 ربها في حارها كل يوم سبعين مرة وقيل الويل لقطعة الدم ذلك وخط
 وكلمة كل مكروب وكثر مهننا وقال ويل كانه قال لا يعلم كنهها من
 البوار والهلاك السخط والدم وغير ذلك من انواع العقاب لانه تعالى
 فتنه هذه الحكمة على فيج هذا الفصل ونج هؤلاء المطففين فقال الاظن
 او شك انهم مبعوثون في يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ويكون
 المعنى ان هؤلاء المطففين انهم لا يجنون بالبعث ولكن لا اقل من الظن
 فان الايقن بحكمة الله تعالى ورحمة رعاية مصالح خلقه ان لا يهل او صم
 بعد الموت بالكلية وان يكون لهم حشر ونشروا ان هذا الظن كاف
 في حصول الخوف ثم وصف نفسه بكونه رب العالمين قال يوم يقوم الناس
 لرب العالمين ثم مهننا سؤال هو انه كانه قال قائل كيف يتيق بلسان

ويل

غاية عظمتك ان تهيئ هذا المحفل العظيم الذي هو محل القيامة لاجل الشئ الحقير
 التطفيف كانه سبحانه يحجب فيقول عظمة الالهية لا يتم الا بالعتقة في
 المقدرة والعظمة في الحكمة وعظمة القدرة ظهرت بكون رب العالمين كمن
 عظمة الحكمة تاظهر الا بان انصف المظلوم في الظالم بسبب لك القدر
 الحقير التطفيف فان الشئ كلما كان حقوا واصغرا كان العلم الواسل
 اليه اعظم واتم فلجل اظهار العظمة في الحكمة اخبرت الاولين والآخرين في محل
 القيمة وحاسبت المتطفف لاجل ذلك القدر التطفيف واعلم انه سبحانه يجمع
 في هذه الالة النواع العظيمة فقال اولواويل المتطففين وهذه الحكمة تترك
 عند نزول البلاء ثم ثانيا لا يطعن اولئك وهو استفهام بمعنى الانكار
 ثم قال ثانيا ليوم عظيم ولشئ الذي يستعظم الله به فلا شك انه في غاية العظمة
 ثم قال رابعا يوم يقوم الناس لرب العالمين وفيه نوعان من التهديد احدهما
 كونهم قائمين مع غاية الخشوع ونهاية الذل والانكسار والثاني انه
 وصف نفسه بكونه رب العالمين وفيه غاية الخوف والحياء والحجل وقال
 اعوانه بعد الملك بن حروان قد سمعت ما قال الله في المتطففين
 اراد ان المتطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في اخذ القليل فما ظنك
 بنفسك انت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن قال الله تعالى
 قال صلى الله عليه وسلم لا صحابة انكم قد ولتمت احوالهم بهلكت الامم ان افقة
 قبلكم رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم يا معاشر المسلمين
 خشع خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركون مصق لم تظهر
 الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والباد
 التي لم تكن مضت في اسلافكم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال
 والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجوار السلطان عليهم
 ولم يمنوا زكوة اموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم

لم يخطوا

لم يخطوا ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله الا سخط الله عليهم عدوا فافخذوا
 بعض ما في ايديهم ما لم يحكم الله بهم بكتاب الله وتخره وافيا انزل الله الاجل انهم
 بينهم رواه ابن ماجه وغيره وفي رواية ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع
 الله عنهم الرزق والتخبر بالخارجة ونار المشاة الفوق هو القدر ونقص
 العهد والسنين جميع سنة وهي العلم القبط الذي لم تنبت الارض فيه سواد
 وقع قطر ولم يقع قال صلى الله عليه وسلم انما نقص قوم المكيال والميزان الا قطع
 الا الامانة قال يوتي يوم القيمة بعدد وان قتل في سبيل الله فيقول اذ امانته
 فيقول رب كيف وقد ذهبت الدنيا عني قال فيقال للزبانية انطلقوا
 به الى الهاوية فينطلقون به الى الهاوية وتمثل له امانته كهيئة يوم دفعت
 فيه الا فيعرفها فيهيوي في اثره حتى يدركها فيجملها على منكبيه حتى اذا انظر
 اثره خارج زلت عن منكبيه فيهيوي الى اثره بالابدين ثم قال الصلوة
 امانة والوضوء والكيل امانة واشياء عدد ما واشتد ذلك الودائع ان
 الله يا حرمكم ان تؤدوا الامانات الى اهلها رواه البيهقي واحسن ان اهل
 واخذ بقة واخيانة والغش في المعاملات اهل النار وقال صلى الله عليه وسلم من
 غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار بهذا حين رأى طعاما مصيرا
 فادخل يده فاحج طعاما رطبا اصابته السماء فقال لصاحبه حلك على
 هذا والذي ربك بالحي ان الطعام واحد قال فلا غلت الرطب على حدة
 واليابس على حدة متبايعون ما تعرفون غشنا فليس منا رواه الطبراني
 قال صلى الله عليه وسلم من باع عيبا لم يبيعه لم يزل في مقتله ولم يزل
 الملائكة تمنعه رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم انما يبيع العبد عيبا
 والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه وغيره وقال صلى الله عليه وسلم من باع عيبا
 ان رخص الله الاسعار حزن وان اغلاها فرح رواه الطبراني قال صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام عيش الحاكرون وقتل النفس في درجة ومن دخل في شئ من سلع المسلمين

ينبغي عليهم ان يحضروا على اتمانه بعدد به في معظم النار يوم القيمة رواه رزين وفي
رواية ان يقذف في جهنم رأسه سفل قال صلى الله عليه وسلم لا حنكار بركة الحاد
رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان التجار يملحون الفجار قالوا يا رسول الله
ايستأجره قد اهل السبع قال بلى لكنهم يكلفون ويأتون ويحدثون فيكذبون
رواه احمد وغيره **مسألة** ولا يسر سلطان او نائب الا ان يتقدر
اياها الطعام في القيمة تعد يا فاحش لقوله صلى الله عليه وسلم لا تسو
فان الله هو المستحق لفضل الباطن الرزق ولان الثمن حق البائع
وكان اليه تقديره فلا ينبغي للامام ان يتعرض لحقه الا اذا كان ارباب
الطعام يتحكمون على المسلمين ويتعدون تعد يا فاحش وعلى الامام
عن صيانة حقوق المسلمين الا بالتشهير فلا يشر بمشورة اهل الرأي
والنظر فاذا جعل ذلك فتقدي واحد من ارباب الطعام فباعه بتمن
فوق ما اجازة الحاكم وهذا لا يشك عند الامام بحقيقة رحمه الله لانه لا
يرى على الحق وكذا عند ما لا ان يكون حجج على اقوام باعيانهم لانه اذا لم
يكن على قوم بعينهم لا يكون حجرا بل يكون فتوى في ذلك فينبغي للقاضي والسطا
ان لا يجعل يعقوبة اذا رفع اليه هذا الامر ولا بالتفسير بل بوجه بان يسع
ما فضل عن قوته وقوت اهله على اعتبار التسعة وينهاه عن الاحتكاك بقطعة
ويزوجه عنه فان رفع اليه ثانيا ففعل به كذلك هذه وان رفع اليه ثانيا
جبه وعززه حتى يمنع عنه ويذول الضر عن الناس لا يسر الا اذا ابوا
ان يبيعوه لا يفتن فاحش ضعف القيمة ويحج عن ضياعه حقوق الناس
الا به بمشورة اهل الرأي وانما منع من البيع بالكلية قبل البيع عند الحقيقة
وعندهما بيع بناء على انه لا يرى الحجج على البائع العاقل ما يريانه شيئا
في البيع في مال المديون وقيل بعبه بالاجماع لان ابا حنيفة يرى الحجج في ضرر
عام ولكن باع منهم بما قدره الامام في لانه غير مكره على البيع بهذا ذكره

صاحب الهداية وذكر في المحیط وفي شرح المختار ان البائع ان كان يخاف اذا يقبض
ان يضره الامام لا يحل المشتري ذلك لانه في محبة المكره وحيدة فيه ان يقول لا يبيعني بآية
فحينئذ باقى شيء باعه بثلث ولو اطلع اهل بلدة على سوء الخلق والخبر وشاع فيما بينهم
ذلك فاشترى رجل منهم خبز ابراهيم او لحافا علما البائع ناقصا والمشتري لا يعرف
ذلك كان لان يرجع عليه بالنقصان اذا عرف لانا المعروف كالمشروط
وان كان المشتري من غير اهل تلك البلدة كان لان يرجع عليه بالنقصان في الخبز
دون اللحم لان سوء الخلق يظهر عادة في البلدان وسوء الخلق لا يظهر الا نادرا
فيكون شراطا في الخبز مقدار معيننا باعتبار العادة دون اللحم ولو خاف
الامام على اهل صر الهلاك اخذ الطعام من المحتكر وفرقه فاذا وجدوا
ردوا مثله وليس من اضر باب الحرج وانما هو دفع الضر عنهم كما في حال الحقيقة
كذا في شرح المختار والزليعي وغيرهما وقوله في هذه السورة ولا تسرع الا
وما الآية لا يحتاج الى البيان لان المراد منها اما انتهى عن الكبر والعجب وقد
ذكرنا تفصيلها واما قوله ان السمع والبصر الآية منذ كرا الحمد فيما
عند قوله قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم وكذا قوله في هذه السورة
ولا تجهر بصلاتك لا تخاف بها لان المراد منها اما رفع الصوت في الدعاء
والقراءة في الصلوة او جارجها اول ذكره او التسبيح وقد ذكرناه في باب
التعدي في الدعاء العصمة **باب** في ترك الصلوة وعلم
ان الصلوة عماد الدين وعصام اليقين وسيد الفرائد وغرة الطائفة
ونور القبر والعوضا والفارقة بين الكفر والايمان وقد وردت في الوعيد
الشديدة والتهديدات الغليظة لمن تركها قال الله تعالى تخلف فيهم
خلف ضاعوا الصلوة وتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى
عن المجاهدين ما سلككم في سقر قالوا لم نكفر المصلين الآية وقال قول
لمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون وقال فان ما بوا فاموا

الصلوة وأتوا الزكوة فخلوا سبيلهم الآية قوله فخلوا سبيلهم خلف قال
 السدي أراد بهم اليهود وقال مجاهد وقادة في هذه الآية أضاعوا الصلوة
 أي تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وأبراهيم أخو يانغ وقهرها
 وقال عبيد بن المسيب هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر
 حتى يأتي المغرب وتبعوا الشهوات كشرب الخمر والانهماك في المعاصي عن
 على رضي الله عنه وتبعوا الشهوات من بناء الشيد وركوب المنطور وسب
 المشهور وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان يتراب بعضهم على
 بعض في الأسواق والأزقة قوله فسوف يلقون غيا قال النبي صلى الله عليه وسلم
 بعيد قومه حيث طموه وقال ابن عباس النبي وأد في جهنم وأن أود جهنم
 تستعبد من حرام أعدت للزانية المضرة عليه وشارب لحم المذموم عليها ولأكل
 التراب الذي لا ينفع عنه ولا يهل العقوق وشاهد الزور وقال عطاء النبي وأد
 في جهنم وأن أود جهنم تستعبد من حرام يسيل قحما ودماء وقال كعب هو وأد في
 جهنم بعد ما قوا وشدة ما حرافيه يترسمي بهم كلما خبت جهنم فتح الله تعالى البر فيسفر
 بها جهنم وقبل غيا أي حراما وقيل هذا كما وقيل هذا وقيل غيا قوله لا تهاب وأمن
 والاستثناء منقطع على قوله في قال أن المضيق للصلوة ليس من الكفار والأظهنة
 متصل قال ابن عادل في تفسيره وكذا قال غيره فعلى هذا تكون الآية حجة لمن قال
 أن ترك الصلوة كفر فأنها بظاهرها تهم المضيق من الكفار وأهل الأيمان سيئات
 الحكم فيه عن قريب إن شاء الله تعالى في هذا الباب قال صلى الله عليه وسلم بين الرجل
 وبين الكفر ترك الصلوة رواه أحمد وغيره ما قال الطبري في شرح المشكاة فيه وجوب
 أحدها أن ترك الصلوة معبر عن فعل فلهذا لأن فعل الصلوة هو كما جاز بين الأيمان
 والكفر فإذا ارتفع ارتفع الملح وعليه كلام التوريشي حيث قال أن العبد
 إذا ترك الصلوة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة فلهذا يؤس منه لأن إقامة الصلوة
 هي المحصلة الفارقة بين القسيتين والحكم العاجز بين الأيمن ولما لم يكن بين

فتركها أخرى ولها من جفافة الشرع بغيرها بما جبه إلى حد الكفر غير
 عنه بارتفاع البيوت وقد علمنا أهل الدين أن المراد منه المقاربة
 من الكفر لا الدخول فيه والثاني يحمل أن يؤل الصلوة بالحد الواقع بينهما
 فمن تركها دخل أحد وحام حول الكفر ودامنه والثالث تقديره ترك
 الصلوة وصلته بين العبد وبين الكفر والمخ يوصل إليه وأقوى الوجوه
 الثالث ثم الوجوه الثلاثة من باب التحفظ أي المؤمن لا يتركها وقال
 صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها فقد كفر
 رواه أحمد وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ولا تتركوا الصلوة متعمدا
 فمن تركها خرج من الملة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم لا سهم في
 الكلام لمن لا صلوة له ولا صلوة لمن لا وفاء له رواه بزار وقال صلى الله عليه وسلم
 من ترك الصلوة لم يزل يخطئ في الدين كوضع الصلوة من الدين كوضع
 الرأس من الجسد رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة
 متعمدا فقد كفر جها را رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة
 لقي الله تعالى وهو عليه غضبان رواه البزار وقال صلى الله عليه وسلم عرى الكلام
 وقواعد الدين ثلثة عليهم من أسس الكلام ومن ترك واحدة منهم فهو
 بها كافر لئلا لدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلوة المكتوبة وصوم
 رمضان رواه أبو يعلى وفي رواية من ترك منهن واحدة فهو كافر
 ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا وقد حل دمه وماله وقال صلى الله عليه وسلم
 أربع فريضات الله في الكلام ومنه أن يثبات لم يقين عنه شيئا حتى يثبت كسبا
 الصلوة والزكوة وصيام رمضان حج البيت رواه أحمد وسأ
 وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة متعمدا أحبب الله عليه وبرئت
 منه ذمة الله حتى يراجع الله عز وجل توبة رواه الأصبهاني وقال صلى الله عليه وسلم
 من ترك الصلوة لم يزل يخطئ في الدين كوضع الصلوة من الدين كوضع

عليه السلام من حافظ على الصلوة كانت له نوراً وبرهاناً ووجه يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاه وكان يوم القيمة تعلمون وفرعون وهامان وابي بن خلف رواء لعمد الطرانة وابن حبان وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها رواء ابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة فكاثرتا وتراها لماله رواء ابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين في غير عذر فقد أتى باباً من أبواب البكائر رواء الكاكم فكر صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوماً حديثاً طويلاً منه أنه قال أنا أمتنا على رجل مضطجع وإذا أحرقت عليه بضيوة وأذهبوا بويها الضوأة لأبي خبيز رأسه فيدهج فبأخذ فلا يرجع إليه متى يبع رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل فعل المرة الأولى قال عليه السلام قلت لهما جان أنه ما هذا قال لا فإنه الرجل الذي أخذ القرآن في فضة وبنام عن الصلوة المكتوبة رواء هذا الحديث طويل وقد تركنا ذكره تمامه قوله يبلغ رأسه أي أشد قوله فيدهج أي فيتدحرج العصاة رواء **فصل** واختلاف أهل العلم في ترك الصلوة المفروضة عداً فذهب جماعة من الصحابة وغيرهم إلى تكفيره منهم عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وأبو الذرراء وأبو هريرة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم وغيرهم الصحابة أحمد بن حنبل وأصحاب بن راهب وغيرهم بن مبارك النخعي وأحمد بن عتبة وأيوب السخيتي وأبو داود والطائفة وأبو بكر بن أبي شيبة وذهير بن حرب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وقال أبو محمد بن حزم لأنهم لم يؤولوا في الصحابة مخالفاً وغير عبد الله بن شقيق العقل قال ابن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلوة رواء الترمذي وقال عمر رضي الله تعالى عنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلوة

وقال

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تركها كفر وذهب لأخرون إلى أنه لا يكفر وحملوا الأحاديث التي تدل على أن تاركها كافر على من تركه جاحداً أو على التزجر والوعيد ومنه أدلتهم على عدم كفره قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات أفتر منها من الله فمما حسن وضوئهن وصلاتهن أوقنن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس على الله عهد أن يغفر له وإن شاء غفر له وإن شاء عذبه رواء أحمد وأبو داود ومالك والنسائي وقوله إن شاء غفر له دليل على عدم كفره للماجماع على أن الكافر لا مغفرة له فاستدلوا أن ترك الصلوة كفر عن الإسلام **فصل** واختلافوا أيضاً في حد تارك الصلوة عداً فذهب جماعة إلى أن من ترك الصلوة يقتل قال حماد بن زيد ومكحول وأبو ثعلبة ومالك أحمد بن حنبل تارك الصلوة يقتل كما مرته وقال غيرهم بهذا لأنه يقتل حد الكافر وقال أحمد بن حنبل يقتل كفاً وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تارك الصلوة بلا عذر ولا عيب لا أنه يجب له أن يقتل بضرب ضرباً شديداً حتى يسيل منه الدم مبالغة في التزجر وقيل بضرب حتى يصلي ويموت وقيل يعز بالمال لو رأى القاضي والوالي في ذلك مصلح وفي النوازل تارك الصلوة بلا عذر لا يكفر ولا يقتل عندنا ولكنه يعز ويحبس حتى يتوب وجاحده كافر بالاجماع وقال صلى الله عليه وسلم إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة عمله صلواته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن نقصت غير فريضة قال ابن منظور أهل لعبد من تطوع بكل ما انفقت من فريضة ثم لم يجز عليه على ذلك رواء الترمذي وغيره وهذا يحتل معنيين أحدهما أنه إذا وقع نقصان في صلوة التي صلها ما يكمل بالتطوع والثاني أنه إذا ترك الصلوة غير الفريضة يقام نوافله مقام الصلوة المبرورة من الفرائض المبيحة الأولى هو لا ظهر والله تعالى أعلم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوة ثمانية أطوار ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن أدامها قبلت منه وقبل سائر

لذلك

عليه روت عليه صلوة روت عليه سائر عمله رواه البزار واسناد حسن
وقال صلى الله عليه وسلم اول شيء يرفع من الامة الخشوع حتى لا ترى فيها غشا
رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل يصلي سنين سنة وما يقبل
له صلوة لعقبة يتم الركوع ولا يتم السجود او يتم السجود ولا يتم الركوع روت
الاصحاب في وقال صلى الله عليه وسلم لا تجزى صلوة الرجل حتى يقيم ظهرا في الركوع
والسجود رواه احمد وغيره وقال صلى الله عليه وسلم اسوء الناس هرة الذي
يسرق من صلوة قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلوة قال لا يتم
ركوعها ولا سجودها ولا يقيم صليته في الركوع والسجود واجل الناس من اجل هذا
رواه احمد والطبراني وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلوة عبد لا يتم
صليته بين ركوعها وسجودها رواه الطبراني وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى
رجلا لا يتم ركوعه ويفترق سجوده وهو يصلي وقال لومات هذا على حاله هذه
مات على غير مله محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال مثل الذي لا يتم ركوعه ويفترق
في سجوده مثل الجاج الذي لا ياكل التمرة والتمران لا يغنيان شيئا رواه الطبراني
فصل واعلم ان تعديل الاركان وهو الطمانينة في الركوع
والسجود وكذا اتعام القيام بين الركوع والسجود وكذا بين السجدين
فرض بطلان الصلوة بتركه عند اي خوف وان شفي وعند اجنبية ومحمد
سنة في رواية الجرجاني ورواية الكرخي ورواية الكرخي صح
وغير ترك تعديل الاركان يعني طمانينة الركوع والسجود والقيام بين الركوع
والسجود وبين السجدين فصلاته طلبة عند اي خوف وان شفي وعند
ان ترك سهوا يلزمه سجودا سهوا وان تركه عذبا يأنم ويجب عليه الاعادة
او هو الحكم في كل صلوة اذيت مع كراهية التحريم كذا في ابن القيم وان اذيت
مع كراهية التذنية فالاعادة مستحبة وفي الظهيرية وعن اصحابنا انه يأنم بترك
قوة الركوع وفي اثنا عشر رخصة وشيخ الطحاوي ولو ترك القوة جازت

ويكره

ويكره اشد الكراهية واكثر الناس تركوا الصلوة في هذا الزمان وغير يصلي منهم
ترك اكثرهم تعديل الاركان ويصنون كالسكران والناس يفترون عليه
ويسعى في مصالح دنياه بقلبه ويتركوا تعديل الاركان وكثيرا من واجبات
الصلوة ومنها ولا يبالي بتركها وما هذا الا لاستغراقهم في جميع حطام الدنيا
وعلماءهم سكران من حبها كجاء وعوامهم سكران من الجهل في امور الدين وقدر ربي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا احسن الوضوء وصلى الصلوة
لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقفها قالت الصلوة حفظك الله بها
كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء وحتى تصل الى الله
لصاحبها واذا ضيعها قالت فضا علك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها
ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتلقى دونها ابواب السماء ثم تلحق
كما تلحق الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها قال في المعارف بلغنا
ان الله تعالى يقبلنا فله حتى يؤذي فريضة يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد
التور يد بالهدية قبل قضاء الدين وقال ايضا انقطع الخلق عن الله تعالى
بخصلتين احدهما انهم طلبوا النوافل فضيعوا الغرايف والثاني انهم علموا
اعمالا بالظواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح وايرانه تعالى
ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واجابة الحق وذكر ان ابليس لعنه الله
لان يري في الزمن الاول فقال له رجل ابليس كيف اصنع حتى لا
مشاك قال ويكلم تطلب مني احد مثل هذا فكيف تطلب انت فقال
الرجل انا احب ذلك فقال له ابليس ان اردت ان تكون مثلي فتهان
بالصلوة ولا تبالي في خلف صا د قال ان او كاذبا فقال الرجل لقد
عهدت بالله ان ادع الصلوة ولا اخلف عينا ابد فقال له ابليس
ما تعلم مني بالاحتيال غيرك وانا عهدت ان لا انقض الا دمي قط قال
في تنبيه العاقلين منه راوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله

خمس خصال اولها ان يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويحيط
كنهه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن
ترهاون بالصلوة خمس في الجنة عاقبة الله بها ثلثي عشر خصلة ثلاث في الدنيا
وثلاث عند الموت وثلاث في القبر وثلاث يوم القيمة اما الثلاثة التي في الدنيا
اولها ان يرفع البركة من كسبه ورزقه والثاني لا يقبل منه سائر عمله والثالث
ينزع سيماء الخبز عن وجهه ويكون بفيضه في طوبى للناس واما الثلاثة
التي عند موت فيقبض روحه عطفان جابغا واشتد نزغ فاما
التي في القبر فمسئلة منكرو نكير بالثبوت وظلمة القبر وضيقه واما التي في القيمة
شدة حساب وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى في النار انتهى واعلم
انني اذكر لك كلاما تعرف به ان صلواتك مقبولة ام لا وهو ان اصدق
القائلين قال في كلامه العزيز ان الصلوة تنهي عن الفحشاء والمنكر
والمراد من ذلك الصلوة الصحيحة شرعا قال ابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهما الصلوة مستمرة وعز وجل معاصي الله تعالى لم تأمر
صلوة بالمعروف ولم تنه عن المنكر لم يزد بصلوة عزائه الا بعدا وافر
لحسن وقناده من لم تنه صلوة عن الفحشاء والمنكر فصلوة وبال وكنه
ان رضي الله عنه كان فتي غلاما ايضا يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش الا ان كعبه فوصف لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان صلوة ستنهاه يوما فلم يلبث الا ثاب
وحسن حاله وقيل في تفسير الآية ان الله تعالى يعصم من صلى الصلوة
عن الفحشاء والمنكر فاذا عرفت هذا فانظر اصله منك وحالك
فان كنت تصلي الصلوة الخمس ولكن لا يكون لك حسن حال في خدمته
ربك بل يقع منك من الفواحش المنكرات واعلم ان صلواتك غير مقبولة
اما بما لا تراها واركانها وواجباتها وسننها وادابها واما بعدا

خشوعك وخصوعك وخصو قلبك في صلواتك من كثرة اشتغالك بالدنيا
وقال بعضهم شرطان شرط الجواز وشرط القبول واما شرط الجواز فستة
قبل الشروع وستة بعده وهي معرفة الوقت في الفقه واما شرط القبول فستة
بالظاهر وستة بالباطن فالظاهر الخمسوع لقوله تعالى وهم على صلواتهم حافضون
والتقوى لقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين وترك كل اكل احرام وقول الفقيه
والكسل والابطال واما الباطن فالاصح التفكير والخوف والرجاء وروية
التقصير المشاهدة كذا في التيسير قال صلى الله عليه وسلم قال عز وجل انما يقبل
الصلوة ممن توافع لقلبي ولم يستطع على خلقي ولم يذب مضرا على عصى
وقطع نهارة في ذكره ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المعصاة
ذلك نوره كنور الشمس كطاهرة بغير غيرة وتحفظه ملائكتي واجل له في الظلمة
نورا وكجا بهلية علما ومثله على كمثل الفردوس في الجنة رواه البزار وقال
صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلوة مسبل الا سبال جرة الثوب يعني تطويله
خيلاء وفي رواية ان العبد اذا صلى فلم يتم في صلوة خشوعها ولا ركوعها
واكثر الالتفات لم يقبل منه ومن جرت به خيالات لم ينظر الله اليه وان كان
على الله كرماء رواه الطبراني ومن ترك الصلوة عمدا فهل يجب القضاء
قوم الى الله لا يجب وذهب اخرون الى انه يجب وهذا بناء على ان ترك الصلوة
يحل بمرودة ومنه قال انه ردة لا يجب القضاء وعلى المعقل بيان بقيمة
الصلوة بشرائطها الجواز وشرائطها القبول التي ذكرنا ما وان اهل في
واحد منها فقد خاب وخسر العتمة به **باب** في احوال من
كان مجاورا بركة شرفها الله تعالى ثم لم يجد فيها ولا يثبت عن القول بالان
والحكم الفحش حول البيت الشريف وفي الطواف وقد ذكرنا بعض
ما يتعلق بزيادة قباحة المعاصي بركة في باب تفاوت الذنوب
ولقد ذكرنا في هذا الباب ما يتعلق بمجاورتها وما يتعلق بالا قول

العباد حول البيت وفي الطواف وقد ذم انه تحت طائفة من كفار مكة
بانهم يعظمون الكعبة ويحرمونها ثم يتكلمون حولها في احوال العبادة من
غيبته المؤمنين وثمرتهم قال ابن مسكويه به سائر النجوى واختلافوا
في هذه الكناية يعني في قوله به واظهر الاقوال عند اكثر من انها تعود الى
البيت الحرام كناية عن غير ذلك كذا في العالم وغيره قوله مستكبرين به اي
متعظمين بالبيت الحرام وتعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن عن اهل
حرم الله تعالى وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احد فأنشئوا
به وسائر الناس في الخوف وقوله سائر انصب على حال يعني انهم سجدوا
بالبيت في مجالسهم حول البيت ووقد ساءوا وهو معنى السجدة لانه
وضع موضع الوقت اذ به تخرجون ليلا قري بضم القاء وكسر الحاء والهمزة
وهو الاغشاش اي الخشون ويقولون كما ذكرنا انهم كانوا لا يتوبون
المسلمين الاولين واما قراءة تخرجون بفتح التاء وضم الحاء اي تخرجون
عن النبي عليه السلام وعن القرآن والايمان وقيل في اللوح وهو القول القبيح
يقال يخرج بجر اذا مال عن الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون
هذا معنى الآية اجمالا والمراد منها انهم كانوا يعظمون الكعبة ومع هذا
كانوا لا يجتنبون في الحرم عما نهى الله عنه من الاقوال الباطلة والافعال
النجسة فحاشهم تعظيم الكعبة بدون حفظ حرمتها وهذا عام لكل من
فعل مثل فعلهم لا ينفعه تعظيمها ما لم يجتنب فيها من احرام والممنهيات
والمقام له فيها شفاوة والخروج منها سعادة في حق **فصل**
واعلم ان ذهبنا بحقيقة وبعض اصحاب الشافعي وجماعة من المتأخرين
في دين الله تعالى الى كراهية المقام بمكة شرفها الله تعالى وذلك لمعان ثلاثة
احد ما خوف الذم والانس بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين
حزنة القلب في الاحرام ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء

التيك ويقول يا اهل اليمن بمكة ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق
عراقكم فانه ابقى لحرمة بيت ربكم في قلوبكم ولذلك يتم عرضي الله تعالى عنه ان ينج
الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت ان يانس الناس بهذا البيت
وتزول محبة من صدورهم وقال ابو عمر والزهراحي رحمهما الله تعالى من جاور
الحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد ظهر خسارته وقال بعض السلف
كم من رجل نجح اسان وهو اقرب الى هذا البيت عن بطوف به واكتفاء
تهدج الشوق بالمعارفة لتبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت
مشابة للناس واما اي يشبهون ويعودون الى بهرة اخرى ولا يقضون
منه وطرا و يقال من جاء مكة وقضى منسكه ثم رجع الى اهل له ولم ينو العود
اليها فهو على شعبة من الشقاق وعن ابن عباس مجاهد ان لا ينصرف احد الى
وهو يمتنى العود اليها والثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب
اما الكبار والصغار مثل الاشتغال بالستر وحكايات الله تعالى في المسجد
الحرام والطواف وغير ذلك في الكبار يتولد منه مقتات الله تعالى وسخطه
وفيه طغاء نور المعرفة بالكلية وفي الصغار تغليل نور المعرفة ولهذا قال
ابن عباس رضي الله عنهما حين اختار المقام بالطائف وحواليه
على مكة لان اذن سبعين ذنبا بركة احب الي من اذن ذنبا
واحد بمكة قال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤخذ العبد
بالتم قبل العمل الا مكة وثنا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاء وبطلم به فمن
عذاب اليم وقال بعض العلماء ان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف
الحسنات كل سيئة بمائة الف سيئة وقد ذكرنا هذا في باب تغاوة
الذنوب وحكي ابن الصلاح عن التبعيد المستحب انه قال لرجل من
اهل المدينة جاء مكة يطلب العلم ارجع فانا كنا نسمع ان ساكن
مكة لا يموت حتى يكون احرم عنده بمنزلة احل لما يستحل من حرمتها

انتهى وأبو حنيفة رحمه الله تعالى كراهية المجاورة وإنما اطلق انه لو كان
 حيا الى هذا الزمان لافتي بكرة المجاورة بكرة لان المجاورين في هذا الزمان
 استوى لكل واحد منهم لان كل واحد يفعلون في كل شيء القبايح يفعلون في لحم
 ايضا من غير فرق بينها ولا يحدرون قدره ولا يعظون حرمته ولا
 يلاحظون سره ولا يجنبون من الكبار فضلا عن الصغار ولا يترهبون
 عن القفو واللهو وكان سعيهم وفكرهم ومهمهم في جميع الجوالي والصيد وقصات
 المسلمين واخذ اموال الاوقاف واما اموال الظلمة التي يرسلون الصدقة
 اليهم من كل جانب ولا يعنفون يقوتهم ولا يخافهم بل غرضهم الترفات
 والتشم وكثرة البغضاء بينهم ولا يميزون بين المحال والحرام الا
 قليلا منهم واغتروا بمجاورتهم مكة ويحسبون انهم يكونون صنعا وقاوة
 اكثرهم معلقة بابواب الامراء والاعنياء وليتفتنوا غاية الالتفات
 الى قول الناس ان فلانا مجاور مكة ترى بعضهم يجدي ويقول قد جاورت
 بكرة كذا سنة ويذهب عن الطمع دائما الى اوساخ الناس من اموالهم واذا
 جمع منها شيئا شح عليه امسك ولم تسع نفسه ببقية تصدق بها على غيره
 بل يشك في انما من الفقر والقلّة ولو قال له احد ان لك قوتا مكفيا
 يغضب عليه ويكتم ما اتاه الله تعالى من الشعم خوفا انه ان يظهر غناه فيمنع
 من الصدقات وقد صرحوا في الفتاوى ان الاوقاف المطلقة الواحدة
 التي للفقر حرام على الاغنياء وليس المراد من الاغنياء غناء الزكوة
 بل غناء الفطر والاضحية ومنه اوقف على اهل مكة يحرم على الغني منهم
 اخذه وان صرح الواقف انه وقف لفقرائهم واغنيائهم وقد ذكرنا
 تفصيل هذا في باب الوصية وكذا انما ارسل الى مكة صدقة لاهلها لا يحل
 للفقير منهم هذا حال اكثرهم بل عامتهم الائمة عصمة الله تعالى وقيل ما هم
 والمقام فيها لمن كان حاله ما ذكرنا شقاوة وخروج له منها سقا

فانها بلدة عبادة واما الى الله تعالى لا بلدة رفاهية ومكان اجتهد
 لا مكان راحة وكل يتقسط لا محل شهوة وغفلة وكل يسأل ان المجاورة
 بكرة في هذا الزمان لا يحل لوجوه وذلك ان مجاور فيها يذوب في شهوة
 كسبه من غايه الغلاء في كل شيء ويغلب على اهلها دائما هم المعيشة
 وخوف الفقر وقد شاهدنا احوال فيها موت الفقراء من الجوع وما يد
 عليهم من القوت والكفاف لا يحل الكثرة من وجه طلال فكيف يحل فيها
 المجاورة حينئذ ومجاورة مؤلف هذا الكتاب انما هي اضطرار لا
 لا اختيار ولا تعلقه بالصبيان او المكن اخراجهم منها لكان
 يترك المجاورة وقال الله تعالى ان يمتنا في احدى الحرمين فانهم
 آتوا يوم القيمة وقد ضيع الشرح الشريف في مكة في هذا الزمان وان
 احوال المعروف والنفى عن المنكر فيها بالكلية وكثر فيها انواع المعاصي
 وبأجملة ظهرت فيها امور من المناهي يحسر على الان ان عدنا منها
 سبب ظاهروا علامة معلمة على خراب العالم واختلال نظام هذه الامة
 قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحققة حتى
 تعظمها يعني الكعبة والحرم فاذا ضيعوا ذلك هلكوا واهل الجاه
 قال صلى الله عليه وسلم قال الله اذا ارت ان اخرب الدنيا بدأت بيتي
 فخرية ثم اخرب الدنيا على اثره انا الله واتا اليه راجعون **فصل**
 واعلم انه قد غلب على كثير من الخواص والعوام من مجاور مكة الاعراض
 في الطواف عن ذكر الله تعالى وعن الشاوة والدعاء بسبب اشتغالهم
 بالحديث في احوال الدنيا وتحصيلها وغير ذلك مما لا فائدة فيه وربما
 كان حديثهم في محرم لغيبة ونومة وشاهدنا من طواف اسبوعا
 بل اسابيع وهو يحدث ويضحك وربما رفع صوته بالضحك وهو
 خطا عظيم وغفلة كبيرة وسوء الادب ومنه لا يسر ذلك فقد

لابس مما يفت عليه خصوصا اذا صار من ينسب الى العلم والدين
فاذا انكر على من دونه اخرج به فصارت له لكل مفتون في اثر محاذرة الخلق
في احواله نيا والاقبال عليه والاصفا حديثه على خالقه وعلى ما هو متبع
عبادة خصوصا في مثل ذلك المحل فهو غيب الرأى لان طوافه بحبه
وقلبه ساه وقد غلب عليه الخوض فيما لا يعنيه حتى استمر في عبادة
كذلك فهو الاخير ان اقرب منه الى الرجوع ومثله خليف ان يشكوه
بيت الله تعالى الى الله تعالى والى جبرائيل عليه السلام والملائكة تنادي به وعن
وهب بن الوردى قال كنت في الحج فالتفت الى باب بعد العشاء الاخيرة فسمعت
تحت الاستار الى الله تعالى اشكوا اليك يا جبرائيل ما القى من الناس من التفتك
حول من الكلام والعظم والهيوم قال هب ان البيت يشكوا الى ربه والى جبرائيل
وعن علي بن الموقف يخبر عن نفسه انه رقد في حجر ضيق البيت يقول لمن لم
ينته الطائفتون حولي عن معاصي الله تعالى لا صرخ من صرخه ارجع الى الله
الذي جئت منه وفي رواية مزو بهب لان لم ينه الطائفتون عن ذلك
لا تنقض انتفاضة يرجع كل حرجي الى الجبل الذي قطع منه قلبه زوا الطائفتون
وفجوة من سكانه من شكوى البيت الشريف الى ربه لان لهذا البيت عظم
وحياة لا على وضع حياة الروح الحيوان في الربا بل على وضع حياة الرحمة
وله عيان بغيرها ولسان وثقتان يتكلم به هكذا ورد في الاخبار
كان سال حول البيت وطايفاه ولم يجز عن الاقوال القبيحة والافعال
الشنعة فهو داخل في قوله تعالى مستكبرين به ساء ما كانوا
نفس بكفار مكة فانهم يقعدون حول البيت ويظفون وهم يوتون
المسلمين ويستبونهم ويشتمونهم فانزل الله تعالى هذه الآية في حقهم
والا اعتبار بعجوم اللفظ لا بخصوص السبب فينبغي للطايفان يطوف بقالبه
وقلبه ويستشعر في نفسه عظمة من يطوف به فيطوف بالادب والخشوع

ويكون في طوافه مقبلا على الله تعالى باطنه وظاهره وذاكر ابله
وضايره متذلا في حاله متواضعا في سمته وشيئته له ويطلب لك فضلا
عنه ربه ويرك الاشتغال هناك بكل ما سواه وان دعا فمحذور فهم وان سكت
ففي تفكر فيما يقرب الى الله تعالى وقابل وان قبل الحج الاسود فيهيبة الله تعالى وحذر
وبكار وان يحكم الناس في امر بالمعروف او نهي عن المنكر فمن كان بهذا الوصف
يرجى ان يكون ممن اخبر صلى الله عليه وسلم ان الترجمة تعدة وان الله عز وجل
ترفع له وان الملائكة تنادي به واما من طاف بقالبه دون قلبه وعمرض
عن الله تعالى بالاقبال في تلك الحصة على اخوانه وصحبه واشتغل بالدينا والتفكر
فيها عن التفكير في معنى ما هو متلبس به وقد غلب لسانه وقلبه على الخوض
فيما لا يعنيه واشتغل جوارحه بهذا الاخر ان اقرب منه الى الارباح ومقت
الله تعالى وسخطه اجد رفته غفرا فيكتب طوافه ذنوبا وجب عليه التوبة منه وسقط
طاعته معصيته وقد ضيع البيت من الله تعالى وشكى تنادي به الملائكة والاولياء
بانه ياتى به نال الله تعالى العافية وقد ذهب ابو يوسف ومحمد وثاني احمد
بن حنبل رحمه الله تعالى الى استحباب المجاورة بمكة وفي الملتقط والمبسوط في باب
الاغتلاف انه لا بأس بالمجاورة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس
وحكى الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما لانا الطاعات
التي يحصل فيها لا يحصل في غيرها ويروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان
على حرمكة ولو ساعة واحدة من نهار تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام
وكل عبادة بانه الف في حرم واجاب العالمون بالاحتجاب عما ذهب
اليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى بانه ما يخاف من ذنب فيقابل ما يرجى من احسن
من تضعيف الثواب ويحتمل ان علم كراهته من كراهة المجاورة من العلماء
بسبب الاعراض ضعف الخلق والخوف من حضورهم من القيام بحج الموضع
من امكنة الاخر من ذلك قدر على الوفاء بحجته وتعظيمه على وجه يتقن معه

حرمة البيت وجلالته ومهابته في عينه كما دخل مكة فالتفأ بها حيث هو
الفوز العظيم وإن لم يكن على هذه الصفات فالجأورة مكرهة بالأنفا
وقد استغناك أحوال المجاورين بمكة في هذا الزمان أن الكثرهم يسو على
هذه الصفة ونختتم الباب ببيان بعض فضيلة الصلوة في المسجد الحرام قال
صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلوة فيما سواه
من المساجد إلا المسجد الحرام و صلوة في المسجد الحرام أفضل من ألف
صلوة فيما سواه فيقاس بعض العبادات على بعض فيكون كل سنة بمكة مائة
ألف وكذا في كل الحرم وباجاءه من ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أحسن
حكم كل سنة بمكة ألف كذا في رسالة الحسن البصري رحمه الله تعالى قال
أبو بكر النقاشي الفخر حيث ذلك فبلغت صلوة واحدة في المسجد
عشر وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة و صلوة يوم وليلة
وهي خمس صلوات ثمانين سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشرين
ليال وما ذكرناه يحصل بصلوة المنفردة نظرا وتزديد الحسنات بصلوة مكتوبة
مع الحاشا على ما ورد به الحديث أن صلوة جماعة تفعل صلوة الفرد سبع
وعشرين درجة وقال الطبراني رحمه الله تعالى صلوة واحدة في المسجد
الحرام أفضل من ألف صلوة فيما سواه وما قاله في صلوة واحدة
من المكتوبة بجماعة ومع الجماعة تزيد السبع وعشرين درجة فيكون
صلوة واحدة مع الجماعة أفضل من الصلوة بجماعة سبع وعشرين ألف
مائة درجة والحاصل أن الصلوة الواحدة في الحرم أفضل من مائة ألف صلوة
فيما سواه وتزيد ثوابها في المسجد فضيلة المسجد فيكون صلوة واحدة في مسجد
الحرام أفضل من ألف سنة وكذا كل عبادة في الحرم من الصوم والركوة
والصدقة والذكر والتسبيح وغير ذلك من العبادات يكون بمكة ألف سنة
و صلوة واحدة في مسجد المدينة أفضل من مائة ألف صلوة لأنه صلى الله

عليه وسلم صلوة في مسجدى هذا أفضل من مائة ألف صلوة فيما سواه من المساجد
والصلوة فيما سواه يكون عشر حسنات لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
فيكون مائة صلوة فيما سوى مسجد المدينة على هذا مائة ألف صلوة فيكون
صلوة واحدة في مسجد المدينة أفضل من مائة ألف صلوة وأما في مسجد الحرام
فقد بين صلى الله تعالى عليه وسلم أن صلوة واحدة فيها أفضل من مائة ألف صلوة فيما
سواه ومائة ألف صلوة فيما سواه كل صلوة بعشر حسنات فيكون ألف ألف
حسنة فعلى هذا يكون صلوة واحدة في المسجد الحرام أفضل من ألف ألف حسنة
فيما سواه فافهم ترشد وأما الصلوة في البيت المقدس ورد في الحديث صلوة
واحدة في البيت المقدس أفضل من ألف صلوة وفي فضيلة مسجد الحرام الأخبار
والآثار كثيرة جدا وقد قلنا الكلام فيها في أحباب الحج وغيره أراد تفصيله فليطلب
ثم العشرة لله تعالى **باب** في قذف المحصنات وغيره الكبار قذف
المحصنات العاقلات المؤمنات وكذا قذف المحصن الفاضل المؤمن
القذف لغة عبارة عن الرمي مطلقا وفي الشرع رمي مخصوص وهو رمي
بالترنم كما مثل أن يقول يازان أو يازانية للمرأة أو ياولد الزنا أو زنت
أولست لابليك وأولست بآبن فلان أبيه في غضب أو يابن الزانية
لمن أمه مية محصنة أو حية محصنة وغير ذلك من الألفاظ التي توجب الحد وتطر
أحصان المقدوف وعجز القاذف عنه اثباته بالبينه وهو من الكبار يجمع
الامة دلت عليه الآيات والاحاديث أما الآيات منها قوله تعالى أن الذين
يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولم
عذاب عظيم قوله يرمون المحصنات أي العفيفات العاقلات فما قذف
به لعنوا في الدنيا والآخرة بالترنم ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
فيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص من قذف أزواج النبي
عليه الصلوة والسلام ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا توبة

وقبل نزلت هذه الآية في ازواجه صلى الله عليه وسلم وكان كذلك حتى نزلت هذه الآية في أول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قولهم فإن الله غفور رحيم فانزل الله للبله والنوبة وأما الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اجنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الأبا محي وأكل مال الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر أحوال بشي ليس فيه عيبه جبهته الله في نار جهنم حتى يتقادم ما قال فيه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكا بالزنا يقام عليه كحد يوم القيمة أي ضرب حده يوم القيمة وأما في الدنيا فلا يكبد لأن شرط حد القذف احصان المقذوف والعبد ليس بمحصن وكذا إذا قذف مملوك غيره ألا أنه يعز زفيه دون مملوكه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه زار عمه له فدعت له بطعام فابطأت لحاربه فقالت لا تسجلى يا زانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت قولا عظيما هل أطلعت منها على زنا قالت لا والله فقال عمرو أنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما عبيد أو امرأة قال وقالت لوليدتها يا زانية ولم تطلع منها زنا جلدتها ولوليدتها يوم القيمة لانه لا حد لهن في الدنيا رواه الحارثي وأعلم أنه من قذف محصنا أو محصنة واحصانه بكونه مكلفا حرا مسلما عفيفا عن الزنا أراد بالمكلف أن يكون بالغ عاقل لا أن القسبي والمجنون لا يتصور منهما الزنا إذا تزنا فصل محرم وذلك بالتكليف ولا بل عدم عقلها لا يلحقها العار وأشتهر الطهارة لأن لفظ الاحصان ينظم حوته قال تعالى فعليه من نصف ما على المحصنات من العذاب أي الحراري والرفيق ليس بمحصن وأشتهر إطلاق السلام لأن الكافر ليس بمحصن لقوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس

بمحسن وأشتهر العفة عن الزنا فلان غير العفيف لا يلحقه العار وأيضا لأنه فيه صادق والصدق لا يوجب الحد وفي شرح الطحاوي في العفة قال لم يكن على المرأة بالزنا ولا بنكاح فاسد في عمره فان فعل ذلك مرة يريد النكاح سقط عداوته ولا حد على قاذفه وكذا الوطئ في غير الملك أو جارية مشركه بينه وبين غيره عدالة ولو وطئها في الملك ألا أنه محرم فانه ينظر أن كانت حرمة موقفة لا تسقط عدالة كما إذا وطئ أخته في حاله كحضر أخته المجوسية ولا يسقط احصانه وإن كانت مؤمنة سقط احصانه كما إذا وطئ أمته وهي حرة غير الرضا عنه انتهى وروى قال لرجل يا ابن زانية يكون قاذفا لأمته وإن كانا حين كانا الطلب بهما أو ألبعض اللبلة ولو قال ابن الزنا يكون قاذفا ولو قال ابن القحبة يعز ولا يحد ولو قال لرجل يا زانية فقال غيره صدقت حد المبتدئ دون المصدق ولو قال صدقت هو كما قلت فهو قاذف أيضا روى قال لأمارة يا زانية فقالت زنت بك حد المرأة دون الزوج ولو قال لأمارة يا زانية فقالت بل أنت الزانية حد جميعا وروى قال لرجل يوطئ لآخذ عليه ولو نسبه إلى اللواطة صريحا لا حد عليه وعندهما يحد ولو قال لغيره أنت تزني لآخذ عليه ولو قال لرجل أخبرتك أنك زان أو أشهد أنك زان لآخذ عليه ولو قال لغيره زنت وفلان معك يكون قاذفا لهما روى قال قذف ولده وولد ولده لآخذ عليه ولو قذف أباه وأمه وأخاه أو عمته ولو قال لابنه يا ابن الزانية وأمه ميتة ولها ابن فغيره كان لذلك لابن أن يطلب الحد لآتم ولو وطئ جارية ابنة قذفه إن قال يا زانية عن أبي يوسف أنه لا يحد قاذفه ولا رواية فيه عن أبي حنيفة ولو قال لرجل أنت من أبيك وأهلك أبواه كافران لآخذ ولو قال لرجل يا ابن اليهود أو يا ابن النصارى أو يا ابن المجوسي لآخذ عليه ومن نفى ابنة ثم أقره حد ولو عكس لا يحد روى قال لعبد

بازان فقال له بل انت حد العبد لانه قدف المحسن ولا يجدر له ان يحد
غير المحسن وقد قال رجل يا ولد الزنا كان قاذفا فانه ان كانت محصنة حد
رجل قدف ميتا فلولده وولد ولده ووالده ان يأخذ القاذف
ويحد وولد الابن وولد البنت سواء وليس للاخ والعم والجد ابالام حتى
القلب وقال محمد كل من يرثه ويورث منه ان يأخذ القاذف ويحد والام
الذي ليس فوقه امام اذا زني او شرب الخمر او سرق او قدف ان ناله حد
عليه ولو ائلف مال ان او قتل ان ناعدا اخذ به لان الحق فيه حساب
الامال وولي لو تولى القليل لو تولى ذلك بنفسه كان له ذلك ولمسك مسبوطة
في الفقرات فبعد اجتماع ما ذكرناه في الاصل يجب الحد فيكون الحمل وحشيس
شرائط داخل تحت قوله والذين يرمون المحصنات فاذا افقد واحد منها لا
يكون محصنا وحد القذف وهو كحد الشرب كتحية اي عدد او هو ثمانون جلدة
للموت ونصفها للغير ولا يقبل له شهادة ابداسوا تابا ولم يتب عندنا وعند
ان في تقبل بعد التوبة ويبطل بموت المقتذوف لا بالرجوع والعفو يعني
حد القذف يبطل بالموت ولا يبطل بالرجوع عن الاقرار ولا بالعفو لان فيه
حق الله كما وحق العبد فبالنظر الى الاول يبطل بالموت وبالنظر الى الثاني لا
يبطل بالرجوع وقال في القنية ولو صالحه القاذف على درهم سائة او على
شي ان يعفو عنه فالصلح باطل وهذا يسقط الحد وان كان بعد ما رفعه الى
القاضي يسقط بالعفو وان كان قبل ان يرفع الى القاضي يسقط بخلاف
غيره من الحدود ولا ينقلب الا عند سقوط ولا يخلف القاذف ولا يؤخذ
منه كفيل الا ان يثبت ولا يقع فيه العفو والابرا قبل الرفع الى القاضي
وبعد وكذا الوصاح على مال الصلح باطل وله ان يطالبه بالحد بعده ويحرم
التوكيل في اثبات القذف ويثبت بشهادة الرجال ولا يثبت بشهادة
النساء مع الرجال لا يجب الا بطلب المقتذوف واذا انكر القاذف

حرة او قال ناعبد فلان حد العبد او قال المقتذوف عبيد فلان في اثبات
احد من الاقرار والبيينة يعني باقرار القاذف ان المقتذوف حرة او بالبيينة اذا
انكر ويحرم في القذف الا في حرة حيثما حد حق العبد بشرة طافية الدعوى ولا يبطل بالتقدم
ويجب على المستامن بغير القاضى عليه ويقدم استيفاءه على سائر الحدود فاذا
تعارض فيه لثمان كان المظنن حق الله تعالى عندنا وعندنا في حق العبد ولا يثبت
بالاباحة وعن ابي يوسف ان عفو يرفع لانتها الخصوصية بكونه قاتلا هو حق الله تعالى
لا بيينة فلا يصح عفو في حد العبد ان شاء وقال بعض اصحابنا ان الغالب فيه
حق العبد وتفصيل المسئلة في الفقه فليحذر العاقل من القذف واشاعة الفحشاء
فانها من الكبائر قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا هم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون **العصمة** **باب**
في غرض البصر عما لا يحل نظره واعلم انه يجب علينا ان نحفظ العين فانها سب كل
فتنة دافعة وما انا اذكر لك احدا ثلثة اصول كافية احدها ما قال تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اولى لهم ان الله جبريل يصلي
قوله يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل نظره وقيل من صلة اي يغضوا
ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مأمورين بغض البصر من النظر
لانه لا يجب الغض عما يجب النظر وانما احوالنا لا ننظر الى ما لا يحل نظره ولا
فروجهم الا على امر الله عز وجل او ما ملكك ايمانهم قال ابو العالية
كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذه الآية فانه اراد به
الاستئثار حتى لا يقع نظر الغير عليه قال القرطبي انه تأملت في هذه الآية
فاذا هي مع قصه ثلثة معان عزيزة تأديب وتنبية وتهدد فاما التاديب
قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا بد للعبد امتثال امر الله
والتأديب بادبه والا فيكون من ادب يحجب ولا يؤذن له في حق
المجلس المشوى بالحفرة فافهم هذه النكتة وتأمل ما تحته فان فيها

ما فيها واما الشبهة فتقول ذلك انهم يطلقون على من يبين احداها واتدرك
 اعلم ان ذلك اظهر لقلوبهم والزكوة الظاهرة والتركاة النظم والثلث ذلك
 اتفق الخبيرهم والتركاة في المال المتوقفة ان في غرض البصر تطهير القلب
 وتكملة الطاعة ونحو ذلك ان لم تغض بصرك ارضيت عنايتها تنظر الى ما
 لا يعينك فلا تخلوا اما ان يقع بصرك على امر وان تغتد فذنب كبير واما على
 قلبك بذلك فتعلم ان يرحم الله تعالى ولقد روي ان العبد لينظر النظرة ينقل
 فيها قلبه كما ينقل الاديم في الدباغ لا يستفح به ابد وان كان بها جاذبا
 يشغل قلبك به نجاءك الوسواس من خواطر بسبه وتلك لا تصل اليه فتبقى
 مشغول القلب منقطعا عن الخبز وان كنت لم تر ذلك فقد كنت مسترخيا
 عن ذلك كله وفي هذا المعنى قال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب
 الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال في النون نعم صاحب الشهوة غرض
 الابصار ولقد احسن القائل وانت اذا ارسلت طرفك زابدا القلبك يوما
 اتبعك المناظر اما ريت الذي لا كلر انت قادر ولا عن بعضه انت صابر
 واما التهمة يدفونها ان الله خير بما يصنعون وقال يعلم خائنة الاعين وما
 تخفي الصدور وكفى بهذا اخذ من خاف مقام ربه فهذا الملك واحد في كتاب
 الله تعالى والآل اثنا عشر وينا غصلي الله تعالى ان النظرة الى الحسن المرأة
 سهم سموم من سهام ابليس فمن تركها اذا قد الله تعالى طمعه عبادة تسره وان
 وجد ان حلاوة العبادة ولذة المناجاة من العباد يس بمكان عظيم
 وهذه اشجرت علم وتحقق من علم به ان هذا امتنع عن النظر ما لا يعنيه كبح
 لذة العبادة وحلاوته والقلب صفوة لم يجد ما قبل ذلك الاكل الثالث
 ان تنظر كل عضو من اعضائك بصلح لما اذا انظر الى ما اذا فعل حسب مقدار
 ذلك تصونه وتحفظه فالرجل المشي في رياض الجنة وقصورها واليد كالحاش
 الشرب وتناول الاثمار وكذا في سائر الاعضاء فالعين انما هي للنظر الى

رب العالمين وليس في الدارين كرامة اجعل الكبرية ذلك تحقيقا لشيء ينظر
 ويرجي ليشهد هذه الكرامة ان يمان ويحفظ ويعز ويكرم فمذه الاصول
 الثلاثة اذا احسنت التأمل فيها كفتك المونة في هذا الفصل وانه الى التوب
 وجوب ونعم الوكيل انتهى كلام الرازي في منهاج العابد بن قال في الاحياء
 من فح عينه الى ما لا يحل نظره فقد كفر بنوع الله تعالى كلها وذكر ان العين لا
 تقوم الا بالارأس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالذراع ولا
 الذراع الا بالمال والارض والهوى والمطر والغيم والشمس والقمر ولا يقوم شي
 من ذلك الا بالسموات ولا السموات الا باللائمة فان الكل كالشيء
 الواحد يرتبط البعض منه ببعض كما يرتبط اعضاء البدن فاذا ن قد
 كثر كل نعمة الله تعالى في الوجود من منتهى الشرا الى منتهى الشرا فلم يبق ذلك
 ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جاد الا وبلغه بكفوان النعمة ولذلك
 ورد في الاخبار ان البقعة التي يجمع فيها الناس اما تلعنهم اذا انفروا
 او تستغفروا ولذلك ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الكوت والملك
 تمن العصاة في الفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل في تلك اشارة الى
 العاصي ينظر واحد حتى على جميع ما في الملك والملكوت ولقد اهلك
 نف الا ان يتبع السيرة الحسنة ويجو ما فيبدل للتمن بالاستغفار
 ففى الله تعالى ان يتوب عليه ويتجاوز عنه انتهى كلام الاحياء وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ان لك كرامة الجنة وانك ذو قرينها فلا
 تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الاخرى رواه احمد
 وغيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم العيان تزيان والرجلان تزيان
 والفج يزيان رواه احمد وغيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاثم جواز
 القلب وما في نظرة الاول للشيء ان فيها مطع رواه البيهقي
 القلب بمنع المؤثر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تنفضن ابصاركم وتخططن

فروجكم وليكفن الله وجوهكم رواه الطبراني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء
 من الرجال رواه ابن ماجه وغيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس
 انهن وان كن من ليل الزينة والنحو في المسجد فان بنى سرائل لم يلعنوا
 حتى ليس بساؤهم الزينة وتبخره واخبر المساجد رواه ابن ماجه قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار
 افرأيت انهم قال لهم الموت رواه البخاري وغيره انهم يفتحون المحل المملوء
 وتخفيف الميم هو ايسر الزوج ومن ادنى به كالاخ والعزم وابن التميمي
 اب المرأة ايضا ومن ادنى وقيل قريب الزوج فقط وقيل قريب الزوج
 فقط قال ابو عبيدة في معناه يعني فليمت ولا يفعل ذلك فاذا كان
 هذا رايه في اب الزوج وهو محرم فكيف بالغيب وقيل في معناه اخذ
 انهم كما اخذوا الموت وقيل في معناه ان خلوة المرأة مع حماتها قد يؤدي
 الى الزنا على وجه الاحصان فيؤدي الى الموت بالرجم او معناه يؤدي
 هلاك الدين وهداك كهداك البدن او معناه لا يدخل عليها غير حماتها الا
 الموت قال بعضهم لم يستعمل اليوم عند الناس في اب الزوج وهو محرم
 من المرأة فلا يمنع من الدخول عليها مثل الموت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يطعن في رأس احدكم بخنيطه من غير اخذ من ان يمس امرأة لا تحل
 له رواه الطبراني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والخلوة بالنساء
 والذي نضى بيده ما خلا رجل امرأة الا دخل الشيطان
 بينهما وان يزحم رجلا خنيطه برشد طبع بطين او حاة خيرة فبان
 يزحم منكبه منكبه امرأة لا تحل له حديث غريب رواه الطبراني
 وقال تعالى وقول للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا
 ينظرن الى ما لا يحل النظر من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر

او بالتخففا

او بالتخفط عن الزنا وتقديم الفضل لان النظر يربد الزنا ولا يبدى من
 اي لا يظهر زينت من غير محرم قال في المعالم ارا دية الزينة الخفية وهي
 زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخجل والخضبان في الرجل
 والسوار في المعصم والقرط في الاذن والقلادة في العنق ولا يجوز لها
 اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها وقيل المراد من الزينة مواضع الزينة وقوله الا ما ظهر
 منها ارا دية الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة قال
 جماعة هي الوجه والكفان ويجوز للاجنبي ان ينظر اليه وجهها وكفيها ولا يحل له
 النظر الى وجهها وكفيها بشهوة ولا بأس بالنظر الى وجهها في التزويج والشهادة
 والقضاء عليها وان لم يكن الشبهة لان في حالة الشهادة والقضاء
 عليها ضرورة كذا في المحيط وفي المنتقى يمنع الشابة عن كشف وجهها لئلا
 يؤدي الى الفتنة وفي منية المفتي اخلوة مع الاجنبية وان كانت معها اخي
 مكروهة بكرامة التحريم وقيل لا يجوز النظر الى قدمها وعن ابي حنيفة رحمه الله
 قال انه يجوز لان في تغذية بعض لحي وعنه ابي يوسف رحمه الله انه يباح
 النظر الى ذراعها ايضا لانه يبدونها عادة وما عدا ما استثنى من الغضاض
 لا يجوز له ان ينظر اليه لقوله عليه السلام من تأمل خلق امرأة ورأى شيئا من
 يفتين له حم عظامها لم يرح رايته الجنة كذا في التلخيص وفي التوازل
 الخدم اذا كان صبيحا جميلا لا يحل له النظر اليه ويكره مصافاة الشابة
 ولا بأس بمصافاة الجوز كذا في الوجيز ولا يجوز ان يمس وجهها وكفيها
 وان امن الشهوة لوجود المحرم لانعدام الضرورة واللباوي وقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم من مس كف امرأة ليس منها بسبيل وضع على
 كف حم يوم القيمة وهذا اذا كانت شابة واما اذا كانت مجوزة
 لا تشتهى فلا بأس بمصافحتها ومس يدها لانعدام الخوف من الفتنة
 وكذا اذا كان شيخا يأس على نفسه وعليها وان كان لا بأس من عليها

او على نفسه لا يحل له مصافحتها لانه من التوضي للفتنة فحاصله انه لا يحل له
بجواز المتستر ان يكونا الكبريين وفي رواية ان يكون احدهما كبيرا والآخر متنا
لان احدهما اذا كان لا يشتهى لا يكون سببا لوقوع في الفتنة كالصغيرة
ووجه الاول ان الثابت اذا كان لا يشتهى بمس العجوز فالعجوز
تشتهى بمس الشاب لانها علمت بملاذ الجماع فتسور الى الاشتها من
احد الجانبين وهو حرام بخلاف ما اذا كان احدهما صغيرا لانه لا يؤدي
الى الاشتها من الجانبين كذا في التلخيص وعبد المرأة كالجنتي من الرجال
حتى ينظر الى وجهها وكفها ولا ينظر الى موضع زينتها الباطنة ولا
يسافر بها عبدا وقال مالك والثوري نعم ينظر الرجل الى
مخارجه واستدلوا بظاهر الآية قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم والمراد عندنا
بالنظر الاما دون العبد قال سعيد بن جبير وسعد بن المسيب
لا تغزكم سورة النور فانها في الالامات دون الذكور وينظر الرجل
من الرجل سوى ما بين سرة الركبة والسرة ليست من العورة عندنا
والركبة من العورة ثم حكم العورة الركبة اخف منه في الفخذ وفي الفخذ
اخف منه في السرة حتى ينكر عليه في كشف الركبة في كشف برقع
وفي الفخذ بالعنف وفي السرة بقربان لا في كشف العورة حرام
والناظر والمنظور اليه ملعون هكذا روى عن علي رضي الله عنه ويجوز
لمرأة ان تنظر الى المرأة سوى ما بين سرتها الى ركبتها اذا امنت الشهوة
فان كان في قلبها شهوة واكثر رايتها تشتهى تسحب لهما ان
لا تنظر ويباح للنساء النظر الى الرجل الا فيما بين السرة والركبة فان
هذا ليس بعورة فان الرجل قد يكون في الاسواق بازار واحد
ينكر احد كذا في تحفة الفقهاء والمجبوب والحصى والخنث كالغفل بالجماع
لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا ارباعهم وهم ذكورا مؤمنون فيدخلون

تحت هذا الخطاب وكذا لا يجوز دخول الاعلى على النساء لقوله تعالى
قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن والاعلى وان لم ينظر اليها
ولكن تهت نظر اليه وهو لا يجوز وفي رواية التلخيص لا بأس بدخول المحصى
على النساء ما لم يبلغ الحلم وذلك خمسة عشر سنة والمجبوب اذا جف
ماؤه رخص بعضنا بخلافه مع النساء لوقوع الاس من الفتنة
والامح ان لا يحل لعموم النصوص المحاصل من كان من الرجال لا يحل لهن ان
يبدين زينتهن الباطنة بين يديه ولا يحل له ان ينظر اليها الا ان يكون
صغيرا فحينئذ لا بأس بذلك لقوله تعالى والطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء اما قوله تعالى والنساء يعين غير اولي الاربة من الرجال
فيل هو الالة الذي لا يدري ما يعمل بالنساء وانما ائتمت بطنه وهو شيخ
كبير وقيل هو الغني وقيل هو المستود وقيل انه الخنث وقيل هو مجبوب
وقيل هو حصى وقال الترمذي والامح ان الالة من النساء وقوله يغضوا
من ابصارهم محكم فخذ به فنقول كل من كان من الرجال لا يحل لهن ان
يبدين زينتهن الباطنة ولا يحل له ان ينظر اليها الا اذا كان صغيرا فيجوز
للزوج والمالك النظر والتمس من فرجها الى قدمها والنظر الى فرجها مباح
ولكنه ليس باوب لقوله عليه الصلوة والسلام اذا ان احدكم اهد فليستر
ما استطاع ولا يجرد ان تجرد البعير ولان النظر الى العورة يورث النسيان
وقال علي رضي الله عنه من اكثر النظر الى سواة عوقب بالنسيان
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا ولى ان ينظر الى فرج امراته وقت
الوقاع ليكون البغ في تحصيل معنى اللذة وعن ابي يوسف في الاما في سلة
ابن حنيفة عن الرجل يمس فرج امراته ويمس هي فرج لبيح عليه هل
تري بذلك باسا قال لا رجوان يعظم الاجر والالة المشتركة بينه
وبين غيره لا يحل له ان يمس فرجها ولا بأس بان ينظر الرجل الى موضع

الزينة من كل ان رجم محرم منه بنسب وبسبب الرضا والقصه
 ومواضع الزينة هي الرأس والقدر والعقد والتاق ولا ينظر
 الى بطنها وظهورها وتحتها وما حل نظره من حل لمت وما كره النظر
 اليه كرهته الا من وراء الثياب ان من عن الشهوة واما مملوكة
 الغير فكلها حكم ذات المحارم في النظر والتس والاحل والانزال عن
 الدواب ولا بأس بان تنظر القابلة فرج المرأة ولا بأس ايضا ان
 ينظر الرجل موضع الختان من الرجال يجوز النظر الى الفرج لتحمل الشهوة
 على الزنا وفي نظر الطبيب الى موضع المرض ضرورة في فحص لهم جلاء
 بحقوق الناس كذا ينظر الى موضع الاحتقان للمريض لانه مدواة
 وكذا للهرزال الفاشة لانه اشارة المرض ان اصابته امرأة فرجة في موضع
 لا يحل للرجل النظر اليه علم امرأة دوا بالنداء وبها فان لم يجد امرأة او وجدها
 ولكن لا تعلم نظره هو ويستعمل كل شيء سوى القرحة وغضن بصره ما امكن وفي
 منية المفتي رجل دعي الى تحمل الشهادة على امرأة وهو يعلم انه لو نظر اليها
 اشتها ما لا يجب كذا حكم الفلام الصبي انتهى واعلم ان الفلام الصبي في زماننا
 هذا احكمه في النظر الى لابل الهوى والفتنة حكم المرأة ولا يحل لهم ان ينظروا
 الا الاود من قرنة القدمه وكذا الغير هم لا يجوز النظر اليه على وجه الشهوة وام
 انه لا يجوز لاحد ان يدخل بيت الغير بدون استئذان لقول تعالى يا ايها الذين
 امنوا لا تلهوا بيوتكم بغير سبيلكم حتى تستأذوا وتسألوا على اهلها فيقول
 من الخارج السلام عليكم وادخل فان لم ياذن فليرجع فان قيل له ارجع
 للبرج ولا يقعد على الباب ملازما فان للناس حاجات فاذا حضر
 فلم يستاذن وقعد على الباب جاز فاذا وقف فلا ينظر من شيء
 الباب اذا كان الباب مردودا ومن اراد ان يشتري جارية جاز له
 ان ينظر الى موضع يجوز له ان ينظر اليه كالقصر والتاق والذراع

والله اعلم

والرأس وتقلب شعرا وان خاف الشهوة لان هذه المواضع ليست
 بمعورة فيجوز من غير شهوة وان لم يأمن الشهوة يجوز التسلسل اذا
 اراد الشراء فانه يباح النظر والمتسلف ضرورة ويحل الخلوة والمافرة
 بها لما في ذوات المحارم وكذا يجوز النظر الى وجه المرأة اذا اراد تزويجها
 وان لم يأمن الشهوة بل هو سنة ولا يحل النظر الى زينة الدنيا على وجه
 الرغبة قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زينتهن
 الدنيا ولا يجوز النظر الى النجاسة بغير احتياج ولا ينبغي للرجل ان يدخل
 الحمام بغير ضرورة ممتة لانه لا يأمن من ان يتكشف عورته فيراها غيره او
 تتكشف عورته غيره فيراها هو اذ لا يكاد ان يسلم من ذلك من دخل مع
 الناس لقلة تحفظهم ولا يجوز ان يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة
 تحت سقف واحد ومن فعل ذلك فقد جرح في حق وقبح في شهادة
 لا يقبل شهادته عند القاضي وقال بعضهم انه يجوز دخول الحمام وان كان
 فيه مكشوف العورة ويصون نظره وسمعه فعاد الله في زماننا هذا ان
 يحيرة ولو كان هذا القائل في هذا الزمان لا يجزيه هذا ايضا وما ذكره محمول
 في زمانه الذي كان فيه واما في زماننا ترى اكثر الناس في الحمام بايدي عورة
 وتعين على المكلف ان يتركه ما استطاع جهده وكذا لا يغسل في نهر ينهر
 على شاطئ مكشوف العورات من الناس احصل ان لدخول الحمام شروط
 وهي انه لا يدخلها من الرجال والنساء الا للنداء او في وقت ان يتقعد
 اوقات الخلوة وقلة الناس والثالث ان يستتر عورته بازار مصفيق
 والترابيع يطرح بصره الى الارض ويستقبل الحائط لئلا يقع بصره على
 مخطور وانما من ان يغير ما يرى من منكر يقول برفع استرته كراهة
 تعالى وات سدس ان ذلك احد لا يمكنه من عورته من سترته تحت كسوته
 الا امراته او جاريته ويجوز من ان يدلكه امرؤا ان يدخل باجرة

معلومة ان كانا جرة احكام غير معلومة عادة وانما من ان يصيب الماء على
 قد راحا جرة والساح ان لم يقدر على خوله وحده اتفق مع قوم يحفظون
 ادبا منهم والكثير ان تذكر به عذاب جهنم ويعلم اهل هذه الشروط
 ايضا وينبغي ان لا يركب في سفينة يكشف ملاحها عوراتهم وقت
 دخولهم الى الملاح السفينة والحال ان في كل موضع يحتمل ان يكشف فيه العورات
 يجنب من دخول في ذلك الموضع وكذا لا يحتمل للمسلم ان ينظر الى صورة منقوشة
 في الجدران وغيره اذا كان صورة ذي روح من الحيوانات فانها انتهى
 عنها والتأخر والتأخرى لها معان على فعلها بل اذا كان في جدران
 الحمام او الدكان والبيت صورة منقوشة لا ينبغي ان يدخلها الا
 للنهي عنها اذا قدر على نهجها ويحفظ الرجل فرجه من الاستمناء بيده فانه
 مكروه ان كان للشهوة وان كان عذوبا وفعله يدفع الشهوة برجي
 ان لا يكون فيه بأس ورد في الخبر ان بعض الناس يحشرون يوم القيمة
 وايد بهم حبالي وقال بعضهم طعن ان هؤلاء هم الذين يستمنون بآبائهم
 في الدنيا وظاهر الآية يدل على انه ممنوع مطلقا وهو قوله تعالى والذين هم
 لغوهم حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
 فمن اتبعي وراء ذلك فاولئك هم العادون والعصاة **باب**
 في النهي عن اذا الترسول كابتادى غيره من الناس قال تعالى لا تجعلوا
 وعاء الرسول يمينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تجعلوا ذمارة وتسمية
 كذا بعضكم بعضا بسم و رفع الصوت ولكن بقلبه المعظم فلا يجوز له
 من الامة الاحدية ان ينادى بقوله يا محمد يا احمد كما يقول الناس بعضهم
 بعضا يا احمد يا محمد يا موسى يا عيسى وغير ذلك من اسماء الناس
 وهذا انتهى عنه في الشرع الحمدية بل يجب على كل احد من الناس ان يحمده
 ويشترفه ويقره بان ينادوه كما ناداه الله تعالى بنحو ما يريها النبي

الرسول وياتي الله ويا حبيب الله وغير ذلك من القالب الشريفة مع اللين والتواضع
 وخفض الصوت وقد نادى الله تعالى سائر انبيائه باسمائهم مثل يا موسى عيسى
 يا زكريا يا يحيى داود وعليهم السلام واما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينادى
 يا محمد يا احمد بل ناداه بلقب معظم مثل يا ايها النبي ويا ايها الرسول هذا
 تعظيم من الله تعالى لعباده في نداء حبيبته وتسميته كغيره العوام يقولون يا محمد
 يا احمد وهذا غير جائز بالاتفاق لان الله تعالى قد نهى عباده عن النداء بالنسبة
 صلى الله تعالى عليه وسلم كنداء الناس بعضهم لبعض اما ما وقع في بعض الروايات
 عن جبرائيل عليه السلام بقوله يا محمد لما ورد في حديث الايمان والاسلام فان
 الانسان لا يقاس على الملك لان الملك منزله في نداء الانبياء عن اربابهم عدم
 التعظيم اما نداءه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه التعظيم بكل حال واما البشر
 من الامة فممنوع غير معصومون منه وفي نداءهم للنبي كنداء بعضهم بعضا اربابهم
 عدم التعظيم والاستهانة لعدم الفرق بين نداء الناس وبين نداء سيد الخلق
 عليه افضل الصلوة والسلام وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب على الامة بكل
 جهة في كل زمان والتعظيم في النداء لا توجد الا بتميز نداءه عليه السلام
 من نداء غيره واذا قلت لشخص من الامة اسمه محمد يا محمد وكذا النبي عليه السلام
 اذا قلت يا محمد فباتي جهة تعرف تعظيمه عليه السلام في نداءك هذا وقد
 ذكر الله تعالى في كلامه فلهذا ابراهيم عليه السلام وعيسى عليه السلام وروحية
 عيسى عليه السلام واخي جبريئة محمد عليه السلام تمام حاله اذا لا يجب الحبيب
 اظهار حال حبيبته بل يجب اخفائه وبستره لئلا يطلع عليه سواه ولا يدخل
 احد فيها منها ولكن قال النبي عليه الصلوة والسلام لما اظهر له حال المحبة قل
 ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ليس الطريق الى محبة الله تعالى الا
 بالتابع حبيبته ولا يتوسل الى الحبيب بشئ احسن من مصاحبة حبيبته طلب
 رضاه وذكر ابراهيم العربي المكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذى ان الله تعالى

الفاسم والنبى عليهم السلام ايضا ذكر منها على التفصيل بضعا وستين
وقال ابن الجوزى في الوفاء ذكر ابو الحسن بن الفارسي اللغوي ان النبي
عليه الصلوة والسلام اثنين وعشرين اسما وقال جماعة من العلماء ان
اسما النبي عليه الصلوة والسلام توقيفية كاسماء الله تعالى اي توقف اطلاقه
عليه حتى الله تعالى عليه السلام على اذن الشارع ولا يجوز اطلاق اسم عليه الا
ما ورد في شرع من الكتاب والسنة والاجماع وليس لنا ان نزيد على
ذلك في معرض التسمية بل في معرض الاخبار عن صفه عليه الصلوة والسلام
كما في اسماء الله تعالى قال عليه الصلوة والسلام في خمسة اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحي الذي محو الله به الكفر وانا المحاشي الذي محو الله به النور
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمد واحمد فاما اسمه
احمد فافضل مما في غيره من صفته محمد ومحمد مفضل مما في غيره من كونه عليه الصلوة
والسلام اجل من غيره وافضل من غيره فكثر الناس حمدا فهو احد المحمودين
واجل المحمدين ومعه لوا الحمد يوم القيمة لانه كمال الحمد وشهرته في تلك
المراتب بصفه الحمد وبعثه ربه هناك مقام محمودا كما وعد به في الاول
والآخر وشفاعة لهم ويضع عليه من المحامد ما لم يعط غيره ويسمى
امته في كتاب انبيائه بالمحمدين فمحقق ان يسمي محمدا واحدا ثم في
هذين اللاحين من عجائب خصائصه وديار آياته فمن اخوه وان
الله تعالى حمي ان يسمي بها احد قبل زمانه وانا احد الذي اتى في الكتب
وبشرت به الانبياء عليهم السلام فمنع الله تعالى بحكمة ان يسمي به احد
غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شاك في ذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب وغيرهم الى ان
شاع قبيل وجوده عليهم السلام وميلاده وان نبينا بعث اسمه محمد
فسمي قوم قليل من العرب ببناء هم بذلك رجاء ان يكون احدهم

هو والله علم حيث يحسن رسالته ثم حمي الله كل من سميت به ان يدعى النبوة
او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشك احد في امره حتى تحققت النبوة
له عليه الصلوة والسلام ولم يبايع فيها وقوله في خمسة اسماء قيل انها حروف
في الكتب المتقدمة وعند اولى العلم من الامم ان لفظة الله تعالى اعلم وقد روي
عنه عليه الصلوة والسلام لعشرة اسماء وذكر منها طويريس حكاة مكي
وقد قيل في بعض التفاسير طمعناه بالطاهر يا يادي وفيه تسنيس
ومن اسماءه عليه الصلوة والسلام رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم والمقفي القيم اجماعا الكامل عنه عليه الصلوة والسلام في القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد وتيسر وطه والمذكر والمزمل وعبد الله ورسوله
نبي التوبة ونبي المحبة ونبي الرحمة والمرحمة وقد جاءت في القابض عليه السلام
وسمائه في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرنا كالنور والبرق والمنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والناهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والأمين وقدم الصديق ورحمة للعالمين والمعروة
الوثقى والصرط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الامنى وداعى الله
او صاف كثيرة وسماة حليمة وجري منها في كتب الله تعالى المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسول الله عليه الصلوة والسلام واطلاق الاله جله
شافية كتسمية المصطفى والمجتبى والمصلح والطاهر والمهيمن والي القام
والعجيب ورسول رب العالمين وكشف الغم المشفع والمنقذ والصادق
والمصدق والهادي وتبى ولد آدم وسيد المرسلين واما الملقب
وقائد الغر المحجلين وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب الناج والمعراج واللواء وجيب الله وغيل الرحمان وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود والقضيب وراكب
البراق والناقة والعجيب وصاحب الحج والستار وانما تم

والعلاء والبرهان وصاحب الهداية والتجليين وخراسانه في الكتب المتكلم
والحناء وتعليم السنة والقدس في روح الحق وهو مني البار وخراسانه في الكتب
الشفاعة ما ذكرناه من صفاته طيب طيب وخراسانه والقابله وسماحة الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه من صفاته الشاهد كذا في الشفا واعلم ان في حجة النبي
عليه الصلوة والسلام بعد موته وتوقيه وتخليه واجب كما كان في حياته ^{في} ذكر
عندنا في باسائه الشريفة وعند ذكر حديثه وعند ذكر اسمه وسنة كبريته
ومعاملته له وعترته وتعليم اهل بيته وصحابته قال بعض العلماء واجب على
كل مؤمن متى ذكره او ذكر عند ان تخضع وتخشع ويتوقر ويسكن ياخذ
في صيبته واجلاله كما كان ياخذ بنفسه لو كان بين يديه ويتأدب باذنه
الله تعالى وقد روي ان ابا جعفر ناظر ما كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله
آدب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الالة وندج قوما
ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله الالة ودم قوما وقال
ان الذين ينادونك من وراء حجرات الكثرهم لا يعقلون وان حرمته
متى كرمته حيا وكان مالك حجة الله اذ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير
لونه ويخني حتى يصعب ذلك على جلاله فقبل له يوما في ذلك فقال
لو رايت ما رايت لما انكرتم على ما ترون لقد كنت راى محمد بن المكندي
وكان منيد الغراء لا يخاد من سلكه حديثا ابدا الا يبكي حتى ترجه ولقد كنت راى
جعفر بن محمد وكان كثر الله عابته والتبسم فاذا ذكر عنده عليه الصلوة والسلام
اصغر وما رايت يحدث غير رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فظفر له لونه كان
نزف من الدم وقد جف لسانه في فمه هيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت راى عاصم بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم

بكي حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وهو من اسماة الناس افرهم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك وما عرفته ولقد اذ صفوان
بن يحيى وكان من المنعبد بن المجتهد بن فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكي فدا
يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه وتركوه وكان قنادة اذ سمع الحديث
اخذه له ويل والزويل الى القلق والالزعاج بحيث لا يستقر على المكان
وكان بعض السلف اذ اقرى الحديث اعرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتأولوا انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب عند سماع قوله وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا
راى حديثا علاه كرب حتى يجذ العرق عن جبهته وفي رواية قد تغرغرت
عيناه وانتحفت او داجه قال عبد الله بن مبارك رحمه الله كنت عند مالك
رحمة الله وهو يحدثنا فلدغته عقوب سنة عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديثه فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد
لقد رايت منك اليوم عجا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونظراتها العاقل اني حيد لمسلم لا يتم بحجرا اقتضاه على الشفا
الله تعالى بالوجدانية ولم يقر عليه الصلوة والسلام بالرسالة لم يصح الا
ولا ايمان فلا يصح التوحيد الا مع الاقرار له عليه السلام فاجعل الله عز وجل من
المواضع المنسوبة اليه جانه وتكافضها بذلك جعل لنبية عليه السلام مقابلتها
فالركوبات تسير من الاوقات الى البيت العتيق فكذلك الى زيارته وما
ان جعل مسجد احرام فضيلة في الصلوة فيجعل سجدة كذا في تضعيف
الثواب ولما ان كان حج الاسود يشهد للابيه يوم القيمة فجعل النبي
عليه الصلوة والسلام في مقابلته روفة من رياض الجنة وكذلك ما جعل الله
تعالى الزمان المنسوبة اليه جانه وتكافضها بذلك جعل لنبية عليه السلام مقابلتها شيئا
من ذلك فذكر الله تعالى في اوقات الصلوة في الاذان والاقامة والخطبة

كذلك اوان يذكر فيها بنية عليهم وقرن طاعة بطاعة فمن اطلع اليه
 ولم يطع رسوله عليهم فطاعة الله تكاد وودة عليه ومما احب اليه
 ولم يحب رسوله فيقلب حبه نه كما بغضا كما يحانه والحاصل انه لو جمع
 الاولون والاخرون من اهل السموات والارض في مدح النبي عليهم
 وتعريف حبه عند ربه وحصاء فضائله عند سبحانه وقدره وجلالته
 ما ذكر واكثر عشرة وكان غاية قولهم نهاية ادراكهم في مدحه وشأنه
 ان يقولوا انه افضل اخلاق كلهم وليس فوق مرتبة حبه الا مرتبة الربوبية
 اللهم لا تحرمنا من بركات هذا النبي الكريم وشمول عنايته انك لي ذلك القادر
واعلم ان حياته عليه الصلوة والسلام ومما به خيرا لما ورد انه عليه الصلوة
 والسلام قال حياته خير لكم ومما به خيرا لكم فخره عليه الصلوة في حياته بين جدرا
 واما موته فبان اعمال امته تعرض عليه وكذلك على الابرار والامهات والافا
 في كل اثنين وخميس فخاراه عليه الصلوة والسلام من الاعمال شريفة ودعا لصاحبه
 وما كان غير ذلك استغفر لصاحبه وهذا منه عليه الصلوة والسلام زيادة في المنطق
 بك والاحسان اليك بخلاف الابرار والامهات فانهم يسرون او يخشون
 ولا يعترفون غير ذلك فحصل حياته عليه الصلوة ومما به خيرا من الفضيلة
 وتعدى نفعه وبركاته لامة لا اولها واوسطها وآخرها وكيف لا وهو سيد الاولين
 والاخرين ورحمة للعالمين وكان من ربه في القرب وفي الله في ربه والتقديس
 كعقاب قوسين او ادنى وهو خيرنا في ايماننا وامهاتنا واولادنا وقد قسم
 سبحانه وتعالى به عليه الصلوة والسلام وبامته فعال ووالده وما ولد وذلك
 ان الوالد حقيقة المعنى هو عليه الصلوة والسلام وامة واولاده اذ انه عليه الصلوة
 والسلام كان سببا لانعام عليهم بالحياة السموية ومخلوون في جنات النعيم سلامهم
 فما كانوا لخطر العظم وقد ورد عنه عليه الصلوة والسلام انما انما لكم بشارة الوالد
 وهذا ما به قال تعالى النبي اولي المؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم حقيقة

صلى الله عليه وسلم اعظم من حقوق الوالدين فاذا تأملت وجدت اعظم نعمة
 عليه الصلوة والسلام من نفع الابرار والامهات وسائر خلق جميع اذ ان حقيقة
 امره صلى الله عليه وسلم وجدك غريبا في بحار النوب والخطايا الموجبة لغضب الله
 فانقذك انقاذك اباك ابناءك من مشي على شريك غاية امر ابوك انها اوجدا
 في الحسن فكان سببا لاخراجك الى دار الخلف ومحل البديا فاقرن ب
 بوقعة المر فيها اتحق بها النار وبقي بعد ذلك في المشية الهتاء راسد تعلق
 اخذ بالعدل واشتاعى بالفضل فببرته صلى الله عليه وسلم وبرته اتباعه انقذك
 الله تعالى من قد حل بك فتنة ايها العاقل قدره ورفع مقدار ربه عند
 وعظيم احبته وجوده عليك العالم كلها من السموات والارض والكرسي اللوح
 والقلم والعقل والمعرفة والشمس والقمر والملائكة والانبيا من نوره عليه الصلوة
 والسلام فمن اراد تفصيل فضائله ومناقبه الشريفة فليطلب في كتاب الشفاء لابن
 سبع قاضي عياض رحمه الله ومنه توقيده وبره صلى الله عليه وسلم بآله وذريته
 وامهات المؤمنين اذ واجه قال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
 وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
 معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي عليه الصلوة والسلام فاذا عرفهم بذلك
 عرف وجوب حقهم ووجوب حقهم قيل اهل بيته آل علي وآل جعفر وآل عيسى وآل
 عباس ومنه توقيده عليه الصلوة والسلام توقيده اصحابه ومعرفة حقهم لاقتداء
 بهم وحسن الشاء عليهم الاستغفار لهم والامساك عما تجر بهم ومعاذ
 من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة ومنه لآل الشيعة
 وللمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتزم لهم فيما نقل في مثل ذلك
 فيما كان بينهم من الفتن احسن المناوئيات ويخرج لهم اصوب المناوئيات
 اذ هم اهل نكاح لا يذبح احد منهم بسوء بل يذكر حسناتهم وفضائلهم
 وحسبهم نعم ويسكت عما وراء ذلك قال عليه الصلوة والسلام اذا ذكر الحجا

فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشهدوا على الكفار عما
بينهم الى آخر السورة قال الكاذب غيره من اجفاس الصحابة وسبهم فليس له في
في المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاواهم بعدهم الآية وقال
من غاظ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فماتوا كافرين بآية العظام قال تعالى
بهم الكفار الحاصل ان من اجفاس الصحابة او احدا منهم اجفاس الله تعالى
واهلك بالخرارة يوم القيمة ومن اعطاه عليه الصلوة والسلام اعظم
انبا واکرام مشاهده وامكنة من مكة والمدينة وقد اقر مالک
فبين قال تربة المدينة ردية بغير ثلثين درة وامر بحبس وكان له
قد روي قال احوجا الى ضرب عنقه تربة دفن فيها عليه الصلوة والسلام
يزعم انها غير طيبة اللهم احشرونا في زهرة الصحابة يوم القيمة وقيل
قوله تعالى لا تجعلوا دعار الرسول بينكم يدعاء بعضكم بعضا اي لا تقبلوا
دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمسايلة
والاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابة عليه الصلوة والسلام
واجبة وقيل لا تجعلوا دعاءه كدعاء صغيركم كبيركم بحجة قرعة وبردة
اخوي قال لكل امرؤ عورة عليه السلام اجابته عليه واجب قال تعالى
واما انتم الرسول فحذروه وما نهكم عنه فانتهوا فليحذر الذين يخافون
عن امره ان يكلفوا من غير مقتضاه ويذنبون ستمتا خلاف ستمته ان تصيبهم فتنة
اي محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة العصمة لله تعالى
باب الكذب واعلم ان الكذب من اقبح قبائح الذنوب فواس
اليوب واسأل الله عز وجل عليه النفاق واعظم الخطايا عند الله تعالى
وابعد غورا في النار قال الله تعالى فقد كذبتم فسوف يكون لزاما اي
جزاء الكذب لزاما يحسب كذب لا محالة وقيل المعنى يكون الكذب لازما
لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعلمه وقال تعالى ولهم عذاب عظيم

ما كانوا

ما كانوا يكذبون وروي عبد الله بن عمر رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما عمل الجنة قال الصدق اذا صدق العبد
فاذا برأ من وادامن دخل الجنة وقال يا رسول الله ما عمل النار قال
الكذب اذا كذب العبد فخر واذ افرج كفر واذ كفر دخل النار رواه
احمد وقال عليه الصلوة والسلام عليكم بالصدق فان الصدق يهدي
الى البر والبكر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عنده الله تعالى صدقا وياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب يتحرى الكذب حتى يكتب
عنده الله تعالى كذابا رواه الشيخان وفي رواية وياكم والكذب فانه
يهدى الى الفجور وهما في النار قال عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صلى وصام وحج واعتمر وقال ما في مسلم اذا حدث كذب واذا وعد
واذا ائتمن خان رواه ابو يعلى وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد صرح
الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع الماء وأن كان محققا رواه الطبراني
وقال عليه الصلوة والسلام بطبع المؤمن على خلة غير اخيانه والكذب
رواه البزار وغيره وفي رواية قيل يا رسول الله يكون المؤمن جباناً
قال نعم قيل له يكون المؤمن بخيلاً قال نعم قيل له يكون المؤمن كذاباً
قال لا رواه مالك وقال صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة ان تحدث
اخاك حديثاً هو لك مصدق وانت له كاذب رواه احمد وقال عليه السلام
الا ان الكذب يسود الوجه والنيمة عذاب القبر رواه ابو يعلى وغيره
وفي رواية والكذب ينقص الرزق وقال عليه الصلوة والسلام اذا
كذب العبد تباعد الملك عنه ميلاً حتى تنق ما جاء به رواه الترمذي
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق اجفاس الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد بشئ فيخرج من قلبه

حتى يعلم انه قد احدث توبة رواه احمد وغيره وعن سمار بنت بريد رضي الله
 تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ان قالت احدنا شي يشتميه لا اشتهي
 ابعد ذلك كذا قال ان الكذب يكتب كذا حتى يكتب الكذبة كذبة رواه احمد
 وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال دعني اتي بوما ورسول الله صلى
 الله عليه وسلم في بيتنا فقال لها تعال اعطيك فقال لها قلتي ان الله تعالى
 اما انك لو لم تقط شيئا كتب عليك كذبة رواه ابو داود والبيهقي وقال
 صلى الله عليه وسلم من قال لصبي تعال لك ثم لم يعطه فني كذبة رواه احمد
 وغيره وقال عليه الصلوة والسلام ويل للذي يحدث بالكذب ليضل به القوم
 فيكذب ويل له رواه ابو داود وغيره وعن صلى الله عليه وسلم من جالس
 يتبايعان شاة ويتجالسان يقول احدهما والله لا انقص من كذا وكذا
 ويقول الاخر والله لا زيك على كذا وكذا فخر شاة قد اشترى احدهما فقال
 عليه الصلوة والسلام اوجب احدهما بالاثم والكفارة وقال عليه الصلوة والسلام
 رايت كان رجلا جاءني فقال لي قم ففقت معه فاذا انا برجل سلق على فاه
 فاذا آخو قايما عليه يكلوب منه حديد فاذا هو ياتي احد شقي وجهه فيشر شر شدة
 حتى يبلغ القفاه ونحوه الاقفاه ثم يتحول الى جانب الاخر فيفصل به مثل ذلك
 فلا يفرغ منه حتى يجمع بينهما الاخر كما كان فيعود اليه فيفصل به مثل ذلك قال
 قلت للذي اقامني ما هذا قال رجل يخرج غريبة فيكذب الكذبة فيبلغ
 الافاق يذب في قبره الى يوم القيمة قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى
 رايت في بعض الكتب ما من خطيب الا عرض خطبة على علمه فان كان
 صادقا صدق وان كان كاذبا فرضت شفاهه بمقاريض في نار
 كلما فرضت نبتا وقال ايضا الصدق والكذب يعتركان في القبر
 حتى يخرج احدهما والاخرى انتهي والصدق زين اولياء الله تعالى وان الكذب
 علامة الاتقياء قال الله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال

قاعد

قل

قل فخر اصون يعني من الكذبة قيل للفقهاء الحكم ما بلغ بك ما ترى قال صدق
 الحديث واداء الالامنة وترك ما لا ينبغي قال عليه الصلوة والسلام اضمنوا
 ضم انفسكم ضمن لكم فحبة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم واذا وادوا اذا
 ائتمتم واحفظوا افروا وحكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم رواه احمد وغيره
 قال ابو الليث رحمه الله في التنبية قد جمع النبي عليه الصلوة والسلام جميع الخصال
 في هذه الاشياء الستة اولها اصدقوا اذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيره
 يعني اذ شهد ان لا اله الا الله يكون صادقا لنفسه ويكون صادقا في
 حديثه مع الناس قوله اوفوا اذا وعدتم يعني الوعد الذي بينه وبين الله تعالى
 والوعد الذي بينه وبين الناس فاما الاول فالله اعلم واما الله تعالى
 عند العبد فوجب عليه ان يؤدبها في وقتها واما الثاني فهو ان ياتمه
 رجل على ماله او غيره ذلك بحسب علمه يعني بامانة وقوله احفظوا افروا وحكم
 فالحفظ على وجهين احدهما ان يحفظ فرجه حتى لا يقع بصر احد عليه لانه عليه
 الصلوة والسلام قال لعن الناظر والمتنظر اليه فالواجب على المسلم ان
 يتعاهد نفسه وقت قضاء الحاجة ووقت الشجاء لكي لا ينظر اليه بالاجل
 له النظر غير الرجال النساء والنساء ان يحفظ فرجه عن الزنا واللواتي
 وقوه غضوا ابصاركم يعني عورات النساء عن النظر الى محاسن المرأة التي
 لا يحل النظر اليها وعن النظر الى الدنيا يعني بالبرغبة قال الله تعالى ولا تعدن
 عينيك الى ما متعنا به زواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقوله
 كفوا ايديكم يعني عن احرام من الاموال غير ذلك انتهى والكذب علامة
 النفاق واذا كذب الرجل كان ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على
 المسلم ان يمنع نفسه من علامات المنافقين فان الرجل اذا اتفقوا والكذب
 يكتب عند الله تعالى منافقا فيكون عليه وزره ووزر من اتفقوا
 وفي هذا الباب لاخبار كثيرة جدا وفيها ذكرنا مقنع للمحال المتدين

فصل في بيان ما يخص منه الكذب قال النعماني وعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه ضل على المناظر على غيره فان اقل رجائه ان يعتقد المحبة الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره فرب جهل فيه منفعة مصلوته فالكذب تحصيل لذلك الجاهل فيكون مأذونا ورتبا كان واجبا قال بعضهم الكذب في بعض المواضع غير ارايب لو ان رجلا سفي و آخر وراه بالسيف فدخل دارا فانتفى اليك فقال ارايت فلانا ما كنت قالما انت تقول لم اراه وما تصدق وهذا الكذب واجب فنقول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان لمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا فواجب ان كان تحصيل المقصود واجبا ان عظمه ولم يسلح واجب فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختلف في من ظالم فالكذب فيه واجب ومما كان لا يتم مقصود حراما واصلاح ذات البين واستمالة قلب المجنى عليه الا بالكذب فالكذب مباح الا انه ينبغي ان يحترز منه ما لمكن لانه اذا فتح على نفسه باب الكذب فتحته انه يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقصده فيه على حد الضرورة ولما كان الكذب حراما في الال لا الضرورة والذي يدل على الاستثناء ما روي عن ابي بصير عن ابي عبد الله رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث احداثا والمرأة تحدثها زوجها وقال عليه الصلوة والسلام كذاب من اصبح بين اثنين فقال خيرا او اتى خيرا وقال عليه الصلوة والسلام كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما فذكر عليه الصلوة والسلام اصلي بين اثنين وكوبا بالكذب وقال جل النبي صلى الله

عليه السلام

عليه السلام كذبا هلي قال لا خير في الكذب قال عدنا واقول لها قال عليه الصلوة والسلام لا جناح عليك وقال عليه الصلوة والسلام كل الكذب يكون كذبا محال الا ان يكذب الرجل في حجب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شجار فيصلح بينهما او يحدث احداثا يرضيها فهذا الكذب ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناه ما بعد ما اذا ارتبط به غرض ومقصود صحيح لا وغيره اما له فمثل ان ياخذ ظالم ويبال عن مال فلان ينكر او ياخذ من استلحق فيسأل عن فاحشة بينه وبين امته ثم ارتكبها فلان ينكر او يقول ما زنت ولا شربت خمر وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ولترجل ان يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلما وعرضه بانه وان كان كاذبا واما غرض غير فبان بآل عن سراخية فلان ينكر وان يصلح بين اثنين وبين الفرات من فاش بان يظهر كل واحد منهما انها احب اليه وان كانت لا تعطيه الا بغير مما لا يقدر عليه فيقعد في الحال تطيبها لقلبها او يعذر الى ان كان وكان لا يلبي قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا يفسر به ولكن الكذب ان الكذب مخدور ولو صدق في هذه المواضع نوله منه مخدور فينبغي ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان لفظ فان علم ان المخدور الذي يحصل بالصدق اشد وقعا في الشرع فالكذب فله الكذب وان كان كذلك المقصود ايهون منه مقصود الصدق فيجب الصدق ويقابل الا بحديث يرويه وعنده ذلك الميل الى الصدق اولى بما حالتم قدر وعما في الاخبار واذ كان القبيح لا يرغب في الكتب الا بوعده او وعيد وتخوف كان ذلك بما حالتم قدر وفي الاخبار ذلك يكتب كذبة ولكن الكذب المباح ايضا قد يكتب ويحاسب عليه ويطلب بتصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لانه انما يقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور كثر فانه قد يكون اباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغنى عنه انما يتعلل ظاهره باصلاح

الكذب حرام في كل حال

فهذا يكتب لكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ولعلهم ان المقصود الذي
كذب به هو اهتم في الشرع من الصدق ام لا وذلك غامض جدا فالجزم في تركه
الا ان يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما يؤدى الى سفك دم مسلم او ارتكاب
معصية كيف كان وقد ظن بعض الجهال من العوام انه يجوز وضع الاخبار
في فضائل الاعمال في التشديد في المعالي وزعموا ان القصد فيه صحيح وهو
خطا، فخص اذ قال عليه الصلوة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوا عقوبته
من النار وهذا لا يترك الا بضرورة ولا ضرورة فيه اذ في الصدق مندوحة
عن الكذب وفيما ورد في الآيات والاخبار كفا عن غير ما وبالوضع
يؤدى فتح باب الى امور يشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا وشبهه الصلوة
فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء
وروى عن الصادق في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله
تعالى عنه ما في المعارض ما في كفى الرجل عن الكذب انما اراد بذلك اذا
اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حقا وضرورة فلا يجوز التعريض
والتصريح جميعا ولكن التعريض هو من مساوئ المعارض ما روى انه مطلقا
على زيادة استبطاءه فيقول عرض فقال لا رقت حينئذ فارق الى ما مضى
الله تعالى وقال ابراهيم اذ ابعث الرجل عنك شيئا فكريت ان تعد قبل افلا
يعلم ما قلت ذلك من شئ فيكون قوله ما حوف النفي عند السمع وعند الالهام
وكان النفي لا يقول لا بئنه اشترى لك سكرابن يقول رايت لكوا شربت لك سكر
فانه ربما يتفق ذلك وكان ابراهيم اذا طلبه في الدار من يكرهه يقول للجارية
قولي للبلبة في المسجد ولا يقول قولي ليس بهنا بل يكون كذبا وكان الشعبي
اذا طلب في البيت من يكرهه يحط دائرة يقول للجارية ضع لي الاصبع فيها وقل
ليس بهنا وهذا كله في موضع الحاجة واما في غير موضع الحاجة فلا لان
هذا يفهم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكره على الجملة كما روى عن

عبد الله

عبد الله بن عتبة قال دخلت مع علي بن عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب
فصل الناس يقول هذا كاس امير المؤمنين فكننا قول جوامعهم المؤمنين
خير افعال يا بني اتق الله واياك والكذب وما يشبهه فنهاه عن ذلك لان في ذلك
تقربا لهم على ظن كاذب لا لاجل غرض المفاخرة وهو غرض البطل لا فائدة فيه نعم
المعارض تباح بغرض حقيقي كتطبيب قلب الغير بل ارجح كقوله عليه الصلوة والسلام
لا يدخل الجنة عجزوز وفي قوله وفي عين زوجك بيان وتحذير على الذبعية وما شبه
ذلك ومن الكذبة التي لا يوجب الفسق ما جرت العادة به في المبالغة كقوله قلت
لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة فانه لا يراى به تضليل المرات بعد ما بل نفهم المبالغة
فان لم يكن للبلبة الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه ارا لا يعتد بشبهه الكثرة
فلان ما لم يبلغ مائة وما يعتد الكذب ويتساهل فيه ان يقال كل الظاهر
فيقول لا اشتبهه وذلك مني عنه وهو حرام اذا لم يكن فيه غرض صحيح ومن المبالغة
ان يقول يعلم الله تعالى فيما لا يعلم وقال عيسى عليه الصلوة والسلام من اعظم الكذب
عند الله تعالى ان يقول العبد الله يعلم ما لا يعلم وقد ذكر اصحابنا في الفتاوى
ان هذا كفر يعني من قال الله يعلم انه فعلت كذا او هو يعلم انه ما فعله وهو كاذب
في قوله انه فعلت كذا او قال شئ فعله الله تعالى يعلم انه ما فعلته وهو يعلم انه
فعله كذب العصاة في **باب** في الشروع والغناء **والعلم** ان الشروع في
احد ما يتبع حرام وصاحبه غاي ومذموم والآخر مباح دل على كل واحد منهما
الآية والحديث واما الآية التي دلت على حرمة القسم الاول قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوان الم تر انهم في كل اديهم يمينون وانهم يقولون
ما لا يفعلون قوله يتبعهم الغاوان اي الشياطين قال بعض اهل التفسير
اراد به شعراء الكفار الذين يمجون النبي عليه السلام ويتكلمون بالكذب
والباطل وقال الضحاك تهاجى جملان على عهد رسول الله صلى
الله تعالى عليه لم احد هما غلاما نصارا والاخر من قوم آخري ومع كل واحد

منها غوات من قومه وهم لسفهاء فخرت هذه لاية قوله الم تراهم في كل د
 يهيمون اي من اودية الكلام جابرين عن الحق لان اكثر مقدماتهم خيالا
 لاحقيقة لها واغلب كلماتهم بالتسبيب بالحرم والقول الابتهار
 وتزويق للاعاض والقبح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل
 ودمج من لا يستحق كذا في البضاوي قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه لاية
 في كل انفيخوضون وقال مجاهد في كل من يفتنون وقال قتادة يمدحون
 بالباطل يستمعون ويهجون بالباطل قالوا دني مثل لفتون الكلام كما يقال
 انت في واد وانما في واد قوله فاشتم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون
 في شعورهم يقولون قلنا وفعلنا وهم كذبة ثم استثنى شعراء المسلمين كانوا
 يحبون شعرا بالجاهلية ويهجون الكفار ويذكرون الله تعالى كثيرا ويكون
 اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى وكث على طاعته ولو قالوا
 صحو ارادوا به الاضار ممن حكام مكانه بهجة المسلمين ولا يتكلمون
 في اشعارهم غير الحق كعبادة بن رواحة وحنان بن ثابت وكعب بن مالك
 وغيرهم رضي الله عنهم وقال كعب بن مالك النبي عليه الصلوة والسلام ان
 الله تعالى انزل في الشعر ما انزل فقال عليه الصلوة والسلام ان المؤمن يجاهد
 بسيفه ولسانه والذرفسي بيده كائنات من موتهم نفع السيل رواه في
 شرح السنة ولا يحب بن الذين يتكلمون في اشعارهم بالباطل والكاذب
 ودمج الشوان والاعروم يمدحون الظلمة واهل الدنيا ويتركون انفسهم
 في اشعارهم ويتفاخرون بالباطل انهم داخلون تحت هذه الاستثناء
 بل هم داخلون تحت قوله والشعراء يتبعهم لغاوان لان الذين استثنوا
 في آية الشعر هم المذكرون الله كثيرا في اشعارهم وفي كل الاوقات
 ولا يتكلمون في اشعارهم ما لا يرضاه الله تعالى من الكلام بل وادهم من
 الشعر المجاهدة بلسانهم للكفار وترغب الناس الى طاعة الله تعالى

انهم ادعى كذبا وقال فخرت ولم يخرج
 انهم ادعى كذبا وقال فخرت ولم يخرج

والافواه

والافواه تجارات ولا يشغلهم الشعر عن تعليم العلم وتعلمه وما لا بد منه في الدين ولا
 يتفاخرون باشعارهم وانما كان تفاخرهم بالتقوى والكرم والاشغال
 بعلوم الآخرة وترى كثير من الشعراء في زماننا يتكلمون في اشعارهم من
 انواع الهزل والباطل ويشغفون في طول عمرهم معرضين عن العلم الذي
 هو فرض عليهم ويتدعون في انفسهم انهم بلغوا مرتبة بالشعر ويريدون في
 المجالس والمحافل التقدير ويترعون انهم اهل ذلك لفضلهم بالشعر على غيرهم
 ويتفاخرون لنا جانا ومفرقة بشعر عند الاحراء والافناء فقولوا لهم سفهاء
 واجملاء وبحبون انهم يحسون مسغا مثلهم كمثل البقرة ياكلون
 بالسنة كما تاكل البقرة بالسنة قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
 حتى يخرج قوم ياكلون بالسنة كما تاكل البقرة بالسنة رواه احمد قال
 تورشتي في شرح المصباح ضرب بلغة مثلث اهداه لراؤن من حال
 البقرة ليكون اثبت في الضائر وذلك ان سائر الدواب تأخذ من نبات
 بسنانها والبقر بالسنة فضر بالمثل لعينين احدهما انهم لا يمتدون
 من الماكل الا الى ذلك سبيلا كما ان البقرة لا يتمكن من الاكثاش الا بلسانها
 والآخرة انهم في مواضع ذلك كالبقرة التي لا تستطيع ان تميز في ريجها بين
 الرطب والشوكه وبين الحلو والمر بل يلف الكل لقا فذلك هو لا يتجدون
 السنهم ذريته الى ماكلهم لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام
 سماعون للكذب كالقرون للشحن انتهى واما الاخبار منها ما ذكرناه
 انفا وقوله عليه الصلوة والسلام لان يتلى جو فحقا خير من ان يتلى شعرا متفق
 عليه قال المظهر في شرح المصباح المراد من الشعر مهننا شعريه بهو سلم او كذا
 او غيرهما من المنهيات وقال النووي المراد منه ما يكون الشعر غالبا
 عليه متوليا بحيث يشغله من القرآن وغيره من العلوم الشرعية
 وذكر انه تعالى من اي شعرا كان والالافرة حفظ البيرة في الشعر

الاباح لان جوهر ليس متعلبا شعرا وقال الكل الدين **شرح الحديث** في
شرح المشاق قيل معناه انه يكون الشعر غالبا عليه بحيث يشغله عن القرآن
وغيره من الاذكار والعلوم الشرعية وذكر انه كان فاته مذموم من اتي شعرا
يعني مدحا او هجوا ولا يأس الشعر ليس فيه فحش فانه كلام حسنة حسن
وقبيح فبيح فقد سمع النبي عليه الصلوة والسلام الشعر وأمرحت ان بن ثابت
بهجاء المشركين ونشده صحابه في الاشارة وغيره بالجحفة وانته
الخلفاء الراشدون والائمة والصحابة وسلم واحد منهم حسن بهتة وانما انكر
المذموم انتهى وقد كان صنع منبر لكان في المسجد يقوم عليه وانما انكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح ويقول عليه الصلوة والسلام ان الله
يؤيد حقان بروح القدس ينافح او فاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام رواه البخاري وعنه ابن سعد اخذ في بينا نحن مع رسول الله صلى
نفا على عليه السلام بالعوج اذ عرضت عريشة فقال عليه الصلوة والسلام قد
الشیطان او امسكوا الشيطان لان يتلى جوف رجل فجاخه له
فما ان يتلى شعرا رواه لم وعن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر قال عليه الصلوة والسلام هو كلام حسن
وقبيح فبيح رواه الدارقطني والشافعي وقال عليه الصلوة والسلام
حررت ليكة اسرى به يقوم ففرض شفا صهم بمقاريف من النار
فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء اخطاء امتك الذين يقولون
مالا يفضلون رواه الترمذي وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يفيض
البيع في الرجال الذي يتخلل بهانه لما يتخلل الباطنة بل انها رواه
الترمذي وابوداود وقال عليه الصلوة والسلام من تعلم صرف الكلام ليسبي
قلوب الرجال والناس لم يقبل الله تعالى منه يوم القيمة صرفا ولا عدا رواه
ابوداود وقوله من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال والناس ومن

سلم

تعلم الغضا وانواع البلاء من الشعر وغيره من العلوم لا الله تعالى ليسبي ليجعل
قلوب الناس اليه مائلة وعبادة لم يقبل منه يوم القيمة صرفا ولا عدا لا تصرف
الحجدة والعدل الغدا وقيل الصرف الوفيفة والعدل النافذة وقيل الصرف
التوبة والعدل القربة وقال عليه الصلوة والسلام احياء والقي العدل شعبان
من الايمان والبذاء والبيان شعبان من النفاق رواه الترمذي قوله
حياء والحق الى آخرة اسم والمراد من العي ما يكون سببا لتأمل في المقال
ولتحرز من الزور والبهتان والفحش والبذاء فحش الكلام والبيان هو التقي
في المنطق والتفاهع واظهار التقدم فيه على الناس مبالغة لزم البيان
وان هذا منقرا لا يمان كذا في الطيبي قال المظهر المراد بالقي الشكوت
عافية ثم في الكلام والشعر والبذاء خلاف الحياء والبيان **والبيان** معناه
ما فيه ثم كبحوا احد او مدحه بالا يليق بالشرف قال عليه الصلوة والسلام
ههنا المستنطقون قالها ثلاثا رواه لم وقال عليه الصلوة والسلام ان من
البيان لسحا يعني ان بعض البيان مشابهة للتح في ميدان
القلوب او في البحر عن الاتيان بمثل وهذا النوع محمود اذا صرف الى
الحق ومذموم اذا صرف الى الباطل في علم ان ما كان حواما في الشعر
ما كان فيه من الفحش والجهول سلم او كذب على الله تعالى وعلى رسول
الله وعلى الصحابة او كان فيه مدح الظلمة او الفسقة او كان فيه تزكية
النفس والكذب والتفاخر بخلاف الدنيا المذمومة او التفاخر
بانتساب الظلمة او كان فيه الوعد الكاذب والقبح في الانساب
وكذا ما فيه وصف مرد او امرأة بعينها اذا كانا جيتين فانه لا يجوز
وصف امرأة معينة حجة ولا وصف مرد معين حتى حسن الوجه بين
يدي الرجال ولا في نفسه واما وصف امرأة معينة كانت ميتة او
وصف امرأة غير معينة فلا بأس وكذا الحكم في الامر وكذا لا يجوز وصف

لحم المهيح اليها والديريات والحنانات والهياء لمسلم او ذمى كذا
في ابن الهيثم والزيدي وغيرهما واما وصفه فذكره في الاصحاح حسن
القد والقائه وسائر اوصاف النساء والاحد قال بعضهم فيه نظروا
في المعارف وهذا لا يليق باهل الديانات وقال القرطبي والفتوح انه
ليكرم نظره وان شاهده لمجن وغيره على المستمع المستبح ان ينزل على
امرأة معينة وان انزل انزل على رجل له مثل وجهه وجارية فان نزل
على جنية فهو لكما بالنزول احالة الفكر في انتهى كلامه وينبغي ان لا يجوز
ان شامش هذا الشعر عند من غلب عليه الهوى والشهوة لانه سبب لتنتج
على احالة فكره ممن لا يحل له من النساء والاحد وما كان سببا لمخطور
فهو مخطور بل شبهته وقد غلب على كثير ممن انتسب على الشعر مدح الراء
والوزراء والظلمة والنساء وكذا مدح ابناء الدنيا من الاغنياء والتجار
بالميس فهم يباغذ بسببه من اسوالهم ويكون له عندهم جاه ونزلة وهذا
حرام وزور وكذب واغضب الرب سبحانه ولما قد ورد في الحديث اذا
مدح الفاسق بغضب الرب وفي رواية اذا مدح الفاسق اشتهر العرش في
بانه العظيم من الهوى فانه شر من كل العجم واما ما كان مباحا من الشعر وهو ما كان
فيه ذكر التوحيد ومدح الرسول عليه الصلوة والسلام والفتحية رضي الله عنه
عنهم وذكر الجنة والنار والتشويق الى دار الفوار ووصف نعم الملك الجبار
وذكر العبادات والعبادات والتموا غطا ودم الدنيا والتم تصيد
عنها وقصايد الحجاج والغزاة في وصف الحج والقوة وكذا اهل الكفا
من اهل المحراب الذين يكونون المسلمين ولا يبداء بالمجوحهم خوفا منهم
الهناسجانه واما او شينا صلى الله عليه وسلم قال انه لم يبع ولا يبت
الذين يدعون مردون الله فيستبوا الله عنه وابعه علم وكذا ابياج مدح
الزهرات المجردة ووصف الرياحين والازهار والامطار وما يجر

ما يذكر

وما شبه ذلك ثم ذاقيل ذلك لا يمنع والاستغال بالعلوم شرعية وذكر انه
افضل من الاستغال بالشعر المباح بل الاستغال فيه دائما منتهى عنه وتضييع
العلم ونقصان في الآخرة فعلى العاقل ان يشتغل دائما في كل ساعة ونفس
فيما كان لا يهتم والاهم في الدين **فصل** في الفناء وسماحة **علم**
ان العلماء قد اختلفوا في الفناء وسماحة فذهب جماعة من العلماء الى احتسابها
وذهب جماعة الى ابا حنيفة الا يقولون بقوله ومن الناس من يشترى
لهما الحديث ببيع الفناء وقيل بجارية الى تفتي للرجال قال عليه الصلوة والسلام
لا يحل بيع المغنيات ولا شراءهن ولا تجارة فيهن واكل ثمنهن حرام
وفيه انزل الله تعالى هذه الآية ذكر هذا الحديث ابو الليث في تفسيره وقد حكى
ابو الطيب البصري عن الشافعي ومالك ابو حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء
رحمهم الله في الفاظ يستدل بها على انهم راوا تحريمه واحتجوا ايضا بقوله
تعالى فمن هذا الحديث تجبون ويضربون ولا يكون وانتم ساعدون
قال ابن عباس رضي الله عنهما السامع هو الفناء بلفظ حرم فيقول
ينبغي ان يحرم الفتحى وعدم البكاء ايضا لان الآية تشمل على ذلك واحتجوا
ايضا لما روى عنه صلى الله عليه وسلم كان الميسر اول من يباح واول من يحرم
فقد جمع بين النياحة والفناء وقال فضيل الفناء رقية الزنا وقال يزيد
بن الوليد اتيكم والفناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب
عن الحر ويغفل ما يفعل الكفر فان كنتم ولا بد فاعليه فجنبوا النساء فان
الفناء داعية الزنا وقال الشعبي لعن الله المفتي والمفتي له وقال الفتحى
الفناء مفدة للقلب سخط للرب تعالى وقال المحاسب في رسالة الادب
الفناء حرام كالميتة انتهى واحاصل انه جاسوس القلب وسائر القوى
والعقول يتغلغل في مكان من القلوب ويطلع على سرها لا يفيدة ويد
الى بيت التحصيل فيستر ما غر فيها من الهوى والشهوة والسخط والرعونة

فبينما ترى الرجل وعليه ثياب الوفاق وبها العقل وبهجة الايمان ووقار
العلم كناية حكمة وسكون عبرة فاذا سمع الغنا نفص عقله وحياته وزهده وروية
وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبح ويبده في سريره ما كان
يكتمه وينتقل من بهاء السكون الى كثرة الكلام والكذب والزهدة والوقفة بالآيات
فيميل برأسه ويهز منكبيه ويدق الارض برجليه وهكذا افضل ثمرة اذا مات بشيء
وقال بعض الزهاد الفناء يورث العناد في قوم ويورث التكذيب في قوم ويورث
الفساد في قوم واخرج العالمون باباحة السماع بسماع الصحابة والمشايخ
قال ابو طالب المكي سمع في الصحابة جماعة وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة
يسمعون السماع في افضل ايام السنة هي الايام المهدودات ولم يزل أهل
المدينة مواعظهم لاهل مكة على السماع في زماننا انتهى قال ابو الحسن
صنف فيه كتابا روي عنه على منكره وقال الرازي في الاحياء ولم يدل على تحريمه
نص ولا قياس ما عولوا عليه من النصوص أو لانه انتهى وقال ابن الحاج في
المدخل ان السماع المعروف عند العرب هو رفع الصوت بالشعر فاذا افضل
احدهم ذلك قال عمل السماع وهو اليوم على ما يعهد ويعلم ولا يهل هذا المعنى
قال الشيخ الامام ابن رزين ما اتى على بعض المتأخرين الا ان وضعهم السماع
على غير مستيادها وهذا بين الا ترى ان السماع كان عندهم ما تقدم ذكره
وهو اليوم على ما يباينه وبما مضى ان لا يجتمعان ثم انهم لم يكتفوا بما كان عليه
حتى وقعوا في طعن السلف لما ضلوا ونسبوا اليهم التبع لله في كونهم
يعتقدون ان السماع الذي يفعلونه اليوم هو الذي كان السلف
رضوا ان الله تعالى عليهم يفعلونه ومعاذ الله ان يظن هذا اليهم وضرب
ذلك متعين عليه ان يتوب عليه ويرجع الى الله تعالى والافهم بالآيات التي في
الامام الشهد وروى رحمه الله تعالى ان تكلم على السماع قال في اثنا عشر كلاما
ولا شك انك اذا خيلت بين عبيك جلوس هؤلاء السماع وما يفعلونه

فيه فان

فيه فان تكلمت به اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام ومن تبعهم عن ذلك
وعن حضوره قال ابن الحاج ولقد انصف فيما وصف وهذا هو الحق الذي
يجب اعتقاده في حق السلف لما ضلوا انتهى والحاصل ان السماع
اقسم قسم هو حرام وقسم هو حلال وقسم هو مكروه وقسم هو مندوب
واما القسم الاول فهو ان يكون المستمع قد طلب عليه الهوى النفس والشهوة
الذنيوية او امن من غوائل الشهوة واستوى على قلبه حب الله وكلمه لم يحكم
ظاهر العلم ولم يعرف ساء الله تعالى وصفاته وبقية الصفات الا الغير فهذا لا يجوز
السماع فيكون ضرره عظم من نفعه لانه ينزل مسوعة على صورة مخلوق اما
معتق او غير معتق كسماع الشباب وارباب الشهوات ويكون تزلزلهم السموع
على حب شهواتهم فيقع في فتنة عظيمة والسماع لمنزل من الطائفة المخطوطة
العلماء الظاهر والباطن واما القسم الثالث فهو ان يكون المستمع قد جاوز
الاحوال والمقدمات فغاب عن فهم ما سوى الله تعالى حتى غاب عن نفسه
واحوالها ومعاملاتها وكان له يوش الخالص في عين الشهود الذي يضاها
حاله حال الشوة التي قطع ايديهم في مشاهدة يوفى عليه الصلوة والسلام
حتى يهتن وسقطن في احاسين وعن مثل هذه الحالة يعتبر الصوفية
بانه في غنى عن نفسه فها في غنى عن نفسه فهو غير غافل عن كل شيء الا عن الواحد
المشهود وفي ايضا عن الشهود فاذا بلغ العبد هذه المرتبة يجوز له السماع
لانه يسمع بالله تعالى وفي الله تعالى وفي الله تعالى فلا ينزل لاسمعه على صفات
المخلوقات وقال بعضهم ولا بد ان يكون مع هذه الشروط في مكان لا يطلع
عليهم غيرهم يعني ان يكون اصحاب مجلس السماع متصفين بهذه الشروط وان
يكون القوال هو الذي يريدهم وان يكون القوال بغير اجازة وان لا
يكون بين احد من حضره شأن وان لا يحضر احد من ابناء الدنيا وان لا
يكون شباب وان يكون بعيدا عن النساء واذا وجد هذه الشروط

قال سماع عند علماء الظاهر والباطن فانظر انهما المثل بل جلد
 في زماننا من يتصف بهذه الشروط صيرها صيرها ثم صيرها
 واما القسم الثالث وهو المكروه وهو لمن لم ينزل الله عليه سورة
 المخلوق ولكن اتخذه عادة في اكثر الاوقات واما القسم الرابع
 وهو المندوب وهو لمن غلب حب الله تعالى على قلبه وتجرى بالصفاء المحمودة
 واما في زماننا هذا لا حصة للسماع ولان جنيد النويره قد تاب عن
 سماعه في زمانه كذا في العيون هذا حال السماع واما الغناء فليس
 انه اذا كان لله فهو حرام بالاتفاق وسماعه من المرأة الاجنبية
 حرام بالاتفاق وفي النهاية ان الغناء في حق من مطلقا حرام لرفع الصوت
 وهو حرام فلهذا اطلق في قوله مغنية وقيد في غناء الرجل بقوله للناس ففعلوا
 على ان المغني لله او يجمع المال حرام لا خلاف واستماعه كبيرة منه الكبار
 لان سماع الناس سبب لغتهم ولولا سماع ما وقع من احد التفتي لله او
 يجمع المال وكذا النياحة في مصيبة الغير لاجل المال حرام واما النياحة اذا
 ناحت لنفسها في مصيبتها فصحت في الزخيرة قال لم يرد النياحة الى
 تنوح في مصيبتها بل الى تنوح في مصيبة غير ما اخذت ذلك كسبة
 لانها ارتكبت معصية لاجل المال ولكن يتعقب في هذا احد لكن
 بعض متأخري الشافعيين الهداية قالوا انه معصية مطلقا وكذا
 التفتي في الامر والصبيح الوجه حسن الصوت لان فيه خوف الفتنة
 خصوصا في زماننا هذا ولكنه هذا لا يختص بالغناء بل يجري في المأثورة
 والقآن ويجب على حاكم البلد ان يمنع الامر بصبيح الوجه من القآن
 برفع الصوت في المحافل والجالس خصوصا اذا كان حسن الصوت
 فانه سبب لغته عظيمة لاجل الهوى والفتنة كما هو مشاهد
 في زماننا فلا حاجة الى التفصيل وقال بعضهم انما يحرم الغناء اذا

تفتنهم

تفتن

على من سماع
 في زماننا من يتصف
 هذه الشروط

تفتنهم لا يسمع غيره بل نفسه ليدفع عنه الوحشة فلا يسمع
 قال ابن الهمام في شرح الهداية ان في التفتن لاسماع ولد في الوحشة
 خلاف بين المشايخ منهم من قال لا يكره وانما يكره ما كان على سبيل الكبر
 وبه اخذ شمس المآلة الشيخ وقيل المشايخ من ذكره جميع ذلك وبه
 اخذ شيخ الاسلام وحمل ما وقع من الصحابة وقرأ الفناء على ان شاد الشعر المباح
 الذي فيه ذكر الحكم والمواعظ فان لفظ الفناء كما يطلق على المعروف
 يطلق على غيره كما في الحديث من لم يتغن بالقرآن فليس منا وان شاد
 الشعر المباح لا بأس به رخص بعضهم في العرس قال صلى الله عليه وسلم
 علموا بالنكاح وتكوبا لدف كذا في الزيلعي وغيره قال ابن الحاج في
 المدخل واجبة بعضهم على اباحة الغناء بما روى عن عائشة رضي الله
 عنها انها قالت دخل علي ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعنده
 جارية تان من جواري الانصار فتغنيان بما قالوا ولت به الانصار
 يوم يقات فقال ابو بكر رضي الله عنه امن ما را الشيطان في بيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام دعها يا ابوبكر فان
 كل قوم عيدا وهذا عيدنا فاجاب عنه ان توف حقيقة الفناء وذلك ان
 للفظ الغناء مفهومان لغوي وعرفي فيحمل على اللغوي فتغني تغنيان
 ترفعان اصواتهما بان شاد الشعر ونحن لاندم ان شاد الشعر ولا
 نخشاه انما يصير شعر غناء مزموما اذا الحن وصنع صنعة تورث الطرب
 وتفرج القلب وهي الشهوة الطبيعية وليس كل من رفع صوتا بالغناء
 الحن والذ والطرب والمنوع المكروه انما هو الملهو المطرب فافهم ولم
 تغفل من هذا الحديث ان صوتها ما كان ملذ امطربا وهذا هو سبب المسئلة
 وروى البخاري هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت فيما
 اخبره وليستامفتين ففتت الغناء عنها والدليل على هذا انه ما نقل

والعينه وان كان فيه
 نفع لربها

عنها بعد بلوغها الا اذم الفناء والمعازف انتهى كلامه وقد سئل عن كماله
انتهى كلامه في بعض اهل المدينة من الفناء فقال انما يفعل
عندنا العشق ونهى عن الفناء واستماعه قال في المدخل واما ابو حنيفة
فانه يكره الفناء ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب اهل الكوفة
سفيان وحماد وابراهيم وشعبي اجمعين انتهى كلامه لا اختلاف بينهم في
ذلك ولا يعلم ايضا بين اهل البصرة خلاف في كراهته ذلك والمنع منه
واما الشافعي فانه يكرهه في كتابه بالقياس ان الفناء لهو مكره
يشبه البطل والاحمال قال الشافعي صاحب الجارية اذا جمل الناس
فهو فيه ترده شهادة فمن فعل ذلك فهو دنيث وقال الشافعي يكره
القطعة بالقياس ويقول انه وضعت الزنا وقد يشغلوا به عن
القرآن انتهى قال في درر الاحكام والتغني للوهج حرام في جميع الايام
خصوصا اذا كان من المرأة فان نفس رفع الصوت منها حرام فبطل
عن ضم الفناء اليه سواء تغنى للناس ولنفسه من غير ان يسمع غيره واذ انشأ
لاسماع نفسه لانه الوحدة ولكن لا يسمع غيره فلا يقدح عدالة في
انتهى كلامه وينبغي ان يقيده قول من اجاز التغنى لنفسه حتى ينزل الكوفة
عن نفسه بانشاء الشعر الذي فيه وعظ وحكمة فهو جائز وان كان
فيه ذكرا واة معينة او امر معين فان كانا حيتين فهو غير جائز
كانا غير معينين او كانا معينين ولكن كانا متينين فلا بأس به
ولكن لا يليق باهل الديانات والاكتفاء في التغنى الجائز او الشعر الجائز
مكره لانه اشتغال بما يبد فيه واعراض عما لا بد فيه من العلوم النافعة
وذكر انه قال ابن الهمام في شرح الهداية وفي المنع الرجل الصالح
اذا تغنى بشعر فيه فحش لا تبطل عدالة انتهى واما استماع صوت
الملاهي كالآلات المصنوعة بلاغناء كالمنهار والطنبور والقصيب

المنهار

وهو ضرب من خشبة بالخشب للفناء ونحوه فهو حرام لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم استماع الملاهي معصية ويجلس عليها فسق والتلذذ بها كفر اي
بالنعمه فصرف الجوارح الى غير ما خلق لاجله كفر بالنعمه فان الواجب عليه المجتهد
كل الجهد حتى لا يسمع ما روى صلى الله عليه وسلم ادخل صبيعه في اذنيه عند سماع
كذا في قاضيان وقيل المراد بالكفر الاحتفال بالاعتقاد والتلذذ بطبيع
نفسه لان المؤمن اذا تفكر حرمته وكون بعد منزلة من الله تعالى
بسبب ذلك ووزن حاله في ميزان عقله عند رجوعه الى نفسه كرهه وان كان
طبعه يتلذذ بذلك عند سماعه كذا في جامع الفتاوى وفي جواهر الفتاوى
والضرب بالقصيب والتصفيق والحكمة والرقص وتزويق الشباب الذي
يفعله المتصوفة وغيرهم لا يعرف بمثل هذا في الشرع جواز وهو مخطو
شرعا وفيه الاثم الكبير ومن الملاهي التي يوجب القدح في العدالة والاسماع
عنه واجب وقال في جامع الفتاوى نالقا عن القصة رفع الصوت عند
سماع القرآن والوعظ مكره كراهية تحريم ويجب منع الصوفاة عن رفع الصوت
وتزويق الشباب ومنه التواجد عن سماع القرآن والذكر وبذلك سقط
العدالة وفي التامر خاتمة سئل الحلواني عن سماعهم بالصوفاة
فاختصوا بوجوبه واستغفروا بالرقص لله وادعوا لانفسهم منزلة فقال
افترأوا الله كذا في نصاب التناسب بل يجوز الرقص في السماع المحجوب
لا يجوز وذكر في الزخيرة انه كبيرة ومنه باحد المشايخ فذلك الذي حكاها
المرقش ان يكون بلا اختيار وذكر في العيون انه لا يليق بمنصب المشايخ
الذي يقتضى بهم لان شان الله وبعض الناس اليوم يرقصون في المساجد
وعلى حصى الوقف وكذا في الربط والمدارس يرقصون اصواتهم في المساجد
وهذا منتهى منتهى الله تعالى عليه وسلم عن رفع الصوت بالقرآن في المساجد
وقد ذكر ان بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة احدى وسبعين

في بعض

وسمائه ومشي بها على الاربع المذاهب ونقطة ما يقول السادات الفقهاء
ائمة الدين وعلما المسلمين وفقههم الله تعالى طاعته واعانهم على مرضاته
في جماعة من المسلمين وردوا الى بلد فقصده والى المسجد وشروعهم في
ويغنون ويرقصون تارة بالكف وتارة بالدف ولو شباة فهل يجوز
ذلك في المباح شرعا افتونا ما جرين حكم الله تعالى في ذلك في
الرقص لهو مكر وه يشبه البهل من قال به ترو شهادته والله اعلم قالت
الملكيت يجب على لالة الامور زجورهم وردعهم واخراجهم من المباح
يتوبوا ويرجعوا والله اعلم وقالت نحن ببلد لا يصلي خلفه ولا يقبل شهادته
ولا يقبل حكمه ان كان حاكما والى عقد النكاح فهو على بدعة فاسد والله اعلم
وقالت الخفية الحسية يرقص عليها لا يصلي عليها حتى تغسل الارض التي
يرقص عليها لا يصلي عليها حتى تحفر ترابها ويرموا والله اعلم وعلى بعضهم
فتوى اخرون في بالاشيخ ابو بكر الطرطوشي ونقطة ما يقول سيدنا الفقيه
في مذهب الصوفية اجتمع جماعة من الرجال في كثير من هذه كراته في ذكره
صلى الله عليه وسلم ثم انهم يرقصون بالفضيب على شيء من الاديم ويقوم
بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويخضون شبايا كلونه
هل حضورهم جائز ام لا افتونا ما حكم الله تعالى في هذا القول يذكر
يشيخ كف عن ذلك فوب قبل التوفيق والذلل اعل لنفسك صالحا
ما دام يفعل العمل اما الشباة مضي وشيب رأسك قد نزل الجواب
يرحمك الله في مذهب الصوفية بطلالة وجهاته وضلاله وما الاسلام
الا كتاب الله وسنة رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه
اصحاب السامرة لما اتخذ لهم عجل جسد الخوار قاموا يرقصون
حواليه ويتواجدون فيودين الكفار وعباد العجل واما الفضيب فاول
من اتخذ الزنادقة ليشغلون به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان

جلس

يجلس النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه كانوا على رؤسهم الطير من الوفا فيسبى
للسلمان ونواييه انهم ينعوهم في حضور في المساجد وغيره او يجل
لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذه
مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين وبالله
التوفيق كذا في المدخل والحاصل ان هذه الامور في زماننا للسمع وهو لا يسمع
ذكرة في العيون وذلك ان قد كثر في هذا الزمان التوطي والازالة فلما يكون
مجلس في المجالس خاليا منهم والسمع يتحرك صفاتهم المذمومة ويهيج
في افعالهم القبيحة واما الرقص فهو ممنوع مطلقا وبكثرة كبيرة الا لمن كان
ابو جند غلب عليه بحيث لو ضرب بالسيف لا يحشيه واما التغني بالقرآن
فان كان بالحنان والغيرة والرجوع فهو ممنوع بالاتفاق وكذا اسماعه
لان الحان لا يتم بزيادة اهزة والزيادة في القرآن لا تجوز واما سماع القرآن
من الامر وصبيح الوجه حسن الصوت لا يجوز سواء لمن بالغادة ورجع
اولا لان صوته يتحرك صفات المذمومة من اهل الهوى ونظيره حرام ايضا
ان كان على وجه الشهوة وفي السماع منه يوجد النظاير وتحريك الصفات
وغير ذلك من المفاسد وفي العلماء من منع التغني بالقرآن مطلقا قال
بعض الصالحين من تلكه بالحنان القرآن حرم فهم القرآن وان سئلوا
عن معنى قول النبي عليه الصلوة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال
سفيان بن عيينة معناه ليس منا من لم يتغن بالقرآن وبكذا استمر
ابو عبيدة فقال معنى الحديث لا ينبغي لحامل القرآن ان يرى احدا من
اهل الارض غنى منه ولو ملك الدنيا يرضيها وقال صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن فرائى احدا اعطى افضل مما اعطى فقد عظم منغبر
او صغر عطيا انتهى التغني بالقرآن اذا كان محزنا ولم يكن بالالحان
او التجميع ولم يكن من الملامد وكان على لحن العرب فحسن جدا

ومر اذا هم بالسب والشتم وللعن فقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اذاه الله تعالى سب الله تعالى قال في حديث القدسي يوزن بني آدم
بسب الله تعالى وانا الله تعالى بهر بيدي لا ارا قلبا قليل والتهار والله
هو الزمان منه اقول ان خلق الله العالم الاخر الدنيا ويقال لبعض
الازمان دهر ايضا يعني يوزن بسب الله تعالى بسب فقر او مرض
او قحط او حارة او برودة او ريح عاصف او مطر شديد او قحط او برد
وما شبه ذلك من المكرويات تصيبه وانا خالق الله تعالى وقلب الليل والنهار
فما اصابه كذا مني لان الله تعالى خلق مستحسنا لا يقدّر على افعال خيرة ولا نفع
ولا دفع ضرر على النفع والضرر والفق والغنى والصحة والمرض والحياة والممات
والاعطاش والمنع كلها بقضائه سبحانه وعلما وقدره وقد روي عن
شتم الله تعالى فقد شتمني لان من عاب مصنوع عافى عاب صانع فان قيل
هذا الحديث يدل على انه لا يحدث قول لا يخرج غير ذلك مما يحدث الا بقضاء الله
تعالى وقدره فاذا كان كذلك فلم يباي الكفار على كفرهم والعصاة على عصيانهم
لان كلها بقدر الله تعالى واراثة قلنا ليس الامر كما نطق بل ما يجري في العالم
قسامان احدهما ما يجري على شيء ليس له اختيار فيما يصدر منه كمرور الزمان
والليل والنهار ونزول المطر والضر والنفع والغنى والفق والصحة والمرض والحارة
والبرودة والريح الطيبة وغير الطيبة وحركة الشجر وغير ذلك مما لا اختيار له
فلا يجوز لاحد ان يعيب شيئا من هذه الاشياء والقسم الثاني ما يصدر
عن له اختيار وكسب كالانسان والجن وغيرهم ممن لهم اختيار فهو لا
مقابلون بخير يصدر منهم ومعاقبون بشئ يصدر منهم من المناهي التي لهم
اختيار وكسبا يجوز لاحد ان يعيب هؤلاء على فعلهم القبيح ونحو افتقارهم
عليهم الصلوة والسنم والكتب لان القضاء والقدر من الله تعالى والضعف
من العباد لهم اختيار واعلم انه مما يستبس على الضعفاء القاصرين عن الحق

كلام

على سائر العلوم وقد التبس على قوم حتى راوا التسكوت على المنكرات
مقاما من مقامات وسخوة حسن خلق وهذا جعل محض بل يقول
الرضا والكراهية يتفاضلان اذا اتوا ردا على شيء واحد من جهة واحدة
في وجه واحد والعصية لها وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه فصل
واختياره واراثة فمن ضيق به هذا الوجه تسلما للملك لا مال للملك
وجه الى العبد من حيث انه كسبه وعلامة كونه محقوتا عند الله تعالى
وبغضنا حيث سخط عليه بسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر
مذموم فواجب على كل عبد محبة الله تعالى ان يبغض من ابغضه الله تعالى
ويلقت من مقته الله تعالى وهذا يتقرر جميع ما وردت به الاخبار من
البغض في الله تعالى والمحبة في الله تعالى والتشديدات والتفليطات على الكفا
والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث انه قضاء الله
وقدره والكراهية والبغض على فعل العبد من المنكرات من حيث انه فصل
تعالى لا يرضاه الله تعالى وبجث هذه المسئلة طويلا وليس هذا محل بسط
فاذا عرف من اصابه مكروه من المحن والبلاء وان اعتقد انه فصل
الذي حصل منه دووان الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب
كما كانت العرب تسمي بالانواء وتقول مطرنا بنوء كذا اعتقادا
ان ذلك فعل الانواء وكذا قولهم وما يهلكنا الا الله تعالى بهر هذا شر
وطعن على توحيد الله تعالى وان اعتقد على ان ما يصيبه من المكرويات هو
من الله تعالى ولكن الله تعالى ودوران الليل والنهار والكواكب سبب
لذلك لارادة الله تعالى فافلا وجه لسبب شيء من خلق الله تعالى فانه
مستحسنا لا دخل له في اتصال مكروه ومنه سبب شيئا اصابه من
المكرويات بسبب او اشكلى منه الا احد من الخلق فسيب وشكواه
في الحقيقة سبب الله تعالى سبحانه وتعالى وشكوى منه تعالى اذا فاعل ولا على

ولا مانع ولا ضار ولا مانع ولا معز ولا نذل لا الله واما ابنا المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جرم استحقوا وقال مجاهد لعمري
يقصون فيهم ويرمون بغير جرم فقول بغير ما اكتسبوا احراز عن الامر
بالعروف من غير عنف زائد فان من جلد مائة على شرب الخمر او حذر
على لعب الزنا اذ بغير ما اكتسب ايضا ومن جلد مائة على الزنا وثمانين
على شرب الخمر لم يؤذ بغير ما اكتسب بل هو صلاح للمفروب وقيل نزلت
الايات في حق المنافقين يؤذون عليا كرم الله وجهه وقيل في اهل
الافك وقيل في الزناة يتبعون النساء وهن كاريات فقولتهما
فقد حملوا بهتاننا وانا مبيننا والبهتان هو الزور وهو لا يكون
الا بالقول والابناء قد يكون بغير القول فمن اذى مؤمنا بالنسب
او اخذ ماله لا يكون قد حمل بهتاننا فنقول المراد بالذين يؤذون
المؤمنين بالقول وهذا لان الله تعالى اراد اظهار شرف المؤمنين
فلما ذكر ان من اذى الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام لعنوا ابناء الله
بان ينكر وجوده بعد معرفة دلائل وجوده او يشرك به من لا يبصر ولا يسمع
ومن لا يقدر ولا يعلم ومن هو محتاج في وجوده الى موجد هو قولي
وذكر ابنا المؤمنين بالقول وعلى هذا خضع الانبياء والقول بالذ
لانه اعم واتم وذلك ان الانسان لا يقدر ان يؤذي الله تعالى بما يولده من
ضرب او اخذ ما يحتاج اليه ويؤذي بالقول ولان الفقير الغايب لا يمكن
اذاؤه بالفعل يمكن اذاؤه بالقول بان يقول فيه ما يصل اليه
فيتاذى فقد ذكرنا بحث البهتان في باب فليطلب تفصيله هناك
وقال عثمان لابن كعب انه قرأت هذه الاية والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات فوقعت في موضع ان لا اضربهم ولا اعاقبهم
فقال له ابني انك استنهم انك تؤذ بعلم وقيل في قوله تعالى ان الذين

يؤذون الله

يؤذون الله تعالى ولياء الله قال تعالى الحديث القدسي من عاد لي وليا فقد
اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة الصفة لله تعالى
بالتجود لمخلوق والقيام له واعلم ان التجود اخضر العبادات
الله تعالى وهو عبارة عن نهاية التعظيم وهو لا يليق الا بربنا شرفا وجودا
قال تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ولا للذين كفروا سجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم
اياه تعبدون لان الشمس والقمر عبدان لمخلوقان او سجدوا لله خالقهما القادر
الحكيم والسجدة لغیر الله تعالى لا يجوز في الشيعة المحمدية واختلاف في كفر من سجد
المخلوق طوعا قال في قاضيهان اذا قيل لمسلم اسجد للملك ولا قتلته لا
باسان سجد للملك سجود التحية والتعظيم لا سجود العبادة لان السجود للتعظيم
لا يكون كفرا عرف ذلك لا مر الله تعالى الملائكة بسجود آدم عليه الصلوة والسلام
والله تعالى لا يأمر بعبادة غيره كذلك الحق يوسف عليه الصلوة والسلام سجدا
ليوسف عليه الصلوة والسلام انتهى وقال الشيخ في التجود لغیر الله تعالى كفر ولم
يفرق بين ان يكون السجدة للعبادة او للتحية والتعظيم وقع عنه ايضا ان
التجود لغیر الله تعالى على وجه التعظيم كفر ذكر الزبلي وقال بعضهم يكفر بخلقه
اذا لم يكن كرها وقال بعضهم قيل الصوفي الذي سجد لشيخة خيرة من قبل سبعين
كافرا واما تفصيل الارض بين يدي العلماء فحرام والفاعل والمفعول اثبات
لانه يشبه عبادة الاوثان وذكر الصمد الشريفة انه لا يكفر بهذا التجو
لانه يريد به التحية كذا في الزبلي ومنه الدليل على حجة التجود لغیر الله تعالى ما رواه
ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما قدم
من الشام سجد للنبي عليه الصلوة والسلام فقال صلى الله تعالى عليه ما هذا
قال يا رسول الله قدمت الشام فوجدتهم يسجدون لبطارقتهم واهل بيوتهم
فما ريت ان افضل ذلك بك قال فلا تفعل فانه قد امرت شيئا ان يسجد شيئا
لامرأة ان تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤذي المرأة حق ربها

در

حتى تودى حتى زوجها وفي رواية لابن ماجه فلا تفعلوا فاني لو كنت امرأ
احدا ان يسجد لغير الله تعالى لا راحة لمرأة ان تسجد لزوجها واما سجود للملائكة
لادم عليه الصلوة والسلام اختلفوا فيه قيل هو الايام دون السجود والمشيوع
في الصلوة كالذي يصنع الناس في لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم
تشريفا وتعلما قيل هو قول الجمهور كان بوضع الوجه على الارض كما هو في الصلوة
ودليكه في آية اخى فوالله ففعلوا ساجدين ثم اختلفوا هل كان لادم عليه
الصلوة والسلام او الله تعالى قيل كانت عبادة لله تعالى ومعنى قوله لادم فكان
هو قبله فاعروا بالتوجه اليه والتسجود لكان عبادة لله تعالى وقيل هو الصحيح بل كان
لادم عليه الصلوة والسلام ولو كان الله تعالى لما امتنع الميسر عن العبادة لله تعالى
ولا فرق بين كون آدم قبله وبين غيره ثم اختلف انه كان له على مخصوص كيف
كان قال قتادة لعنه الله تعالى كان خذته اليه من حرمه لادم عليه الصلوة والسلام
لصلوة الجنازة عبادة لله تعالى وعبادة الله تعالى للميت والتوجه اليه كان
تحت لادم عليه الصلوة والسلام على مخصوص لذلك امتنع الميسر عنه فلم ير
آدم عليه السلام مستحقا للتعظيم فابى واستكبر ولم يكن عبادة لادم
عليه الصلوة والسلام لان العبادة لا يجوز الا لله تعالى وكان سجود التوبة حائزا فيها
مضى ثم نسخ قال الله تعالى في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام وخروا له سجدا ولما
اراد سلمان ان يسجد لرسول الله عليه الصلوة والسلام منه وقال لا ينبغي لمخلوق
ان يسجد الا لله تعالى قال ابو منصور ياتردي فيه دليل ان الكتاب نسخ
بالتسبيح لان جواز التسجود لغير الله تعالى ثبت بقصة آدم عليه الصلوة والسلام
وبقصة يوسف عليه الصلوة والسلام ثم نسخ ذلك بحجة كذا في التيسير والحاصل ان
التسجود لغير الله تعالى عبادة كغيرها بالاتفاق واما لقوله والتعظيم في قول
الشيخ انه كفر وبقولنا في حق ليس كفر واما الاحتفاء عند اللقاء
ولسلام فمكره لما روى انس رضي الله عنه انه قال قلنا ما رسول الله

عليه

ايحتج بعضنا ببعض قال لا قلنا ايضا في بعضنا بعضا قال نعم واما تقبيل
اليد فدخلت في خبري وبعض المتأخرين تقبيل يد العالم او التواضع على سبيل
التبرك قال فضيلان الثوري تقبيل يد العالم او سلطان العادل منه فقام
عبد الله بن مبارك فقيل له **اسه** وما يفعل الناس من تقبيل يد نفسه
اذ القى غيره فمكرهه فلا رخصة فيه وذكر ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ان التقبيل
على خت اوجه قبلة الرحمة كقبلة الوالد لولده وقبيل النبي عليه الصلوة
والسلام الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وقبلة التهمة كقبلة المؤمنين
بعضهم بعضا وقبلة الشفقة كقبلة الولد والديه وقبلة المؤدة كقبلة
الرجل اخاه على محبة وقبلة الشهوة كقبلة الرجل اوانه او الله وازاد
بعضهم قبلة الدبابة وهي قبلة **لحم الاسود** واما القيام للغير فذهب
قوم انه لا يجوز القيام للغير وقال ابن الحاج في المدخل ينبغي ان يحترز
من هذه البدعة التي عنت به البليوي وكثر وقوعها بين الصغير والكبير
ممن يعرف العلم وممن لا يعرف اعني في الاكثر الامن وفوق الله تعالى وقبيل
ما هم وهو هذا القيام الذي اعتاده بعضنا لبعض في المجالس والمجالس لانه
لم يكن عن فعل من مضى ولا حجة في اتباعهم في القول والفضل والحركة
ولكنه لا سيما ان كفا في مجلس علم فهو اشد في الكراهة لانه لابد وان يكون
يذكر اقوال العلماء فاذا دخل احد اذ ذاك قطعنا باكتافيه وقمنا الى
دخول علينا فان كان الداخل حيا او شابا او من لا بال له في دينه فيكون
اعظم في قلة الاب مع العالم الذي حكمنا قوله او من شبهه فان كان جليلا
اذ ذاك للحديث فهو عظم لانه قلة ادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم وقلة
احترام وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لابل غيره فكيف لم ينفذ
بأنه تعالى من ذلك لاسيما اذا انضاف الى ذلك القيام بالاربعين في مجلس
المعتاد في سلام بعضنا على بعض من الملقح والشركية والاياء وعلو

ابركة ونحوه الرأس ركوعه بل يقرب بعض السجود بل يفعلونه لبعض
 كبارهم ومشايعهم اعادنا الله عز وجل انتهي وقد جاء في الحديث انه
 صلى الله عليه وسلم خرج يوما متوكئا على عصا فقام اصحابه فقال لا تقوموا
 كما تقوم الا عاجم بعضهم بعضا وعن انس رضي الله عنه كان عليه السلام
 يكره القيام وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه قال لم يكن شخص
 احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا
 لما يعلمون من كراهيته كذلك وقال الترمذي حسن صحيح وترجم الترمذي
 لهذا باب كراهية قيام الرجل للرجل قال عليه الصلوة والسلام من ستره
 ان يمشي الرجل قيا ما فليقبوا مقعد من النار قال الترمذي
 حديث حسن وترجم له باب كراهية القيام للناس وقال صلى الله
 عليه وسلم لا يتم الرجل من مجلس فلهذا الاحاديث تدل على ان القيام
 للناس مكروه وقال ابن الحاج بعد ان ذكر كلاما طويلا على كراهية القيام
 من الاحاديث والآثار ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القيام بنفسه
 او امره بذلك لذكر كان هناك موجود من غير قصد للقيام نفسه وقال ابن
 الحاج في المدخل ان الانسان لا يخلو من احد ثلثة احوال اما ان يقوم لكل
 داخل عليه والعكس واما ان يقوم لبعض الناس دون بعض فان كان
 الاول فهو مذنب طرحة العلم والمروة وقل ان يستقر له قرار في مجلس
 ويستغل عن كل ضرورة لكل داخل صغير وكبير وهذا شنيع جدا وان
 قام لبعض الناس دون بعض فهو موضع الفتنة والتدابير والتقاطع
 فلم يبق الا القسم الثالث وهو ان لا يقوم لاحد يسمي الناس ما وقع
 بينهم ويختم مادة التدابر والتقاطع ويبقى حمة العلم قائمة والمروة
 موجودة وتركه الاتباع حاصلة انتهى وقال جماعة من العلماء يجوز القيام
 لاهل الفضل والشرف قال صلى الله عليه وسلم للنصارى ما جاء سعد

على حمار فقوموا اليه سيدكم متفق عليه قال جماعة ليس هذا من القيام الذي
 يراد به التعظيم على ما كان يتقاه الا عاجم في شيء فكيف ان يا حمار ما جئته
 منه الشكر فيه الا آخر العهد واما ما كان بعد من ما ذكره رضي الله عنه وجعلنا حمارا
 في الحلة خوفا عليه في حركته خذ راخيلان العرق بالدم فاحر بالقيام له يمينوا
 على النزول من حماره فمضى قوله فقوموا اليه الى اعانه ونزوله المراكب لو كان
 يريد به التعظيم والتوقير لقال قوموا اليه ولا ان تبنى عليه الصلوة والسلام خض
 بالامر بالقيام الا نصار والاصل في القرب العموم ولا توقف في الشرح فترى
 يختص بعض الناس دون بعض الا انه يجوز قرينة يختص بعضهم فمضى كما هو معلوم
 مشهور فلو كان امره عليه السلام بالقيام من طريق البر والاكرام لكان عليه السلام
 اقول من يبادر الى ما ندب اليه وهو مخاطب خصوصا بخفض الجناح للمؤمنين عوثا
 فلما لم يتم عليه الصلوة والسلام ولا امر بذلك لهما جرح ولا فعلوه بعد امره
 لانا نصار بذلك بل على انه ليس المراد بالقيام للبر والاكرام اذ لو كان كذلك
 لاشترك الجميع في الامر به وفي فعله فاذا كان كذلك فيجوز امره عليه الصلوة والسلام
 بالقيام الى غير ذلك من الضرورات والمجوبات لذلك وذلك الضرورات
 وقد ذكرنا ان امره بالقيام خوفا من سيلان الدم مما وقع به من المرض عادة
 العرب جوت ان القبيلة تخدم سيدهم فخصتهم بالذكر تنزيلا من حماره وخدمته
 على عادتهم ولانه غايب قدم فالقيام للغايب مشروع الوجه وقال النووي
 في الحديث هذا الكرام اهل الفضل والشرف في علم وصلاح بالقيام لهما
 اذا قبلوا بهذا الحجج بالحديث جماعة العلماء المنتهى عنه انما ذلك فيمن يقومون
 وهو جالس ويمثلونه قيا ما طولا جلوسه قال عليه الصلوة والسلام من ستره
 ان يمشي الرجل قيا ما فليقبوا مقعد من النار رواه الترمذي وغيره
 المشول الانتصاب وفي رواية على انه عن علي رضي الله عنه انه اذا رآه
 ان ينظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام وقال

المظهر في شرح المصباح التمسك ان يقف احد قائما على رأس احد او بين يدي
 الخدعة يعني من اجب ان يقوم على رأسه وبين يديه حد تعظيمه فليكن منزلة
 من النار هذا اذا طلب من احد ان يقوم بين يديه او على رأسه اما اذا
 لم يطلب ولم يتوقع ان يقوم له احد ووقف من تلقا نفسه طلبا للشوا
 فلم يكن عليه بأس لان المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قام على رأس النبي
 عليه الصلوة والسلام وبسيف يوم الحديبية حتى كان يغرب بنخل غديفة
 كما فرج بك يده بحريزه على وجه النبي عليه الصلوة والسلام وبزوجه من بعد عنه
 سواء ادب عنده صلى الله عليه وسلم من جاء بالرسالة من اهل مكة واللائق ان
 يعظم احد الماله ومنصب بل يعظم لاجل علمه وسلاحه فاذا ما ان القيام به فحسن وان
 كان لاجل المال المنصب فمنه عنه قال بعضهم القيام للمغيرة على ربيعة اقم نقلا
 عن العلماء وجه يكون فيه مظلورا ووجه يكون فيه مكر واما وجه يكون فيه جائزا
 ووجه يكون فيه حسنا فاما الوجه الذي يكون فيه مظلورا لاجل فهو ان يقوم اكبرا
 وتعظيما لمن يحب ان يقوم اليه تكبرا او تجبرا على القائمين اليه واما الوجه الذي
 يكون القيام فيه مكر واما فهو ان يكون اكبرا وتعظيما واجلا لمن لا يحب
 ان يقام اليه ولا يتكبر على القائمين اليه فهذا كبره للتشبه بفعل الجبارة
 ولما يخشى ان يدخله من غير نفسه المقوم اليه واما الوجه الذي يكون القيام
 فيه جائزا فهو ان يقوم بحجة واكبرا لمن لا يريد ذلك لا يشبه حاله حال
 الجبارة ويؤمن من ان يتغير نفس المقوم اليه لذلك وهذه منقصة معدودة
 الا فبين كان بالنسبة معصوما واما الوجه الذي يكون القيام فيه حسنا
 فهو ان يقوم الرجل الى القادم من سفر فرحا لقدومه وسلم عليه او الى القادم
 عليه سرورا بغيره او لان الله تعالى يثيبها او الى القادم على المصائب
 لمصيبة ليغويه باصحابه وما اشبه ذلك قال ابن رشد في البيان والتحصيل
 وعلى هذا يخرج ما ورد في هذا الباب من الآثام ولا يتعارض شيء منها انتهى

قال الزا

قال الزا رحمه الله في الاحياء الاكرام بالقيام في الخدعة وتقبيل يدا ومنول الطعام
 والتواضع لمعصية بل للفتح لغناه يذهب ثلثي الذين الاخذ بالخوف فلا يباح الا
 بحجة السلام واما تقبيل اليد والاختلاء في الخدعة فمعصية الاخذ بالخوف والامام
 العادل والعالم او لمن يستحق بذلك من دين قبل ابو عبيدة بن الجراح يد عمر رضي
 الله تعالى عنه لما ان لقيه بالشم فلم ينكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى منع
 عن رد جواب سلام العالم اتخا رالم قال الزا الى اما السكوت من رد الجواب
 فضية نظر لان ذلك واجب انتهى ولا بأس بالمصافحة فانها سنة قديمة متواترة
 في البيعة وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين ملتقيان فتصافحان
 الا غفر لهما قبل ان يتفارقا رواه ابو داود وغيره وفي رواية المسلمين اذا
 التقيا فتصافحا وتسالوا انزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون
 لا بشيء مما اطلقها وابرهما واستنهما مائة باخية رواه الطبراني
 وفي رواية للباري منها تسعون والمصافحة عشرة رواه البزار **وعلم**
 ان المصافحة عقيب الصلوة الخمس وحجة والعديد بدعة مكر وهمة
 في المذهب الاربعة لاسلها في الشرع الشريف قال في المنقذ كبره
 المصافحة بعد اداء الصلوة بكل حال لان الصحابة رضي الله عنهم
 يا صاحبا فحوا بعد اداء الصلوة ولانها من سنن التواضع قال ابن حجر
 من آثار فضية وما يفعلها الناس في زماننا من المصافحة عقيب الصلوات
 الخمس وحجة والعديد بدعة مكر وهمة لاسلها في الشرع المحمدي غيبة
 لغا عليها ولا بانها بدعة مكر وهمة وبعد ثانيا ان فعلها وقال ابن
 الحاج من المالكية في المدخل فينبغي ان يمنع الامام ما احدثه من المصافحة
 بعد صلوة الضيق وبعد صلوة الجمعة وبعد صلوة العصر بل اربعضهم فعل ذلك
 بعد الصلوات الخمس في كل صلاة البدع وموضع المصافحة في الشرع انما هو
 عند لقاء المسلم لآخره لا في اداء الصلوات فحيت ومنعها الشرع بضعها

فبينه عن ذلك ويزجر فاعلم لالة من خلاف السنة انتهى وغيره قال
انها سنة او مستحبة فهو ينادى على نفسه بالجهل والفضيحة ولو كان هذه
المصاحفة مستحبة لكانت ايضا لان العوام يظنون انها سنة حتى افترق
بعض العلماء لما شاع صوم ايام البيض في زمانه بكرة سنة للمكايدي اعتقاد
الواجب مع ان صوم ايام البيض مستحب وفيه اخبار كثيرة فخالطك بالمساج
خالطك بالبدعة المكروهة فاذا واظب الناس على هذه المصاحفة يعتقد الجهال
انها سنة واعتقاد ما هو غير سنة سنة مكروهة وقد يفتقد كثير من العوام بل يدعى
انه من الخواص ومن اهل العلم والفضل ان المصاحفة بعد صلاة الجمعة والعيدتين
سنة النبي عليه الصلاة والسلام حتى سمعنا من بعض شيوخنا انهم لم يسمعوا في بعض
اداء الصلاة انك راغبت في سنة النبي عليه الصلاة والسلام فانا بلغ المباح
الى هذه المرتبة ينبغي لو ان الامر ان يمنع عنه فخالطك بلوغ البدعة المكروهة
التي بلغت الى هذه المرتبة فسأل الله العافية من كل ضلال وبدعة مكروهة
العصاة لله تعالى **باب** في قطع صلة الارحام **والمهم** ان قطع صلة الارحام
كبيرة من الكبائر وهو من الذنوب التي تجل عقوبة ويقطع الرحمة فقاطع الرحم
ولا تنزل الرحمة على قوم منهم قاطع الرحم ولنا الايات والاحاديث من الذنوب
الاعظم اما الايات فمنها فصل بينهم ان توليتم ان تغدوا في الارض وتقتلوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصنعوا واعلموا انهم يعني الذين يقطعون
الرحم وقال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الاية
وقال تعالى وات ذا القربى حقه والمسكين الاية وقال تعالى ويقطعون ما اوتوه
به ان يوصل الاية وفيه ذلك واما الاخبار قال صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق
ظما فخرج منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال من قال هذا مقام
العائد بك في القطيعة قال لا ترضين ان اصل من وصلك واقطع في قطعك
قالت بل يا رب قال فذاك متفق عليه قال صلى الله عليه وسلم الرحم شجرة من الرحمن

فقال

فقال من وصلك وصلته ومن قطعك قطعه رواه البخاري وقال صلى
الله عليه وسلم الرحم متعلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله متفق عليه وفي هذه الاحاديث الثلاثة بيان مراتب الرحم
بعضها اعظم من بعض كبيان مراتب العباد فقالوا لمن هو اعظم الارحام
بواسطة الولادة لان لاخذ بحقوى الرحمن يبلغ في القرب والثانية دونها
لان الاشتقاق اللغوي مستدع للتساوي بين معنيهما فالقريب دون الاك
كالاخوة والاعمام ونحوهما والثالثة دونها لان المتعلق بالعرش دون المتعلق
بالرحمن وبحقوه فالقريب هم اولوا الارحام فلهذا الرحم شجرة بضم الشين وكسر
والباء اي قرابة متصلة اي الرحم مشتقة من الرحمن قوله بحقوى الرحمن اي
بازار الرحمن والمراد بالازارين صناديقها اراذيقها الكبرياء رداؤه وعظمته
ازاري يعني النجاة الرحم وعازت بقرعة الله تعالى وعظمته من ان يقطع الرحم
احد وصل الرحم وصله الله تعالى لا رحمة ومن قطع قطع الله تعالى رحمه وقال صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه رواه البخاري
وغیره وقال صلى الله عليه وسلم من سهره ان يتركه في عمره ويوسع له في رزقه ويرفع
الشوء فليست له الجنة وليصل رحمه رواه البخاري واحمد وغيره وفي رواية
ان الصدقة وسلة الرحم يزيد الله بها في العمر ويرفع الله بها ميتة النور ويرفع
بها المكروه والمخزور رواه ابو يعلى قال لفقير ابو الليث في تنبيه الغافلين
قد اختلفوا في زيادة العمر قال بعضهم يخبر على ظاهره ان من وصل رحمه يزار
في عمره وقال بعضهم لا يزار في الابل الذي اجل له لان الله تعالى قال فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر
ان يكتب ثوابه بعد موته فاذا كان كذلك فكما تزايد في عمره وقال بعضهم
ان الاشياء قد يكتب في اللوح المحفوظ متوقعة على شروطها يكتب ان
وصل فلان رحمه فعمره كذا والا فكذا او لم يزل الدعاء والصدقة وصله الرحم

من جملتها فلا يكون بحديث مخالف لآية وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع
الرحم متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليوبى بالقول الذي يار ويشر لهم
الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بنضالهم قبل وكيف ذاك يا رسول الله قال
قال صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه اثم شجرة
من الرحمن عز وجل من قطعها حرم الله عليه الجنة رواه احمد وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
ليس اهل بالمكاف ولكن الواسل الذي اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخاري
يعني ليس حقيقة الواسل من يقصد وصله من يكاف صاحبه بمثل فعله من الرجل
من يقصد رحمه المكاف والفضائل اذا قطعت رحمه وصلها وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لا يرد القدر الا الله عا ولا يزيد في العز الا البر وان الرجل
يهرم الرزق بالذنوب يصيبه رواه ابن ماجه يعني ان الرجل يصير حروما
من الرزق بشيئ من كثرة الذنوب قال المظهر وهذا يا اولي الدين
احد ما ان يراد بالرزق هنا الثواب والدرجة الاخرية ولا شك
ان الرجل متى يقل في ذنبه يكثر درجته الاخرية ومتى يكثر ذنبه يقل درجته
الاخرية والثاني ان يراد بالرزق الرزق الدنيوي من المال والنفق
والثالث وعلى هذا الشكل تأويل الحديث فانا نرى الكفار اولئك في
الآخرة اولاء وصحة هذا الصلح ورفع هذا الاشكال بان نقول بهذا الحديث
ليس عام بل هو خاص في حق بعض الناس دون بعضهم فان الله
اذا اراد ان يحفظ عبدا مسلما عن الذنوب وان يبره دخول الجنة فلا يذب
ببعضه من الذنوب في الدنيا بان يعاقبه في الدنيا بسبب ذنوبه
فاذا اذن ذنوب ذلك المسلم ذنبا اصابه عقيب ذلك الذنوب فقر وضيق
قلب وعرض وجاعة وغير ذلك من الهوان والاحزان والهموم والله
ان هذا الفقر وضيق القلب وغيرهما بسبب شوم ذلك الذنوب ليست ذلك
المسلم ويتوب عن الذنوب فهذا المسلم هو المراد بالحديث لا الكفار ونحوهم

الفتا

الفتا قال قاتل ولا يحسن الذين كفروا انما على اهل بيته منكم ما على
يزدادوا انما ولهم غدا ليم الامم الا ما حال والتاخير في الامم بطول اعمارهم
وتكثير اموالهم وتطبيب معاشهم في الدنيا ليكثر عذابهم في الآخرة وكذلك في بعض
الفتا قاتل كرامة وقال صلى الله عليه وسلم افضل علي في الرحم الكاشح رواده
وغيره ومنه الكاشح الذي يضر عداوته يفضله الصدوق على الرحم المضم عداوته
في باطنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من ذنبا حذر منه ان يعجز الله لصاحبه العقوبة
في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البني وقطع الرحم رواه ابن ماجه وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم ان اعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع
رحم رواه احمد وقال صلى الله عليه وسلم انما جبرائيل عليه السلام فقال هذه ليلة يغفر
شعبان والله فيه عتق من النار بعد شعور غفر بنو كلب لا ينظر فيها الا مشرك
ولا الا مشاحن ولا الا قاطع رحم ولا الا سبل ولا الا عاق لوالده ولا الى
مد من حجر رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يدخلون الجنة مد من حجر
وقاطع الرحم ومصدق بالسحر رواه ابن حبان وغيره روى ابن مسعود
رضي الله عنه ان جاب البصيص في حلقه فقال انشر الله قطع رحم
لما قام عتقا فانا نريد ان ندعوا ربنا وان ابواب السماء مرتجة دون قاطع
رحم رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم يوم الجلب لا تجالسنا
اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقه فانه حاله له كان بيننا بفضل الله
فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس وقال صلى الله عليه وسلم
ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وفي رواية ان الملائكة لا تنزل على
قوم فيهم قاطع رحم رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كبر الاخوة
على صغيرهم حتى الوالد على ولده رواه البيهقي في شعب الايمان وعن
الفتحاح بن خرازم في تفسير هذه الآية نحو انه ما يشاء وينت
قال ان الرجل يصل رحم وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله تعالى عمره

في ثنتين سنة فان الرجل يقطع رحمه وقد بقي منه عشرة ثمنون سنة فيخط
 الله تحت منبره الائمة ايام كذا في التنبية قال الحسن البصري رحمه الله اذا اظلم
 الناس العلم وضيقوا العمل تحابوا باللسن وتباغضوا بالقلوب وتفاطعوا
 بالارحام لغتهم الله تحت فاصتهم واعلم ابصارهم وقد حكى الله ان كان رجل صالح
 مجاور بركة من اهل خراسان وكان الناس يودعون ودايعهم فجا
 رجل فاولد عشرة آلاف دينار وخرج الرجل في حاجته فقدم مكة وقد
 مات له نساء في آل اهل وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل
 لفقرها مكة ولما نوا اجتماع متوافرين او دعت فلانا عشرة
 آلاف دينار وقرمات وتساكت اهل وولده فلم يكن لهم بها علم
 فقامروني فقالوا نحن نرجو ان يكون الخاشع من اهل الجنة فاذا
 مضى من الليل غمته ونصفه انت زعمم فاطلع فيها وناريا فلان انا
 صاحب الوديعه ففعل ذلك فلم يجبه فاتاهاهم فاتاهاهم فاجبرهم فقالوا ان الله
 وانا اليه راجعون ونحن نخشع ان يكون صاحب من اهل النار فانت
 ايمن فان فيها واديا يقال له يرهوت وفيه بر فاطلع اذا مضى ثبت
 القيل ونصفه فناديا فلان بن فلان انا صاحب الوديعه ففعل ذلك
 فاجابه في اول صوت فقال يحك ما انزلك مهننا وقد كنت صاحب
 الخبز قال كان له اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مات فاخذ في
 الله بك بذلك فانزلني بهذه المنزلة فاما مالك فهو على حاله واني
 لم اتمن ولدي ومالي على مالك وقد دفنت في البيت في مكان كذا
 ففعل لولدي ادخل ارك ثم ضرب لي البيت فاحفر فالتك تحه مالك رجح
 الرجل ففعل ما قاله ووجد ماله على حاله كذا في تنبيه الغافلين **فصل**
 واختلفوا في الرحم التي يجب صلته قال قوم هي قرابة كل رحم محرم وقال
 آخرون هي قرابة كل قريب محرمان او غيره فاذا كان الرجل عند قرابة

ولم يكن

ولم يكن غايبا عنهم فالواجب عليه ان يصلهم بالهدية وبالزيارة فان لم
 يقدر على القلة بالمال فليصلهم بالزيارة وبالاعانة في اعمالهم ان احتاجوا
 وان عاده واحد منهم لا يقطع هو صلته بسبب عداوته بل يزيدها
 اليه وان كان غايبا عن قرابته يصلهم بالكتابة اليهم فان قدر على
 المسير اليهم كان المسير افضل وان كان له والدا لا يغيب عنهما الا باذنها
 وان كان غايبا عنها فلا يكفي الصلة بالكتابة ان اراد محبة اليها وكذا
 اذا كانا محتاجين الى خدمته والاخ الكبير مثل الاب بعد الاب وكذا الجد
 وجد الجد وان علا واخت الكبيرة والحالة مثل الام بعد الام في الصلة وقد
 ذكر صلة الوالدين وقيل العم مثل الاب في الصلة وما عدا الوالدين والجدات
 والجدات والاخ الكبير والاخت الكبيرة والحالة والعم تكفي الصلة بالكتابة
 وبالهدية وان قدر على المسير اليهم فالمسير افضل وليس فيه فدا ريعين
 من الزمان بل لا يقطع الوصلة بينهم مما قد رخص كل زمان فان كان واحدا
 من القرابة فقير محتاجا الى الانفاق اليه فان كان الغايب غنيا يجب نفقة
 عليه ان امكن له ارسال النفقة فالمسير اليه ليس بلازم حينئذ وان لم
 يمكنه الا بالمال فالمسير اليه بنفسه فالمسير لازم عليه لينفق اليه ما يكفي
 من النفقة والكسوة **والعلم** ان في صلة رحم عشر فضائل اولها ان فيها
 رضا الله تعالى لانه امر بصلة الرحم وهذا يكفي ثمرها فضلا والثاني
 ادخال السرور عليهم وقد روي في الخبر ان افضل الاعمال ادخال
 السرور على المؤمنين والثالث ان فيها فرح الملائكة لانهم يفرحون بصلته
 الرحم والرابع ان فيها حسن الثناء عليه من المسلمين واني مسر في
 ادخال النعم على البسوات دس زيادة في العمر والسادس بركة في الرزق
 والسابع سرور الاموات لان الآباء والاجداد يبتغون بصلته القارة
 والثامن زيادة في المودة لانه اذا وقع له شيء من السرور او الحزن

من المودة ما

يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَعِينُونَهُ عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ لَهُ زِيَادَةُ الْمَرْوَةِ وَالْعَاشِرِ
زِيَادَةُ الْأَجْرِ بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ يَدْعُونَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كُلُّ مَا ذَكَرُوا أَحْسَنَ وَتَقَالُ
خَمْسَةُ أَشْيَاءَ مِنْهُ دَاوَمَ عَلَيْهَا زَيْدٌ فِي أَحْسَنَ مِثْلِ الْجَبَالِ الرِّسَالَاتِ
وَيُوسَعُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوَّلُهَا مِنْ دَاوَمَ عَلَى الصَّدَقَةِ قَلَّتْ وَكَثُرَتْ وَمِنْهُ
وَصَلَ حِمَّةُ قُلٍّ وَكَثُرَتْ وَمِنْهُ دَاوَمَ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْهُ دَاوَمَ عَلَى
الْوُضُوءِ وَلَمْ يَسْرِفْ فِي صَبِّ الْمَاءِ وَخَامِسُ مِنْهُ اطَّاعَ وَالِدَيْهِ وَدَاوَمَ
عَلَى طَاعَتِهِمَا كَذَا فِي تَنْبِيهِ الْعَافِلِينَ **فصل** فِي حَقِّ الْجَوَارِ وَقَدْ ذَكَرْنَا
بَعْضَ مَا يَتَلَقَّى فِي الْحَقُوقِ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالزَّوْجِ فِي بَابِ الزَّنا وَغَضَبِ الْمَرْءِ
وَلَنَذَكُرُ الْآنَ مَا يَتَلَقَّى فِي الْحَقُوقِ بَيْنَ الْجَارِ **واعلم** أَنَّ الْجَوَارِ يَقْتَضِي
حَقًّا مُؤَكَّدًا وَرَأً مَا يَقْتَضِيهِ خَوَةُ الْإِسْلَامِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْهَدُ
لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قَبْلَ مَنْ بَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَوْلَا
لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَيْقَةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ بِوَأَيْقَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مَا هُوَ
بِوَأَيْقَةٍ مِنْ مَنْ يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَيْقَةٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي تَزَلْتُ فِي ظُلْمَةِ
بَنِي فُلَانٍ وَأَنْتَ أَشَدُّهُمْ إِلَيَّ إِذْ هِيَ أَفْرَبُهُمْ لِي جَوَارٍ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ
فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ فَيُصَيِّحُونَ إِلَّا أَنْ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارًا وَلَا يَدْخُلُ الْخَبْزَةَ
مَنْ خَافَ جَارُهُ بِوَأَيْقَةٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَذَى
جَارَهُ فَقَدْ أَذَى وَحْدَهُ إِذَا أَذَى فَقَدْ أَذَى اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ حَارَبَ جَارَهُ فَقَدْ حَارَبَ
وَحْدَهُ حَارِبَ بَنِي فَهْدٍ حَارَبَ اللَّهُ غَزْوَةً رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَارَانِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ غَلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ
مَنْ لَمْ يَأْمَنِ جَارَهُ بِوَأَيْقَةٍ أَنْتَ رِي مَا حَقَّ لِي جَارًا إِذَا اسْتَعَاذَكَ أَعْنَتَهُ وَإِذَا اسْتَفْرَضَكَ

[illegible]

حقوق وان كان صهر اربعة حقوق وان كان صاحب اربعة حقوق
 وان كان صاحب ستة حقوق وان كان صاحب ثمانية حقوق
 كان له ستة حقوق وان كان صاحب راي ونظر ولا يخرج عن رايه ويرجع
 اليه كان له ثمانية فان كان في مجلس علم كان له تسعة حقوق
 وان كان صاحب مال له عشر حقوق وان كان عالما له عشر حقوق
 كان استاذة كان له اثني عشر حق وان كان يدلي بقرايين كان له ثلث
 عشر حقوق وغير ذلك **واعلم** انه ليس حق الجار كغلاذي فخط بل احتمال
 الاذي فان الجار ايضا قد يكف اذاه وليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال
 الاذي بل لابد من الرقعة وابدا بالخير والمعروف اذ يقال ان لجار الفقير يغلي
 بالجار الغني يوم القيمة ويقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وبه دابة
 وشكلي بعضهم كثرة الفارة في داره ففعلوا اقتنيت هذه فقال اخيه ان يسمع
 الفارة صوت هذه فيهر بالدار الجار فالكون قد اجبت لهم ما لا اجته لنفسه
 ومن جملة حقوق الجار ان يبداه بالسلم ولا يظلم معه الكلام ولا يكثر عن حاله
والسؤال ويعوده في المرض بغزيرة في المصيبة ويقوم معه في الاذي
 ويظهر الشركة في السرور والغم معه ويصبر عن ذلته ولا يتطلع في سطح
 الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذوع على جداره ولا في مصتبى الماء
 في ميزابه ولا يطرح الراب في فناءه ولا يضيغ طريقه الى الدار ولا ينبع في
 فيما يحل له داره ويسترا ما ينكشف له من عوراته ويفض بصره عن حريمه
 ولا تطيل النظر الى خادمه ويتلطف بولده في كلامه ويرشده الى
 ما يجمل له من اوردينه ودنياه وهذا من جملة الحقوق التي تجب على المرء المسلم
 جميعا قال الفقيه ابو الليث في التنبيه ينبغي للمسلم ان يصبر على اذي
 جاره ولا يؤذي جاره ويكون بحال يكون جاره امانة واما امانة
 بجاره يكون بثلاثة اشياء باليد واللسان والعورة فاما امانة باليد

لهوان

فهو ان لا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت او يلبس الى جاره لا يستحي منه
 واما امانة باليد فهو ان جاره لو كان بالسوق وتذكر ان كيسه في
 منزل جاره فانه لا يخاف عليه ويقول منزله ومنه سواء امانة بالصورة
 فهو انه لو كان في السفر فبلغه ان جاره دخل منزله ليكن قلبه وفرجها وتما
 من الجوار في ثلثة اشياء اولها ان يؤسبه باعنده والثاني ان لا يطعم عياله
 والثالث ان يمنع اذاه عنه قال المؤلف هذا الكتاب ما انا جار بيت قلت حجوا
 اليه وقد وصيت بالجار **فصل** في حق المالك **واعلم** ان ملك المالك يقتضيه
 حقوقا لا بد منه وعاداتها فانه ان اخرا ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال تقوا الله فيما ملكت اي انكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما لبسوا
 ولا تكلفوهم من العمل الا يطيقون مما اجبتهم فامكروا وما كرهتم فنبهوا ولا
 تعذبوا خلق الله تعالى فان الله تعالى ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم فوه اطعموهم
 مما تأكلون المارد منه جنس مما تأكلونه وتلبسون لاشبهه فان البس الكفاة
 والقطن وهو ليس منها الفائق كفي بخلاف البس الجوالج واسره اعلم
 ولم يتوارث عن القحابة رضوان الله عليهم جميعا انهم كانوا يلبسون
 مثلهم وينبغي ان يحسن المعاشرة فان حسن المعاشرة من اخلاق المؤمنين
 وعن علي رضي الله عنه كان اخو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
 وما ملكت اياكم رواه احمد قال رجل يا رسول الله كم نفقوس الخادم قال علف
 عنه كل يوم سبعين مرة وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاري رجل فقعد
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لي مملوكين يكد بونتي ويخونونني
 ويعصونني فاشتريهم واضربهم فكيف انا منهم فقال اذا كان يوم القيمة
 يحسب ما خانوك وعصوك كذبوك وعقابك اياهم فوق ذنوبهم فنقض
 لهم منك فتحتي الرجل وجعل ينف ويكي وقال له عليه الصلوة والسلام ما
 تقراء قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا

يحبس منها

وان كان متقال جنة من خول انبياءها وكفى بها عجبين فقال رسول الله
ما اجد لي ولهم خيرا من مقام شهداءكم انتم كلهم احوار واه احد وغيره من
جملة حقوق الملوك ان يشاركة في طعامه وكسوته ولا يكلف فوق طاقته
ولا ينظر اليه بعين الازراء والتكبر وان يعفو عن ذلته ويتفكر عند غضبه
غضبا له تعالى عليه في تقصيره في اموره ووقوفه مع ان قدرة الله تعالى فوق
قدرة ربه عليه وليس للعبد ان يأكل من مال سيده بلا اذنه الا اذا امتنع سيده ان
يتفق عليه وهو عاجز عن الكسب فله ان يتناول من مال سيده بلا اذنه وان اتوا عن
يتكلم من الكسب ليس ان يتناول من مال سيده بلا اذنه وان اتوا عن
سيده لا يقبل عبادته حتى يرجع الى سيده وان احسن عبادته ربه ونصح
سيده فهو من اول من يدخل الجنة **فصل** في حقوق المسلم للمسلم وغيره
حقوق مسلم المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويحفظ
في الغيب ويصوم اذا استنصره ويحبب اذا دعاه ويبرقه اذا قسم عليه
ولا يؤذي احدا ويتواضع لكل احد ولا يسمع بلاغات الناس ولا يتلفها
وان لا يخرج من بيوتهم اذا غضب عليه فوق ثلثة ايام ان كان غضبه عليه
نفسا ولا يبلد الدنيا ويحسن لكل بلاغته ان استطاع ولا يدخل على احد
الا باذنه ثلاثا وان لم ياذن انصرف وادبه ان لا يقابل الباب ويده
برفوح ولا يقول يا غلام ولا انا اذا قيل من انت بل يحمد ويسبح ويخالفهم
بخلق حسن على حسب طريقه ويوقر المشايخ ويرحم الضعفاء ويكون مع
الحاقة طلع الوجه رفيقا وان اولى ولا يعد بالايدي وينصف الناس
في نفسه ويزيد توقيره من ذلته ويمتد زية على علو منزلته ويصلح ذات
البنين ويستر العورات ويتقي مواضع التهم ميانة لقلوب الناس
والسنتهم ويشفع ويسعي في قضاء الحاجات بما قدر ومنها ان يبني السلام
ويصافي ويهونته معه والا تخاف مكرهه والداخل اذا سلم ولم يجز جليبا

يقعد وراء الصف ولا ينصرف والاخذ بالركاب في توقيه العباد
ورده بالاثار ومنها ان يصون عرض خبه ونفسه وماله وما واثق
العاطس اذا قال العاطس الحمد لله ومنها ان يعمل مع سبي الخلق وان
يحجب مخالطة الاغنياء والتكبرين وان يحالط الفقراء والمكئين
ويحسن الايتام ويسعي في حاجة الارامل ان ينفع لكل مسلم ويحبه
في مسرته ومنها ان يعود المريض والمعرفة والاسلم بوجبه وادبه خلة
وقلة استوائها الشفقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن العورات
في المواضع كلها وقال عليه السلام تام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على
جبهة وعلى يده ويبال كيف هو ويدعو بهذه الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم
اعينه يا بعدد احد الضم الذي لم يلبه ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر
ما تجد يقوله وارا ومنها ان يشيع جنازته وان يزور قبره رحم الله عاء
والاعتبار وترقيق القلب **فصل** في حق الزوج على الزوجة
وحق الزوجة على الزوج وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بالحقوق المنقطعة
بين الزوج والزوجة في باب الزنا وقد ذكرنا ايضا في مواضع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت ارا احد السجدة لخلق الامر
لمرأة ان تسجد لزوجها تعظيما بحقه وروى ان امرأة قالت يا رسول
الله ما حق الزوج على الزوجة قال ان لا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر
قرب ولا تضوم يوما الا باذنه الا رمضان فان فعلت كان للرجل
له والوزر عليها ولا يخرج الا باذنه فان خرجت لغتها الملائكة الله
حق يرجع وورد في الخبر ان المرأة اذا هربت من بيت زوجها لم تقبل
لها صلوة حتى يرجع وتضع يدها في يده وتقول اصنع ما شئت ويقال
ان المرأة اذا صلحت ولم تدع زوجها ردت عليها صلواتها حتى تدعو
لزوجها وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان لكم على نساءكم حق

وان لمن عليكم حق وان حكم عليكم ان يحفظن فرسكم ولا تاذن في بيوتكم
لا احد كرهه وولايتين بفاحشة فان من فعل ذلك فقد اهلنكم ان يضر بغير
ضربا غير منبرج وان من حقن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف وعنه صلى الله عليه
عليه وسلم ان المرأة اذا املت خمرها وصامت شهرها واحصنت فرجها و
بعلها فله دخل من اى ابواب الجنة شاءت وعنه عليه السلام ايضا انه قال ان الزوج
لو سال من احد مخبره دم ومنه الاخر صديقه خمسة اذت حتى وجها
وقال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وقال عليه السلام
ان المرأة طقت من ضلع فان اقتها كسرتها فدار ما يقربها رواء
ابن حبان وقال جل رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا
طعت وكسوها اذا اكسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تجردن في البيت
قوله لا تقبح اى لا تسمعها المكروه ولا تشتمها ولا تقل فيك الله وكذا ذلك
وروى ان المرأة قالت يا رسول الله اخبرني ما حق الزوج على الزوجة فان
كان شيئا طيبة تزوجت قال من حقك لو سال من مخبره دما وقبحا فحمت
ببها ما اذت حقك لو كان ينبغي لبشر ان يسجد لبشر لامرت المرأة ان
تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذي بعثك بالحق
لا تزوج ما بقيت الدنيا رواه البزار وغيره وفي رواية لا ينظر الله تبارك
ونكاح الى امرأة لا تشكر لزوجها ولا تستغنى عنه لا تؤذي امرأة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته من احوال العين لا تؤذي قائلك الله فانما هو عندك
رخيل يوشك ان يفارقك اليس وفي رواية اذا دعا الرجل زوجته لحاجة
فلما نه وان كانت على التور فان لم تأت فبات غضبان عليها لغتها
الملاكمة حتى تصبح وفي رواية ان المرأة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره
لغيرها كل ملك في السماء وكل شيء موت عليه غير كفن والانس حتى ترجع واه
الطبراني وعنه عليه الصلاة والسلام كلكم راع مسؤول عن رعيته والرجل راع

على اهل

على اهل بيته مسؤول عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ومن ذوق
امرأة بعد افي مثلها وهو يتولى ان لا يؤذيها فزوجان وذكر ان رجلا جاء الى
عمر رضي الله عنده ليشكو زوجته فلما بلغ بابي سمع امرأة ام كلثوم تطاولت عليه فقال
الرجل ان اردت ان اشكو اليه من زوجي ولا من البولي مثل ما في فرجك فدعاه عمر رضي
فان فعل ان اردت ان اشكو اليك من زوجي فلما سمعت من زوجك ما سمعت
من زوجي فرجعت فقال عمر رضي الله عنه انه اتجاوز عنها الحقوق لها على اولها
انها ستر بني وبين الناس كن بها قلبى عن كلام والى ان انها خازنة له اذا خرج
من منزله حافظه له والثالث انها قصارة في نسل ثياب والرابع انها ظر لولده
وقامس انها خبارة وطباخه فقال الرجل ان لي مثل مالك مما تجاوزت فاجاز
عنها وروى ان اربع نفقات لا يحاسب العبد من يوم القيمة فنفقة على ابويه
على افطاره وسجوره ونفقته على عياله الدائره اربعة دنانير نفق في سبيل الله و
تقطيع الكين ودنار نقطة في رقبته ودنار نفقة على اهلك فاعطك اجر
الدنار الذر نفقة على اهلك كذا في التنبية **باب** النخوة والتم والنبر
قال الله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا
تسخر منكم بعضكم من بعض خيرا منهم ولا تمزوا انفسكم ولا تنازروا بالالقاء
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وفي الاية اشارة الى امور ثلثة مرتبة بعضها
دون بعض هي النخوة والتم والنبر ومعنى النخوة الاحتقار والاستهانة والتنبية
على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحكايات بالقول
والفعل وقد يكون بالاشارة والاياء قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا
تسخر منكم بعضكم من بعض بالنسبة الى الكبر والاكبر الا احصياها الصغيرة
التبسم بالاستهزاء بالمسلمين والكبرة العظيمة بذلك وهذا اشارة الى ان
الضحك على النقص الجسيم والذنوب وعن عبد الله بن ربيعة سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضحكة فقال غلام يضحك

احدكم ما يفعل مثله وقال عليه السلام ان المستهزئين بالناس يفتح لاحد باب
 من الجنة فيقال لهم هلتم فنجيكم بكرة ونعمة فاذا جاء اغلاق دونه ثم يفتح له باب
 آخر فيقال له هلتم هلتم فنجيكم بكرة ونعمة فاذا اتاه اغلاق دونه فزال
 كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال لهم هلتم فجا يا نبي وقال عليه السلام
 واتهم من غير اخاه بدين قد تاب منه لم يت حتى يعلم وكل هذا يرجع
 الى استحقاقه والغير والضحك عليه استهانة واستصغار له وعليه نية بقوله تعالى
عسى ان يكونوا خيرا منهم اى لم تسخر عنه استصغارا عسى ان يكون خيرا
 منك وهذا انما يحكم في حق من يتاذى به فاما جعله في سورة فربما فرح
 بان يسخر منه واتخذة صناعة واجبا كانت السخرة من جملة المزاح وقد
 سبق ما يذم منه وما يجعل محمدا وانا المحترم استصغارا من يتاذى به المستهزاء
 به لافيه من التحقير والتهاون وذلك بحري تارة بان يفعل بكلامه اذا تحبط
 ولم ينتظم او على افعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على خبط وعلى صنعة وعلى
 صورة وخلقته اذا كان قصيرا او طويلا فاحش او ناقصا بسبب الصواب
 فالضحك في جميع ذلك داخل في السخرة الممنوعة عنها قال الامام الرازي رحمه الله
 السخرة هي ان لا ينظر الانسان الى اخيه بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ولا
 عن درجته وحينئذ لا يذكر افيه من المعاييب ولهذا ان بعض الناس تراه
 اذا ذكر عندهم عدوهم يقولون دون ان يذكر واقل من يلتفت اليه
 فقال تعالى لا تحقوا اخوانكم ولا تصغروهم انتهى وقال الضحاك نزلت
 هذه الآية في وفديتهم الذين كانوا يستهزئون بفقر الصحابة رضي الله
 عنهم مثل عمار وجابر وبلال وصهيب وسلمان وغير ذلك لا اوافر ثائفة
 حالهم وروى عن انس رضي الله عنه عنهم انها نزلت في النبي صلى الله
 عليه وسلم غير ثائفة سلمة رضي الله عنها بالقصر وقيل نزلت في صفية بنت
 حي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين اما لكم فهو ذكرا

في الرجل

فكانا

في الرجل في العيب في غيبته وقيل انما هو الطعن والعيب في الوجه ومنه الآية
 لا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تمرون
 به فانما فعل ما استحق به الله فقد لمز نفسه قال في التفسير الكبير في قوله تعالى
 ولا تمروا بالنفس فيه وجهان احدهما ان عيب الاغ عائد له لا الاغ فاذا دعا
 عائب نفسا كانا عاب نفس والثاني هو انه اذا عابه وهو لا يخلو عن عيبه فادبه
 المعيب به فيكون هو عيبه صارا معا للغير على عيبه فكانت هو العائب نفس في على
 هذا الجمل قوله تعالى لا تقتلوا النفس انكم اذا قتلتهم نفس قتلتم فيكون كما تكم قتلتم
 انفسكم واما التبر وهو للقب السوء عرفا وهو ان يدعى الانسان بغير ما يسمى
 به قال مكرمه هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا فاسق يا كافرا يا منافقا قال
 الحسن كان اليهودي والنصراني يسميان بعد اسلامه يهودي يا نصراني
 فتنى عن ذلك قال علي هو ان يقول لاختك يا كلب يا خنزير يا حمار يا بقرة وروى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التبايز ان يقع الرجل في التباينات ثم تاب
 عنها فتنبى عنه بغيره سلفه من ذنبه قوله تعالى ليس الامم الضوق بعد الايمان اى ليس
 بالذكرا لم ترفع للمؤمنين ان يذكره وبالضوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم
 به فلا تفعلوا ذلك فتتحقوا اسم الضوق فيكون التقدير بغير الضوق
 بعد الايمان وبئس ما تموا بالفاسق بسبب هذه الافعال بعد ما حثتموه
 مؤمنين وباجملة التبايز فسق وجمع بينه وبين الايمان مستفح جدا وليس
 لاحد على احضل الا بالدين والتقوى قال الله تعالى ان الكريم عند الله
 وقال عليه السلام ان انبكم هذه ليست بسباب على احد واما انتم ولد
 آدم نحو الضاع بالضاع لم تملوه ليس لاحد فضل على احد الا بالدين
 او عمل صالح رواه احمد وغيره وفي رواية الطبراني انك است
 بخير من امر ولا اسود الا ان تفضل بالتقوى وفي رواية ياء بها
 الناس ان ربكم واحد الا افضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا احمر

على اسود ولا اسود على احوال التقوى ان اكرم عند الله تصليكم الا اهل
تلفت قالوا بل على رسول الله قال فيبلغ الشاهد الغيب رواه
البيهقي وقال عليه الصلوة والسلام اذا كان يوم القيمة اعر الله مناديا
ينادي الا ان جعلت نسا وجعلتم نسا فجعلت اكرم انكم فابيتهم
ان ان تقولوا فلان بن فلان خير منه فلان بن فلان واليوم ارفع نسي
واضع نسيكم بن المتقون رواه الطبراني وقد ذكر بحثا لا القاب ولكن
في باب تزكية النفس فليطلب ثمة العصمة **باب** في ترك
التوبة قال الله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تعالى افيل
يتوبون الى الله ويستغفرون وقال الله وتوبوا الى الله جميعا ايها
الظالمون وقال الله توبوا الى الله توبة نصوحا وقال الله ان تاتوا
وعمل صالحا وقال الله وان في لغفار لمن تاب وآمن الآية وقال الله
انه كان لنا ذابرين غفورا وقال الله وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده وقال الله قابل التوب شديد العقاب وغير ذلك من الايات
تدل على ان التوبة والاستغفار واجب على من صدر منه شيء من المنهيات
ومنه عصى الله في شيء ثم لم يتب منه عن قريب فهو ظالم قال الله ومن لم
يتب فاولئك هم الظالمون وقال الله وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضروا هم الموت قال الله تبتا لان ولا الذين
وهم كفار فاولئك عندنا هم عذابا اليما سوى من عنى سوف التوبة
الى حضرة الموت في الفسقة والكفار وبيان من مات على الكفر في نفى التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداء الذين به في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء
وعدم توبة هؤلاء وقيل المراد بالذين يعملون سوء عصاة المؤمنين
وبالذين يعملون السيئات المنافقين لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم
وبالذين يموتون الكفار وحضرة الموت قول احوال الاخوة فكانهم

ماون لا توبة على البقيين واما من مات قبل معاينة ملك الموت وما لم يبلغ الروح
المكلفون يقبل توبته قال الله انما التوبة للذين يعملون سوءا جهالة ثم يتوبون
من قريب اي من زمان قريب فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما
وعده به وكتب على نفسه يقوله انما التوبة على الله قال صلى الله عليه وسلم ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه الترمذي وقال عليه الصلوة والسلام
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم ابسط عبارة غفر
التوبة وقال عليه الصلوة والسلام يا ايها الناس توبوا الى الله فانه انوب
اليه في اليوم مائة مرة رواه مسلم وقال عليه الصلوة والسلام ما كان الله تعالى
انكم تخطون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم
وقال عليه الصلوة والسلام الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من
احدكم كان راحلة بارض فلانة فانقلت منه وعليها طعام وشراب فاقبل
فانه شجرة فاضطجع في ظلها فدايس من راحلة فبينما هو كذلك اذ هو بها فاقبل
عنده بخطاها قال في شدة الفرح اللهم انت عبي وانا ربك اخطا من
شدة الفرح رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان عبد اذنب ذنبا فاقبل
رب اذنب ذنبا فاغفره لي فقال ربنا علم عبي ان لا ربنا يغفر الذنوب
وياخذ به غفوت ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا قال رب اذنبت
ذنبا آخفا غفوه لي فقال علم عبي ان لا ربنا يغفر الذنوب وياخذ به
غفوت بعبي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا قال رب اذنبت
ذنبا آخفا غفوه لي فقال علم عبي ان لا ربنا يغفر الذنوب وياخذ به
غفوت بعبي فليفعل ما شاء متفق عليه وقال عليه الصلوة والسلام
قال الله تعالى يا ابن آدم انا قد غفرت لك لا
ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني

غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو اتيتني بقرابا لارض خطايا غم
لغفرتي لا تشرك به شيئا لا يتك بقراها مغفرة رواه الترمذي وقال
عليه الصلوة والسلام من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا
ومن كل هم فرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه احمد وقال عليه السلام
ما صرنا استغفروا ان عاذ في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي
وقال عليه الصلوة والسلام ان العبد اذا اذنب كانت نكته سوداء
في قلبه فان تاب واستغفر مغل قلبه وان ازداد زاد حتى
تعلق قلبه فذلكم الزمان الذي ذكر الله تعالى ان على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رواه احمد وغيره وقال عليه الصلوة والسلام ان اكل شيئا
قال وغرتك يا رب لا ابرح اغوى عبادك ما دامت ارواحهم
في اجسادهم فقال الرب عز وجل وغرت وجلالي وارتفاع مكانتي
لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد وقال عليه الصلوة والسلام
ان الله عز وجل يرفع درجة العبد الصالح في الجنة فيقول يا رب
ان لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك رواه احمد وقال
عليه الصلوة والسلام القاتل من الذنوب محسن لا ذنب له رواه ابن
ماجه وغيره وفي هذا الباب لاخبار كثيرة من ان تحصى ولم نشترط
ان نعد ما قلنا وفيما ذكرنا منقح لما قلنا قل **قال سعيد بن المسيب**
انزل قوله تعالى ان كان للا وابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما من ذكر خطيئة الم بها فوجل منها لم
محبت عنه في ام الكتاب وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب فلا يزال
نادما حتى يدخل الجنة فيقول ليس باليتيم لم اوقعه في الذنب
قال عبد الله بن سلام لا احدثكم الا عن نبي مرسل او كتاب منزل ان العبد
اذا عمل في نيا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه اسرع من طرفة عين

الروي

ويروي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم من جاسر من اذنب فادعى الله
اليه وغرتي لمن عدت لا عذبتك فقال يا رب انت وانت وانا انا
وغرتك لمن تقصمني لا عودت فقصمته **باب** في بيان
التوبة **واعلم** ان وجوب التوبة ظاهر بالاخبار والايات ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون والتوبة عبارة عن معنى يتكلم من علم وحال وعزم
اما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين واما الحال
فالندم وهو تالم القلب في البصر كونه محجوبا عن الحضرة الالهية باشراف
نور استيلاء تلك المعرفة واما العزم فثمة تلك ولم تعلق بلحاح
بترك الذنوب للملايسج وبالاستقبال بالقصد الى تركه مدة عزمه وباللحاح
نداره في الغايب بالجبر والقضاء وكثيرا ما يطلق على الندم وحده لكونه
العلم كالمقدمة والترك كالثمره قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقال
سهل التسيي لهما الله تعالى التوبة تبدل المحرمات بالمحرمات بالحق
ولا يتم ذلك الا بالخلوة والصمت وكل الحلال **واعلم** ان كل شهوة استعيا
الات ان ارتفع بها ظلمة القلب وهي النكته فاذا ارتاحت ظلمة القلب
وهي الزين قال صلى الله عليه وسلم ما كانوا يكسبون فاذا تركم
الزمن صار طبعها فاذا تركم الطبع صار صفا فلما بدت التوبة محو ظلمة
الشهوة وآية الاشارة بقوله عليه الصلوة والسلام استغفرت لجنه
بجنتها فاذا ان لا يستغفر العبد في حال من احواله عن نحو آثار السيئات عن
قلبه بمباشرة حسنة يضاد آثارها آثار تلك السيئات فيكفر سماع
الملاهي بعد التوبة عنه بسماع القرآن ومجالس الذكر ويكفر القعود
في المسجد جنبيا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من
المصحف محدثا باكرام المصحف وكثرة القراءة منه وبان يكتب مصحفا
ويجعله وقفا ويكفر شرب الخمر بالقصد في بكل شراب حلال هو طيب منه

فيكفر ايذاء النفس بعد الاستحالة ان امكن بالاحتياط اليهم ويكفر غصب
اموالهم بالتصدق بملكه لئلا يكفر الغيبة والقدح فيهم بالثناء عليهم
ويكفر قتل النفس باعاق الرقاب ويكفر ترك الصلوة بعد القضا بكمرة
النوافل من الصلوة وكذا في ترك الصوم بعد القضا او الكفارة بكمرة صوم
النوافل من جميع المعامير ممكن وانما المقصود تعريف طريق المحو بالمضاد اجلا
ثم اذا قلنا ان كل كلمة لم يخرج من مطلق العباد واختلاف العلماء في التوبة
المقصوح على ثلثة وعشرين فولا ذكره القرطبي في تفسيره وحسن الاقوال فيه
ما ذكره ابوالليث في تنبيه الغافلين ناقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما توبة النصوح
على ثلثة الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار باليود واليدين والتوبة
واجبة على الفور اذ معرفة كون المعاصي ملكات في نفس الايمان وهو واجب
على الفور **فصل** في حقيقة التوبة فاعلم ان الذنوب اما حقوق
الله تعالى واما حقوق العباد فليسند الحقوق الله تعالى كترك الصلوة والزكاة
والصوم والحج والزنا واللواط وشرب الخمر والكذب الذي لا يتعلق بحقوق
العباد وغير ذلك فليست اولا بالصلوة فالصلاة من تركها لا ينفك عن الندم
بل لا بد من قضاها فان عرف عدد الفوات فيها ونعت والا فليقدر قدرا
يعلم انها ليست اكثر من ذلك فليقتضه ويحب التبيين في التوبة والايستمر
ان يقول في كل فائتة يوم وسيلة اول حج على اول ظهر على اول وتر على
وكذا في الباقى فيكون عدد ركعات فائتها على مذبح الجحيفة لعمركم
عشرين واما الاعتناء بسقاط الصلوة بعد كفاية الثلث وتنفيذ
الورثة فليس منه في الكتاب السنة لكن صرح اصحابنا بوجوبه للصحة
احتياطيا ولا يجوزوا بسقوط الصلوة به بل فيه واجاز فدية الصلوة بقولهم
ان شاء الله تعالى وجزموا بسقوط الصوم بالفدية لكونها منصوبا ولا يجوز
الحاق فدية الصلوة بفدية الصوم المنصوص عليها كما هو معلوم في الاول

وتجمل ان يسقط بها الصلوة والايكون الفدية منها صدقة فلا يخلو عن النفع لميت
واما الزكاة وصدقة الفطر والفضايا والنذر فيقضى باقات منها بلا حيلة اذ
هو مكروهة ولكن قضاها الاخرة ان يقوم شاة وسما لكل سنة فيصدق
الى الفقراء او يتصدق في الشاة حيا ولو زوج ونقدق لا يجوز عن الاخرة
واما الصوم فليست بمل واجب قضاؤه وحده او مع الكفارة فيفعل على مقتضى
الشرع واما الحج فينبغي في الحج ان يوصى وان مات بلا ايصال ثم يتقوت
الفرض عنه وقتة مع امكان الاداء لكن سقط في احكام الدنيا حتى لا يجب
على الورثة عندنا ان يجزوا عنه ولكن ان اجزوا تبرعا او خرج الوارث بنفسه
او حج عنه اجبني تبرعا قال ابو حنيفة يجزيه ان شاء الله كذا في المحيط واما
قيد بالمشية لان الحج كان واجبا على الميت قطعا والواجب على الالف
قطعا لا يسقط الابدليس وجوبا بسقوط قطعا والوجب بسقوط الحج
عن الميت بفعل الوارث بغير امره من اخبار الاحاد وخبر الواحد وجوب
العمل دون علم اليقين لاحتمال عدم الثبوت وان كان احتمالا وجوبا
يعتبر في علم اليقين وان كان لا يعتبر في العمل فعلق السقوط بمشيته
فقال اخبرنا عن الشهادة على الله تعالى انه غير علم قطعي وهذا في حال
الورع وقال المرغيناني من وجب عليه الحج ولم يحج حتى مات ولم يوص
بذلك وتبرع وارثه عنه وهم ضاهل الشرع انتهى ولم يذكر المشية
وكذا ذكر في السابيع ولم يذكر المشية فاذا قضى باقات من الفرائض
والواجبات على ما ذكرنا يندم بالقلب ندامة شديدة ويستغفر باللسان
ويعزم بقلبه ان لا يعود فيه ابد في الاستقبال واما سائر المعاصي
من حقوق الله تعالى مثل الزنا واللواط وشرب الخمر فتوبتها ان
يستغفر باللسان ويندم على فعله في الماضي وتركه في الحال ويعزم على تركه
في الاستقبال واما حقوق العباد وهي نوعان مالى مثل الغصب

والسرقة واكل مال الغير بغير اذنه وانتا فكذا واما بالبيع او بشيء
الزور وباتسعي الظالم او غير ما فاعلم منها ما لم يستحل وان صدر
 منه هذه الاشياء في حال الصباوة اذ يلزم التصديق غرامة مال الغير وان
 مات المالك فيستحل منه وارثه او برذنا اليهم او من يقوم مقامهم من
 وصي او وكيل وان لم يوجد الوارثه او من يقوم مقامهم فيعطيه ان كان
 قائما او قيمة المالك الى الفقراء بنية ان يكون ربيعة عند الله تعالى
 يوصلها الى صاحبها يوم القيمة وبعزيمة القضاء ان وجد المستحق بها
 من المالك وغير يقوم مقامه مع التوبة الى الله تعالى فيحذر ولو صرف
 ذلك الى الوالدين والمولودين اذا كانوا فقراء يصير مذكورا وان كان
 عليه ديون لا تأسس شي كزيادة في الاخذ ولتقصان في الذم فيحتج في
 ذلك بعمل بظن وتحرر ما يمكن لو لم يتحرر وتصديق بشور قوم بذلك يخرج
 عن العهد لان في مثل لا يشترط التصديق بجنس ما عليه وهل يكتفي
 ان يقول للمالك في الاحتلال منه لك على دين فاجعلني في مل ام لا
 ان يعين مقداره وذكر في النوازل رجل له على رجل دين وهو لا يعلم
 بجميع ذلك فقال للمدين ابرأني مما لك على من دين فقال الدين
 ابرأنيك قال نصير لا يبرأ الا عن مقدار ما يتوهم انه له عليه وقال محمد
 بن سلمة يبرأ عن الكل وقال الفقيه ابو الليث لو ان الله حكم القضاء
ما قال محمد بن سلمة وحكم الآخرة مال نصير لان القضاء بناء على الظاهر
 فظاهر اللفظ عام وحكم الآخرة خاص بناء على الرضا فلا يبرأ عمالا
 يتوهم انه له عليه وفي باب الصدقة والتحليل من القضية من عليه حقوق
 فاستحل صاحبها مطلقا ولم يفضلها فجعله في حل بعد ان علم انه
 لو فصل لم يجعله في حل والا فلا وقال وانه حسن وان روى انه
 يصير في حل مطلقا قال في خلاصة الفتاوى في باب الهبة رجل

فالدابة

قال لا خطلني من كل حق هو لك على ففعل ابرأه ان كان صاحب الحق
 عالما به برى حكا وديانة وان لم يكن عالما به برى حكا بالاجل واما
ديانة فنحن نحمد لله لا يبرأ وعندنا بوقوف له الله تعالى وعليه
 وفي القضية تصالح الخصمين لاجل العذر احتلال وان قال المظلوم جئت
 كل من ظلمني في حل سواء ظلمني في نفسي او مالي او عرضي بعد الظالم بهذا
 القدر مع الذم غاب المظلوم او مات والمديون الذي لا يقدر على
 استيفاء دينه كان الابراء للدين خيرا من ان يدهم عليه كذا في المنطق
مسلم اخذ مال الذي غصب او سرقة او غير ذلك من الاخذ على غيره وجه
 الشرع فانه يعاقب يوم القيمة لانه اخذ ما لا يحصوما والذي لا يرجي
 منه العفو ويرجى ذلك من المسلم فكانت خصومة اشد اذ لا طريق لافضا
 ولا اعطاء ثواب المؤمن اياه ولا تحصيل اثم الكفر على المؤمن قال عليه
 الصلوة والسلام من ظلم معا هذا وانتفضه او كلفه فوق طاقته او
 اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا نجحجه يوم القيمة رواه ابو داود
 خصومة الذي اشد لان من اخذ مال مسلم بغير حق او اصاب شيئا من
 عرضه يكون خصمه صاحب الحق واما من اخذ شيئا من ذمى بغير حق
 فخصمه صاحب الشفاعة عليه الصلوة والسلام ويل لمن كان خصمه مستحب
 الشفاعة العياذ بالله العظيم من ذلك وعنه هذا قالوا ان خصومة
 الدابة تكون اشد من خصومة الادمي بان يضرب بغير ذنب او يضرب
 وجهها بذب او يحلها فوق طاقته او لم يتقاهد علفها او ما بها
 فالامر مشكل جدا واما غير المالى من حقوق العباد وهو نوعان بدني
 كالجرح والقتل والضرب والاحتزام بغير حق وقلبي مثل الشتم والافتراء
 والغيبة والبهتان ونحوها فان كانت من قتل النفس بغير حق فتوبة
 ان نت القتل عند اموها للقصص ان يسلم نفسه الى ولي الذم ويعترف

للهذين

عنده انه قتله ويحكيه في روحه ان شاعفي عنه وانما قتله ولا تسقط عنه الا
 بهذا فان عفى عنه كفاه الذم والعزم على ترك العود بالاخلاص فان عفى عنه بالصلاح
 على ما عليه ان يؤذيه ان قدر عليه وان كان القتل خطا فخلاصه منه ايا باداء
 الدية من اموال العاقلة الى ولي الدم او بالعضو من ولي الدم فنية كفارة عتق
 رقبة مؤمنة او صيام شهرين متتابعين ان لم يستطع العتق وان كانت الحقوق
 كالشتم والاستهزاء والفرج الاتخاذ بغير رضاه فالحل من منها الاتخاذ منها
 ان لم يكن وان كان جرحا فالحل من منها بالقصاص ان لم يكن القصاص ان لم يلب
 او العفو فان كان صاحب الحق مات او غاب لا يعرف مكانه في هذه الصورة
 فامر الله الى الله تعالى يوم القيمة وينبغي ان يستغفر ويدعوا له عقيب كل صلوة
 على الله تعالى ان يرضيه عنه صاحب الحق يوم القيمة فان كان المظالم في الاموال
 كالغزو والغيبة والبهتان فيجب في السوية منها مع ما قد مناه في حقوق
 الله ان يجبر صاحبه بما قال من ذلك يتحلل منه فان تعذر ذلك فليعزم على اذنته
 وجههم ككل منهم فاذا اخلوه سقط عنه ما وجب عليه لهم من الحق فان عجز عن ذلك
 كله بان كان صاحب الغيبة ميتا او غائبا مثلا فليست تغفر الله تعالى ولو لم يرجو
 من فضله وكرمه ان يرضى خصما له فخرج من رحمة الله تعالى قال بعض العلماء
 اذا تاب المغتاب عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب عنه فغفرت توبته بلا احتلال
 منه فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا لانها انما قصير ذنبا اذا بلغت
 اليه فان بلغت اليه بعد توبته قال بعضهم لا تبطل توبته بل يغفر الله تعالى
 جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بالحقة في المشقة لانه كريم ولا يحمل من
 كرمه رد توبته عليه بعد قبولها بل يغفوها جميعا وقال بعضهم بل يكون توبته
 معلقة فان لم يبلغ الى المغتاب عنه الا ان مات تكون توبته صحيحة فان
 بلغت اليه قبل موته لا تكون توبته صحيحة بل لابد لتصحح التوبة حينئذ من الاحتلال
 منه ويندم المغتاب بالاستغفار الى الله تعالى مع حل صاحبها وقد روي ان

رجلا جاء الى ابن سيرين فقال يا جليلي في حل قال ليضا حل ما حرم الله
 ثم فكانت اشرا اليه بالاستغفار والتوبة الى الله تعالى مع احتلال منه ويلزم
 المغتاب بالاستغفار الى الله تعالى مع حل حرمه الله فكانت اشرا اليه بالاستغفار
 والتوبة الى الله تعالى مع احتلال منه ولو انه قال بهتان لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج
 الى التوبة في ثلث مواضع **احد** بان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان
 عندهم فيقول لهم اني قد ذكرت عنكم فلانا بالكذا وكذا فاعلموا اني كنت كاذبا
 في ذلك **الثاني** ان يذهب الى الذي قال عليه البهتان ويطلب منه حتى يحمله في
 حل **والثالث** ان يستغفر الله تعالى ويتوب اليه فليس في الذنوب اعظم اليه البهتان
 حتى احتاج في التوبة منه الى ثلثة اشياء **ويستحب** للمغتاب للمغتاب عنه ان
 يبرأ منها ولا يجرب عليه لانه تبرع واسقاط حق فكان مخيرا لكون يستحب استجابا
 مؤكدا ليعخلص اخاه المسلم منه وبال هذه المعصية وكذا في الدين اذا
 عجز المديون عن قضاء لان فيه غلب للمؤمن عن نار الآخرة فان لم يجبل
 المغتاب عنه في حل بقية المظلمة عليه فعليه ان يتلطف به ويسعى في موائمه
 واغراضه ويظهر له المحبة والشفقة عليه باستحيال به قلبه فان الاتان
 عبدة الاحث وان ابى الا الاضرار فيكون تلطفه واعتذاره اليه محبة
 حسنة التي يمكن ان يجبه بها جنايته يوم القيمة وليكن قد رعبه في فحشه وشره
 قلبه بتوذره وتلطفه كقدر رعبه في اذنه حتى اذا قاوم احدهما بالآخر او
 ازداد عليه اخذ منه عوضا يوم القيمة بحكم الله تعالى عليه ومن غاب من حجب
 الحقوق او مات ولم يترك وارثا وكان الظالم فقيرا ولم يقدر التقدير
 بمقدار ما عليه من الحقوق المالية وكذا العجز عن الاحتلال في الحقوق البنية
 والعرضية بان مات الصاحب او غاب فقد قاتل عهده من التوبة ولا
 تدارك الا بتكثير الحسنات ليؤخذ عوضا في القيمة فاذا تاب توبته
 بضوئه على ما ذكرنا صارت التوبة مقبولة غير مردودة بوعده النص

ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول التوبة النصوح في مشية الله تعالى فان
 ذلك جهل محض وخلاف على قائله الكفر وان كان قبول التوبة غير واجب على الله تعالى
 كما ذهب اليه المعتزلة ولكن وعد قبول التوبة قطعا وان شك التائب في قبول
 توبته اذا انقضوا فانه بذلك التوبة والاعتقاد يكون مذنباً اعظم من الذنب
 الاول **وروي** جابر رضي الله عنه ان اعرابيا دخل المسجد في المدة فقلت
 اللهم استغفر في التوبة اليك وكبر فلما فرغ من صلوة قال له علي رضي الله
 عنه يا هذا ان سرقة الله بالاستغفار توبة الكذابين فقال يا امير المؤمنين
 ما التوبة قال اسم بغير شيء على ما في المافى من الذنوب الله امة وتضييع
 الغرائض لا مادة ورد المطالم واذا به النفس في الطاعة كما انتمها
 في المعصية واذا في النفس حارة الطاقة كما اذا اقرها علاوة المعصية
 بل كل ضحك ضحكة قبل التوبة هي وعدم عوده بعد كما لا يعود اللابن
 الى الفرج على العاقل ان يبادر الى التوبة اذا وقع في الذنب قبل ان
 تترك ظلمة الذنوب في القلب فانه اذا اذنب ذنباً يصير في قلبه كنهة سودا
 فاذا لم ينبت منه على الفور بل عاد الى هذا الذنب ففعله ثانياً وفعل
 ذنباً آخر يحصل كنهة اخرى وفي الثالثة اخرى ايضا حتى يصير رينا
 وطبعاً على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد يقول
 بالان تبت فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت التوبة
 وذلك لا تنظف الثوب اصلاً ما لم تنزع منه الثوب باستعمال ما يضاف
 الوصف المتكلم به في هذا حال متناع التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب
 على كافة الخلق المتصلين على الدنيا المعرضين عن الله تعالى
 بالحكمة وتحذر كل تحذر من تسويف التوبة فان اكثر صياح اهل النار
 من التسويف لان المتوفى بيني وبينه على اليسر له وهو البقاء
 وتلك ما سبق وان بقي فلا يقدر على الترك كما لا يقدر عليه اليوم بل العجز

في الحال لا الغلبة الشهوة وهي لا تفارق غدا بل تضاعف اذا نأكل بالاعتقاد
 ومن هذا ورر في هذه المستوفون **علم** ان توبة العوام عن الطواهي
 والقصاصين عن البوائين والمتقين عن الرب والمجتبين عن الفضلة عن
 ذكر الله تعالى والعارفين عن الوقوف في مقام فوق مقام فاناس كلهم
 محرومون الا العالمون والعالمون كلهم محرومون الا العالمون
 والعالمون كلهم محرومون الا المخلصون والمخلصون كلهم محرومون
 عظيم المعصية **سدت** **باب** في سوء الظن والتجسس **علم** ان
 من اعظم مدخل الشيطان في القلب سوء الظن للمسلمين وهذا حرام
 بالآية والحديث قال سدت اجنبوا النيران من الظن ان بعض الظن
 اثم وعليه تبني القبايح ومنه يظهر العداوة والمخاشع ويطول فيه اللسان
 بالغيبة فيهلك ويقصر في القيام بحقوقه او يتوانى في الكرام او ينظر بين
 الحقارة ويرى نفسه خيراً منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع
 الشرع من التعرض للثمن قال عليه الصلوة والسلام اتقوا مواضع التهم
 فهي الاحترار عن عين السوء وغيرته الاشرار فان الاشرار لا يظنون
 بالناس الا شراً فمما رايت ان ناسي الظن بالناس طالبا للمصيبة
علم انه خبيث في الباطن وان ذلك خبيث يترشح منه وانا غيره من
 حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب
 والمؤمن سليم القلب الصور في حق كافة الناس والرجل اذا وقف
 اموره على النفاق فلما يتيقن بواحد عيبا لانه الفعل في الصورة
 قد يكون قبيحاً وفي نفس الامر لا يكون كذلك ويجوز ان يكون فاعله
 ساهياً او يكون الرائي محظواً وقوله تعالى كثيرة الخراج الظنون التي
 عليها تبني الخيرات ورد في الاخبار ظنوا بالمؤمنين خيراً وباجملة
 كل امر لا يكون بناؤه على يقين فالظن فيه غير مقبلة قال سفيان

في خطيب

الشورى الظن ظنان ظن فيه اثم وظن لا اثم فيه فالظن الذي فيه اثم
ان يظن ويحكم به واما الظن الذي ليس فيه اثم فهو ان يظن ولا يحكم
به قال تعالى ان بعض الظن اثم ولم يقل جميع الظن اثم قال بعضهم ان
من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قطع فيه من العبادات وحسن
الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث
يخالف قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في المعاش
قال عليه الصلوة والسلام انكم والظن فان الظن الكذب الحديث
قال عليه الصلوة والسلام راي عيسى بن مريم عليها السلام رجلا يسرق فقال
له عيسى رقت قال له كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام انت
بأنه وكذبت نفسي رواه مسلم قوله انت بانه اي صدقتك في جلفك
بقولك الذي لا اله الا هو وبرأتك ورجعت فيما ظننت بك كذبت
قال تعالى اجنبوا كثرة الظن ان بعض الظن اثم قال البيضاوي في
شرح المصابيح ظاهر الكلام صدقت من علف بانه كذبت ما ظهر من
ظاهر سرقته فلعلة اخذ ماله في حق وبادن صاحبه ولم يقصد لنفسه
واما قال في الحديث فان الظن الكذب الحديث لان الظن حديث النفس
كما ان التكلم حديث الله وحديث النفس الكذب من حديث الله لان
حديث النفس يكون باقواء الشيطان في نفس الانسان قال النعماني
لعله انه تعالى في الاحياء وما يجب عليك السكوت بلسانك عن ما يجب
عليه السكوت بقلبك وذلك ترك ساءة الظن فسوء الظن غيبة بغير
وهو منهي عنه ايضا وهذه ان لا يحل على وجه فاسد ما لم يكن انه يحل على
وجه حسن فاما ان انكشف بيقين ومثابرة فلا يمكن ان لا علم
وعليك ان تحمل ما تشاهد على هو ونسيان ما لم يكن وهذا الظن
ينقسم الى ما يسمى تغريب وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك حرك

الظن

الظن تحريكه ورثا لا يقدر على دفعه والى ما منتهى سوء اعتقادك
فيه حين يصدق منه فعله وجهان فيحكم به سوء الاعتقاد على ان تنزله
على وجه الارض في منتهى علامته تخصه به وذلك جناية بالباطن وذلك
حرام في حق كل مؤمن اذ قال عليه السلام ان الله حرم من المؤمنين ومنهم
وعرفه وان يظن به ظن السوء وقال عيسى عليه السلام والظن اثم وسوء الظن يدعو
الى البغض والحمل ان سوء الظن حرام مثل سوء القول وما يحرم عليك
ان يحدث غيرك بلسانك بما وى الغيبة ليس لك ان تحدث نفسك
وتسئ الظن باخيك وليست اعني بالاعقبة القلب وفك على غيره
فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه ولكن منهي عنه ان يظن
والظن عبارة عما تتركب اليه النفس ويميل اليه القلب قال الله تعالى ان بعض
الظن اثم وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها الا الله تعالى
الغيبوب وليس لك ان تعتقد غيرك سوءا الا اذا انكشف لك البصائر
لا يحتمل التأويل فمعد ذلك لا يمكن ان لا تعتقد ما علمته وشاهدته ولم
تشاهده بعينك لم تسمع باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه
ايك فيدعي انك تكذب فانه اسحق الفتى واعد العدة ولا يجوز
تصديق البليس وان كان ثم تحية تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز
ان تصدق به لان الفاسق يتصور انه يصدق ولكن لا يجوز ذلك
ان تصدق به حتى تستظهر فوجد في قلبه راحة لا يجوز ان يحذر
يمكن ان تغمض بغيره وتجد وما شرب او عمل عليه كراهة فلا يمكن
فلا يجوز تصديقها بالقلب ساءة الظن بالمسلم به فان قلت فلا
ذا يعرف عقدة الظن والشكوك ينجح والنفس كذبت قلت مارة
عقدة الظن انه يتغير القلب معه عما كان فينفذ عنه نفورا ويعتبر غيرة
واكرامه والاغتمام بسببه فمذه اماره عقدة الظن والحمل ان سوء

يقال

الظن لا يجزئ منه احد فالخروج من سوء الظن ان لا يحققه في نفسه بعينه
والفضل لا في الغلب ولا في الجوارح واما في القلب فتغيره الى النفرة والكراهية
وفي الجوارح بالعمل بوجبه فاما اذا اخرجك عدل قال ظنك ان تصديقه
كنت معذورا لانه لو كذبت كنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به
الكذب وذلك ايضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد
وتسيئه بالآخر نعم ينبغي ان تبحث هل بينهما عداوة فيطرح التهمة
بسببه وقد ورد الشرع برؤية شهادة العدل للتهمة وشهادة العدل
فبعد ذلك تتوقف فان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن
تقول المذكور حاله فان في ستر الله تعالى عندي وكان امره محجوبا
وقد بقي كما كان لم يكشف في امره شي اذ هما خط لك خطر سوء
على لم ينبغي لك ان تزد في واثاقه وتدعوه بالخبر فان ذلك يفيظ ايسر
ويدفع عنك فلا يلقي عليك خاطر استودع خيفة من اشتغالك بالدعاء
والمداعات ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن
ويطلب التجسس وهو ايضا من سوء الظن ومعنى التجسس لا يترك عباد
الله في ستر الله تعالى فيتوصل الى الاطلاع عليهم والتجسس عن احوالهم
وبذلك التمر حتى يكشف لك ما لو كان مستورا عنك ان العلم
لقلبك و ليد لك **فصل** في التجسس قال الله تعالى ولا تجسسوا
الاية كما قال جنتوا كثر امة الظن فثم ان المعبر اليقين فيقول القلب
انا كشفت امر فلان يعني اعلم يقينا واطلع على عيبه بشبهة فاعينه او كون
قد اجتنبت من الظن فقال لا تتبعوا الظن ولا تجهدوا في طلب اليقين
في معايا الناس التجسس هو البحث عن عيوب الناس وان لا يترك عباد الله
وبذلك التمر حتى يكشف عن امره عن البحث عن المستور عن عيوب
الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر ما ستره الله تعالى ويكشف تنهات

لا تظن

على كمال التوبة في ستر القبيح واظهار جميل ان الله تعالى وصف به في الدعاء
فقبل اين اظهر جميل وستر القبيح والمرضى عند الله تعالى من خلق باخلافة فانه
ستر العيوب وغفار الذنوب وتجاوز عن العبد وروى انه صلى الله
عليه وسلم لم يبرأ يوما فنادى بصوت رفيع يا معشر من اسلم بانه ولم يفيض
الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورات اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضوه وكوفي جوف
رحله رواه الترمذي وفي رواية انك انما تتبع عورات المسلمين فدم
او كدت تصدهم **والعلم** انه لا يتم ايمان عبد ما لم يحجب لاهية ما يحجب لنفسه
واقل درجات الاخوة ان يعال المرء اخاه ما يحجب عنه عيبه ولا شك ان
ينتظر منه ستر العورة او سكوت عن المأوى والعيوب ولو اظهر لنفسه
ما ينتظره لاشد عليه غيظه وغضبه بالبعد اذا كان ينتظر منه ما لا يضره
له ولا يضر غيره عليه لاجله ونشأة التقصير في سيرة العورة او السعي في كشفها
الدراة الذين في الباطن وهو الحق واحد وفيه في قلبه خيفة على كل مسلم
فايمان ضعيف وامره خطره وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى **والعلم** ان
من افشى الفواحش الزنا وقد شرط اربعة من الدول وشاهدوه
ذلك منه كالميل في المحلة وهذا لا يتفق وان علم القاضي تحقها
لم يكن ان يكشف ولو كان ذلك ثابتا باقرار الزاني لانه يكون الاقرار
به من اربعة مرات فانظر الى الحكمة في ستر باب الفاحشة في ايجاب التيمم
هو عظم العقوبات ثم انظر الى كيف ستر الله تعالى حيثما سببه على العصاة
من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فخرجوا ان يستر عيوبنا من هذا الكريم
يوم نبلى السرائر وفي الحديث ان الله اذا ستر على عبده في الدنيا فهو اكرم
من ان يستر عورته في الآخرة **وروى** ان عمر رضي الله عنه كان افسس ليل
بالمدينة فسمع صوت رجل في بيت فتور عليه فوجده عند امرأة وايضا عند

ستر العورة

ثم قال يا عدو الله اظننت ان الله قد يسترك وانت على معصية قال
 وانت يا امير المؤمنين فلا تجمل ان اكن عصيت الله في واحدة فانت عصيت
 الله في ثلث قال الله ولا تجسوا وقد تجسست وقال تعالى وليس
 البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقد تورات وقال الله تعالى لا تدنوا
 من بيوتكم يؤتىكم الاية وقد دخلت بيتي بلا اذن مني ولا سلام فقال عمر رضي
 الله عنه هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم يا امير المؤمنين
 لكن عفوت لا اعود منها ابدا فغفي و فرح بتركه قال عليه الصلاة والسلام
 من ستر على سلم ستر الله في الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام من ستر
 قوم وهم له كارهون صلب في اذنيه الا انك يوم القيمة وكل من ستر معصية
 في داره واغلق بابها يجوز ان تجسس عليه وقد نهى الله تعالى عن
 ذلك الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرف به خارج كما صواب الطبيب
 والمزمار والاوتار اذا ارتفعت بحيث يجاوز حيطان الدار او
 ارتفعت السكاري بالكلمات المأكوفة بينهم بحيث سمعوا بهل
 الشوارع فلما حكم ان يدخل داره ويكسر آلات الملاهي فان كسر
 لا يتعرض له وان لم يكف فالامام ان شاء جسمهم وان شاء اذ بهم
 سيطاوان شاء يغرقه عز داره واذا رأى فاسقا وتحت ثوبه
 شي لم يجز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة فان فسقه لا يدل
 على ان الذي معه خمر اذا الفاسق يحتاج الى الخل وغيره وان كانت
 خمر فايحه فتمحل النظر والظاهر ان للمحسب الاحتياط بالاعلان
 تغيد الظن والظن كالعلم في امثال هذه الامور وكذلك
 العود وقد يعرف بشكله اذا كان الثوب التترقيقا و
 ظهرت دلالة فهو مستورة بل هو مشكوك وقد اقرنا ان ستر
 ما ستر الله تعالى وتكسر ما ابداننا صفي اما بجارية البصر والسمع

والاخيرة

بالحيا

اول شتم

والشتم فاذا انما يجوز ان يحشف ما تحت الثوب اذا علم انه شيء منك
 وليس يدان يقول ان لا علم ما فيه فانه تجسس معنى التجسس طلب
 الامارة المعرفة والامارة المعرفة ان حصلت واوثرته المعرفة جاز
 ان يعمل بمقتضاها فاما الامارة المعرفة فلا رخصة فيها ولا روى
 عن يحيى بن عمار دخل المدينة وراى ان الناس اجتمعوا يريدون ان يجذروا
 رجلا فقال لهم الامام ما هذا قالوا وجد معه ركوة خمر فقال الامام
 معاذلة الزنا فارجموه فخلوه فتفرقوا العصاة سدتها **القضية**
واعلم ان الله تعالى قد نص في كتابه على تم الغيبة وشبهها باكل الميتة
 وهذا مما عرفت بالبلوى بين العوام والخواص في هذا الزمان فلا يجوز
 منه الا انذار النادر قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب احكم
 ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهوه قوله بعضكم بعضا اشارة الى ان
 المنوع اغتيا باب المؤمنين الكافر فيلعن ويذكر ما فيه وكيف لا يفسق
 يجوز ان يذكر ما فيه عند الحاجة وانما شبه باكل الميتة اشارة الى ان عرض
 الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القبيح الظاهر في ذلك ان عرض
 المرء اشرف من لحمه فاذا لم يحسن منه العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه
 فوضع عنهم بالطريق الاول قوله لم اخيه كذا في المنع لان العدو ويحمله الغيب
 على وضع لحم العدو قال من ولدته امك فاكل لحمه اقع ما يكون وقوله ميتا
 اشارة الى دفع وهم وهوان تقول القول في الوجه يؤلم فيوم واما الغيبة
 فلا اطلاع على الغيب فلا يؤلم فقال لكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلم ومع
 هذا في غاية القبح كانه لو اطلع عليه لتألم وفيه معنى آخر وهوان الاغتيا ب
 يشبه باكل لحم الادمي ميتا ولا يحل اكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر
 اذا وجد لحم شاة الميتة ولحم آدمي الميتة فلا يأكل لحم الادمي فكذلك الغيبة
 ان وجد لحمة مدفع غير الغيبة فلا يسلخ الغيبة قال عليه الصلاة والسلام

لمرة رواه البيهقي وعنه ابن جريح الهرة بالعين واليد والتمزة باليد
قال لغني عن التثنية انه قال الهرة التي يعيبك في وجهك والتمزة
التي يعيبك بالغيبة وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فارتفعت ریح منتنة فقال صلى الله عليه وسلم انه روع ما هذه الريح هذه
الذين يغتابون المؤمنين رواه احمد وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من
الزنا قيل وكيف قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان ما
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه رواه البيهقي والطبراني وابن ابى
الدنيا وقدر روى انه عليه الصلوة والسلام حر على قبرين يذب صاحبهما
فقال اما انتما ليعذابان وما يعذابان في كبيرة اما احدهما فكان يمسي بالتمية
او قال كان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يمتنزه من بوله ودعا بحجر يده
رطبه فمس بها نصفين فالتقى على ذاك القطر قطعة وعلى ذاك القطر قال انه
يهون عليهما ما كانا رطبين وفي رواية احمد ما يعذابان الا في الغيبة
والبول وقال عليه الصلوة والسلام من المفسد قالوا المفسد فنام
لا درهم له ولا متاع فقال ان المفسد من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة
وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكلى مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنة فان فئت قبل ان يعفى
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار رواه سلم والترمذي
وغيرهما وقال عليه الصلوة والسلام ان الرجل يئوئ في كتابه ينشور فيقول
يا رب فابن حسنة كذا وكذا علمته بالبيت في صحيفتي فيقول
يحيت يا غتابك الشئ رواه الامهاني وقال عليه الصلوة والسلام من اغتصب
عنده اخوة المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره ادر كذا في الدنيا
والآخرة رواه الاصفهاني وغيره وفي رواية في نصر اخاه المسلم الغيب
نصر الله في الدنيا والآخرة وفي رواية من حمى من اخيه في الدنيا لم يمت

الله ملكا يوم القيمة يحبه الله النار ومنه روى سلماني يريدينه حب الله
على سب جهنم حتى يخرج ما قال رواه ابن ابى الدنيا وغيره واوحى
الله تعالى موسى عليه الصلوة والسلام من مات تائباً من الغيبة فهو آخر
من يدخل الجنة ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار وقال
قناوه ذكر لنا ان غداً بالقبر ثلثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول
وثلث من النجاسة وقيل الغيبة ادام كلاب النار وعن بعض المتقدمين
انه قال لو قلت ان فلاناً يؤبه قصيراً وتؤبه طويل يكون غيبة فاذا ذكر
عن ثوبه يكون غيبة فكيف اذا ذكرت عن نفسه قيل فانه في الحكمة
ان ربح الغيبة ونشأها كانت نبتين في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يبتين في يومنا هذا قالوا لان الغيبة قد كثر في زماننا هذا فافضل
الا نؤف منها فلا يبتين الراية والثلث ويكون مثل هذا مثل رجل
دخل دار الدباغين لا يقدار القوار فيها فشدت الراية واهل تلك الدار
يأكلون ويشربون ولا يبالون من رايحة ذلك ولا يبتون فيهم من تلك
الراية لانها قد امتلأت ثوبهم منها كذلك الغيبة في يومنا هذا
وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اضاف اناساً فلما قعدوا على
الطعام جعلوا يتناولون رجلاً قال ابراهيم ان الذين كانوا قبلكم يأكلون
خبز قبل اللحم وانتم بدأتم باللحم قبل الخبز وقال بعض الحكماء الغيبة فاكهة القمار
وضيافة الفتاة وحرمانك انت وادام كلاب الناس في غايل
الاتقياء وعنه صلى الله عليه وسلم اربع يفطرون الصائم وينقضن
الصوم وهن العمل الغيبة والكذب والتمية والنظر الى محاسن المرأة
التي لا يحل النظر اليها وهن يسقين اصول الشجر كما يسقى الماء
اصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا كذا في التنبية وقال جاسم
النراهي ثلثا ذاك في مجلس فالحمة عنهم مصروفة المذكرة في الدنيا

ت

والضحية والوقية في الناس وروى خاله الراعي قال كنت
 في المسجد الجامع فنادوا رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا عنه الستم واخذوا
 في غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم في شيء فمروا به فمروا به فمروا به
 الميلة كانه انا في رجل سود طويل معه طبق عليه قطعة لحم خنزير فقال لي
 كل هذا اللحم فقلت له لا اكل لحم الخنزير والله لا اكله فانه في انتهاها شديدا
 وقال قد اكلت ما هو شر منه فجعل يحط في فمي حتى استيقظت من منامي
 فوالله الذي لا اله الا هو لقد مكثت ثلثين اواربعين يوما ما اكلت طعاما
 الا وجدت طعم ذلك اللحم وننته في فمي كذا في التنبيه وحكي انه اجتمع جماعة
 مباركون بتونس فلما ارادوا الطعام ابطاء واحد منهم فلو اغتبه فغار
 فاعلم ما زالت عادته هكذا فقام سيد حسن الزبدي فقال انا لله وانا اليه
 راجعون اليوم في اربعون سنة لم اسمع غيبة فسمعتونها اليوم
 والله لا اقعده في هذا المجلس وخرج من خيمته ولم يتناول شيئا وحمل
 ان الغيبة مصيبة عظيمة في الدين ولولم يكن في التحذير عن ذلك الاقول
 تكا ولا يغيب بعضكم بعضا احب اعدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهوه
 كان كافيا تانا للعاقلة وكيف قد سمعت ما فيها من الوعيدات التي
 وردت في الاحاديث **فصل** في بيان الغيبة وخذ يا **اعلم**
 ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه ولو بغيره سوا ذكرته لغيب
 في بدنه او نسبه او خلقه او في قوله او في فعله او في دينه حتى في ثوبه
 وفي داره وادبه قال صلى الله عليه وسلم انذروني ما الغيبة قالوا
 ايد ورسوله لم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان
 في اخي ما اقول قال لا ان كان في ما تقول فقد غيبته وان لم
 ما تقول فقد بهتته واما البدن فذكر الاشرف الاحول والاقرب الغيب
 والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان يتصف به

في غيبته
 في غيبته

في غيبته

في غيبته

يكرهه واما النسب فانه يقول ابو قبيلى او هندي وفاق او خيس او
 زبال او اسكاف او دباغ او شئ مما يكرهه كيف كان واما الخلق فانه
 ان يقول انه سئ الخلق بخيل منكبره او في شدة الغضب جبان عاجز
 القلب متهور وكل ما يكره مجراه واما في افعاله المتعلقة بالبدن كقول
 سارق وكذا في شارب الخمر وخاين وظالم وبتهاون بالصلوة وكذا
 ولا يحسن الركوع والتسجود ولا يحذر عن النجاسات وليس بابا بالديه
 ولا يضع الزكوة مواضعها ولا يحسن قسمة ما ولا يحفظ صومره عن الرفث
 والغيبة والتعرض لاصا من المسلمين واما فعله المتعلق بالبدن كقول
 قيل لا ادب بيتها ون بالاس ولا يرى للحد حقا ويرى لنفسه وانه
 كثير الكلام وكثير الاكل انه نائم وينام في غير وقته في غير موضعه واما في
 الثوب كقول الله واسع لكم طويل الزيل وسخ الثياب كبر العانة واما في
 فقد قال قوم لا غيبة فيه لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه
 يجوز بدليل ما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كثر
 صلاتها وصومها لكنها تؤذي جيرانها فقال انها في النار وذكر امرأة
 اخوتها بخيلة فقال صلى الله عليه وسلم فاحيها قال التوالة وهذا كانه
 لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم
 يكن لتفصيل الاحتجاج اليه في غير ذلك صلى الله عليه وسلم والديس عليه
 ان اجماع الامة ان من ذكره غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داهل
 فيما ذكره صلى الله عليه وسلم في الغيبة كما ذكرنا في حديث انذروني الغيبة
 الخ وقال الحسن ذكر الغيبة ثلثة الغيبة والبهتان والافك والكلم
 في كتمان الله تعالى الغيبة ان تقول ما فيه والبهتان ما ليس فيه والافك
 ان تقول ما بلغك واعلم ان الغيبة لا تقتصر على الله لان الله ذكر

بالتسليم انما حرم لان فيه تفهيم الغيبة نقصان اخيك وتوفيقه بما كرهه لغيره
فيه كالصريح وللفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والرمز
والكنية والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام
ومنه ذلك قالت عائشة رضي الله عنهما دخلت غلبت عليا امرأة
فناولت بيدي اى قصبة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتها وخبرك
المحالمات بان يشي متعارفا او كالمشي فهو غيبة بل هو اشد
من الغيبة لانه اعظم في التصوير والتفهم وكذا الغيبة بالكتابة قال
احد السانين واما قوله قوم كذا فليس في ذلك غيبة انما الغيبة التي
لشخص معين اما هي واما ميت قال قاضيان رجل غابا بل قرية
فقال هذه القرية كذا لم يكن ذلك غيبة لانه لا يريد جميع بل القرية فكان المراد
هو البعض وهو مجهول انتهى ومن الغيبة ان تقول بعض ما قربنا اليوم
او بعض من رايته اليوم اذا كان المخاطب يفهم من شخص معين لانه
المحدد وتفهم دون ما به التفهيم واجبت الغيبة غيبة القراء المراءين
فانهم يفهمون المقصود على صفة اهل الصلاح ليعلموا اخر انفسهم
الصلاح ولتتفهم عن الغيبة ولا يدرون انهم يحلمون جميعا من جنس
الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده ان فيقول الحمد لله الذي لم
يبتلينا بالدخول على السلطان والسب في طلب الحكم او يقول نعوذ
بالله من قلة الحيوان لانه كما ان يعصمنا منه وانما قصده ان يفهم
غيره فيذكر بصفة الدعاء او كقوله كان فلان يجتهد في العبادة لكن اعراه
فتور كايعة نيا ومقصوده ذم غيره ومدح نفسه بالتشبه بالصالحين
في ذم انفسهم فيكون مغتابا ومزانيا ومزكيا لنفسه ومنه ذلك
اصفا الغيبة على المنجى مثل ان يذكر عيبا ان فلان مبتدئ بعض
الحاضر فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصفى المصتاب

والمعصية

ويعلم ما يقول فيذكر اسم الله ويستعمل اسم سجادة الله في تحقيق خبثه
وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى باقة عظيمة يا رب الله علينا وعليه
فهو في كل ذلك يظهر الدعاء فيكون كاذبا في دعوى الاغتم والدعاء
له بل هو قصده الدعاء لا خفاء له في خلوة او عقب الصلوة او في
مطلع على خبث ضميمه وهو مجهول قد تعرض لقتل عظيم مما يتعرض
له الجبال اذا جاهدوا والتصديق بالغيبة غيبة وان كنت شريك
المصتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع احد المقتربين والمستمع يخرج
منه انتم الغيبة الا بان يذكر لسانه فان خاف فبقلمه وان قدر على
القيام او قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان كان يقول لسانه
اسكت وهو مشيئة فهو نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم ينكر بقلبه
ولا يكفي بان يشير بيده ان اسكت او بجاذبيه او برأسه وغير
ذلك فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي ان يعظه فيذنب عنه صريحا
قال صلى الله عليه وسلم لا يؤذي عنده مؤمن وهو يقد ران ينصره فلم ينصره
اذ له الله يوم القيمة على رؤس الخلايق وقال صلى الله عليه وسلم
رذ عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يرد عن عرقه يوم
القيمة وفي رواية كان حقا على الله ان يعتقه من النار وقال القزالي
رحمه الله تعالى في الاحياء واعلم ان البواعث على الغيبة عامة وخاصة
اما العامة فتمانية الاول تشفى النيط من غضبه فاذا باج غضبه تشفى
بذكر ما فيه وسبق الناس اليه بالطبع ان لم يكن دين ورجوع وقد يمنع التشفى
عند الغضب فيحتضن الغضب في الباطن فيصير حقا ثابتا سببا دائما لذكر
المساوي والحق والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة وانما مواضع
الرفقاء لئلا يستغل بظن انها حاملة في الصحة فيساعدهم في الحكم
ويرى في ذلك من حسن المعاشرة فيهلك معهم والثالث استشفار رايه بقصد

يتقبح حاله عند محشتم وبشهادة عليه فيبادر في التقبح ليسقط
 اثر قوله والرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يرى منه فيذكر الذي فعله
 وكان من جهة اخرى نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه الخامس
 ترفيع نفع بتفخيص غيره لقوله فلان جاهل ففهمه رليك ويريد ان
 ليس كذلك وانت اس لمحمد حين راى شاة الناس عليه اكرامهم
 يريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ما
 وجهه عند الناس حتى يكفوا عنه اكرامهم له وهذا هو المحمد وهو غير الغضب
 والمحمد فان ذلك يستدعي جنابة في المفضوب عليه ولحم قد يكون مع
 الصديق المحسن والقريب الموافق والتابع اللعين الذي المطاوعة بما
 يضحك الناس منه ذكره غيره على سبيل المحاكات والتعجب والتمس التسمية
 والاستدراء استحضار له ومنشأوه التكرار استحضار له واستدراجه واما
 الحاقه باهل الدين فثلاثة فهي اغضبها وادفعها لانها شر وخبيا بالشيطن
 في معرض الخيرات الاول انبعاث التعجب بارتكاب المنكر والخطا في الدين
 فيقول ما اعجب ما رايت من فلان فانه قد يكون صادقا ويكون تعجبه من
 المنكر ولكن حقه ان يتعجب ولا يذكر اسمه فيسبل عليه الشيطان ذكر اسمه
 في ذكر تعجبه فصار به مقتضايا من حيث لا يشعر واثم من ذلك قول الترحيل
 تعجبت من فلان كيف يحب جاريتة وهي فتية وكيف يجلس بين يدي
 فلان وهو جاهل والتمس الرحمة وهو ان يغتم بما ابتلى به غيره فيقول فلان
 المسكين قد غنني امره فيكون صادقا في الاعتماد ويظهر الغم عن اخذ
 عن اسمه فيكون مقتضايا بذكر اسمه فيمحو الشيطان على ذكر اسمه يسقط
 ثواب اعتمائه وترحمه والثالث الغضب قد لا يظهر غضبه على منكر قارنه
 ان اذا رآه وسمعه ويظهر غضبه بذكر اسمه ولما نهى الواجب ان يظهر
 غضبه لا يظفر ولا يظفر به ولا يذكره بالسوء فلهذا الثلاثة ما يفيض منها

على العا

على العلماء فضلا على العوام فانهم يطنون الرحمة والتعجب والغضب اذا كان
 الله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المخلص في الغيبة حاجات
 مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سياتي انتم كلام التزاور رحمة الله عليه
 وقال الفقيه ابو الليث في تنبيه الغافلين الغيبة على اربعة اوجه وجه هي
 كفر ووجه هي نفاق ووجه هي معصية ووجه هي مباحة واما الوجه
 الذي هي كفر فهو اذا اغتاب المسلم قبل له لا تقب فيقول ليس هذا غيبة لانه
 صادق فيه فقد استحلت ما حرم الله تعالى بالادلة القطعية واستحلال ما ثبت
 حرمه بالادلة القطعية كفر واما الذي هي نفاق فهو ان يغتاب انسانا
 فلا يستحبه عند غيره فانه يريد فلانا فهو يغتاب به ويرى من نفسه انه متورع
 فلهذا هو النفاق واما الوجه الذي هي معصية والمغتاب عام فيه وهو
 ان يغتاب انسانا ويستحبه ويعلم انها معصية فهو عاص على التوبة واما
 الوجه الذي هو فيه مباح وهو ان يغتاب انسانا فاسقا معلنا بفسقه
 او صاحب بدعة لان غيبة الفاسق والمبتدع ليس غيبة وان اغتاب
 الفاسق ليجترأ الناس عنه ثابا عليه لانه قد يكون من قبل المنكر وقال عليه
 السقوة والسلم اذكره والفاسق العاجز بما فيه كي يخذ الناس وتلته لا يكون
 غيبته غيبة سلطان ظالم وفاقد معلن وصاحب بدعة يعني لا يكون
 ذكر ظلمهم وقصصهم وبدعتهم غيبة ولو ذكر شيئا من غير المذكورات فهو من
 غيبة وهو لا الثلاثة يحكمهم انهم يتظاهرون ورتبا يتفاضلون به
 وكيف يكونون ذلك نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به اثم قال عارف
 دخلت على ابن سيرين رحمه الله تعالى فذكر لي من غيبة النجاشي
 يستقم من الحجج لمن ظلمه وانك اذا القيت الله تعالى عذرا كان اصغر ذنب
 اصغره الغيبة اشد عليك من اعظم ذنبا صابا له الحجج وفي رواية المفسرين
 لا غيبة لظالم يؤذي الناس فلا بأس في التعجب الى سلطان ليرجوه لانه

الوجه

من باب النهي عن المنكر رجل ذكر مولى أخيه المسلم على وجه الاهتمام لا بأس به
 لأن هذا ليس بغيبة أقوال الغيبة أن يذكر بذلك حريه اللصيق والتقص في عرض
 كذا في قاضي خان وكذا أن الرجل يهني ويصوم لكن بغية الناس باليد واللسان
 لا غيبة لذكر ما فيه وتكامل أن الغيبة تباح لفرض شرعي وذلك بمشورة أئمة
 أحدنا النظم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان أو القاضي غيرهما ممن
 له ولاية قدرة على انصاف من ظلم فيقول ظلمي فلان أو فعل فلان كذا
 وكذا إذا لم يكن استيفاء حقه الآية قال صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق مقال
 وأنت الاستعانة على غير المنكرات ورد المصالح إلى القواب فيقول من جرح
 قدرته فلان يعمل كذا أنا جرحه عنه ونحو ذلك والثالث الاستعانة بأن يقول
 للمفتي ظلمي فلان كذا وكذا وما طريق في الخصاص فالعلم التعريض بأن يقول
 ما قوله في رجل ظلم أبوه وابنه أو زوجته أو أحد من الناس كذا وكذا ولكن
 التصريح مباح بهذا القدر والرابع تحذير المسلمين من الشر فإذا رأيت
 رجلا يتردد إلى مبتدع أو فاسق وخاف أن يتعدى إليه بدعة فلك
 أن تكشف له بدعته أو فسقه مما كان البعث لك الخوف عليه من سرية البعث
 والفسق لا غير وذلك موضع الغرور أو كغيره من البعث والخاس
 جرح المجرورين من الزوارة والشهود والمصنفين وذلك جائز بل واجب
 مونا للشرية والتدريس فيمن أراد أن يشترى عبدا وهو سارق
 أو شاربا وزان أو له عيب آخر غير المذكور فيذكر المشتري بقصده في
 لا يقصد الأبداء والافراد وكذا إذا اشترى دارا أو دكانا فالعن
 جارا وكذا إذا رأى المشتري عيبا في البائع الدارهم المشوشة والبائع
 لا يعلم يجوز له أن يخبر البائع بذلك ويقول واحذر عنة فإنه لا ينصحب
 في هذه المعاملة معك والتابع المشارة في التزوج والتزوج وعند الخطبة
 وعند المرافقة في السفر وكذلك في الشكر كذا في إيداع الأمانة وكذا في

ما يشاء

المصاهرة

المصاهرة والمحاورة لأن يذكر ما يورث على قصد الفسخ والثاني أن يكون
 مجامرا بفسقه كالحزب ومصادرة الناس وجباية المكس وإذا نهى عن العرض
 والمحال والبدن فيجوز ذكره لا يجامره ولا بغيرة وكذا صاحب بدعة يدعو
 إليها وصاحب بدعة يخفيها فإذا ظفر بأحد القاد إليه قال صلى الله عليه وسلم
 من اتقى جلباب الحيا من وجهه فلا غيبة له وأما إذا كان مستتر ففسقه فلا
 يجوز غيبته والسابع التعريف من أن يكون الإنسان موعودا بلقب يعرف غيبته
 كالاعتراف والاعوج والاحول فلما أتم على من يقول للتعريف ويحكم للتعريف
 ولو كان التعريف يمكن بغيرة كان أولى ولذلك يقال للماعى البصير عدو ولا
 عن اسم التعريف لا يبين بعض هؤلاء بالذكر إذا خشي الفتنة فإن أمن عين
 والعاشر إذا سأل الحاكم عن أحد فضيلة جائزة فهذا الموضع المستثنى
 لأن في ذلك منفعة للمسلمين فيحترزون ويهجون ولا يتقاطعون شئ
 فعلهم فالواجب على المعتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله
 وقد ذكرنا توبة الغيبة في باب التوبة فليطلب ثم روي أن جلبا قال
 للحسن بن علي فلما قد اعتابك فبعثنا إليه طبقا من الرطب قال بلغني أنك
 أهديت إلى حسناك فاردت أن أكافيك عليها فاعذرني فإنه لا
 أقدر أن أكافيك على التهم والحذر كل تحذر من الغيبة وليعلم المعتاب
 أنه متعرض لخطأ الله تبه بغية وليعلم أنها تحبط حسنة فإنه تنقل
 حسنة يوم القيمة إلى غير اعتابه بدلا عما احتاج فيه عرضه فإن لم يكن له
 حسنة تنقل إليه من سيئات خصمه ومع ذلك هو متعرض لمقتاتة تعالى
 منية عنه بكل لحم الميت وربما ينقل السيئة واحدة ممن اعتابه فيحصل
 به الرجحان في كفة سيئاته فيدخل النار وإنما أقل درجاته أن ينقص من
 ثواب أعماله وذلك بعد المخاطبة والمطالبة وللسؤال والمحبة وعنه
 عليه الصلوة والسلام ما التار في اللباس بأسرع من الفتنة في حسنة

العصة تده **باب** في حكم من المصحف على الجنب والحايض
 والنفساء وكراهته على الحدث قال الله لايت الا المطهرون
 والضمير في لايت يحتمل ان يرجع الى القرآن ولانا صفة لايت اخبار
 صنفه مني معنى والمطهرون هم الذين ان يرجع الى الكتاب المعنى بالزوج
 المحفوظ ولا نافية والمطهرون هم الملائكة والحدث كشف المراد ان انتهى
 واراد على الناس ان عليه الصلوة والسلام لايتس القرآن الا المطهرون رؤا
 مالك اذا قلنا ويغضه مقام مدح القرآن بالكرم وبكونه ثابتا في النوع
 المحفوظ فيكون الحكم بقوله لايت مرتبا على الوصفين المناسبين للقرآن
 المشعرون بالعتية ولان تعظيم القرآن واجب فالسبب في ظهور نوع ابانة
 فلا يجوز واختلف اهل العلم في حل الجنب المصحف ومن ذهب لحظا
 من اهل العلم الا انه لا يجوز للجنب ولا الحايض ولا المحدث حل المصحف ولا
 وهو قولنا لك لو شافني وقال مالك لا يحل المصحف بغير طهارة ولا على وسادة
 الا وهو ظاهر اكراما للقرآن وتعظيما له قال ابو حنيفة في شرح السنة والعمل
 على هذا عند اكثر اهل العلم ان المحدث والجنب لا يجوز لهما حمل المصحف ولا تساهلا
 وقال الله عند عامة اهل العلم جواز المحدث والجنب حمل ما سوى القرآن
 في الكتب انتهى وذهب لحظا من اهل العلم الى انه يجوز للجنب والحايض
 والمحدث حمل المصحف ومن غلظا وهو قول الجنيفة وحامد وعلاء
 ما يكون منفصلا عنه دون يكون متصلا به في الاصح وحاصل انهم اختلفوا
 في الغلاف وقال بعضهم هو بجلد المشرز وقال بعضهم هو الكتم وقال بعضهم
 هو الخرايط وهو الاصح صرح في المحيط والكافي ان المراد من الغلاف المتصل
 المشرز وخار صاحب الهداية ان المراد منه المنفصل كالخرائط ونحوها
 وعليه الفتوى وهذا هو الاقرب للتعظيم واما ما في الكتم قال في المحيط كره
 بعض من يجامس المصحف بالكرم للحايض وقال عامة لا يكرهه لان المس

في

محترم وهو اسم كثيرة باليد باحاط وخار في الكافي ايضا واخار في الهداية
 الكراهية وهو قرب الى التعظيم وقال ابن الهيثم عند قول صاحب الهداية يكره
 بالكرم قال المراد منه كراهية تحريم ولذا قال في الغلظا في الجوز للجنب والحايض
 ان يمس المصحف بكمها وبعض ثيابها لان الثياب بمنزلة يدها الا ترى
 انه لو قام في صلوة على نجاسة وفي رجله نعلان لا يجوز صلاته ولو فرش
 نعليه وقام عليها جازت خلافا لمن قال المكروه مثل الكتابة لا موضع
 البياض انتهى قال بعضهم لمعبر حقيقة المكتوب كره من فعل الخط ولا يكره
 من موضع البياض لانه لا يس القرآن لانا القرآن هو الخط والفتح منه لانه
 تبع للمصحف اقرب الى التعظيم واما الجنب فلا يباح له مس المصحف بدون
 غطاء وكذا يكره له ان يمس الشئ الذي كتب عليه القرآن ومس كتب
 التفسير والفتاوى لانها لا تخلو عن آيات القرآن ولا يس لها بالكم
 وكذا لا يجوز لهم وضع اصابعهم على الورق المكتوب فيه عند التقلب لانه تبع
 وخص بعضهم للمحدث المستند اليه في كتب الشريعة الا التفسير ذكره في مجمع
 الفتاوى وبغيره ولا يجوز لهم مس المصحف بالثياب التي يلبسونها لانها بمنزلة
 البدن ولهذا وحلفوا بحل على الارض فجلس عليها وثيابه حائلة بينه وبين
 الارض هو لا يسها يحنث ولا يجوز لهم ان يكتبوا كتابا في آية من القرآن
 لانه يكتب العلم وهو في يده كذا في فتاوى اهل سمرقند وذكر ابو الليث انه لا
 يكتبه وان كانت الصحيفة على الارض لو كان ما دون الالة وذكر القدر
 انه لا بأس به اذا كانت الصحيفة على الارض قيل هو قول الجنيفة وابو يوسف
 كذا في الزيلعي وفي كجندى يكره للجنب والحايض كتابة القرآن اذا كان
 مباشرة القوج والبياض وان وضعها على الارض وكتبه من غير ان يضع يده
 على المكتوب به لا بأس قال ابن الهيثم قال لي بعض الاخوان هل يجوز مس
 المصحف بمندبل هو لا بأس به على منة قلت لا اعلم فيه منقولاً والذي

يظهر أنه ان كان مسلطاً بطريقه وهو يتحرك بحركة ينبغي ان لا يجوز وان كان يتحرك
بحركة ينبغي ان يجوز لا اعتبارهم في الاول كونه تابعاً لكبدته دون الثاني
قالوا فيمن صلى وعليه غمامة بطرفاه نجاسة مانعة ان كان القاه وهو
يتحرك لا يجوز ولا يجوز اعتباره على ما ذكرنا انتهى كبره كتابة القرآن وسما
اسمها واسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يفرض من تلك التعظيم وكذا
على المحارب والمجدران لما يخاف من سقوط الكتاب وكذا على الله اربهم
ولو كان رقية في خلاف متجاف عنه لم يكره دخول الخلاء به والاخران
مثله فضل كذا في الزبني وغيره واما قراءة القرآن فهو ممنوعة عن الجنب
والحائض والنفساء بالاجماع لقوله عليه صلوة والسلام لا تقراء الحائض
ولا الجنب شيئاً من القرآن ولا فرق بين الآية وما دونها في رواية
الكرخي وفي رواية الطحاوي يباح لها قراءة ما دون الآية لان ما دون
الآية لا يعبث بها قارئاً فكما لا يعبث قارئاً بما دون الآية حتى لا تقع بها القدوة
وكذا لا يعبث بها قارئاً فلا يحرم على الجنب والحائض كبره لها قراءة التوراة
والانجيل والزبور لان الكل كلام الله تعالى لا يبدل منها هذا اذا قراء
على قصد السلاوة واما اذا قراء على قصد الشاء والذكر والدعاء فلا بأس
بان قال بسم الله الرحمن الرحيم وكلمه رب العالمين لاجل الشكر وكذا
قراءة الفاتحة الى آخرة على قصد الدعاء لان الجنب لا يمنع عن الذكر والدعاء
قال في النهاية وذكر الكلواني عن ابي حنيفة رحمه الله عليه لا بأس للجنب ان يقرأ
الفاتحة على وجه الدعاء ومثله في العميون وذكر الترمذي حرمه الآية
الطويلة دون القصيرة الذي يحكي ثلثها على اللسان فقال ائني بهذا وهو
القبول وعن ابي حنيفة لو تضرع الجنب واستشفق وعسل يديه
لا بأس به ان يقرأ القرآن اولاً لان الجنب يتجدي ويظهر الغم بكفنه
ولا يستنشق وهو آلة القرآن وكذا اليد بالفصل والاصح منه لان

بذلك

بذلك لا يرفع الجنبته وكذا غسل المحدث يده بل يجوز له المستلصق
انه لا يجوز ان ياكل كذا في ايضاح الصغير ولا يكره له ان ينظر الى المعصية
لان الجنبته لا تحل العين لا ترى لا يفرض ايصال الماء اليها واما قراءة
القرآن بالتهنئة جوازا فلا بأس به بالاتفاق لان العذر ذكره في الحديث
ولا يكره قراءة الفتوت في طهر الرواية وكبرها في رحمة الله سبحانه القرآن
لان آية كسبه في مصحفه ويجوز شمس المصحف وقراءة القرآن للصبيا بغير
وضوء لان في تكليفهم الوضوء حرجاً وفي تأخيرها الى البلوغ تقليل عطف
القرآن فرخص للضرورة والمصلحة اذا حاضت فعند الكرخي رحمه الله
تعلم كلمة كلية وتقطع ما بين كلمتين وعند الطحاوي تعلم نصف آية وتقطع
ثم تعلم نصف آية اخرى ويكره قراءة القرآن في الحج والمقتل والحمام
وعند محمد لا بأس في الحمام لان الماء المستعمل طاهر عنده واحسن ان المحدث
ثمثة حدث صغير وحدث وسط وحدث كبير فالصغير ما يوجب الوضوء
لا غير ما يبول الفايطة والقي اذا ملأ الفم وخروج الدم والقيح من البدن وحدث
الوسط هو الجنبته وحدث الكبير هو الحيض والنفاس فتأثير حدث الصغير
تحريم الصلوة وسجدة السلاوة ومس المصحف وكرهية الطواف وحدث
الوسط تأثيره هذه الاشياء المذكورة ويزيد عليها تحريم قراءة القرآن ودخول
المسجد وحدث الكبير تأثيره هذه الاشياء كلها ويزيد عليها تحريم الصلوة
وتحريم الوطى وكرهية الطلاق كذا في الجوهر قال بعضهم التيمم لدخول المسجد
ومس المصحف مع وجود الماء جائز وقال بعضهم هذا ليس بشئ لان
جواز التيمم عند وجود الماء مخصوص في مواضع معينة عند خوف فوت الصلوة
الجنابة وصلوة العبد لانها تقوتان لا لا بدل وكذا اربعة اشياء لما
روى انه عليه السلام لقيه رجل ستم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على جده فتميم
ثم رده عليه ثم اعذره اليه فقال انه كرهت ان اذكر الله تعالى الا على طهر او قال

على طهارة وهذا كان في المدينة عند وجود الماء وكذا خوف العطش وغيره
من الاعذار التي ذكرها في الفقه يجوز التيمم عند وجود الماء والله تعالى اعلم
واعلم ان في المنهيات التائب على ما فات من امر الدنيا والفرج بما اوته منها قال
الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال
فخور يعني لا تخزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما علمكم
فان من علم ان كل قدر بان عليه الامر والمعاد نفي لهم المانع عن التسليم لامر الله
تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب
كل مختال فخور متكبر بما ادرته من الدنيا فيخول به على الناس قال عمر بن الخطاب
احدنا هو يفرح ويخزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللخزن مبرا قال
جصفر بن محمد الصادق باين ادم ما لك تأسف على مقصود لا يردده اليك
الموت وما لك تفرح به وجود لا يترك في يدك الموت والحال ان المنوع
المنع من التأسف وهو ما كان على قوت نعم الدنيا واما التأسف على
ما فات من نعم الآخرة فليس ينبغي الا ترى ان المتوفى عنها زوجها المطلقة
الباينة عليها الحداد لاظهارها بالتأسف على قوت نعم النكاح التي
هي من اسباب النجاة في المعاد والدنيا فانه ضابط للحكمة المقصودة
فتأسفها لقوات الزوج في الموت ونعمة النكاح في الطلاق والمراد من قوله
يتاكي لكيلا تأسوا على ما فاتكم الآية الاسى مع الضبيان والفرح مع الضياع
نقل عن سعد بن سويد عن قوام بن وهب عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
فعله قومهم من عبادة العجل قال الله ولا ترجعوا لموسى الى قومه غضبان اسفا الا
شدة اللون فكان تأسفه على قوت نعم التوفيل من قومه وفعلهم هذه الفعلة
القبية وقال يعقوب عليه الصلوة والسلام يا اسفي على يوسف وكان تأسفه
بما ضاع بل كان يصبر جميل وكان تأسفه مما لا يدخل تحت التكليف وهو الغالب
في مثل هذه المصيبة فكان اضطرارا يا اسفي واعلم والتأسف على ما فات في جنب

الله تعالى من العبادة والحنن عليها مدح وكذا على تفصيل المعنى في الهوى قال الله
انا عند منكسرة القلوب لاجلي فان التأسف فيها بسبب ما فات من الدنيا
وسبب الاستعداد للموت واما التأسف على قوت الدنيا فانه يفتى القلب
ويعدم الرضاء بقضاء الله تعالى العصمة **باب** الظهار **واعلم** ان
الظهار جناية كبيرة مخنة لكونه منكرا اخر القول وزورا بالنفس فحرم على
المظاهر الوطئ ودواعيه الى وجود الكفارة قال الله الذين يظاهرون منكم فريث
ما بين امهاتكم ان امهاتكم الا اللات ولدنهم وانهم ليقولون منكرا اخر القول
وزورا وقال الله والذين يظاهرون منكم فريث ما بين امهاتكم فريث ما بين امهاتكم
الآية وعندنا في واحد لا يحرم الدواعي وانما يحرم الوطئ فقط وعندنا يحرم
الوطئ ودواعيه في الظهار والاستبراء والاعتكاف والاحرام دون في الصور
وليحض فانها يحرم الوطئ دون دواعيه وقال الله الفرق لزوج لزوج لزوج
الدواعي فيها الكبيرة وقوعها بخلاف الظهار وغيره وتفصيل المسئلة في الفقه
والظهار هو تشبيه المنكوبة بالجم النظير اليه على التأييد عن عضو محرم نسا او زنا
او صهرية كان يقول لامرأة انت على كظهر امي او راكبا او قريبا في غفلة
فما يعتبر به من الكل او نصفك كظهر امي او بطنها او فخدا او فرجها او كظهر
اخوتي او عمتي او غير ذلك من المحارم ففي هذه الصور المذكورة ظهار وان لم
ينو شرط في المرأة كونها زوجة وفي الرجل كونه من اهل الكفارة فلا يصح ظهار
الذي كالتصبي المجنون واما خسر في الآية باسم الظهار تغليب للظهار لانه كان
الاس في استعمالهم ولان هذا الطلاق في الجاهلية فنقل الشرع حكمه الى الله عز وجل
بالكفارة واما اذا شبه زوجة بمن يحل النظر اليها كان يقول على كأمي او مثل
امتي كان من الكرامة والظهار والطلاق لان اللفظ يحتمل كلامها مما ترجح
بالنية تعين وان لم ينو لتعارض المعاني وعدم الترجيح وينبغي ان يكون
مكروما في قوله انت امي فقد صرحوا بان قوله لامرأة يا اخية مكروه لما رو

نعم

انه عليه السلام سمع رجلا يقول لامرأته يا اخي فذكره ذلك نهي عنه رواه ابو داود
 ونحن نقول ان معنى النهي هو انه قريب من لفظ تشبيه المحللة بالحرمة الذي
 هوظهار وتولا هذا الحديث لا يمكن ان يقال انه ظاهر لان تشبيهه انت
 اتى واخى منه مع ذكر الارادة ولفظ اخية في يا اخية استعارة بشكل
 وهي مبنية على التشبيه لكن الحديث المذكور افاد كونه ليس ظاهرا حيث
 لم يبين فيه حكما سوى كراهية والنهي عنه فلم يأت لانه في كونه ظاهرا بالبرهان
 باداة التشبيه شرعا انه ان يقول يا اخي واخى وكخوه وبأجله الشرط
 في كونه ظاهرا بلانية تشبيه زوجته بما يحرم النظر اليه على التابيد في عضو حرمه
 بتصرع اداة التشبيه وقيامه ولا يكون ظاهرا بلانية عند الامام كان
 يقول انت على مثل اتى او مثل اخية او كاخى وكخوه وعند الرباني ظاهرا
 وعند ابى يوسف مثل قول الرباني ان كان في حال الغضب لا قول الامام
 ولو قال انت على حرام كظهر اتى فهو ظاهرا سواء نواه ونوى غيره الطلاق
 والايلاء لا يكون الا ظاهرا لان هذا اللفظ صريح في الظاهر فلا يعمل فيه التشبيه
 هذا عنده وعندهما ان نوى ظاهرا او لم ينو فهو ظاهرا وان نوى طلاقا
 فطلاقا وايلاءا فايلاء ولا ظاهرا لانه في وجهته حتى لو ظاهرا لم يوطؤه
 او غير موطوء لم يكن مظاهرا خلافا لما لك في التوري في الامة مطلقا
 ولو كان لاربع زوجات وقال انت على كظهر اتى فهو ظاهرا منهن
 ولا يكفي كفارة واحدة واعلم ان هذه الحرمة لا ترفع الا بالكفارة لا يملك
 ولا تزوج ثانيا وللأمة ان تطالبها بالوطى وعليها ان تمتنع من الاستمتاع
 بها حتى يفرق للقاضي ان يجبر على التكفير فبالضرر عنها يجبر فان ابي
 حنيفة في الدين ولو قال كبرت صدق ما لم يعرف بالكذب فلو وطى قبل
 الكفارة استغفرتة فقط ولا يجب عليه غير الكفارة الاولى خلافا لبعض
 العلماء واختلفوا في سبب جوب الكفارة وعندنا فيه قولان احدهما

٢٦١
 اظهار والعود معا قال في النافع وتاثيرها العود والظهار شرط ولفظ
 الآية يحتملها والمراد من العود العزم على الوطى عندنا وعندنا في سكوت
 بعدظهاره قدرا يمكن طلاقها فان طلقها بعقب الظهار او مات
 احدهما في الوقت فلا كفارة عليه عنده وعند البعض المراد من العود الوطى
 وعند بعض الآخر المراد منه تكرار الظهار والا فاقول كثره فيه مذكرة
 في التفسير وكفارة فحريم رتبة قبل الوطى والرقبة مفيدة بالايان
 عند الشافعي وعندنا لا قيد فيها فان لم يجد ما يعتق بان لم يكن عنده
 الخادم او قيمة مائة شهرين متتابعين قبل الوطى ليس فيها ضمان
 واما المنة وان وطى فيها ابلا او نهارا بعد او ناسيا في النهار او
 اضطر استأنف الصوم فان لم يستطع الصوم اطعم ستين فقيرا كالفطرة
 او قيمته ولو جامع خلال الطعام لا يلزم الاستيناف عندنا وان كان
 عند المظاهر خادما لا يجوز الانتقال الى الصوم عندنا وان كان محتاجا
 الى ذلك الخادم في لخدمته وعندنا في يجوز الانتقال الى الصوم عند
 الاحتياج الى الخادم وان لم يكن عنده خادما ولكن قادر على شئ رتبة
 لكنه محتاج الى النفقة ونفقة عياله فله ان ينقل الى الصوم عنده وحكي
 البغوي في كراهة عندنا خيفة يجوز الانتقال الى الصوم في حال قدرته
 على الشئ واذ كان محتاجا اليه في النفقة ولمس له مبسوطا في النفقة
 العصمة **سبب** في تحريم اخراج معتدة الرجعي والباين من
 بيتها وتحريم خروجها منه الا بالاغذار التي ذكرنا عن قريب قال تعالى
 لا يخرجون من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة
 انه لا يخل للزوج ان يخرج زوجته المطلقة فبيتها الذي وقع الطلاق
 حتى تنقضي عدتها وعلى الزوجات ايضا ان لا يخرجن منه حقاسه تعالى
 الا للضرورة فان خرجن كان ذلك حراما والآية اشتملت على نهي

الازواج غرا حاجهن غصبا عليهن وكراحتهم كنهن او لما جتهم الى
 المسكن وعلى نهى المطلقات عن الخروج ونهيهن المبع لانه اوقع بلفظ
 كخبر ان ياتين بفاحشة مبينة قيل الفاحشة نفس الخروج قاله النخعي
 وبها اخذ ابو حنيفة وقيل الزنا فخرجن لاقاة لحد عليهن وهو قول ابن مسعود
 وبها اخذ ابو يوسف وقال ابن الفاحشة نشوز ما وان يكون قدر النكاح
 على احيائها وقول ابن مسعود اظهر فمجهلة وضع اللفظ لان الا ان فاع
 والشئ لا يكون غاية لنفس وما قاله النخعي بعد وعذب في الكلام كالنكاح
 في الخطايات لا تزني الا ان تكون فاسقا ولا تشتم انك الا ان تكون
 قاطع رحم ذكوه وهو بعيد ببيع جذا يخرج اظهاره وعذوبة عن غرض
 فيجب على المعتدة ان تعتد في المنزل الذي كان يضاف اليها بالسكنى
 حال وقوع الطلاق رجحيا او بابتا ولو طلقها وهي زائدة وجب
 عليها ان ترجع الى منزلها فتعتد فيه وليس لها ان تخرج منه الا للضرورة
 من خوف نفسها او على متاعها او خوف لانه دام فاذا خرجت للعذر
 صار الثاني كالاول ولا يخرج من الا للعذر ويعتبر الموضع الذي انتقلت اليها
 في عدة الطلاق الزوج يعني اذا كان الموضع الثاني بالكراي فان الكراي
 على الزوج كان الزوج غائبا ترفع الكراي ان كانت قادرة عليها وترجع
 على الزوج ان كان باذن الحاكم وفي عدة الوفاة الكراي عليها في الموضع
 الذي انتقلت اليها للعذر الطلاق الزوج يعني اذا كان الموضع الثاني
 ولا يخرج المعتدة الى سكن الدار التي فيها منازل الا جانب لانه كالمخرج الى
 السكن فان لم يكن الدار منازل بل بيوت جاز لها الخروج الى سكنها
 ولا تصير خارجة من الدار وتبيت في اي بيت شاءت منها لانها
 تضاف اليها بالسكنى ولو اختلفت عن نفقة عدتها قيل يخرج منها
 لانها قد تحتاج كالموت في زوجها وقيل لا يجوز لها الخروج لانها هي التي

ابطلت

ابطلت النفقة فلا يصح هذا الاخبار في ابطال حق عليها وبه كان يفتي القدر
 الشهيد ومحمد في جامع قاضيان وبه اكملوا اختلفت على ان لا سكنى
 لها فان موتت السكنى تبطل عن الزوج ويلزمها ان تكري بيت الزوج
 وعما ان يحل لها الخروج فلما قال ابن الهمام في شرح الهداية ولو لم يكن ان على المقتضى
 فان علم في واقعة بغير هذه الخلقة من المغيبة ان لم يخرج افتا بالحل
 وان علم قدرتها افتا بالحرمة وفي قاضين في المعتدة لا تخرج في ج
 ولا غيره ولا يباقر بها زوجها عندنا وقال زفر في الطلاق الرجعي
 لان يباقر بها ولو ساخر قبل الطلاق ثم ابانها او مات عنها امكن
 الى منزلها اقل خمسية سفر عادت اليه وان كان الى منزلها مسيرة سفر
 والى مقصد اقل منها مضت في سفرها وان كان واحد منها مائة
 كان ذلك في المفازة قال في قاضيا فان سارت الى ارض البقاع التي فيها
 ابنة قال الزبيدي وغيره خير بين الرجعي والمقتضى للضرورة والرجوع
 اولى وان كان قبل جانب اقل من مائة سفر ينبغي ان يخرج وعلى
 قيل تسرخسي بخيار اقربها وان كانت في مصلح يخرج عند سواء
 كان وكما معها ام لا وعندهما ان معها محرم يخرج والافلا والحاصل
 ان انشأ الخروج في المعتدة ابتداء مطلقا في المصر حتى منع ان
 يخرج الى سكن الدار التي فيها منازل الا جانب واما في المفازة
 جاز للضرورة وهو خوف الهلاك واما في المصر قد تقدم فبقي على الاصل
 ولا بد منه وبينها من الحيلولة في البابين يعني اذا لم يكن للزوج الابيت
 واحد واجتماعهما في البيت لا يحلولة بينهما لا يجوز والصغيرة يخرج
 في الطلاق البين لانها غير مأثورة بحكم الشرع ولا يحل للزوج قطع
 حصة عنها ولا يضر بالخروج بخلاف الرجعي حيث لا يخرج الا باذن لعام
 النكاح بينهما والكتابية يخرج لانها غير مخاطبة بحكم الشرع والمزوجة

في خروجها من البيت

ان يمسها صيانة لانه بخلاف الصغيرة لانها لا يتوهم منها الحمل والمعدة الموت
تخرج يوما وبعض الليل لان نفقتها عليها فتخرج الى الخروج واعمال المعاش
بالنهار وبعض الليل فيخرج لها الخروج لان الميت عبادة عن الكون في مكان
اكثر الليل وقال بعضهم يحتاج لها الخروج بالنهار دون الليل لان العمل
يكون بالنهار عادة دون الليل واذا قدرت على كفيتها صارت كالطالفة
فماكل لها ان تخرج لزيارة ونحوها والحاصل ان مدار كل كون غيبته بسبب
قيام شغل المعيشة فيتقدم بقدره فمن انقضت حاجتها لاكل لم يعد ذلك
صرف الزمان خارج بيتها الا ان تخرج منها او يهدم البيت ويجوز بقية المتوفى
عنها روجها في بيت وجبت فيها ان تكونها بان نصيبها من ولد الميت
يكفيها او اذن لها الورثة بالتكفي فيهم كبارا وتزويجا ان تسكن
فيه باجروهي تعد على ذلك واذا كان نصيبها في البيت لا كفيها او ان
البيت الذي كانت تسكنه او اخرجها الورثة بغيره فيما اذا كان نصيبها
من دار الميت لا يكفيها يجوز لها الانتقال الى غيره للضرورة وكذا اذا
خافت على نفسها او متاعها او كانت فيها باجرو ولم تجد ما تؤد به
جارها الانتقال ثم لا تخرج من البيت الذي انتقلت اليه الا بعد رلانه
ياخذ حكم الاول واذا طلقها باينا وسكنت في منزل الزوج يحل
وبينها سره حتى لا تقع الخلوة بالاجنية واكتفى بالحائل لا عرف
الزوج بجرته وان كان فاسقا تخاف عليها منه او كان المكان
ضيقا لا يسعها فتخرج هي والاولى خروجها لوجوب التكفي عليها فيه
وكذا هذه في الوفاة اذا كان من ورثته غير لها يحرم منها **فصل**
تجنب المعصية كل زينة نحو الكحل والحناء والخصاب والذهن
المطيب والتخلي والمطيب ولبس المطيب والمصوغ المصفر
والزعفران الا ان يكونا غسليين لا يتقض ولبس الحر والقصب

في حجة الظهار

اظهارا للشاف على فوات نعمة النكاح التي هي سببا للنجاة في المعاد والدينا
فانه ضابط للحكمة المقصودة وكون الزينة في الميقات بشهوة الجماعة وهي
منوعة عن النكاح شرعا في هذه فتتمنع عن رواعيه دفعا لما يرد عن اداء
الواجب ولا حداد على صغيرة ولا مجنونة ولا على الامة والمدبرة وام الولد
والمكاتبة الحداد وليس في عدة ام الولد عن وفاة سيدتها واعتاقها حدا
وكذا الموطوءة بشبهة والكنوحة بنكاح فاسد وتفصيل المسئلة في لفظ
المعدة **باب** في النهي عن تحريم المباح **واعلم** ان من حرم
على نفسه شيئا سواء كان مما يملكه او لا كهذا الثوب على او هذا الطعام
على حرام او هذه الجارية او الدابة او كلام زيد او كلام اهل الشام مثلام
يصح حراما ولكن لا يجوز له ان يحرم على نفسه شيئا مما اباح الله تعالى وعليه
ان استباحه كفارة يمين لان هذا يكون مباحا عندنا والدليل على ثبوتها
قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبغى رضات **واحد**
القول قد فرض الله لكم كله ايمانكم وبين سبحانه وتعالى عليه صلواته
حرم شيئا مما هو حلال وانه فرض له كحله ايمانه معتبر عن ذلك بقوله كله ايمانكم
وعلم انه سبحانه وتعالى جعل تحريم ما احل الله عينا فيها الكفارة غير مقيد
وقال لا في وما لك لا كفارة عليه الا في الجوارى والنساء لان تحريم
الحلال قلب المشروع فلا ينقذه به تصرف مشروع وهو يمين لان الشروع
ورد به في الجوارى والنساء فيقتصر على مودته قلنا ان العبرة لعموم
اللفظ وهو قوله ما احل الله لك فكما ورد انها نزلت في تحريم ما ربه ورد
انها نزلت في تحريم العسل وقصة مذكورة في كتب الاحاديث والتفاسير
ولما منع من كون نزولها في الاخرين جميعا وقوله تبغى رضات زواجك
وان كان ظاهرا في تحريم ما ربه لان رضاتك فان ذلك لا في ترك
العسل فلا شك انه ايضا في ترك شره عند الفرة فان قيل روي انه قال

والله لا اذوقه فلهذا لم يسمي الله حراما ولزمت الكفارة اجيب بانه لم
 يذكر في الآية ولا في الحديث الصحيح فلا يجوز ان يحكم به ويقيد به حكم النص
 وليس ملكه شرطا للزوم حكمه اليقين فانه جاز في نحو كلام زيد على حرام
 ولو اريد بلفظ شيئا ما هو اعم من الفعل دخل كلام زيد ولم يدخل نحو هذا
 الطعام على حرام الطعام لا يملكه لانه حرام عليه التصرف فيه مع انه يصير
 به حلالا حتى لو اكله حلالا او حراما لزمته كفارة ولا محال ان حرمته
 يمنع تحريمه حلفا الا يرى ان قوله لو حرم حراما على نفسه فقال حراما على حرام
 ان المختار للفتوى اراد به التحريم معنى للآثار يجب الكفارة اذا
 شربها كانه حلف لا اشرب محررا وان اراد به الاخبار او لم يرد شيئا
 لا تجب الكفارة لانه امكن تصحيح اخباره والنقول فيه خلاف
 بين ابى يوسف وابي حنيفة لغيرهما فان عندهما يحث مطلقا وعند الآخر
 لا يحث من غير نظر الى صيغته وانما جعل تحريم الحلال ليثا لان لفظه لم يحرم
 ما احل الله لك غني عن اثبات حرمة وقد امكن اعماله باثبات حرمة
 اي حرمة ذلك الشيء لغيره هو اليقين باثبات موجب اليقين وهو البر
 اذ لم يفعل والكفارة اذ فعله صونا للكلام عن الالفاظ فضلا عن الله
 عليه وهو قوله حرمت على نفسي العسل او مارية يعنى المعنى المذكور في الآية
 النساء وغيره وقول اصحابنا من حرم على نفسه شيئا ما يملكه كذا التوبة
 على حرام او هذا الطعام او هذه البجارية او الدابة لم يصير محررا وادام
 من هذا انه لم يصير محررا لنفسه والالم يصح قوله عليه كفارة ان استباح
 بل استباحته لا يحل واعلم ان الظاهر ان تحريم هذه الامكان انصرف
 اليه في الفعل المقصود ومنها كما في تحريم الشرب لانه في نحو حرمت عليكم
 ايتهاكم وحرمت الخمر ونحوه فانه ينصرف الى الشكاح والشرب والاكل
 والتبس ولذا قال في خلاصته لو قال على هذا الثوب حرام فلبس

حلت

حلت الا ان ينوي غيره وان قال ان اكلت هذا الطعام فهو على حرام ففي
 القياس لا يحث اذا اكله وفي الاثر ان يحث والناس يريدون بهذا
 ان اكله حرام ولو قال لقوم كلامكم على حرام لم يملك منهم حث ثم اذا فعله
 مما حرمه قليلا او كثيرا حث وجب الكفارة وهو المصنف في الاستباحة
 المذكورة في قولنا ان استباحه فلو قال هذا الرغيف على حرام يحث
 باكل لقمة منه بخلاف ما لو قال والله لا اكل هذا الرغيف ولو قال هكذا
 لا يحث باكل البعض وانما يحث بالقليل والكثير في التحريم لان التحريم
 اذا ثبت تناول كل جزء منه فثبتا ولو لم يزره الحث وهذا بخلاف ما
 تقدم منه والله لا اكل هذا الرغيف على حرام على نقل قاضيان عن
 المشايخ ولو قال لدايم في يده هذه الدراهم على حرام ان اشترى بها
 حث وان تصدق بها او وهبها لم يحث بحكم العرف وقال تعالى
 في آية اخوي يا ايها الذين امنوا لا تحموا ما احل الله لكم وقال الكلبي ان
 ابابكر وعمر وعليه والمقداد بن الاسود وسالم المولى ابى حذيفة وابا ذر
 الفقاري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وطلحة الفارسي وعمار
 بن ياسر وجماعة من الصحابة رضوا الله تعالى عنهم اجتمعوا في دار عثمان بن
 مطعون فذكروا القيامة فرقوا ولبوا وحرموا على انفسهم الطيبات
 وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عظماء تمت طائفة من اصحاب
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انقطع مذاكرنا ونترك شهودنا
 الدنيا ونسبح في الارض كما يفعل الربيعان وفي حديث عكرمة يتلوا
 وجلسوا في بيوتهم واعتزلوا النساء ولبوا المسوح وحرموا
 طيبات الطعام واللباس وهتوا بالخصا واجمعوا على قيام الليل
 وصيام النهار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه غمنا
 في منزله فلم يجد بهم فقال لا امرأة عثمان بلفظ عن ذواتك واصحابه

يتلوا

قالت ما هو فاخبرنا به فكرهستان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين سألها وكبرهستان تكذب علي زوجها فقالت يا رسول الله ان
 كان اخبرك عثمان فقد صدك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قولي لزوجك واصحابه ان رسول الله يقول لكم ان اكل واشرب واكل
 اللحم والدبر وانا ما واصلي وآتي النساء واصوم وافطر فمن
 رغب عن شئتي فليس مني وفي رواية جاء عثمان واصحابه فقرأ
 عليهم هذه الآية البقرة ان لا تفككم عليكم حقا ولا باليكم عليكم حقا وصوموا
 وافطروا وقوموا وارقدوا ثم جمع الناس وخطبهم وقال يا اباي اقوموا
 حرّموا النساء والطيب والطعام والنوم وشهوة الدنيا اما اني
 استأمركم ان تكونوا ربهانا وقتيلين وليس في ديني ترك اللحم
 وترك النساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم وربها
 الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به واعلموا واقموا الصلوة واتقوا
 الزكوة وصوموا رمضان واقموا ولا تشدوا على انفسكم فانما ملكتم من
 كان قبلكم بالشدّة شدّة ودا على انفسهم فتدّوا الله عليهم قوله تعالى ولا
 ان الله لا يحب المتشددين اي لا تجاوزوا حد الشرع فان الله لا يحب من
 اعتدى حدوده ونقض عقوده وقيل الآية نزلت في النبي عاتكان
 عليه بعض العرب من حريم الجحيرة والسائبة والوصيلة وحام وبعض
 الزرع وفي هذه الآية والحديث المذكور حث على الاقتداء به عليه السلام
 والنهي عن التعقّ ودم الشرة عن المباح شكافا باحثة ولا يخلج على
 ذهن احد ان حرم ترك النكاح لعدم قدرته على قاته حدود الشرع
 وترك شهوة الدنيا وشهواتها وترك النوم في الليالي والافطار في
 النهار مع شهوة في اباحته تهذيب النفس وتطهير القلب عن الاغلا
 لذميمة ورغبة فيما اعد الله لمن ترك الدنيا وطلب الآخرة وترك

النكاح

النكاح ليجوز في العبادات ويكون كل يوم على الترتيب في معرفة ربه وقصد قطع
 العلايق عما سوى الله تعالى واخلا في هذا الخطاب في النهي فان كثرة كلياته
 واختلف تركوا شهوات الدنيا والطيبات من الطعام وسهر وادب الليالي
 وصاموا في النهار حتى وقع بعضهم ان لا ينام في الليل ربيعين سنة ووقع
 بعضهم ايضا ان لا يأكل شيئا من الغداء عشرين يوما في شهر او يكثره وكانوا
 من القويين عند الله وعند رسوله بل الدأل في تحت هذا الخطاب في النهي
 من تنزه عن المباحات شكافا في اباحته واذا اراد من نفسه وترك
 الطيبات من الطعام وترك النوم لا يخل من نفسه وضعف بدنه وعجز
 عن اداء بعض الواجبات او سئل وعجز عن اداء حق اهله كما قال عليه السلام
 ان لا تفككم عليكم حقا ولا باليكم عليكم حقا فان حينئذ لا يخل ان يفعل
 هذه الاشياء المذكورة بل لا يخل عليه ان يأكل ويصوم ويصلي
 وينام ويتزوج ولا يترك ما في تركه خلل في واجبه اذا كان من المباح
 والرسول عليه الصلوة والسلام لو اراد ان لا يأكل الطعام شهر او يخل
 وان لا ينام سنين لقد عليه قاته يبيت عند ربه يطعمه ويسقوه ولكن ما
 ترك الطعام والنوم والنساء واكل اللذائذ من الاطعمة شفقة على
 امته وترحمهم فالحكمة في الاقتداء به عليه الصلوة والسلام العفة ربه
باب في النية واعلم ان النية كيرة من الكسائر دلت عليها الآيات
 والاحاديث والآثار واما الآيات قوله تعالى ما زلت ابناءهم منعهم
 معتدائهم عقل بعد ذلك رسيم التماز هو الطعان العياب اللعان المتعاب
 قال البراءة هو الذي يهمل الناس اي يذكر بالكرهه واكثر ذلك بظهور الغيب
 وعن الحسن بن علي شاذلي في اقفية الناس قوله ما زلت ابناءهم منعهم
 بين الناس ينفذ بينهم مناع للحرمة المال عند اي ظلموم يتعدى
 الحق ويتجاوز به فيا في بالظلم ويكن حمله على الاخلاق الذميمة يعني انه

نهاية في جميع القبايح والغصايج ثم مبالغة في الاثم عتلى غليظ شديد
 بالباطل يقال كولو شرب صحيح الجسم رجب البطن سئى الخلق لئيم
 النفس العنيف القوى الشديد الجاه قال عليه الصلوة والسلام لا يدخل الجنة
 جواذا ولا جعظى ولا العسل الزنيم الجواظ الذي جمع منع الزنيم ولد الزنا
 وهذه الآية نزلت في وليد بن المغيرة قال عبدة بن المبارك ولد الزنا
 لا يكتم الحديث واشتراه ان كل من لا يكتم الحديث يوشى بالنعمة ولان ولد الزنا
 استغنى طائفة فقهه عن بعد ذلك زعيم هو الرعي قال في ويل لكل همزة لمرة
 قبل الهزة اللةزة التهم وقال في حاله لخطبت امرأة ابنة لاهب غامة حاله
 الحديث وقال في حق امرأة نوح وامرأة لوط عليها الصلوة والسلام
 في تائبهما فلم يغنيا عنهما ما كنتم تعملان امرأة لوط تخبر بالضيعة
 وامرأة نوح كانت تقول انه مجنون واما الحديث قال صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل الجنة غمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن تاوية الا النار لانه ليس
 هناك الا الجنة والنار فالواجب على التهم ان يتوب الى الله تعالى
 حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو التهم قيل هو الذي
 يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فيتم عليهم والقتات يسبح عليهم
 وهم لا يسمعون فيتم عليهم قال عليه الصلوة والسلام ان ابغضكم الى الله
 المشاؤون بالنعمة المفرقون بين الاخوان الملتصقون المبرأ
 العشرات وقال عليه الصلوة والسلام الا اخبركم بشراكم قالوا بلى
 يا رسول الله قال المشاؤون بالنعمة المفردون بين الاجنة الثلاثة
 للبراء العيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رجل شاع على رجل
 كلمة هو منها بري ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يشينه يوم القيمة
 في النار يقال لث عذاب العبر في النعمة وقال لا خلق الجنة قال لها تكلمي
 قالت بعد من دخلني قال اجبار رجل اسمه وعزلة لا يسكن فيك ثمانية نفر

من الناس لا يسكن فيك ثمين خمر ولا مصر على الزنا ولا القنات
 وهو التهم ولا الذنوت ولا الشرطي ولا الخنث ولا قاطع رحم
 ولا الذي يقول على عهد الله ان لم افعل كذا ثم لم يف به وقال الله الصلوة
 والسلام الهازون والمازون والمشاؤون بالنعمة الباغون للبراء
 العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب روى هذه الاحاديث البخاري
 وابوداود وابن حبان والطبراني وغيرهم وروى انه عليه الصلوة والسلام
 خير بقبرين يعذبان فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة اة احدهما
 فكان يمشي بالنعمة واما الآخر فكان لا يستنزه من البول الحديث
 رواه البخاري وغيره فثبت ان النعمة من الكبيرة عند الله وقال له
 الصلوة والسلام ان من شر الناس في الوجهاين بائنه هؤلاء بوجه
 وهؤلاء بوجه ومن كان ذالسا بين في الدنيا فان الله تعالى يحبل له يوم
 القيمة لسانين من النار والاحاديث في هذه الباب كثيرة جدا واما
 الآثار روى كعب الاحبار قال اصاب بنى اسرائيل خط فاستسقى
 موسى عليه الصلوة والسلام وات فما احبب فاحسب الله اليه لا تحب
 لك ولمن معك فيكم رجل قد اضر على النعمة قال يا رب من هو حتى
 نخبره من بيننا فقال يا موسى انها من عن النعمة والكون فاما فتوبوا
 باجمعكم فتابوا جميعا وسقوا ويقال اربع رجل حكما سبعة
 حرس لا جل سبع كلمات فلما قدم عليه قال قد جئت لك الذي اناك الله
 من العلم اخبرني عن السماء وما اتقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن
 البحر وما اقصى منه وعن النار وما احرم منها وعن الزمهرير وما ابرد
 منها وعن الجحيم وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال له هاتان على ابي
 اتقل السموات والارض اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر
 احرم من النار والحاجة الى القريب اذل من البحر ابرد من الزمهرير وقلب

وقلب الكافر افسى من هجره والنمام اذا ابان امره اذ لم يستقم بغير النمام
صار ذليلا اذا ظهر امره وروى حماد بن سلمة قال ان باع رجل غلاما
فقال للمشتري ليس فيه عيب الا انه غام فاستحسبه المشتري فاشتراه
على ذلك العيب فكش الغلام عنده اياما ثم قال لزوجته مولاه ان
زوجك لا يحبك هو يتسرى عليك فتردين ان يعطى عليك
قالت نعم قال لها خذي الموسى واحطقي شعرات من باطن الحية
اذ انهم حتى اسجوه عليها فيحبك ثم جاء الغلام الى الزوج وقال له انك
تخاللت بعني اخذت غليلا وهي قاتلتك اتردين ان تبين ذلك
قال نعم فتنام لها فتنام لها فتنام لها فتنام لها فتنام لها فتنام لها
لتحلق شعرات فظن الزوج انها تريد قتله فاخذ منها موسى فضربها
فجاء اولياؤها فقتلوه فجاء اولياؤها الرجل وقع القتال بين الفريقين
قال يحيى بن النعمان ثم خذت حيل لانه يعمل النمام في سيرة
ما لا يعمل ان حرقه شهر ويقال عمل النمام اثره على الشبهان لان
عمل الشبهان بالخيال ولو سوسه وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة
وما كان حسن من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك
فصل في بيان حد النيمة وما يحكي رزما **واعلم** ان النيمة
انما يطلق على الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه بقول فلان
يتكلم فيك هكذا وليست النيمة مخصوصة بل حد النيمة كشف ما
يكبره كشف سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث بالقول
او بالكتابة او بالترغ والاياء وسواء كان المنقول من الاعمال والاقوال
وسواء كان ذلك عيبا او نقصا عن المنقول عنه او لم يكن بل
حقيقة النيمة افش التستر ونكاشته عما يكبره كشفه بل كل
ما يراه من احوال الناس ينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكاية فائدة يسلم

او دفع

او دفع لعصية كما اذا راى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد به مراجعته
بحق المشهود عليه واما اذا راى يخفي مال لنفسه فذكره فهو نيمة وانش
سرفاذا كان ما ينم نقصا فاحشا او عيبا في المحكي فهو كانه جمع بين
الغيبة والنيمة والباعث على النيمة ارادة السوء للمحكي عنه او اظهار
الحب للمحكي له او التفرج بالحديث او الخوض والفضول واذا
اتاك ان ن فاجبر ان فلانا فعل بك كذا وكذا او قال فيك كذا
وكذا فعليك شئ شيئا او لها ان لا تصدق فلانا التمام فاسق مردوشها
عند اهل اللام قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية اي انه جاءكم
بخبرة فانظروا في الامر ولا تستجلوا اليك لتصيدوا قوما بجهالة والثاني
ان تنهاه وتنصحه وتقع عليه لان النبي عن المنكر واجب قال تعالى
بالمعروف وان عن المنكر والتالث ان تبغضه في الله تعالى فانه حاس
ببغض عن الله تعالى وببغض البغض واجب الرابع ان لا تظن باخيك
الواجب ظن سوء فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال تعالى
ان بعض الظن اثم والخامس ان لا تحملك على لك على التحسين والحب
قال تعالى ولا تجسسوا والسادس ان لا ترضى لنفسك ان تنم النمام فلا تحكي
بنيمة فتكون ناما ومنعنا بما وقد روى عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل
فذكر عنه عن رجل شيئا فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت
كاذبا فانت من اهل هذه الآية قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ الآية
وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية قال تعالى بها رشا
بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير المؤمنين لا عفو
اليه ابدا وذكر ان حكيم الحكماء زاره بعض خوانه واخبره بخبر عن
غيره فقال له الحكيم فقد ابطأت في الزبارة وانيتني بثلث جنات
بغضت الى اخي وشغلت قلبي الفايغ وانتمت نفسي لامينة وروى

ان سليمان بن عبد الملك كان جالس وعنده الزهري فجاء رجل فقال له سليمان
بغضتيك وقتي كذا وكذا فقال الرجل ما قلت ولا وقت فكشبا
فقال سليمان ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون
انتم صادقا فقال سليمان صدقت اذ هب بلكا وبالحكمة ينبغي ان
يغضن النمام ولا يوثق به وبصدقة وكيف لا وهو لا ينطق عن الكذب
والغيبة والفدر والخيانة والفضح والافتقار والافاد بين الكثر
والخديعة وهو ممن يسي في قطع امر ما امر الله به ان يوصل يفسدون في
الارض قال تعالى انما السبل على الذين يظنون الناس ويغفون في الارض
بغير حق والنام منهم قاطع فاعلم ان لا يدخل الجنة قاطع قيل قاطع من الناس
وهو النمام وقيل قاطع رحم وقيل النيمة منبهة على الكذب والتحد
والنفاق وبالحكمة فشر النمام عطفة العصاة **قوله**
قوله اليتيم قال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما **اليتيم** فلا تقهر وقال
يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين **والعلم** ان قهر اليتيم بان يأكل
ماله او يضرب به بغير حق او يوزيه كبيرة من الكبائر قوله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر يعني لا تظلمه وارفع اليه حجة قال تعالى ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وقرأ ابن مسعود
رضي الله عنه فاما اليتيم فلا تقهر يعني لا تعبس في وجهه وقيل
فاما اليتيم فلا تقهر على ما له فذهب بحجة بضعفه وكذا كانت العرب
تفعل في احوال اليتامى تأخذ اموالهم وتظلم حقوقهم وقد ذكرنا ما يتعلق
باموال اليتامى في باب اكل اموال اليتامى ظلما وقوله يدع اليتيم والمعنى
يدفعه بعينه وحقوقه ونحوه ان في يدع اليتيم ثلثة امور احدها دفعه
وماله بالظلم والثاني ترك المواساة معه وان لم يكن المواساة
واجبة وقد عليم المراد بترك المواساة ان لا يستد الى النفاق

الدين

الدين والثالث ان يزوجه ويضربه ويستهتره قال عليه الصلوة والسلام
اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن يقول الله عز وجل انك
الذي واريت والداه في الرب من اسكتة فله الجنة وفي رواية يقول
الله عز وجل اذا ضرب اليتيم اثم عرش الرحمن ليكافئه فيقول الله عز وجل يا اهل
من ابكى الذي غيبت اباه في الرب وهو الله عز وجل اعلم قالت الملائكة
ربنا لا علم لنا قال فانه اشهدكم ان من ارضيه فارضيه من عدى يوم القيمة
وقال عليه الصلوة والسلام خربت في المسلمين في يتييم حسن اليه وشر
بيت في المسلمين في يتييم يا اية ثم قال يا صبيعة انا وكافل اليتيم
في الجنة هكذا وهو يشير بصبيعة سبابة والوسطى وفتح بينهما رواه ابن
ماجه وغيره وقال عليه الصلوة والسلام من قبض يتيما من المسلمين الى طعامه
ادخله الله الجنة البته ان يعمل في نبالا يغفر وفاه الترمذي وقال عليه
والسلام من عال ثلثة من الايتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وغدا
وراح شاهرا سيفه في سبيل الله عز وجل وكنت انا وهو في الجنة اخوان كما ان
ثلاثين اخوان ولصق بصبيعة سبابة والوسطى رواه ابن ماجه وقال
عليه الصلوة والسلام انا اول من يفتح ابواب الجنة الا ان اري امرأة فبا
فاقول لها خذ انت فقولي انا امرأة فقدت على ايتام لي رواه ابو يعلى
وروى انه ان رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اليه خسة قلبه قال ان
ان تدين قلبك وتذكر حاجتك رحم اليتيم ومسح رأسه واطم
من طعامك يدين قلبك وتذكر حاجتك وفي رواية من مسح على
رأس يتييم لم يمسه الا الله كان له في كل شجرة حوت عليها يد حسنة
ومن احسن الي يتييم او يتيمة عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وروي عن
صبيعة سبابة والوسطى رواه احمد وعنه يقال طوبى للبيت الذي فيه
اليتيم وويل للبيت الذي فيه اليتيم يعة ويل لاهل بيت الذي

لم يعرفوا حتى البتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عندي يتيم اقامته ربه قال فما تضرب ولدك يعني لا بأس
ان تضربه للتأديب غير متبرج مثل يضرب الوالد ولده وروى عن فضيل
بن عياض قال رتب لكمة انفع للبتيم من اكله بيض قال الفقيه في التنبيه
ان كان هذا يقدر ان يؤذبه بغير ضرب ينبغي له ان يفعل ذلك لا يضربه فان
ضرب البتيم او شديدا بديل ما روى ان البتيم اذا ضرب بهنزع عن الرحمن
احدث **فصل** في نهزات كل النهر الزجر قال ثمالا واما ان كل
فلا تنهر وفي المراءى كل قولان احدهما ان المراد منه ضرب
التعلم والقول في مطلق ان كل قال كثير من المفسرين بديل كل
على الباب يقول لا تنهره ولا ترجوه اذا ابك لك فاما ان قطع
واما ان ترده رد الدنيا ولقد عاتبته كما رسول في شأن الفقير
في ثلث مواضع احدها ان كان جالب وحوله صناديد قريش اذا جاءه
ابن ام مكتوم الضرب فخطى رقاب الناس حتى جلس بين يديه وقال عني
فما عليك الله ما فشق ذلك عليه فبسر وجهه فزلت هذه السورة عيسى
وتولى الآية والثاني حين قالت له قريش لو جعلت لنا جلا والفقير
جلب آخر فتم ان يفضل ذلك قزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم الآية والثالث ان كان جالب فجار عثمان بعد في
منه قريش بين يديه فاراد ان يأكل فوقف سائل فقال يرحم الله عبدا
يرحمنا فاحر به فقه الاله السائل فكره عثمان رضي الله عنه ذلك اراد ان
ياكله النبي عليه السلام فخرج واشترى منات كل ثم رجعت السائل ففضل
ثلث حرات فكان صلى الله عليه وسلم يعطيه الى ان قال انت سائل
ام بايع قزل قوله تعالى واما السائل فلا تنهر **والعلم** ان زجرات كل
معصية اذا كان سؤالا بغاوة وحاجة واخذة على وجه الشرع واما

اذا كان

اذا كان سؤالا على غير وجه الشرع يجب على السؤل ان ينهيه ويؤذبه فلا
يكون اذن الا النبي غير المنكر وذلك انه وردت ما يدل على النهي من
السؤل تشديدات وردت ايضا ما يدل على الترخص فعدنا ان السؤل
قسان احدهما جائز والاخر غير جائز وما يدل على الاول قوله صلى
الله عليه وسلم لك كل حق وان جاء على فرض في رواية رددوا ان كل
وكو بظلف محرق ولو كان السؤل حراما مطلقا لما جاز اعانة المعتد
على عداوته والاعطاء اعانة والحاصل ان السؤل حرام في الالواح انما
يباح بضرورة او حاجة متهمة قريبة الى الضرورة فان كان عنها بد فهو
حرام وانما كان الال في المحنة لانه لا ينفع عن ثلثة امور محرمة الاول اعانة
بالشكوى اذا السؤل الظهار الفقه وذكر لقصور نعمة الله تعالى وهو عين الشكوى
وكما ان العبد الملوك لو سأل لكان سؤالا شنيعا على سيده فكذا سؤل العبد
شنيع على تديبه وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا للضرورة كالاجل الميتة الا
للضرورة والثاني ان فيه اذلال السائل لنفسه لغيرته كما ليس للمؤمن
ان يذل نفسه لغيرته كما بل عليه ان يذل لمولاه فان فيه غرة والاذلال
لغيرته كما لا يجوز الا للضرورة والثالث ان لا ينفع عن ايداء السؤل
غالبها لانه ربما ليس بنفسه بالبدل عن طيب قلب منه فان بدل حياء من
خبات كل ورأى فهو حرام على لاخذ وان منع منه ربها استحيى وتأذى
في نفسه بالمنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء فغنى البدل نقصان
لله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما موزيان والسائل هو السبب
في الابداء والابداء حرام الا للضرورة فمما فهمت هذه المخطورات
فهمت قوله عليه الصلوة والسلام مسئلة الناس من الفواحش ما اهل
من الفواحش غير ما فانظر كيف سماها فاحشة ولا يخفى ان الفاحشة
لانها حرام الا بضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غصن بقمته وهو لا يجد غير قما

عليه الصلوة والسلام من سأل غير ظهر غنى فاما يستكبر من جرحه من
سأل لا يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتقصق ليس عليه حر وفي
رواية كانت مسالته خموشا وكذا وحاف ووجهه الكدوح بالغم آثار
لخموش هذه الالفاظ صريحة في التحريم والتشديد واختلف العلماء في
اي وقت يحل السؤال قال بعضهم من وجد غدا يومه وعشاءه
لم يحل له السؤال قال عليه الصلوة والسلام من سأل وعنده يغنيه
فاما يستكبر من النار وظاهر الحديث دليل لمن ذهب الى هذا القول
وقال بعضهم من وجد غدا وعشاءه على دائم الاوقات فاذا اخذته
ما يكفيه لقوته المدة الطويلة حوت عليه المسئلة وقال بعضهم من قدر
على الكسب ليس السؤال الا اذا استغرق للطلب العلم اوقاته وكل
من له حظ فهو قادر على الكسب بالورقة وقال بعضهم ليس البيان
التقدير بل تستدرك ذلك بالتوفيق وقد ورد في الحديث استفتوا
بقضاء الله تعالى قالوا وما هو قال غدا يوم وعشاء ليلة وفي حديث
آخر من سأل وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سأل
الحافا وفي لفظ آخر اربعون درهما واما اختلاف الروايات في
التقديرات ينبغي ان يقطع بقدرها على احوال مختلفة فاحتاج اليه
في حال من طعام يوم وليلة ولباس يلبسه وما وى بكنة موجود
فلذلك فيه واما السؤال للمستقبل فهذا له ثلث درجات احدها
ما يحتاج اليه غدا والثاني ما يحتاج اليه بعد اربعين يوما والثالث
ما يحتاج اليه في السنة وليقطع بان من معه ما يكفيه ولعياله ان
كان له عيال السنة فمما لا حرام فان ذلك غاية الغنى وعليه
تنزل التقدير بخمسين درهما في الحديث فانه خمسة دنانير كفي
المستوفى في السنة اذا اقتصد واما المعيل فربما لا يكفي فان كان

محتاج

يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال لا تقوته فرصة السؤال
فلا يحل له السؤال لانه مستغن في حاله ربما لا يعيش اليه الله فيكون قد سأل
ما لا يحتاج اليه فيكفيه غدا يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في
التقدير بهذه القدر وان كان يقوته فرصة السؤال ولا يجد غير عليه
لواخر فيباح له السؤال لان البقاء الى السنة غير بعيد فهو بتأخير السؤال
خائفان يعني مضطرا عاجزا يغنيه وتراخي المدة يحتاج اليه
السؤال انك لا تقبل الضبط وهو منوط باجتهاد العبد ونظرة نفسه
بينه وبين الله تعالى فيستغنى في قلبه ويعمل به ان كان ساكنا طرئيا
ولا ينبغي ان يخوف الشيخ فانما يحرر بالفقر والفحشاء والسؤال
من الفقهاء الى ابيحت للضرورة وقال الشيخ رحمه الله قد يكون
الرجل بالدرهم غنيا مع كسبه ولا يغنيه الالف مع ضعفه في نفسه
وكثرة عياله وقد ذهب الثوري وابن المبارك واحمد بن حنبل وطائفة
من العلماء رحمهم الله تعالى الى ان من كان له او معه خمسون درهما او قيمتها
من الذهب لا يدفع اليه شيء من الزكاة وقال الحسن البصري وابو عبيد
من له اربعون درهما فهو غني وقال صاحب الجيفة انه يجوز دفعها الى
غيره بملك دون النصاب وان كان صحيحا مكتسبا مع قولهم من كان له
قوت يومه لا يحل له السؤال وقال الزيلعي وغيره وكذا الفقير القوي
المكتسب يحرم عليه السؤال وقال في الغاية القدر على الغنى والغنى
يحرم سؤال الغنى والعشاء ويجوز معها سؤال الجبة والكساء
ويجوز لصاحب الاوقية وخمسين سؤال ما يحتاج اليه من زياده وفي خبر
جاء حرمه السؤال على من ملك خمسين درهما وروى على من ملك
اوقية وعلى من يكون صحيحا مكتسبا كذا في الزيلعي وفي خلاصته وان
كان له طعام شهرو وهو يساوي مائة درهم يجوز صرف الزكاة اليه

فانه كانا كثر من شرا لا يجوز قال بعضهم يجوز وان كان عنده لعام سنة والفقر
عندنا في خيفة من ليس له نصيب عنده ما يكفيه ولو يكفيه ولا يسأل المسكين
هو الذي يسأل ولا يجبره ولا يجوز صرف الزكاة الى من لا يحل له السؤال اذا
لم يملك نصيبا وقال عليه الصلوة والسلام استغفروا عن الناس وقال في السؤال
فهو خير قالوا ومنك يا رسول الله قال ومنى وسمع عمر بن الخطاب عن النبي
بعد المغرب فقال لو احدثت قوم عشرين رجلا فقام فشاء ثم يسمعه ثانيا
يسأل فقال لم اقل لك عشرين رجلا فقال ففكشيت فظهر عن ضلته فاعنه
فاذا تحت يده مخلاة مملوغة خبثا فقال است بسائل ولكنك تاجر ثم اخذ
المخلو ونشر ما بين يديه الى الصدقة وضرب بالذرة وقال لا تقدر ولولا
ان سؤالا كثر لما ضرب ولما اخذ مخلاة واما ضرب فهو للتأديب وقد
ذكرنا انه يجوز تأديب السائل فانه اذا كان سؤالا طويلا في الشرع
وقد ورد الشرع بالتغيير واما اخذ ما له ان ركه مستغنيا عن السؤال
وعلم ان من اعطاه اعطاه قطعة تارفا فاعطاه على اعتقاده انه محتاج
وقد كان كاذبا فلم يفلح في ملكه باخذ مع التلبس وعسرته في كونه
الى اصحابه او لا يعرف باعيانهم فبقى مالا لا ملك له فوجب صرفه الى صالح
المسكين وابل الصدقة وعلقها من المصالح واخذ السائل مع اظهار الحاجة
كاذبا كاذب العلم في قوله اني علوي وهو كاذب وانه لا يملكه ما يأخذ
كاخذ الصوفي والمصالح يعطى بصلاته وهو في الباطن مقارن معصية
لغيره فاعطى لما اعطاه والاخذ على هذا الوجه حرام لا يملك الاخذ ما
اخذ ويجوز له ما له فقلنا فيه فعل مكره عنده هذا ان السائل يجوز
زجره وتأديبه اذا تجاوز حد الشرع واما قوله تعالى واما السائل فلا تنهر هذا اذا
كان سؤالا طويلا في الشرع وكذا الاحتجاج مني قال بعضهم اذا سأل فقير فزيت
شيئا فزده برء جميل في القول ثم اتى عليه الفقير ثلاث مرات وبعد الثلاث

مكرر

يجوز له ان ينهيه عن الاحتجاج ويذكره بان يقول له ما هذا الاحتجاج والاحتجاج
منوع خف من الله تعالى لا تؤذي الناس بالاحتجاج قالوا لو كان الفقير صادقا
في سؤاله لا يفلح فمرة محروما اذا ائتمر على عطاءه شيئا ولنا ضعف بعض الفقهاء
من الجمع فقيل له لم لا تسأل في السؤال عليك الآن حلال فقال اخاف
ان اسأل الناس فيرة وتحرروا فقدرتهم على الاعط وفيهمكم الله تعالى
فينبغي للعاقل ان لا يرد سؤالا ولو بشئ قليل خيفة ان يكون صادقا
في السؤال فيهلك التراد محروما قال الله تعالى ان يكفينا بجهلنا
عن حرامه وان يفينا بفضلنا عن سواه انه الفنى المغنى الواسع المعطى
الحافى العصمة لله تعالى جل جلاله **باب** في الامور **واعلم** اذا سأل
على قسمين احدهما يتعلق بالاقتاديات والاخر يتعلق بالعمليات
ويشمل بالعمليات اما بدني او مالي او مركب منها وكل واحد من البدني
والمالي اما واجب عين او كفاية ونذكر هذه الاقسام كلها على الانواع
ان شاء الله تعالى واما ما يتعلق بالاقتاديات فيجب على كل احد ان يقتصد
الله تعالى واحد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يشبه
شيئا من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه ليس كمثله شيء لم يزل ولا
يزال باسمائه وصفاته سواء كان صفاتا ذاتية كالحيق والعلم والقدرة
والكلام والسمع والبصر والارادة والقدرة او فعلية كالخلق والتزويج
والانشاء والابداع وال صنع وغير ذلك من صفات الفعل والحال ان ذات
الله تعالى وصفاته واسماؤه دائم قائم في الازل بلا ابتداء ولا يزال بلا انتهاء
وان الله تعالى موصوف بجميع صفاته ثابت في الازل ذاتية كانت فعلية
فلا يخرج مجموع عن سمعه ولا موجود عن بصره ولا يحجب سمعه وبصره شيء
فيسمى التسمي الجوهري بهما فوقا لافضل الى ما تحت التسمي لم يحدث له صفات
اسم لم يزل عالما بعلمه وقادر بقدرته والعلم والقدرة صفات في الازل

والفاعل في العالم هو الله تعالى وهو فاعل والمخلوق كالمفعول وفعله
غير مخلوق وغير قال انه صفات الله تعالى مخلوقة او محدثة او قضا وشك
فيها فهو كافر بالله تعالى وصفات كلها خلاف صفات المخلوقين يعلم لا علمنا
لان علمنا حادث وعلمه تعالى قديم والقديم لا يشابه الحديث ويقدم
لا كحدثنا ويرى لا كحدثنا ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالآلات والله
تعالى يتكلم بلا آلة وحروف وهو شئ لا كالأشياء ومعنى الشئ
اشياء بلا جسم ولا عرض ولا حدة ولا ضد له ولا ندر ولا مثل
له يد ووجه ونفس كما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد
والنفس فهي صفات بلا كيف ولا يقال عندنا ان يد قديمة ونفس
لا في بطلان الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يد
صفة بلا كيف خلق الله الاشياء لا من شئ وهو الذي قدر الاشياء
كلها وقضاها فلا يكون في الدنيا والاخرة شئ الا بمشيئة وعلمه وقضائه
وقدره وكتبه في التورخ بالوصف بالحكم والله تعالى يعلم المدوم في
حال عدمه معدوماً ويعلم انهم كيف يكون اذا وجد خلق الله الخلق
سليماً من الكفر والايان ثم خاطبهم وامرهم ونهاهم فكفر من كفر
بفعله والكافر كاسب الكفر بفعله والكفار وجوه بخذلان الله
تعالى اياه وهو عدل من الله تعالى ومن آمن بفعله واقرانه تصديقه
بتوفيق الله تعالى اياه فالايان والكفر فعل العبد جعل الله تعالى الايمان
والكفر تحت قدرة العبد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسر عليه البعد والنفا
والفق وغير ذلك جميعا فصلا للعباد في الحركة والتكبر كسبهم على
لخصيصة والله تعالى خالقها وخالق شأنا الاشياء ولا ذرة من
الذرات بالجلال الموجدات كلها خلقت على الحكمة والمصلحة وهي كلها

بشيئة وعلمه واراادته والقلعة والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره
لكن الطاعات ايضا بامر الله تعالى ومحجته ورضائه والقرآن كلام الله
تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مفرق
وعلى النبي عليه الصلوة والسلام منزل واقتضا بالقرآن مخلوق فانه
مع ذلك قديم بذات الله تعالى يعني عناء النفس لا يقبل الانفعال
والافتراق بالانتقال الى القلوب والادواق ومن قال ان القرآن مخلوق
وهو كافر بالله تعالى ومنع عن ابي حنيفة قاله ناطق با حنيفة لله
الله تعالى في سورة القرآن ستة اشهر فاتفق رأيي من اية ان من قال
بخلق القرآن فهو كافر ومنع هذا القول عن محمد هكذا ذكر البيهقي
والانبياء عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبار والكفر
وقد كانت زلات وخطايا يجب على الامة ان يكونوا اعتقادهم على هذا
وذهب كثير من محققى اهل السنة والجماعة المانة ما صادفوا الانبياء
عليهم السلام صغيرة ولا كبيرة من المناهي قبل النبوة وبعد ما ذكر في
القرآن من قصة ادم وداود ويوسف وغير ذلك عليهم السلام كان المراد منه
ترك الاولى ولا فضل لا الذنب والخطايا احسان الابرار سيئات المقربين
ولا يلتفت الى ما ذكر بعض المفسرين في حقهم بالا يلق ببيان
الانبياء عليهم الصلوة والسلام بها ذكر ولا يلق ببيان الصالحين والابرار
فضلا عن الانبياء فهو ذبا لله عليهم السلام بعض المفسرين
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب وعبد ورسوله ونبية وصفية
وهو معصوم من الكبار وقصد الصغار وهو افضل الخلق كلهم ويجب
على العبد ان يعتقد بوجود الملائكة وانهم خلقوا للعبادة وهم معصومون
عن المعاصي غير موفين بالذكورة والانوثة والايان بالملائكة واجب
قطعي حتى ان جامع يكفر والايان بالرسول واجب قطعي ولا نفرق بين

احد من التل بل كلهم في النبوة والرسالة سواء ول بعضهم في الفضائل وحاجات
والايمان بالبعث بعد الموت واجب قطعي وكذا الحساب ووزن الحسنة
والسيئات يوم القيمة حق والقصاص فيما بين المصنوع حق والخوض حق
والميزان والقسط حق وصحة الاعمال وكرام الكائين حق وشفاعة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام حق وشفاعة نبينا عليه الصلوة والسلام لاهل
الكبائر المستوجبين للعقاب حق والجنة والنار مخلوقتان لا نفسان
ابدا ولا يفنى اهلهما بعد الدخول ولا يموت مودعاهما ولا يفنى عقابه
وثوابه سرمد ودفعه الله تعالى في الآخرة حق وراه المؤمنين من الجنة بين
فهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين المخلوق مسافة ولا تكفر
سما بذنب من الذنوب وان كان كبيره اذا لم يستعملها ولا ينزل عنه
اسم الايمان ومن مات كافرا فهو مخلد في النار ابدا ومن مات مؤمنا
فهو في الجنة مخلد ابدا فان كان له سيئات دون الشك ولم يتب عنها
ولكن مات مؤمنا فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عفبه وان شاء عفى عنه
ولم يعذب بالنار والجنة وكرامات الاولياء حق ومنه عمل حسنة
بجميع شرائطها خالية عن العيب المفسد ولم يبطلها حتى خرج من
الدنيا فانه الله تعالى لا يضيع بها بل يقبلها ويثيب عليها والاعراف
بين الجنة والنار حق واهل يكتفون فيه ما شاء الله تعالى ثم ما لهم
الى الجنة وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهله
ويعبد كما هو مرم والله تعالى مستفضل على عباده عادل قد يعطي اضعاف
ما يستوجب العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد
يعفو فضلا منه وما يجب عليه سبحانه شئ من الاشياء بل هو فاعل مختار
ويهدى من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه ولا خلاف
ونفس الخذلان ان لا يوافق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل وقال

لهم

منكر وكبر هذا الموت في القبر حق واعادة الروح الى العبد في قبره حق وعذاب
القبر حق وخبر المصراع حق وخروج الدجال وابو حنيفة واما جحيم حق
ولم يزل الشمس من مغربها ومخرج الدابة من الارض حق ونزل عليه السلام
عن السماء الى الارض وابرعلامات القيمة على ما وردت به الاخبار الحقيقية
حق كائنا واما ان اليأس غير مقبول وافضل الناس بعد الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين وهذه الاشياء التي ذكرناها في
هذا الباب يجب على العبد اعتقاد حقيقتها وتكليف ما لا يطاق لا
يجوز عندنا وجوب الاشاعرة وهذا لا يجبر على العبد في فعله بل المخلوق فعل
الله تعالى وهو اعداها لا استطاعة في العبد واستعمال الاستطاعة المحضة
فعل العبد حقيقة لا مجازا ولا كلام فيه واما الاشاعرة قالوا بالجهل
المتوسط وقالوا بحلية الفعل كافي في تكليف العمل وانهم يقولون الاستطاعة
التي تصلح للشرا لا تصلح للخير وهذا قريب من الجبر بل هو عين الجبر لان استطاعة
الشرا اذا كانت لا تصلح للخير صار العبد مجبور في فعل الشرا وعن هذا جرحنا
الاشاعرة تكليف ما لا يطاق ونزول عليهم بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
شئ الا وسرها فان قيل لو كان الله تعالى يقدر الفعل ويخلق فلم يعذب به على
خلق نفسه قلنا الثواب والعقاب على استعمال الفعل المخلوق لا على
اصل المخلوق ولهذا قال ابو حنيفة له الله تعالى ان الاستطاعة التي يعمل بها
العبد المعصية بعينها تصلح لعمل الطاعة وهو معاتب في صرف الاستطاعة
التي احدثها الله تعالى وامر بان يستعملها في الطاعة لا في المعصية وعن
هذا قلنا الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده لان كل جزء من الاستطاعة
مقوم بكل جزء من الفعل وقالت القدرية الاستطاعة قبل الفعل وهو
موجود في العبد يستعملها كيف يشاء قلنا هذا يوجب الاستغناء عن الله

تعالى بحيث يختار لنفسه ما شاء والاستغناء عن الله سبحانه كفر ولا جبر ولا تفويض ولكن امرين امرين والمذهب الصحيح الذي يجب الاعتقاد فيه عند اهل السنة والجماعة ان للعبد خلاص حقيقة لا مجازا وقالت الجبرية لا فعل للعبد وله فعل على وجه المجاز فتوزع عليهم فنقول ان قولهم هذا يؤدى الى اسقاط الخوف والرجاء عن العبد لانه يخاف سوء فعله ولا يرجو على غير عمله وهذا كفر صريح لانه في زوال الرجاء تنوطا قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وفي زوال الخوف اسقاط العبودية وتقويت الربوبية وهذا الشذ من الاول وقد فضل الفريقان جميعا الله باضافة صفاته الى نفسه وهو خلق الافعال والجبرية باضافة افعال القبيحة الى الله سبحانه وتعالى وتوسط ابو حنيفة لعنه الله تعالى والاشاعرة قالوا بالجبر المتوسط وقد ذكرنا كلا المذهبين آنفا وقال الغزالي لعنه الله تعالى وتقبل الخلق نادوا باوليائه الله تعالى وكفى واذا ذكر قد رآه الله تعالى فامسكوا فلهذا كمال مسكهم عن الله تعالى لما سئل عن القدر فقال للسائل جبر عيني لا تلجء ولما ذكره السؤال فقال الحق مشكل بظلم لا تسلكه ولما ذكره المشائفة قال ستر الله تعالى تدخلى عليك لا تفقشه ومن اراد معرفة اسرار الملوك فيلازم باهم بالمحبة والاخلاص والصدق والاعراض عن اعدائهم والامتناع بالواو امرهم ولستى فيها يرضيهم وكذلك ان اراد حب معرفة اسرار الربوبية فيلازم باب الله تعالى بالمحبة والصدق والاخلاص من العظم والحياء والامتناع بالواو امر والانتها عن المعاصي والاقبال بشراشر والقرض لنفحات وان لم يلق ذلك فليان تصدق في هذا البحث ما عليه ابو حنيفة لعنه الله تعالى واصحابه حيث قالوا احداث الاستطاعة في العبد فعل الله تعالى واستعمال المحنة فعل العبد حقيقة لا مجازا والقدرية انكروا قضاء الله تعالى وادوا الخير والشر

الانتم

من انفسهم ارادوا بذلك تنزيه الله تعالى عن الظلم فقل القبيح ولكن منقوا اذ نسبوا الجبر الى سبحانه في ضمن ذلك ولم يدروا والجبرية اعتمدوا على القضاء وادوا الخير والشر من الله تعالى ولم يروا من انفسهم فعلا ارادوا بذلك تنزيه الله تعالى عن الجبر فضلو اذ نسبوا الظلم الى الله تعالى في ضمن ذلك واضلوا سفها وحرمانا فكانوا يعصون الله تعالى وينسبون الى الله تعالى ما لا يليق كالشيطان حيث قال فيما اغويتهن قال حاصل ان القدرية اثبتوا الاختيار الكل للعبد في جميع افعال العباد وانكروا قضاء الله تعالى وقدره بالكلية في افعال الله تعالى والجبرية نفوا الاختيار بالكلية في افعال العباد واعتمدوا على القضاء فينبغي للباحث معهم ان يضرهم ويمزق ثيابهم ويهائمهم ويخدش وجوههم وينتفضح شعاعهم وشواربهم ولحاهم وليقتدر بما اعتذر هؤلاء في سائر افعالهم القبيحة الصادقة منهم والمعتزلة ايضا قوا الشر الى انفسهم واثبتوا لانفسهم الاختيار الكلى في الشر تحريزا عن نسبة القبيح الى الله تعالى والظلم ولكن نسبوا الى الله تعالى الجبر في ضمن ذلك ولم يدروا واهل السنة والجماعة توسطوا فلم ينقوا الاختيار عن انفسهم بالكلية ولم ينقوا القضاء والقدر عن الله تعالى بالكلية بل قالوا افعال العباد من الله تعالى وفي العبد من وجه لانه كاسيها وللعبد اختيار في ايجاد فعله واعلم ان قضاء الله تعالى على اربعة اوجه قضاء الطاعة والمعصية والنوع والشدة والمذهب المستقيم في ذلك اذا قضى الله تعالى للعبد الطاعة فعليه ان يستقبله بالجد والاخلاص حتى يكرم الله تعالى بالتوفيق بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم الية واذا قضى الله تعالى المعصية فعليه ان يستقبله بالاستعاذة والتوبة والندامة حتى يرزقه قبول التوبة بقوله ان الله يحب التوابين واذا قضى النعمة فعليه

ان يستقبله بالشكر والتخاء حتى يكرم الزيادة لقوله تعالى ان شكرتم لازيدن
الآية واذا قضيت الشدة فليد ان يستقبله بالصبر والرضا حتى يعطيه
الكرامة في الآخرة لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وقال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ثم اذا وقع في المعصية يري القضاة من الله
تعالى عدلا لا يورد ولا يرفى من الوقوع فيه ويتوب ويستغفر لان
القدرة لا يرى عدلا ولا يبري لا يرى الملازمة في نفسه والمعتزلي
لا يرى المغفرة بغير توبة فاذا رأت قضاء الله تعالى فلا قد تبت ان
من القدرة وعلمت هذه الآية ربنا ظلمنا انفسنا الآية **فصل**
واعلم ان من واجبات الاسلام الشكر والصبر والتوكل والرجاء والخوف
والرضا والقضاء ونجته الله تعالى ولحق في الله تعالى والبغض في الله
ولتكن في حقيقة كل واحد من هذه الامور وحدا على سبيل الاختصار
فانها من المهمات الدينية واما الشكر وقد قال الله تعالى واشكروا لى ولا
تكفروا وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى ان شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقال تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال صلى الله عليه وسلم ان للنعم اوابدا وكابد الوحش فيصيد بالشكر
وحقيقة الشكر اظهره نعم الله تعالى ومعرفتها انها من الله تعالى والعمل بها
وهو يتعلق بالقلب واللسان والجوارح واما بالقلب فقصده الخيرة اضافة
لكافة الخلق واما باللسان فاطهار الشكر لله تعالى بالتمجيد والثناء عليه
واما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في الطاعة والتوبة من الاستطاعة
بها على المعصية حتى ان شكر العين ان يستريحها يراه المسلم وان لا ينظر
الى ما لا يحل لا ينظر اليه وكذا سائر الاعضاء وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال الشكر هو لطاعة بجميع الجوارح لرب الخلق في السر
والعلانية وقال بعضهم ومع هذا لا بد من اجتناب المعاصي ظاهرا

تعالى

وبالفناء وقال بعضهم الشكر الاختصاص بغير اختيار معاصي الله تعالى وتحتسب على
قلبك ولسانك وجوارحك حتى لا تقصى الله تعالى من هذه الثلاثة بوجه من الوجوه
وقال بعضهم الشكر تعظيم النعم على مقابلة نعمته على حد ينفعه من جفاء المنعم وكفر
وذلك بتذكير جلاله ولا بد في اتمام الشكر من ثلاثة امور العلم والحال والعمل
اما العلم فهو معرفة النعمة ووجه كونها نعمة في حقه وذات المنعم وصفاته
السامية بها الانعام وفي حق الله تعالى انما يتم بمعرفة ان النعم كلها من الله تعالى
وهو المنعم والوسائط مستحزون من جهة وانت تجرد هذه المعرفة بشاكر ايضا
واما الحال فهو الفرج بالمنعم على هيئة الخضوع وهو على تجرده شكر ايضا
بشرط ان يكون الفرج بالمنعم لا بالانعام ولا النعمة مثاله اذا وهب
المملك لبعض عبيد فيها قال فرج به اما من حيث انه مال او من حيث دلالة
على عناية المالك ومن حيث يتوصل به الى الخروج في خدته لئلا يهتبه القربى فالاول
ليس من الشكر والله داخل في معنى الشكر ولكنه ليس بفرج بالمنعم من حيث ذاته وهذا
حال الصالحين الراغبين في الثواب والخائفين من العقاب والثالث
هو الشكر التام ولذلك قال الشبلي قدس سره الشكر هو رؤية المنعم لا رؤية
النعم واما العمل فهو القيام بوجهه كما ذكرناه وموضع شكر المنعم دينية
ودنيوية ويجب الشكر في كل بلايا ايضا من جهة اوجه الاول انه يتصور ان
يكون اكثر من ذلك فلو زاد الله ما يردده والثاني انه يمكن ان يكون اكثر من
مصلحة في دينه قال جل سبيل رحمة الله تعالى دخل اللص في بيتي واخذ ما لي
فقال لا شكر لله تعالى لو دخل الشيطان في قلبك وافد التوحيد ما ذا كنت
تصنع والثالث انه لم يخرج العقوبة الى الآخرة ومصيبة الدنيا ينسب عنها
باسباب اخرى لا يسيل الى تخفيف مصيبة الآخرة ولعلها تدفع والربيع
انه كان مكتوبا وصوله وقد وصل ووقع الفرج عن كل واحد من هذه
والخامس ان ثوابه اكثر منه فان مصائب الدنيا طرقت الى الآخرة كالدوا

الكريمة في حق المريض **والمعلم** ان النعمة انما يعطى من غير قدر بالالكفر
الذي كفرها ولا يؤدى شكرها وكثير من الناس شكرهم وحمدهم اذا حصل
لهم دراهم ودنانير واستقامت لهم كسوة وسكن او طابت لهم عيشة
وسلامه في البدن او المال او الاله فيقولون عند ذلك الحمد لله
هذا من فضل الله تعالى واما العارفون فاكثروا شكرهم اذا حصل لهم العلم او ^{العبادة}
بذلك العلم وصفاء القلب لذات المناجات والعبادة فلذلك ترى كثرة الشكر
مجددا في هذه النعم العظيمة لانهم لا يعرفون قدرها ولا يعدونها بالكبر
والله اعلم بالشاكرين فلا يعطى النعم العظيمة الا لاهلها فان كل فريق من
الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم او عمل فانك تجدهم بالحققة
الناس بقدرها واشدهم تعظيما لها واعظمهم في اكرامها والذين خسرهم ذلك
فلقد تسبهم لها وتعظيمهم لها وكثير من العوام يحسبون ان النعم كلها الدنيا
وعظامها الحب والشب وعلوه لا الدين والحق والمعرفة واما يعظون
ذلك النعمة الدنيوية ويتفاخرون بها واذا حصل لهم معرفة مسئلة متممة في
الدين فلا يعدونها خطيرا ولا يعدونها فيها كثير شكر **والمعلم** ان النعمة
تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى ما سأل اليها واما الغاية
فمساعدة الآخرة وحاصلها اربعة بقاء لا فناء له وسرور
لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه واما الوسائل فاما فاضل
نفسية وهو اربعة علم الكاشفة وهو علم بالله تعالى وصفاة وملائكة
وكتبه وسبله وعلم المعاملة المنقسم اليها الايمان والعفة والعدل
المنقسم اليها حسن الخلق او فضائل بدنية وهي اربعة الصحة
والنور والجمال وطول العمر **وسباب** خارجة عن البدن وهي اربعة
المال والاهل والجاه وكلم العشرة وتفقيته بجميع ما بين الحاجة
عن النفس وبين كمالها وهي اربعة الهداية والرشد والتسديد

التأني

والتأنيب وهذه النعم ستة عشر يحتاج البعض الى البعض فيها حاجة ضرورية
او في الجملة فاذا عرفت هذه النعم كلها فالشكر واجب في كلها والحاصل ان الشكر
ان تعرف ان النعمة كلها من الله تعالى والوسيلة مستحزون كالقلم في يد الكاتب ان
تقوم بوجوبها وحاصله ان تستعمل كل شئ لما خلق له وان تجنب عن استعماله على
خلافه فانهم فان هذا بحر عميق يستدعي استغراق العمر في معرفته وان تعدوا النعمة
الله لا تحصوها ولذا قال تعالى **قليل من عبادي الشكور** واللعين فهم هذا
ولذا قال ولا تجدا اكثرهم شاكرين والخير من الشكر شكر العصمة لله تعالى
فصل في الصبر فاعلم ان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر كما وردت به الاخبار وهما ايضا وصفان من اوصاف الله تعالى واسمان
من اسمائه الحسن والحسين بحقيقة الصبر والشكر جمل كل شئ في الايمان ثم
هو غفلة عن وصفين من اوصاف الله تعالى فقد ذكرنا بحسب الشكر واما الصبر فقد
وصف الله تعالى الصابرين باوصاف كثيرة وذكر الصبر في القرآن العظيم في موضع
وسبعين موضعا واما في اكثر الخبر الدلائل الى الصبر وجعلها ثمرة ولا يحتاج الى
هذا آيات الصبر وهي معلومة واما حقيقة الصبر في اللغة الحبس قال الله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية اي احبس نفسك وفي الشرح عبارة
عن ثبات باعثة الذين في مقابلة باعثة الهوى واما سمي هذا صبرا لانه حبس النفس
عن الخرج والفرج فيما قاله العلماء ذكر اضطرارك في الشدة وقيل بل رادة عن الخروج
عن الشدة بالحكم والصبر حصن الصبر كرمق دار الشدة وقوتها وانها لا تنبذ
تنقص ولا تنقذ ولا تتأخر فلا فائدة في الخرج بل فيه الضرر والخطر وحصن هذا الحصن
ذكر عوض الله تعالى عليه وكريم الرزق في ذلك **والمعلم** ان الصبر صبران احدهما
افضل من الآخر الصبر في المصيبات عند الصدمة الاولى **والمعلم** ان الصبر في
الصبر فيما حرم الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة

اوجبه صبر على اداء فرائض الله تعالى ثمانية درجة وصبر على محارم الله تعالى
فله ثمانية درجة وصبر في المصيبة عند الصدقة الاولى فله تسعة درجات
فضل هذه الرتبة لان كل مؤمن يقدر على الصبر على محارم الله تعالى واما الصبر
بما رآه الله تعالى فلا يقدر عليه الا القليل يقولون فان ذلك شديد على النفس فاقولت
فاذا اينال رتبة الصبر في المصيبة وليس الامر الى اختياره فهو مضطرب
ام لا فان كان المراد ان لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير اهل
في الاختيار بجوابنا يخرج عن مقام الصابرين بل يخرج وشق الجيوب وقرب
الحذر واداء الباطنة في الشكوى واظهار المحابة وتغيير الهيئة والعادة
في الملبس والمفروش والمطعم وهذا لا مورد دخل تحت الاختيار فينبغي
ان يحتجب عنهم جميعها ويظهر رضاه الله تعالى ويستمر على عادته ويعتقد
ان ذلك كانت ودية عنده واسترجعت ولا يخرج عن حد الصبر توجب
القلب ولا فيضان الدمع والترجيع والبكاء على الميت من مقتضى
البشرية **واعلم** ان وجوب الصبر عام في جميع الاحوال واما في المال
وذلك في تعليم النية والصبر عن ثواب الريا وهو من الصبر الشديدي عند
من يعرف حقيقة النية والاخلال عن سواء ومكاييد الشيطان والنفس
وفي حال العمل كمالا يغفل عن تحقيق آدابه وسنة الاتامه وهذا صبر
شديد ايضا وبعد فرائع العمل غرا فشاء وتسميه للرياء والنظر اليه
بالحب قال تعالى لا تطلوا اعنكم واما الغنى فما خرج العبد الى الصبر
فيه فانه ان يضبط نفسه عن الاسترسال والمكون الى ملاد الدنيا
المباحة اخرج الى البطل والفقير فان الانسان بطبعه ان رآه
استغنى الصبر على العافية اشد منه الصبر على البلاء ولما فتح اموال
الدنيا على الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قالوا ابتلينا بفطنة الشدة
فصبرنا وابتلينا بفطنة السراء فلم نصبر فذلك هذا الله تعالى عباده

لن نمر

عن فطنة المال الا اهل الاولاد قال الله تعالى لا تعلم اموالكم ولا اولادكم عن الله
الله وقال انما ارادوا لكم بعدة لكم فاحذر رحم واما الصبر في الفقر
فظاهر واما في المعاشي فما اخرج العبد الى الصبر معاصي الله تعالى الغيبة
والكذب والمراء والثناء على النفس تضر بها وتقرضها وانواع المزاج المؤذي
للقلب وغير ذلك من الكلام الروية ومن اشد الصبر على اذا رآه الناس الصبر في ذلك
بترك المكافات والتمس ان العبد يتجمل في الصبر في جميع الاحوال في حال الفقر
والغننى والقوة والمرض والطاعة والمصيبة والضراء وسواء ولذلك قال تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وورد في غير ذلك لم يصبر على البلاء ولم يشكر
على نعمائه ولم يرض بقضائه فليطلب ربا سوائه وباجل السعادة العظمى في الصبر
والهلاك والبوار والحفارة في تركه والصبر اما بدني بالفعل كالمطامير او
بالاحتمال كاحتمال الاذى واما نفسي فان كان عن شهوة البطن والفرج فهو
العفة او كان في مصيبة فيقتصر على اسم الصبر وصدقة الجوع واللمع او في الفتنة
فهو ضبط النفس ضد البطالة وفي مقاتلة فهو الشجاعة وصدقة الجبن او كظم
الغضب فهو الحكم وصدقة الثور او في ثأبة منجزة فهو في سعة القدر وصدقة
التفجع والتبرم وضيق الصدر او في اخفاء كلامه فو كتمان السر او عن فضول
العيش فهو الزهد وصدقة حرصه او على يسير في الخطوط فهو القناعة وصدقة
الشرح فاكثرة اخلاق الايمان في الصبر فذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسئل
عن الايمان قال هو الصبر ومثله كما قال الحج العزة والحاصل المراد من الصبر
ترك العمل بقتنى النفس العصاة **فصل** في التوكل واعلم ان التوكل
من منازل الدين بل هو من منازل درجات المؤمنين وهو في نفس غامض
من حيث العلم ثم هو انما في حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم ان طلبة
الاسباب والاعتماد عليها طعن في التوحيد وانما اعانها بالكلية طعن
في السنة وقبح في الشرع والاعتماد على الاسباب من غير ان يرى سببا

تغيره وجه العقل انما في غيرة الليل وتحتيق معنى التوكل على وجه موافق مقتضى
التوحيد والعقل والشرع في غاية الغرض والعسر لا يقوى على كشفه لاسيما
من العلماء الذين التجلوا من فضل الله تعالى بانوار الحق باي وقدر ان الله تعالى
ذكر التوكل في القرآن العظيم وقد ورد ايضا احاديث كثيرة في فضله التوكل
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ان الله يوفى
المؤمنين ما وعدهم من غير حساب وقال تعالى فليتوكل المؤمنون وغير
ذلك من الآيات وقد اختلفوا في حقيقة التوكل **اعلم** ان التوكل مشتق
من الوكالة يقال وكل امرء الى فلان اي فوضه اليه والاعتماد عليه وبشي
الموكل اليه وكذا وتوكل عليه هما المأتمن اليه بنفسه ووثق به ولم
يتم فيه بتقصير ولم يعتد فيه بخلافه او حضورا فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب
على الوكيل وهذا انما يتم باعتقاد منتهى الهداية والقدرة والفصاحة
والشفقة في الوكيل فان لم يجد هذه الحالة من نفسك فاما من ضعف
اليقين بها او من مرض القلب باستيلاء الجهن بالاولام فاذا اثبت
في نفسك الجشع واعتقاد جازم انه لا فاعل الا الله تعالى واعتقدت
مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العبد ثم تالم العطف والعناية
والرحمة بحلة العبادة والاحاد وانتهى قدرته قدرته ولا
وراد منتهى علمه ولا منتهى عنايته بك ورحمة لك عناية ورحمة لكل
لا محالة فليكن عليه وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه من الوجوه وانفك
وحولك قوتك فان لم تجد هذه الحالة من نفسك فاعلم انك اما ضعيف
اليقين باحد الاربع لخصال المذكورة واما ضعيف القلب مرضه
استيلاء الجهن عليه بسبب الاولام وايضا الشيطان وتوخي
وهنا ثلث مراتب احدها ما ذكرناه وهو الثقة بالوكيل والثانية
تضاهي ثقة الصبي بامه فانه لا يعرف غير الام ولا يعرف الا سواها ولا

بشيء

يعتد الا اليها ثقة بشفتها ولكن في توكله فان عزم توكله لان الصبي لا يعرف
التوكل والثالثة ان يكون بين يدي الله كالميت بين يدي المثل كالميت
فانه يرتعق بامه ويتعلق بزيلها بل مثال هذا مثال الصبي علم انه وان لم يرتعق
بامه فالام تطلبه وان لم يتعلق بزيلها والام تحمله وهذا المقام في التوكل
يترك الدعا والسؤال عنه ثقة بكرمه وعنايته وثقته ودوامه والثالثة
كصفرة الوجه غالبا والثانية كصفرة المحموم فانه قد يدوم يوما ويومين
والاول كصفرة مستحکم المرض فلا يبعد انه يدوم ويذول **اعلم** انه ليس معنى
التوكل ترك الكسب باليد وترك التدبير بالقلب سقوطا على الارض
كالحركة الملقاة وهذا ظن الجاهل فان ذلك حرام في الشرع وانما يظهر اثر
التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله في مقاصده وسعي العبد باختياره اما
بجلب المنافع كالكسب وحفظه كالا ذخرا وادفع الضرر كدفعات
والسبب او ازالته كالتداوي من المرض النوع الاول هو جلب المنافع
اسبابه اما مقطوع بها ومظنون او موهوم الاول ترك السعي في ابتغاء
التوكل جنون مثله ترك حريه السعي تناول الطعام وورث الولد ترك الوقوع
وانبات النرج واما التوكل في هذا المقام بالعلم وحال لا يكون بالعمل به
العمل ترك الاكل وهو جنون واما العلم فهو ان يعلم ان الله تعالى خلق الطعام
واليدن والاسنان وقوة حركته وانه الذي يطعمك ويسقيك واما
حال فهو ان يكون سكون قلبك واعتقادك على فضل الله تعالى لا على اليد
والطعام وكيف فر بما تحت يدك في حال وربما يسلط عليك من نفسك
فليأخذ منك الطعام والثالث وهو المظنون كالمسافر في البوادي لما قاله
ولا زاد وان حمل الزاد جائز وليس بشرط التوكل بل استصحاب الزاد في
الاولين ولا يزول به التوكل بعد ان يكون الاعتماد على فضل الله تعالى
لا على الزاد واما يخرج عن القاء النفس الى التهلكة بشرطين اما يكون قد رخص

نفس على الصبر عن الطعام اسبوعا وعلى التقوى بالحشيش او ما يفيق منه
الشيء الخسيس الثالث وهو الموهوم كالمستقصى في التدبيرات الدقيقة للآ
وانه ليس من التوكل في شيء واما المنفون فالتوكل فيه يعلم والحال والعلم جميعا
واما الادخار فاما ان ياخذ بقدر حاجته في الوقت ويدفعها به او ياخذ ولا
يدخره الا لمن يحتاج اليه وهو على التوكل واما ان يدخره لسنة فخافوها فهو
خذ التوكل واما ان يدخره لاربعةين يوما فذهب بعضهم انه خرج من التوكل
وقال بعضهم لم يخرج والفضل ترك الادخار واما للضعيف فترك التوكل
اولي هذا حكم المنفرد واما المصيل فخرج عن التوكل باذخار قوت سنة
واما ادخار الكوز واثبات البيت جائز واما دفع الضر ليس بشرط التوكل
ترك سبابة الا الموهوم كالكنى والرقية واما ازالة الضرر واسبابه فيقطع
به كالماء لازالة العطش او مقلون كثر الطبا وموهوم كالكنى والرقية
والاول تركه حرام عند خوف الموت واثبات تركه شرط التوكل والاندلا
ينا فضل التوكل لا يحرم تركه فالتوكل مع التداوي بالعلم والحال ومعه
من السلف للخصر وقد تركه جماعة والحال فيها اذا كان الاسباب مقطوعا
فالتوكل فيه جنون وما كان فيه مطنونا لا ينافض فعله التوكل ولا يحرم تركه
وما كان سبابة موهوما تركه شرط التوكل في امر الرزق **واعلم** ان الله
لم يستكمل بما يعين العبد بنيتة لمذمة ويتكس به من عبادة وهذا فرض
لازم اعتقاده للعبد بدليل العقل والشرع والرزق اربعة اقسام
مضمون ومقسوم ومملوك وموعد والمضمون هو الغداء وما به
قوام البدن دون سائر الاسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع
والتوكل يجب باذنه لان الله تعالى كلف عباده بالخدمة لعبادته
ولطلب الرزق شغل عنه فوجب بكلم وعده ان يكفيهم المونة ليستغفروا الله
والتوكل واجب باذنه المضمون فانه ياتى لا محالة بمقتضى الوعد واما

الرزق

الرزق المقسوم فهو ما قسم الله تعالى في التوكل المحفوظ ما ياكل ويشرب
كل احد بقدر مقتدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر
تعالى بيمينه قال صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى
تفي تزيده ولا تجور فاجرينا قصه واما المملوك فما يملك كل واحد من اموال
الذرية على قدر ما يملكه وقسم له ان يملكه وهو من رزقه قال الله تعالى ونفقوا
ما رزقناكم اى مما ملكناكم واما الرزق الموعود وهو ما وعد الله تعالى
للمؤمنين من عباده بشرط التقوى حلالا لا غير كذا وقال تعالى ومن يوفى
الله مجراهم لا يخجل له بخبا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذا اقسام الرزق
وقال بعض المشايخ التوكل تكال القلب على الله تعالى بالانتظار اليه
والا يئس عما دونه وقال بعضهم هو حفظ القلب الى الله تعالى بوضع
المصلحة ترك تعليقه على شيء دونه وقال بعضهم التوكل ترك التعليق
والتعليق ذكر قوام بنيتك عن شيء دونه وقال النواى رحمه الله تعالى
والاقوال عندى ترجع الى اصل وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك
وسد خلقتك وكفايتك انما هو من الله تعالى لا باحد دونه ولا بحكام
من الدنيا ولا بسبب من الاسباب فان قيل هل يلزم للعبد طلب
الرزق **واعلم** ان الرزق المضمون الذي هو الغداء ولقوام فلا يكفى
طلبه الا هو شيء من الله تعالى بالعبد كالحياة والموت ولا يقدر العبد على تحصيله
ولا دفعه واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم للعبد طلبه الا حاجته للعبد
الى ذلك فاما حاجته الى المضمون وهو من الله تعالى صرف نعمانه واما قوله
تعالى فابتنوا عند الله الرزق وقال تعالى فابتنوا عند الله الرزق
والثواب وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الخطر فيكون بمعنى
الاباحة لا بمعنى الايجاب وكذا لا يلزم طلب سبب الرزق المضمون
اذ الله تعالى يفعل سبب وغير سبب فمن اين يلزمنا طلب الاسباب ثم الله

ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط القلب والكسب وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكن اصحابنا قالوا في انفسنا وان الكسب بقدر الكفاية لنف
وعيله وقضاء ديونه فرض قد ذكرنا في البحث في باب الاسراف والحمل ان
الرزق واسبابه مكتوب فلا يزيد بالطلب ولا ينقص بترك الطلب فانه مكتوب
مقرر في التلويح المحفوظ مقدار موقت لا تبديل ولا تغيير وهذا هو الذي يجب ان
يكون اعتقاد العبد فيه هذا خلافا لمن ذهب الى ان الرزق لا يزيد ولا ينقص
بفعل العبد ولكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد فان الدليل في التلويح
واحد وهو الكتابة والقرينة والآية الاشارة بقوله تعالى لعلنا نؤتي ما
فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان الطلب يزيد والترك ينقص كان لا ياتي
والفرح موضعاً اذ هو قصر وتواني حتى فانه وجد وتشرحق حصة قال
الله تعالى عليكم ثلث ثلث ما ك ولو لم تاتها لآتتكم والثواب العقاب
وان كان مكتوباً في التلويح المحفوظ ولكن المكتوب في التلويح قسمان قسم هو
مكتوب مطلق من غير شرط وتعلق بفعل العبد وهو الرزق وقسم مكتوب
مطلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب العقاب لان الله تعالى ذكرهما
في القرآن مطلقاً بفعل العبد وقال ولوا انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم
سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم واما في الابل والرزق ذكرها من غير شرط
ولا تعلق كم من طالبا للرزق تجده محروما وكم من فقير فارغ عوز وقائماً
كانه يأخذ من الخيل والفقراء من اصحابنا وان قالوا ان الكسب بقدر
ما يخلص العبد نفسه وعياله من الهلاك فرض لا يلزم من هذا ان يكون الرزق
مكتوباً مطلقاً بكسب العبد بل انما قالوا بهذا لان العوام لا يعرفون
التوكل والاعتماد على الله تعالى بالكلية بل اعتمادهم على الاسباب فان
لم يباشروا الاسباب في حياتهم وقعوا في او عظيم من تشویش قلوبهم
واضطرابهم في الرزق فربما يخرجون من الدين بطن السود الله تعالى

قالوا ان الكسب
كاد الفقر

قال صلى الله تعالى عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وقال الشوري من كان له
دراهم في هذا الزمان فليحفظها فان لم يكن له دراهم في هذا الزمان
فاول ما ياكل فيه وكم من فقير تراهم يشكون من الفقر ولا يبصرون ويكرهون
به اكل الحرام والشبهات فمن كان حاله هكذا لا يجوز له القعود عن طلب
الرزق بل يفرض عليه الكسب والطلب قد رمايكن اضطراب
قلبه وقول الفقهاء في هذا الامر انما هو على العوام **فصل** في الخواص
الذين يتوكلون على الله تعالى ولا يتعلق قلوبهم الا على سبب الاسباب
ويقولون ان الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى ان شاء اقام
بنيته في هذا او بغيره هذا ورزق لا يزيد بالطلب ولا ينقص بتركه فانه ياتي
لا محالة ويبصرون على الجوع اياما ولا يضطرب قلوبهم ولا يتشكون في
احد من الخلق بل المؤمن على التقوى فمن كان حاله مثل هذا لا يجب عليه
الكسب والطلب وكم من مقرب الى الله تعالى ترك طلب الرزق واشتغل
بعبادة الله تعالى ولم ينكر عليه احد وقد ذكرنا في باب الاسراف انه يجوز
لاربعة نفر من الناس ترك الكسب فانهم هذه الاصول تكفيها المؤنة ويكفيهم
راشد او جل الزاد في الاسفار والكسب والطلب في الامصار سنة الاولين
ولكن الاعتماد على فضل الله تعالى دون على الزاد والكسب بل يحرم
القلب بالزاد والكسب وترك التوكل على الله تعالى وكذا من كان له اولاد
واهل ان صبر هو فالاهل والاولاد لا يبصرون في الغالب فطلب الرزق
واجب عليه **فصل** في الخوف والرجاء **واعلم** ان النفس آفة تجوز
وقعت في شهوات الدنيا يحتاج الى قايده يقودها والاسباب
يسوقها فالخوف سوطها وبثقتها والرجاء قائد ما وذكر العقاب
والنار وتجويفه سوطاً وذكر الجنة وثوابها وترجيته وترغيبه قائد
وله كذا يلزم العبد الطلب للعبادة والتقوى واخوف الناس

اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا
 كملت المعرفة اورثت حال الخوف وحسن اقبال القلب ثم يفيض اثر الخوف من
 القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات من الخول والقتار والخشية
 والرعدة والبكاء وكف الجوارح عن المعاصي وتقييد بالطاقات وقمع
 الشهوات وتكديرات اللذات فيمليه المعاصي المحبوبة عنده مكرهه ويحصل
 في القلب الزبول والخشوع والذلة والاستكانة ويترك الاخلاق المذمومة ولا
 يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة وقد ذكرنا في باب الكفر
 ان الامن من مكر الله تعالى واليأس من رحمة كفر من لم يكن خوف من الله تعالى
 وقع في الامن ومن لم يكن له رجاء وقع في اليأس وكذلك المبالة والافراط
 في الخوف وفي الرجاء مذمومة لانه يخرج الى القنوط والمرض والموت
 في افراط الخوف والالام والاسترسال في الشهوات والاعتدال في افراط
 الرجاء والاسلم ان يعتدل خوفا ورجاءا ولذلك قيل لو وزن رجاء
 المؤمن لا اعتدلا ولكن ما كان الغالب على قلبه الامن من مكر الله تعالى واليأس
 به فالخوف افضل منه رجحان الخوف وكذا اذا كان الغالب على قلبه هو اليأس
 والقنوط من الرحمة فالرجاء افضل وكذا اذا كان الغالب على العبد المعصية
 فالخوف افضل واكثر الخلق الخوف لهم اصلح من الرجاء وذلك لابل غلبت
 المعاصي واما المتقي فالافضل انه يعتدلا وقال بعضهم ما دام العبد يكون
 في المحوة فالافضل ان يكون خوفه غالبا على رجائه واما عند الموت
 فالافضل طلب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى واما حقيقة الخوف
 اعلم ان الخوف هو تالم القلب بتوقع مكره مستقبل هذا قبل الموت
 وهذا ليس في اختيار العبد واما المقدور للعبد مقتدرات الخوف ومقتدات
 اربعة ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا
 الى مقام العباد وانت وترى لم يبقين لك الخلاص بعد والثانية ذكر

شدة عقوبة

شدة عقوبة الله تعالى التي لا طاقة بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن
 احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء واما الرجاء فهو
 ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله واسترواحه الى سعة رحمة الله تعالى وهذا
 جملة الخواطر غير مقدور للعبد والمقدور ذكر فضل الله تعالى وسعة رحمته
 وفرط شفقه والرجاء فرض للعبد اذا لم يكن له سبيل الى الاستماع عن اليأس
 الاله والافواه نفع انما يستمر رجاءا اذا وجد به اسبابه والافاسم الغرور
 والحقوق صدق عليه وعلى الجهور اسلم التمني اصدق ويقاس رجاء العبد المفقور
 برجاء صاحب الزرع فان الدنيا خزانة الاخوة والقلب كالارض
 والايان كالبنذر والطاعة كقلبها وتطهيرها وسقيها والقلب
 المستهتر بالدنيا كالارض السبعة واما مجد رجاء الزرع اذا بذل
 جهده في رعاية اسبابه واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لا تحق من
 اتبع نفسه هو اما وتتمنى على الله تعالى ان الله تعالى ان الذين آمنوا
 والذين ياجروا واجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
 اي يستحقون ان يرجوا فينبغي للعبد ان ينظر آية لاسعة رحمة الله تعالى
 وكثرة فضله وغاية جوده ونارة العظم سباسة وكثرة صيبته ودقة
 احوه وغاية مناقشته فيأخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب منها
 طريقا وسطا ليس من اليأس والامن والخوف اما من عذاب الله تعالى
 فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وخوف
 ضعف العذاب بسبب ضعف الايمان والغفلة وازالة هذا
 الضعف انما هو بالوعظ والتذكير وملازمة الفكر في احوال القيمة
 واصناف العذاب في الآخرة بالنظر الى الخائفين مشاهدة والاشياء
 واما الخوف من الله تعالى في ذاته فهو خوف العلماء وارباب القلوب العارفين
 بصفاته ما يتعصفوا لهيبه والخوف والحذر واليه الاشارة بقوله تعالى

ويحذركم الله نفسه وقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فهذا هو على الخوف
وهو خوف الحجاب من الله تعالى قال ذا النون خوف النار عند خوف الفراق
لقطرة قطرت في بحر لي وهذه خشية العلماء وعموم المؤمنين حقا من هذه
الخشية ولكن هو مجرد التقليد بضا هي خوف الضيق من الحجة تقليدا
لابيه فلا جرم يضعف هذا الخوف القلبي ويؤول عن قريب الا اذا قوت
بشاهدة اسباب المؤكدة على الدوام وبالواجبة على مقتضاها في تلبية الطاعة
واجتناب المعصية طويلا على التمسك ولا بد لمن كان ايمانه وخوفه بالتقليد
لا باليقين والمشاهدة بعين القلب ان يعالج قلبه بنفسه باستماع الاخبار
والاشارات التي وردت في امر الخوف وطالع احوال الخائفين واقتوالهم
ولا ينسب عقولهم ومناصبهم الى مناصب الراجين المغرورين ولا شك
ان الاقتداء اوله لانهم الانبياء والاولياء والعلماء واما الآسئون فهم الغفلة
الجهال لاغبياء وخوف العارفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم من مكر
المخدورة فالذي يغلب على قلبه ما ليس مكر وبالذات بل غيره كالذي
يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة او خوف نقص التوبة ونكث العهد
او خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى او خوف زوال
رقية القلب تبدلها بالقساوة او خوف الميل عن الاستقامة او خوف
استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة او خوف ان يتكل الله
الى حسنة الله التي اكل عليها وتغريها في عبادة الله تعالى او خوف البطل
بكملة نعم الله تعالى عليه او خوف الاشتغال عن الله تعالى او خوف الاستدراج
بتواتر النعم او خوف انكشاف غوائل طاعته حيث يبدو له من الله تعالى
ما لم يكن يحسب او خوف تبعات الناس عنده من الغيبة والخيانة
والغش واضرار السوء او خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية
عمره او خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والاخرة قبل الموت

والخوف

٢٨٢
او خوف الاغترار بزخارف الدنيا او خوف اطلاع الله تعالى عليه وعلى
سريرة في حال غفلته او خوف الختم عند الموت بجلالة السوء او خوف
التأني في سبقت في الازل فهذا كلها مخاوف العارفين فعلى
بعضهم الغفلة ثم غم الطاعات ان لا تقبل غم المعاصي ان لا يغفر
وغم المعرفة ان لا تسلب وقال المخلصون بل الغم واحد في الحقيقة
وهو غم المعرفة وكل غم ووزن خلل اذ لا الانقضاء وحكي ان صفية
الشورى في ليلة الى الصبح فقيل له بكاءك هذا على الذنوب تحمل
تجنا وقال الذنوب هيون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان
يسلبني الله تعالى عن الاسلام فنعود بالله تعالى العظيم الكريم الغفور
عنه ذلك **واعلم** ان اقل درجات الخوف الكف عن الشهوات وهو
العفة ثم غم المخطورات وهو الورع ثم غم عن الشهوات وهو التقوى
ثم التجرد للخدمة والحاصل اقل درجات الخوف استئصال الاوهام واجتناب
المعاصي فمما دعا الى الخوف من الله تعالى مع ارتكابه المناهي فهو كذاب في دعواه
ولهذا اذا قيل لك اتخاف من الله تعالى ينبغي لك ان تسكت لانك اذا قلت
لا اخاف كفرت واذا قلت اخاف كذبت وقال سهل بن عبد الله لا تجد
لخوف حتى تأكل الحلال وقال بعضهم ما فارق القلب الخوف الا خوفا
وباجل قوة الخوف بحسب قوة معرفة جلال الله تعالى وعظمته وصفاته
وافعاله وعيوب نفسه وما بين يديها من الاخطار والاحوال وقد
اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام يا داود خفي كما تخاف
اتبع الضاري والكل من هذا ان الشيع يخاف لا بجنابة سبقت
اليه بل لصفية وسوطه وكثرة صيبته لانه يفضل ما يفعل ولا يبدل فان
فعلك لم يرق قلبه ولم يتألم بفعلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك واقبال
عليه وحك بل انت عنده سواء عشت او مت اذ لا يقدر ذلك في

عالم ملك وما هو موصوف به من قدرته وسلطته وقد المثل الأعلى
كما قال تع هؤلاء في الجنة ولا يابى وهو لا في النار ولا يابى ويحبك
من موجبات اليبوسة في الخوف والمعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة
وحب الخوف والزجاء بحر عقيق لا سائل له وفيما ذكرنا مقنع لعاقلي
متدين العصمة مدته **فصل** في المحبة اعلم ان الامة مجمعة على ان
لحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فرض ويدل على ثبات حبه تعالى
يحبهم ويحبونه وقوله تعالى الذين آمنوا أشد حبا لله وقد جعل صلى الله
عليه وسلم حب الله من شرط الايمان في اخبار كثيرة أدسل عنه عليه السلام
عن الايمان فقال لا يكون الله ورسوله احب اليك مما سواها وفي
حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من الله وماله وولده والناس
اجمعين وفي رواية اخرى ومن نكح ابضا وكيفا يكون ذلك قد قال
تعالى في كتابه قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم الى ان قال
احب اليكم من الله تعالى ورسوله الآية وانما جرى ذلك في معرض التثبيد
والانذار وقد ورد في حب الله تعالى من الاخبار والاثار ما لا يدخل
في حصر حاصر وذلك لظواهر واما الغرض في تحقيق معناه وقد انكر
بعض الناس محبة الله تعالى فظنوا ان ما ليس بمبصر ولا متخيلا متشكلا
ولا متلونا متعذرا لا يتصور حسنه واذا لم يتصور حسنه لم يكن في
ادراكه لذة فلم يكن محبوبا وهذا خطأ ظاهر فان الحسن ليس مقصورا
على دركات البصر ولا على تناسل الخلق واقتران الحرة بالبياض
اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه
اخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة
والشجاعة والتقوى والكرم وسائر فضائل الخيرة وشي من هذه
الصفات لا يدرك بالحواس الخمس بل بنور البصيرة الباطنة وكل

٨٨
هذه الصفات محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع وانما الطبع
محبوبة على حب الانبياء والصلحاء وعلماء الاخرة من السلف
مع انه لم يشاهد صورتهم قط ويرجع الكلام جملة هذه الامور الى
كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع غير مدرك بالحواس فن
حرم البصيرة الباطنة فانه لا يدركها ولا يتلذذ بها ولا يميل اليها
فالبصيرة الباطنة فانه لا يدركها ولا يتلذذ بها اقوى من البصر
الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدرك بالبصر
اعظم من جمال الصورة الظاهرة في الابصار فيكون لا محالة لذة القلب
بما يدركه من الامور الشريفة الالهية تجلي ان يدرك الحواس ثم وبلغ
فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه ولا يخفى حب الامل
الى ما في ادراكه لذة فلا ينكر اذن حب الله تعالى الالهية فيصور في
درجة البهائم فلم يجاوز ادراكه لحواس اصله وحب الله تعالى ارادة طاعة
والاعتناء بتحصيل مرضيه ويؤثر رضاه على هوى النفس ويغني عنه
في طاعته **والم** ان اقسم المحبة خمسة الاول حب الان
في كماله وبقائه وهو الاول وينبع حب اعضائه وماله وولده اذ في
بقاء نسبه نوع بقاءه والثاني حب تحسنه فان الان من عبيد الله
وهو في الاول في الحقيقة والثالث حب الحسن مطلقا والرابع حب
بجميل ظاهرا كان او باطنا وهو محبوب لذاته فان نفس اذراك الجمال
لذته وقضاء الشهوة لذة اخرى والخامس من سبب جليلة او خفية
اذ ربت شخصين يتأكل المحبة بينهما لاسباب جمال خلقا بل بحديث
الارواح وهذه الاسباب كلها مجمعة في حق الله تعالى فان بقاء
الانسان منه وهو الموجد المبقى المكمل وموجد المحبوب محبوب
ولذلك قال الحسن رضي الله عنه من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا

زهد فيها وان الحسن اليه هو الله تعالى والوسايط مستخزون
 مشترون مضطرون ولا يستطيعون مخالفة بل هم بسوء
 انفسهم حقة لا يحسن الا لموسى هو احب عنده مما يذله وانه
 محسن الى كافة الخلق بلا عوض وانه جميل وجهه الباطني للانبيا
 والعلماء اما بالعلم بالله تعالى واحواله واما بالقدرة على اصلاح العباد
 وانفسهم واما بتزويدهم عن الرزاق ولا يتصور كمال كمال الله الملك
 القدوس وحبته بجمال الباطني اقوى منه بالاحسان لان الله
 يزيد وينقص في الزبور وفي اظم من عبده الجنة او نار لولم اخلق
 الجنة ولان نار المكن اهلا ان الطالع والمناسبة يحسن الخلق باخلا
 الله تعالى وبالايجوز ذكره في الكتب من المناسبة الخاصة بالادنى بوجي
 اليها قوله تعالى قل الروح من امر ربي ولولم يستحق داود عليه السلام الخلق
 الا بها وهذا لا يظهر الا بالمواظبة على النوافل بعد اكمال الفرض فاذا
 عرفت اقسام المحبة عرفت انه لا محبوب الا هو ولا يستحق اصل المحبة
 الا هو اذ هو موصوف بهذه الاوصاف التي هي نهاية لجمال الجلال
 والكمال القدرة والعلم لا شريك في ذلك وجودا فلا يتصور ان
 يكون ذلك غيره اسكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق النقطة
 الى حسنة كما لا يتطرق الشر الى صفاته لا ظاهرا ولا باطنا الا هو
 ولا اول ولا آخر الا هو ولا محبوب ولا معبود ولا مانع ولا معلى
 ولا فاعل الا هو الحق القيوم هو الحق لا اله الا هو فادعوه بخلص
 لا اله الا هو الله رب العالمين **واعلم** انه لا يمكن الوصول الى محبة الله
 الا بتابع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال تعالى قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ومحبة الله تعالى لعباده
 متلى بتابع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم باخذ ما آتاه وانتهى

ما نها

ما نها عنه فهو محروم عن المحبة ومحبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على الامة
 لانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو العطف الحقيقي الساعي في اصلاح شرا لامة
 واقام المحبة كلها موجودة في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه موصوف
 بجمال الظاهر والباطن وكمال جمال الجلال انواع الفضائل واحسان الى
 جميع الخلق وجميع المسلمين بهدايتهم اليهم الى الطريق المستقيم ودوام
 النعيم وابعاد في عجزهم ودفع المكارة والمضار عنهم وذلك يقتضي ان
 توجه بشرا شرا نحوهم ولا تبت ما تحبه الا لكونه وسطا بيننا وبين ربنا
 سبحانه وتعالى ونفسه ونذبت عن شريعة ونشئ حضور حياته فنبدل
 ما لنا وانفسنا دون حقيقة الايمان لا يتم الا بذلك ولا ينجح الايمان
 الا بتحقيق اعلاء قدره ومنزله على كل والده لا ولده وهو محسن ومفضل
 ولم يقف بهذا فليس يؤمن **واعلم** ان محبة الله تعالى وشدة انما يحصل
 بسبب احد ما قطع الدنيا واخراج محبة غيره من القلب فان القلب
 كالاناء الذي لا يتسع للخل لم يخرج منه الماء وكما ان محبة الله تعالى بكل قلبه
 ومادام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغول بغيره وهذا معنى لا اله الا الله
 اي لا معبود سواه ولا محبوب سواه وكل محبوب فهو معبود ولذلك قال تعالى
 ارايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما يعبد الله في الارض
 ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعبدوا الله ما تعبدوا الا الله فاعبدوا الله
 الذي لا يملك من الدنيا شيئا ولا من الآخرة شيئا ولا من العرش شيئا ولا من
 القلب من جميع العوابع وغيره الله تعالى حتى يتسع بعده نزول معرفته الله تعالى
 ومحبة وعشقة والسبب استيلاء معرفته الله تعالى على القلب وذلك بعد تظهير
 القلب عن جميع الشوائب من الدنيا وعوابعها كوضع البذر بعد تنقية الارض
 ويتولد منه شجرة المحبة والمعرفة هي الكلمة الطيبة وآياتها الاشارة بقوله
 تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم

مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل
 حين ويراد العمل اولاً في تطهير القلب ثم في اداة هذه المعرفة والعلم بكيفية العمل
 يراد للعمل فالعلم هو الاول والاخر علم المعاملة والمخافة والموصل الى ان
 الفكر الصافي والذكر الدائم وقد ذكرنا ان محبة العبد لله حقيقة موجودة
 خلافاً لمن زعم انه مجاز عن اثار طاعته ونصرة دينه اذ المحبة في وضع
 النفس عبارة عن ميل النفس الى الشيء الموافق والعشق عبارة عن
 ميل القلب الى المفضل واما محبته لله للعبد فلا يمكن ان يكون بهذا المعنى اصلاً
 بل محبته لله للعبد يرجع الى تقوية منه وكشف الحجاب ورفع الشوائب
 عنه وتطهير باطنه عن كل راسا للدنيا فان اضيف المحبة الى ارادة الالهية
 فهو اني او الى فعله الكاشف فحدث كما قال لا يزال يتقرب الى بالنظر
 حتى تحبه الحديث وعلامته ان يحاشه عن غيره ويحول بينه وبين غيره واما علامته
 محبة العبد لله **علم** ان كل واحد يدعي انه يحب الله وما سهل الدعوى
 وما غر المعنى ولا يتميز الصادق من الكاذب ما لم يبحثوا بالعلامة والمحبة
 كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وتثمر باطنها في الدنيا والآخر
 ويدل على ذلك لانه اذا كان على ان روي كثرة فمنها حب لخالص طبعه
 الكشف والمجاهدة في دار العلم ولا يتصور ان يحب القلب محبوباً او
 يحب مشاهدة ولقاءه واذا علم انه لا وصول الا بالارتقاء الى الدنيا
 وفراقها فينبغي ان يكون محباً للموت غير قار منه والموت مفتاح
 اللقاء قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب لقاء الله **علم**
 ان كراهية الموت قد يكون بحب الدنيا والكشف على فراق الاله والملا
 والولد وهذا اينا في حال حب الله وان لا يخلو عن محبة ضعيف وان كان
 كراهية الموت لكونه قبل ان يستعد للقاء الله تعالى وتسمى اسبابه
 فذلك لا يدل على ضعف محبة وعلامته الاجتهاد في العمل واستغراق

الهم

الهم في الاستعداد ومنها ان يكون مؤثراً ما احبه الله تعالى في ظاهره وباطنه
 فيجتنب اتباع الهوى ولا يزال واطلباً على الطاعات ومتقرباً اليه بالنوافل
 ومنها ان يكون مستهتراً بذكر الله تعالى ولا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه
 فمن احب شيئاً اكثر بالضرورة من ذكره وذكر ما يتعلق به فطالته حبه
 على حبه ذكره وحبه القرآن الذي هو كلامه وحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام وحبه كل ما ينسب اليه ومنه قلب على قلبه حبه الله تعالى احب جميع خلقه
 فان من يحبنا اننا يحب بكلمة ومحلته وذلك ليس بشركة في المحبة فان
 من احب رسول المحبوب وكلامه لانه رسول وكلامه لا يجاوز حبه الى غيره بل
 هو دليل على محبة فكيف لا يحب القرآن والرسول والانباء عليهم السلام والقبائل
 فمن كان يحب القرآن فانه يحب الله تعالى والا فلا والقول هو المبدأ الذي
 ان يعجز ان يخلو من المناجاة لله تعالى وقراءة كتابه فيو اطلب على التهادي ثم
 من الليل وصفاً الوقت به بالقطاع المعوي فاقبل درجات المحبة السعد
 بالخلوة بالحبيب التسم بمناجاة فمن كان النوم والاستغفار بالحديث الذي
 عنده طيب شيئاً من مناجاته الله تعالى كيف تقع محبة ومها غلبت الحب والانس
 صارت الخلوة والمناجاة قرة عين يدفع جميع الهموم وقال الصادق
 رضي الله تعالى عنه من ذاق خالص محبة الله تعالى شغل ذلك عن طلب الدنيا
 واوحش عن جميع البشر واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قد كذب
 من ادعى محبة اذ اجتهد الليل نام عنى اليس كل محبة يحب لقاء حبيب
 فيها انا موجود لمن طلبني وقال معاذ الرازي لعبد الله تعالى من احب الله
 انفس نفسه ومنها ان يتأسف على ما يفوته سوى الله تعالى ويعظم
 تأسفه على كل ساعة خلت من ذكر الله تعالى وطاعته فيكثر رجوعه عند
 الغفلات بالاستغفار والتوبة ومنها ان يتنعم بالطاعات ويستشعرها
 ويسقط عنه ثقلها فان العاشق لا يستشعر الثقل في هو مشغور

ويستند خدمته بقلبه وأن كان شاقا على بدنه مما يجزئ به كان أحب
الاشياء اليه ان يعاوده القدرة وان يفارق الحق شغله به فلهذا يحب
حب الله تعالى ومنها انه يكون شغفا على جميع عباد الله تعالى رحما بهم
على جميع اعدائه كما قال الله تعالى ان الله على الكفار رحيم ولا يأخذ
في الله تعالى لونه لائم ولا يصرفه عن الغضب الله تعالى صارف فهذا اعلا ما
المحبة ومنها ان يكون في حبه متفانيا تحت الهيبة والتعظيم والخوف
لايضاد المحبة بل ادراك العظمة توجب الهيبة والمحبة توجب الخوف في مقام المحبة
خوفا مخصوصا ليس لغريم وبعض مخا وفهم اشد من بعض اولها خوف
الاعراض واشد منه خوف الابعاد وهذا المعنى في سورة يهود هو الذي
ثبتته المرسلين صلى الله عليه وسلم اذ سمع قوله تعالى الابعد العباد قوم
يهود الابعد النور الابعد الدين وفي بعض الكتب ان الله تعالى يقول
ان ادني ما اصنع بالعالم اذا ارث شهورات الدنيا على طاعتى ان اسلبه
لانه مناجاة وصديق الصدق بالبر وانقباضه عن ذوام الذكر وملازمة
لوطايف الاوراد ليس على النقص من مقام المحبة الى مقام القوت فعوذ بالله
تعالى ثم فعوذ بالله العظم من ذلك وملازمة الخوف بهذه الامور
وشدة الخوف منه بصفاء المراقبة وليس صدق المحبة من عبد الله تعالى
بمحض المحبة من غير خوف هلاك بالبسط والاذلال ومن عبده من طريق
الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والانتجاش ومن عبده من طريق
المحبة والخوف احبه الله تعالى وقربه ومكنه فالمحبة لا تخلو من خوف والحفا
لا تخلو من المحبة ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى في اظهار المحبة
والوجه تعظيما للحيوب واجلالا وهدية منه وغيره على سيرة فان الحب
سيرة من اسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يجاوز حد المعنى
فيكون ذلك من الافراء ويعظم عليه العقوبة في العقب ويجعل عليه البلوى

في الدنيا واما كلامه في ذلك في حال سكره ووديشته واضطراب
احواله انه وقع من غير محمل الكتاب فهو معذور لانه مقهور وظاهر
المحبة انما يكون مذموما اذا كان متظاهرا به لما يدخل فيها من الدعوى
والاستكبار واردة اطلاق غيره شر في الحق قاذر فيه ومنها
الانصر والرضا الانصر هو استبشار القلب بمطالعة لجمال من غلب
عليه ذلك احبا لا نفاد ومن استحكم ولم يشوش فلق الشوق وخوف
التغيير ثم فيه ينسأطا قد يكون منكرا للصورة لافيه من الجراءة وله
الهيبة يحتمل ذلك منه دون غيره ومن لم يقيم في ذلك المقام وتشبه بهم
في الفعل الحكم اهلك واشرف على الكفر وفيما اوحى الى عبدكم من ذنب
واجتمعت به غفوت لك قد اهلكك في دونه انه من الامم وقول
عليه السلام والسلام على يوم ولد ويوم يموت ويوم ابعث حيا من
الانصر لما كان يحبى عليه الصلوة والسلام في مقام الهيبة اشنى عليه خالفه
وقال ولم عليه يوم ولد ويوم يموت الآية واحتمل لموسى عليه السلام قوله
تعالى انا انكحاف انه يعوط علينا وان يطغى ولم يحتمل موسى عليه السلام مادته
لانه كان في مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجود في بطن الحوت
واما الرضا بقضاء الله تعالى فهو ثمرة من ثمار المحبة وهو اعلى مقامات
المقربين فرضوان من الله اكبر ويرى ان الله تعالى يجلي المؤمنين
في الجنة فيقول سلوني فيقولون رضاك يا ربنا فسؤلهم الرضا
بعد النظر نهاية التفضل وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي من النعم التي
ممن فيه فهذا افضل رضاء الله تعالى وهو ثمرة رضاء العبد وروى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم سئل طائفة من اصحابه ما انتم فقالوا لوا مؤمنون فقال يا علامه
ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرضا ونرضى بواجب القضاء
فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وفي كتب القضاء

الاخبار والآثار كثيرة لا يدخل تحت حصرهم **واعلم** ان في الرضا بالقضاء
 من الفائدة في الحال والمآل واما في الحال فتقويع القلب وقلة الهم
 من غير فائدة وفي الخبر ليقول بك ما قد يكون وما لم ترزق لم ياتك
 هذا هو الكلام لجامع واما الفائدة في المال فتقويع الله تعالى ورضوانه
 واما في السخط من الهم والضر والكر والنفاق اذ القضاء نافذ فلا يصرف
 لك وسخطك ويتيقن ان الذر هو مقدر هو كائن لا محالة صيرت
 اول نصير والعقل لا يختار الهم بل فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة
 وجهته **وروي** ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
 ولم يشكر لنعمائي فليخذله الله سوائه قيل كانه يقول هذا الارض
 ربها حتى سحقه فليختر رباً آخر يرضاه فهذا غاية الوعيد والتهديد لمن
 عقل ولقد صدق بعض السلف حين سئل بالعبودية والربوبية فقال
 الرب يقضى والعبد يرضى فاذا قضى الرب لم يرض العبد فما بنا ربوبية
 ولا عبودية فتأمل هذا الكلام فلك تعلم هذه علامات المحبة والحاصل
 ان جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق ثمرة الحب فهو اتباع الهوى
 ومن الناس من يباين الله تعالى لا محبة اليه ومنهم من يحب لجلاله وجماله
 وان لم يحب اليه والمحبون لا يخرجون عن هذه القسمين الا ان المحبة
 لاحب اليه فيقل محبتهم ويكثر على قدر الاحب وهذا الكلام الذي
 ذكرناه بحث الشكر والرضا من اول فصل الشكر الى هنا زبدة كلام العلماء
 لعوامهم ولم نجد احسن تحفيظاً في هذه المسألة من تحفيظهم ولم نر
 انفسنا اهدانا ان نزيد فيه على كلامه شيئاً من التحقيقات **فصل**
 في الفرائض والواجبات البدنية المحضة التي يجب على كل احد او على
 بعضهم منها الصلوات الخمس وهذه فرض على كل مكلف
 وثبت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع وجاهد بالكفر

بالاجماع

بالاجماع ومن تركها عدا بما عذر يقبل عند مالك وثاني واحد منهم
 الله تعالى اما عند مالك الثاني فيقتل هذا لا كذا وعند احمد يقتل كذا
 وعندنا يجلس ويضرب حتى يسيل الدم وقد ذكرنا تفصيل هذه المسئلة
 في باب ترك الصلوة فيجب على كل مكلف اداءه وقضاءه الا الحائض
 والنفساء فانهم ممنوعان عن الصلوة في ايام حيضهن ونفا
 ولا يجب عليهن قضاءها وكذا من قطع يده ورجلاه من المرفق
 والكعب لا صلوة عليه كذا في الكافي وقيل ان وجد من يوضي يديه
 غسل وجهه وموضع القطع ويصح رأسه والا وضع وجهه ورأسه
 في الماء او مسح وجهه وموضع القطع على يدها فيصلي كذا في التلخيص
 خاتمة وكذا من اعنى عليه اكثر من يوم وكيلة لا يجب عليه قضاءها ويجب
 على من سوى هؤلاء اداؤها او قضاؤها اذا فاتته بعد راو بغير عذر
 ومن الفرائض خمسة وهي فرض الكتاب والسنة والاجماع وجاهد
 كافر بالاجماع ولكن هذه واجبة على بعض المكلفين دون البعض
 وشرط وجوبها الاقامة بمصر والصحة والحرية والذكورة وسلامة
 العيين والرجل وفاقد هذه الشروط ونحوه كالمجنون والبله
 النائم والمسجون ان صدق ما يقع فرضاً ومن فاته الجمعة بمن وجب
 عليه الجمعة لا يجب قضاؤها بل يجب عليه الظهور **واعلم** ان السنة في الصلوة
 وكذا في سائر الطاعات فرض وثبتت فرضيتها بالحديث المشهور
 ونظيره المكان في الصلوة ثبت بالحديث وقيل ثبت بالآية
 وسنة العورة في الصلوة فرض ثبت بالاجماع ونظيره الثوب
 في النجاسة في الصلوة ثبت بالآية وثابت في الظاهر وكذا بالنسبة
 واستقبال القبلة في الصلوة ثبت بالآية والوضوء والتميم
 عند عدم الماء ثبت بالآية وتكبيره الاقتران والقيام والقراءة

سنة

والركوع والتسجود ثبت بالآية وفرضية القعود في التشهد ثبت
بالسنة وبآية وجوب الصلوة ثبت بالسنة وأما صلوة الوتر
فهي واجب عند الحقيقة لعمدة ثبت وجوبه بالحديث وعند
وعند الآخرين فهو سنة ولكن يكسب قضاؤه إذا فاتت عندهم
احتياطاً ومنها الصلوة المنذورة يعني من نذر أن يصلي صلوة
يجب عليه أن يصلي هذه الصلوة ثبت وجوبها بالآية وقال تعالى
وليوفوا نذرهم وكذا في شرع في الصلوة بحسب ما عليها قضاؤه
أنافداً قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ومنها أي من الواجبات
صلوة الطواف لمن طاف بالبيت فرضا كان طوافاً أو نافلة وقا
رشيد الدين وينبغي أن يكون واجبة على أثر الطواف الواجب وهذا
القول ليس بشي والاحتجاج به على عقيب كل طواف ثبت وجوبه
بالسنة وقيل بالآية وهي قوله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلى لما روي أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الطواف في
مقام إبراهيم وقراء هذه الآية نية بالتلاوة قبل الصلوة أن
صلاته هذه امتثال لهذا الأمر للوجوب إلا أن استفادة
ذلك من التنبيه وهو ظن فلما ثبت الثابت الوجوب وثبت
وجوبها أيضاً بواجبة النبي عليه السلام من غير ترك وهذا دليل
الوجوب ومنها صلوة العيدين وهي واجبة على من يجب
عليه الجمعة ووجوبها ثابتة ومنها صلوة الجنازة وهي فرض
كفاية ثبت بالإجماع وكذا غسل الميت وتكفينه بالسنة و
فرض كفاية كلها ثابت بالإجماع وأما هذه الصلوات المذكورة
نوافل عندنا وكيفية المسجد واجبة عند الشافعي والوتر
وصلوة الطواف وصلوة العيدين عنده وأما الجماعة فشرط

لا صلوة

في صلوة الجمعة والعيد وأما في الصلوات فيس قبلاتها فرض عين إلا أنه عذر
وهو قول أحمد وداود وعطاء وثوري قيل على الكفاية وفي الغاية قال
عامة مشايخنا أنها واجبة وفي المفيد أنها واجبة وتسميتها سنة
لوجوبها بالسنة وفي البدائع يجب على العقلاء البالغين الأحرار القادرين
على الجماعة من غير عجز وقال بعض أصحابنا بحضور أحيانا واجب
وفي كل يوم وليه سنة مؤكدة وقال أكثر أصحابنا أنها سنة مؤكدة
ومنها سجود التلاوة وهي واجبة عندنا على من تلاه سجدة
بعد أن كان مكلفاً وعلى من سمعها إلا على المجنون والنفساء والكافر
والمجنون والصبى وهي في أربعة عشر موضعاً في القرآن ووجوبها
على الفور عند محمد يأثم بتأخيرها لما عذر ويجب موسماً عنده بلغة
ومن الواجب سجدة التلاوة وهي مذكورة في الفقه وجوبها ثبت
بالسنة **فصل** في الصوم ومنه الفرائض التي ثبت بالكتاب السنة
والإجماع صوم شهر رمضان فهو فرض على من كان مكلفاً أداء وقضاً
أو فدية وشرط وجوبه الإلام والبلوغ والعقل وشرط وجوب أدائه الصحة
والإقامة وشرط محبة الطهارة عن الحيض والنفساء وينبغي أن يزداد في
الشروط العلم بوجوبه والكون في دار الإلام ويراد بالعلم الإدراك
وهذا لأن الله إذا علم في دار الحرب ولم يعلم أن عليه صوم رمضان علم
ليس عليه قضاء ما مضى فأنما يحصل العلم الموجب بالخيار الرجلين أو رجل
وأمرأتين أو واحد عدل وعند المالكية شرط العدالة ولا البلوغ
والحرية ولو أسلم في دار الإلام وجب عليه قضاء ما مضى بعد الإسلام
علم بالوجوب أو لا وإقامته فرض واجب مسنون ومنه ذب
ونقل مكرهه تنزيهاً وتحريماً قالوا في رمضان وقضاؤه
والكفارات للظهار ونذر رمضان والقمل واليهين وجزاء

ورين

الصيد وفدية الاذى في الاحرام والتمتع والقران ثبوت هذه بالتطاع
 سند او متنا والاجماع عليها واما في الظهار فهو شهران متتابعان يحرم
 عن الصنق وكذا في كفارة صوم رمضان وكذا في القتل خطأ واما في البين
 ثلثة ايام متتابعات نه عن الصنق او اطعام عشرة مساكين او
 كسوتهم واما في جزاء الصيد وهو ان المحرم اذا قتل صيدا فله ان يذبحه
 ما قوته عدلان في مقتله او في اقرب مكان منه ثم للمحرم ان يشتري به يا
 ويذبح بكة او طعام يتصدق على كل مسكين كصدقة الفطر او يصوم
 عن طعام كل مسكين يوما واما فدية الاذى وهي ان المحرم اذا جنى في
 الاحرام بالعدر بما فيه دم لو فعله بالاختار فهو مخير بين ثلثة اشياء
 ان شاء ذبح شاة وان شاء صام ثلثة ايام وان شاء تصدق على
 ستة مساكين كالفطر واما التمتع والقران فهو ان القارين
 او التمتع اذا كان فقيرا عاجزا عن دم الشكر يحل عليه صوم عشرة ايام
 ثلثة قبل الحج وسبعة بعد فرائغه من الحج تلك عشرة كاملة ففي هذا الصوم
 التسابع ليس بشرط وكذا في فدية الاذى واما الواجب من الصوم
 المنذور والمسنون عاشورا ومع النكاح والمندوب صوم ثلثة
 ايام من كل شهر ويندب فيها لكونها الايام البيض وكل صوم ثبت
 بالثقة طلبه والوعد عليه كصوم داود عليه السلام وكحبه والنفل ما سوى
 ذلك فاما لم يثبت كراهته والمكروه تنزهها عاشورا مفردا عن
 التسع وكحبه يوم المهرجان وكحبه ايام التشريق والعديد وكذا
 الصوم الواجب في يوم الشكر وهو وهو الواجب رؤية الهلال في
 رمضان فالحال في الحج وهو واجب على الكفاية ثبت وجوبه لثبوت
 وكذا وجوبه للناس على الكفاية علم النجوم قد راي علم به اوقات الصلوة
 واحوال القبلة واحوال الحج والقبض اذا بلغ في بعض يوم من ايام

رمضان

رمضان او كافر لم فيه او عايش او نفا طهرت فيه او مسافر قدم فيه
 يجب عليهم الامساك بقية اليوم طرفة رمضان وكذا المجنون افاق فيه
 او مريض صح وكلهم يقضونه صوم ذلك اليوم لا يقضى بلغ فيه والكافر
 لم فيه وقربات فعليه صوم او صدقة او حج او زكوة او عشر او
 خراج او كفارات او حقوق الناس المالية يجب عليه الايباء وقد
 ذكرنا هذا مرارا وقد دخل في صوم التطوع او في صلوة التطوع ثم افديه
 يجب عليه قضاؤه بالاتفاق عند اصحابنا سواء افدى عنه قصد او غير
 قصد وتفصيل المسئلة في الفقه وغرضنا بيان الواجب اجالا دون
 التفصيل فيها **فصل** في الجهاد والجهاد فرض على الكفاية اذا
 قام به فريق من المسلمين بقطع عن البقية ثم هذا اذا لم يكن النفي عاما
 فان كان بان يجهوا على بلدة من بلاد المسلمين فبصيرته فزول الاعيان
 فيجب على اهل تلك البلدة النفي عاما وكذا من يقرب منهم ان لم يكن كفاية
 وكذا من يقرب ممن يقرب ان لم يكن ممن يقرب منهم كفاية او تكاسوا او
 عصوا وكذا الامانة يجب على جميع اهل الاسلام شرقا وغربا جهاز الميت والصلوة
 عليه يجب او لا على اهل محلة فان لم يفعلوا عجزا وجب على من يبلدهم على
 ذكرنا وكذا انقاذ الاسير وجوبه على الكل متجه من اهل المشرق والمغرب
 ممن علم وكذا يجب اغانة المهلوف المظلوم والحامل ان اذا كان النفي
 عاما فلا يسع لاحد ان لا يخرج ولا بد من الاستطاعة فلا يخرج المريض
 الا لا يقدر الخروج واما الذريقه على الخروج دون الدفع فينبغي
 ان يخرج لتكثير السواد فان فيه اربابا ونفر القوم فيخرج العبد والمرأة
 وقفال الكفار ان لم يسلموا او لم يعطوا الجزية من غيرهم واجب وان
 لم يسدونا لان الادلة الموجبة لم تقيد بالوجوب ببدانهم **والمعلم** ان
 المقتضى ان النظر في النفقة يجب في مال الغازي لانه ما مور بعبادة

مركبة في المال البدين فيكون كاللحم وان وجوب تجهيزهم من بيت
 المال انما هو اذا لم يقدروا على الجهاد فاضلا عن حاجتهم وحياتهم وان
 كانوا ممن يعطيهم استحقاقهم من بيت المال بعد ان يكون ذلك غير كاف
 للجها ومع حاجته المقام وكذا الفصل من هذا الجنس قتال البغي ويجب
 على كل من اطاق الدفع ان يقاوم مع الامام قال تعالى فقاتلوا الذين يتبعون
 حتى نفى الى اخر الله الآية الا ان ابدوا ما يجوز لهم القتال كظلمهم وظلم
 غيرهم ظلم لا يشبهه فيه بل يجب ان يعينهم حتى ينصفهم ويرجع
 عن جورهم بخلاف ما اذا كان الحال مستبها ان ظلم مثل تحصيل بعض
 الجنايات التي للامام اخذها والحق الضرر بها لرفع ضررهم منه ويجوز
 قتالهم بكل ما يقاوم به اهل الحرب من المنجنيق وارسال الماء وال نار
 والباغي في عرف الفقهاء الخارج عن امام الحق ومن هذا الجنس قتل
 المرتدة فان قتله واجب اذا لم يسلم وجوبه على الكفاية واما الامام
 في ثلثة ايام هل هو واجب له ام لا وظاهر البسوط الوجوب اذا طلب
 التاجيل الى ثلثة ايام وان لم يطلب التاجيل يستحب الامهال
 الى ثلثة ايام وغيره ان يؤخره يستحب ان يؤخره ثلثة ايام طلب ذلك
 او لم يطلب وعند الشافعي لا يحل للامام قتله قبل الامهال ثلثة ايام
 والصحيح من قول الشافعي انه ان تاب في الحال والاقبل هو اختيار
 ابن المنذر وسواء كان المرتدة حرا او عبدا يجب قتله ان يسلم وان
 كان فيه ابطال حق المولى وكيفية توبته ان يتبرأ عن الاديان
 كلها سوى الاسلام لانه لا دين له قبل ان يقول نبت ورجعت
 الى دين الاسلام وانا بريء من كل دين غير دين الاسلام قيل لكن هذا
 بعد ان يأتى بالشهادتين والاقرار بالبعث والنشور مستحب
 و اسلام النصارى ان يقول شهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده

ورسوله

ورسوله وتبرأ من النصرانية واليهودية كذلك تبرأ من اليهودية وكذا
 في كل دلة واما مجرد الشهادتين فلا يكون مسلما لانهم يقولون بذلك
 غير انهم يدعون خصوص الرسالة الى الوب فيصدق انه رسول
 الله ولا يتم الاسلام به كذا في شرح الطحاوي والمرتدة لا تقتل بل تحبس
 ابد حتى تسلم او تموت وعند الامة الثلثة تقتل المرتدة والامة تدفع الى
 موليتها فيجعل حبسها في بيت السيد سواء طلب ذلك هو ام لا في الصحيح
 ويتولى هو وحده بخلاف بعد المرتدة فانه لا يدفع الى مولاه بل يقتل وكذا
 اذا حمل عليه مسلم فقال محمد رسول فهو مسلم او قال قلت في دين الاسلام
 اوفي دين محمد صلى الله عليه وسلم فهو دليل الاسلام فكيف اذا اقر بالشهادتين
 لان في ذلك الوقت ضيقا والتبيين واجب هو انه لا يستعمل قتل بل لا
 به من طلب البيان في الامر وثبانه قال تعالى فبينوا ولا تقولوا لمن
 انفى اليكم السلام ست مؤمنا يعني قفوا حتى تعرفوا حاله اسلام
 ام كافرو ولا تجاؤا في امره حتى يظهر لكم الكافر من المسلم وهذا التبيين
 واجب في السر والنجوة والآية وان نزلت في حق السر ولكن حكمها
 عام ومنها الحدد والقصاص وجوبها ثابت بالقاطع واما
 الحد ومثل حد الزنا والحدف والشرع والسرقة وقطع الطريق
 فلي الامام او نائبه واجب ولا يجب على احد الناس اذ لم تثبت
 توليتهما الا للامام وكذا التبرأ من الدين هو حق العديك على الحاكم اذا
 طلب صاحبه منه واما القصاص في قتل العديك على الحاكم اجراءه
 ان طلبه لا وليا فان لم يجد الحاكم وابى عن الحكم جورا وكان ثبوت
 القصاص ظاهرا فان قدر المولى ان يستوفي حقه من القاتل
 يجوز له ان يستوفي فان لم يقدر عليه وطلب من الناس الاعانة
 عليه في القتل اعانة وكذا من شتر سيفا على مسلم يجب على الناس

دينين

دفعه اذ دفع الشر على المسلم واجب على كل من قدر وكذا اسائر الشرور
 من الغصب والضرب بغير حق والاختدام بغير حق وغير ذلك من انواع
 الظلم وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا في باب الظلم ومنها العدل
 فان الله تعالى امر بالعدل والاحسان العدل الوسط من كل امر التجاف
 عن طرفي الافراط والتفريط مثلا في الاعتقاد المتوسط في التوحيد بين
 التعطيل والتشريك وفي القول بالكسب المتوسط بين الحجب والقدر
 وفي العمل كالعبادة اداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
 وفي الخلق كالجوار المتوسط بين البخل والتبذير ومثل هذا العدل
 واجب في حقوق الله تعالى من العبادات اعتقادات وقولا وفعل وفي
 حقوق الناس في المعاملات والمعاملات وعلى احكام في الحكم وعلى
 العلماء في تبليغ ما عندهم من العلم والدين الى اسائر المسلمين وعلى
 الامام في الفئ والخراج والصدقات واموال التامى وكذا على نوابه
 قال عليه السلام كلكم راع مسؤول عن رعيته والحاصل ان العدل هو
 ما امره الشرع في كل شئ فان الشرع لا يأمر في شئ من الاشياء الا بالعدل
 فمن عمل بمقتضى الشرع فقد عمل بالعدل فان الشرع ميزان الله تعالى في الارض
 يعرف به الافراط والتفريط في كل شئ فاقبوا الوزن بالقسط ولا تسروا
 الميزان والميزان في المعاملات ما وضعت للعدل يعرف بها النقصان
 والزيادة ومنها الاحسان وهو الواجب على كل مكلف ومكلفه قال تعالى
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل الاحسان الاخلاص في الطاعات
 ومنه جوار العمل من غير اخلاص لم يكن محسنا وقد ذكرنا معنى الاخلاص في
 باب عمل الآخرة لاجل الدنيا فيطلب ثم وقيل الاحسان اداء الغرائض
 والواجبات والعفو عن الناس وايصال النفع اليهم مالا ونفعا
 يكون واجبا وتارة يكون مندوبا وقيل حسن عبارة عن كل

ان الله تعالى يحب من اعطى الناس من نفسه
 ما يحب الله تعالى

منه

منهم وغوبة فيه وهو على ثلثة اضرب سحن من جهة العقل ومن جهة
 الهوى ومن جهة الحسن قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
 فان لم تكن تراه فانه يراك فمن عبد الله تعالى على هذا الوجه يحسن في
 عبادته غير الشرك الخفي والجلي ويكون عالما مستيقظا لا ساهيا غافلا
 فلا يسيئ الادب طرفة عين ولا خلة خاطر فيكون عبادته على وجه
 الصواب السنة فيكون هو محسنا في عبادته حسنا مقبولا بلا شبهة
 فعلى العابد ان لا يغفل عن الاحسان في عبادته لئلا يضع سعده في عبادته
 وقال تعالى في آية اخرى قولوا للناس حسنا اي قولوا لهم صدقا وحقا
 وليتوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وحرورهم بالمعروف
 وانهم عن المنكر وقيل اراد به ملاطفة كل الناس في الكلام ومنها
 التقوى والتقوى واجب مؤكدا على كل مكلف ومكلفه قال
 تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واماكم ان اتقوا
 الله الآية التقوى من الوقاية وهي الحفظ والتوقيف التحفظ والامتناع
 الاحفاظ اي لاحراز عن كل آفة ثم التقوى قسما من امر فرعي والامر
 الايمان وهو الاتقاء عن الكفر والفح هو الاتقاء عن الذنوب كلها
 قبالا لاول النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني النجاة من العذاب المؤقت
 قيل التقوى موجود كله في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم
 الآخر قوله اولئك هم المتقون وورد في الخبر جامع التقوى في قوله تعالى
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وفي معنى التقوى كلام كثير في
 التفاسير حاشا ليرجع الى اتقاء عن جميع ما نهى الله تعالى ظاهرا وباطنا
 وهو اجتناب كل ما يخاف منه ضرر في امر دينك ثم الذي يخاف فيه
 ضرر في امر الدين قسما من محض الحرام والمعصية وفضول الحلال
 لان الاشتغال بفضول الحلال والانهالك فيه بسبح صاحب الحرام

ومحض المعصية لثمة النفس طغيانها وتوصل ان مزاراد ان يتقائه
فليس الاعضاء الستة فانهم الاصول وهي العين والاذن واللسان
والقلب والفرج والبطن فليحرس عليها بالقيانة لها عن كل ما يخاف عليه
منه ضررا في امر الدين من حرام ومعصية وفصول واسرار من حلال
فاذا حصل صيانة هذه الاعضاء فخرجوا ان يكفي ساير اركانه وبأجمليته
ان السعادة كل السعادة والنجاة كل النجاة في التقوى ومنها الامار بالمعروف
والنهي عن المنكر وقد ذكرنا تفصيله ومنها اكل الحلال هو من اكل الوضوء
وقد امر بهذا قبل العمل قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعلموا
بما حلالا وذلك ان عمل المرء لا يقبل اذا اكل حرام ولا يستجاب دعاؤه وكل
لمنبت من حرام فالنار اولى به وقد ذكرنا فيما يتعلق بكل حرام واراها
تراوا الدين وسلة الارحام وقد ذكرنا تفصيله ومنها اداء الامانات
وقد ذكرنا ومنها احسان الجار ورعاية حقوق ساير المسلمين
وقد ذكرنا ومنها حسن المعاشرة نابت قال تعالى وعاشروهم
بالمعروف وقد ذكرنا ومنها طاعة اولى الامر قال تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول اولى الامر منكم وهم الذين يقومون في الخلق بر
اسم الله واور الرسول عليه الصلوة والسلام من الاحراء والعلماء على اختلاف
فيه قال عليه الصلوة والسلام من يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير
فقد عصاني وقال عليه الصلوة والسلام استمعوا واطيعوا وان استعمل
عليكم عبد حبشي كان رأسه زينة رواه البخاري والحاصل ان
طاعة الامام وكذا الطاعة امراته واجب على الناس مالم يأتوا بمعصية
فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة كذا ورد في الحديث فاذا امر
الامراء بمقتضى كتاب الله تعالى وحكمه حكم رسول الله فالطاعة
واجب على الناس فمن عصاهم فقد عصى الله ورسوله وانما

الطاعة

٢٩٢
الطاعة في المعروف فاذا امر بمعصية فلا بطاعة ولكن لا ينافي ذلك
ولا يجادل معهم لتلايق فتنة بل يأمرهم بالمعروف باللطف والحكم وينهاهم
عن المنكر فاذا اكرهوا عليهم وقاموا بالحق حينما كانوا قالوا ان عليهم
ان اكره الناس بالضرب والقتال على فعل منكر ويخرج عليهم وقتالهم
فحتم بالاجماع وان كانوا فتنه ظالمين واجمع اهل السنة ان السطوة
لا يغفل بالفسق ليهيج الفتنة في غلظة واراقة الدماء وتفريق ذات
البنين فيكون المفدة في غلظة اكثر منها في بقاء ولو تفرج حال السطوة
بكفر او بدعة سقطت طاعته ووجب على المسلمين خلعها ونصب
امام العادل ان امكنهم ذلك ولا يجب في المبتدع الا اذا طغى القدر
عليه والاقبها جرح المسلم عن ارضه الى غير ما ويفر منه واما اطاعة السطوة
النظام والفاوق في المعروف فواجب بالاجماع ولو ترك اقامته الصلوة
انحسرت الجاهة والجمعة ومنع الناس عنها يجب على المسلم ان يهاجر
عن ارضه حينئذ الى غير ما ان امكنه ذلك ومنها التعاون بالبر والتقوى
قد ذكرنا ضربا من معاونة الاثم والعدوان تفصيل هذا ومنها الايمان
والاستيفاء في الكيل والميزان قد ذكرنا هذا ومنها رد السلام قال
واذا حييتم تحية محيوا بها حسن منها وردوا وقال عليه الصلوة
والسلام للمؤمن على المؤمن ستة خصال يعودده اذا عرض وشهده
اذا مات ويحييه اذا دعاه ويسلم عليه اذا الفقه وتشمه اذا عطس
وينقعه له اذا غاب ويشهده قال عليه الصلوة والسلام خلق الله آدم
على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على نفسك
النفس وهم نغم من الملائكة جلوس فلا سمع ما يحيونك فانها تحسبك تحية
ذرتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله قال
فراذوه درجة قال كل من يدخل على صورة آدم وطوله ستون ذراعا

فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى آتاه منفق عليه وسئل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أي السلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
 ومن لم تعرف متفق عليه وقال عليه الصلاة والسلام إن أولى الناس
 بالله من بعد الله رجلان رواه أحمد وغيره وقال عليه السلام الباءى السلام
 برئ من الكبر رواه البيهقي **واعلم** أن السلام سنة مؤكدة على الكفاية
 والرد فرض على الكفاية وإذا قال بعض سقط عن الباقي وفي الآية
 تحجير بين الزيادة بالمثل ولكن الزيادة افضل مثلاً إذا قال المسلم
 السلام عليك ورحمة الله فيقول المسلم عليه وعليكم السلام ورحمة
 الله وبركاته وإذا قال المسلم السلام عليك ورحمة الله وبركاته فائدة
 فليقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فائدة مثلها قال ابن عباس
 رضي الله عنهما انتهى السلام إلى البركة وعن عمران بن حصين أن رجلاً
 جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فردّه عليه ثم جلس
 فقال عليه السلام عشر ثم جاء أخوه فقال السلام عليكم ورحمة الله
 فردّه عليه فجلس وقال عليه السلام عشرون ثم جاء أخوه فقال السلام عليكم
 ورحمة الله وبركاته فردّه عليه فجلس فقال لثلاثون رواه الترمذي
 وأبو داود وفي رواية ثم أتى أخوه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 ومغفرة رواه أبو داود وقوله عشر أي عشر حناً أو كتب عشر
 حنات قال الطبري في شرح المشكاة ناقلاً عن النووي أن
 افضل السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضم
 الجمع وأن كان المسلم عليه واحداً فيقول المجد وعليكم السلام
 ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم وافتل
 السلام أن يقول السلام عليكم وإن قال السلام عليك أو سلام
 عليك حصل أيضاً وأما الجواب فاقلة وعليك السلام أو وعليكم

فان هو

فان حذف الواو اجزاء وانفقوا على أنه لو قال في الجواب عليكم لم يكن
 جواباً ولو قال وعليكم بالواو فكل يكون جواباً فيه وجهان قال الامام
 أبو الحسن الواحدى أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قال النووي
 ألف وللام أولى وإذا اتفقا في الرجلان وسلم كل واحد منهما صاحبه فنية
 واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه المتولى يصير
 واحداً منهما مبتدأ بالسلام فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه وقال
 الشافعى فيه نظر فان هذا يصلح للجواب فإذا كان أحدهما بعد الآخر كان
 جواباً قال هو الصواب إذا قال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون
 سلاماً ولا يستحق الجواب لو قال غير واو انقطع الواحدى بأنه سلام يختم
 على المخاطب به الجواب وإنما قد كان قلباً للفظ المعتاد وهو لفظ
 وقد جزم به امام الحرمين انتهى فان قلت ما الفرق بين قولك سلام عليكم
 والسلام عليكم قلت لا بد للمعروف باللام من معهود أما خارجي أو ذهني
 فإذا ذهب إلى الأولى كان المراد السلام الذي سلمه آدم عليه السلام على
 الملائكة وقد ذكرنا قصة أنفاً في الحديث وإلى الثاني كان المراد السلام
 الذي يعرف كل واحد من المسلمين أنه ما هو فيكون تعريفياً بأن ضده لغيرهم
 في الكفار **واعلم** أنه يستحب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين
 ولو سلم على رجال ومبىان ورد صبي منهم قال النووي لا يخفى أنه
 فرض الرد كما يسقط صلوة الجنازة بصلوة الصبي ولو سلم على جماعة
 ورد غيرهم لم يسقط الرد عنهم وأما المرأة مع الرجال فان كانت زوجة
 أو جارية أو محرمة محارمة فهو مع الرجل وان كانت اجنبية فان كانت
 جميلة يخاف الاغتصاب بها لا يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يكرهها الرد ولا
 سلم عليها فان سلمت لم تستحق جواباً فان اجابها كره له انتهى كلام النووي
 رجل كان جالساً في قوم فسلم عليه رجل فقال السلام عليكم بافلا فرد عليه بعض

القوم سقط السلام عن سلم عليه وقيل ان سمي رجلا فقال السلام عليكم
 يا زيد فرد عليه عرو ولا يسقط وفي القنيس سلم رجل على رجل في ذلك السلام
 ولم يسمه لا يسقط عن الغرض وان كان المردود عليه اسم ينبغي ان يرد
 تحريك الشفتين وكذا في جواب العطية قال قاضيه اذا سلمت المرأة
 الاجنبية على رجل ان كانت عبودة ردة السلام عليها بلسان بصوت
 تسمع وان كانت شابة ردة عليها في نفسه وكذا الرجل اذا سلم على المرأة
 الاجنبية فالجواب فيه يكون على العكس وقتئذ اذا سلم لا يجب ردة
 السلام كذا في الخلاصة وكذا اذا سلم على القاضي في الحكمة ولا يسلم على احد
 وقت الخطبة ولا شتمت العاطس واذا سلم في الخطبة لا يجب على السامع
 ردة السلام كذا في قاضيهان ولا يسلم على قارئ القرآن حين يقرأ ولا يسلم
 عن القرآن فان سلم عليه فالمختار ردة وفي خلاصة الفتوى لا يسلم في
 مواضع عند قراءة القرآن جهرا وعند مذكرة العلم وعند الاذان والاقا
 والخطبة وعند الاشتغال بالصلاة وفي احوال اذا كانوا عارفا وان كانوا
 متاخرين سلم عليهم بالاتفاق وفي الخلاصة عند اجنبية سلم وعندهما
 لا رجل سلم على من كان في الخلاء يتغوط ويبول لا ينبغي له ان يسلم عليه
 وان سلم قال ابو حنيفة يرد به بقلبه لا بلسانه وقال ابو يوسف لا يرد
 عليه اصلا وقال محمد يرد عليه بعد الفراغ ولا يسلم على الماذن والزنديق
 والكذاب والناغي ومن شتم الناس ينظر وجهه الشوان في الاسواق
 ان لم يعرف قوتهم كذا في جامع الصاوي وفي غيره ويسلم القائم
 على القاع والراكب على الماشي والصغير على الكبير والقليل على
 الكثير ويسلم المصري على القوي وقيل على العكس انما يجب
 ابتداء السلام براك لان وضع السلام انما هو بكلمة ازالة الخوف
 من الملتقين اذا التقيا ومنه احد ما في الغالب ولعن التواضع

الكلب

المناب لحال المؤمن او لعنة التعظيم لانه السلام انما يقصده احد من
 اما الكتاب ورواه اسند فاج مكرهه فالراكب سلم على الماشي والقائم على القاع
 لانه لا خوف والقليل على الكثير للتواضع والصغيرة على الكبيرة للتوقير والتعظيم
 النووي هذا الادب هو فيما اذا تلاقيا اثنان في طريق واحد او اذا
 ورد في قائم او قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا
 او كبيرا او قليلا او كثيرا كذا في الطي وروى انه رجل الى النبي عليه السلام فقال
 لفتة في حائط عذق وانه هذا اذا نكح عذق فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يعني عذقك قال لا قال فاهي قال لا قال فبعني عذق في الجنة فقال لا
 عليه الصلاة والسلام ما رايته الذي هو بخل منك الا الذي بخل بالسلام رواه احمد
 والبيهقي ومن شتمت العاطس هو فرض على الكفاية عند الاكرين وعند
 الشافعي وهو سنة وعند بعض الظاهري فرض عين قال صلى الله عليه وسلم
 ان الله يحب العاطس يكره التشاوب فاذا عطس فحمد الله فحج على كل
 مسلم يسمعه ان يشتمه رواه البخاري التثمت بالثمن المجهه اوباش
 المملة هو الداء بالحق والبركة فانما يستحق العاطس التثمت اذا حمد
 الله تعالى واما لم يحمد لا يستحق الداء لان العطاس نعمة من الله تعالى ومن
 لم يحمد بعد عطاسه لم يشكر نعمة الله تعالى وكذا ان النقة لا يستحق الداء
 والمأثورية بعد العطاس ان يقول الحمد لله او تقول الحمد لله رب العالمين وقيل
 الحمد لله على كل حال واختلفوا فاذا يقول المثلث فقل يقول
 بركم الله وقيل الحمد لله بركم الله وقيل حمد الله تعالى وان كان
 العاطس كافرا فحمد الله تعالى يقول المثلث بركم الله واذا تكرر العطاس
 قالوا ايشتمه ثلاثا ثم يكس قال قاضيهان فان عطس اكثر من ثلاث قالوا
 يحمد الله تعالى في كل مرة ومنه ان يحمده يشتمه في كل مرة فحسن ايضا ان
 ويبغى ان يقول العاطس للمثلث غفر الله لكم او يقول بركم الله

طس

ويصلح بالكم لا يقول غير ذلك وينبغي للمعاطس ان يرفع صوته بالتجويد
حتى يسمع من عنده ويشتمه ولو شتمت بعض الحاضرين اجزاء عنهم ^{الفضل}
ان يقول كل واحد منهم لظاهر قوله عليه السلام كان حقاً على كل مسلم معه قيل
اذا عطس رجل لم يسمع منه التمجيد يقول لمن حضره يرحمك الله ان كنت
حجت الله ته واذا عطس من وراء الجدار فحمد الله تعالى بحسب ما يسمع من التمجيد
فقد علمت ان وجوبه على الكفاية وان وجوبه ثبت بالحديث ومنها وجوب
الاستماع والانصات عند قراءة القرآن وعند الخطبة قال ته واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون خرج البيهقي
عن الامام احمد اجمع الناس على ان هذه الآية في الصلوة وروى عن عبد الله
بن مخفل انه قال كل من سمع القرآن وجب عليه الاستماع والانصات
وقال ثمانزلت هذه الآية في القرآن خلف الامام **وعلم** ان ظاهر الآية
ندل على وجوب الاستماع والانصات حين لقراءة القرآن مطلقاً وروى
جماعة من العلماء على استحبابها خارج الصلوة وفي كلام اصحابنا ما يدل
على وجوب الاستماع في الجهر في القرآن مطلقاً قال في خلاصته رجل
يكتب الفقه ويجنبه رجل يقرأ القرآن فلا يكتفه استماع القرآن
فالانتم على القاري وعلى هذا القول على السطح في القيل جهرا والانس
ينام ياتم القاري وهذا صريح في اطلاق الوجوب ولان العبرة لعموم
اللفظ لا بخصوص السبب كذا في ابن الهام وكذا يجب الاستماع والانصات
عند الخطبة يوم الجمعة بحكم في حال الخطبة الكلام وان كان آخراً بالمعروف
او تسبيحاً والاكل والشرب والكتابة ويكره تسميت المعاطس والاسم وعن
ابن يوسف لا يكره الرذالة فرض قلنا ذاك اذا كان العلم مأذوناً فيه شرعاً
وليس كذلك في حال الخطبة بل يرتكب بلاء ما قاله لا يشغل به خاطر السامع
غرفه والى على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره في الخطبة وينبغي ان يصلي

لا تفر

في نفسه وكذا اذا عطس محمد في نفسه ولو لم يتكلم لكن اشار بعينه
او بيده حين راى منكراً الصريح انه لا يكره هذا كله اذا كان قريباً بحيث
يسمع وان كان بعيداً بحيث لا يسمع اختلف المتأخرون فيه فحمد
بن سكة اخيار السكوت وتفسيره يحيى اخيار القراءة وعن ابن يونس
اخيار السكوت وحكي عنه النظر في كتابه واصلاحه بالقلم وجمع ما ذكر
عنه اوجه فان طلب السكوت والانصات وان كان للاستماع لالذاته
لكن الكلام والقراءة لغيره من حيث لا يسمع قد يصل الاذن من يسمع
فيشغل عن فهم ما يسمع بخلاف النظر في الكتاب والكتابة كذا في
ابن الهام قال قاضيان واجمعا على ان من لا يسمع الخطبة لا يتكلم
بكلام الناس واما التسبيح والذكر والفقه قال بعضهم الاشتغال
بقراءة القرآن والذكر افضل من الانصات وقال بعضهم الانصات
افضل واما دراسة الفقه والنظر في كتب من الفقه وكتابه من اهلنا
فمنكره ذلك ومنهم من قال لا بأس به اذا كان لا يسمع صوت الخطيب
ويكذاروى عن ابن يونس وقال بعضهم ما دام الخطيب في حمدة الله
وشأنه والوعظ للناس فليسمع الاستماع والانصات فاذا اخذ في
مدح الظلمه والثناء عليهم فلما شغل الكلام حينئذ وقال لا مكلوانه
الصحيح عندنا ان من كان قريباً من الامام يسمع ويكتم عن اول
الخطبة الى اخرها ومنها المماثلة في الاقتصار قال ته وان علمت
فعاقتوا بثلث اعوقبتهم به وفيه دليل على انه للمقتض ان ياتل الجاهل
وليس له ان يجاوز عن قدر ما فعل به من الجناية بهذا في الجرح والشجاج
يعني اذا جرح عضواً باله جازمة وجب فيه القصاص ان كان غنياً
يراعى فيه المماثلة كما هو مذكور في الفقه واما في القتل لاجل القصاص
لا يجب فيه المماثلة في كيفية القتل عندنا مثلاً لو شق بطنه فمات

منه لا يجب عندنا ان يشق بطن القائل من اجل الواجب فيه ولا يقد
 الا بالسيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قود الا بالسيف
 اي لا يستوفي الا بالسيف والمراد بالسيف السباح انما كفى بالسيف
 عن السباح كذا في الكافي وعندنا في ومالك واحد لم يقتض في القائل
 بشدة فعله في اصل الاختلاف انه المائكة في صفة الفصل مائة عندهم سواء قتله
 بمحذ او غيره من خشيق وتجويج وغير ذلك الا اذا قتله بالسحر فانه يقتل
 بالسيف عندهم لان فصل السحر محرم وكذا اذا قتله بسقي الحمر والخواط
 يقتل ايضا بالسيف وعندنا يقتل بالسيف في كل حال وتفصيل المسئلة
 في الفقرات ومنها الوفاء بالنذر **واعلم** ان وفاء النذر واجب
 ثبت وجوبه بالكتاب السنة والاجماع والنذر على نوعين نذر مطلق
 ونذر معلق والطلاق كان يقول نذ على صوم او حجة او عمة او
 صدقة او صلوة ركعتين ونحوها مما هو طاعة مقصودة لنفسها بشرط
 ان يكون من جنسها واجب هذه الشروط لزوم النذر وعزمه نذر
 بالوضوء لكل صلوة فانه لا يلزم لانه غير مقصودة لنفسه وكذا النذر
 بعبادة المريد لانه ليس من جنس واجب وعزمه شرط النذر كونه
 بغير معصية فان الكون النذور معصية يمنع انعقاد النذر هذا اذا
 كان حواما لعينه وليس فيه جهة القرية فان المذهب ان نذر صوم يوم
 العيد ينقصد ويجب القضاء بصوم يوم غيره ولو صامه خرج من العهد
واعلم ان وجوب الوفاء انما هو في حيازة قرينة لا بكل وصف القرينة
 او غيره وفي خلافه فلو نذر ان يتصدق بهذا الدرهم فتصدق بغيره غير نذره
 او نذر ان يتصدق في هذا اليوم وتصدق في غدا ونذر ان يتصدق على هذا
 الفقير فتصدق بغيره غير نذره او نذر ان يصلي في المسجد الحرام فصلي
 في غيره اقل شرطاً منه اجاؤه في كل ذلك وعندنا لا يجزئ وكذا لو نذر

صدقة على فقراء مكة وتصدق على فقراء الشام او بلدة اخرى جاز ويخرج
 عن النذر ولو نذر ان يتصدق بغيره اجزاء او ثمن بغيره جاز
 وفي البدائع لو سمي شيئا على فقير معين لا يجوز التصديق على غيره بان
 قال نذ على ان اطعم هذا المسكين طعاما سماه ولم يعينه فلا بد ان
 يعطيه له رسما ولو قال نذ على ان اطعم هذا المسكين هذا الطعام
 بعينه فاعطى ذلك الطعام غيره اجراه لانه لما عين المال اطعم صار هو
 المقصود فلا يعتبر تعيين الفقير بخلاف المسئلة الاولى لانه لما عين
 المنذور صار تعيين الفقير مقصودا ان يعطيه غيره انتهى **واعلم** انه من نذر
 نذرا مطلقا نحو نذ على صوم هذا الشهر او نذ على ان اجد او اصلي
 او غير ذلك او علق نذره بشرط لا يبرده كان زنيته فعلى كذا وقتي
 او كفو به يعني كذا في درر الاحكام ومنها الجملة للزنا للمحسن الرجيم
 ولغيره مائة جملة وللعبد نصفه قال تعالى فاجلدوا كل واحد منهما مائة
 جملة وجوبه على الحاكم ومنها حد القذف وقد ذكرنا تفصيله في
 باب **ومنها** وجوب ستر العورة على الرجال النساء وقد ذكرنا
 ايضا في باب غض البصر ومنها وجوب الحجرة من ديار الضلالة
 وقد ذكرنا تفصيله في باب **ومنها** التوبة وهي واجبة على الفور
 بعقيب كل معصية وقد ذكرنا في باب التوبة تفصيله ومنها القراء
 في البيت على النساء فانه واجب عليهن ان لا يخرجن من بيوتهن
 الا ان يأذن ازواجهن قال الله تعالى وقرن في بيوتكن واللات
 مهننا للوجوب وقد ورد في الاخبار ان المرأة اذا خرجت فميتها
 بغير اذن الزوج لعنتها الملائكة في الارض حتى ترجع وقد ذكرنا
 تفصيل هذا في باب الزنا فليطلب ثمه ومنها الصلوة على النبي صلى
 الله عليه وسلم قال تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

و قد ذكرنا تفصيله في باب **ومنها** غض البصر على كل منظر

والصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام فرض على كل من كان تحت التكليف
من المسلمين ثبت وجوبه بالكتاب والسنة والاجماع واختلف في
انه هل هي فرض في العزرة او هي فرض كلما ذكر اسم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وذهب قوم الى انه هي فرض في العزرة واحدة لان الاصل يقتضي
التكرار وهو قول الكرخي من اصحابنا وذهب قوم الى انه واجب كلما
ذكر وهو قول الطحاوي ولا خلاف في الحقيقة بين القولين لانه محل
مراد من قال انه واجب في العزرة واحدة على الافتراض وحمل قوله
من قال انه واجب كلما ذكر على الوجوب لان مسنده خبر واحد وهو
مخالف في انه لا كفاري به مقتضاه بل التفتيح والاولى قول
الطحاوي وحمل في الخفة قول الطحاوي صحة واختار صاحب الميسر
قول الكرخي ولو تكررت في مجلس قبل كفي مرة وصح في المجتبى تكرار
الوجوب وصح في باب سجود التلاوة في الكافي وجوب الصلوة مرة
عند التكرار في المجلس الواحد وفي الزيادة نذب وعندنا ان فعله
لا يفرض الا في الصلوة في التشهد وكذا السلام واجب على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو واجب التشهد وفي غيره نذب ودليل الطحاوي
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم رغب ان رجلا ذكرت عنده فلم يصلي علي وفي
حديث رواه مالك وذكر فيه ومن ذكرت عنده فلم يصلي عليك
فابعده الله فقلت آين فقال عليه الصلوة والسلام الا اخبركم من اجل
الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصلي علي فذلك
من اجل الناس رواه ابن ابي عمير وحمل الكرخي حديث الطحاوي
على النذب وما زلت القضاة يسمعون بعضهم من بعض ذكره صلى الله
تعالى عليه وسلم في حال مخاطبته ولم تنقل عنهم المواظبة على ذلك ويفعلون
بخصته ولان ذلك متواتر التكرار آتاء الليل والنهار وكذا

لا يتم الصلاة

في عصر الصحابة والتابعين قال ابن الهيثم وكراه الصلوة على غيره الانبياء
وقيل لا يكره وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الله تعالى على ابيه او في انتم
قال الطبري في شرح المشكاة قال النووي اجمعوا على وجوب الصلوة
على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا على سائر الانبياء والملائكة عليهم
الصلوة والسلام استقلالاً واما غيرهم والجمهور على عدم الجواز ابتداء
وقيل انه حرام وقيل انه مكروه وقيل هو ترك الاولى والفتوى انه
مكروه كراهية تنزيه لانه شعار اهل البدعة وقد نهينا عن ذلك ونفقوا
على جواز جعل غير الانبياء تبعاً لهم في الصلوة والسلام **واعلم ان معنى**
صل على محمد عطفه في الدنيا باعلا ذكره واظهار دعوته وابعاد شريته
وفي الاخرة بتشفيعه في الله وتضعيف اجره ومثوباته وقيل
لما امر الله تعالى بالصلوة عليه لم تبلغ قدر الواجب منه ذلك احلنا على الله
وقلنا اللهم صل انت على محمد لانك اعلم بما يليق به قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما معنى ان الله وملائكته يصلون على النبي ان الله وملائكته
يباكونه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي وملائكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي من الله تعالى الرحمة
ومن الملائكة رقة واستعداد للرحمة من الله تعالى وقال القشيري
الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشريف
وزيادة منكرته وقال ابو العالية صلوة وشاؤه عليه عند الملائكة
وصلوة الملائكة الدعاء واما التسليم الذراع من الله تعالى به عبادة
فهو واجب في التشهد واما في غيره قال ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان تسلموا عليه وكذلك من
بعدهم امروا ان تسلموا عليه عند حضورهم قبره وعند ذكره وتكلموا
ان الله تعالى افر من خلقه ان يصلوا على من صلى الله تعالى عليه وسلم

تسليما ولم يحجل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا
 يغفل عنها **فصل** في المواطن التي يستحب فيها الصلوة
 على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب منه ذلك في تشهد الصلوة وذلك
 بعد التشهد وقبل الدعاء وروى انه عليه السلام سمع رجلا يدعوه في صلوة
 ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمل هذا ثم دعاه فقال له وغير
 اذا صلى احدكم فليبدأ بحمده الله والشهادة عليه ثم ليصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم ليبدأ بعده ما شاء وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء مطلوب
 بين السماء والارض لا يصعد الا الله منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاء الصلوة
 على صعد الدعاء ومنه مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماعه اسمه او
 كتابته او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم دغم انف رجل ذكر
 عنده فلم يصل على ذكره بعض الحكماء الصلوة عليه عند التجرع وقال
 لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب ولطلب الثواب ومنه مواطن
 الصلوة عليه يوم الجمعة وقد ورد الاثر بالاكثار من الصلوة عليه يوم
 الجمعة ومنه مواطن الصلوة عليه دخول المسجد وابتغى لمن دخل
 المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويزعم عليه وعلى
 آله ويبارك عليه وعلى آله وسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
 وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل شئ ذلك وجعل موضع
 رحمتك فضلك واذا لم يكن في المسجد احد فليقل السلام على رسول
 الله ومنه مواطن الصلوة ايضا الصلوة على الجنائز بعد التكبير
 الثانية انها سنة ومنه مواطن الصلوة عليه وعلى آله في الرسائل
 وما يكتب بعد البسملة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتابم نزل
 الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومنه مواطن الصلوة

يوم غرة في الوقفة وكذا في المزدلفة وعلى الصفا والمروة في التسبيح **فصل**
 في كيفية الصلوة عليه وقد روى ان الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي
 عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على
 ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى
 آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم
 في العالمين انك حميد مجيد وفي رواية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية اللهم صل على محمد النبي الامي
 وعلى آل محمد وفي رواية اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وفي رواية
 هكذا انزلت من عند رب الغزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد
 كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وقال عليه الصلوة
 والسلام من ستره ان يستكال بالكميال الا في اذا صلى علينا اهل
 البيت فيقول اللهم صل على محمد النبي وازواجه واهل بيته المؤمنين
 وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن
 البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس الا وفيه من حوض المصطفى
 فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصهاره واولاده وازواجه
 وذريته واهل بيته واصحابه وانصاره واتباعه ومحبيه وامته
 وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وتفصيل هذا في كتاب
 الشفاء للعياض العسمة لله تعالى **فصل** في فضيلة الصلوة

على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 صلى على عزة صلى الله عليه عشرة صلوة وحط عنه عشر خطيئات ورفع
 له عشر درجات وفي رواية كتب عشر وقال صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل
 على محمد واتزل المنزل المقرب عندك وجبت له شفاعتي وفي رواية اول
 الناس يوم القيمة اكثرهم على صلوة وقال عليه الصلوة والسلام من صلى
 على صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل من ذلكا وكثيرا وروى
 عن ابن عباس قال قال رسول الله ان اكثر الصلوة عليك فكم اجعلك في صلوة
 قال ما شئتم قال التبع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك وقال
 الثلث وقال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله اجل
 صلوة كلها لك قال اذا يكفي بك ويكفر لك ذنبك رواه الترمذي
 قوله كم اجعل لك من صلوتي المعنى كم اجعل لك دعائي الذي دعوية لنفس
 قال اذا اجعل لك صلوة كلها اي صلى عليك بدلا ادعوية لنفسه
 فقال اذا يكفي بك اي ما يهلك من اعدائك ودينك ودينك وذلك ان الصلوة
 عليه تملأ على ذكر الله تعالى وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشغال
 باذنه عن مقاصد نفسه وايتار به بالدعاء له على نفسه وهذا
 الحديث تابع في المعنى بقوله الله تعالى من شغل ذكرى من مسئلتى اعطينة
 افضل ما اعطيت المؤمنين وقد تقرر ان العبد اذا صلى مرة على النبي
 عليه الصلوة والسلام صلى الله عليه عشر مرات وانه اذا صلى فقد وقع
 الموافقة لله عز وجل في زودة الملائكة المقربين في قوله تعالى ان الله وملائكته
 الانفاين يواذون هذا الدعاء لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم من قال
 جزى الله عنا محمد ما هو به اغنى سبعين كاتبا الف صباح رواه
 الطبراني وقال عليه الصلوة والسلام من صلى على عشر اصلي الله عليه مائة
 ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النار والنفاس وبراءة

من النار واسكنه الله يوم القيمة مع الشهداء رواه الطبراني ايضا قال صلى
 الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين يلقون من امة السلام رواه
 النسائي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه
 اسمع الخلابي فلا يصلي على احد الى يوم القيمة بلغني اسمه واسم ابيه
 هذا فلان بن فلان قد صلى عليك فيصلي الرب على لك الرجل بكل واحدة عشر
 رواه البزار والطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم الف مرة لم
 يمت حتى يرى مقعده من الجنة رواه ابن شاذان وفي رواية من صلى
 على كل يوم ثلث مرات وكل ليلة ثلث مرات حيا وشوقا الى ما كان
 حقا على الله ان يغفر له ذنوب تلك الليلة وذلك اليوم رواه الطبراني
 وفي هذه الاخبار كثيرة يضيئ كفايا عن تفصيلها ومنها وجوب
 العدة في الطلاق والموت وهذا معروف في الفقه ومنها قراءة
 القرآن قال صلى الله عليه وسلم فاقروا ما ينشره القرآن الامر للوجوب **وعلم**
 ان القراءة فرض واجب وشئ ومكروه فلا يفرض القراءة الا في الصلوة
 فالفرض عند امام الاظم ما يطلع عليه اسم القرآن ولم يشبه قصد خطاب
 احد ونحوه في رواية وفي رواية ثلث آيات كقولها وهذا القدر
 من القرآن فرض على من كان تحت التكليف من المسلمين واما الواجب
 قراءة الفاتحة وثلث آيات قصا ما واية طويلة معها في الصلوة يعني
 في غير الاخريين والاخيرة من المغرب والمسنة اما في الحز او في الشرا اما في
 الحز في الصبح والظهر طوال المفضل وهي عند الاكثرين من سورة البقرات
 الى سورة البروج وفي العصر والعشاء اوسط وهي من سورة البروج الى
 سورة لم يكن وفي المغرب قصاره وهي من سورة لم يكن الى آخر المصحف
 وفي الشرا والضرورة بحسب الحال والمكروه ترك شئ من القراءة
 الواجبة وما يكرهه لقراءة خلف الامم وفي حاله غير القيام وتعيين شئ

من القرآن لشي من الصلوة والتفصيل في الفقه ومنها تدبر معاني القرآن
من اوله الى آخره وهذا فرض على الكفاية وقد ذكرنا في باب ترك العلم تفصيله
ومنها تنزيه اسماء الله تعالى عن الاحاد وذكرها بالتعظيم والثناء وقد
ذكرنا بحث الاحاد واما التعظيم فواجب على كل احد يعني اذا ذكر اسم الله
فلا بد ان يقول معه ما يشعر بالتعظيم مثل ان يقول اذا قال الله عز وجل
او تعالى او سبحانه او جل جلاله ونحو ذلك قال شيخنا اسم ربك الاعلى في معنى
تزه اسم ربك الاعلى من ذكر الاعلى وجه التعظيم وكذا اذا سمع من غيره كالثناء واجب
واذا ذكر ولم يذكر مع الاسم ما يشعر بالتعظيم من صفاته سبحانه لا يكتفي بذكره
لان تعظيمه واجب كلما ذكره واما اذا سمع اسم الله تعالى من غيره في مجلس مكررا قال
في المجتبى كفى ثناء واحدا والاحتياط ان يثنى كلما ذكر عنده **فصل**
في الواجبات المركبة من البدن والمال منها الحج والعمرة فريضة حكمية وركن
من اركان الاسلام لكن وجوبه في العمرة واحدة على من استطاع اليه سبيلا ثبت
فريضته بالكتاب والسنة والاجماع وفرضه ثلثة الاحرام والوقوف بعرفة
والطواف بالبيت واجبات الاحرام من الميقات والتعمير بين الصفا
والمروة واستدامة الوقوف بعرفة حتى تغرب الشمس والوقوف بزدلفة وحج
بجاءه وتخليق او التعمير عند الالال وطواف الوداع بغير المكنى وركعتا الطواف
والمشي في الطواف عند القدرة عليه المشي في المشي بين الصفا والمروة اذا كان
قادرا عليه الطهارة في الطواف والتيامن فيه وسر العورة وطهارة قدر
ما يستر عورته من ثوبه وطواف الزيارة في وقته وما زاد على كثر الطواف
والطواف من وراء الحج فمندوب وسبعة عشر واجبا متفق عليها بهذا ذكر
ابن القيم في منكره وعد من الواجبات المتفق عليها التيامن في الطواف
وقال بعضهم انه سنة وزاد في المحيط واجبا آخر وهو وقوف جذا في البقيع
وزاد ابن القيم وغيره واجبا آخر وهو الاغتسال في الحجر الاسود واما الواجبات

المختلف فيها متتابعة الامام في الاقامة من عرفة وطواف الزيارة في ايام الحج
والترمي قبل الحلق ورمي القارن قبل الحج وحلقه قبل الذبح وكذا المنع
والحلق في ايام الحج والحلق في حكم فهذا فريضة الحج وواجباته ومساوئها
سنن واداب وحكم الفرض انه لا يجزئ الحج الا بها ولا يجزئ بالدم وحكم
الواجبات انه يلزمه دم مع تركها الا ركعتي الطواف فانه يلزمه قضاء
وبحجته حج سواء تركها سهوا او عمدا لكن العاصم ان قال في البدائع ان التوا
كلها ان تركها لعذر لشي وان تركها لغيره عذر عليه دم واما العمرة فقد اختلفوا
فيها هل هي فرض او واجبة او سنة فقال صاحب الهداية ومن تابعه
وكثير من اصحابنا ان العمرة سنة وقال حافظ الدين في المنافع والحكام
انها سنة مؤكدة وتبعه الفارسي في مناسكه قال في الكافي عن بعض
اصحابنا انها فرض كفاية وصح قاضيان واختار صاحب البدائع ان
العمرة واجبة وتبعه الطبراني في هذا قال صاحب التحفة ولم ار في قوى
قاضيخان هذا النقل بل قال ان العمرة سنة عندنا فلعلمه صح في مواضع
اخر عن قضاواه وقال صاحب السراجية والصحاح انها واجب كالوتر
وقال الشافعي انها فريضة وقال بعضهم انها تطوع وفي هذا البحث
كلام طويل قد ذكرنا على التفصيل في احكام الحج ومنها النكاح في حال
التوقان قال بعضهم هو واجب بالاجماع لانه يغلب على الظن او
يخاف الوقوع في الحرام وفي النهاية ان كان له خوف وقوع الزنى بحيث
لا يتمكن من التحرز الا به كان فرضا انتهى قال ابن القيم بهذا المعيار
خوف ليجوز فان عارضه كره قيل لان النكاح انما شرع لتحصيل
النفس وتحصيل الثواب بالولد الذي يعبد الله تعالى والذي يخاف
بالجور ياثم ويرتكب المحرم فتقدم المصالح لرجمان هذه المفاسد
وقضية الحرة الا ان النصوص لا تفصيل فقلنا بالشبهين انتهى

وفي البديع قيد الافتراض في التوقان يملك المهر والنفقة فان
 من تافت نفقه بحيث لا يمكنه القبر عنهن وهو قادر على المهر والنفقة
 فلم يتزوج باثم وصرح قبله بالافتراض في حالة التوقان واما في
 حالة الاعتدال وذهب داود واتباعه من اهل الظاهر انه فرض
 عين على القادر على الوطى تنكاحا بقوله تنكحوا ما طاب لكم
 من النساء وقوله عليه الصلوة والسلام لعكاف بن خالد الكاهلانية
 قال لا قال عليه الصلوة والسلام تزوج فانك من اخوان الشياطين وقوله
 عليه الصلوة والسلام تنكحوا نساءنا لو افان ابا هيكم الامم قال ابن الهيثم
 واختلف مشايخنا فقيل فرض كفاية وقيل واجب على الكفاية وقيل يجب
 وقيل شئ مؤكدة وهو الراجح وكل واحد من هؤلاء دلائل على عواه
 تركنا ذكرها واحكام لان النكاح يستلزم الاعتدال في اعتدال المزاج
 بين الشوق القوي الى الجماع وبين الفجور عنه ويحبب التوقان
 وهو الشوق القوي وقيد في البديع الافتراض بالقدرة على المهر
 والنفقة وكبره لخوف الجور اي عدم رعاية حقوق الزوجية **فصل**
 في الواجبات المالية **منها** الزكوة وهي فريضة محكمة ثابتة بالكتاب
 والسنة والاجماع وشرطها المال النامي اما تحقيقا او تقديرًا
 وتفصيلها في الفقه **ومنها** الكفارات المالية **ومنها** كفارة
 القتل خطأ وكذا في شبه الخطأ ومنه قتل خطأ نفس معصومة
 الدم ابد الحكم الاثم والكفارة فيه تحرير رقبة مؤمنة ان قدر عليه
 والا فضيء شهرين متتابعين ودية مغلظة على العاقلة واما
 القتل بالسبب فحكمه الدية على العاقلة بكفارة ولا اثم **ومنها**
 كفارة الظهار وهي تحرير رقبة ان قدر عليه والا فضيء شهرين
 متتابعين وان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا **ومنها**

كفارة الصوم وهي كفارة الظهار **ومنها** فدية الصوم على شئ
 الفاني لكل يوم نصف صاع مثل الفطر **ومنها** كفارة البين
 وهي عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فمن لم يجد
 فصيام ثلثة ايام **ومنها** جزاء الصيد في الاحرام او في الحرم
 والمراد من الصيد الصيد البري واما الصيد للبحر فالحال ومن قتل صيدا وهو محرم
 فعليه قيمته وقد ذكر تفصيل هذا في باب قتل المحرم الصيد في كتابنا
 المستمى باحياء الحج فليطلب ثمة **ومنها** جزاء الجناية في الاحرام
 مثل ان يلبس ثوبا محظا او حلق راسه او ربه او عضوا
 مقصودا من جبهه او طبعا او قلم الظفارة وغير ذلك من الجنایات
 في الاحرام قال فقل بالاختيار فعليه دم وان فعل بالعدر فهو مخير
 بين الدم والصدقة والصيام **ومنها** دم الشكر وهو واجب
 للقارن والمتمتع **ومنها** المال المنذور لكل هذه ثابت بالكتاب
ومنها النجحة وصدقة الفطر لمن ملك فصا بيا باي مال كان ولو
 العشر والخراج **ومنها** الوصية لمن كان عليه من الواجبات والكفا
 او غير ذلك مما لا تخلص منه الا بالمال **ومنها** النفقات هي يجب
 باسباب منها الزوجية **ومنها** النيب **ومنها** الملك فتجب على
 الزوج نفقة الزوجة وكسوتها وسكنائها **ومنها** نفقة العدة في الطلاق
ومنها المهر **ومنها** المتعة وهي لمن زوجت بلا ذكر مهر او على
 ان لا مهر لها فطلقت قبل وطى وهي درع وخار ولحفة لا تزيد على
 نصف مهر مثلها ويستحب لمن سواهما والتفصيل في الفقه **ومنها**
 نفقة الاولاد والصغار وهي على الاب لا يشترط ان يكون قيدا بالضعف
 فينجح البالغ وليس هذا على الاطلاق بل هذا اذا كان الاب غنيا
 والاولاد كبارا وذكرنا في الاناث عليه نفقة من ان تزوج من

اذالم يكن لبن مال وكذا اذا كان ذلك بالغاً ولكن من ابناء
 الكرام لا يجدر استاجره وهو عاجز وكذا الطلبة العلم اذالم يشهدوا
 الى الكسب نفقتهم على ابائهم والصغير اذا كان مال فنفقته من مال
 وتوكل ان الاب عاجز عن الكسب والاولاد وهم صفار او كبار
 عاجزون قال الخفاف يتكفف الكس وينفق عليهم وسيل
 نفقتهم في بيتا مال وان كان قادراً على الكس فامتنع عنه
 حبس بخلاف سائر الديون ولا يجبر الوالدان في دين ولده
 وان سفل الا في النفقة وفي جامع نفقة اذالم يكن للاب مال وكس
 او الام او الخال والعم موسر يجبر على نفقة الصغير ويرجع بها على
 الاب اذا ايسر وكذا يجبر الابنة اذا غاب لا قرب ثم يرجع عليه
 ومنها نفقة الوالدان والاجداد ويدخل فيه الجد لا الجد
 لام وان علوا وفي جداته لابييه وجداته لامة وان علون ان كانوا
 فقراء والابن غني واذا كان الاب قادراً على الكس قال
 الشرحي يجبر الابن على نفقته وقال المحلوني لا يجبر اذا كان الاب
 كسوباً لانه ان غنياً باعتار الكس واذا كان الابن قادراً
 على الكس لا يجبر نفقته على الاب فلو كان واحداً منها كسواً
 يجبر ان يكسب الابن وينفق على الاب فالمعبر في اجاب نفقة
 الوالدين مجرد الفقة وفي نفقة الاولاد والوالدات والزوجة
 لا يشترط الاسلام واما في نفقة غيرهم يشترط الاسلام ومنها
 النفقة لكل ذي رحم محرم اي واجبة يجر عليها وقال احمد على كل
 وارث محرم ما كان اولاداً وقال الشافعي لا يجبر الوالدين والمولى
 كالاخوة والاعمام وعندنا لكل ذي رحم محرم صفة كان او انثى
 بالغه او ذكراً عاجزاً بان كان زماً او اعماً او مجنوناً فقراً حتى

لو كانوا

لو كانوا اغنياء لا يجب نفقتهم على غيرهم وانما وجبت لان الصلة في
 القرابة القرينة واجبة دون البعيدة والفعل ان يكون ذارحم محرم
 قال تقي وعلى الوارث مثل ذلك وفي قراءة ابن مسعود رضي الله
 عنه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وقراءة مشهورة فصلاً
 بمنزلة الخبز المشهور كما عرف في الاصول فجاز تضييد اطلاق الكتاب
 به ثم لا بد من الحاجة والصغير والانثى والزمانة والعمى بقدر الاش
 وتفصيل المسئلة في الفقة والمراد من اليسار في الفطرة عند
 ابي يوسف وعند محمد فيه روايتان احدهما بالفضل عن نفقة شهر
 والاخرى بما يفضل كسبه كل حتى لو كان كسبه درهماً وبفضله اربعة
 دنانير وجب عليه الدنانير للقرب والفتوى على ان اليسار
 مقدر بالنصاب كصدقة الفطر الا ان بين الفطر وبين النفقة
 فرق وذلك لانه لما كانت النفقة حق الادمعي نفقة تعتبر بحرقه والقدر
 عليه بعد كونه فاضلاً عن حاجة وصدقة الفطر حق يجب لله تعالى
 بسبب الادمعي وحقوق الله تعالى في حق من ليس له كسب
 في حق العبد المحتاج وليس في ذلك مطلقاً بل اذالم يكن مكسوباً
 يعتبر ان يكون قدر نصاب فاضل عليه النفقة فاذا انفق
 ولم يتولد شيء سقطت وان كان كسواً يعتبر قول محمد وهذا
 يجب ان يقول عليه في الفتوى كذا في ابن الهمام ومنها نفقة
 المماليك فعلى المولى ان ينفق على عبده وامته وعليه اجماع العلماء
 وقالوا بهذا اذا كانوا لا يقدر ان على الاكتاب فانه يجب
 على المولى حينئذ واما اذا كانوا قادرين على الاكتاب فانه
 المولى ان ينفق عليه كسب المملوك فانفق على نفسه الا اذا
 نهاه عن الكسب واذا كان المملوك عاجزاً عن الكسب فله

ان يتناول من مال السيد اذا ابا ان ينفق عليه وان لم يقدر
المملوك على الاكتساب فابا المولى ان ينفق عليه امره القاضي
ببيعته لو كان رقيقا بخلاف المدبر وام الولد والمدبرة فانه خير
على الانفاق عليهم ان لم يقدر واما على الكسوة وواعثق عبدنا
سقطت نفقة عنه ونجى بيت المال واما سائر الحيوانات في
ظاهر الرواية لا يجبر القاضي على الانفاق عليها لان الاجبار نوع قضاء
والقضاء يعتمد المقتضى ويعتمد اهلية الاستحقاق في المقتضى له
ولكنه يؤمر بديانة فيما بينه وبين الله تعالى ويكون اثم معايبا
غير البيع مع عدم الانفاق وفي حديث امرأة دخلت النار في هرة
جستها حتى ماتت لا هي اطلقتها تأكل من حشاش الارض ولا
هي اطعمتها ونهى عن تعذيب الحيوان ونهى عن اضاعته المالك عن
هذا ما ذكرناه بكرة في غير الحيوان ان لا ينفق عليها ينع كالاملاك
من الدور والنزوع والتجارة فانه يؤذى الى ضياع المال ونهى
ابو يوسف ان يجبر في الحيوان وهو قول الشافعي ومالك واحمد
والاحتياط فيها على الجماعة ومنه النفقة على من له المنفعة
مالكا كان او لا مثالا وصي بعبد لرجل بخدمة لاخر فالنفقة على
من له الخدمة ولو اوصى بجارية الانسان وما في بطنها لاخر فالنفقة
على من له الجارية ومثله اوصى بدار لرجل سكنه بالآخر فالنفقة
على صاحب السكن لان المنفعة له ولو عدنا مثل هذا في النفقات
في المعاملات لصاق عنه كتابنا ومنه انفاذا لاسير عن يد
الكفار فانه واجب على النفس تخلص المسلم من الكفار هذا اذا
اذا لم يكن للكافر مال او كان ولكن لا يمكن الوصول اليه فيجب على
من علم ان تخلص بانوالهم ثم يرجعوا عليه ومنه انفاق المولى

نفس

نفس فان الانفاق على نفس قد رمايدفع عن نفسه الهلاك
من الطعام والشراب والكسوة فرض والاكل والكسوة فرض قد ر
مايدفع عن نفسه الهلاك وكذا عن عياله ومنه الانفاق على المصطفى
فان من وقع في المحنة من الجوع والعطش فقرب وجب على النفس من
علم حاله ان يطعموه ويسقوه ويخلصوه من الموت وكذا في الكسوة
وكذا التكفين الميت الغريب الفقير اذا ابا صاحب بيت المال عن ان يكفيه
من بيت المال يجب على النفس تكفينه **فصل** ومن الواجبة العامة على
كل من كان تحت التكليف من المسلمين الاخذ بما آتاه الرسول عليه السلام
عائنه عنه قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ومن الواجبات العامة الاستقامة في الدين بعد الايمان قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم اسفوا الآية وقال ما قسم كما امر
ومن آيات معك وهذه الاستقامة شيت بين الاولين والآخرين
وهذه الاستقامة صعب شديد جدا على العباد فانها يشتمل العقائد
والاعمال والاخلاق والاستقامة في العقائد ان يجنب التشبيه
والتعطيل وسائر الاعتقادات الباطلة وفي الاعمال ان يحذر زعم
التفعية والتبدل كله ويكون في جميع اعماله على وجه الصواب الشدة قال
تعالى يسلوكم ان يحسن عملا وفي الاخلاق ان يبعد عن طرفة الافراط والتفريط
ويثبت على هذه الاحوال الى ان يموت والحاصل ان الاستقامة بعد ان
يقول انت بتة ان يكون على مقتضى هذا القول ذلك ان هذا القول ادعاء
منه القائل بانه رضى الله ربا والرضا بذلك قرار منه بان المصطفى الحق المنعم
على الطلاق وماله ومديرا موره في الدنيا والاخرة وذلك بوجوب القيام
بمقتضاه من الايمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم لاخر ومنه الشكر بالحق وتحقيق
مرافيقه القبول الجوارح ثم الاستقامة على هذا الشكر والايان ونحوه فان الشكر

الحمد لله الذي قد استقاموا استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا
 عن معصيته اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة اللهم بورك اهدنا و
 وبفضلك استعيننا وفي كنفك اصبحنا وامسينا انت الاول فلا شيء قبلك
 وانت الاخر فلا شيء بعدك وفوقك من الغل والكس ومن عذاب القبر
 وفي فتنة الفنا والفقر وفي فتنة الحياة والممات اللهم نهنا بذكرك في اوقات
 الغفلة واستعملنا بطاعتك في ايام المهلة وسئلك ان ترزقنا علما نافعا
 ورزقا واسعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا واما نانا خالصا وان
 تهيب لنا اناية المخلصين وخشوع المحسنين واعمال الصالحين وبقين
 الصادقين وسعادة المتقين ودرجات الفائزين العابدين
 اللهم نسئلك ان تغفر لنا ولوالدينا وان تغفر مشيئتنا وان تغفر
 لمن قراء علينا او قرأنا عليه اللهم اجعل كتابنا هذا حجة لنا لا علينا
 وصلى الله على سيد الاولين والاخرين وعلى
 آله واصحابه اجمعين
 الطيبين
 الطاهرين

تمت بعمون من عطاياه عمت قد وقع الفراغ من تحرير هذه
 النسخة المباركة الميمونة المسداة بتبيين المحارم عن يد
 افقر العباد واحقر الانسان المتفرد بحمد الذنوب العظيمة
 الراجي في فضل الله في العفو والغفران
 على بن سليمان غفر الله لهما العزيز
 الغفار الملك المنان
 ٢٩٥ ح ٢٩٥

الحمد لله الذي كثر عظمته وجودنا بحكمته وشرّف رؤسنا بشرف قدوم خير برية ونور قلوبنا بلوامع نوار
متابعة صلتك تعالي عليه وعلى آله وذريته وعلى خلفاء واصحابه وعشيرته **وبعد** فيقول العبد الفقير المفتقر
الى الله الغني الباري محمد بن يحيى البخاري غفر الله عنه وتجا وزعمها وعن سائر المسلمين انه الغفور الرحيم
بن رساله مشتملة على فضيلة العمامة وسنتها وبيان سبيل الاختصار والاخصار مروية عن
الثقة الاخبار مستقر عن الكتب المعتمدة من الفتوى والاحاديث والاخبار رجاء نيل شرف ما وعدنا
سيد الورى وسند الابرار حيث قال بلطيف خلقه عليه الصلوة والسلام من احبب سنتي قد اميت
بعدي فله من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ربنا آتينا من لدنك رحمة
وهي لنا من امرنا رشدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الجنة بيضاء واثق اجنحة
التياب الى الله تعالى البيض فلبسوا احياءكم وكفنوا فيها موتاكم اعلوا وقفنا الله تعالى واياكم ان الله لما
كان وضع العمامة لانه يصير كفا فالتفت فيها انه يكون بيضا خالصة وانه لهم مروية عنه عليه الصلوة والسلام
انه كثر مرة سوداء وتكوير العمامة سنة وفيه فضيلة كثيرة عن النبي عليه الصلوة والسلام ركعتان
بعمامة خير من سبعين بغير عمامة وقالوا فيه عشرين **الاول** انه يكون بيضا خالصا فكثير
الخطوة بدعة **والثاني** انه يكون طويلا لا عريضا فان كل عقد ثوبا **والثالث** انه يكون عظيمما حتى يفي
فيه ويدفع الحجر والبرد وذكر ترغيب الصلوة انه العمامة التي يكون بها عليه الصلوة والسلام في الاسبوع
كانت سبعة اذرع وما يكون في الجمعة والاعياد كانت اثني عشر ذراعا والظاهر ان المراد من سنة
الذراع ذراع العمامة وموسست قبضات اربع وعشرون اصبع بعد وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله
فما نقص من السبع لا يؤدى السنة **والرابع** انه يكون بها على الطهارة **والخامس** انه يستقبل القبلة **والسادس**
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بكن كل عقد **والسابع** انه يكون قائما فان يكون بها قاعدا
يورث الفقرات من موجبات الفقر تكوير العمامة جالسا **والثامن** انه كلما يريد نقضها ينقض عقدا
عقدا كما كثر بها ولا يوقعها على الارض دفعة واحدة **والثاني** انه ينظر بعد التكوير في المرات اذ في المرات
ويجتنبها **والعاشر** انه يكون مع الذنب ذكر في شرح الطيبي للمشكلات انه التسليم مع الذنب من السنن المؤكدة
وقر في نقد وتركه وعدا ووعدا عن النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان مع الذنب افضل من سبعين ركعة
بغير ذنب وعنه عليه الصلوة والسلام ذنبوا فانه الشيطان لا يذنبك وهذا الحديث ينبي عن الوعيد لقوله عليه
والسلام ليس منّا من تشبه بغيرنا والنهي الصريح عن اتباع الشيطان في نقص القرآن كقوله عز وجل ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ولكم ابتداء سنة التسليم في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة
النبوية وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي هذه الغزوة جميع اهل الاسلام ثلثة عشر وثلاثمائة وهم افضل الخلق
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والكفار محسوزة وتسعائة والرب الجليل جل جلاله وعظم نواله ابد اهل الاسلام
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بحسنة الآف من الملكة ركبتين اذ ابلغ عمامهم بين اكنة فم كان كل
منهم وميدكم ربكم بحسنة الآف من الملكة مستوين اربعة عمامهم بانه ارجوا اذ نالها

بين اكنة فهم فم ثا بد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحالة امر اصحابه وقال تسوموا فان
الملكاة قد تسومت وروى عن امام علم الهدى ورئيس اهل السنة والجماعة الشيخ ابو منصور المازني
رحمه الله تعالى انه قال ان الملكاة قد تسومت واعلمت بتبها على ان المؤمنين محتاجون الى الاعلام حتى يميزوا
من الاعداء المتوغلين في الظلام وايضا في الطيبي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الذنب في جميع الاحوال
وكيفية ارسله ان يرسله من تحت العمامة قريبا بالقفا من جانب اليسار ولكن المذكور في اكثر كتب
الفتاوى ان ارسله بين الكتفين سنة وقيل مسح وقيل ان ارسله في القفا فيما بين الاذنين
اي موضع كان سنة فيعلم من هذه الروايات ان ارسله فوق الاذن او قدامه بدعة ولم يقل احد
يجوزة وذكر في بعض كتابات محرم اسمها الخفية ومخرج جواهر انفاكس النفية صاحب الكمالات القدسية
جامع الفضائل والكمالات لا نفية خواجه محمد باقر قدس الله روحه وزينا ابه لطيفة خلقه فتوحه
قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة فنه لها من بين يدي
ابوداود رحمه الله ويعلم من هذا الحديث ومن احاديث اخر من الروايات المستنبطة من الاحاديث
الصحيحة النبوية ان العمامة سنة وارجاها ايضا سنة وارسل الذنب قدر شبر او ازيد في القدم
او بين الكتفين ايضا سنة ولكن السلف من العلماء والكبراء اختاروا ارسله في القدم والارجا
التي تدل على ارسله بين الكتفين مخصوصة بالقرأة وقت الركوب وكذلك تحت الحنك وما خذله
العلماء والكبراء من مقتضى حديث بين يدي يعني من ارسله في القدم سنة وصورة الحكم والوقار
فيه اكثر وهو العمل بالثارة اعموا رذاذ واحلا ورف الذنب من غير حاجة وضرة ما راوه من
فانه خلاف مقتضى الاحاديث وضد المقصود والمقصود ان المؤمن في صورة الحكم والوقار فانها من اشهر
مكارم اخلاق المؤمنين وسلف العلماء والكبراء رحمهم الله اعرف واعلم منا بالاحاديث ومعانيها وانا
متابعهم ومتابعهم على الحقيقة متبعة الكتاب والسنة ومتابعهم على جميع الامم فريضة قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية ومتابعة العلماء والكبراء يعني متابعة
الكتاب والسنة والله اعلم واحكم الى حنا ترجمه كلامه منع الله الطالبيين بميامن انفاكس النفية وقيل
واحد من الثقات انه كان كثر في صحبة خلاصة الالكين خواجه ابو نصر يارسا ولد شيخ المذكور في
يوم عمامة وكورها وقال هكذا ايضا سنة وايضا في شرح الطيبي ان قدر الذنب ثلث قبضات وقبضات
وازيد منها اي قدر الاول للضعف الايمان والثاني لكامل الايمان والثالث لكامل الايمان وفي
فان الانكار بالقلب لضعف الايمان وباللسان لم يتوسط الايمان وباليد لكامل الايمان وفي
الحزانة والمبسوط ومختر الفتاوى وغيره ما روي في ادراك السنة قدر شبر او وسط الى وسط الظهر
واعلاه الى المقعد وذكر في الجامع الصغير لقا صبحان ان قدر الشبر للنعوم والى وسط الظهر

لطيفة العلم والى المقعد المفتي وذكر في الفتاوى الحجة ان التسليم على ستة انواع للقاضي
 قد رخص وتلشن اصبعاً للعلماء سبع وعشرين وللخطيب احدى وعشرين واصبعاً للمتعلين
 سبع عشر اصبعاً وللعوام سبع اصابع وللصوفي العاني اربع اصابع وان كان عالماً
 فله قدر العلماء وان كان متعلماً قدر المتعلين ومع انهم قالوا الصوفية هم اوفر الناس
 حفظاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الصوفي العامي من سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اقل من غيره صوفية فانه ضال مضل وذكر في اصبايا قطب الاقطاب خواجه عبد الخالق
 العجوة قدس سره انه ارجم يابني تق من جهال الصوفية فانهم لصوص طريق الدين وفي اصبايا شيخ شهاب
 الدين السهروردي رحمه الله انه قال تعلم العلم ولا تكن من جهال الصوفية وعوامهم فانهم لصوص الدين
 وقطاع طريق المسلمين فغلب من هذه الروايات ان اقل المراتب في ادائها سنة التسليم قد رخصت وما هو
 اقل من قبضة لا يؤدي به السنة تمت الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان قراءة آية الكرسي اداء الصلوة المكتوبة ليست فرضية
 ولا واجبة ولا سنة ولا تعرض علماء وفما دونها من الكتب الفقهية لكن ردت في فضلها احاديث رواها
 الحفاظ جلال الله من السيوطي رحمه الله في الدرر المنثور في تفسير المأثور ومنها ما اخبره النيسابوري و
 الريان والدارقطني والطبري وابن حبان وابن مردويه عن ابي امامة رضي الله عنهم مرفوعاً من قراءة آية الكرسي
 وبر كل صلوة مفروضة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت ومنها ما اخبره الطبري بسند صحيح عن
 الحسن بن علي رضي الله عنهما من قراءة آية الكرسي في ذبر كل الصلوة المكتوبة كان في ذمة الله تعالى الى
 الصلوة الاخرى ومنها ما اخبره البيهقي في الشعب عن انس رضي الله عنه مرفوعاً من قراءة آية الكرسي
 في ذبر كل صلوة مكتوبة حفظ الله تعالى الى الصلوة الاخرى ولا يافظ عليها الا نبي وصديق ومنها
 ما اخبره البيهقي في الشعب ايضا عن علي رضي الله عنه مرفوعاً من قراءة آية الكرسي في ذبر كل صلوة
 لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ومن قراءتها حين اخذ مضجعه آمنه الله داره ودار جهنم واهل
 ووراثته قوله ثم الذي تضمنه هذه الاحاديث كما ترى انها هو الوعد بما ذكر لكل من يقرأها عقب
 كل صلوة مكتوبة او اياها لمن سمع لها من يقرأها من الجماعات فالاولى ان يباشر قرائتها كل احد
 عقب كل فرضية او اياها كالادكار الواردة عقب الصلوة كالسبح والحمد والتكبير
 بنال ما ذكره من الموعود نعم قراءة القرآن مطلقاً فضيلة واستماعه فرض عين على المؤمنين على
 الصحيحين المذهب لكن حوزة الجهرية مشروطة بخلوة من ابداً واحد وعدم مشغول بشغل ديني او دني
 عنده فذا يجوز عندنا ان لا يكون له ولا مشغول بشغل من اعمال البيت ولا مذكر بسدرس ولا مصل
 لانه ينضمّن ترك الاستماع ولانه يوشك على الاخرى ما يشغلوا به على ما ذكره شاذنا الحنفية
 فيما انفوه من الكتب الفقهية فاما في السابحة فانه عن السنة انه سئل الخبي عن امام يقرأ مع

جماعة كل غداً من الغراع من صلواته حاشا لآية الكرسي واخر سورة البقرة هو الجوز له قال لا بأس به
 والا فضل الا خفا بهما انتهى محمول على انتفاء المانع من الجهر بالقراءة كيف وقد ذكر فيما قبل هذا
 يجوز قراءة القرآن جهرًا عند قوم شغل واما قوله الا فضل الا خفاً مع الجهر بالقراءة عبادة متعبدية
 وان فيه ثواب الاستماع بالجماعة فلهذا يمكنوا من احوار ما وعد على قراءة آية الكرسي وبر كل صلوة
 مكتوبة هذا واما سكوت علماء زماننا عن يقرأها من الجماعة جهرًا وفي المسجد من يصلي من مشغل او مشغول
 فلا يدل على جوازها كما لا يدل سكوتهم على التغي في الاذان والاقامة وترك تعديل الاركان كان وسر
 المنكرات على مر الزمان على ابحاثها وعدم المواخذة بمباشرتها فان دليل المجتهد انما هو الكتاب والسنة
 والاجماع والقياس الصحيح ودليل المقلد انما هو قول من قلده من ائمة الدين على ما قرر في محله المقصد
 لعقده وحله وسكوتهم ليس مما يفتقر لتأمل وتدبر والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم وهو تعالى حكيم
 عباده فيما كانوا فيه يخفون بحزرت الرسالة بعون الله تعالى

اعلم ان الغرم والغزمية مصدر غرم على الشيء يعرف عليه اذا جده فيه وقطع على فعله ونفي الرد عنه ولو
 الغرم من الرسل الذين غرموا على امر الله فيما عهد اليهم وهم نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام
 قال الزمخشري اولوا الغرم من الرسل اي اولوا الجدة والنبات الصبر وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب
 وموسى واليوب ويونس وداود وعيسى كذا في القاموس فالغزمية في اللغة الجدة في الشيء والامضية عليه وفي
 الشريعة اسم لما اوجب الله من المشروعات والرخصة في اللغة السهولة واليسر اسم من الخفض
 بمعنى التسهيل وفي الشريعة اسم لما حفظه الله تعالى على العبد من المشروعات وقيل ما تغير من غير
 الى سر وقيل ما استبج بعد تقرير قيام الدليل المحرم وهو اربعة انواع رخصة المكروه ورخصة المكروه
 ورخصة الاستسقاء وهي ما وضع عنا من الاضرار والاعلال الكائنة على بني اسرائيل ورخصة المضطر
 كسقوط حرمه الحرم والميتة في حق المضطر والمكروه كما في كتب الاصول ثم اعلم ان اسباب التخفيف
 في العبادات وغيرها سبعة السفر والمرض والاكراه والنسيان والجمل وعموم البلوى والنقص
 كما في شبهه النظائر

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول البائس الفقير محمد المدعو بساجا قلى زاهر اكرمه الله بالفلاح والسحابة ان قلت
ما تقول في مسلم يقول لتجدد ايمانه يارب ان صدر مني كفر فانا ثبت منه وامنيت بما جاء به
محمد رسولك اليس هذا شك من ذلك المسلم في ايمانه والشك في الايمان كفر صريح به في
الفتاوى قلت وبالله التوفيق معنى الشك في الايمان فيما صرح به في الفتاوى الشك في التصديق
الذي هو العلم اليقيني بجميع ما جاء به الرسول عليه السلام مع الاذعان والقبول وفي المواضع
من علم شيئا علم علمه بالضرورة اذا التفت الى علمه به اقول فالعلم بشئ يستلزم العلم بذلك
عنه الانتفاء اليه فمن شك في علم شي فهو غير عالم بذلك الشك لان انتفاء اللازم يدل
على انتفاء الملزوم فمن شك في علم تصديقه فهو غير مصدق هذا ومن صدر منه شيء من امارات
الكذب قولا او فعلا يكفروا ان كان قلبه مطمئنا بالتصديق فهو من جديد الايمان وفي الاشياء
عبادة الصنم كفر ولا اعتبار بما في قلبه وذلك لما قاله الخليلي ذكر في شرح المقاصد ان
التصديق المقارن لامارة الكذب غير معتد به والايمان هو التصديق الذي لا يقارن
شيئا من الامارة انتهى اقول وانما قيل للشك في التصديق شك في الايمان لان الايمان
هو التصديق في المشهور اولان التصديق هو الركن الاعظم ثم اعلم ان الشك في شيء من
احوال التصديق لكونه غير مقارن لشيء في اعتقاده في عرف الشرع لا يدل على انتفاء التصديق
لان العلم بشئ لا يستلزم بعدم مقارنته ذلك شيئا ينافي اعتقاده في عرف مقارنته ذلك ظاهر
فالشك في كون التصديق غير مقارن لامارة الكذب لا يدل على انتفاء التصديق كما لا يدل على
وجود تلك الامارة لان الشك في عدم شيء لا يدل على وجود ذلك الشيء وذلك ظاهر ايضا فانك
في عدم صدق امارة الكذب عنه مع عدم صدورها عنه في الواقع مؤمن عند الله كما ان الشك
في عدم صدورها العينية عنه مع عدم صدورها عنه في الواقع مطيع عند الله فاذا علم ان
من قال ان صدر منه كفر ان اراد من الكفر انتفاء التصديق فمعنى هذا القول شك في وجود
التصديق والشك فيه يدل على انتفاءه كما عرفت وانتفاءه كفر ولكن لا اظن ان احدا اراد
ذلك وان اراد من الكفر شيئا من امارات الكذب فمعنى هذا القول شك في اعتقاد
التصديق شرعا بسبب انتفاء امارات الكذب وهذا الشك لا يدل على عدم التصديق
كما لا يدل على وجود شيء من الامارات كما عرفت ثم ان المؤمن القائل من احواله الغير المأثبات على
لامن صدر منه شيء من الامارات سيما مع الجهل بانه من امارات الكذب فينبغي ان يجدد
ايمانه في كل يوم بمثل ما سبق ان قلت الكافر اذا قال امنت بامر به الرسول عليه السلام يصير

كما في الخلاصة فلا شيء يحتاج المسلم في تجديده الايمانه عند خوف صدوره شيء من الامارات عنه
الى ان يقول ان صدر مني كفر فانا ثبت منه ولما اذا لا يكفي له عند ذلك ان يقول امنت بجميع
ما جاء به الرسول عليه السلام قلت قد علمت مما نقله الخليلي ان الكافر قسمان جاد شيء مما جاء به
الرسول عليه السلام ومصدق بجميع ذلك لكنه متصف بشئ من امارات الكذب فالاول يصير
مسلم بمثل امنت بجميع ما جاء به الرسول عليه السلام ولا يحتاج الى التوبة عن سائر المعاصي الذين
ايمان الكافر يهدم ما فعله في كفره من المعاصي وبالحكمة ان امارات الكذب لا ينافي اعتقاد تصديق
الكافر كاحد اذ ليس التصديق ثم بتصديقه تهديم الامارات كما يهدم المعاصي فلا ينافي حكم الايمان
السابقة في حال التجديد بعدم التصديق حتى تنافي اعتقاده وبجناح التوبة عنها واما الكافر الثاني
فلا تصديق لكن الامارات اعدت اعتقاده فلا ينفعه تجديده بالتصديق ما لم يمت من الامارة
لان الامارة ما دامت باقية حكما تنافي اعتقاد تصديق تجديده ايضا والهادم حكم الامارة
هو التصديق بعد الجحيم لا تجديده بالتصديق فاعرف ذلك نعم لو اريد المسلم تجديده شيء من ضرورات
ما جاء به الرسول عليه السلام والعبادة بانه تعالى صدر منه في تلك الحالة شيء من امارات الكذب
يكفي في اسلامه ان يقول امنت بجميع ما جاء به الرسول عليه السلام ولا يحتاج الى التوبة عن ذلك الامارات
كما لا يحتاج الى التوبة عن المعاصي الصادرة عنه في تلك الحالة ان قلت اليس لك لمصدق صدر
منه شيء من الامارات التوبة عن تلك الامارة وهل يحتاج الى تجديده التصديق قلت نعم والله اعلم
لان تصديقه قد سقط اعتقاده شرعا لصدور الامارة وانتفاء الامارة بالتوبة لا يعود ما
من اعتقاده تصديقه كما يعود ملج من اعماله فاجتمع الا لتصديق الجديد ولذا صور محمد البركوي تجديده
الايمان عند خوف صدور الامارة في رسالته التركيبية بجميع الامر من التوبة على الامارة والتصديق الجديد
بعد شكر الله سبحانه وجزاه عن المسلمين خيرا اقول ولعل هذا على اصل الحقيقة الفتاوى لان الشك
بالكفر بعد التوبة عنه خلافا لما قلنا هذا وانما قلنا في صدر الرسالة فيما صرح به في الفتاوى لان الشك
في الايمان يجوز ان يطلق على الشك في عدم صدوره شيء منه من الامارة عن المصدق لكن الشك
في الايمان بهذا ليس كفر كما عرفت تمت بعون الله تعالى وتوفيقه لما يحبه ويرضاه

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان بعض الناس زعموا ان قول القائل
 اكره ان يكفر صا درا ولدي توبه ايتهم ودين اسلامه كردم بوجوب الشك في الايمان
 وانه كفر وهذا مردود فان صدق الشرطية لا يستلزم كون المقدم صادقا ولا كونه ممتزجا
 في وقوعه بل قد تصدق مع استحالة واما هي اثبات اللزوم بين القضيةين فلا يبرهنه الايمان
 في ايمانه وانك في ايقانه فان قلت فوجه تعليق احداث الايمان بصدور الكفر من قبل
 وجهه ما ذكر بعض العلماء ان المقصد من الايمان المنوط به النجاة امر قلبي خفي لم يعارضه حقيقة
 من الهوى والاشيطان والنجاة لان كالتحيط بفضائل الله تعالى وقدره لا سيما عند مفاجاة
 النوائب وصدومات المصائب وكسبة الله الى الجوار والسفاهة في افعاله لا سيما عند استيلاء
 الكفار على النفوس والديار وتسلط الاشرار على الاخيار ورياسة الاسافل وفساد الارباب
 وكبحر العمل بالادب والاضاع المخلصة للشريعة النبوية المظهر الكامل للبعيد عن شوب التي وضعها
 الجاحدون لله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ملوك السوء كالياساق الذي
 وضع طاعة الترسوة للملأين جنكخانه اللعين لا سيما عند كثرة المضيقين واستيلاء المعينين
 فالمرء وان كان جازما بايمانه لكن لا يامن ان يشعوبه شيء من منافاته ولا يصير مسلما ما لم يبرأ
 منه الكفر حتى ان يحاط بالوجه المذكور فان كان قد صدر منه شيء من منافاته ففقد حصل المرام
 والا فلا خير فيه ولا ملام وهذا نظير ما قالوا من اشترى جارية يترجوها احتياطا فان قلت
 قد ذكر في فتاوى قاضي الهدي وابن نجيم ان الاسهل لا يصح تعليقه بالشرط قلت ذلك هو
 التطبيق بشرط غير كائن واما التعليق بشرط كائن فهو على ما تقرر في موضع تخرجه كما حتى
 لا تبطل به التصرفات التي تبطل بتعليقها بالشرط كالنكاح والبيع والله سبحانه وتعالى
 اعلم واحكم واليه ينتهي السبيل الاقوم ولا حول ولا قوة الا بالله العمل الكريم وصلى الله على
 رسوله محمد وآله وصحبه وسلم وقع الفراغ عن تنظيم هذه الارقام بمقتضى الله تعالى ذي
 الفضل والانعام يوم الاثنين ات دس والعشرين من سنة ثلث عشرة ومائة
 والف ختم بالخير والعز والشرف

وقد ذكر في الفتاوى والاركان من صدر منه الكفر اذا انطق بالشهادتين على الوجه المعتاد

Süleyman ve Ulu Kütüphanesi
 Hasan Hüsnî B.